٤٠٤
صحيح
الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله
وصحبه اجمعين اما بعد فقد

وقف وحبس وتصدق
المحترم المكرم الحاج سعد ابو النصر
الدمياطي هذا الجزء من القسطلاني
على صحيح البخاري على طلبة العلم بالازهر
بشارع السريجة المنيف حاويا للعلم
النقلي والعقلي السيد حسن البقلي بخزانة
الشيخ خيشه وقفا صحيحا شرعيا لا يباع
ولا يشترى ولا يوهب ولا يبدل فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله لا يضيع اجر المحسنين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب تفسير القرآن

كذا لابي ذر ولابي الوقت كتاب تفسير القرآن لبسم الله الرحمن الرحيم ولغيرهما كتاب التفسير لبسم الله الرحمن الرحيم فاخر البسملة وعرف التفسير وحذف المضاف اليه والتفسير هو البيان وهل التفسير والتاويل بمعنى فقيل بمعنى التفسير بيان المراد باللفظ والتاويل بيان المراد بالمعنى وقال قوم منهم ابو عبيدة هما بمعنى وقال ابو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهو جملة التفسير الرواية والثاني من حيث هو مفهوم وهي جملة التاويل وطريقه الرواية والعقل قال الله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون فلابد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب الكلمة وشرحها وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهرا وباطنا فيوفي كلا منها حقه وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب قانون التاويل ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة وسبعة الاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة قال بعض السلف كل كلمة باطن وظاهر وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبارهم تركيبه وما بينها من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى انتهى

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة وزعم بعضهم انه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد فيما حكاه ابن الانباري في الزاهر الرحمن اسم عبراني ليس بعربي قول مرغوب عنه والدليل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي الحديث قال الترمجي وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق اثنتي والرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض والرحمة في اللغة رقة القلب والعطف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو مجاز باسم السبب عن المسبب ويستعمل في حقه تعالى مجازا في انعامه او عن ارادة الخير لخلقه اذ المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى واختلف في اللفظين فقيل هما مترادفان كندمان ونديم وردبان امكان المخالفة مع الترادف ثم على الاختلاف قيل الرحمن ابلغ لان زيادة البناء وهو الزيادة على الحروف الاصول تفيد الزيادة في المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وبالاستعمال حيث يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة واسند ابن جرير عن الصحابة في انه قال الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمومنين وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمومنين رحيما فخصهم باسمه الرحيم فدل على ان الرحمة اشد مبالغة في الرحمة لعمومها في الدارين

يجمع

لجميع خلقه والرحيم خاص بالمومنين واجيب بانه ورد في الدعاء المانور رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وارد على ما ذكر من زيادة الباحذر وحاذر ذكره ابن ابي الربيع وغيره لكن قال البدر ابن الدماميني والتعجب حذر وحاذر بعيد فع بان هذا الكلام اكثري لا كلي وبان ما ذكر لا ينافي ان ينبغ في البناء الاقل زيادة معنى بسبب اخر كالالحاق بالامور الجبلية مثل شره ونهم وبان ذلك فيما اذا كانت اللفظتان المتلاقيتان في الاشتقاق متحدتي النوع في المعنى كغوث وغوثان لا كحذر وحاذر للاختلاف في المعنى قال وهنا قاعدة حسنة وهي ان بعض المتاخرين كان يقول ان صفات الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور كلها مجازا ذهي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان ينسب الشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى منتاهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى وقول بعضهم ان الرحيم اشد مبالغة لانه اكد به والمؤكد يكون اقوى من المؤكد اجيب عنه بانه ليس من باب التاكيد بل من باب النعت بعد النعوت وقوله ان الرحمن علم بالغلبة لانه جامد غير تابع لموصوف كقوله الرحمن علم القرآن وشبهه نعقب بانه لا يلزم من جموده غير تابع ان لا يكون نعتا لان المنعوت اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته وقال بعضهم ان اراد ابن جرير كالعلم لا ينظر فيه الى معنى المشتق فمنوع لظهور معنى الوصفية وعلية الغلبة بردها ان لفظ الرحمن لم يستعمل الا لله تعالى فلا يتحقق فيه الغلبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب رحمان اليمامة فمن تعنتهم وكفرهم ولما تسمى بذلك كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب والاظهر ان رحمن غير معروف كعطشان فقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في جامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستلذاذ به عن غيره الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم وهذا بالنظر الى اصل المعنى والا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زايد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها الضا زيادة لزلد لالتها على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه

باب ما جاء في فاتحة الكتاب

اي من الفضل او من التفسير او اعم من ذلك والفاتحة في الاصل اما مصدر كالعافية سمي بها اول ما يفتتح به الشيء من باب اطلاق المصدر على المفعول والتاء للنقل الى الاسمية واضافتها الى الكتاب بمعنى من لان اول الشيء بعضه ثم حملت على السورة المعينة لانها اول الكتاب المجزا قاله بعضهم وسقط لفظ باب لابي ذر وسقط ام الكتاب انه بفتح الهمزة اي لانه بدا بكتابتها في المصاحف وبدا بقرائتها في الصلاة هذا كلام ابي عبيدة في المجاز وكره انس والحسن وابن سيرين

تسميتها بذلك قال الاولان اما ذلك اللوح المحفوظ واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القرآن وام الكتاب صححه الترمذي
لكن قال السفاقسي هذا التعليل مناسب لتسميتها بفاتحة الكتاب لا بام القرآن وقد ذكر بعض
المحققين ان السبب في تسميتها ام الكتاب اشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن
من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهي وهو في اياك نعبد لان معنى
العبادة فيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي وفي الصراط المستقيم
ايضا من الوعد والوعيد وهو في الذين انعمت عليهم وفي المغضوب عليهم وفي يوم الدين
الى الجزا ايضا واذا كانت الثلاثة اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي الارشاد
الى المعارف الالهية وما به نظام المعاش ومعاد المعاد والاعتراض بادكر من السور
كذلك بيد نفع بعدم المعاداة لانها فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اشتمل معنويها
على كليات المعاني الثلاثة بالترتيب على وجه اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد
واخرها وعد ووعيد ثم بعيد ذلك مفصلا في سائر السور فكانت شبيهة مكة من سائر القرى
على ما روي من انها مهدت ارضها ثم دحيت الارض من تحتها فتشاكل ان تسمى ام القرآن
كما سميت مكة ام القرى انتهى وما قاله المؤلف هو بعض ما قاله البيضاوي وتسمى ام القرآن
لانها مفتتحة وسبداوء اي يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدا بقراءتها في الصلاة وقيل
لانها تفتح ابواب الجنة ولها اسما اخر لاتطيل بها والدين والجزا في الخير والشر وستقف
الواو لابي ذر وهذا رواه عبد الرزاق من مرسل ايوب عن ابي قلابة من التابعين صلى الله
عليه وسلم وهو يرسل رجاله ثقات ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد وايضا عن ابي
قلابة عن ابي الدرداء موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء لكن له شاهد موصول
من حديث ابن عمر اخرجه ابن عدي وضعفه وفي المثل كما تدين تدان اللام في موضع
نصب نعتا لمصدر محذوف اي تدين دينا مثل دينك وهذا من كلام ابي عبيدة ايضا كما بينته
وهو حديث مرفوع اخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف من حديث ابن عمر
مرفوعا وله شاهد بن مرسل ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان رواه
عبد الرزاق في مصنفه ومعناه كما تعمل جازى وفي الزهد للامام احمد من مالك
ابن دينار موقوفا مكتوب في التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وقال
مجاهد فيما وصله عبد الرحمن بن حميد من طريق منصور عنه في قوله تعالى بل تكذبون
بالدين اي بالحساب ومن طريق ورقا عن ابن ابي نجيح عن ابي مجاهد ارضا في قوله
تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اي محاسبين وبه قال حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج انه
قال حدثني بالافراد حبيب بن عبد الرحمن بالحاء المهملة مصغرا الانصاري
عن حفص بن عاصم ابن ابي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن ابي
سعيد بن المعلى واسمه رافع وقيل الحرث وقواه ابن عبد البر وهي الذي قبله

انه قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه وفي
لفظ الا قال من وجه اخر عن شعبة فلم ات ثم اتيته حتى صليت ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني
كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم زاد ابو ذر ولما
يجيكم واستدل به على ان اجابته اذا اجابته واجبة يعني الوقت بتركها وهل يبطل الصلاة
ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم بعدم البطلان وانه حاكم يختص به صلى
الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلي له بقوله السلام عليك ايها النبي ومثله لا يبطل الصلاة
وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته واجبة سواء كانت المخاطبة في الصلاة ام لا اما كونه
يخرج بالاجابة اولا يخرج فليس في الحديث ما يستلزم فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج
المجيب من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية ثم قال لي عليه الصلاة والسلام
لاعلمنك سورة هي اعظم السور وفي نسخة هي اعظم سورة في القرآن لعظم قدرها
بالقاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوايد ومعان كثيرة مع وجازة
الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكي عن اكثر العلماء بل راجحية
وابن العربي ومنع من ذلك الاشعري والباقلاني وجماعة لان المفضول ناقص من درجة الافضل
وايما الله تعالى ومعاذه ولا نقص فيها واجيب بان التفضيل انما هو بمعنى ان ثواب
بعضه اعظم من بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث العدة وفي حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عند الحاكم احب ان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في
الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قبل ان تخرج بالقوقنة في اليونينية
من المسجد ثم اخذ بيدي بالافراد فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت له
زاد ابو هريرة يا رسول الله الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن
قال الحمد لله رب العالمين جزم مبتدا محذوف اي هي كما صرح بها في رواية
معاد في تفسير الا قال هي السبع لانها سبع ايات كسورة الماعون لا ثالث
لهما وقيل للفاتحة المثاني لانها تثنى على مرور الاوقات اي تكرر فلا تنقطع
وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تكرر في كل ركعة اي تعاد اولانها يثنى بها على
الله تعالى واستثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها فان قيل في الحديث السبع
المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني اجيب بانه لا اختلاف بين العبارتين اذ الجملة
من المبيان والقرآن العظيم الذي اوتيته قال التوربشتي ان قيل كيف صح
عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلت ليس كذلك
وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين بعدهما معطوف على الاخر والتقدير اتاك
ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وقال
الطيبي عطف القرآن على السبع المثاني المراد منه الفاتحة وهو من باب عطف العام
على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات واليه اومى صلى الله
عليه وسلم بقوله اعظم سورة في القرآن حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك
اذا تفحصت سورة سورة في القرآن وجدتها اعظم منها ونظيره في السنق لكن من عطف

القاف على العام من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وميكال انتهى وهو
معنى قول الخطابي قال في الفتح وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم
بحذف الخبر والتقدير وما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة بقوله هي السبع المثاني
ثم عطف قوله والقرآن العظيم اى ما زاد على الفاتحة وذكرذلك رعاية لعظم الاية
ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة وفيه دليل
على ان الفاتحة سبع ايات لكن منهم من عد البسملة دون صراط الذين انعمت عليهم
ومنهم من عكس قال الطيبي وعد التسمية اولى لان انعمت لا يناسب وزان
وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس فبسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة
ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ست ايات لانه لم يعد البسملة وعن عمرو
ابن عبيد انها ثمان لانه عد ما وعد انعمت عليهم وهذا الحديث اخرجه ايضا
في فضائل القرآن والتفسير وابو داود في الصلاة وكذا النسائي وفي التفسير
ايضا وفضائل القرآن وابن ماجة في ثواب التسبيح **باب غير**
المغضوب عليهم ولا الضالين الجمهور على جر غير بدلا من الذين على المعنى او من
ضمير عليهم ورد بان اصل غير الوصفية ولا يبدل بالاوصاف منعيف وقد يقال استعمل
غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا فجاز وقوعه بدلا لذلك وعن سيبويه هو صفة
للذين ورد بانه غير لا تتعرف واجيب بان سيبويه نقل ان ما اضافته غير محضة
قد تتمحض فتتعرف الا الصفة المشبهة وغير داخل في هذا العموم وقرئ شاذا بالنصب
على حال من ضمير عليهم وناصبها انعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة
قاله ابن كثير والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين
سدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا
العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق وكذا الكلام بل كيد دل على
ان اهل مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل العربية
من زعم ان لا في قوله ولا الضالين زايدة والصحيح ما سبق انها لتاكيد النفي
ليلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت والفرق بين الطريقتين ليجتنب
كل منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل واليهود فقدوا العمل
والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم
وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيا
لكونهم لا يهتدون الى طريقة لانهم لم يأتوا الامر من بابه وهم اتباع الرسول
الحق ضلوا وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص
اوصاف اليهود الغضب واخص اوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد
وابن حبان من حديث ابن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب
عليهم اليهود والضالين النصارى وبه قال **حدثنا** عبد الله بن يوسف

التنيسي

التنيسي قال **اخبرنا** مالك الامام **عن** سمي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية
مصغرا مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام **عن** ابي صالح ذكوان **عن**
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **اذا قال** الامام
في الصلاة **غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا** امين بالمد والقصر
لغتان ومعناها استجب وفي اسم فعل مبني على الفتح وقيل اسم من اسماء الله تعالى
التقدير يا امين وضعف بانه لو كان كذلك لكان مبنيا على الضم لانه منادى
مفرد معرفة ولان اسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما
على معنى ان فيه ضميرا يعود عليه تعالى لانه اسم يفعل **فمن وافق قوله**
بامين قول الملائكة بها **غفر له** اى للقائل منكم **ما تقدم من ذنبه** المتقدم
كله ثمن بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغاير والكباير والحق بانه عام
مخصص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا يغتفر بالتامين للدلالة فيه لكنه
شامل للكباير الا ان يدعى خروجها بدليل اخر وزاد الجرجاني في اماليه
في اخر هذا الحديث وما تاخر وهو عكس ما رواه عبد الرزاق قال صفوف
اهل الارض على صفوف اهل السماء فان وافق امين في الارض امين في السما
غفر للعبد وقد سبق مزيد لهذا في باب جهر الامام بالتامين من كتاب
الصلاة **ليس في الرحمن الرحيم سورة البقرة** كذا لابي ذر
سقطت البسملة لغيره **وعلم** وفي نسخة **باب تفسير**
الادم وعلم ولابي ذر ما وجد مكتوبا باثر اسطر اليونينية **باب**
قول الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اما تخلق علم ضروري بها فيه
والقاني روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح للتسلسل والتعليم فعل يترتب
عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلا يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الاية
يقتضي ان التعليم للاسماء ويويده باسماهم ولو قال الزمخشري اى اسماء
المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما بدليل لو لا علمه بذكر الاسماء لان الاسم
لا بد له من مسمى وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا واعترض
بان كون اللام عوضا عن الاضافة ليس مذهب البصريين انما قاله الكوفيون
وبعض البصريين والبصريون انما قالوا ذلك في المظهر لا في المضمر وبانه
لم نجعل المحذوف مضافا الى الاسماء اى مسميات الاسماء ليسلم تعليق الانباء
بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وان تدر المضاف اليه وجعل الاسماء عين
المسميات لا يقول ان ما علمه ادم وعلمه ومجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ
واللغات من غير علم المسمى وحمل الكلام على حذف المضاف اى مسميات
الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة في الكلام على هذا التقدير وجوابه ان الاحوال والمنافع
ايضا المسميات التي علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تتازبه مما عداها وهذا كاف قاله
في المصابيح واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل شيء حتى القصعة وبه قال

حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدى الفراهيدى بالفا البصرى وسقط لابى ذر ابن ابراهيم قال حدثنا
هشام الدستوائى قال حدثنا قتادة بن دعامة عن انس رضى الله تعالى عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البخارى وقال لى خليفة بن خياط العصفرى
بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفا البصرى على سبيل المذاكرة او الحديث
حدثنا يزيد بن زريع بتقديم الزاى مصغرا ابو معاوية البصرى حدثنا الجعيل
هو ابن ابى عروبة عن قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة ولابى ذر ويجمع بواو
العطف على المحذوف بينه فى رواية له فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
لو هى المتضمنة للتمنى والطلب اى لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع لنا ام
نجد من يشفع فينا من الكرب فيأتون ادم فيقولون انت ابو الناس
خلقك الله بيده وسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ وضع شيأ بوضع
اشياء السميات ارادة للتنفى واحدا فواحدا حتى يستغرق السميات كلها
فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا بالزاى الاراحة من مكاننا فيقول لهم
لست هناكم اى لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبونى يريد مقام الشفاعة وليذكر
ذنبه وهو زيان الشجرة والاكل منها فيستحيى بكسر الحا ولابى ذر فيستحى بسكونها
وزيادة تحتية ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض
بالانذار واهلاك قومه لان ادم كانت رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد
وليس المراد بقوله بعثه الله الى اهل الارض عموم بعثته فان ذا من خصوصيات
نبينا صلى الله عليه وسلم فان هذا انما حصل له بالحادث الذى وقع وهو اغراق الخلق فى الطوفان
من بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك فى اصل بعثته واما الاستدلال
على عموم رسالته بدعائه على جميع من فى الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة
لانه لو لم يكن مبعوثا اليهم ما هلكوا بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فاجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم فى القيامة
نوح وبانهم لم يوجد منهم عاص لم يوجد من قومه فاجيب لكن لم يستقل به نبى
فى زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره والله اعلم فيأتونه فيقولون لست
هناكم قال عياض كناية عنه ان منزلته دون هذه المنزلة تواضعا وان كلامهم
يشير الى انها لست له بل لغيره ويذكر سؤاله ربه المحكى عنه فى القرآن بقوله
تعالى رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق اى وعدتنى ان تنجى اهلى من الغرق
وسأل ان ينجيه من الغرق وفى نسخة لربه ما ليس له به علم خالد من الضمير
المضاف اليه فى سؤاله وكان يجب عليه ان لا يسأل وكان عليه يجب عليه ان لا يسأل
كما قال تعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم اى ما تيقنت انه من المراد بالاهل وهو
من امن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح فيستحيى ولغير ابى ذر فيستحى بسكونها
وكسر الحا فيقول ايتوا خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيأتونه

فيقول

فيقول لست هناكم ايتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة فيأتونه
فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحيى من ربه ولغير
ابى ذر فيستحى بياء واحدة وكسر الحا ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما هو
من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه كما فى الاية على عادتهم فى استعظام
محقرات فرطت منهم فيقول ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله
لانه وجد بأمر الله تعالى دون اب وروحه اى ذو روح صدرت منه لا بتوسط
ما جرى مجرى الاصل والمادة له وقيل لانه كان يحيى الاموات والقلوب فيقول
اى بعد ما يأتونه لست هناكم ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم سقطت
التصلية لغير ابى ذر عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه من سهو وناويل
وما تأخر بالعصمة او انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع فيأتونى
ولابى ذر فيأتوننى بنونين وفيه اظهار شرف نبينا عليه الصلاة والسلام
كما لا يخفى فانطلق حتى استأذن على ربى فيؤذن بالرفع عطفا على انطلق
ولابى ذر فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب فى قوله حتى استأذن فاذا رأيت
ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ولغير ابى ذر ما شاء الله ثم يقال
ارفع راسك وسقط لابى ذر لفظة راسك وسل بفتح السين من غير الف
ومثل لفظه بها بعد الطا وقل يسمع اى قولك واشفع تشفع اى تقبل
شفاعتك فارفع راسى من السجود فاحمده تعالى بمحامد يعلمنيه بضم
الميم ثم اشفع فيحد لى بفتح الفا تعالى حدا اى يبين لى قوما استشفع فيهم
كان يقول شفعتك فيمن اخلص بالصلوات فادخلهم الجنة ثم اعود اليه تعالى
فاذا رأيت ربى مثله اى افعل مثل ما سبق من السجود ورفع الراس وغيره
ثم اشفع فيحد لى حدا كان يقول شفعتك فيمن زنى او فيمن شرب
الخمر مثلا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول ما بقى فى النار
الا من حبسه القرآن اى حكم بحبسه ابدا ووجب عليه الخلود وهم الكفار
قال ابو عبد الله البخارى الا من حبسه القرآن يعنى بقول الله تعالى
اى فى الكفار خالدين فيها وسقط لابى ذر لفظ الا من واستشكل بأن هذا الحد
من جهة كون المطلوب الشفاعة للاراحة من موقف العرصات لا يحصل لهم من الكرب الشديد
للاخراج من النار واجيب بانه قد انتهت حكاية الاراحة عند لفظ به فيؤذن لى وما
بعده وهو زيادة على ذلك قاله الكرمانى وقال الطيبى لعل المؤمن صار وانزقيت
عزقة سيق بهم الى النار من غير توقف وتريثة حبسوا فى المحشر واستشفعوا به صلى الله
عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين النار زمرا
بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد لى حدا الى اخره فاختصر الكلام وقال فى فتوح الغيب
ايراد قصة واحدة فى مقامات متعددة بعبارات مختلفة وافاشتى بحيث لا تفهم
ولا تتفاوت الجنة من فصيح الكلام وبليغه وهو من باب الايجاز المختص بالاعجاز وتخالج

في التوبين الى قائمين يرجع اليه وهو اولى من عوده الى الاصنام المتقدمة وتحمل لها اصل بات
يؤخذ من المباني ما هو اجمع للمعاني فما نقص منه من تلك المعاني فمن يلحق به انتهى وقال
في شرح المشكاة اريد بالنار الحبس والكربة وما يكون فيه من الشدة ودنو الشمس
الى رؤسهم وحرها والجامهم بالعرق وبالخروج الخلاص منها وهذا الحديث يأتي ان شاء الله
تعالى في التوحيد واخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير وابن ماجة في الزهد

باب بالتنوين بغير ترجمة قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد
من ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه في قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم اي اصحابهم من
المنافقين والمشركين وسموا شياطين لانهم مالئوا الشياطين في كفرهم وهم المظهرون
كفرهم واضافتهم اليه للمطابقة في الكفر قال القطب وهو استعارة واضافة الشياطين
اليهم ترشيحة الاستعارة وقال مجاهد ايضا فيما وصله عبد بن حميد بالاسناد
المذكور في قوله الله واسع محيط بالكافرين اي الله جامعهم زاد الطبري
في جمعهم قال البيضاوي كالمتحرز اي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به وجملة
والله محيط اعتراض لا محل لها وقال القطب وهو استعارة تمثيلية شبه حال تقريع الكفار
فانهم لا يفوتونه ولا يخيص لهم عن عذابه بحال المحيط بالشيء في انه لا يفوته المحاط به
واستعير لجانب المشبه به الاحاطة وقوله والجملة اعتراض لا محل لها قال ابو حيان
لانها تخلت بين هاتين الجملتين وهما يحملون اصابعهم ويكادون البرق وهما
من قصة واحدة صبغة اي دين يريد قوله تعالى صبغة الله وهذا ايضا
وصله عبد بن حميد عن مجاهد ايضا وقال البيضاوي صبغنا الله صبغته
وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الطبغة كلية
للمصبوغ وقال مجاهد ايضا في قوله تعالى الا على الخاشعين اي على المؤمنين
حقا وصله عبد بن حميد قال مجاهد ايضا يتوقرة اي يعمل بما فيه وصله عبد
ابن حميد ايضا وسقط لابي ذر قال مجاهد وقال ابو العالية فيما وصله ابن ابي
حاتم في قوله تعالى في قلوبهم مرض اي شك وقال ايضا فيما وصله ابن
ابي حاتم عنه في قوله تعالى لكما لا ما بين يديها خلفها اي عبرة لمن بقي
اي من بعدهم من الناس وقوله تعالى لا شية باليا من غير لهز اي لا بياض
فيها وقال غيره هو ابو عبيد القاسم بن سلام في قوله تعالى يسومونكم
اي يولونكم بضم اوله وسكون الواو وقال في قوله تعالى هنالك الولاية مفتوحة واوها مصدر
الولاية بفتح الواو والمد وهي الربوبية اذا كسرت الواو وهي الامارة بكسر الهمزة وانما ذكر
هذا ليوفق بها تفسير يسومونكم يولونكم الحوت التي تؤكل كلها قوم ذكره الفراء في معاني
القرآن من عطاء وقتادة وقال قتادة فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى فباؤا اي
فانقلبوا وقال غيره في قوله تعالى يستنسخون اي يستكتبون كذا قاله ابو عبيدة
اي على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة وقال في قوله
تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا وقوله تعالى راعنا من الرعونة اذا اردت ان

تجمعوا انسانا قالوا راعنا بالتنوين صفة لمصدر محذوف اي قولا ذا رعن نسبة الى
الرعن والرعونة الحمق والجملة في محل نصب بالقول وفي قوله تعالى لا تخزى اي لا تفضح
وفي قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان من الخطو والمخفى اثاره اي اثار
الشيطان وجميع ما ذكر من قوله تعالى قال مجاهد الى الباب المذكور ثابت للمستملي
والكشميهني ساقط للمحموي قوله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا جمع ند وهو المثل
والنظير وانتم تعلمون حال من ضمير لا تجعلوا وبمفعول تعلمون متروك اي وانتم
انكم من ذوي العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات
موجد للممكنات متفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات اهله مفعول
اي وانتم تعلمون انه الذي خلق ما ذكر وانتم تعلمون انه لا اند له وعلى كلا التقديرين
متعلق العلم محذوف اما حوالة على العقل او للعلم به وسقط لابي ذر قوله به قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عثمان بن ابي شيبة الحافظ الكوفي قال حدثنا
جرير هو ابن عبد الحميد الرازي عن منصور عن ابي وائل بالهمز شقيق
ابن سلمة عن عمرو بن شرحبيل بالصرف وعدمه الهمداني عن عبد الله
ابن مسعود انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم
عند الله قال ان تجعل لله ندا اي مثلا ونظيرا وهو خلقك وغيره لا يستطيع
خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان
الدبر اثنين لم يكن على الاستقامة وكذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل
اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك
يفعل الرجل البصير قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم اي بالتشديد من غير تنوين
قال الناكما في لانه سؤوف عليه في كلام السائل ينتظر الجواب منه عليه الصلاة والسلام
والتنوين لا يوقف عليه اجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغي ان يوقف عليه
وقفة لطيفة ثم يأتي بما بعده انتهى وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد
والتنوين كما في الفرع وقال هكذا سمعته من ابن الخشاب وقال لا يجوز الا تنوينه
لانه اسم معرب غير مضاف قال في المصابيح هذا عجيب لان المحاكى لا يجب عليه
في حالة وصل الكلام بما قبله او بما بعده ان يراعي حال المحكي عنه في الابتداء والوقف
بل يفعل هو ما يقتضيه حالته التي هو فيها قلت وان تقتل في الفرع باسقاط
الواو وقد ثبتت في اصله ولدك خاف كونك تخاف ان يطعم معك قلت
ثم اي ان تزاني حليلة جارك بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الاولى ان يزني بزوجته
قاله زين وابطال لما اوصى الله تعالى به من حفظ حقوق الجيران وهذا الحديث
اورده هنا ايضا في التوحيد والادب والمحاربين ومسلم في الايمان والنسائي
فيه والحج والمحاربة وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام سخر الله تعالى لهم
السحاب تظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وسقط لابي ذر قوله تعالى وانزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

بالكمء وسقط لابي ذر قوله تعالى من طيبات الى اخر انفسهم وقال بعد كلوا الى تظلمون وقال
مجاهد بما وصله الفريابي عنه المن صمغة والسلوى الطير وعن ابن عباس بما رواه
ابن ابي حاتم قال كان المن ينزل على الشجر فيأكلون منه ما شاؤا وبه قال حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير
القرشي عن عمرو بن حريث بفتح الحاء مصغرا وعمرو بفتح العين وسكون الميم عن سعيد
ابن زيد احد العشرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة
والوتت الذي شيء ينبت بنفسه من غير استنبات وتكليف مؤنة اجمعوا من المن لانها تسقط بلا كلفة
وماؤها شفاء للعين اذا رئي بها الكحل والتوتيا وغيرهما مما يتكحل به اما اذا اكتحل
بها مفردة فلا لانه يورث العين وقال الثوري والصواب ان يجربها شفاء
مطلقا وانما وصفت الكمأة بذلك لانها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة
واغفر منه الخطايا وغيره ادخال هذا هنا فانه ليس المراد انها نوع من المن المنزل
على بني اسرائيل فان ذلك شيء كالزنجبيل وانما معناه انها انبتت بنفسها من غير استنبات
ولا مؤنة واجيب بانه وقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب
من المن الذي انزل على بني اسرائيل فظهرت المناسبة على ما لا يخفى **باب**
بالتنوين **وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية** اي بيت المقدس **فكلوا منها حيث**
شئتم رغدا نصب على المصدر او الحال من الواو اي واسعا **وادخلوا الباب**
اي باب القرية **سجدا** حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اي متطامنين
او ساجدين سجود شكر على خراجهم من التيه **وقولوا حطة** بالرفع خبر مبتدا
محذوف اي مسالتنا حطة قال الزمخشري والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة ورفعت ليدل على معنى الثبات وتكون الجملة في محل نصب بالقول **نغفر لكم**
خطاياكم مجزوم في جواب الامر اي نسجد وكم دعاكم **وسنزيد المحسنين**
ثوابا ولابي ذر حيث شئتم الاية وسقط ما بعد رغدا يريد قوله تعالى وكلا منها هذا
قال ابو عبيدة **واسع كثير** وفي نسخة واسعا كثيرا بالنصب وهذا ثابت في رواية
ابي ذر عن المستملي والكشميهني ساقط لغيرهما وبه قال **حدثني** بالافراد
محمد غير منسوب وشبه ابن السكن عن الفربري كما في الفتح فقال محمد بن سلام
قال الحافظ ابن حجر وهو محتمل عندي ان يكون محمد بن يحيى الذهلي فانه يروي
عن عبد الرحمن بن مهدي ايضا وقال الجياني الاشبه انه محمد بن بشار
بندار **المحمي** وزاد الكرماني او ابن المثنى قال **حدثنا عبد الرحمن بن**
مهدي ابو سعيد البصري قال ابن المديني ما رايت اعلم منه **عن ابن المبارك**
عبد الله عن معمر بفتح الميم هو ابن راشد الازدي **عن همام بن منبه**
بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعاني اخو وهب
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم انه **قال قيل لبني اسرائيل**

لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام وفتح الله تعالى بيت
المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى اكتفى الفتح **ادخلوا الباب** باب البلد
سجدا شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه
وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير سجدا قال ركعا وعن بعضهم المراد به الخضوع لئلا يخالف حمله على
حقيقته **وقولوا حطة** قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية
وهي في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وتقديم قريبا انها اعربت خبر
مبتدا محذوف ومعناها اسئلك للعجلة من الحط كالجلسة وعن ابن عباس فيما رواه ابن ابي
حاتم قال قيل لهم قولوا لا اله الا الله نغفر بفتح الفوقية والمهملة **لكم خطاياكم**
بفتح الهمزة وسكون المهملة اي اوزاركم **فبدل الذين ظلموا منهم** غيروا والسجود بالزحف
كما قبل وزاد وا على ذلك مستهزئين **حبة في شعرة** بفتح العين والراء وفي رواية
حنطة بالنون بدل حبة وللكشميهني في الاعراف في شعيرة بزيادة تحتية بعد
كسرة العين المهملة وحاصل الامر انهم امروا ان يحطوا عنهم فجعلوا الله تعالى عند الفتح
بالفعل والقول وان يعترفوا بذنوبهم فجعلوا غاية الجد الفعل والقول اقتادهم
تعالى في حتفهم فانزل على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد
بالرجز الطاعون قيل انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا **قوله**
تعالى **من كان** ولابي ذر **باب** بالتنوين من كان عدوا لجبريل
قال ابن جرير اجمع اهل العلم بالتاويل ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود بن في
اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم **وقال عكرمة**
مولى ابن عباس فيما وصله الطبري **جبر** بفتح الجيم وسكون الموحدة **وميك** بكسر
الميم **وسراف** بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وبالفا المكسورة الاولى من جبريل
هو الثاني من ميكال والثالث من اسرافيل معنى الثلاثة **عبد ايل** بكسر
الهمزة وسكون التحتية معناها في الثلاثة الله اي جبريل عبد الله وميكال عبد
الله واسرافيل عبد الله وقال بعضهم جبريل اسم ملك اعجمي فلذلك لم ينصرف للعجمة
والعلمية وبه قال هو شق اوتركيب تركيب اضافة رد قوله ان الاعجمي لا يدخله
الاشتقاق العربي ولانه لو كان مركب تركيب الاضافة لكان معروفا وبه
قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني بالافراد **عبد الله بن منير** بضم الميم وكسر
النون وسكون التحتية آخره راء ابو عبد الرحمن المروزي الزاهد **سمع عبد الله**
ابن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب المسمعي قال **حدثنا حميد**
الطويل عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال **سمع عبد الله بن سلام**
بتخفيف اللام **بقدوم رسول الله** صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن
الكشميهني بتقدم مصدر مبني معنى القدوم وله عن الحموي والمستملي تقدم
رسول الله بحذف الجار زاد في باب واذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق
المدينة **وهو في ارض يخترف** بالفا المعجمة الساكنة والفا اي يجتني من ثمارها فاتى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث اي عن ثلاث مسايل لا يعلمهن الا نبي
فما اول اشراط الساعة بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة اى علاماتها وما اول
طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه بالنزاى المكسورة واخره عين مهملة
اى ينتسب اباه ويذهب اليه او الى امه قال عليه الصلاة والسلام اخبرني بهن جبريل
انفا بمد الهمزة وكسر النون قال ابن سلام جبريل قال عليه الصلاة والسلام
بغير قال ابن سلام ذاك كذا في اليونينية وفي الفرع ذلك باللام عدو اليهود
من الملايكة وفي حديث ابن عباس عند احمد انهم قالوا انه ليس من بني الا وله
ملك ياتيه بالخير فاخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا اذن لا نتبعك ينزل بالحرب
والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر
لكان نقرا عليه الصلاة والسلام هذه الاية ردا على قولهم او قراها الراوي
استشهادا لها من كان عدوا لجبريل فانه اى جبريل نزله اي القران على
قلبك لانه القابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه ان يقول على قلبي لكنه
جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل يا محمد تكلمت به ونزلته في رواية ابي ذر
باذن الله اى بامره تعالى اما اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة ولابي الوقت اول طعام ياكله
اهل الجنة زيادة كبد الحوت ولابي ذر عن الحموي والمستملي الحوت
وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي اطيبها واهنى الاطعمة واذا
سبق ماء الرجل ماء المراة ينزع الولد بالنصب اى جذبه اليه واذا
سبق ماء المراة اى ماء الرجل نزعت اى جذبته اليها قال ابن سلام
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة والهاء في اليونينية وفرعها وفي نسخة
بسكون الهاء قال الكرماني في جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بهت اى
كذابون سماهم لا يرجعون الى الله وانهم ان يعلموا باسلامي قبل
ان تسالهم بهتوني فجاء اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اى رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا واعلمنا
الفضيل وسيدنا وابن سيدنا قال عليه الصلاة والسلام ارايتم
ان اسلم عبد الله بن سلام فسقط ابن سلام لابي ذر فقالوا اعاذه الله
من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانقصوه ولابي ذر فانتقصوه
بالفاء بدل الواو قال ابن سلام فهذا الذي كنت اخاف يا رسول الله
وهذا الحديث ذكره المولف فيما قبل الغازي وفي احاديث الانبياء باب
قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها بفتح نون نسخ الاولى
وسينها مضارع تنسخ وضم ابن عامر النون وكسر السين مضارع انسخ ولابي ذر

اول م

نسخها بضم النون الاولى وكسر الثانية من غير همز وهي قراءة نافع وابن عامر والكوفيين من الترك
والاولى من التاخير وزاد ابو ذر ثالث يجر منها وما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية
جازمة له التقدير اى شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر ومن اية
هو المفعول به التقدير ينسخ نسخ اية ورد بانه يلزم من هذا خلو جملة الجزا من ضمير
يعود على اسم الشرط وهو لا يجوز ومن اية للتبعيض فهي متعلقة بمحذوف لانها صفة
لاسم الشرط والنسخ لغة الازالة والنقل من غير ازالة وبنسخ الاية بيان انتهاء
التعبد بقراتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراتها وابقاء حكمها
نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن عايشة
كان فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة
امام نجواه عليه الصلاة والسلام ويبدل مماثل كالقبلة واخف كعدة الوفاة واثقل
كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية قال الله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عمرو بن علي بفتح العين
وسكون الميم البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان الثوري عن حبيب هو ابن ابي ثابت واسمه قيس
ابن دينار الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال قال
عمر رضي الله عنه اقرؤنا لكتاب الله تعالى ابي هو ابن كعب واقضانا
اى اعلمنا بالقضاء علي هو ابن ابي طالب وانا لندع اى نترك من قول ابي
وذاك بالف من غير لام ان ابيا يقول لا ادع شيا سمعته ولابي ذر سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقول بنسخ تلاوة
شيء من القران لكونه لم يسلط النسخ فرد عليه عمر بقوله وقد قال الله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها فانه يدل على ثبوت الحكم النسخ في البعض
ولابي ذر او ننسها بضم اوله وكسر ثالثه وهذا الحديث موقوف واخرجه الترمذي
عن انس مرفوعا وعند البغوي مرفوعا ايضا اقضى امتي علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه باب بالتنوين وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
نزلت رد على النصارى لما قالوا المسيح ابن الله واليهود
لما قالوا عزير ابن الله وسائر كفرة العرب الملايكة بنات الله وبه قال
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن عبد الله بن ابي حسين بضم الحا وفتح السين العرشي النوفلي المكي
قال حدثنا نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم القرشي
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يتبين بتشديد الذال المعجمة من التكذيب
وهو نسبة المتكلم الى ان جزه خلاف الواقع والمراد البعض من بني ادم ولم

يكن له ذلك ولابي ذر ولم يكن ذلك له بالتقديم والتاخير وتشتمني من الشتم وهو توصيف الشخص بما هو ازرى وتقفى تعالى اسمه من ذكه على الكبير اولم يكن له ذلك التكذيب والشتم فما تكن بيه اباي قال عمر اني لا اتدراعيد كما كان وقع في رواية الامر في سورة الاخلاص وليس باول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله لي ولد وانما كان شتما لما فيه التنقيص لان الولد انما يكون من والد بخله ثم يضعه وتستلزم ذلك سبق النكاح والنكاح يستدعي باعثا له على ذلك والله تعالى منزه عن ذلك تسبحاني اي تنزهت ان اتخذ صاحبة او ولدا ان مصدرية اي من اتخاذي الزوجة والولد لما كان الباري سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته فذ يها موجود قبل وجود الاشيا وكان كل موجود محدثا انتفت عنه الوالدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة باب بالتنوين واتخذوا وسقط لابي ذر باب وقال بدله قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى بكسر خا اتخذ واللفظ الامر فقيل عطف على اذكروا اذ قيل ان الخطاب هنا لبني اسرايل ان اذكروا النعمتي واتخذوا من مقام ابراهيم وقرا نافع وابن عامر واتخذ والماضي بلفظ الخبر فقيل عطفا على جعلنا واتخذ الناس مقامه الموسوم به بعض الكعبة قبلة يصلون اليها يتوبون يرجعون وعن ابن عباس مما رواه الطبري قال يا توته ثم يرجعون الى اهلهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه نظرا ديه قال حدثنا مسدد بالمهملات ابن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان عن حميد الطويل عن انس انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واتفقت ربي ولابي ذر وافقت ربي في ثلاث اي فقضايا او وافقني ربي في ثلاث بالشك وذكر الثلاث لا ينفي نفي غيرها فقد روي عنه موافقات بلغت خمس عشر كقصة الاسارى قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى بين يدي القبلة فيقوم الامام عنده وسقط من الفرع كاصله وزاد في باب ما جا في القبلة من كتاب الصلاة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك اي في حجرات المومنين البر والفاجر اي الفاسق وهو يقابل البر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب وجواب لو محذوف في الوضعين او هي للتمني فلا تفتقر لجواب وعند ابن مالك هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني فانزل الله اية الحجاب وثبت قوله فانزل الله اية الحجاب في اليونينية وسقط من فرعها قال اي وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسايه حفصة وعايشة فدخلت عليهن فقلت ولابي ذر فقلت بزيادة الفا انتهين او ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم سقطت النصلية لغير ابي ذر خيرا منكن حتى اتت احدى

نسايه

نسايه قالت يا عمر اما بالتخفيف في رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت النصلية ايضا لغير ابي ذر ما يبقط منا حتى تقطعن انت والقايلة هذا هي ام سلمة كما في سورة التحريم بلفظ فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شي حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وقال للخطيب هي زينب بنت جحش وتبعه النووي فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية وهذا الحديث سبق في باب ما جا في القبلة من الصلاة وقال ابن ابي مريم سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري صار واه المولف في الصلاة مذاكرة اخبرنا يحيى بن ايوب الغافقي قال حدثني بالافراد حميد الطويل قال سمعت انسا عن عمر رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى واذ ولابي ذر في باب بالتنوين واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل كان بنا وله الجارة وانما عطفه عليه لانه كان له مدخل في البنا ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم لنيتنا قال المولف القواعد اساسه واحدتها قاعدة والقواعد من النسا واحدها ولابي ذر واحدتها بزيادة تا التانيث وفي نسخة واحدتهن بنون النسوة فاعدة بغير تا التانيث ففيه اشارة الى الغرض بنيهما مفردهما وبه قال حدثنا اسمعيل ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اخبره ان عبد الله بن عمر عن عايشة رضي الله تعالى عنهم زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها الم تري بحذف النون الجزم اي الفرق ان قومك قريشا بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم قالت عايشة فقلت يا رسول الله الا نردها بضم الدال ولابي ذر بفتحها على قواعد ابراهيم قال لو لا حدثان قومك اي قريش بكسر الحا وسكون الدال المهملتين وفتح المثلثة مبتدا خبره محذوف وهو بالي موجود يعني قرب عهدهم بالكفر لرددتها على قواعد ابراهيم وفي باب فضل مكة وبنيانها من الحج فعلت فقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كانت عايشة رضي الله تعالى عنها هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحا وسكون الجيم اي الحجر منه الا ان البيت لم يتم بتشديد الميم الاولى مفتوحة اي ما نقص منه وهذا الذي كان في الاصل على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث سبق في الحج ومطابقته الترجمة في قوله واقتصروا عن قواعد ابراهيم باب بالتنوين قولوا امنا بالله وما انزل الينا القران والخطاب للمومنين وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة

المكدة العبدى البصرى قال بندار قال حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس
البصرى قال اخبرنا على بن المبارك الهناى بضم الها وتخفيف النون ممدودة عن
يحيى بن ابى كثير بالمثلثة الطائى مولاهم عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
الزهرى عن ابى هريرة رض الله تعالى عنه انه قال كان اهل الكتاب
اليهود يقرؤن التوراة بالعبرانية بكسر العين المهملة وسكون الموحدة ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعنى اذا كانوا يخبرونكم به لجواز ان لا يكون فى نفس
الامر صدقا فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج وقولوا آمنا بالله
وما انزل الينا ولغير ابى ذر الاية بدون قوله الينا سيقول السفهاء
وفى بعض النسخ وعزاه فى الفتح لابى ذر باب قوله تعالى سيقول
السفهاء من الناس المنكرين لتغيير القبلة من مشركى العرب او احبار يهود او المنافقين
والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهى حال
مبينة ما ولاهم اى ما صرفهم عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنى بيت المقدس
ولا بد من حذف مضاف فى عليها اى على توجهها وجملة الاستفهام فى محل نصب
بالمقول قل لله المشرق والمغرب حيث ما وجهنا نوجهنا فالطاعة فى امتثال
امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفى تصرفه
وخدامه يهدى من يشا الى صراط مستقيم وسقط من قوله التى كانوا عليها
الى اخر الاية ولابى ذر وقال بعد قوله عن قبلتهم التى الاية وبه قال حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين انه سمع زهيرا بضم الزاى مصغرا ابن معاوية عن
ابى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى عن البراء بن عازب رضى الله
تعالى عنه ان النبى وفى نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا
بالشك من الراوى وسقط شهرا للاربعة الا لابى ذر وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل
البيت بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهة البيت العتيق وانه صلى اول صلاة
صلاة العصر بالشك من الراوى ونصب صلاة بدل من الضمير المنصوب فى صلاها
وصلى معه عليه الصلاة والسلام قوم لم اعرف اسماءهم فخرج رجل هو عباد
ابن بشر او عباد بن نهيك ممن كان صلى معه عليه الصلاة والسلام فمر
على اهل المسجد من بنى حارثة والمسجد بالمدينة او مسجد قبا وهم راكعون
حقيقة او من باب اطلاق الجزء وارادة الكل قال اشهد اى احلف بالله لقد
صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة اى حال كونه متوجها اليها فداروا
كما هم عليه قبل البيت جهة البيت العتيق وكان الذى مات على القبلة
قبل ان تحول قبل البيت الحرام رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ذكر الواحدى
فى اسباب النزول منهم اسعد بن زرارة وابو اسامة احد بنى النجار والبراء بن معرور

احد

احد بنى سلمة لكن ذكر ان اسعد بن زرارة مات فى السنة الاولى من الهجرة والبراء بن معرور
فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر فانزل الله وما كان الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف
رحيم فلا يضيع اجوركم وفى رواية ابى ذر بعد قوله ايمانكم الاية وسقط ما بعدها
والحديث سبق فى كتاب الايمان فى باب الصلاة من الايمان وكذلك ولابى ذر
باب قوله وكذلك اى وكما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم وجعلنا قبلتكم
افضل القبل جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا وجعل بعض صبر يتعدى
لاثنين والضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما
بين الطرفين ويطلق على خيار الشىء وقيل كلما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون
والاتباع التحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل
مصدر والساكن ظرف لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ويكون الرسول
عليكم شهيدا علة للجعل وبه قال حدثنا بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد
ابن راشد هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفى قال حدثنا
جرير هو ابن عبد الحميد وابو اسامة حماد بن اسامة والسياق لاحدهما
جرير عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابى صالح ذكوان الزيات وقال
ابو اسامة حماد يعنى عن الكسيحى حدثنا ابو صالح ذكوان فيشبه تصريح
الاعمش بالتحديث عن ابى سعيد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم
القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول
نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول يشهد لى محمد وامته فنشهد ونقر له انه قد
بلغ زاد ابو معاوية عن الاعمش عند النسائى فنقال وما علمكم فيقولون جزنا بنبينا
ان الرسل قد بلغوا فصدقناه ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك
قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل هو مرفوع من نفس
الخبر لا مدرج كما قال فى الفتح وسقط لابى ذر جعل ذكره وقد سبق الحديث فى الانبياء
لابى ذر باب قوله تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها
قبل القبلة مفعول اول والتى كنت عليها ثان فان للجعل معنى التصيير اى التى
التى كنت عليها وهى الكعبة فانه عليه الصلاة والسلام كان صلى اليها ثم لما هاجر
امر بالصلاة الى المقدس تالفا لليهود اى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم للتجرد ونبين من يتبع الرسول فى الصلاة
الى الكعبة ممن ينقلب على عقبيه من يرتد عن دينه بعد ومن موصول ويتبع صلته
والموصول وصلته فى محل المفعول بنعلم وعلى عقبيه فى محل نصب على الحال قال البيضاوى

قد ذلك

فان قلت كيف يكون علمه تعالى غاية لتحولها هو لم يزل عالما واجاب بان هذا واشباهه باعتبار التعلق
الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون كذلك
اسند الى نفسه لانهم خواصه او لتميز الثابت من المتزلزل لقوله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه وان كانت اى التحويلة او القبلة
لكبيرة للشاقة شاقة وان مخففة من الثقيلة دخلت على ناسخ الابتداء والخبر واللام للفرق
بينها وبين النافية الا على الذين هدى الله وهم الثابتون العاملون في
اتباع الرسول والاستثناء منقطع وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفي ولا شبهه
لانه في معنى النفي وما كان الله ليضيع ايمانكم اى بالقبلة المنسوخة او صلاتكم
اليها ان الله بالناس لرؤف رحيم ولاني ذر بعد قوله من يتبع الرسول
الآية وسقط ما بعدها عنده وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال
حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال بينا الناس بقباء يصلون
يبلغهم الصبح في مسجد قبا بالصرف على الاشهر اذ جاءهم جاء هو عباد بن
بشر فقال لهم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرانا هو
قوله تعالى قد نرى تقلبك وجهك في السما الآية ان يستقبل الكعبة
فاستقبلوها بكسر الموحدة على الامر في اليونينية وفرعها وبفتحها على الخبر
فتوجهوا الى الكعبة من غير ان تتوالى خطاهم عند التوجه بان كانت
متفرقة وهذا الحديث سبق في باب ما جا في القبلة اوائل كتاب الصلاة
باب قد نرى ولابي ذر باب قوله قد نرى تقلب وجهك في السما
اى تردد وجهك في جهة السما تطلبا للوحي قيل وقد يعرف المضارع الى معنى الماضي
كهذه الاية واشباهها فقول الزمخشري قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية
كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله تعقبه ابو حيان بانه شرح قوله قد نرى
برى ان نرى ورب عند المحققين لتقليل الشيء في نفسه او لتقليل نظيره ثم قال ومعناه
كثرة الرؤية فهو يضاد ولقد لورب على مذهب الجمهور ثم ما دعاه من كثرة
الرؤية لا يدل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة قد مع المضارع اريد المعنى ام لا نعم
فهم من التقلب فلنولينك قبلة ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية ولانه
مشيئة الله تعالى وحكمه والجملة في محل نصب صفة لقبلة فول وجهك شطر
المسجد الحرام نحوه وجهته ولغير ابي ذر بعد قوله في السما الى عنان تقلب وسقط
ما بعدها وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا معتمر بضم
الميم الاولى وسكون العين وفتح الفوقية وكسر الميم اخره من ابيه سليمان بن
طرخان عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال لم يبق ممن صلى القبلتين
الى الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة من المهاجرين والانصار غيري وهذا قاله
انس في اخر عمره ولين ائيت الذين اوتوا الكتاب اليهود بكل اية بكل برهان

وحجة على ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك اى لم يؤمنوا بها ولا صلوا اليها ولام لين موطية
للقسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرط وقسم فالجواب له الى قوله انك اذا لمن
الظالمين والمعنى ولين اتبعت اهواءهم على سبيل الفرض والتقدير حاشا ان الله من
ذلك ولابي ذر الى قوله ما تبعوا قبلتك الاية واسقط ما بعده وبه قال حدثنا
خالد بن مخلد بفتح الميم وسكون الخا البجلي الكوفي قال حدثنا سليمان
هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما انه قال بينما الناس بالميم في صلاة الصبح بقباجاهم رجل
اسمه عباد بن بشر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل
عليه الليلة قرآن بالتنكير لان المراد البعض اى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السما الايات واطلق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا وقد امر بضم
الهمزة مبنيا للمفعول اى امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يستقبل
الكعبة الا بتخفيف اللام فاستقبلوها بكسر الموحدة لانبنيهما لما لا يخفى وكان
وجه الناس الى الشام تفسير من الراوي فاستداروا بوجوههم الى الكعبة
ولم يمروا باعادة ما صلوه الى جهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت في حق المكلف
حتى يبلغه الذين اتيناهم الكتاب هم علما وهم يعرفونه صلى الله عليه وسلم
بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم روى ان عمر سال عبد الله بن سلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني يا بني قال ولم قال
لاني لا اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فزاد السمرقندي
في روايته اقر الله عينك يا عبد الله وقيل الضمير في يعرفونه للقرآن وقيل التحويل
القبلة وظاهر سياق هذه الاية ثم يقتضي اختياره وان فريقا منهم طائفة
من اليهود ليكتمون الحق محمدا وما جاء به الى قوله فلا تكونن من الممترين
الشاكين في انه من ربك ارد في كتمانهم الحق عالمين به والمراد نهي الامة لان الرسول
لا يشك وسقط لابي ذر واد فريقا الى الحق قال الى قوله فلا تكونن من
الممترين فزاد فلا تكونن وبه قال حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي
والعين المهملة المفتوحات قال حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال بينا الناس يغر بميم يقبا في صلاة
اذ جاءهم آت هو عباد بن بشر فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد انزل عليه الليلة قرآن اى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
الايات وقد امر بضم الهمزة ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر
الموحدة وكانت وجوههم الى الشام من كلام الراوي فاستداروا الى
الكعبة وهذا طريق اخرى للحديث السابق ولكل وفي نسخة باب من اهل
الملل وجهة قبلة هو موليها وجهته فاستبقوا الخيرات من امر القبلة
وغيره اينما تكونوا تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اى هو

وقف الله تعالى على طلبت العلم بالازهر

قادر على جمعكم من الارض واذ تفرقت اجسادكم وابدانكم ووقع في رواية ابي ذر بعد قوله هو يوم ليها
الاية وسقوط ما بعدها وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني محمد بن المثنى
العنزي الزمن البصري قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفين الثوري
انه قال حدثني بالافراد ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت
البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
نحو بيت المقدس اي وكنا بالمدينة ستة عشر او سبعة عشر شهرا
بالشك من الراوي ثم صرفه اي صرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم
ولابي ذر عن الكشميهني ثم صرفوا بضم الواو لانه مبنيا للمفعول اي صرف الله
تعالى نبيه واصحابه نحو القبلة اي الكعبة الحرام وهذا الحديث اخرجه مسلم
في الصلاة والنسائي فيه وفي التفسير ومن حيث خرجت اي ومن اي مكان خرجت
للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه اي الامر به وهو التوجه
للكعبة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون فيجازيكم يا معاشر المكلفين وفي رواية
ابي ذر بعد قوله شطر المسجد الحرام الاية وحدث ما بعدها شطره مبتدأ اي
شطر المسجد الحرام وجزء تلقاوه وبه قال حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي قال حدثنا عبد الله
ابن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر قال سمعت
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول بينما الناس بالميم وفي نسخة بالسين قباء
في صلاة الصبح بقبا لمسجد اذ جاءهم رجل اسمه عباد بن بشر فقال لهم
انزل الليلة بضم الهمزة قرآن امر بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي النبي صلى الله
عليه وسلم ولابي ذر وامر بالواو بدل الفا ان يستقبل الكعبة اذا صلى فاستقبلوها
بكسر الوحدة فاستداروا بالفا ولغير ابي ذر واستداروا بهمزة من غير تغيير فتوجهوا
الى الكعبة من غير ان تتوالى خطاهم عند التوجه وكان وجه الناس الى الشام تغيير
من الراوي كما سبق ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره هذا اثر تالث منه تعالى باستقبال الكعبة
واختلف في حكمة التكرار فقيل تاكيد لانه اول ناسخ وقع في الاسلام على ما نقل عليه ابن عباس
وغيره والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فناسب ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى
وقيل انه نزل على احوال فالاول لمن هو مشاهد للكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عن
مشاهدة الكعبة والثالث لمن هو في غيرها من البلدان او الاول لمن بمكة والثاني لمن هو
بغيرها من البلدان والثالث لمن خرج في الاسفار ولابي ذر عن الكشميهني شطره بالنصب تلقاء
وفي رواية غير ابي ذر بعد قوله وحيث ما كنتم الى قوله ولعلكم تهتدون اي الى ما ضلت عنه الامم
وكذا كانت هذه الامة افضل الامم واشرفها وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي
ابو رجا البغلاني وسقط لابي ذر ابن سعيد عن مالك الامام الاعظم عن عبد الله
ابن دينار مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال بينما بالميم الناس

في صلاة الصبح

وقوله تعالى

في صلاة الصبح بقبا اذ جاءهم آت عباد فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
انزل عليه الليلة نصب على الظرفية وفي نسخة قرآن كالرواية السابقة والمراد قد نزى تقلب
وجهك في السماء الايات وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الوحدة قال
الراوي وكانت وجوههم اي اهل قبا الى الشام فاستداروا الى القبلة ولابي ذر
في نسخة ايضا الى الكعبة ان الصفا ولابي ذر باب قوله ان الصفا والمروة اي
واسمها وثم محذوف اي الصفا والمروة علمين لجبلين معروفين واللام فيهما للغلبة
وبالمروة الحجارة الصغار والخبر قوله من شعائر الله اي من مناسك الحج فمن حج البيت
او اعتمر شرط في محل رفع بالابتداء وحج في موضع جزم والبيت نصب على المفعول
به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما الاجماع على شرعية
الطواف بهما في الحج والعمرة واختلف في وجوبه فعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه
الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي رواه احمد وعن الامام احمد انه سنة
لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يرفع منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على
الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم ومن
تطوع خيرا فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف اي تطوعا خيرا فان
الله شاكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل او شاكر بقولهما كم عليم بالثواب لا يخفى
عليه طاعتكم شعائر ولابي ذر الشعاير وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة الصفوان الحجر والمسفا الملس بضم الميم
وسكون اللام رجع املس التي لا تنبت شيئا ابدا كذا قاله اهل اللغة والواحدة اي
واحدة الصفوان صفوانة بمعنى الصفا والصفا بالقصر للجميع وهي الصخرة الصماء
وانت الصفا عن واو لقولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو وسقط
للحموي من قوله وقال ابن عباس الى آخره وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
ابن العوام انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ
حديث السن ارايت قول الله تعالى تبارك وتعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
فما ارى بنفي الميم فما اظن ولابي ذر فما اراني بنونها على احد شيئا من الاثم ان لا يطوف
لان مفهوم الاية ان السعي ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك يدل
على الاباحة لانه لو كان واجبا لما نفي عنه مثل هذا فقالت عائشة زاد فعلي قوله ٢
فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما بزيادة لا بعد ان فانها كانت حينئذ تدل على رفع
الاثم عن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن في الاية نص على الوجوب ولا عدمه
ثم بينت ان الاقتصار في الاية على نفي الاثم له سبب خاص فقالت انما
انزلت هذه الاية في الانصار كانوا زادوا في الحج قبل ان يسلموا يهلون لمناة
بضم الميم والنون المخففة مجرورا بالفتحة للعلمية والتانيث وسميت بذلك

٢ لعله لو كانت كما نقول كانت صح

لان السابك كانت تمحى اى تزات عندها وكانت منأة حذو وتذبيد بفتح الالف المهملة وسكون
الذال المعجمة اخره واو اى مقابل تذبيد بضم التاء وفتح الذال موضع بين منازل طريق
مكة الى المدينة وكانوا يتحرجون اى يتحرزون من اثم ان يطوفوا بالتشديد وفى
اليونينية بالتخفيف بين الصفا والمروة كراهية لصنمى عيزهما اساف الذى كان
على الصفا ونائلة الذى كان بالمروة وجعل صنمهم الذى بتذبيد وكان ذلك سنة
فى اباهم من آخر مر منأة لم يطف بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الطواف بينهما فانزل الله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما وهذا الحديث سقط للحموى وقد سبق فى باب وجوب الصفا
والمروة من كتاب الحج مطولا وبه قال حدثنا محمد بن يوسف بن واقد
الفريابى قال حدثنا سفيان هو الثورى عن عاصم بن سليمان
الاحول البصرى ابو عبد الرحمن انه قال سألت انس بن مالك رضى الله
تعالى عنه عن الصفا والمروة فى باب ما جاء فى السعى بين الصفا والمروة قال
قلت لانس اكنتم تكرهون السعى بين الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون
ولابى ذر نرى بضمها انهما من امر الجاهلية الذى كانوا يتعبدون به فلما كان
الاسلام مسكنا عنهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه كذا لابى ذر ولغيره بعد ان الصفا والمروة
الى قوله ان يطوف بهما وهذا الحديث قد مر فى الحج باب قوله
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اى امثالا كذا فسره ابو عبيدة
وهو تفسير باللازم لان الند فى اللغة المثل وزاد ابو ذر فى روايته بعد قوله اندادا
يحبونهم كحب الله يعنى اضدادا واحدها ند بكسر النون وتشديد الدال المهملة
والكاف فى كحب الله فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف وقال ابن عطية حب مصدر
مضاف للمفعول فى اللفظ وهو فى التقدير مضاف للفاعل المضمر التقدير كحبهم الله
ومراده بالضمير الفاعل من حيث الضمير ولا يريد ان الفاعل يضمر فى المصدر
كما يضمر فى الافعال لان هذا قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه لجموده والمعنى
انهم يعظمونهم كتعظيم الله ويسوون بينهم فى المحبة وسقط باب قوله لابى ذر وبه قال
حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزى عن ابى حمزة بالحاء المهملة والزاى
محمد بن ميمون عن الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق ابى وايل بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
كلمة وقلت انا اخرى قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو
من دون الله ندا مثلا دخل النار والند المثل المناوئ ندد ندودا اذا نفر وناد دوت
الرجل خالفته خص بالمخالفة المماثل فى الذات كما خص الساوى للمماثل فى القدر وتسمية
ما يعبده المشركون من دون الله اندادا لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها شابهت

حالهم

حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتجلب لهم
برد الله تعالى اليهم من خيرتهكم بهم وتسفيه عليهم بان جعلوا اندادا لهم يمتنع ان يكون له ند
وقلت انا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة لان انتفاء السبب يقتضى
انتفاء المسبب فاذا انتفى دعوى الند انتفى دخول النار واذا انتفى دخولها لزم دخول
الجنة اذ لا واسطة بينهما واما اصحاب الاعراف فقد عرف استثناؤهم من العموم يا ايها الذين
امنوا ولابى ذر باب بالتنوين يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
اى يجب القتل كقوله دخلت النار امرأة فى هرة والقصاص ماخوذ من فعل الاثر فكان القاتل
سلك طريقا من القتل يفعل اثره فيها وعبر على سبيله فى ذلك والقتلى جمع قتيل لفظ
مونث تاء تانيث الجماعة اى فرض عليكم على التخيير اذا كان القتل عمدا ظلما الحر
الحر بالحر الى قوله عذاب اليم ولابى ذر الحر بالحر وقال الى اليم وقد روى ابن
ابى حاتم فى سبب نزول هذه الاية ان حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية
قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتلى وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم ياخذ
بعضهم من بعض حتى اسلموا وكان احد الحيين يتطاول على الاخر فى العدة والاموال
فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فنزلت واستدل
المالكية والشافعية على انه لا يقتل الحر بالعبد لكن قال البيضاوى ولا دلالة فيها
على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر
حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما
منع مالك والشافعى قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لحديث لا يقتل حر بعبد
رواه الدارقطنى وقال الحنفية اية البقرة منسوخة باية المائدة والنفس بالنفس
والقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه الصلاة
والسلام المسلمون تتكافا دماؤهم ويجار عليهم ادناهم ويرد فى الانثى بدليل
ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به واجيب بادعوى النسخ باية المائدة غير سائغ
لانه حكاية ما فى التوراة فلا يسوغ ما فى القرآن وعن الحسن وغيره لا يقتل الرجل
بالمراة لا لهذه الاية وخالفهم الجمهور وهو مذهب الائمة الاربعة فقالوا يقتل
الذكر بالانثى والانثى بالذكر بالاجماع وحينئذ ما ذكره فى الكشاف عن الشافعى
ومالك انه لا يقتل الذكر بالانثى لا عمل عليه عفى اى ترك وسقط ذلك فى نسخ
وبه قال حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير بن عيسى المكى قال حدثنا
سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار قال سمعت
مجاهدا ابن جبر المفسر قال سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول
كان فى بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى
لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ اى شئ من العفو لان عفا
لازم وفائدة الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام فى اسقاط القصاص

وقيل عفى بمعنى ترك وشئ مفعول به وهو منصوب اذ لم يثبت عفا الشئ بمعنى تركه بل اعفاه وعفى
يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك فاذا عدى به الى الذنب
عدى الى الجاني باللام كانه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة اخيه يعنى ولى الدم
وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق ويعطف عليه قال
القاضي في تفسيره فالعفو ان يقبل الولى الدية من المعفو عنه في القتل العمد فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابي ذر بتشديد
التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة اى يطلب ولى المقتول الدية بالمعروف من غير
عنف المعفو عنه الدية باحسان من غير مطل ولا بخس ذلك الحكم المذكور من العفو
والدية تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم لان اهل التوراة
كتب عليهم القصاص فقط وحرم عليهم العفو واخذ الدية واهل الانجيل العفو وحرم
عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الامة المحمدية بين الثلاثة القصاص والدية
والعفو تيسيرا عليهم وتوسعة نص اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم اى قتل
بعد قبول الدية فله عذاب موجع في الاخرة او في الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاعمين رجلا وفي رواية احد اقتل بعد اخذه الدية يعنى لا اقبل منه الدية بل اقتله
وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك بن
النضر الانصاري وسقط ابن عبد الله لابي ذر قال حدثنا حميد الطويل انه
حدثهم عن انس رضي الله عنه قال كتاب الله القصاص برفعهما
على ان كتاب الله مبتدا والقصاص خبره ونصبهما على ان الاول اغرا والثاني بدل
منه ونصب الاول ورفع الثاني على انه مبتدا محذوف الخبر اى اتبعوا كتاب الله فيه
القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص فيه حذف مضاف وهو يشير الى قوله تعالى
والجروح قصاص وقوله والسن بالسن اربا عيا فقال بالسند اليه حدثني
بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء انو
عبد الرحمن الزاهد المروزي انه سمع عبد الله بن بكر بسكون الكاف السهمي
قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه ان الربيع بضم الراء وفتح
الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بنت النضر عمته اى عمة انس كسرت ثنية
جارية اى امراة شابة لانه اذ القصاص بين الامة والحرة طلبوا اى قوم الربيع
اليها العفو عن الربيع فابوا اى قوم الجارية فعرضوا يعنى قوم الربيع الارش
فابوا الا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي بينهم بحكم الله
فابوا اى واستعوا من اخذ الارش والعفو الا القصاص فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقصاص محتملا ان يكون المراد بالكسر القلع او كسر
يمكن المماثلة فيه ليتصور القصاص المامور به والا فلا قصاص في كسر عظم غير
منضبط فقال انس بن النضر بضم النون وسكون الضاد المعجمة عم انس بن مالك

يا رسول الله

وهو تلميذ للبخاري ساق اسناده واختصره
وساقه مطولا في الصلح في
هذا الباب بنحوه صح

يا رسول الله انكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب القوم الارش فرضوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اى حمله بارا في قسمه وفعل ما اراده باب
ذكر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام مصدر صام صياما
الاصل صواما فابدلت الواو ياء والصوم لغة الامساك وشرعا الامساك
عن المفطرات الثلاث الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية كما كتب على
الذين من قبلكم قيل موضعه نصب نعت مصدر محذوف اى وكتب كتبا
والمعنى كما قيل صومكم كصومهم في عدد الايام كما روى ان رمضان كتب
على النصارى فوقع في برد او حر شديد نحو لوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين
كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وقيل كان كما في موضع نصب على الحال تقديره
كتابا كما او صوما كما او على الحال كان الكلام كتب عليكم الصيام مشبها بما كتب
على الذين من قبلكم وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر مرفوعا باسناد
فيه مجهول صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم والمراد مطلق الصيام دون
وقت وقدره فالتشبيه واقع على نفس الصوم فقط وكان الصوم على ادم عليه
الصلاة والسلام ايام البيض وعلى قوم موسى عاشورا والتشبيه لا يقتضي التسوية
من كل وجه لعلكم تتقون لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك
الشيطان وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى
ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص بن
عاصم بن عمر بن الخطاب انه قال اخبرني بالافراد نافع مولى ابن عمر
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال كان عاشوراء يوما تصومه اهل
الجاهلية قريش ولعلهم اقتدوا في ذلك بشرع سبق فلما نزل رمضان
اى صوم رمضان في شعبان في السنة الثانية من الهجرة قال عليه الصلاة
والسلام من شاء صامه ومن شاء لم يصمه وبه قال حدثنا ولابي ذر
حدثني عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفيان
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان فلما
نزل رمضان اى بفرض صومه زاد هنا الفرابري نزل فقال من شاء صام
اى عاشوراء ومن شاء افطر وبه قال حدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان
قال اخبرنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن موسى بن باذام الكوفي عن اسرائيل
ابن يونس عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال دخل عليه الاشعث بفتح
الهمزة وسكون الشين المعجمة وبعد العين المهملة المفتوحة مثلثة ابن قيس الكندي
وكان من اسلم ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام
في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه وهو يطعم بفتح اوله وثالثه اي والحال
ان عبد الله كان يا كل تعال اي الاشعث اليوم عاشورا وعند مسلم من رواية
عبد الرحمن بن يزيد فقال اي ابن مسعود يا ابا محمد وهي كنية الاشعث اليوم
قال اوليس اليوم يوم عاشورا فقال اي ابن مسعود كان يصام يعني عاشورا قبل
ان ينزل نعم اوله وفتح ثالثه لابي ذر ولغيره بفتح ثم كسر رمضان فلما نزل
رمضان ترك بضم اوله مبنيا للمفعول اي ترك صومه فادت بهمزة الوصل
اي فاترب فكل وهذا الحديث اخرجه مسلم في الصوم وبه قال حدثنا وفي الفرع
كاصله حدثني بالافراد محمد بن المثنى العنزي الزمن البصري قال حدثنا يحيى
ابن سعيد القطان قال حدثنا هشام هو ابن عروة قال اخبرني بالافراد
ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان يوم
عاشورا تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه
مراد في كتاب الصوم في رواية ابوي ذر والوقت وذر وابن عساكر في الجاهلية
فلما قدم المدينة صامه على عادته وامر الناس بصيامه فلما نزل رمضان
كان رمضان الفريضة وترك عاشورا فكان من شاء صامه ومن شاء
لم يصمه واستدل بهذا على ان صيام عاشورا كان فرضا بعينه قبل نزول
رمضان لكن في حديث معوية السابق في الصيام سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هذا يوم عاشورا ولم يكتب عليكم صيامه وهو دليل
مشهور عند هلنا الشافعية والحنابلة انه لم يكن فرضا فقط ولا نسخ برمضان وقيل
بخلاف ذلك سبق في الصوم باب قوله عز وجل وسقط ذلك
لغير ابي ذر اياما معدودات اي موقتات بعدد معلوم ونصب اياما
بفعل مقدر اي صوموا اياما وهذا النصب على الظرفية او المفعول به اتساعا
وقيل بنصب بكتب اما على الظرف او المفعول به ورده ابو حيان فقال اما النصب
على الظرف فانه محل للفعل والكتابة ليست واقعة في الايام لكن متعلقها
هو الواقع في الايام واما على المفعول اتساعا فان ذلك مبني على كونه ظرفا للكتب
وتقدم انه خطا وبعد وادات صفة والمراد به رمضان او ما وجب صومه قبل
وجوبه ونسخ به وهو عاشورا كما مر فمن كان منكم مريضا مرضا يضره
الصوم ويشق عليه معه او على سفر في موضع نصب عطفا على خبر كان واو
للتنويع فعدة فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذفت
الشرط والمضاف اليه للعلم به وعلى الذين يطيقونه ان افطروا فدية طعام
مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ثم نسخ ذلك فمن تطوع خيرا

فزاد

زاد في الفدية فهو اي التطوع خير له وله محل رفع صفة لخير فيتعلق بمحذوف
اي خير كائن له وان تصوموا ايها المطيقون وان مصدرية اي صومكم وهو مرفوع
بالابتداء خبره خير لكم من الفدية وتطوع لخير ان كنتم تعلمون شرط حذف
جواب تقديره اخترتموه او معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم
خير لكم وقال عطاء هو ابن ابي رباح مما وصله عبد الرزاق يفطر من المرض كله كما قال
الله تعالى والذي عليه الجمهور انه يباح الفطر لمرض يضر معه الصوم ضررا يبيح التيمم
وان طر على الصوم ويقضي وقال الحسن البصري مما وصله عبد بن حميد وابراهيم
النخعي مما وصله عبد بن حميد ايضا في المرضع والحامل بالواو ولابي ذر والحامل
اذا خافتا على انفسهما او ولدهما يفطران ولو كان المرضع من غيرها
ثم يقضيان ويجب مع ذلك الفدية في الخوف على الولد اخذا من اية وعلى الذين
يطيقونه فدية قال ابن عباس انها نسخت الا في حق الحامل والمرضع رواه
البيهقي عنه يتلوه لا في الخوف على النفس كالمريض فلا فدية عليه واما الشيخ
الكبير اذا لم يطق الصيام فانه يفطر ويجب عليه الفدية دون القضاء
فقد اطعم انس بعد ما كبر بكسر الموحدة وشق عليه الصوم وكان يفيد
في عشر المائة عاما او عامين بالشك من الراوي كل يوم مسكينا
خبزا ولحما وافطر وهذا رواه عبد بن حميد من طريق المغيرة بن انس عن انس
لكن الواجب الحكمي صوم فات صومه مد وهو رطل وثلث وبالكيل المصري
نصف قدح من حنطة المطر فلا يجزئ كعود فيق وسويق ومثل الكبير
المريض الذي لا يطيق الصوم ولا يرجى برؤه للاية السابقة على القول بانها
لم تنسخ اصلا قراءة العامة يطيقونه بكسر الطاء وسكون التحتية من اطاق
يطيق كقام يقيم وهو الثلاثي وبه قال حدثني بالافراد اسحق هو ابن
راهويه قال اخبرنا روح بفتح الراء وبعد الواو السا كنة حاء مهملة ابن عبادة
قال حدثنا زكريا بن اسحق المكي قال حدثنا عمرو بن دينار عن
عطاء هو ابن ابي رباح المكي سمع ولابي الوقت انه سمع ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يقرأ ولابي ذر عن الحموي والمستملي يقول وعلى الذين
يطوقونه بفتح الطاء مخففة وواو مشددة مبنيا للمفعول من طوق بفتح اوله
بوزن قطع قال مجاهد يتحملونه وعن عمرو بن دينار رواه النسائي من
طريق ابن ابي نجيح يكلفونه اي يكلفون اطاقته وفي نسخة يطوقونه فلا
يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة
هو الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فليطعما
كذا في اليونينية باللام وسقطت من الفرع لغيره مكان كل يوم افطراه
مسكينا وفيه دليل للشافعي ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا
شق عليه الصوم فافطر فعليه الفدية خلافا لمالك ومن وافقه ومن افطر الكبير
ثم قوي على القضاء بعد يقضي ويلزم وعند الشافعي واحمد وقال الكوفيون لم

لا طعام فمن شهد منكم الشهر فليصمه من يجوز ان تكون شرطية وموصولة ومنكم
في موضع نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف اى كائنا منكم والشهر
نصب على الظرف والمراد بشهد حضر ومفعوله محذوف اى فمن حضر منكم المصر في الشهر
ولم يكن مسافرا فليصم فيه والف جواب الشرط او زايدة في الخبر والهاء نصب على
الظرفية كما في الكشاف ويغلب بان الفعل لا يتعدى لضمير الظرف الا بفي الا ان يتوسع
فيه فينصب نصب المفعول به وبه قال حدثنا عياش بن الوليد بالمثناة
التحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال حدثنا عبد الاعلى الشامي
البصري قال حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمر بن حفص
ابن عاصم بن عمر بن الخطاب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
انه قرا فدية طعام بتنوين وجر طعام على الاضافة مسكين بالجمع وفي
رواية ابي ذر وقراءة نافع وابن ذكوان مقابلة الجمع بالجمع وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكوفيون بالتنوين والرفع على ان فدية مبتدا اخبره في الجار وقبله وطعام بدل
من فدية او عطف بيان وكسيمن فدية تتقدم الجار وامتنع منها سوغ الابتدا
بها مسكين بالتوحيد مراعاة لافراد المصوم اى على كل واحد ممن يطيق الصوم
فان قلت افردوا المسكين والمعنى على الكثرة لان الذين يطيقونه جمع وكل
واحد منهم يلزم مسكين فكان الوجه ان يجمعوا كما جمع المطيقون اجيب
بان الافراد احسن لانه يفهم بالمعنى ان لكل واحد مسكينا وقراهشام بالتنوين
والرفع والجمع قال هي منسوخة اي بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فاثبت الله تعالى حسامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وكذا الشيخ
الفاني الذي لا يستطيع وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي ابو رجا
البغلاني قال حدثنا بكر بن مضر بفتح الموحدة وسكون الكاف ومضر
بضم ميمة مفتوحة معجمة ساكنة فراء ابن محمد بن حكيم المصري عن عمرو
ابن الحرث بفتح العين ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد
ابن عبادة الانصاري المصري احد الائمة الاعلام عن بكير بن عبد الله
بفتح الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن الاشج مولى بني مخرم المدني نزيل مصر
عن يزيد بن ابي عبيد الاسلمي مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة
ابن الاكوع انه قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
كان من اراد ان يفطر ويفتدي يفعل حتى نزلت الاية التي بعدها
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها كلها او بعضها فيكون حكم الاطعام
باقيا على من لم يطق الصوم لكبر وقال مالك جميع الاطعام منسوخ لكنه مستحب
وهذا الحديث اخرجه مسلم في الصوم وكذا ابو داود والترمذي واخرجه النسائي
في التفسير وقال ابو عبد الله البخاري ما بكير هو ابن عبد الله بن الاشج
قيل شيخه يزيد بن ابي عبيد الاسلمي وكانت في سنة عشرين وماية او قبلها
او بعدها وتوفي يزيد سنة ست او سبع واربعين وماية وسقط قوله قال

ابو

ابو عبد الله الناجزة في رواية غير المستملي احل بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي احل الله لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسايكم عدي الرفث الذي هو كناية عن الجماع بالى والاصل
ان يتعدى بالباء يقال ارفث فلان بامراته لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد
افضى بعضكم الى بعض كانه قيل احل لكم الافضاء الى نسايكم بالرفث هن اى نساوكم لباس لكم
وانتم لباس لهن قال الزمخشري لما كان الرجل والمراة يضم كل واحد
منهما لصاحبه في عناقه شبه بالباس المجتمع عليه قال الجعدي اذا الضجيع ثنى عطفها
ثنت فكانت عليه لباسا وزاد القاضي لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من
الفجور ونحوه قال السمرقندي والجملة استيناف تبين سبب الاحلال وهو قلة
الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة فلذلك رخص في المباشرة
علم الله انكم كنتم في موضع رفع خبر لان تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا
عنكم يحتمل ان يريد عن المعصية بعينها فيكون تاكيدا وتاسيسا زيادة على التوبة
ويحتمل ان يريد عما عاما كان الزمكم من اجتناب النساء في تركه لكم كما تقول
شيء معفو عنه اى متروك فالآن اى فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع
من الليل باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا
بالمباشرة وابتغوه في الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان تكون غرضه
الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة لا قضاء الوطر قاله في اسرار التنزيل والكشاف
وقال السمرقندي ابتغوا بالقران ما ابيح لكم فيه وامرتم به وسقط من قوله
هن لباس لكم الى هنا في رواية ابي ذر قال بعد قوله الى نسايكم الى قوله
وابتغوا ما كتب الله لكم وبه قال حدثنا عبيد الله بضم العين مصغرا
ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي عن اسرايل بن يونس عن جده ابي
اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البرا بن عازب قال المولف وحدثنا
ولابي ذر وحدثني بالافراد احمد بن عثمان بن حكيم الازدي الكوفي
قال حدثنا شريح بن مسلمة بشين معجمة مضمومة وراء مفتوحة اخره
حا مهملة وسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف عن جده
ابي اسحق انه قال سمعت البرا رضي الله تعالى عنه قال لما نزل صوم
رمضان كانوا اى الصحابة لا يقربون النسا اي لا يجامعوهن رمضان
كله ليلا ونهارا وفي الصيام عن البرا ايضا من طريق اسرايل انهم كانوا اذا كلوت
ولا يشربون اذا ناموا ومفهوم ذلك ان الاكل والشرب كان ماذونا فيه
ليلا ما لم يحصل النوم لكن بقية الاحاديث الواردة في هذا تدل على ان عدم
الفرق فيحمل قوله كانوا لا يقربون النسا على الغالب جمعا بين الاحاديث
وكان رجال يخونون انفسهم فيجامعوهن ويا كلون ويشربون منهم عمر بن الخطاب

وكعب بن مالك وقيس بن صرمة الانصاري فانزل الله علم ان الكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم وعفى عنكم وسقط قوله وعفى عنكم لابي ذر وقال بدل ذلك الاية
باب قوله تعالى وسقط التبويب وتاليه لغير ابي ذر وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وتمامه من الخيط الاسود وهو ايضا بيان للخيط
المحدود وابيض من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لدلالته
عليه وبذلك خرج من الاستعارة الى التمثيل كما قاله التفتازاني قال الطيبي
لان الاستعارة ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر وهنا الفجر هو المشبه والخيط الاسود
هو المشبه به ولا يقال ففي الاسود على الاستعارة لتركك المشبه لانه طالما كان في الكلام ما يدل
عليه فكانه ملفوظ وقال المحقق الكرماني تحقيق الكلام في هذا يحتاج الى تحقيق الفرق بين
الكلام التمثيلي والكلام المشتمل على الاستعارة فالتشبيه هو الذي يذكر فيه المشبه لفظا
نحو زيد اسد او تقديرا نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد واما الذي يتضمن
الاستعارة فهو الذي يجعل خلوا من ذكر المشبه مما لا يراد به المشبه به لولا
القرينة المانعة من ارادته واذا علم هذا فقوله حتى يتبين لكم الى اخره تنصدات
احدهما بيان انه من قبيل التشبيه عند اهل البيان لا من قبيل الاستعارة لما قبله
من ذكر المشبه والمشبه به وهما الفجر والخيط الابيض وعسق الليل والخيط الاسود
على ما مر الثاني تحقيق انه من قبيل الاستعارة لا من باب التشبيه استدلالا على
بعض الكتاب وتمسكا بالسنة وشهادة فحوى الخطاب اما النص فقوله تعالى من الفجر
بيان للخيط الابيض ومعلوم عندك بالضرورة ان البيان مع المبين متحد بالذات
مختلف بالاعتبار واما يتصور هذا المعنى المجازي على سبيل الاستعارة والا يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز وليس مشترك بينهما واما السنة فقد علم منها ان المراد ببياض
النهار لا الخيط الابيض حيث قال عليه الصلاة والسلام فيما يأتي انك لعريض القفا
بل هو سواد الليل وبياض النهار واما قولهم الاستعارة يجب فيها ان يترك
ذكر المشبه احترازا عن فوات المقصود وتنبيها على عود الامر على موضوعه بالنقض
والابطال وليلا يكون الامر كلاما مرتبا على ما لا يذكر المشبه بحيث يبني على
التشبيه فيكون المراد رفع الايجاب الكلي فيكون اعم من عموم السلب
واما فحوى الخطاب فلان المقام مقام المبالغة والاتحاد حتى اشتبه المراد على
بعض الاذهان لامقام التغاير والتفاوت ومدار الاستعارة حيث ما كانت
انما هو قصد المبالغة ودعوى الاتحاد كما ان مدار التشبيه انما هو على قصد
التغاير والتفاوت والعهدة في الفرق بينهما كمال التمييز بين القائمين بأعطاء كل
مقام حقه ثم ان المختار في نحو زيد اسد هو التفصيل فتارة يكون استعارة بحسب
مقتضى المقام واخرى يكون تشبيها بحسبه ايضا فيكون هذا جمعا بين القولين
المختلفين قال نعلم من هذا ضعف قول من قال انه من باب الاستعارة على الاطلاق

كما

كما علم منه عدم متانة قول من قال انه من باب التشبيه على الاطلاق انتهى ومن في
من الخيط لابتداء الغاية وهي ومجرورها في محل نصب بيتبين وفي من الفجر وجوه كونها
تبعيضية فيتعلق بيتبين لان الخيط الابيض هو بعض الفجر وان تتعلق بمحذوف
على انها حال من الضمير في الابيض اي الخيط الذي هو ابيض كائنا من الفجر وعلى هذا
يكون من البيان الجنسي كانه قيل الخيط الابيض الذي هو الفجر قال التتار اني
المعنى على التبعيض حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه
هو الفجر فاعرفه حالا ثم اتموا الصيام الى الليل الى عروب الشمس والعامل المجرور
يتعلق بالاتمام او في محل نصب على الحال من الصيام متعلق بمحذوف كائنا
الى الليل ولا تباشروهن ولا تجامعوهن وانتم عاكفون في المساجد
بنية القربة والجملة حالية من فاعل تباشروهن قال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف
خرج من المسجد جامع ان شاء حين نزلت هذه الاية الى قوله تعالى يتقون
اي يتقون مخالفة الاوامر والنواهي وسقط ثم اتموا الصيام الى اخره في رواية
ابي ذر وقال الاية العاكف المقيم كذا فسره ابو عبيدة وسقط ذلك لغير
النسفي وبه قال حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون
وفتح القاف قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحا
وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن الشعبي عامر بن
شراحيل عن عدي هو ابن حاتم الصحابي رضي الله تعالى عنه انه قال عمدت
بعد نزول اية حتى يتبين لكم الخيط الابيض عقالا بكسر العين اي خيطا
ابيض وعقالا اسود اي وجعلتهما تحت وسادتي كما في رواية هشيم عن
حصين في الصيام حتى كان بعض الليل نظرت اليهما فلم يستبينا فلما اصبحت
غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي
زاد الاصيلي عقالين اي لاستبين بهما الفجر من الليل ولابي ذر عن الكشميهني
وسادتي بالمثناة فوق بدل النون تابعت تا تابيت قال عليه الصلاة والسلام ان وسادك لعريض
تا تابيت اذ العريض ان يمنع الهمزة كان الخيط الابيض والاسود المذكوران
في الاية تحت وسادتك بزيادة فوقية بعد الدال وقول الخطابي كني بالوسادة
عن النوم اي نومك الطويل ومعنى العريض هنا الواسع الكثير لا خلاف
الطويل يدفعه ما في هذا الحديث لان الكثرة والغزارة اذا كانا تحت الوساد
لزم عرضه قطعا وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء الثقفي وسقط
ابن سعيد لابي ذر قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن مطرف بضم الميم وفتح
الطاء المهملة وبعد الراء المهملة المشددة المكسورة فاء ابن طريف الكوفي عن الشعبي
عامر بن شراحيل عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه انه قال قلت
يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود وكان قد وضع عقالين
تحت وسادته كما سبق اهما الخيطان قال عليه الصلاة والسلام انك

لعريض القفا ان ابهرت الخيطين بشر الخطابي هو من القفا بالبلد والغفلة والبلادة
وحينئذ فهو كناية لامكان ارادة الحقيقة بل هي اولى لانه اذا كان وسادته عريضا فقفاه
عريض ثم قال عليه الصلاة والسلام لا بل هو سواد الليل وبياض النهار وبه قال
حدثنا ابن ابي مريم سعيد بن محمد بن الحكم المصري قال حدثنا ابو غسان
بفتح الغين وتشديد السين المهملة وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة
بلفظ اسم الفاعل المدني قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابو حازم بالحاء
المهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي
رضي الله تعالى عنه انه قال وانزلت بالواو ولابي ذر انزلت باسقاطها وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل
بعد اوله وفتح ثالثه ولابي ذر يتبين بفتح ثم كسر من الفجر وكان رجال بالواو
اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود
ولا يزال يأكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله بعده ولابي ذر بعد ذلك
الضمير من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار للتفريع بذلك وسقط لفظ
من في الفرع كفيره وهذا الحديث صريح في نزول من الفجر بعد سابقه وحديث
عدي مقتضاه اتصاله به واجيب بالتعدد وقد مر الحديث في كتاب الصوم
والله تعالى الموفق وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولابي ذر باب
اذا احرموا وليس البر من اتقى البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اذا احرمتم ولكن البر من اتقى ذلك
اواتقى المحارم والشبهات واتوا البيوت من ابوابها محلين ومحرمين واتقوا الله
في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر
ورفع وفي رواية ابي ذر بعد قوله من اتقى الاية وحذف ما بعدها وبه قال حدثنا
عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابو محمد العبسي مولاهم الكوفي عن
اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء
ابن عازب رضي الله تعالى عنه انه قال كانوا اي الانصار وسائر العرب غير الحمس
وهم قريش اذا احرموا بالحج او العمرة في الجاهلية اتوا البيت من ظهره من
نقب او فرجة من ورايه لامن بابه فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها وسقطت واو وليس لابي ذر ولكن البر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها ونقل ابن كثير عن محمد بن كعب قال كان الرجل
اذا اعتكف ليس له ان يدخل منزله من باب البيت فانزل الله تعالى الاية وقاتلوهم
ولابي ذر باب قوله تعالى وقاتلوهم يعني اهل مكة حتى لا تكون فتنة شرك
ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب او يكون دين الله
هو الظاهر العالي على سائر الاديان لحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا وهو في سبيل الله فان انتهوا عن الشرك وقتال المومنين فكفوا عنهم فلا
عدوان اي فمن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان الا على الظالمين او المراد

فان

فان تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني
بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدي البصري قال حدثنا
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا عبيد الله بن عمر
العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه اتاه رجلان فتيل
هما العلاء بن عدار بمهملات الاولى مكسورة وجبار بكسر الجيم المهملة وتشديد الموحدة
صاحب الدثينة بفتح المهملة والمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية او نافع بن الازرق
في فتنة ابن الزبير عبد الله حين حاصره الحاج في اخر سنة ثلاث وسبعين عمكة تعالا
ان الناس صنعوا بفتح المهملة ونون مفتوحتين اي صنعوا ما ترى من الاختلاف ولغير
الكشميهني ضيعوا بمعجمة مضمومة فتحتية مكسورة وانت ابن عمر وصاحب النبي
صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم دم
اخي المسلم فقالا الم تسمع الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة فقال ابن عمر قاتلنا اي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن
فتنة اي شرك ويكون الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا الى ان يكون الملك
حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وحاصل هذا ان الرجلين كانا
يريان بقتال من خالف الامام وابن عمر لا يرى القتال على الملك وزاد عثمان بن صالح السهمي المصري
الله قال اخبرني بالافراد فلان قيل هو عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبعد
التحتية الساكنة عين مهملة قاضي مصر وعالمها ضعفه غير واحد وحيوة بن شريح
بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وشريح بالشين المعجمة المضمومة وفتح الراء اللقري
وهو الاكبر وليس هو الحضرمي عن بكر بن عمرو المعافري بفتح الميم وتخفيف العين المهملة
وكسر الفاء ان بكير بن عبد الله بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن الاشج حدثه
عن نافع مولى ابن عمر ان رجلا اتى ابن فقال له يا ابا عبد الرحمن ما حملك
على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد اي المثال الذي هو كالجهاد
في سبيل الله عز وجل في الثواب وقد علمت ما رغب الله فيك ثبت
والوقد لابي ذر فقال اي ابن عمر للرجل يا ابن اخي بني الاسلام على خمس
ايمان بالله ورسوله والصلاة الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة
وحج البيت قال اي الرجل يا ابا عبد الرحمن الا ابا لتخفيف تسمع ما ذكر الله
في كتابه وان طائفتان من المومنين اقتتلوا باعين بعضهم على بعض
والجمع باعتبار المعنى اي لان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا
الى حاكم حكم الله فان بغت احداهما اي تعدت على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله وتسمع الحق وتطيعه وسقط لغير ابي ذر
قوله فان بغت احداهما الى الخر قوله حتى تفيء فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة
شرك قال ابن عمر فعلنا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه بنيا للمفعول اما قتلوه

احد شيوخ المولف على
رواية محمد بن بشار عن
ابن وهب عبد الله المصري

واما يعذبوه بلفظ الماضي في الاول والمضارع في الثاني اشارة الى استمرار التعذيب بخلاف
القتل وفي الفرع او يعذبوه ولابي ذر واما يعذبوه بانه باثبات النون وهو الصواب
لان اما التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية ووجبت الاولى بان النون قد
تحذف لغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة حتى كثر الاسلام فلم نكره فتنة
قال الرجل فما قولك في علي وعثمان وهذا يشير الى ان السايل كان من الخوارج
فانهم يوالون الشيخين ويخطؤن عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما
وفضائلهما من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اما عثمان رضي الله تعالى عنه
فكان الله عفى عنه لم ار يوما احدا في كتابه العزيز حيث قال في آل عمران
ولقد عفى عنكم والجلالة رفع اسم كان ويجوز نصبها اسم كان التشبيه
اخت ان واما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه عتبة فوقية مع سكون
الواو خطا بالجماعة ولابي ذر يعفو بالتحتية وفتح الواو اي فكرهتم ان يعفوا
الله تعالى عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته واشار بيده فقال
هذا بيته حيث ترون اي بين ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد بيان قربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم منزلا ومنزلة

باب قوله وسقط ذلك لغير ابي ذر وانفقوا
في سبيل الله في سائر وجوه القربات وخاصة الصرف في قتال
الكفار والبذل فيما يقوى به المسلمون على عدوهم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة باكف عن النفقة والانفاق فيه فانه يقوى العدو ويسلطهم
على اهلاككم والمراد الامساك وحب المال وانه يودي الى الهلاك الموبد
والباء في بايديكم زايدة في المفعول به لان التي تتعدى بنفسه قال الله
فالقوا عصاهم وقيل متعلقة بالفعل غير زايدة والمفعول محذوف اي ولا تلقوا
انفسكم بايديكم فيقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها
واحسنوا اعمالكم واخلاقكم وتفضلوا على المحاويج ان الله يحب
المحسنين التهلكة والهلاك واحد وبه قال حدثنا
بالجمع ولابي ذر حدثني اسحق بن راهويه قال حدثنا النضر بالضاد
المعجمة ابن شميل قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران
الاعمش انه قال سمعت ابا وايل شقيق بن سلمة عن حذيفة وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة
قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار لما اعز الله
دينه وكثر ناصروه قلنا فينا سرا لو تركنا اموالنا فاصلحناها فانزل الله هذه الاية
الحديث رواه ابو داود وهذا لفظه والترمذي والنسائي وعبد بن حميد وابن ابي حاتم
وابن جرير وابن مردويه والحافظ ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم

في مستدركه

في مستدركه وهو مختصر لقوله حديفة هذا فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
كجراحة وقمل وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عبد الرحمن
ابن الاصبهاني انه قال سمعت عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة
وبعد القاف المكسورة لام ابن مقرن المزني الكوفي التابعي قال فقدت الى كعب بن عجرة
بضم العين المهملة وبعد الجيم الساكنة راى انثى فعودي اليه في هذا المسجد يعني
مسجد الكوفة فسالته عن قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى الجهد بلغ بك
هذا الذي ارى بينه اما تجد شاة قلت لا اجدها قال صم ثلاثة ايام
بيان لقوله تعالى او صيام او اطعم بكسر العين مسكينا بيان لقوله
او صدقة لكل مسكين نصف صاع من طعام بقيد بعضه بعضهم على المفعولية
او بتجريد او موخر واحلق راسك قال ابن مجرة فنزلت اي الاية في
بكسر الفاء وتشديد التحتية خاصة وهي لكم عامة بالنصب ولابي ذر عامة بالرفع
وهذا الحديث سبق في باب الاطعام من الخ فمن تمتع ولابي ذر باب بالتنوين فمن
تمتع بالعمرة الى الحج شامل لمن احرم بهما او احرم بعمرة اولا فلما فرغ من العمرة
احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل
القسمين وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن
سعيد القطان عن عمران بن حصين بضم الحاء المهملة ابن مسلم ابي بكر البصري
قال حدثنا ابو رجاء بالجيم ممدودا عمران بن ملحان العطاردي البصري عن
عمران بن حصين بضم الحاء المهملة رضي الله تعالى عنه انه قال انزلت
اية المتعة في كتاب الله تفعلناها اي المتعة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه قرآن يحرمه اي التمتع ولم ينه
بفتح اوله ولابي ذر ينهه بضمه ولابي ذر عن الحموي والمستملي فلم ينه بالفاء بدل
الواو عنها اي المتعة فذكر الضمير باعتبار المتمتع واشفه باعتبار المتعة حتى مات
النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل قيل هو عثمان لانه كان يمنع التمتع فرايه
ما شاء زاد في نسخة قال محمد اي ابن البخاري يقال انه اي الرجل عمر لانه كان
ينهى عنها ويقول انا ناخذ بكتاب الله فانه يامرنا بالتمام يعني قوله واتموا
الحج والعمرة لله وفي نفس الامر لم يكن عمر رضي الله تعالى عنه ينهى عنهما تحريما بل انما كان
ينهى عنهما ليكثر قصد الناس البيت حاضين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين
ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث اخرجه مسلم في الحج والنسائي في التفسير ليس
عليكم جناح ولابي ذر باب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تطلبوا فضلا من
ربكم اي ربحا بالتجارة وبه قال حدثني بالافراد ايضا ولابي ذر اخبرنا محمد هو ابن سلام البيكندي
قال اخبرني بالافراد ايضا ولابي ذر اخبرنا ابن عيينة سفيان عن عمرو

هو اب دينار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز بفتح العين المهملة وتخفيف
اللام وبالظا المعجمة ومجنة بفتح الميم وسكون الجيم وذو المجاز بفتح الميم والجيم وبعد الالف
زاي اسواقا في الجاهلية بنصب اسواقا خبر كان وكانت معايشهم منها ولابي ذر عن
الكشميهني اسواق الجاهلية بحذف الجار واضافة اسواق للاهفه فتاثموا اي يخرج
المعلوم ان يتجروا بتشديد الفوقية بعد التحتية وبالجيم المكسورة بعد هار اضمومة
من التجارة وفي الفرع يتجروا بالحا المهملة وفتح الرا المشددة في المواسم فنزلت
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال ابن عباس اي في مواسم
الحج وهذا الحديث سبق في باب التجارة ايام الموسم من كتاب الحج باب
ثم افيضوا ارجعوا من حيث افاض الناس من عرفة لان المزدلفة
وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المدني قال حدثنا محمد بن حازم بالحا
والزاي المعجمتين ابو معاوية الضرير قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان قريش ومن دان دينها
وهم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة فيما قاله الخطابي يقفون بالمزدلفة
والاخرون من الحرم اذا وقفوا ويقولون نحن اهل الله فلا تخرج من حرم الله
وكانوا يسمون الحمس بضم الحا المهملة وبعد الميم الساكنة سين مهملة جمع احمس
وهو الشديد الصلب وسموا بذلك لتصلبهم فيما كانوا عليه وكان سايرالعرب
اي باقيهم يقفون بعرفات فلما جا الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم بتخفيف التصلبة لابي ذر ان ابا بي عرفات فيقف بها ثم يفيض
منها بنصب العطفين عطفا على السابق قد ذكره قوله تعالى ثم افيضوا من
حيث افاض الناس سايرالعرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس
ابراهيم وقيل ادم عليه الصلاة والسلام وقرى الناس بالكسر اي الناسي يريد ادم عليه
الصلاة والسلام من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
فلا تغيروا هذا الحديث قد مر في الحج وبه قال حدثني بالافراد محمد بن ابي بكر
المقدمي البصري قال حدثنا فضيل بن سليمان بضم الفا وفتح الضاد في الاول
وضم اللام وفتح الثاني وتشديد التحتية بالنون مصغرا البصري قال حدثنا موسى
ابن عقبة الامام في المغازي قال اخبرني بالافراد كريب هو ابن ابي مسلم الهاشمي
مولاهم المدني مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال يطوف
الرجل بالبيت بفتح المثناة الفوقية والطا المخففة وضم الواو المشددة مضارعا
لتاليه وفي نسخة يطوف بالمثناة وضم الطا مخففة الرجل بالرفع على الفاعلية
ما كان حلالا اي متيمما بكة او دخل بعمرة وتخلل منها حتى يهلل بالحج فاذا ركب
الى عرفة فمن تيسر له هديه بكسر الدال وتشديد التحتية والذي في اليونينية
هدية بكسر الدال من غير تشديد على التحتية وفي نسخة هدية بسكون الدال
وتخفيف التحتية احرمها او البزا او الغنم وجزا الشرط قوله ما تيسر له من ذلك

اي

اي فقديته ما تيسر او فعليه ما تيسر او بدل من الهدى والجزا باسرة محذوف اي فقديته
ذلك او فليفتد بذلك قاله الكرماني اي ذلك شا غيران لم وللاصيلي غير ان لم
يتيسر له اي الهدى فعليه وجوبا ثلاثة ايام يصمن في الحج وذلك قبل يوم
عرفة لانه ليس للمحرم فطر وهذا تقييد من ابن عباس لاطلاق الاية فان كان
آخر يوم من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه ولا يجوز صوم شي
منها يوم النحر ولا في ايام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز تقديمها على الاحرام
بالحج لانها عبادة عدمية بدلية فلا تتقدم على وقتها ثم يحلق بالجزم بلام الامر
ولابي ذر عن المستملي فليحلق بحذف اللام حتى يقف بعرفات من صلاة
العصر عند صيرورة كل شي مثله او بعد صلاتها مع الظهر جمع لقديم السفر
الى ان يكون الظلام بغروب الشمس ثم ليدفعوا من عرفات اذا دفعوا
منها حتى يبلغوا جمعا بفتح الجيم وسكون الميم وهو المزدلفة الذي يبيتون به
صفة لجمعا وهو من البيان وللاصيلي وابي ذر عن الحموي يبتون بفوقية بعد التحتية
المضمومة كمرحلة فراين مهملتين اولهما مفتوح مشددا ان يطلب منه البر وهو الصواب
وعليها اقتصر في الفتح وفي نسخة بتين بزاي بعجمة اخره بدل الراء من التزين وهو
الخروج للبراز وهو الغضا الواسع لاجل قضا الحاجة ثم ليذكروا الله كثيرا بكسر
الراء مع الافراد وفي نسخة ثم ليذكروا الله بضمهما مع الجمع واكثروا التكبير
والتهليل بالواو المفتوحة من غير همزة قبلها في الفرع وغيره من النسخ المعتمدة
التي وقفت عليها وقال الحافظ وتبعه العيني او اكثروا بالشك من الراوي اي هل
قال ثم ليذكروا الله او اكثروا التكبير والتهليل قبل ان تضطجعوا ثم افيضوا
فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله من تمام المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم
يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يامر الله بذكره بعد قضا العبادات حتى
ترموا الجمرة التي عند العقبة وهو غاية لقوله ثم افيضوا ولقوله اكثروا التكبير
وفي نسخة باب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي رواية ابي ذر بعد قوله في الدنيا
حسنة الاية وسقط ما بعده وبه قال حدثنا ابو معمر بضمين مفتوحين بينهما عين
ساكنة عبد الله بن عمرو المنقري البصري قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان
العنبري مولاهم التنوري بفتح المثناة وتشديد النون البصري عن عبد العزيز
ابن صهيب البناني بموحدة مضمومة ونونين البصري عن انس رضي الله عنه انه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا اعطنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ابن كثير رجعت
هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شي فان الحسنة في الدنيا تشمل كل
مطلوب دنيوي من عافية ورزق عظيم واسع وعلم نافع وعمل صالح والمزيد لك واما

الجنة في الآخرة فاملاذ لك دخول الجنة ونوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات
وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من النار وهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا
من اجتناب المحارم والاثام وترك الشبهات وهذا الحديث اخرجه ايضا في الدعوات
وابو داود في الصلاة **وهو الد الخصام** اي شديد العداوة والجدال للمسلمين
وفي نسخة باب وهو الد الخصام **وقال عطا** هو ابن ابي رباح مما وصله الطبري
النسل في قوله تعالى ولهلك الحرث والنسل **الحيوان** وبه قال **حدثنا**
قبيصة بن عقبة السوائي العامري الكوفي قال **حدثنا سفيان** بن سعد
ابن مسروق الثوري **عن ابن جريج** عبد الملك بن عبد العزيز **عن ابن ابي مليكة**
عبد الله **عن عائشة** رضي الله تعالى عنها **ترفعه** الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال **ابغض الرجال الى الله الالد** بفتح الهمزة واللام وتشديد الدال
المهملة **الخصم** بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وقال الجوهري رجل الد بين
اللدد وهو الشديد الخصومة والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال
ابن الاثير اللدد الخصومة الشديدة وقال الثوري يسمى الاول ينبي عن السدة
والثاني عن الكرة وقال شارح المشكاة المعنى انه شديد في نفسه بليغ
في خصومته ولا يلزم منه التكرار قال الزمخشري في قوله تعالى وهو الد الخصام
اي شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام جمع خصم كصعب وعصاب
بمعنى وهو اشد الخصوم خصومة **وقال عبد الله** هو الوليد العدني **حدثنا**
سفيان هو الثوري كما جزم به المزي فيهما قال **حدثني** بالافراد **ابن**
جريج عبد الملك بن عبد العزيز ولابي ذر عن ابن جريج **عن ابن ابي مليكة**
عبد الله **عن عائشة** رضي الله عنها **عن النبي صلى الله عليه وسلم**
وهذا وصله سفيان الثوري في جامعه وذكره المولف لتفرجه برفعه
الى الرسول صلى الله عليه وسلم **ام حسبتم** وفي نسخة باب ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا قيل ام هي المنقطعة فتقدر بل والهمزة
قيل لاضراب الانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة للتقرير والتقدير
بل احسبتم وقيل لمجرد الاضراب من غير تقدير والمعنى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل في الذين
من قبلكم من الامم ولذا قال **ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم**
مستهم البأساء والضراء وهي الامراض والاسقام والالام والمصايب والنوايب
وقال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما البأس الفقر والضراء
السقم والواو في ولما للحال والجملة بعدها نصب عليها ولما حرف جزم يضادها
النفي كلم وفيها توقع ولذا جعل مقابل قد **الى قريب** وفي رواية ابي ذر
بعد قوله من قبلكم الاية وحذف ما عدا ذلك وعند ابن ابي حاتم في تفسيره
انها نزلت يوم الاحزاب حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم بلاء وحصر في يوم احد

وقيل

وقيل نزلت تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين
وبه قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني **ابراهيم بن موسى** بن يزيد الرازي
الفراء الصغير قال **اخبرنا هشام** هو ابن حسان **عن ابن جريج** عبد الملك
انه قال **سمعت ابن ابي مليكة** عبد الله **يقول قال ابن عباس رضي الله**
تعالى عنهما في قوله تعالى **حتى اذا استيأس الرسل** لبني في الكلام شيء حتى
يكون غاية له فقد رده وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم حتى وقيل
غير ذلك مما يأتي ان شاء الله تعالى في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام
وظنوا انهم قد كذبوا خففا الكوفيون على معنى
انه عاد الضمير من ظنوا وكذبوا على الرسل اي هم ظنوا ان انفسهم كذبتهم ما حدثتهم
به من النصر كما يقال صدق رجاؤه وكذب رجاؤه واعاد الضمير على الكفار
اي وظن الكفار ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر وغير ذلك مما يأتي
ان شاء الله تعالى في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام **ذهب بها** اي بهذه
الامة ابن عباس **هنالك** اي فهم منها فهمه في اية البقرة من الاستعباد والاستباط
وقتلي **حتى يقول الرسول والذين امنوا معه** لتناهي الشدة واستطاله
المدة بحيث تقطعت حبال الصبر **متى نصر الله** استبطأ للتاخر فقيل لهم
الا ان نصر الله قريب استعانا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وهذه الاية
كاية يوسف في مجيء الضعف بعد اليأس والاستعباد وفي ذلك اشارة الى ان
الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض اللذات ومكابدة
الشدائد والرياضات قال ابن ابي مليكة **فلقيت عروة بن الزبير فذكر**
له ذلك المذكور من تخفيف الذال كذبوا **فقال قالت عائشة** معاذ الله
عباس **معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط الا علم انه**
كائن قبل الموت ظرف العلم لا الكون **ولكن لم يزل البلاء بالرسل**
حتى خافوا ان يكون من معهم من المومنين **يكذبونهم** وانكار عائشة على ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم انما هو من جهة ان مراده ان الرسل ظنوا انهم
مكذبون من عند الله لا من عند انفسهم بقرينة الاستشهاد باية البقرة والا قال
لو كان كما قالت عائشة لقيل وتيقنوا انهم قد كذبوا لان تكذيب القوم لهم
كان متحققا لان تكذيب اتباعهم من المومنين كان مظنونا والمستقبل هو
تكذيب من لم يومن اصلا قاله الكرماني وبابي زيادة لذلك في اخر سورة يوسف
عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى **فكانت تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا**
مثقلة وهي قراءة الباقين غير الكوفيين على معنى وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم
فيما وعدهم به من العذاب والنصر عليهم فاعاد الضمير على الرسل **باب**
قوله تعالى **نساؤكم حرث لكم** مبتدا وخبر وجاز الاخبار عن الجثة بالصدر اما للمبالغة
او على حذف مضاف من الاول اي ولي نساؤكم حرث اي كحرث او الثاني اي نساؤكم

ذوات حرث وكم في موضع رفع صفة لحرث متعلق بمحذوف وافرد الخبر والمبتدا جمع حرث
لانه مصدر وهو يقع على الافراد والتذكير حينئذ وقال في الكشاف حرث لكم مواضع
حرثكم وهذا مجاز تشبيها بالحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها
بالبذور وقال في المصابيح قوله وهذا مجاز قيل باعتبار اطلاق الحرث على مواضع الحرث
وقيل باعتبار تقدير حكم الكلمة في الاعراب من جهة حذف المضاف كما في واسأل القرية
وقيل باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الاداة كما في زيد اسد فكنتم اما يقال
له المجاز وان لم يكن له استعارة وكان التجوز فيظاهر الكلم بانه هو ثم اشار الى ان هذا
التشبيه متفرع على تشبيه النطف الملقاة في ارحامهن بالبذور اذ لولا اعتبار ذلك
لم يكن بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكناية لان في جعل النساء محارث
دلالة على ان النطف بذور على ما اشار اليه بقوله تشبيها لما يلقى الخ وهو كما يقول
ان هذا الموضع لمقرر شجعان قال المولى سعد الدين التفتازاني ولا ارى ذلك
جاريا على القانون الا ان يقال التقدير نساؤكم حرث لنطفكم لتكون المشبه
مصرحا والمشبه به مكنيا انتهى وقد روى عن مقاتل فروج نسائكم مزرعة
للولد فاتوا حرثكم اى فاتوهن كما تأتون المحارث اني شئتم اى كيف شئتم
مستقبلين ومستدبرين اذا كان في قبل واحد وقيل انى بمعنى حيث وقيل متى
وقدموا لانفسكم الاية اى ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وعند
ابن جرير عن عطا قال اراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول لتسم الله
التسمية عند الجماع وسقط لابي ذر قوله وقدموا لانفسكم وبه قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن راهويه قال اخبرنا النضر بن شميل
بالضاد المعجمة وتشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم قال اخبرنا ابن عون
بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالنون عبد الله الفقيه المشهور عن نافع
مولى ابن عمر انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قرأ القرآن لم يتكلم
بغير القرآن حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اى امسكت المصحف وهو يقرأ فلما ظهر
قلب وعند الدارقطني في غرايب مالك من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لي ابن عمر
امسك على المصحف يا نافع فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان هو قوله نساؤكم
كم حرث لكم قال تدري فيما بالف بعد الميم ولابي ذر فيم انزلت قال نافع قلت لا قال انزلت
في كذا وكذا اى في اتيان النساء في ادبارهن ثم مضى الى قراءته وقد ساق المولف هذا الحديث بهما لمكان
الاية والتفسير وقد اخرج اسحق بن راهويه في مسنده وتفسيره بالاسناد المذكور هنا هذا الحديث بلفظ هن
اليكم كالنساء كم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال تدري فيم انزلت هذه الاية قلت لا قال انزلت في اتيان النساء
في ادبارهن بين ذلك بالبيهم هنا ثم عطف المولف على قوله اخبرنا النضر بن شميل قوله وعن عبد الوارث وهو ابن عبد الصمد العنبري قال
حدثني بالافراد ابي عبد الوارث بن سعيد قال حدثني بالافراد ايضا ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
انه قال في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم قال يا نافع وجبا في الجماع في الدبر وهو الطرف الذي يلي الدبر كما وقع التصريح به عند ابن جرير
في هذا الحديث من طريق عبد الصمد عن ايوب المذكور واستظهر المولف ذلك لاستمرار وقوله الكرماني فيه دليل على جواز هو

حذف

وقف الله تعالى

حذف المجرور والاكتفا بالمجاز عورض بان هذا لا يجوز الا عند بعض النحويين في ضرورة الشعر وقال
الحافظ ابن حجر انه نوع من انواع البديع يسمى الاكتفا ولا بد له ومن قول ابن الفارض ان غاب
من لسان عيني فهو في اي قلبي من تكلم يحسن بيها استعماله وتعقبه العيني فقال ليت
شعري من قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده من انواع البديع
والاكتفا انما يكون في شيئين متضادين يذكر احدهما ويكتفى به عن الاخر كما في قوله
سرابيل تقيكم الحر اى والبرد واجاب في انتقاض الاعتراض بان ما ذكره العيني
هو احد انواع الاكتفا والنوع الثاني الاكتفا ببعض الكلام وحذف باقيه والثالث
اشد منه وهو حذف بعض الكلمة قال وهذا المعترض لا يدري ويتكلم على من يدري
انتهى وفي سراج المريدين ان المولف ترك بياضا بعد في فقال بعضهم لانه لما
راى احاديث تدل للاباحة كحديث ابن عمر واخرى تدل للمنع ولم يترجح عنده
في ذلك شئ بيض له حتى يتبين عنده الترجيح فاخترمته المنية رواه اى الحديث
محمد بن يحيى بن سعيد القطان البصري ابو صالح البصري فيما رواه الطبراني
في الاوسط عن ابيه يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفا وتشديد الرا المضمومة
وسكون الواو وثم معجمة عن عبيد الله بضم العين ابن عمر عن نافع عن ابن عمر
ولفظ الطبراني قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث
لكم رخصة في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن
سعيد تفرد به ابنه قال في الفتح لم ينفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز
الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع ايضا كما عند الدارقطني في غرايب مالك
ورواه الدارقطني ايضا في الغرايب من طريق الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن
عمر بلفظ نزلت في رجل من الانصار اصاب امرأته في دبرها فاعظم الناس ذلك
فنزلت قال فقلت لنافع من دبرها في قبلها قال لا الى دبرها لكن قال الحافظ ابن كثير
لا يصح وقال في الفتح وتابع نافعا على روايته زيد بن اسلم عن ابن عمر عند النسائي
باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر واصاب
قال وروايته ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه فغير تكبير
ان يرويها عنه زيد بن اسلم قال ابن ابي حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم عن ابن عمر
لما اولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا تقليل منه لهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر ايضا
ابنه عبد الله كما عند النسائي وسالم ابنه وسعيد بن يسار كما عند النسائي وابن جرير
ولم ينفرد ابن عمر بذلك بل رواه ايضا ابو سعيد الخدري كما عند ابن جرير والطحاوي في شكله
بلفظ ان رجلا اصاب امرأته في دبرها فانكر الناس عليه فانزل الله الاية وقد نقل اباحة
ذلك عن جماعة من السلف لهذه الاحاديث وظاهر الاية ونسبها ابن شعبان لكثير
من الصحابة والتابعين ولامام الائمة مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الجصاص في احكام
القرآن له المشهور عن مالك اباحته واصحابه ينفرون هذه المقالة عنه بقدر امكانهم وشاعتها
وهي عنه اشهر من ان يدفع بنفيهم عنه انتهى لكن روى الخطيب عن مالك من طريق اسرايل

ابن رشد قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما أنتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدوا
الزرع قلت يا أبا عبد الله أيسعك أن تقول ذلك قال نعم يكذبون علي يكذبون علي قال الظاهر
أن اصحابه المتأخرين اعتمدوا على هذه القصة ولعل مالكا رجع عن قوله الاول او كان يرى العمل
على خلاف حديث ابن عمر لم يعمل به وان كانت الرواية به صحيحة على قاعدته ولذا قال
بعض المالكية انه قال لاصحابه عن مالك مفتر ونقل عن ابن وهب انه قال سألت مالكا
فقلت حكوا عنك انك تراه قال معاذ الله وتلا نساؤكم حرث لكم قال ولا يكون الحرث
الا موضع الزرع وانما نسب هذا الكتاب للسر وهو كتاب مجهول لا يعتمد عليه
قال القرطبي وياكل اجل من ان يكون له كتاب سر ومذهب الشافعي وابي حنيفة وصاحبيه
واحمد والجمهور التحريم لورود النهي عن فعله وتعاطيه ففي حديث خزيمة بن ثابت
عند احمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي الرجل امرأته في دبرها وحديث
ابن عباس عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله الى رجل اتى امرأة في دبرها في احاديث
كثيرة يطول ذكرها وحملوا ما ورد من ابن عمر انه يأتيها في قبلها من دبرها وقد
روى النسائي باسناد صحيح عن ابي النضر انه قال لنافع انه قد اكثر عليك القول انك
تقول عن ابن عمر انه افتى ان تؤتى النساء في ادبارهن قال كذبوا علي ولكن سأحدثك
كيف كان الامر ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم ان شئتم فقال يا نافع هل تعلم ان امر هذه الاية نزلت لاقال كنا
معشر قريش نحكم النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الانصار اردنا منهن
ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه وكانت نساء الانصار قد اخذن
بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن فانزل الله نساؤكم حرث لكم وقد روى
ابو جعفر الرياني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمر مرفوعا سبعة لا ينظر الله
اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به
والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزاني
بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه واما ما حكاه الطحاوي عن محمد بن عبد الحكم
انه سمع الشافعي يقول ما صح من النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه
شيء والقياس انه حلال فقال ابو نعيم بن العباغ كان يحلف بالله الذي لا اله الا هو
لقد كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه
في ستة كتب من كتبه انتهى واما ما ذكره الحاكم في مناقب الشافعي من طريق ابن
عبد الحكم انها انه حكى عن الشافعي مناظرة جرت بينه وبين محمد بن الحسن
في ذلك وان ابن الحسن احتج عليه بان الحرث انما يكون في الفرج فقال له فيكون
ما سوى الفرج محرما قال لزمه فقال ارايت لو وطئها بين ساقيها او في اعكانها
اي ذلك حرث قال لا قال افيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به
فيحتمل كما قال الحاكم ان يكون الزم محمدا بطريق المناظرة وان كان لا يقول
بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما يشير اليه كلامه

في الام وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري كما
جزم به في الفتح ونقل في العمدة عن المزي انه ابن عيينة عن ابن المنكدر محمد انه قال سمعت
جابرا رضي الله تعالى عنه قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها
لفظ رواية الاسماعيلي من طريق يحيى بن ابي زايدة عن سفيان الثوري باركم مدبرة في فرجها
من ورائها وعند مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر اذا اتى الرجل امرأته
من دبرها في قبلها ومن طريق ابي حازم عن المنكدر فحملت جا الولد احول فنزلت
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فاباح للرجال
ان يجامعوا نساءهم كيف شاؤا اى فأتوهن كما شئتم اى متى تريدون
ان تحرثوها من اى جهة شئتم لا يخطر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن
من اى شق اردتم بعد ان يكون المأتي واحد وهو موضع الحرث وهذا من الكنايات
اللطيفة والتعريضات المستحسنة قال الزمخشري قال الطيبي لانه ابلغ لهم ان يأتوها
من اى جهة شاؤا كالارض المملوكة وقيد بالحرث يشير الى ان لا يجاوز البتة موضع
البذر وان يتجاوز عن مجرد الشهوة فالغرض الاصلي طلب النسل لا تفنن الشهوة
وهذا الحديث اخرجه مسلم في النكاح وغيره والترمذي في التفسير والنسائي
في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح باب واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
والخطاب بذلك الاولياء لما ياتي ان شاء الله تعالى قريبا في الباب وبه قال حدثنا
عبيد الله بن سعيد ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح العين المهملة والقاف
قال حدثنا عباد بن راشد بفتح العين المهملة وتشديد الوحدة البصري
قال حدثنا الحسن البصري قال حدثني بالافراد معقل بن يسار بفتح
الياء وسكون العين المهملة وكسر القاف ويسار بالسين المهملة مخففة المزني
قال كانت لي اخت اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الكلبي او ليلى
كما عند السهيلي تخطب الي بضم اوله وفتح ثالثه وقال ابراهيم هو ابن طهمان
مما وصله المؤلف في النكاح عن يونس هو ابن عبيد بن دينار العبدي عن الحسن
البصري انه قال حدثني بالافراد معقل بن يسار فيه تفريح الحسن بالتحديث
عن معقل كما لابن وبه قال حدثنا ابو معمر بسكون العين وفتح الميمين
عبد الله المقعد قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا
يونس بن عبيدة عن الحسن البصري ان اخت معقل بن يسار قيل
في اسمها غير ما سبق في هذا الباب فاطمة كما عند ابن اسحق وجميل الذهبي بان
يكون لها اسمان ولقب او لقبان واسم طلقها زوجها هو كما في احكام القرآن
لاسماعيل القاضي ابو البداح بن عاصم وتعقبه الذهبي بان ابا البداح فاضي
على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل ان يكون هو الزوج وجزم بعض المتاخرين بما قاله

الفاظه ابن جريج بالجيم وباء البداح بن عاصم وكنيته ابو عمرو قال فان كان محفوظا فهو اخو ابي البداح
التابعي وفي كتاب المجاز للشيخ عز الدين بن عبد السلام ان عبد الله بن رواحة **تركها حتى انقضت**
عدتها فخطبها من وليا معقل فابى فامتنع معقل ان يراجعها له فنزلت فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن وهذا صريح في نزول هذه الاية في هذه القصة ولا يمنع ذلك
كون ظاهر الخطاب في السياق للازواج حيث وقع بها واذا طلقتم النساء لكن قوله في بلوغهن
ان ينكحن ازواجهن ظاهر في ان العضل يتعلق بالاولياء وفيه ان المراة لا يمكنها ان تزوج
نفسها والله لابد في النكاح من ولي اذ لو تملكت من ذلك لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه لسبب توقفه على اذنهن وفي هذه المسالة
خلاف يأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته مكررا في موضعين من كتاب النكاح
والذين يتوفون وفي نسخة باب والذين يتوفون اي يموتون **منكم ويذرون**
يتركون ازواجا يتربصن بعدهم **بانفسهن فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزوجن اربعة**
اشهر وعشرا من الليالي ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا المقدار ان الجنين في غالب
الامر يتحرك للثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى واعتبرا تنقضي الاجلين
ويزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها ولا يخرج
عن ذلك الا الموتى فيما زعموا وهي حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لم تمكث بعده
سوى لحظة لعموم قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والامة
فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وحيضة ليال لانها لما كانت على النصف
من الحرة في الحد فكذلك في العدة وكان ابن عباس يرى ان يتربصن بابعد الاجلين
من الوضع او اربعة اشهر وعشر للجمع بين الاثنين وهو ماخذ حميد وسكت قوي
لولا ما ثبت بالسنة في حديث سبيعة الاسلمية الاتي ان شاء الله تعالى مجمل
الله وقوته وتابيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك
لا يستعملون التذكير في مثله فقد ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا
ويشهد له قوله لتتم الاعشرا او ان لتتم الا يوما فاذا **بلغن اجلهن**
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او المسلمون
فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب والتزين وسايرما حرم للمعتدة
بالمعروف بالوجه الذي لا تنكره الشرع **والله بما تعملون خبير** فيجازيكم عليه
وسقط قوله فاذا بلغن الى اخره لغير ابي ذر وقال ابى بما تعملون خبير **يتوفون**
اي من قوله تنقضي ما مرضتم الا ان يعفون قال ابن عباس وغيره **يهبن**
من الهبة اي المطلقات فلا ياخذن شيا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث
فيقال الرجال يعفون والنساء يعفون قالوا وفي الاول ضمير والنون علامة
الرفع وفي الثاني لام الفعل والضمير للنساء ولذلك لم يؤثر فيه ان ها هنا ونصب
المعطوف وسقط قوله يعفون بين لابي ذر وبه قال **حدثني** بالافراد
امية بن بسطام بضم الهمزة وفتح الموحدة وسكون المهملة **يزيد بن زريع** بضم الزاي
وفتح الراء **عن يحيى** بن ابي اسحق **عن حبيب** هو في اليونينية

بالحا

وشد بدال معجمة
وبراء مكسورة وموحدة
وسكون التحتية
المثناة المهملة بعدها
نون الجد نظام بن شد بن
زريع بضم الزاي
وفتح الراء

العيني ص

بالحا المهملة هو ابن الشهيد كما مر به الولف قريبا ووقع في الفرع هنا حبيب بالفا المجمة المضمومة
والله اعلم او هو سهو الازدي الاموي البصري **عن ابن ابي مليكة** عبد الله انه قال
قال ابن الزبير عبد الله **قلت لعثمان** بن عفان **والذين يتوفون منكم**
ويذرون ازواجا الاية **الاية العربية** الدالة على انه يجب على الذين يتوفون
ان يختصروا ان يوصوا لازواجهم بان يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى **قال** اي ابن
الزبير **قد نسختها الاية الاخرى** السابقة وهي يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا **قلم** بكسر اللام ونفخ اليم **تكتبها** وقد نسخ حكمها بالاربعة اشهر في الحكمة
في ابقار سمها مع زوال حكمها وبقاء سمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها
او تدعها اي تتركها في المصحف والشك من الراوي اي اللفظ **قال** وفي
في المصابيح **قلم تكتبها او قلم تدعها** فحذف حرف النفي اعتمادا على فهم المعنى
قال وقد جاء بعد هذا **وقال تدعها** يا ابن اخي **لا اغير شيا منه من مكانه** انتهى
والاستفهام انكاري وكان ابن الزبير يظن ان الذي ينسخ حكمه لا يكتب **قال** عثمان
رضي الله تعالى عنه مجيبا له عن استشكاله **يا ابن اخي** قاله على عادة العرب
او نظرا الى اخوة الايمان **لا اغير شيا منه من مكانه** اذ هو توقيفي اي كما وجدتها
مثبتة في المصحف بعدها اثبتها حيث وجدتها ونبه ان ترتيب الاي توقيفي
ونبه **قال حدثنا** بالجمع ولابي ذر حدثني **اسحق** هو ابن راهويه **قال حدثنا**
روح بفتح الراء ابن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة **قال حدثنا** بلال بكسر
الباء المهملة وسكون الموحدة اخره لام ابن عباد بفتح العين وتشديد الموحدة **عن**
ابن ابي نجيح عبد الله المكي **عن مجاهد** هو ابن جبر المفسر **والذين يتوفون**
منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة اي المذكورة في قوله تعالى
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **تعتد عند اهل زوجها واجب** عليهم
فانزل الله تعالى **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية** نصب وصية في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحفص وحمزة اي والذين يتوفون
منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليكم وصية او الزم الذين يتوفون
وصية وبالرفع قرا الباقون على تقدير ووصية الذين يتوفون او حكمهم وصية **متاعا**
الى الحول نصب بلفظ وصية لانها مصدر ينوب ولا يضر تانيثها بالتا لبنائها
على الاصل وصية بمتاع بثم حذف حرف الجر انتصابا فنصب ما بعده وهذا اذا لم
تجعل الوصية منسوبة على المصدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يجيء ذلك
حال رفعا او نصبا على المفعول **غير اخراج** نصب لمتاعا او بدل منه او حال
من الزوجات اي غير مخرجات او حال من الموصين اي غير مخرجين **فان خرجن**
من منزل الازواج **فلا جناح عليكم** ايها الاولياء **فيما فعلن في انفسهن**
من معروف مما لم تنكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة
مسكن الزوج والاحداد عليه وان كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج

وتركها قال جعل الله لها اى للعدة المذكورة فى الاية الاولى تمام السنة سبعة اشهر
ولابى ذر سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت فى وصيتها
وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح
عليكم فالعدة وهى الاربعة الاشهر والعشر كما هى واجب عليها قال سبل
ابن عباد زعم ابن ابى نجيح ذلك المتقدم عن مجاهد وهذا يدل عليه لان
مجاهد الاجرى نسخ هذه الاية ثم عطف الولف على قوله عن مجاهد قوله وقال عطا
هو ابن ابى رباح قال فى الفتح وهو من ابن ابى نجيح عن عطا ووهم من زعم انه
معلق وتعقبه العينى بانه لو كان معطوفا لقال وعن عطا فظاهره التعليق
قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث
شاءت وهو اى الناسخ قول الله تعالى غير اخراج قال عطا فنسخ المارواه
ابن عباس ان شاءت اعتدت عند اهله ولابى ذر عن الكشميهنى عند اهلها
وسكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى فلا جناح
عليكم فيما فعلن لدلالته على التخيير قال عطا ثم جاء الميراث فى قوله تعالى
ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فنسخ السكنى
وتركت الوصية تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها قال ابن كثير فهذا القول
الذى هو له عليه مجاهد وعطاء ومن ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة
كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا بالاربعة اشهر وعشر انما دلت على ان ذلك
كان من باب الوصية بالزوجات ان يمكن من السكنى فى بيوت ازواجهن بعد وفاتهم
حولا كاملا ان اخترن ذلك وبهذا قال وصية لازواجهم اى يوصيكم الله بهن
وصية لقوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم الاية وعن محمد بن يوسف
الفريابى شيخ المولف وهو معطوف على قوله حدثنا روح او على قوله الولف عنه وقد وصله
ابو نعيم فى مستخرجه من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجوية عن محمد بن يوسف
الفريابى انه قال حدثنا ورقاء بن عمر اليشكرى الخوارزمى عن ابن ابى نجيح بفتح
النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عبد الله واسم ابى نجيح يسار
عن مجاهد بهذا وعن ابن ابى نجيح عن عطا عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما انه قال نسخت هذه الاية عدتها فى اهلها فتعتد حيث شاءت
لقوله تعالى غير اخراج نحوه او نحو ما روى عن مجاهد فيما سبق وبه قال
حدثنا ولابى ذر حدثنى بالافراد حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة
ابن موسى المروزى قال حدثنا ولابى ذر اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزى
قال اخبرنا عبد الله بن عون بالنون واسم جده ارطبان البصرى عن محمد
ابن سيرين انه قال جلست الى مجلس فيه عظم بضم العين المهملة وسكون
الظاء المعجمة جمع عظيم اى عظما من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن ابى ليلى
اسمه يسار الكوفى زاد فى سورة الطلاق فذكروا اخر الاجلين فذكرت حديث

عبد الله

عبد الله بن عتبة بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الهذلى التابعى اخى
عبد الله بن مسعود فى شان سبيعة بنت الحرث بضم السين المهملة
وفتح الموحدة وفتح العين المهملة صحابية اسلمية وكانت زوج سعد بن خولة
فتوفى عنها بمكة فقال لها ابو السنابل بن بعكك ان اجلك اربعة اشهر وعشرا
وكانت قد وضعت بعد وفاة زوجها بليال قيل خمس وعشرون ليلة وقيل اقل
من ذلك فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال لها قد حللت فانكحى من شئت فقال عبد الرحمن بن ابى ليلى ولكن عمه
بنصب لكن المشددة ولابى ذر ولكن عمه بتخفيف النون ورفع عمه اى عم عبد الله
ابن عتبة وهو عبد الله بن مسعود كان لا يقول ذلك بل يقول تعتد باخر
الاجلين قال محمد بن سيرين فقلت انك لجريء اى ذو اجراة ان كذبت
على رجل فى جانب الكوفة يريد عبد الله بن عتبة وكان سكن الكوفة
وتوفى بها فى زمن عبد الملك بن مروان وعهوده وقوع ذلك وعبد الله
ابن عتبة حى ورفع ابن سيرين صوته قال اى ابن سيرين ثم خرجت
فلقيت مالك بن عامر ابا عطية الهمدانى او مالك بن عوف بن دلنعة صاحب
ابن مسعود والشك من الراوى قلت له كيف كان قول ابن مسعود
فى عدة المتوفى عنها زوجها وهى حامل الواو فى وهو للحال فقال مالك
ابن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود اتجعلون عليها التغليظ
وهو طول زمن عدة الحمل اذا زادت على الاربعة اشهر وعشر ولا تجعلون لها
الرخصة وهى خروجها من العدة اذا وضعت لا قل من اربعة اشهر وعشر الزلت
بلام التاكيد لقسم محذوف اى والله لنزلت ولابى ذر عن المستملى انزلت

سورة النسا القصرى

التى هى سورة الطلاق ومراده منها واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن بعد الطولى التى هى سورة البقرة ومراده
منها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا وفهوم كلام ابن مسعود ان المتاخر هو الناسخ لكن الجمهور ان الناسخ
بل عموم اية البقرة مخصوص باية الطلاق وقد روى ابو داود وابن ابى
حاتم من طريق مسروق قال بلغ ابن مسعود ان عليا يقول تعتد
باخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التى فى النسا القصرى انزلت بعد
سورة البقرة ثم قرا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقال
ايوب السختيانى مما وصله فى سورة الطلاق عن محمد هو ابن سيرين
لقيت ابا عطية بن عامر بن عمر بشك باب قوله تعالى حافظوا
وفى فاعل هنا قولان احدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت
اللص ومما من المحافظة بمعنى المواظبة عداها بعلى والثانى ان فاعل على
بابها من كونها بين اثنين فعل بين العبد وربه كانه قيل احفظ هذه الصلاة

يحفظك الله وقيل بين العبد والصلاة اى احفظها تحفظك **على الصلوات** بالاداء وقتها والملازمة
عليها **والصلاة الوسطى** ذكر الخاص بعد العام اى الوسطى بينها او الفضلى منها
من تولهم للمفضل الاوسط قاله الزمخشري ولعقبات الذى يقتضيه الظاهر
ان تكون الوسطى بمعنى الاوسط كالفضلى بمعنى الافضل قال اعرابي
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم * يا اوسط الناس كلا في مفاخرهم * واكرم الناس
اما برة واباً وقال تعالى قال اوسطهم اى افضلهم ومنه يقال فلان واسطة
قومه اى افضلهم وعينهم وليست من الوسط الذى بمعنا متوسط بين شيئين
لان بعلى بمعناها افعل التفضيل ولا يبنى التفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص
والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما
فلا يبنى منه افعل التفضيل وبه قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني بالافراد
عبد الله بن محمد المسندي قال **حدثنا يزيد** من الزيادة ابن هارون
الواسطي قال **اخبرنا هشام** هو ابن حسان القردوس **عن محمد** هو ابن سيرين
عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة السلماني **عن علي** رضي الله تعالى عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال **حدثني** ولابي ذر حدثنا
عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال **حدثنا يحيى** بن سعيد القطان
قال **هشام** هو ابن حسان **حدثنا** ولابي ذر حدثني **محمد** هو ابن سيرين
عن عبيدة السلماني **عن علي** رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال **يوم الخندق حبسونا** اى منعونا **عن** ايقاع **صلاة الوسطى**
زاد مسلم صلاة العصر واضافة الصلاة الى الوسطى من اضافة الصفة الى
الموصوف واجاز الكوفيون **حتى غابت الشمس** زاد مسلم ثم صلاها
بين المغرب والعشاء ويحتمل ان يكون اخرها نسيانا لاشتغاله بامر العدو
وكان هذا قبل نزول صلاة الخوف **ملا الله قبورهم وبيوتهم** اى كما شغلونا
او حوا فم شك يحيى بن سعيد القطان **نار** وقد اختلف السلف والخلف
في تعيين الصلاة الوسطى قال الترمذي والنووي اكثر علماء الصحابة وغيرهم انها
العصر قال الماوردي انه قول جمهور التابعين وحكاه الدمياطي عن عمر وعلي
وابن مسعود وابي ايوب وابن عمر وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد
وحفصة وام حبيبة وام سلمة وهو مذهب احمد وقال ابن المنذر انه الصحيح
عن ابي حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي مرفوعا
عند احمد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا عند مسلم
والنسائي وابي داود كما بلفظ صلاة العصر وكذا هو في حديث ابن مسعود والبراء
ابن عازب عند مسلم وسمرة عند احمد وابي هريرة عند ابن جرير وابي مالك
الاشعري عند ابن جرير ايضا وابن مسعود عند ابي حاتم وابن حبان في صحيحه
ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها كحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله

والجماع

واجماع الملائكة في وقتها وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف
عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وفي مصحف حفصة حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر رواه ابن جرير وغيره وعورض بان العطف
بالواو في قوله وصلاة العصر يقتضي المغايرة واجيب بان الواو زايدة او هو من عطف الصفات
لا من عطف الذوات كقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين لكن هي منسوخة التلاوة
كما في حديث البراء بن عازب عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة
العصر فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله فنزل
واتزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقيل انها الصبح رواه مالك
في موطاه بلاغا عن علي وابن عباس وهو مذهب مالك ونص عليه الشافعي وتحتج
بقوله تعالى وقوموا لله قانتين والقنوت عنده في صلاة الصبح وقيل هي
الظهر لحديث زيد بن ثابت عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين
ورواه احمد كذلك ابو داود في سننه من حديث سمرة وقيل هي المغرب فوحديث
ابن عباس عند ابن ابي حاتم باسناد حسن قال الصلاة الوسطى هي المغرب
واجيب لذلك بانها متعددة في عدد الركعات ولا تقصر في السفر وبان قبلها
صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر وقيل هي العشاء اختاره الواحدي ونقله
الرطبي والسفاقسي واجيب له بانها بين صلاتين لا تقصران وقيل هي واحدة
من الخمس لا بعينها وابهمت في ليلة القدر في القول او الشهر او العشر
واختاره امام الحرمين وقيل مجموع الصلوات الخمس رواه ابن ابي حاتم عن
ابن عمر قال الحافظ ابن كثير وفي صحته نظر والعجب من اختيار ابن عبد
البر له مع اطلاعه وحفظه وانها لا حد الكبر اذا اختار مع اطلاعه وحفظه مالم
يقم عليه دليل وقيل الصبح والعشا لما في الصحيح انهما اثقل الصلاة على المنافقين
وقيل الصبح والعصر لقوة الادلة في ان كلا منهما قيل انها الوسطى فظاهر
القرآن الصبح وض الحديث العصر وقيل غير ذلك قال ابن كثير والمدار ومعترك
النزاع في الصبح والعصر وقد بينت السنة انها العصر فتعين المصير اليها وقد
جزم الماوردي بان مذهب الشافعي انها العصر وان كان قد نص في الجديد
انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر لقوله اذا صح الحديث وتلك قولا
فانا راجع عن قولي وقايل بذلك لكن قد صمم جماعة من الشافعية انها
الصبح قولا واحدا **باب** قوله تعالى **وقوموا لله** في الصلاة
حال كونكم **قانتين** اى مطيعين كذا فسر ابن مسعود وابن عباس
وجماعة من التابعين وفسر ذكره ابن ابي حاتم قيل خاشعين ذليلين مستكينين
بين يديه ساكتين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح وسقط لفظ اي

لغراب ذرويقال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
عن اسمعيل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي عن الحرث بن شبيل بضم
المعجمة وفتح الموحدة اخره لام مصغر عن ابي عمرو بفتح العين المهملة سعد بن
اياس الشيباني بفتح الشين المعجمة الخضرمي عاش مائة وعشرين سنة عن زيد
ابن ارقم رضي الله تعالى عنه انه قال كنا نتكلم في الصلاة زاد في باب
ما ينهى من الكلام في الصلاة في اواخر كتاب الصلاة من طريق عيسى بن يونس
عن اسمعيل بن ابي خالد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نتكلم احدنا اخاه
وفي طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل اخاه في حاجته حتى اي الى ان نزلت
هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
فامرنا بالسكوت عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلاة وليس في الصلاة حالة سكوت
وقد استشكل هذا الحديث من جهة انه ثبت ان تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل
الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة الى ارض الحبشة لحديث ابن مسعود كنا نسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا فلما قدمنا سلمنا
عليه فلم يرد علي الحديث وهذه الاية مدنية باتفاق فقيل انما اراد زيد بن ارقم
الاخبار عن جنس الانسان واستدل على تحريم ذلك بهذه الاية بحسب ما فهمه منها
وقيل اراد ان ذلك وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم
مرتين قال ابن كثير والاول اظهر فان خفتم ولابي ذر باب قوله عز وجل
فان خفتم اي من عدو او غيره فرجالا او ركبانا نصب على الحال والعامل
محذوف تقديره فصلوا رجالا او ركبانا جمع راجل كقائم وقيام وصائم وصوام والتقدير اذا الاباحة
او التخيير فاذا امنتم من العدو او زال خوفكم فاذكروا الله اي اقيموا صلاتكم
كما امركم تامة الركوع والسجود والقيام والقعود كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون الكاف في كما في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف او حالا من ضمير المصدر
المحذوف وما مصدرية او بمعنى الذي وما لم تعلموا مفعول علمكم والمعنى
فصلوا الصلاة كما الصلاة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلاة والتشبيه بين
هيئتين الصلاتين الواقعة قبل الخوف وبعده في حالة الامن وفي رواية ابي ذر
بعد قوله فاذا امنتم الاية وحذف ما بعد ذلك وقال ابن جبير سعيد
مما وصله ابن ابي حاتم في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه اي علمه تسمية
للصفة باسم مكان صاحبها ومنه قيل للعلماء الكراسي وقيل يعبر به عن الملك
تقول مالي بامر ك كرسي اي ملكه ولا كرسي علم الله مخلوق وقد يعبر
به عن الملك كما لو سمي عليه تسمية للحال باسم المحل وهو في الاصل ما يقعد
عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وتفسير ابن جبير هذا منه اشارة الى انه
لا كرسي في الحقيقة فلا قاعد وانما هو مجاز عن علمه كما في غيره مما سبق
وقال قوم هو جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيطا بالسموات

السبع

السبع لحديث ابي ذر الغفاري عند ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة
ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وزعم
بعض الهيئية من الاسلاميين ان الكرسي هو الفلك الثامن وهو ذلك الكواكب
الذي فوق الفلك التاسع هو الاطلس ويرد ذلك علي اخرون يقال في تفسير
قوله تعالى وزاده الى طالوت بسطة اي زيادة وفضلا في العلم والجسم
ناهل بهما اذ يوتى الملك وكان رجلا جسيما اذا مد الرجل القصير يده ينال رأسه واخذ واثر العلم
فوق ياعلى بقامة العدو وكابدة الحرب وسقط لابي ذر يقال انزع يريد قوله تعالى
ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا على القتال وسقط لابي ذر قوله تعالى هنا ولا يؤده
اي لا يثقله حفظهما يقال ادني هذا الامر اي اثقلني والاد بالمد مخففا كالاول
والايد كانه يشير الى قوله داود ذا الايد اي القوة وسقطت في اليونينية
الالف واللام من قوله القوة السنة من قوله لا تاخذه سنة نعاس ولابي ذر
النعاس كذا فسره ابن عباس فيما اخرجه ابن ابي حاتم وقوله وانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه اي يتغير بمرور الزمان وعبر بالافراد لان الطعام والشراب
كالجنس الواحد واعاد الضمير على الشراب لانه اقرب مذكور وثم جملة اخرى
حذفت لدلالة هذه عليها اي انظر الى طعامك لم يتسنه وسكت عن تغير الطعام
بنبيها بالادنى على الاعلى كانه اذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فعدم
تغير الطعام اولى وقوله تعالى فبهت الذي كفر وهو نمروذ اي دهش تحيره
وتركه بهت يبهت الفاعل اي فغلب ابراهيم انا مروقوله تعالى او كالذي مر على
قرية وهي خاوية اي لا انيس بها والمار عزير كما عند ابن ابي حاتم والقرية
القدس وقوله عروشها اي سقوفها قاله ابن عباس وتدمر وسقطت هذه لابي ذر ودر وقوله تعالى
وانظر الى العظام كيف ننشزها بالزاي اي نخرجها قال السدي وغيره نغرتها عظاما
حماره حوله يمينا وشمالا لانظر اليها وهي تلوح من بياض ما فيها ثم رجعا فجمعها من كل
موضع من تلك المحلة ثم ركبت كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قائما فيما من عظام
لا تحرك عليها ثم كساه الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا ونبت وسقط لابي ذر
من قوله عروشها الى اخره وقوله فاصابها اعصار اي ريح عاصفة لها
من الارض الى السما كعمود فيه نار اي فتحرقت ما في جنته من نخيل واعناب
والعين غير محال من نفعل الا نعاذ الحسنة ونضم الها ما يحيطها مثل الورد
والاذى في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها
محيطة بحال من هذا شانه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما وصله
ابن جرير في قوله تركه صلدا اي ليس عليه شيء من تراب فكذلك نفقة
المرائي والكافر لا يبقى له ثواب وقال عكرمة مما وصله عبد بن حميد
في قوله تعالى اصابها وابل اي مطر شديد فطرها والطل في قوله تعالى

وقوله سنتغم

ملك فنسخ في مخ حمار ليتحقق بان الله عز وجل
وذلك كله بدا من العزيز عز

فظل اني الندي وهذا تجوز منه والمعروف ان الظل هو المطر الصغير القطر والفافي فظل جواب
الشرط ولابد من حذف بعدها ليكمل جملة الجواب اى فظل يغيثها فالمحذوف الخبر
وجاز الابتدا بالنكرة لانها في جواب الشرط وهذا مثل عمل يتسنه اي
يتغير وقد سر وسقط لابي ذر من قوله وقال ابن عباس الى اخره قوله يتغير
وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا ولابي ذر
اخبرنا مالك الامام عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
كان اذا سئل عن كيفية صلاة الخوف قال يتقدم الامام وطايفة م
من الناس حيث لا يبلغهم سهام العدو ويصلي بهم الامام ركعة ويكون
طايفة منهم بينهم وبين العدو ولم يصلوا فاذا صلوا الذين
ولابي ذر فاذا صلى الذين معه اى مع الامام ركعة استاخروا مكان الطايفة
الذين لم يصلوا فيكونون في وجه العدو ولا يصلون بل يسلم وفي الصلاة م
ويتقدم الذين لم يصلوا والامام قاري منتظرهم فيصلون معه ركعة
ثم ينصرف الامام من صلاته بالتسليم وقد صلى ركعتين فيقوم
كل واحد ولابي ذر فيقوم كل واحدة من الطايفتين فيصلون لانفسهم
ركعة بعد ان ينصرف الامام فيكون كل واحد ولابي ذر كل واحدة من الطايفتين
قد صلى ركعتين وهذه الكيفية اختارها الحنفية كما نبهت عليه في صلاة الخوف
فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا حينيذ حال كونهم رجالا قياما
على اقدامهم او ركبانا على دوابهم وزاد مسلم يومي ايما مستقبلي
القبلة او غير مستقبليها قال الامام الاعظم قال نافع لا ارى بهم
اي لا اظن عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا وقع في كتاب صلاة الخوف من حديثه التصريح برفعه وفي بعض النسخ م
تقديم هذا الحديث على قوله وقال ابن جبير والذين وفي بعض النسخ
باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا سقطت
الاية لغير ابي ذر فصار الحديث الاتي من الباب السابق وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد
ابن ابي الاسود واسمه حميد بن اخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ
البصري قال حدثنا حميد بن الاسود هو حميد عبد الله ويزيد بن
زريع بضم الزاي وفتح الراء مصغرا قالا حدثنا حبيب بن الشهيد بفتح الشين
المعجمة وكسر الهاء الازدي البصري عن ابن ابي مليكة مصغرا عبد الله انه
قال قال ابن الزبير عبد الله قلت لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
انه قال قال ابن الزبير هذه الاية التي في البقرة والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا اني قوله غير اخراج قد نسختها الاية الاخرى
وسقطت الاية من اليونينية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا اتربصن

بانفسهن

بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فلم تكتبها بكسر اللام استفهام انكاري فقال اي عثمان
تدعها بالفوقية في اليونينية اي تتركها مثبتة في المصحف يا ابن اخي لا اغير شيا
منه اي في المصحف من مكانه قال حميد اي ابن الاسود او نحو هذا المذكور
من الكتب تتردد فيه بخلاف يزيد بن زريع فجزم به واذ قال وفي نسخة باب
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى فصرهن بكسر الصاد لحمزة والباقين
بضمها قال ابن عباس وغيره اي قطعهن واملهن فالكلمتان لفظ مشترك بين هذين
المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الاماله وسقط قوله فصرهن
قطعهن لغير ابي ذر ونبه قال حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري
قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد يونس
ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف وسعيد هو ابن المسيب كلاهما عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
احق بالشك من ابراهيم ولابي ذر بتقديم لفظ ابراهيم على الشك لو كان
الشك في الخبر منسوبا الى الانبيا لكنت انا احق به وقد علمتم انا لم اشك
فابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يشك اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
واختلف في عامل اذ فقيل يحيى كونه قال اولم تؤمن اي قال له ذلك ربه
وقيل قوله ذلك وكونه قال الم تر اي تر اذ قال ابراهيم وكونه مضمرا بتقديره واذكر
فاذ على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب مضاف لياء المتكلم حذفت استغناء عنها
بالكسرة والرؤية بصرية تتعدى لواحد وما دخلت همزة النقل يصير مفعولا
ثانيا فالاول يا المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة للرؤية وكيف
في موضع نصب على التشبيه بالظرف او بالحال والعامل فيها يحيي وقد ذكروا
في سبب سؤال الخليل لذلك وجوها فقيل انه لما احتج على نمرود فقال ربي
الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت اطلق محبوسا واقتل اخر فقال ابراهيم ان الله يحيي
بان يبقي الحي بعد ان يميته ويميت بعد ان يحييه ويجعل فيه الروح فقال نمرود انت عاينت ذلك فلم
يعد ان يقول له نعم عاينته فقال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى يخبر به معاينة
ان سئل عن ذلك مرة اخرى وقيل ان سؤاله زيادة يقين وقوة طمانينة اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع
ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والرقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قال اولم تؤمن بانى قادر
على احيائها اعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه اثبت الناس ايمانا
ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى امنت ولكن ليطمئن قلبي
اللام لام كي فالفعل منصوب باضمار ان وهو مبني لاتصاله بنون التوكيد
واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سالتك كيفية الاحيا للاطمينان

ولابد من تقدير حذف اخر قبل لكن ليصح معه الاستدراك والتقدير بلى امنت وما سالت
غيرموسى ولكن سالت حبرموسى ولكن سالت ليطمئن قلبي اى لازيد بصيرة وسكونا
قلب بضامة العيان الى الوحى والاستدلال وقال الطيبي سوال الخليل عليه
الصلاة والسلام لم يكن عن شك فى القدرة على الاحيا ولكن عن كيفيتها ومعرفة
كيفيتها لا تشترط فى الايمان والسوال بصيغة كيف الدالة على الحال هو كما لو علمت
ان زيدا يحكم فى الناس فسالت عن تفاصيل علمه فقلت كيف يحكم فسواك
لهم لم يقع من كونه حاكما ولكن احوال حكمه وهو يشعر بالتصديق بالحكم ولذلك
قطع النبى صلى الله عليه وسلم ما يقع فى الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله
نحن احق بالشك اى نحن لم نشك فابراهيم اولى فان قيل فعلى هذا كيف قال
اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة فى الاستفهام قد تستعمل ايضا عند الشك فى القدرة
كما تقول لمن يدعى امرا تستبعده ارنى كيف تصنعه فما قوله اولم تؤمن
والرد يبلى لزوال الاحتمال المبنى فى العبارة وكصيل النفى الذى لا ارتياب
فيه فان قلت قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليطمئن قلبى يشعر ظاهره
بفعل الطمانينة عند السوال قلت معناه ليزول من قلبى التفكر فى كيفية الاحياء
بتصويرها مشاهدة فتزول الكيفيات المحتملة انتهى وزاد فى نسخة هنا فرهن
نطعهن وقد سبق وهذا الحديث قد ذكره المولف فى كتاب الايمان قال البيضاوى
كالزمخشرى الصرد فى ايوداحدكم ان تكون له جنة من نخيل فمن موضع
صفة لجنة اى كائنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار جملة تجرى
صفة لجنة او حال منها لانها قد وصفت له فيها من كل الثمرات جملة من
مبتدا وخبر مقدم لانكون المبتدا لايكون جارا ومجرورا فاول على حذف المبتدا
والجار والمجرور صفة قائمة مقامه اى له فيه رزق من كل الثمرات او فاكهة
من كل الثمرات فحذف الموصوف نفسه او من زائدة اى له فيها كل الثمرات
على راى الاخفش وجعل الجنة فيها مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لها على
كثرتها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها
على سائر انواع الاشجار وليس فى الفرع واصله ذكر قوله فيها من كل الثمرات
بل قال بعد قوله جنة الى قوله يتفكرون اى يتفكرون فى الايات فيعتبرون
بها ولابى ذر من نخيل واعناب الى قوله يتفكرون وبه قال حدثنا
ابراهيم بن موسى الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى
عن ابن جريج بجيم ثم مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة عبد العزيز بن عبد الملك
انه قال سمعت عبد الله بن ابى مليكة يحدث عن ابن عباس
قال ابن جريج وسمعت اخاه ابا بكر بن ابى مليكة يحدث عن ابن
عباس قال عن عبيد الله بن عمير بضم العين فيهما الليثى المكى انه

قال

تستجيزه عندهم

وقيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته بسوال ذلك من ربه تعالى ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اى الم تصدق بفضل قلبى منى وخلتك واصطفائك ولا يفهم ذلك من قوله اراى كيف تحيى الموتى لان الموقن باتقان انسان صنعة عالما قطعا لا يكون من قوله اراى كيف فعلها او يكون شاكا فى كونه بصنع ذلك وهو مقام اخر وانما فهم الشك من قوله اولم تؤمن وقد فهم ذلك من مجموع الكلام فى المسئلة فى هذا المقام الجواب عن قوله اولم تؤمن مقول على ولكن ليطمئن قلبى ولا شك فى ايمانه بذلك وطمانينة قلبه لما يوقع ذلك سوا لا وجوابا واستدراكا صح

قال عمر

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فيما اى فى اى شئ تروى بفتح الفوقية اى تعلمون ولابى ذر تودون بضمها هذه الاية
نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم ففضب عمر فقال قولوا
ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا العلم الى الله تعالى اجيب بانه سالهم عن تعيين
ما عندهم فى نزول الاية ظنا وعلما على اختلاف الروايتين فاجابوا جوابا يصلح صدوره
من العالم بالشئ والجاهل به فلا يحصل المقصود فقال عمر قولوا نعلم او لا نعلم
لنعرف ما عندكم فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى نفسى منها شئ
من العلم يا امير المومنين قال وفى الفرع كاصله فقال عمر له يا ابن اخى
قل ولا تحقر نفسك بفتح الفوقية وسكون الحاء المهملة وكسر القاف قال
ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل برفع اى وجرها قال
ابن عباس ضربت لعمل وفى الفرع قال ضربت لعمل الرجل غنى
عند فقير يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل
بالمعاصى حتى اغرق بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة اضاع اعماله الصالحة
بما ارتكب من المعاصى واحتاج الى شئ من الطاعات فلم يجعل له
شيئ وخانه احوج ما كان اليه ولذا قال واصابه الكبر اى الكبر السن فان
الغالب فى الشيخوخة الضعف وله ذرية ضعفاء لا قدرة لهم على الكسب
فاصابها اعصار فيه وهو الريح الشديدة فيه نار فاحترقت ثماره وابارت
اشجاره واخرج ابن المنذر الحديث من وجه اخر عن ابن ابى مليكة فقال بعد
قوله اى عمل قال ابن عباس شبى التى فى رد على قال عمدت يا ابن اخى
على العمل ابن ادم افقر ما يكون الى جنته اذا كبر سنه وكثر عياله وابن ادم
افقر ما يكون الى عمله يوم يبعث الحديث وضرب المثل بما ذكر لكشف المعنى
الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرزه فى صورة الشاهد المحسوس ليساعد فيه
الوهم العقل ويعاضده عليه فان المعنى المجرد انما يدركه العقل مع منازعة من
الوهم لان من طبعه ميل الحسن وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال
فى الكتب الالهية ونشئت فى عبارات البلغاء واشارات الحكماء قال البيضاوى
فرهن بضم الصاد فطهن كذا فى الفرع كاصله وسقط ذلك لابى ذر
لا يسالون ولابى ذر باب لا يسالون الناس الحافا نصب على المصدر بفعل
مقدر اى يلحفون الحافا او الجملة المقدرة حال من فاعل يسالون او مفعولا من اجله
اى لا يسالون الالحاف او مصدرا فى موضع الحال اى لا يسالون ملحفين الحف
على والى على مستقلة على هذه الاجزة لابى ذر واحفانى بالمسئلة اى بالغ
فيها كل يعنى واحد والعرب اذا اتفقت الكلم عن محكوم عليه فالاكثر فى لسانهم تثنية ذلك
الفعل فاذا قلت ما رايت رجلا صالحا فالاكثر على انك رايت رجلا لكن ليس بصالح
ويجوز انك لم تر رجلا اصلا فقوله لا يسالون الناس الحافا مفهومه انهم يسالون لكن

لا بالالحاف ويجوز ان يراد انهم لا يسالون ولا يلحفون فوكتوله فلان لا يرجي خيره اي
لا خير عنده البتة يرجي فيحكم فيخلوا بجهد كم اى فى السوال الا بالحاح وبه قال
حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري
قال حدثنا محمد بن جعفر المدني قال حدثني بالافراد شريك بن
ابي نمر بفتح النون وكسر الميم ان عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة
وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري كلاهما سمعا ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الكامل فى المسكنة
الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان عند دورانه
على الناس للسوال لانه قادر على تحصيل قوته وقد يابنه الزيادة عليه فترول
حاجته وبسقط اسم المسكنة انما المسكين الذي يتعفف من المسيلة
فيحسبه الجاهل غنيا واقرءوا ولابي ذر فاقرءوا ان شئتم بحذف الواو
يعني قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا وقايل يعني شيخ المولف
سعيد بن ابي مريم كما وقع عندنا عند الاسمعيلي فالحديث مر في باب
لا يسالون الناس الحافا من كتاب الزكاة واحل الله البيع وفي نسخة باب
واحل الله البيع وحرم الربا جعل تسمية ناقلة من كلام الله رد الما قاله محكم العقل
من التفرقة بين البيع والربا وحينيذ فلا محل لما من الاعراب ويتاتى من ثمة قولهم
اعتراضا على الشرع حيث قالوا انما البيع مثل الربا فى توجيه نصب بالقول عطفا
على القول واستبعد من جهة ان جوابهم يفوته بمن جاءه موعظة الى اخره يحتاج
الى تقدير والاصل عدمه المس قال الزاهر الجنون وعن ابن عباس مما رواه
ابن ابي حاتم قال اكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وبه قال حدثنا عثمان
ابن حفص بن غياث ابو جعفر النخعي الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال
حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح الكوفي
عن مسروق هو ابن الاجدع عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما نزلت
الايات من سورة البقرة فى الربا الذين ياكلون الربا الى ولا تظلمون قراها
ولابي ذر فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس زاد فى البيع
فى المسجد ثم حرم التجارة فى الخمر بيعا وشراء بعد وقوع تحريمه مدة يمحق
الله الربا قال ابو عبيدة يذهبه بالكلية من يد صاحبه او يحرمه بركته
حكما فلا ينتفع به بل يعذبه فى الدنيا ويعاقبه عليه فى الاخرة وفى نسخة باب
يمحق الله الربا وبه قال حدثنا بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون المعجمة
العسكري قال اخبرنا محمد بن جعفر غندر عن شعبة
ابن الحجاج عن سليمان بن مهران ولابي ذر زيادة الاعمش انه قال
سمعت ابا الضحى بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن الاجدع عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت لما نزلت الايات من اخر سورة البقرة خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته فتلاهن فى المسجد فحرم التجارة فى الخمر فاذنوا
باسكان الهمزة وفى نسخة باب فاذنوا بسكون الهمزة وفتح المعجمة امر من اذن باذن
بحرب من الله ورسوله الما للالصاق اى فاعلموا وتنكير حرب للتعظيم وهذا تهديد شديد
ووعيد اكيد لمن تعاطى الربا بعد هذا الانذار وعن ابن عباس يقال يوم القيامة لاكل

خذ سلاحك للحرب ثم قرا الاية وسقط قوله من الله ورسوله لفظ الخبر ومعناه
قال حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة العبدي بندار قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي
الضحى مسلم بن صبيح عن مسلوق هو ابن الاجدع عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما
نزلت الايات من اخر سورة البقرة سقط
سورة لابي ذر فقراهن النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر علينا فى المسجد فى حرم التجارة
فى الخمر وهذه طريق اخرى لحديث وان كان ولابي ذر وباب وان كان اى وان حدث
معسر ذو عسرة تمام تامة تكتفي بفاعلها فنظرة الفاجواب الشرط ونظرة خبر
مبتدا محذوف تقديره فحكم نظرة او مبتدا حذف خبره اى فعليكم نظرة الى ميسرة اى الى
يسار لانهم كانوا اهل الجاهلية يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما ان تقضي
واما ان تربي ثم ندب الى الموضع عنه ووعد عليه الثواب الجزيل بقوله وان
تصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار ان كنتم تعلمون ما فى ذلك من
الثواب وسقط لابي ذر وان تصدقوا الى اخره وقال بعد قوله مسكنة الاية
وقال لنا سقط لنا لابي ذر محمد بن يوسف الفريابي مذاكرة كما هو موصول
فى تفسيره عن سفيان هو الثوري عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش
سليمان كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات من اخر سورة البقرة
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقراهن علينا ثم
حرم التجارة فى الخمر وانتفى صنيع المولف فى هذه التراجم ان المراد بالايات
ايات الربا كلها الى اخر اية الدين هذا باب بالتنوين واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله هو يوم القيامة اربع الوان وثبت الباب لابي ذر وحده
قال حدثنا قتيبة بن عثمان السواق الكوفي قال حدثنا سفيان بن
سعيد الثوري عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن الشعبي عامر بن شراحيل
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم اية الربا واخرج الطبري من طريق عن ابن عباس اخر اية نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلعل المولف اراد ان
يجمع بين قول ابن عباس قال العيني يعني بالاشارة وعن ابن جبير اشكل
بعدها النبي صلى الله عليه وسلم تسع ليال ويقبل يوزدك وبه فى الفتح على ان
الاخرية فى الربا فاخر نزول الايات المتعلقة به من سورة البقرة واما على
حكم تحريمه فسابق على ذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله فى رجل فى ال عمران
فى قصة احد يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا وبان شاء الله تعالى ان اخر اية
نزلت يستفتونك اخر النساء وما فى ذلك من المباحث بعون الله وقوته
باب بالتنوين وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه من السوء
فيما يحاسبكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب
من يشاء تعذيبه ويغفر ويعذب مجزومان عطفا على الجواب المجزوم وروفعهما
ابن عامر وعاصم خبر مبتدا محذوف اى فهو يغفر والله على كل شيء
قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط قوله يحاسبكم الى اخر الاية لابي ذر
وقال بعدا وتخفوه الاية وما نزلت هذه الاية اشتد ذلك على اصحاب رضي الله تعالى

عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وخفيها وبه قال حدثنا
محمد غير منسوب فقيل هو ابن يحيى الذهلي قاله الكلاباذي وقيل ابن ابراهيم البوشنجي
قاله الحاكم وقيل ابن ادريس الرازي قال حدثنا الفضيلي بضم الفاء وفتح الضاد
وسكون المعجمة عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل قال حدثنا مسكين
بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن بكير الحراني ولبس له ولا للفضيل في البخاري
الا هذا الحديث عن شعبة بن الحجاج العتكي مولاهم عن خالد الحذاء بالحاء المهملة والذال
المعجمة المشددة محمود ابن مهران ابي المنازل بفتح الميم وكسر الزاي البصري
عن مروان الاصفر ابي خليفة البصري قيل اسم ابيه ظاقان وقيل سالم
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو ابن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنهما انها قد نسخت بضم النون مبنيا للمفعول وسقط لفظ
انها لابي ذر وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية نسختها الاية التي
بعدها قال في التي بعد وعند الامام احمد من حديث ابي هريرة لما نزلت
وان تبدوا ما في انفسكم الاية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال
ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد وقد انزل عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين
من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما قرأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون الى واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى
فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها ورواه مسلم بنحوه ابه ولفظه
فلما فعلوا نسخها الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين قال نعم باب بالتنوين امن الرسول بما انزل
اليه من ربه من انس بن مالك فيما رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما
انزل اليه من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يومن وقال
ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى
ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا وهو تفسير باللازم لان الوفا بالعهد شديد
واصل الاصر الشيء الثقيل ويطلق على الشدة وقال النابغة يا مانع الضيم
ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما غرقوا وفسره بعضهم هنا بشماتة
الاعداء ويقال غفرانك اي نغفر ذنوبك فاغفر لنا وهذا تفسير ابي عبيدة وقال الزمخشري

منصوب

منصوب بامحاء نعله تقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك نقدرة جملة خبرية
قال في الدر المصون وهذا الذي مذهب سيبويه انما مذهبه ان يقدر جملة طلبية كانه
قيل اغفر غفرانك والظاهر ان هذا من المصادر اللازم اضمار عاملها النيابتها عنه وبه قال
حدثني بالافراد اسحق بن منصور الكوسج التميمي المروزي وسقط ابن
منصور لغير ابي ذر قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا روح هو ابن عبادة قال
اخبرنا شعبة بن الحجاج عن خالد الحذاء البصري عن مروان الاصفر البصري ايضا
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال اي الاصفر احسبه اي الرجل المبهم ابن عمر
جزم في السابقة به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه وكان قد نسي ثم
تذكر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال اي ابن عمر نسختها الاية
التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلف الله احدا فوق طاقته
لطفا منه تعالى بخلقه ورافة بهم واحسانا اليهم فازالت بما كان استشق منه
الصحابة في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
اي هو وان حاسب وسال لكنه لا يعذب الا من يملك الشخص دفعه فاما ما كان
لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها وهذا لا يكلف به الانسان
فان قلت ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب اي توقعه في الوهم اي الذهن
حيث يخبر بالشيء ثم ينقضه وهذا محال على الله تعالى اجيب بان المذكور هنا
وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما وما كان كذلك امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام
وانما الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار
بمعاني صفاته من احاديث الاسم ونحو ذلك على انه قد جوز جماعة النسخ في الخبر
المستقبل لجواز المحو فيما يقدره قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت والاخبار
تتبعه وعلى هذا القول البيضاوي وقيل يجوز على الماضي ايضا لجواز ان يقول
لبث نوح في قومه الف سنة ثم يقول لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
وعلى هذا القول الامام الرازي والآمدي وقال البيهقي النسخ هنا بمعنى
التخصيص او التبيين فان الاية الاولى وردت مورد العموم فبينت التي
بعدها ان من يخفي شيا لا يواخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه

سورة آل عمران

زاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم تقاة وتقية
ابدلت ياؤه واوا لسكونها وانفتاح ما قبلها مصدر بمعنى واحد وبالتاء فيه قرأ يعقوب
والتاء فيها بدل من الواو لان اصل تقاة وتقية مصدر على فعلة من الوقاية
وزاد المؤلف قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة والمبسوت بقوله لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم
اولياء فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا من جهتهم
ما يجب اتقاؤه والاستثنا مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اي

منصوب

لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لنبي من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون موالية في الظاهر ومعاديه
في الباطن قال ابن عباس ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان ويضبط تقاة في الآية
على المصدر اي تتقوا منهم اتقاة فتتاه واقعة موقع الاتقاء ويضبط على الحال
من فاعل تتقوا فتكون حالا موكدة يريد قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر وسقط لابي ذر تقاة الى هنا سقط حفرة من النار
هو مثل شفا الركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية اخرها اي البير
وهو حرفها وشفى بفتح الشين مقصور وهو من ذوات الواو ويثنى بالواو نحو
شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء والمعنى كنتم مشفين على الوقوع
في نار جهنم لكفركم فانقذكم الله تعالى منها بالاسلام وقوله تعالى انقذكم
من اهلك ينوى المؤمنين قال ابو عبيدة اي تتخذ معسكرا بفتح الكاف وقال
غيره اي عيينة تنزل فتتعدى لاثنين احدهما بنفسه والاخرى بحرف الجر
وقد يحذف كهذه الآية المسومة بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل
ولابي ذر والمسومة الذي له سيما بالمد والقصر علامة او يصوفه
او بما كان من العلامات وفي نسخة قبل المسومة والخيل المسومة وروى ابن ابي حاتم
عن علي رضي الله تعالى عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان
سيماهم ايضا في نواصي خيولهم قوله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون
قال ابو عبيدة الجم والواحد ولابي ذر الجموع بالواو وبدل الياء واحدها ربة
وهو العالم منسوب الى الرب وكسرت راؤه تغيير ابن النسب وقيل لا تغيير وهو
نسبة الى الربة وهي الجماعة وفيها لغات الكسر والضم قوله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم اي تستأصلونهم قتلا باذنه بتسليطه
اياكم عليهم وقوله تعالى او كانوا غزى قال ابو عبيدة واحدها غاز ومعنى الآية انه
تعالى ينهى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الذي حملهم
قولهم عن اخوانهم الذين ماتوا في الاسفار والجهاد لو كانوا تركوا ذلك لما اصابهم
ما اصابهم فان ذلك جعله الله تعالى حسرة في قلوبهم وسقط لابي ذر تحسونهم
الى هنا قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب اي سنحفظ ما قالوا في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله
تعالى قوله تعالى خالدين فيها نزلا من عند الله اي ثوابا قال ابو حيان النزل
ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق وهل هو مصدر او جمع
قولان ويجوز ومنزلا من عند الله بضم الميم وفتح الزاي كقولك انزلته قال في العمدة يعني ان نزلا
يكون بمعنى منزلا على صيغة المفعول من قولك انزلته انتهى وقال الجاحظ مما رواه الثوري في نفسير حديث
عبد الرزاق عن الثوري عن الخير الثوبي المطهم بضم الميم وتشديد الهاء الحسان قال الاصمعي المطهم التام كل شيء
منه على حدته قلت ويأتي الجماد زاد ابو ذر عن الكشميهني والمستملي وقال سعيد بن جبير مما وصله الطبري الزاهبي
وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة ساكنة مما وصله الطبري الزاهبي

وقوله تعالى الخ

المسومة

وقف لله تعالى

المسومة بفتح الواو وقال ابن جبير سعيد مما وصله عنه في قوله تعالى وسيدا وحصورا اي
لا يأتي النساء منعا لنفسه مع ميلها الى الشهوات وكمالة ومن لم يكن له ميل لا يسمى حصورا
ولا بد فيه من المنع لان الحصن انما سمي منعا لما انه يمنع من الخروج وقال عكرمة مولى
ابن عباس مما وصله الطبري في قوله تعالى ويأتوكم من فورهم اي من غضبهم
يوم بدر وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط لابي ذر من قوله وقال ابن جبير الى
هنا وقال الخليل مما وصله عبد بن حميد يخرج الحي هو النطفة وفي نسخة من الميت والنطفة تخرج
ميتة ويخرج بفتح الاول وضم الثالث ميتا بالرفع ولغير ابي ذر ويخرج بضم ثم كسر
منها الحي بنصب الاخيار هو اول النهار واما العشي فهو من الشمس الى الليل بضم الهمزة اي اظنه
الى الليل تغرب وهو ساقط لابي ذر بابان بالتنوين ثبت باب لابي ذر
في قوله منه ايات محكمات وقال مجاهد مما اخرجه عبد بن حميد هي الحلال والحرام واخر
متشابهات اي يصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين وكقوله
جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وكقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
زاد ابو ذر عن الكشميهني والمستملي وأتاهم تقواهم هذا تفسير للمتشابه وذلك
ان المفهوم من الآية الاولى ان الفاسق هو الضال يزيد ضلالته ويصدقه الآية الاخرى
حيث جعل الرجس على الذين لا يعقلون وكذلك حيث يزيد المهتدي الهداية قال الكرماني
وقال بعضهم المحكم ما وضح معناه فيدخل فيه النص والظاهر والمتشابه ما تردد
فيه الاحتمالات فيدخل فيه المجمل والمأول وقال الزمخشري محكمات احكمت
بالحجج المنيرة والدلالات الواضحة او حفظت من الاحتمالات والاشتباه قال الزجاج فيما حكاه الطيبي العين
احكمت في الابانة فاسمها السامع لم يحتج الى التأويل وقسم الواجب المتشابه الى قسمين
احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني الى امر مما يعرض لهما والاول على ضربين ما يرجع الى جهة
اللفظ منفردا اما لغرابته نحو وفاكهة وابا او لمشاركته الغير نحو اليد والعين او بتركبا
اما لاختصار او اسالة القرينة او للاطناب نحو ليس كمثله شيء او لاغلاق اللفظ نحو
فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما الآية وثانيهما ما يرجع الى المعنى
اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل واوصاف القيامة او من جهة تركب
الترتيب ظاهرا نحو ولو ان لكل نفس ما في الارض لافتدت به او خفاء نحو ولكن البر من آمن
وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى وتحكمهما واتسامه بحسب تركيب بعض وجوه
اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع لان وجوه
اللفظ ثلاثة ووجوه المعنى اثنان ومضروب الثلاثة في اثنين ستة والقسم
الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض في اللفظ وهو خمسة انواع الاول من جهة
الكمية كالعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب والندب الثالث
من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التي
نزلت فيها نحو وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقوله تعالى انما النسيء
زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عادتهم في الجاهلية الخامس من جهة

الاضافة وهي الشروط التي بها يصح الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع وقد
ينقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الى اربعة اقسام المحكم من جهة اللفظ والمعنى
كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الايات الثاني متشابه من جهتهما
معا كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الاية الثالث متشابه في اللفظ محكم
في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك الاية الرابع متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو
الساعة والملائكة والملك وانما كان فيه المتشابه لانه باعث على تعلم علم الاستدلال
لان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه
فتتوجه الرغبات اليه ويتدافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلافه اذ لم
يوجد فيه المتشابه فلم يحج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء
الكاسد قاله الطيبي وقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ اي شك وضلال
وخروج عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة مصدر
معناه لمفعوله منصوب على المفعول له اى لاجل طلب التشبهات بضم الميم
وسكون المعجمة وفتح الفوقية وكسر الموحدة ليشتتوا الناس عن دينهم لتمكنهم من
تحريفها الى مقاصدهم الفاسدة كاحتجاج النصارى بان القرآن نطق بان عيسى
روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله ان هو الا عبد انعمنا عليه وان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فلا نصيب لهم فيه
لانه دافع لهم وحجة عليهم وتفسير الفتنة بالتشبهات لمجاهد ومسلة عبد بن حميد
والراسخون يعلمون ولابي ذر عن المستملي والكشميهني والراسخون في العلم
يعلمون يقولون خبر المبتدا الذي هو والراسخون او حال اى والراسخون
يعلمون تاويله حال كونهم قائلين ذلك او خبر مبتدا مضمر اى هم يقولون
امنا به زاد في نسخة عن المستملي والكشميهني كل من عند ربنا اى كل من
المتشابه والمحكم من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وسقط جميع
هذه الاثار من اول السورة الى هنا عن الحموي وبه قال حدثنا عبد الله
ابن مسلمة القعنبي قال حدثنا يزيد بن ابراهيم ابو سعيد التستري
بالتاء المثناة من فوق ثم السين المهملة من آبن ابي مليكة عبد الله بن عبد الرحمن عن القاسم
ابن محمد ابن ابي بكر الصديق عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب قال الزمخشري اى اصل
الكتاب يحمل المشتبهات عليها قال الطيبي وذلك ان العرب تسمي كل جامع تكون
مرجعا لغيره اما قال القاضي البيضاوي والقياس امهات الكتاب وانما افرد على ان الكل في تاويله
اية واحدة او على تاويل كل واحدة واخر متشابهات عطف على ايات وايات ومتشابهات
نعت لاخر وفي الحقيقة اخرت لمحذوف تقديره وايات متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس

عن

عن كبد السماء وزاغ البصر وقال بعضهم الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان
من حق الى الباطل والمراد اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
على ما يشتهون وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال في الكشاف
لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه في الانتصاف
بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله
وتقدس عن ذلك لان الهادي مطاوع هدى وسمي من يجدد اسلامه مهتديا
وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال والظنه سبق قلب
الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله يقولون امنا به من
ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم امنا بوا وقيل يقوله وثبت ذلك عن قراءة
ابن عباس كما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح وهو يدل على ان الواو للاستيناف
قال صاحب المرشد لانكار المتقدمين في القرآن استاثر الله تعالى بعلمه دون
خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام ولا يكاد يوجد في التنزيل اما وما بعدها
رفع الا ويثني ويثلث كقوله تعالى اما السفينة واما الغلام واما الجدار الايات
فالمعنى واما الراسخون فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا
ان يجاء في الجواب بالفاء وليس بعد والراسخون الفاء قيل به ان اما لما حذفت
ذهب عملها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب وسقط قوله وما يعلم تاويله الا الله الخ للعراقي ذرقا لوا
بعد قوله وابتغاء تاويله الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم بكسر التا
رايت وكاف اولئك على خطاب عائشة وفتحها على انه لكل احد ولابي ذر
عن الكشميهني فاحذرهم بالافراد اي احذرايها المخاطب الامتيقا اليهم
واول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن اسحق في تاويلهم الحروف المقطعة
وان عددها بالجمل بعد رد هذه الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام من الخوارج وحديث
الباب اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة والترمذي في التفسير بالتنوين
في قوله تعالى وابى اعيذها اى اجيرها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم وبه قال حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي قال
حدثنا عبد الرزاق بن همام قال اخبرنا معمر بضم ميمين بينهما عين ساكنة وفتحة
ابن راشد الازدي مولاهم البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من مولود الا والشيطان يمسه ابتداء التسليط وفي صفة ابليس وجنوده
من بدء الخلق كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه حين يولد فينتهل صارخا
من مس الشيطان اياه صارخا نصب على المصدر كقوله قم قائما الامر به وابتها

بزيادة

عيسى فنفخهما الله تعالى ببركة دعوة امها حيث قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولم تكن لمريم ذرية غير عيسى عليه الصلاة والسلام وزاد في صفة ابليس ذهب يطعن
فطعن في الحجاب فالمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني ان
القاضي عياض اشار الى ان جميع الانبياء يكون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك
قال القرطبي وهو قول مجاهد وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف
في صحته وقال ان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها
فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتها بقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين
واستدلاله صار خامن مسه تخييل وتنوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن
اغويه وكنوه من التخييل لقول ابن الرومي لما تولدت الدنيا به من سرور فيها يكون بكاء الطفل
ساعة يولد واما حثيثة المس والنخس كما ينوهر اهل الخنوف فلا ولو سلط ابليس على الناس
بخسهم لاشتمال الدنيا صراخا وعياطا انتهى قال الولي سعد الدين طعن اولا في الحديث
بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي امتناع من ان يمس الشيطان المولود حيث يولد
بحيث يصرخ كما نرى ونسمع ولا يكون ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا
بالصراخ ولا تلك المسة للاغواء وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين
له من غير قدح من غيرهما وقال غيره الحمل على طمع الشيطان في الاغواء صرف للكلام
عن ظاهره وتكذيب لظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل منه وكيف تكون المحافظة
عنده على قول ابن الرومي اولى من رعاية كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وهو هذا بيان ما انزل الله به من سلطان وقال في الانتصاف
الحديث مدرك في الصحاح فلا يبطله الميل الى نزهات الفلاسفة والانتصار
بقول ابن الرومي سوء ادب يجب ان يجتنب عنه وقال الطيبي قوله بان يولد
الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فان الواو
داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فتفيد الحصر مع التاكيد
فاذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتها ولا يبعد اختصاصها بهذه الفضيلة
من دون الانبياء واما قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فجوابه اي بعد ان يمكنه
الله تعالى من انفاس مع ان الله تعالى يعصمهم من الاغواء ولما الشر من باب
حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد ثم يقول ابو هريرة فاقرءوا ولاني ذريتها الى
واقرءوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
وهذا منه من حيث ان سياق الاية يدل على ان دعاءها لمريم بالعاذتها وذريتها
من الشيطان المفسر في الحديث بان يمسهما من مس الشيطان هند ولادتها
متاخر عن وضعها مريم وليس ارمن نص على هذا والذي يظهر لي ان تكون حنة
علمت انوثة مريم قبل تمام وضعها عند بروزها الى ما يعلم منه ذلك
فقالت حينئذ اني وضعتها انثى واني اعيذها فاستجيب لها ثم تكامل وضعها
فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله تعالى منها ببركة دعائها والتغيير

بالبعض

عن الكل سايغ شايع وليس في الاية دليل على انه استجاب دعاءها بل الضمير في قوله
تعالى فتقبلها ربها لمريم اي رضي بها وربها في الذكر هكذا الذكر فعم الحديث بدليل
على الاجابة فتامل وهذا الحديث قد سبق في احاديث الانبياء في باب واذكر في الكتاب
مريم هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ان الذين يشترون اي
يستبدلون بعهد الله بما عاهد واعليه من الايمان بالرسول وذكر صفته
للناس وبيان امره وايمانهم اي وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم اي لا خير لهم في الاخرة
ولهم عذاب اليم اي مولم اي موجع بكسر الجيم من الالم وهو في
موضع مفعل بضم الميم وكسر العين وسقط لابي ذر اولئك لا خلاق لهم وبه
قال حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم السلمي البرساني البصري قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن الاعمش سليمان
ابن مهران عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حلف على يمين صبر بامانة يمين الى صبر بها بينهما من الملابسة قال عياض
اي اكره حتى حلف او حلف حراة واقتدارا لقوله تعالى فما اصبرهم على النار ليقتطع
وللكشميهني ليقطع بحذف الفوقية التي بعد القاف بها مال امرئ مسلم
او دمي او معاهد او حقا من حقوقهم لقي الله وهو عليه غضبان اسم فاعل
من الغضب والمراد لازمه كالعذاب والانتقام ثم تلا الله تعالى تصديق ذلك
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم
في الاخرة الى اخر الاية قال فدخل الاشعث بن قيس الكندي
وقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن اي اي شيء يحدثكم ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود
قلنا كذا وكذا قال في بكسر الفاء وتشديد التحتية انزلت هذه الاية كانت
لي بير في ارض ابن عم لي اسمه معدان ولقبه الجفشيش زاد احمد من طريق
عاصم بن ابي النجود عن شقيق في بير كانت لي في يده فجحدني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بينتك لي الواجب بينتك انها بيدك او يمينه قلت اذا يحلف
يذهب باذا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
صبر هكذا بالاضافة كالاولى وسماه بيمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شانه
ان يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة
يقتطع في موضع الحال وللكشميهني ليقتطع اي لاجل ان يقتطع بها مال امرئ
مسلم وهو فيها فاجر غير جاهل ولا ناسي ولا مكره لقي الله وهو عليه غضبان
فيستغفر منه وهذا الحديث في كتاب الشهادات وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
علي هو ابن ابي هاشم البغدادي وسقط لابي ذر لفظة هو سمع هشيما بضم الهاء وفتح
المعجمة مصغرا ابن الواسطي يقول اخبرنا العوام بتشديد الواو ابن حوشب

بفتح الحا المهملة وسكون الواو وبعد المهملة الفتوحة موحدة عن ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكي
عن عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا رضي الله تعالى عنهما ان رجلا لم يسم
اقام سلعة في السوق اي روجها فيه فحلف فيها بالله لقد اعطى بفتح الهمزة
والطا بنا اي بيد لها ولكشمهني فيها ما لم يعطه بكسر الطا ويجوز ضم الهمزة
وكسر الطا من قوله لقد اعطى اي دفع له من المتاع من ما لم يعط بفتح الطا وفي الفرع
وامله اعطى بفتح الهمزة والطا مع عليها ويعطه بفتح الطا وضم الها وفي الها مشر نجحه
فتح الهمزة وضمها وفتح الطا مع ضم الهمزة وكسرها مع فتح الهمزة قال البعض الحفاظ انتهى
ليوقع فيها رجلا من المسلمين ممن يريد الشرا فنزلت هذه الاية ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية وقد سرهذا الحديث في باب
ما يكره من الحلف في البيع في كتاب البيع وبه قال حدثنا نصر بن علي
ابن نصر الجهضمي قال حدثنا عبد الله بن داود بن عامر الخريبي نسبة
الى خريبة بالخا المعجمة والموحدة بعدها محلة بالبصرة كان سكنها وهو كوفي الاصل
عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن ابي مليكة عبد الله ان امراتين
لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمهما كانتا تخرزان بفتح الفوقية وسكون المعجمة وبعد
الرا المكسورة ثم زاي من خرز كضرب وخرز يخرز بضم الرا وكسرها في بيت او في الحجرة
بضم الحا المهملة وسكون الجيم وبالرا الموضع المنفرد من الدار وفي الفرع او في الحجر
بكسر الحا وسكون الجيم واسقاط الها والشك من الراوي وافاد الحافظ ابن حجر
هذه رواية الاصيلي وحده وان رواية الاكثرين في بيت وفي الحجرة بوا والعطف
وصوبها وقال ان سبب الخطا في رواية الاصيلي ان في السياق حذفا بينه ابن لكن
في روايته حيث جاء انها في بيت وفي الحجرة حذاء بضم الحا وتشديد الذال واخره همزة
اي ناس يتحدثون قالوا وعاطفه لكن المبتدا حذرت ثم قال وحاصله
ان المراتين كانتا في البيت وكانت في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط
المبتدا من الرواية فصار مشكلا فعدل الراوي عن الواو الى او التي للترديد نظرا
من استحالة كون المراتين في البيت وفي الحجرة معا انتهى وتعقبه العيني
بان كون او للشك مشهور في كلام العرب وليس فيه مانع هنا وبان كون الواو
للعطف غير مسلم لفساد المعنى وبانه لا دلالة هنا على حذف المبتدا وكون
الحجرة كانت مجاورة للبيت فيه نظر اذ يجوز ان تكون داخلة فيه وحينئذ فلا استحالة
في ان تكون المراتان فيهما معا انتهى فليتامل ما في الكلامين مع ما في
رواية ابن السكن من الزيادة المشار اليها فخرجت احداهما احدى
المراتين من البيت او الحجرة قال في المصابيح وللاصيلي فخرجت بجيم مضمومة
فراء مكسورة فحا مهملة سببا للمفعول وقد انقد بفتح الهمزة وسكون النون
وبعد القا المكسورة ذال معجمة والواو للحال وقد للتحقيق بالشفا بكسر
الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفا المثلثة ولابي ذر باشفا بترك التنوين

مقصورا

مقصورا الة الخرز للاسكاف في كفها فادعت على الاخرى انها انفذت الاشفى في كفها
فرفع بضم الرا بنيا للمفعول امرهما الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم
اي مجردا خبارهم من لزوم حق لهم على اخرين عند حاكم لادعى قوم دماء قوم
واموالهم ولا يمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة في هذا
القياس الشرطي ان الدعوى بمجردها اذا قبلت فلا فرق فيما بين الدما والاموال
وغيرهما وبطلان اللازم ظاهر لانه ظلم ثم قال لابن عباس ذكروها ما در
اي هرفوا المراة الاخرى المدعى عليها من اليمين الفاجرة وما فيها من الاستحقاق واقرؤا
عليها بقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الاية والموعود عليه حرمان
الثواب ووقوع العقاب من خمسة اوجه وعدم الخلات في الاخرة وهو المصيب
في الاخرة فشروط بعدم التوبة بالاجماع وعند نا بعدم العفو العنا لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وعدم الكلام عبارة عن شدة السخط
نعوذ بالله منه فلا يشكل عليه بقوله ولنسالنهم اجمعين وقيل لا يكلمهم كلاما
يسرهم ولعله اولى لانه تخصيص وهو خبر من الجان وعدم النظر مجازا عن عدم
المبالاة والاهانة للغضب يقال فلان عز منظور لفلان اي عز يلتفت اليه
ومعنى عدم التزكية عدم التطهير من دنس المعاصي والاثام او عدم الثنا عليهم
والعذاب الاليم المولم ومن الجملة الاسمية يستفاد دوامه قاله بعض
المحققين من المفسرين فذكروها بفتح الكاف جملة ماضية ولابي ذر فذكرها
بالافراد فما عترفت بانها انفذت الاشفى في كف صاحبتها فقال ابن
عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه
اي اذا لم يكن بينة لدفع ما ادعى به عليه وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى
الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعي
واليمين على من انكر فيحمل اليمين في جانب المدعى في مواضع تشتي
لذلك كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها في حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عند الدارقطني والبيهقي وهذا الحديث قدمضى في الرهن
والشركة مختصرا وقد اخرجه بقية الجماعة هذا اباب
بالتنوين وسقط لغير ابي ذر قل يا اهل الكتاب هم نصارى نجران او يهود
المدينة او الفريقان لعموم اللفظ تعالوا اي هلموا الى كلمة من اطلاقها على
الجمل المفيدة ثم وضعها بقوله تعالى سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف
نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله ان لا نعبد الا الله الاية سواء
بالجر على الحكاية ولابي ذر سواء بالنصب اي استوت استواء ويجوز الرفع قال
ابو عبيدة اي قصد بالجر وقصدا بالنصب وبالرفع كما مر في سواء وبه قال
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى ابو اسحق الفراء الرازي الصغير ختن هشام

هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر هو ابن راشد قال المولف وحدثني بالافراد
عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد الرزاق بن همام
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد المذكور عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن
عتبة بن مسعود قال حدثني بالافراد ابن عباس قال حدثني بالافراد ايضا
ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من بنيه الى في خبر بنيه موضح اذ بنته اشارة الى
تمكنه من الاصغاء اليه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب قال انطلقت في المدة التي
كانت بيني وبين رسول الله ولابي ذر وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة
الصلح بالحديبية على وضع الحرب عشر سنين قال بينا بغير ميم انا بالشام
اذ جي بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل الملقب قيصر
عظيم الروم قال ابو سفيان وكان دحية بن خليفة الكلبي جاء به من عند النبي
صلى الله عليه وسلم في اخر سنة ست فدفعه دحية الى عظيم اهل بصرى الحرث
ابن ابي شمر الغساني فدفعه عظيم بصرى الى هرقل بينه مجازا لانه ارسل به اليه
محبة عدي بن حاتم كما عند ابن السكن في الصحابة قال ابو سفيان فقال
هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقالوا
نعم قال ابو سفيان فدعيت بضم الدال مبنيا للمفعول في اربع نفر
ما بين الثلاثة الى العشرة من قريش فدخلنا على هرقل البا نصيحة النبي
عن تحذرف اي فجانا رسوله هرقل وظللنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه فاستاذن
لنا فاذن لنا فدخلنا عليه فاجلسنا بين يديه بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر
اللام وسكون السين وقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
فقال ابو سفيان فقلت انا اي اقربهم نسبا واختار هرقل ذلك لان الاقرب
اعرف بالاطلاع على قريبه من غيره فاجلسوني بين يدي يديه اي يدي هرقل واجلسوا
اصحابي القرشيين خلفي وعند الواقدي فقال لترجمانه قل لاصحابه انما
جعلتكم عند كتفيه لترد واعليه كذبا ان قاله ثم دعا بترجمانه الذي يفسر لغة
بلغة فقال له قل لهم اني سائل بالتنوين هذا اي ابا سفيان عن هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي اشار اليه اشارة القرب لقرب العهد بذكره فان
كذبني بتخفيف الجيمية اي تنقل الى الكذب فكذبوه بتشديد عا مكسورة تبعد
الى مفعول واحد والمخفف الى مفعولين تقول كذبني الحديث وهذا من الغرائب
قال ابو سفيان وايم الله بالهمز وبغيره لولا ان يوثروا بضم المثلثة وكسر
المثلثة بصيغة الجمع على الكذب بنصب على المفعولية ولابي ذر ان يوثر
بفتح المثلثة مع الافراد مبنيا للمفعول على الكذب برفع مفعول ناب عن الفاعل
لولا ان يروا ويحكوا على الكذب وهو قبيح لكذبت الى عليه ثم قال لترجمانه
سله كيف حسبه فيكم وفي كتاب الوحي كيف نسبه فيكم والحسب ما يعده الانسان

من

من مفاخر ابائه قاله الجوهري والنسب الذي يتصل به الاولان من جهة الاباء ابو سفيان
هو نبيا ذو حسب رفيع وعند الزار من حديث دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو
في حسب ما لا يفضل عليه احد قال فهل ولابي ذر هل كان من
ملك بفتح الميم وكسر اللام قال ابو سفيان قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب
على الناس قبل ان يقول ما قال قال ابو سفيان قلت لا قال ابن سيده بتشديد الياء
الفوقية وهمزة الاستفهام اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال ابو سفيان قلت
ضعفاؤهم قال هرقل يزيدون ام ينقصون بحذف همزة الاستفهام وجوزه ابن
مالك مطلقا خلافا لمن حصره في الشعر قال ابو سفيان قلت لا بل يزيدون
قال هرقل هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له بفتح السين
وفتحها والنصب سنعود لاجله او حاله وقال العيني السخطة بالتاء هي بفتح السين فقط
اي هل يرتد احد منهم كراهة لدينه وعدم رضى قال ابو سفيان قلت لا قال فهل
قال ابو سفيان قلت نعم نقاتله قال هرقل فكيف كان قتالكم اياه بفعل ثاني
العشرين قال ابو سفيان قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا بكسر السين وفتح
الجيم اي نوبا لهذا نوبة له ونوبة لنا كما قال يصيب منا ويصيب منه وقد كانت القائلة
وقعت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم في بدر فاصاب المسلمون منهم وفي احد فاصاب
المشركون من المسلمين وفي الخندق فاصيب نافر قليل قال هرقل فهل
يغدر بكسر الدال اي ينقض العهد قال ابو سفيان قلت لا يغدر ونحن منه في هذه
المدة مدة صلح الحديبية او غيبته وانقطاع اخباره عنا ما ندري ما هو صانع فيها
لم يحدثني بغدر قال ابو سفيان والله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا اشتمه
به غير هذه الكلمة قال هرقل هل قال هذا القول احد من قريش قبله قال
ابو سفيان قلت لا قال هرقل لترجمانه قل له اي لابي سفيان اني سالتك اي قلت
له حاكيا عن هرقل اني سالتك او المراد اني سالتك على لسان هرقل لان الترجمان يبلغ
كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام ابي سفيان عن دينه حسبه فيكم فزعمت انه
فيكم ذو حسب رفيع وكذلك الرسل تبعث في ارفع احساب قومها
وسالتك هل كان في ابائه ملك بفتح الميم وكسر اللام واسقاط من الجارة
فزعمت ان لا فقلت اي في نسبي واطلق على حد ﴿ الشمس فولا ﴾ لو كان من اباه
ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه بالحج وفي كتاب الوحي ملكه ابيه بالافراد وسالتك
عن اتباعه بضم الهمزة وسكون الفوقية اضعافهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم
اتبعوه وهم اتباع الرسل عليهم السلام لانهم اهل الاستكبار المعرضون على الشقاق
بضم ارحسدا بكسر فسكون ثم حاء مهملة وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عند ابي ذر عطفا على المنصوب السابق
وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه الاسلام بعد ان يدخل فيه سخطة له بفتح السين

فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب التي يخالطها والقلوب بالخير
على الامانة وسالتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت انه يزيدون وكذلك الايمان
لا يزال في زيادة حتى يتم بالامور المفترة فيه من الصلاة وغيرها وسالتك هل قاتلتموه
فزعمت كنا نقاتله فيكون الحرب بيننا سجالا ينال منكم وننال منه هو يعني
قوله يصيب منا ونصيب منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وهذه
الجملة من قوله وسالتك هل قاتلتموه الى هنا حذفها الراوي في كتاب الوحي وسالتك
هل يغدر بكسر الدال فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر لانها
لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي لاجله بالغدر وسالتك هل قال احد هذا
القول قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله
قلت رجل ائتم وفي كتاب الوحي فقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله ذكر الاجوبة
على ترتيب الاسئلة واجاب عن كل بما يقتضيه افاد ما دل على ثبوت النبوة مما راه
في كتبهم او استفراه من العادة ولم يقع في يد الوحي مرتب واخر هنا بقية الاسئلة وهو العاشر
الى بعد الاجوبة كما اشار اليه بقوله قال اي ابو سفيان ثم قال اي هرقل ثم بغير الف بعد الميم
يأمرنا قال ابو سفيان قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة للارحام والعفاف
بفتح العين المهملة اي الكف من المحارم وخرامها المروءة وزاد في الوحي الجواب عن هذه
قال اي هرقل ان يكن ما ذكرت فيكما تقول فيه حقا فانه نبي وفي دلائل النبوة
لابي نعيم بسند ضعيف ان هرقل اخرج لهم سفطا من ذهب عليه نقش ما ذهب
فاخرج منه حريرة بطونية فيها صور فعرضها عليهم الى ان كان اخرها صورة محمد
صلى الله عليه وسلم قال فقلنا جميعا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء
وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج اي انه يبعث في هذا
الزمان ولم اك بحذف النون ولابي ذر ولهم اكن اظنه منكم معشر قريش
ولولا اني اعلم اني اخلص بفتح اللام اي اصل اليه لاحببت لقاءه وفي بدء
الوحي لتجشمت بجيم وشين معجمة اي لتكلفت الوصول اليه ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه ما لعله يكون على ما قاله بالغة في خدمته وليبلغن ملكه
ما تحت قدمي بالتثنية وزاد في بدء الوحي هاتين اي ارض بيت المقدس او ارض
ملكه قال ابو سفيان ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقراه بنفسه او الترجمان بامره فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى هرقل عظيم طائفة الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي باكلمة الداعية الى الاسلام
وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها واسلم بكسرها توكيد
يؤتك الله اجرك مرتين لكونه مؤمنا بنبيه ثم من محمد عليه الصلاة والسلام
او ان اسلامه سبب اسلام اتباعه والجزم في اسلم على الامر والثالث تاكيد له والثاني

جواب

جواب للاول ويؤتك بجذف هذه العلة جواب اخر ويحتمل ان يكون اسلم اولا ثم اي لا تعتقد في المسيح
ما يعتقده النصارى واسلم ثانيا اي ادخل في دين الاسلام ولذا قال يؤتك الله اجرك مرتين
فان توليت فان عليك مع اثمك اثم الاريسيين بهمزة وتشديد التحتية بعد السين
اي الزراعين منه لهم على جميع الرعايا وقيل الاريسيين ينتسبون الى عبد الله بن اريس
رجل كان يعظمه النصارى ابتدع في دينه اشيا مخالفة لدين عيسى عليه السلام ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله بدل من كلمة
بدل كل من كل الى قوله اشهد وانا مسلمون والخطاب في اشهد وللمسلمين فان
تولوا عن هذه الدعوة فاشهد وهم انتم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله لكم فان قلت
ان هذه القصة كانت بعد الحديبية وقيل الفتح كما صرح به في الحديث وقد ذكر ابن اسحاق وغيره
ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل
الجزية والظاهر ان اية الجزية نزلت بعد الفتح فالجمع بين كتابة هذه الاية قبل الفتح الى هرقل في جملة
الكتاب وبين ما ذكره ابن اسحاق والزهري اجيب باحتمال نزول الاية مرة قبل الفتح واخرى بعده
وبان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وما بذلوه كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية وافق
نزول الجزية بعده ذلك على وفق ذلك كما جا وفق الحسنى والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله
ابن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وباحتمال ان يكون صلى الله
عليه وسلم امر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل القرآن موافقة له كما نزل بموافقة عمر في الحجاب وفي الاساري
وعدم الصلاة على المنافقين قال ابن كثير فلما فرغ هرقل من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات
عنده وكثر اللغط من غطا الرجل وعلا نسيب ما هنالك وامر بنا
فاخرجنا بضم الهمزة وكسر الراء في الثاني واليم في الاول قال ابو سفيان فقلت لاصحابي لقد
امر امر ابن ابي كبشة بفتح الهمزة مع التصغير وكسر اليم اي عظم امر ابن ابي كبشة بسكون الكاف
اي شان ابن ابي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
الحرث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي انه بكسر
الهمزة على الاستئناف ليخافه ملك بني الاصفر وهم الروم قال ابو سفيان فما زلت
موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام فاظهرت
ذلك اليقين قال الزهري محمد بن مسلم بن شهاب فدعا هرقل البطارقة اي قساوسته فجمعهم
فكتب الى صاحبه صنفا من الاشقف بروميته فجاوبه فدعا عظما الروم فجمعهم في داره ثم قال
الوحي انه جمعهم في مدرسكره اي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم من سمكان فيه عال خوفا على نفسه
ان يكون ما عالنه فيما رد الى نفسه ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم هل لكم رغبة في الفلاح والرشد
بفتح الراء والمعجمة ولابي ذر والرشد بفتح الراء وسكون المعجمة اخرا الابد اي الزمان وان يثبت
لكم ملككم لانه علم من الكتب ان لا امة بعد هذه الامة قال فحاصوا حيصة حمر الوحش بحا
وصاد مهملتين اي نفروا نفرتها الى الابواب التي للبيوت الخاصة في الدار الجامعة لهم ليخرجوا
منها فوجدوها قد غلقت بفتح الغين وكسر اللام مشددة فقال هرقل علي بهم اي احضروهم
الي فدعا بهم فردوهم فقال لهم اني انما اختبرت شدتكم على دينكم بمقالتي هذه فقد

رايت منكم الذي اجيبت دعوته واله حقيقة اذ كانت عادتهم ذلك لملوكهم او كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه لان فاعل ذلك ربما يصيب فاه بالكعبة الساجد ورضوا عنه اي رجعوا بما نالوا هم واياه عند نفرتهم من الخروج عليه هذا باب بالتنوين في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي لن تدركوا كمال البر او ثواب الله او الجنة او لم تكونوا ابرارا حتى تكون النفقات من محبوب اموالكم او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله وابن في مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسيرا بعني لامزاة الى به علیم ولابي ذر الاية بدل قوله الى به علیم وسقط لغيره لفظ باب وبه قال حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني بالتوحيد مالك الامام عن اسحق ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني ابي يحيى انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك رضي الله عنه اكثر انصاري بالمدينة نخلا بعير وكان احب امواله اليه بيرحا بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الراء وبالحاء المهملة بعدها الف ممدودة وقصر ايضا وتذكير الضمير العائد عليها باعتبار المكان او البستان او الحائط كما في الفرع وغيره وكان مستقبلة المسجد النبوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما انزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا بالرفع خبر ان واسمها صدقة لله ارجو برها اي خيرها وذخرها بضم الذال المعجمة اي اقدمها فادخرها لاجد ثوابها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث اراك الله قال ولابي ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء كما في الفرع وغيره هذا ذلك مال رابح ذلك مال رابح بالثناة التحتية من الرواح اي من شانه الذهاب والفوات فاذا ذهب فكانه لم يخسر وقد سمعت ما قلت وابي ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل ما قلت يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عطف الخاص على العام ولابي ذر في بني عمه قال عبد الله بن يوسف التنيسي مما وصله المؤلف في الوقف ورواح بن عبادة بن العلاء القيسي ابو محمد البصري مما وصله احمد في روايتهما

عن مالك ذلك مال رابح بالموحدة اي يربح صاحبه في الاخرة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري قال قرات على مالك الامام مال رابح بالمثناة التحتية بدل الموحدة اسم فاعل من الرواح نقيض الغدو وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني بالافراد اي هو عبد الله بن المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن انس فاضل البصرة عن جده انس هو ابن مالك رضي الله عنه قال فجعلها اي بيرحا في الفرع كحسان ابن ثابت وابي هو ابن كعب وانا اقرب اليه منهما ولم يجعل لي منها شيئا وهذا طرف من حديث سياتي بتمامه من هذا الوجه في الوقف وسقط هنا في رواية ابي ذر وثبت لغيره باب بالتنوين في قوله تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين لما قال عليه الصلاة والسلام انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف والت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه الصلاة والسلام كان حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود كل شيء اصبحنا اليوم نحرمه كان محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ورد اعليهم حيث اراد وابرائة ساحتهم مما رموهم به من النسخ والظلم والصد عن سبيل الله وما عددت من مساوئهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم طيبات احلت لهم المقول عذابا اليما وفي قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله تعالى جزيناهم ببغيهم كل الطعام المطعوم كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه من قبل ان تنزل التوراة وهو لحوم الابل والبانها وكان ذلك باغيا في شرعهم قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لهم ما كل احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واخبر به ان جون النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتمد وللمانع ان يقول ذلك باذن الله فهو كتحريمه ابتداء ثم امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحاج اليهود بكتابهم فقال قل اي لليهود فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فيما تفترونه فاطلعه بما قلناه ان بني اسرائيل ما زالوا يحرمون ما حرم عليهم حادث الحلهم فلم يحرموها فثبت صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيه وجواز النسخ الذي ينكرونه هذا ما يتعلق بسياق هذه الاية التي اوردها البخاري في هذا الباب وعلى المقصود وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر ابو اسحق الحزامي قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم اسم جد مالك ابن عياض المدني قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سقط لابي ذر لفظ عبد الله ان اليهود يهود خيبر جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من السنة الرابعة برجل منهم وامراة اسمهما بسر قد زنيا قال الخوي وكانا من اهل الفدك فقال لهم عليه الصلاة والسلام

نوعا من الطيبات عقوبة لهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الخ

كيف تحلون ولابي ذر عن الكشميهني كيف تفعلون بمن زنى منكم قالوا نحممهما بضم
النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التحميم يعني تسود وجوههما بالحمم
وهو الفحم ونضربهما فقال عليه الصلاة والسلام لا تجدون في التوراة الرجم
على من زنى اذا احصن فقالوا لا نجد فيها شيئا وانما سالهم عليه السلام ليلزمهم بما يعتقدونه
في كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم لا لتقليدهم ومعرفة الحكم فقال
لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فان ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة محتجة بايدينا
ولولا ذلك ما سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا عابها واجيب
بان سوالهم عنها لا يدل على صحة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسئول عنه منها
وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي او باخبار من اسلم منهم فاراد بذلك تبكيتهم
واقامة الحجة عليهم في كتمانهم كذبهم وكذبهم عليه واخبارهم بما ليس فيه واشكارهم
ما هو فيه فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع عبد الله صوريا مدراسها
بكسر الميم مفعال من ابنية المبالغة اي صاحب دراسة كتبهم وكان اعلم من بقي منهم الاخبار
بالتوراة ذكره السهيلي انه اسلم ولابي ذر عن الحموي والمستملي مدارسها
بضم الميم على وزن المفاعلة من المدارسة قال في الفتح والاول اوجه وهو الذي
يدرسها منهم بضم التحتية وفتح الدال المهملة وتشديد الراء مكسورة وفي نسخة
يدرسها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة كذا على اية الرجم فطفق
بكسر الفاء اي فجعل يقرا من التوراة مما دون يده اي قبلها وما وراءها ولا يقرا
اية الرجم نزع يده عبد الله بن سلام من اية الرجم فقال ما هذه فلما
راوا ذلك اي اليهود قالوا ولابي ذر عن الكشميهني فلما راى ذلك اي المدارس
قال هي اية الرجم فامر بهما صلى الله عليه وسلم فرجما بحكم شرعه فرئيا من
حيث توضع الجنائز عند المسجد وفي هذه القصة من حديث جابر عند ابي
داود في سننه انه شهد عنده صلى الله عليه وسلم اربعة انهم راوا ذكره في فرجها
مثل الميل في المكحلة قال النووي فان مع هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر
وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين انهما اقرا بالزنا فلذا حكم عليه السلام
برجمهما قال اي ابن عمر فرايت صاحبها مناحب المراة التي زنا بها يحنا بضم اوله
وسكون الحاء وبعد النون المفتوحة همزة مضمونة اي كب ولابي ذر عن الكشميهني يحني
بفتح حرف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل
بفتح حرف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل ويتعطف عليها حال
كونه يقيها الحجارة وفي هذا الحديث من الفوائد وجوب حد الزنا على الكافر وبه
قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والجمهور خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه
وانه ليس من شرط الاحصان المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد
خلافا لمالك وابي حنيفة حيث قالا لا يرجم الذمي اذا من شرط الاحصان الاسلام

وان

برفع موضع في الفرع كاصله وغيرهما لان حيث لا تضاف الى ما بعدها الا ان تكون جملة ٢

وان انكحة الكفار صحيحة والا لما ثبت احصانهم وانهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية وهذا
الحديث قد سبق مختصرا في الجنائز ويأتي ان شاء الله تعالى في الحدود وهذا باب
بالتنوين في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قيل كان ناقصة على بابها
تستعمل للانقطاع نحو كان زيد قائما ولد وما نحو وكان الله غفورا رحيما فهي
بمنزلة لم يزل وهذا اجنب القرائن فقوله كنتم خير امة لا يدل على انهم لم يكونوا
خيرا فصاروا خيرا وانقطع ذلك بمجيء وقال في الكشاف كان عبارة عن وجود الشيء
في زمان ما من على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع
طاري ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وكنتم خير امة كانه قيل وجد تم
قال ابو حيان قوله لا يدل على عدم سابق هذا اذا لم يكن بمعنى صار فاذا كانت
بمعنى صار دلت على عدم سابق فاذا قلت كان زيد عالما بمعنى صار زيد عالما
دلت على انه انتقل من حالة الجهل الى حالة العلم وقوله ولا على انقطاع طاري قد سبق
ان الصحيح انها كسائر الافعال يدل لفظ المعنى منها على الانقطاع ثم قد تستعمل حيث لا يراد العموم بل يراد الخصوص وقوله كانه قيل وجد تم خير امة يدل
على انها التامة وان خير امة حال وقوله وكان الله غفورا رحيما لا شك انها الناقصة
فصوبه تتعارضا واجاب ابو العباس الحلبي بانه لا تعارض لان هذا تفسير معنى
لا تفسير اعراب وقيل ان كان هنا تامة بمعنى وجد ثم وحينئذ فخير امة نصب
على الحال وقيل زايدة اي انتم خير امة والخطاب للصحابة وهذا مرجوح او غلط لانها
لا تزاد ولا وقد نقل ابن مالك الاتفاق عليه وقيل الخطاب لجميع الامة اي كنتم
في علم الله وقيل في اللوح المحفوظ وعن ابن عباس فيما رواه احمد في مسنده والنسائي
في سننه والحاكم في مستدركه قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة والصحيح كما قاله ابن كثير العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير
قرونهم الذين بعث فيهم صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وفي سنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم وحسنه الترمذي من حاديث
ابن حيان مرفوعا انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل
وبه قال حدثنا محمد بن يوسف البيكندي عن سفيان الثوري
عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش بكسر الخاء المعجمة وبالشين المعجمة
عن مسروق بن الاجدع الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس اي خير بعض الناس لبعضهم اي
انفعهم لهم وانما كان كذلك لانكم تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى
يدخلوا في الاسلام فهم سبب في اسلامهم وقول الزركشي وغيره هذا التفسير ليس
بصحيح ولا معنى لادخاله في المسند لانه لم يرفعه ليس بصحيح بل اساءة ادب لا ينبغي
ارتكاب مثلها وقد تقدم من وجه اخر في اخر الجهاد مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم
يدخلون الجنة في السلاسل يعني الاسارى الذين تقدم بهم اهل الاسلام في الوثاق

القرن

حيث لا انقطاع وفرق بين
الدلالة والاستعمال الا ترى
انك تقول هذا اللفظ يدل
على العموم ثم قد يستعمل

والاذلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح سرايرهم واعمالهم فيكونون من اهل الجنة وهذا
الحديث اخرجه النسائي في التفسير هذا باب بالتنوين وهو ساقط
كلفظ باب قبله في قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا عامل الظرف
اذكر او هو بدل من اذ غدوت فالعامل فيه العامل في المبدل منه او الناصب له عليم
بالهم العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يمر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوى
سمي حديث نفس فاذا قوى سمي هما فاذا قوى سمي عزما ثم بحدوه اما قول او فعل وبه قال
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال
عمرو هو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول فينا نزلت
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ان تجبنا وتتخلفا عن الرسول صلى الله عليه وسلم
وما نحب ان عبد الله بن ابي وكان ذلك في غزوة احد والله وليهما اي عاصمهما من اتباع
تلك الخطرة التي ليست عزيمة بل حديث نفس وكيف تكون عزيمة والله تعالى
يقول والله وليهما والله تعالى لا يكون ولي من عزم على خذلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي ويجوز ان يكون عزيمة
كما قال ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ ثم
والاستبعاد اي لم وجد منهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال ان الله سبحانه
وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر لهما فما لهما يفشلان قال ابي جابر نحن
الطائفتان بنو حارثة وهم الاوس وبنو سلمة بكسر اللام وهم من الخزرج
ويا يحب وقال سيف بن عيينة في روايته مرة وما يسرني بذا وما يحب
انها اي الاية لم تنزل لقول الله تعالى والله وليهما وسنومه ان نزلت
سرة لما جعل لهم من الشرف وثبت الولاية ودل ذلك على انه سر هم تلك الهمة
العارية عن العزم فلم يعدم كلام ابن عباس السابق مبني على التوبيخ وتبصره
قوله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه ما ينبغي الا ان يكون تعريضا وتغليظا
في هذا المقام وكذا قوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد
عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تفعلوا فعل من لا يشكر نعمه وهي نعمة
الاسلام لا يقابل بشكرها الا ببذل الجهد وبذل الانفس فاثبتوا معه لعلكم
تدركون شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث النفس واما
قول جابر نحن بنو سلمة وبنو حارثة وما يسرني انا هما عن الخير فلا يستقيم
الا على العزيمة وقوله وما يسرني انها لم تنزل انما يحسن اذا حملت على العزيمة
لتفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قاله في فتوح
الغيب وهذا الحديث سبق في المغازي هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء وبه قال حدثنا حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة السلمي المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال

حدثني

حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من صلاة الصبح
اي بعد ان كبر ربنا وعنه يوم احد يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا
هم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام كما في حديث مرسل اورده
المولف في غزوة احد ووصله احمد والترمذي وزاد في اخره فانزل عليهم كلهم وسمى
الترمذي في روايته ابا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن ابي شيبة فيهم العاص بن هشام
قال في المقدمة وهو وهم فان العاص قتل قبل ذلك ببدر قال وتعقل السهيلي من رواية
الترمذي فيهم عمرو بن العاص فوهم فيمن نقله بعد ما يقول سمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد باثبات الواو فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله
فانهم ظالمون قال في فتوح الغيب وقوله او يتوب عليهم اي بعد وان الله مغفور رحيم فيغفر ما شاء
ان جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب
وادماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية
للغفران وقال صاحب الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يرجع الى كل من
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمتناول له والله غفور رحيم لعباده
فلا تبادر الى الدعاء عليهم رواه اي الحديث المذكور بالاسناد السابق اسحق
ابن راشد الجزري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب وهذا وصله الطبراني
في معجمه الكبير وبه قال حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري البصري قال حدثنا
ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف
قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب
وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو
لاحد اي في الصلاة قنت بعد الركوع ربما قال اذا قال سمع الله لمن
حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم العن الوليد بن الوليد اخا خالد بن الوليد
اسلم وتوفي في حياته عليه السلام وهمزة قاطع وسلمة بن هشام هو
ابن عم الذي قبله واخو ابي جهل وكان من السابقين الى الاسلام وعياش بن
ابي ربيعة ابن عم الذي قبله وهو من السابقين ايضا وفي الزيادات
من حديث الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري عن جابر رفع صلى الله عليه وسلم
راسه من الركعة الاخرة من صلاة الصبح اخمس عشرة من رمضان فقال اللهم
الخ الحديث وفيه يدعو على عادته كل خمس عشرة يوما حتى اذا كان صبيحة يوم الفطر
ترك الدعاء اللهم اشدد وطاتك بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة
اي باسك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف بنون واحدة على المشهور حال
كونه يجهر بذلك وكان عليه الصلاة والسلام يقول في بعض صلاة الفجر فيه
اشارة الى انه كان لا يداوم على ذلك اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء نابذ من العرب

صبيحة يوم

سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم رجلا وذكوان وعصية حيث قال انزل الله ليس لك من الامر شئ الآية بالنصب اي اقرا الآية واستشكل بان قصة رعل وذكوان كانت بعد احد وتنزل ليس لك من الامر شئ في قصة احد فكيف يتاخر السبب عن النزول واجاب في الفتح بان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عن من بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا انه نزل ذلك لما نزلت قال وهذا البلاغ لا يصح وقصة رعل وذكوان اجنبية عن قصة احد فيحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقد ورد في سبب نزول الاية شئ اخر غير مضاف لما سبق في قصة احد فقد مسلم من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ واورده البوليني في المغازي مطولا بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر المسوق اول هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فانزل الله الاية في الامرين جميعا في ما وقع له من كسر الرباعية وشج الوجه وفي ما نشا عن ذلك من الدعا عليهم وذلك كله في احد فعاتبه الله تعالى على تعجيله في القول بعدم الفلاح عنهم حيث قال كيف يفلح قوم اي لن يفلحوا ابدا فقال الله له ليس لك من الامر شئ الى كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما قضى وسقط لابي ذر قوله الآية والحديث رواه النسائي

باب قوله والرسول يدعوكم في اخراكم

وخبر ان بوضع نصب على الحال ودعوة الرسول الى عباد الله يدعوهم الى ترك الفرار من العدو والى الرجعة والكرة في اخراكم قال البخاري تبعا لابي عبيدة وهو اي اخراكم تانيث اخركم بكسر الخا المعجمة قال في الفتح والعمدة والتشعيع فيه نظر لان اخرى تانيث اخر بفتح الخا لا بكسرها وزاد في التشعيع افعل تفضيل كفضلا وافضل وتعقبه في المصابيح فقال نظر البخاري ادق من هذا وذلك انه لو جعل اخرى هنا تانيثا لاخر بفتح الخا لم يكن فيه دلالة على التاخر فلذلك قال تانيث اخركم بكسر الخا للتعبير اخرى دالة على التاخر كما في قالت اولاهم لاخراهم اي المتقدمة للمتاخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الاصل اثني وقال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى احدى الحسنيين اي فتحا او شهادة ومحل ذكر هذا في سورة براة على ما لا يخفى واحتمال وقوع احدى الحسنيين وهي الشهادة وقعت في احد استبعده في العمدة وبه قال

حدثنا عمر وقال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو ابن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم امير على الرجالة يوم احد عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري واقبلوا وفي الفرع فاقبلوا اي المسلمون حال كونهم منهزمين اي بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمر وا في الهزيمة الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى بعني القتال وهم قليل ونزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقا الجمعان وفرقة صاروا جبارى لما سمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يتمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة بثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع القسم الثاني شيا فشيا لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم اي في ساقتهم وحماتهم الاخرى ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة غير اثني عشر رجلا يكون ايا فمن المهاجرين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحرث ابن الصمة وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وسهل ابن حنيف ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا

باب

قوله وسقط لفظ قوله للكشميهني والحموي امنة نعاسا اي انزل الله عليكم بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب البغدادي الملقب بلولو ابن عم احمد بن منيع قال حدثنا حسين بن محمد بضم الحا وفتح السين المروزي الحافظ نزيل بغداد قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي عن قتادة بن دعامة انه قال حدثنا انس هو ابن ابي مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا بفتح الميم وتشديد الفا جمع مصف اي في موقفنا في يوم احد اسة للهل اليقين مشاهون من غير خوف جازمين بان الله سيحرز رسوله ويخزل له ما موله وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود انه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه زاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم واربعه واخذ له الكفر يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبة انا هم اهل شكوريب في الله عز وجل كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما لم تنعس الطايفة الاخرى لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلم تنزل عليهم السكينة لانها وارد ردحاني لا تكون لهم

باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح يوم احد والموصول مجرور صفة للمومنين في قوله والله لا يضيع اجر المومنين او منصوب باعني او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم من للتبيين مثل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات

الوجوه وذلك لان تانيث لاخر نوع الخا التي تفيد دلالته على هذا المعنى بحسب المعنى فقط وضار انما يدل على الوصف بالمغايرة فقط تقول مررت برجل حسن ورجل اخر بمغايرة ما للاول من غير دلالة على انه خير من الاول وكذا مررت بامراة جميلة وامراة اخرى وكذا في الاية الدلالة على انه خير

منهم بغتة لانه لو حمل على التبعيض لزم ان لا يكون كلهم محسنين قال في فتوح الغيب فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب نزول هذه الاية ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحا ندموا لم لا عمدوا على اهل المدينة وجعلوها الدبيصلة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه الى الخروج في طلبهم ليرجبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرج معنا الا من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان ما صحابه القرح فتجاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وقال البخاري كابي عبيدة القرح بفتح القاف اي الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما استجابوا اي اجابوا تقول العرب استجبتك اي استشهدا السابقة ولم يذكر المولف هنا حديثا ولعله بيض له واللايق بالسياق هنا حديث عائشة عند المولف في المغازي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما فلما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم ما اصاب وانصرف عنهم المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا منهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث ابن مردوية عن عائشة فقالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ابواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهم فرفعه خطا محض فخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة كما سبق ولان الزبير ليس هو من اباء عائشة وانما قالت لعروة بن الزبير ذلك لانه ابن اختها اسما بنت ابي بكر هذا اباب بالتنوين في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم الاية بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ الاية لابي ذر وزاد فاخشوهم وزاد كما في فتح الذين قال لهم الناس وبه قال حدثنا احمد بن يونس بن بشير بن حجر واسم ابيه عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي قال البخاري اراه بضم الهمزة قال حدثنا ابو بكر هو شعبة بن عياش بالشين المعجمة الفاري فكان البخاري شك في شيخ شيخه وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق احمد بن يونس عن ابي بكر بن عياش بالجزم من غير تردد عن ابي حصين بفتح الحا وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم عن ابي الضحى مسلم بن صبيح مصغرا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له عليه الصلاة والسلام ان الناس قد جمعوا لكم يقصدون غزوكم وكان ابو سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج

في اعلى مكة

وقف لله تعالى

في اعلى مكة حتى نزل مر الظهران فانتزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشارطهم على بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسالوه ذلك والتزموا له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ان الكم في ديارهم لم يفلت احد منكم الا شريدا فحدثوا ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فلخشوهم ولا تخرجوا اليهم فزادهم ايمانا فلم يلتفتوا اليه ولم يعبئوا بما ثبتت به يقينهم بالله واخلصوا اليه في الجهاد وفي ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص وقالوا حسبنا الله عطف على فزادهم والجملة بعد هذا القول نصب به وحسب بمعنى اسم الفاعل اي محسبنا اي كافينا ونعم الوكيل المولى المخصوص بالمدح محذوف اي الله وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير وبه قال حدثنا مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي الكوفي قال حدثنا اسرائيل ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي الهمداني الكوفي عن ابي حصين بفتح الحا وكسر الصاد المهملتين ابن عاصم عن ابي الضحى مسلم بن صبيح بضم الصاد وفتح الموحدة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان اخر قول ابراهيم الخليل حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل فلما اخلص قلبه لله قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفي حديث ابي هريرة عن ابن مردوية مرفوعا اذا دخل فمتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله قرئ يحسبن بالياء والتاء وعلى التقدير بن المضاف يحذف اي بخل الذين اذا كان الحساب للنبي صلى الله عليه وسلم او الخل احد تقديره بخل الذين يبخلون واذا كان الفاعل الذين فالتقدير بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به بيان الشرية اي سيعير عذاب بخلهم لازما كالطوق في اعناقهم يوم القيامة روى انه حية تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه ولله ميراث السموات والارض ما فيهما مما يتوارث ملك له تعالى فما لهم لا يخلون ملكه فلا ينفقونه في سبيله والتقدير بالميراث خطاب بما تعلم وسقط لغير ابي ذر من قوله هو خيرا لهم الى اخره فقال الاية بالنصب وقال العوفي عن ابن عباس فيما رواه ابن جرير نزلت في اهل الكتاب الذين بخلوا بما في ايديهم من الكتب المنزلة ان يبينوها وقيل في اليهود الذين سالوا ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه فيكون البخل بكتمان العلم والطوق ان يجعل في رقابهم اطواق النار وفي حديث ابي هريرة مرفوعا من سيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة رواه احمد وابو داود وابن ماجة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم سيطوقون قال البخاري كابي عبيدة كقولك طوقته بطوق وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور باسناد جيد قال يطوقون من النار وبه قال حدثني بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وبعد النون المكسورة تحتية ساكنة فراء المروزي انه سمع ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقبيم التميمي يقول حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله

ابن دينار عن ابيه عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله عبد الهمزة اى اعطاه الله مالا فلم
يود زكاته مثل له بضم الميم مبنيا للمفعول اى صور له ماله الذى لم يود زكاته شجاعا
قال في المصابيح نصب على الحال اي حية اقرع لا شعر على راسه لكثرة سمه وطول عمره له
زبيبتان بزاى مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة تنقطان سوداوان فوق عينيه
وهو اخبث ما يكون منها يطوقه بفتح الواو والمشددة اى يجعل طوقا في عنقه يوم
القيامة ياخذ بلهزمتيه بكسر اللام والزاى بينهما ها ساكنة ولابي ذر والاصيلي
بلهزمتيه بالتثنية يعني تشد فيه بكسر المعجمة اى جانبي فمه يقول اي الشجاع انا مالك
انا كنزك يقوله له ذلك تكلما وبزيده حسرة ثم تلى اى قرا صلى الله عليه وسلم هذه
الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الى اخر الاية وهذا الحديث
سبق في باب اثم مانع الزكاة في كتابه هذا بابا بالتنوين في قوله
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا بالسان والتعقل من هجا الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين
واعز الكفرة على المسلمين عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر رسلا له عاينا له من الاذى
وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ولابي ذر اخبرنا عروة بن الزبير
ابن العوام ان اسامة بن زيد اسم جده حارثة الكلبي رضي الله عنهما اخبره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة بفتح القاف
وكسر الطا المهملة كساء غليظة فدكية بفاء فدال مهملة مفتوحتين صفة ما منسوبة
الى فدك بلد مشهور على مرحلتين من المدينة واردف بالواو في اليونينية وفي الفرع
فاردف اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم العين
وتخفيف الموحدة الانصاري احد النقباء في هشارك بني الحرث بن الخزرج
وهم قوم سعد قبل وقعة بدر ولابي ذر من الكشميهني وقبيعة بكسر القاف
بعدها تحتية ساكنة قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بالتنوين
ابن سلول بالف ورفع ابن صفة لعبد الله لا صفة لابي لان سلول ام عبد الله
غير منصرف وذلك قبل ان يسلم اى يظهر الاسلام عبد الله بن ابي ولم
يسلم قط فاذا في المجلس اخلاط بفتح الهمزة وسكون الخا المعجمة انواع من
المسلمين والمشركين عبدة الاوثان بالجر بدل من سابقه واليهود والمسلمين
بذكر المسلمين اولا واخرا وستقف الاخرة من رواية مسلم وفي المجلس عبد الله
ابن رواحة بفتح الراء والواو والمخففة والحا المهملة ابن ثعلبة بن امرء القيس الخزرجي
الانصاري الشاعر احد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان تالك الامرا
بها في جمادى الاولى سنة ثمان فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة بفتح العين
وجيمين مخففتين اى غبارها وعجاجة ريح فاعل خمر بفتح الخا المعجمة وتشديد الميم

اخبره تعالى بذلك الكلام

اي علي عبد الله بن ابي انفه ولابي ذر عن الكشميهني وجهه برايه ثم قال
لا تقربوا علينا بالوحدة فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى
المسلمين او قال السلام على من اتبع الهدى ثم وقف فنزل عن الدابة فدخل عليهم فاظهر الاسلام
وقرا عليهم القران فقال له بالزاي وقال بالواو عبد الله بن ابي ابن سلول
للنبي صلى الله عليه وسلم ايها المرء انه لا احسن مما تقول بفتح الهمزة
وفتح السين والنون افعل تفضيل وهو اسم لا وجر هاش المقدر ولابي ذر عن
الكشميهني لا يحسن ما تقول بضم النون وكسر السين وضم النون وبم واحدة
ان كان حقا شرط قدم جزاؤه فلا تؤذنا به بالياء قبل النون ولابي ذر فلا تؤذنا بجذفا
على الاصل في الجزم في مجلسنا بالافراد ولابي ذر في مجالسنا بالجمع ارجع الى رحلك
اى الى منزلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول
الله فاغشنا به بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة في مجالسنا فانا نحب ذلك
فاستب بالنا ولابي ذر واستب المسلمون والمشركون واليهود غطف اليهود
على المشركين وان كانوا اهلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم حتى كادوا يتثاورون
بالثلثة اى كاد بعضهم ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يخفضهم بالفا والضاد المعجمتين يسكنهم حتى سكتوا بالنون من السكوت ولابي ذر عن
المستملي وقال في الفتح عن الكشميهني حتى سكتوا بالمثناة الفوقية من السكوت ثم
ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن
عبادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما قال
ابو حباب بضم الحا المهملة وتخفيف الموحدة الاولى يريد عبد الله بن ابي
قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح
عنه فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاءك الله بالحق الذي
انزل عليك ولابي ذر نزل باسقاط الهمزة وتشديد الزاي اما بدل او عطف بيان وفي نسخة ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة بفتح الموحدة مصغرا
اى البلدة والمراد المدينة النبوية ولابي ذر عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح الموحدة
وسكون المهملة على ان يتوجوه بتاج الملك فيعصبونه بالعصابة
اى فيعممونه بعمامة الملوك وقال في الكواكب يجعلونه رئيسا لهم ويسودونه
عليهم وكان الرئيس يعصب لما يعصب برايه من الامر وقيل كان الروساء يعصبون
رؤسهم بعصابة يعرفون بها وفي بعض النسخ يعصبونه بغير فا فيكون بدلا من قوله
على ان يتوجوه والنون ثابتة في يعصبونه ساقطة من يتوجوه قال في المصابيح
فيه الجمع بين العمائم ان واهما لها في كلام واحد كما في قوله ان تقران على اسما
وبحكما من السلام وان لا تشم احدا ولابي ذر وحده فيعصبوه بالفا وحذف
النون كذا في عمدة ما نسخة من الفاظ اليونينية المصححة بجمرة امام الكاة
في عمدة ابن مالك مع جمع من الحفاظ والاصول المعتمدة وقال الحافظ ابن حجر

في الفتح ووقع في غير البخاري فيعصبونه اي بالنون والتذكير فهم يعصبونه اوفاذاهم
يعصبونه ولعله لم يقف على رواية الاكثرين بالنون فلما ابى الله ذلك بالحق
الذي اعطاك الله شرف بفتح الشين المعجمة وبعد الراء المكسورة فاء اي بعض
ابن ابي بذلك الحق الذي اعطاك الله وسقط لفظ الجلالة بعد اعطاك لدلالة الاولى
فذلك الحق الذي اتيت به فعل به ما رايت من بغله وقوله الفتح فعفا عنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون
على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الاية هذا حديث اخرا ورده ابن
ابي حاتم في تفسيره غير انه سابق بسند البخاري وقال في اخره وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو ما امره الله حتى اذن الله فيهم فكل من قام
بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلا بد ان يوذى فمتاله دوا الا الصبر في الله
والاستعانة به والرجوع اليه وقال الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى اخر الاية زاد ابو نعيم
في مستخرجه من وجه اخر ما يظهر به المناسبة وهو قوله فاعفوا واصفحوا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو ولابي ذر في العفو ما امر الله به
حتى اذن الله له فيهم اي بالقتال فترك العفو عنهم بالنسبة للقتال والا فكثير
ممن كثير من اليهود والمشركين بالمن والفدا وغير ذلك فلما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد كفار قريش بالصاد
المهملة اي ساداتهم قال ابن ابي بالتنوين ابن سلول ومن معه
من المشركين وعبدة الاوثان عطفهم على المشركين من عطف الخاص
على العام لان ايمانهم كان بعد وصلالهم اشد هذا امر قد توجه اي ظهر
وجهه فلما بعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاسلموا
بايعوا بفتح التحتية بلفظ الماضي والرسول نصب على المفعولية ولابي ذر والاصيلي
بايعوا بكسرها بلفظ الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما لم يقف
العيني كابن حجر على هذه الرواية قال ويحتمل ان يكون بلفظ الامر وهذا
الحديث اخرجه المولف في الجهاد مختصرا وفي اللباس والادب والطب
والاستيذان ومسلم في المغازي والنسائي في الطب هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا بسط باب لغير ابي ذر
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة
وبه قال حدثنا اسمعيل ابن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد
ابن ابي مريم الجمحي مولاهم البصري قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا محمد بن جعفر
اي ابن كثير المدني قال حدثني بالافراد زيد بن اسلم العدوي عن عطاء بن يسار

بتخفيف السين المهملة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم مصدر ميمي بقعودهم
خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
الى المدينة اعتذروا اليه من تخلفهم وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت اية لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا بما فعلوا من التدليس ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا وستاتي موصولة في رواية غير ابي ذر
وقالوا بعد يفرحون الاية وهذا الحديث اخرجه مسلم في التوبة وبه قال
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى ابو اسحق الرازي قال اخبرنا
هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال
اخبرني ابن ابي مليكة عبد الله وفي الفرع قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة
عبيد الله بن وقاص الليثي من اجل التابعين بل قيل انه صحابي اخبره ان مروان
ابن الحكم بن ابي العاص وكان يومئذ امير اعلى المدينة من قبل معاوية ثم ولي
الخلافة قال لبوابه لئن كان عندنا ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج
فقال يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الاية فقال ان هذا
ليس من ذلك انما ذاك ان ناسا من المنافقين وفيه فان كان لهم بفرح فتح طلعوا لهم على سرح
رواه ابن مردويه هـ
راوله شاهد موصولة بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم بما فعلوا فكان مروان توقف في ذلك
واراد زيادة الاستظهار فقال لبوابه يا رافع الى ابن عباس فقل له اين كان
كما ارى فرح بما واوي بفتح الهمزة وكسر الفوقية اي اعطي واحب ان يحمد بضم اوله مبنيا
للمفعول بما لم يفعل معذبا بالنصب خبر كان لنعذبن بفتح الذال المعجمة المشددة هـ
اجمعون بالواو لان كلا ما يفرح بما اوتي ويحب ان يحمد بما لم يفعل وفي رواية حجاج بن
محمد اجمعين على الاصل فقال ابن عباس منكرا عليهم السوال عن ذلك ومالكم
ولابي ذر وما لكم باسقاط الواو ولابي الوقت مالهم بالهاء بدل الكاف ولهذا
اي والسوال عن هذه المقالة انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود ولابي ذر
يهودا بالتنوين فسالهم عن شيء فبدلوه فكتموه اياه
واخبروه وفي الفرع فاخبروه بفتح الهمزة اي بغير ما سالهم عنه عليه الصلاة والسلام في الجملة فاروه
بفتح الهمزة والواو ان قد استحمدوا اليه بفتح النون وسين استحمدوا الخ اي طلبوا ان
يحمدهم قال في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم
بما اخبروه عنه على الاجمال فبما سالهم وفرحوا بما اوتوا بفتح الهمزة وسكون
الواو وضم التا الفوقية اي اعطوا ولابي ذر عن المستملي والكشميهني بما اتوا بفتح
الهمزة والفوقية من غير واو اي بما جاءوا به ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق تابعه اي تابع هشام
ابن يوسف عبد الرزاق على روايته اياه عن ابن جريج عبد الملك فيما وصله

بعد الا تحسبن الخ مرموزية م

من كتمانهم بكسر الكاف للعلم وقوله
ابن عباس رضي الله عنهما وانا عند الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العالم
كذا لابي ذر وقوله يحبون بما اوتوا
بضم الهمزة والباء من المستملي
والكشميهني بما اتوا بلفظ القران
اي جاءوا به

الاسمعيلي قال حدثنا ابن مناذل محمد المروزي قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا الحجاج
ابن محمد المصيصي التمار عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز قال اخبرني بالافراد
ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان
ابن الحكم بهذا الحديث ولم يورد متنه ولفظ مسلم ان مروان قال لبوابه اذهب
يا رافع الى ابن عباس فقل له ان ذكر كوحديث هشام عن ابن جريج السابق

باب قوله تعالى ان في خلق السموات من الارتفاع والاتساع
وما بينهما من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانخفاض
والكثافة والاتصال وما بينهما من البحار والجبال والقفار والاشجار والنبات
والحيوان والمعادن وغيرها واختلاف الليل والنهار في الطول والقصر وتعاقبهما
لايات لدلالات وامحات على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته واقتصر
على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة
لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزء
كتغير العناصر بتبدل صورتها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها قاله
في الانوار وقال في الفتح ما حاصله ان السائل الى الله لابد له في اول الامر من تكثير الدلائل
وبعد كمال المرمات يميل الى تقليل الدلايل لان اشتغاله بها كالحجاب له عن استغراق
القلب في معرفة الله تعالى ثم ان الله سبحانه وتعالى حذف هنا الدلائل الارضية
واستبقى الدلائل السماوية لانها اقهر واظهر والعجايب فيها اكثر وانتقال
القلب فيها الى عظمة الله وكبريايه اشد لاولي الالباب لذوي العقول الصافية
الذين يهتدون بصايرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظرا بهائم
غافلين عما فيها من عجايب مخلوقاته وغرايب مبتدعاته وسقط لغير ابي ذر
قوله واختلاف الليل والنهار الى اخره وقالوا الاية بعد قوله والارض وبه قال
حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا محمد بن جعفر هو ابن
ابي كثير قال اخبرني بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر بكسر النون
وكسر الميم عن كريب بضم الكاف وفتح الراء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
بت عند خالتي ميمونة ولابي ذر في بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر نهض جلسته
للتلث وفي كتاب الوتر من طريق مخرمة بن سليمان عن كريب فنام حتى انتصف
الليل او قريبا منه فلعله نام مرتين فعمد فنظر الى السما فقال ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الخمس
الايات الى اخرها ثم قام عليه السلام فتوضأ زاد في الوتر فاحسن الوضوء واستن
اي استاك وصلى احدى عشر ركعة وهي اكثر الوتر عند الشافعية كما مر في موضعه
بما حدثه ثم اذن بلال للصبح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين سنة
الصبح في بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح زاد في نسخة بالتاء هذا باب

بالتنوين

باب قوله تعالى الذين يذكرون الله في موضع جر حذفت لام الاولى لوجوب ابتداء الحذف
اي هم الذين يذكرون الله حال كونهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يداومون على الذكر
بالمستهم فلو يهملان الشخص لا يخلو عن هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيئات الثلاث
حسب طاقتهم لحديث عمران بن حصين المروي في البخاري والترمذي وغيرهما صل قايما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تعالى في الانوار وهو وجه الشافعي رضي الله
عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقدم بدنه وقيل
الاولان في الصلاة والثالثة عند النوم وقيل انه القيام بامره والمعهود من زواجره
والاجتناب عن مخالفته ويتفكرون في خلق السموات والارض التفكر هو اعمال
الخاطر في الشيء وترديد القلب فيه وهو قوة نظرية للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك
القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة في القلب ولذا قيل تفكروا
في الله ولا تتفكروا في الله اذ الله منزه عن ان يتوهم بصورة ولذا اخبر تعالى عن هؤلا
بانهم يتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيها من عجايب المصنوعات
وغرايب المبتدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلايل التوحيد منحصرة
في الافاق والانفس ودلايل الافاق اعظم قال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس فلذا امر بالتفكر في خلق السموات والارض لان دلايلها
اعظم فانه اذا تفكر الانسان في اصغر ورقة من الشجر رأى عرقا واحدا ممتدا من
وسطها ينشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق عروق
دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه الحس ويعلم ان الخالق خلق فيها قوة جاذبة
لهذا الجانب من نمير الغصن وتوزع في كل جزء من اجزايها بتقدير العزيز العليم فاذا
تأمل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقها وما بينها من العجايب فالفكرة تذهب الغفلة
وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء الزرع النما وما جليت القلوب مثل الاحزان
ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون في خلق السموات
والارض هو من جمل الجزء كلا لتعلق الفكر للنفس الفكر لان الفكر قايم
بالمفكر ومنه اولم ينظروا في ملكوت السموات لان الله جعل السموات والارض
والمخلوقات كلها كلا لتعلق النظر للنفس النظر فان النظر قايم بالناظر
حال فيه ومنه اولم يتفكروا في انفسهم اي في خلق انفسهم وهذا كله كجار
التشبيه وسقط لابي ذر باب وقوله ويتفكرون الى اخره وقال بعد ختوم
الاية وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال وتشديد التحتية ابن حسان العنبري
مولاهم ابو سعيد البصري عن مالك بن انس الامام الاعظم عن مخرمة بن
سليمان الاسدي الوالبي بكسر اللام والموحدة المدني عن كريب مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين
رضي الله عنها فقلت لانظرن الى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتعلق المعنى جعل الاجزاء كالعامة

فطرحت بفتح الطاء وكسر الراء بناء للمفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة رفع تأدبا
عن القاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طولها اى واتى عباس فى عرضها
قال ابن عبد البر فقال ابن عباس مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عند راسه فجعل يمسح النوم منه حذف ذكره فى الرواية الاخرى من الوتر فنام
حتى انتصف الليل او قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم اى اثره عن وجهه بكفه قرا ولابى
ذر من الجمهور والمستملى فقرا الايات العشر الاواخر من سورة آل عمران التى اولها
ان فى خلق السموات والارض ختمها بقوله تعالى ثم انى شئنا بفتح الشين المعجمة وتشديد
النون قربة عتقت من الاستعمال ولابى ذر عن الكشميهنى سقا معلقا فاخذه فتوضا
منه لتجديد الطهارة لا للنوم ثم قام يصلى قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل
ما صنع صلى الله عليه وسلم من الوضوء وغيره ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده
زاد فى باب الوتر فى الرواية الآتية اليمنى على راسى ثم اخذ باذنى فجعل يفتلها
بكسر المثناة الفوقية اى يدلكها ليتنبه ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين
ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين
ست مرات بانى عشر ركعة ثم اوتر بواحدة فى ثلاثة عشر ركعة ليسلم
من كل ركعتين هذا باب بالتنوين فى قوله تعالى ربنا انك من تدخل
يعنى تتفكرون فى خلق السموات والارض حال كونهم قائلين ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اى اهنته واذللته او اهلكته او فضحته وآلمت فى اخزايه والخزى
ضرب من الاستخفاف او انكسار يلحق الانسان وهو لجبا الفرط وقد تمسك المعتزلة بهذا على ان
صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تعالى يوم
لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل لا يكون مؤمنا واجيب بان الخزى
فسر بوجوه من المعانى فلم لا يجوز ان يراد فى كل صورة معنى مثلا فى قوله تعالى هو فى الاول
يريد الاهانة والفاصل ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك والتخجيل واللفظ اذا كان كذلك
حمله فى طريق النفى والاثبات على تقييضه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال وما للظالمين
من انصار ينصرهم يوم القيامة ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم
النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها وقول الزمخشرى انما علم بان من يدخل النار فقد اخزاه
لم يثبت عنده ولا يقدر عليها بناء على مذهب المعتزلة فى نفى الشفاعة اجاب عنه القاضى
بانه لا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة دفع بقهر وسقط لابى ذر لفظ باب
وقوله وما للظالمين من انصار وبه قال حدثنا على بن عبد الله المدينى
قال حدثنا معن بن عيسى بفتح الميم وسكون العين ابن يحيى القزاز المدنى
قال حدثنا مالك امام دار الهجرة ولابى ذر عن مالك عن مخرمة بن سليمان
الوالبى عن كريب مولى عبد الله بن عباس ان عبد الله بن عباس
ولابى ذر مولى ابن عباس ان ابن عباس اخبره انه بات عند ميمونة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته اخت امه لبابة قال فاضطجعت فى عرض

الوسادة

الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوقبله بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ
فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده بالمثنية
الايات الخواتم جمع خاتمة من سورة آل عمران تبارك الذى
انث باعتبار القردة فتوضأ منها تجديد الوضوء لان وضوءه بطل بالنوم او انه صلى الله
عليه وسلم احس بخروج الحدث فتوضأ له كما انه احس بيقظة الطهارة حيث استيقظ
وصلى نيوضا كما روى فاحسن ووضوءه بان اتى بما عليه وبأنه ولا يأتى
التخفيف ثم قام يصلى قال ابن عباس فصنعت مثل ما صنع اجمع وقالبه
ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه و
يده اليمنى على راسى واخذ باذنى اليمنى والاصيلى واخذ بيده اليمنى قال
فى الفتح وهو وهم والصواب الاولى يفتلها يدلكها اى ليتنبه من بقية نومه
ويستحضر افعال الرسول صلى الله عليه وسلم والجملة حالية من الاحوال المقدرة
وفيه ان الفعل القليل غير مبطل للصلاة فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر بثمانية
صلاته ثلاث عشر ركعة ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام
فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح
بالناس وهذه طريق اخرى لحديث ابن عباس وليس فيها التغيير بالتثنية والسياق هنا لهم باب بالتنوين فى قوله تعالى ربنا انا سمعنا
منادیا هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وداعيا الى الله وقيل القرآن لقوله
تعالى يهدى الى الرشد فآمنا به يدعو الى نفسه وسمع ان دخلت على ما يقع ان يسمع
نحو سمعت كلامك وقراءتك تقدمت لواحد وان دخلت على ما لا يسمع سماعه بانا كان ذاتا
فلا يقع الا انتصار عليه لا بد من الدلالة على شئ يسمع نحو سمعت رجلا يقول كذا
والنحاة فى هذه المسئلة قولان احدهما ان تتعدى ايضا الى مفعول واحد
والجملة الواقعة بعد المفعول صفة ان كان قبلها نكرة وحالا ان كان معرفة والثانى
قول الفارسى وجماعة يتعدى لاثنين الجملة فى محل الثانى منهما فعلى قول الجمهور يكون
ينادى فى محل نصب لانه صفة لمفعول به وعلى قول الفارسى يكون فى محل نصب
مفعول ثان وقال الزمخشرى تقول سمعت رجلا يقول كذا او سمعت
زيدا ينكلم فتوقع الفعل على الرجل وتخذف المسموع لانك وصفته بما يسمع
او حملته حالا عنه فامسك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن مسند وان تقول
سمعت كلام فلان او قوله وذكر المنادى من قوله ينادى لتفخيم لشان المنادى
ولانه اذا اطلق ذهب الوهم الى منادى الحرب او لاضافته للمرتب وعلى هذا واللام
فى الايمان بمعنى الى او بمعنى الباء ومفعول ينادى محذوف اى الناس ويجوز ان لا يراد
مفعول نحو امن واحيا الاية نصب بفعل يقدر مناسب وبه قال حدثنا

قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة وبعدها لامي ذر ابن سعيد
عن مالك الامام عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن كريب مولى ابن عباس
ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة
واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل
او بعده بقليل استيقظ ولابي ذر ثم استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل ولابي ذر عن الكشميهني فجلس يمسح النوم عن
وجهه بيده بالافراد ثم قرأ العشر الايات الخواتم من سورة
آل عمران زاد في بعض طرق الصحيح وهو عند ابن مردويه ولفظ مسلم وكان
في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن
يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا واعظم
لي نورا قال كريب وسبعا في التابوت فلقيت بعض ولد العباس فحدثني
بهن فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وزاد في اخرى وليسا في نوري
وفي اخرى واجعلني نورا وفي اخرى واجعل في نفسي نورا وكان باعيه
على هذا وعلى الصلاة قوله ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب
النار لان الفاء الفصيحة تقتضي تقديرا يرتبط بعدها تقديره ربنا ما خلقت هذا
باطلا اذ خلقته للدلالة على معرفتك وبين عرفتك يجب عليه طاعتك واجتناب
معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به من عذاب نارك ونحن قد عرفناك
واديمنا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك وتحريره انه
صلى الله عليه وسلم لما تفكر في عجايب الملك والملكوت وعرج الى عالم الجبروت
حتى انتهى الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه وروحه بالتاهب والوقوف في مقام
التناجي والدعا ومعنى طلب النور للاعضا عضوا عضوا ان تتجلى بانوار المعرفة والطاعة وتبعد
عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو بصر وبصيرة ورأى انه قد احاطت به ظلمات
الحيلة معتورة عليه من فرقه الى قدمه والادخنة الثاير من ثيرات الشهوات من حوالبه
ورأى الشيطان باثنه من الجهات الست بوساوسه وسيهات ظلمات بعضها فوق
لم يرالناظر فيها مساغا الا بانوار سارة لتلك الجهات فسال الله ان يمده بها ليستاصل
شافة تلك الظلمات ارشاد الامة وتعليما لهم قاله في شرح المشكاة ثم قام
عليه الصلاة والسلام الى شن معلقة وفي رواية لمسلم ثم عدل الى سجب من ماء وهو
السقا الذي اخلق يتوضا منها فاحسن وضوه ثم قام يصلي قال ابن عباس
فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه وفي رواية فقمت
عن يساره فاخذني فجعلني عن يمينه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين

ثم

ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين حتى اتما عشر ركعة ثم اوتر
بواحدة ثم اضطجع زاد في مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ حتى اذا تاه
المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ستة الفجر من غير ان يتوضا ثم خرج
فصلى بامحابه الصبح سورة النسا هذه زيادة ابي داود رحيم الله الرحمن الرحيم
والمتملي والكشميهني قال ابن عباس بما وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج
عن عطا عنه يستنكف يريد بتفسير قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته معناه يتكبر
والعطف للتفسير اي يانف وقال ابن عباس بما وصله ابن ابي حاتم عن علي بن طلحة عنه
قواما قوامكم من معايشكم بكسر القاف وبعدها واو والتلاوة بالياء التحتية اذ مراده
بقولا تقولوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما قيل لم يقيد المولف بها التلاوة
بل حذف الكلمة القرانية اشارة الى تفسيرها وقد قال ابو عبيدة قياما وقواما مما يقام له
واحدة يقول هذا قوله امرك وقيامه اي ما يقوم به امرك والاصل بالواو وقد قرئ بها
بكسرة القاف وتقلب الفها بالواو وقراة ابن عمر رضي الله عنهما وقوله او يجعل الله
لهن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر قاله ابن عباس بما وصله
محمد بن حميد باسناد صحيح وكان الحكم في ابتدا الاسلام ان المراة اذا زنت وثبت
زناها حبست في بيت حتى يموت وقال غيره اي غير ابن عباس وسقط قوله
وقال غيره لابي ذر وسقطت الجملة كلها من قول ابن عباس الى هنا من رواية
الحموي مثنى وثلاث ورباع قال ابو عبيدة يعني اثنين وثلاثا واربعا
ولا تجاوز العرب رباع اختلف في هذه الالفاظ هل يجوز فيها العباس او تقتصر
فيها على السماع فذهب البصريون الى الثاني والكوفيون الى الاول والسهيوع
من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع
وخماس ومخمس وعشار ومعشر لكن قال ابن الحاجب هل يقال خماس ومخمس
الى عشار ومعشر فيه خلاف والاصح انه لم يثبت وهذا هو الذي اختاره المولف
المولف وجمهور النحاة على منع صرفها واجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده
اولى ومنع الصرف للعدل والوصف لانها معدولة عن صيغة الى صيغة وذلك
انها معدولة عن عدد مذكور فاذا قلت جاء القوم احاد اي موحدا وثلاث او مثلث
كان بمنزلة قولك جاؤا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة ولا يراد بالعدول عنه
التوكيد لانها لا ترد به تكرير العدد كقوله علمته الحساب بابا بابا او للعدل والتعريف
او العدل لها عن عدد مكرر وعدلها عن التانيث او لتكرر العدل اقوال وقول البخاري
يعني اثنين وثلاثا واربعا ليس معناه ذلك بل معناه المكرر مرتين اثنين اثنين
وانما تركه اعتمادا على الشهرة او انه عنده ليس بمعنى التكرير هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا اي ان لا تعدلوا من اقسط رباعيا اي وان
خفتم عدم الاقساط اي العدل في اليتامى وقرئ بفتح التا من تقسطوا
وهو بمعنى جار على المشهور في ان الرباعي بمعنى عدل والثلاثي بمعنى جار وكان الهمزة

وسقطت الجملة كلها من قوله قال ابن عباس الى هنا من رواية الحموي

ثم

فيه السلب فمعنى اقسط زال القسط وهو الجور والعدل هذا زايدة ليس الا والا تفسد المعنى
كما في ليلا يعلم وحكى الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي وعلى هذا فيكون
لا يحتاج زايدة كما في الاولى وجواب الشرط في وان خفتم فانكحوا او فواحدة وثبت
الباب وتاليه لابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم
ابن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف
الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرني بالافراد
هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى
عنها ان رجلا كانت له اي عند يتيمة مات ابوها فنكحها اي تزوجها
وكان لها عذق بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة آخره قاف اي نخلة
وكان الرجل يمسكها اي اليتيمة عليه اي لاجله فعلى هنا تعليلية ولابي ذر
عن الكشميهني فيمسكها عليه ولم يكن لها اي لليتيمة من نفسه شيء فنزلت
فيه وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قال هشام بن يوسف
احسبه اي عروة قال كانت اي اليتيمة شريكته اي الرجل في ذلك
العذق والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ودفع عند الاسمعيلي كذلك
ولفظه انزلت في الرجل يكون عند اليتيمة وكذا في الرواية الآتية
من طريق ابن شهاب عن عروة وقصة العذق في التي يرغب عن نكاحها
واما التي يرغب في نكاحها وهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها الا غيره
ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها وبه قال حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله الاويسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان
بفتح الكاف عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير انه سال عايشة رضي الله تعالى عنها
عن معنى قول الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فقالت عايشة له يا ابن اختي اسما ولابي الوقت يا ابن اخي هذه
اليتيمة التي مات ابوها فتكون في حجر وليها القايم بامورها فتشركه
بفتح التاء والمراد في نسخة تشركه بضم ثم كسر في ماله ويعجبه ماله
وجماله فيريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط ان يعدل
في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره هو مقطوف على مقول
بغير يعني يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره اي غير ممن
يرغب في نكاحها ويدل على ذلك قوله فنزلوا بضم النون والها عن ان
ينكحوهن ولابي ذر عن ذلك اي تركت الاقساط ان لا تقسطوا لهن
ويبلغوا لهن باللام ولابي ذر عن الحموي والمستملي بين اعلى سنتهن اي
طريقتهن في الصداق وعادتهن في ذلك فامروا بالغاء ان ينكحوا ما طاب

ماحل

وفي ما له وقوله ان رجلا
كانت له يتيمة يوهم
انها نزلت في شخص معين

ما حل لهم من النساء سواهن اي سوى اليتامى من النساء وقد تقرر ان ما لا تستعمل في ذوي العقول واستعملها لان هنا لما ذهب الى الصفة كانه قيل النوع الطيب
من النساء اي الحلال او المستحسن والثاني ارجح لانتظام المقام لان الامر بالنكاح لا يكون
الا في الحلال فوجب الحمل على شيء اجراء وجرا لما جرى مجرى العقلاء لاتصافهن عقلهن
لقوله او ما ملكت ايمانهن قال عروة بن الزبير بالسند السابق قالت
عايشة وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلبوا منه الفتيا في امر النساء بعد نزول هذه الاية وهي وان خفتم
الى قوله تعالى فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء الاية قالت
عايشة وقول الله تعالى في اية اخرى وترغبون ان تنكحوهن
كذا في رواية صالح وليس ذلك في رواية اخرى بل هو في نفس الاية وعند مسلم
والنسائي والحفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا
الاسناد في هذا الموضع فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء قل الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فذكر انه الذي يتلى عليكم في الكتاب الاية
الاولى وهي قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء قالت عايشة وقول الله في الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن
قال في الفتح فظهر انه سقط من رواية البخاري شيء رغبة احدكم عن يتيمة
وقلة ماله حتى تكون اي اليتيمة قليلة المال والجمال قالت اي عايشة
فنهوا ان ينكحوا ممن رغبوا في ماله وجماله بفتح الغين والاصيلي بضمها
واسقاط عن في يتامى النساء الا بالقسط بالعدل من اجل رغبتهم
عنهن اذا كن قليلات المال والجمال فيبغي ان يكون نكاح الغنية
الجميلة ونكاح الفقيرة الذميمة على السواء في العدل وسبق هذا الحديث
في الشركة في باب شركة اليتيم هذا باب ــــــ بالتنوين يذكر فيه
قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل من مال اليتامى باب امر الوصي
فاذا دفع اليهم اموالهم بعد بلوغهم وايناس رشدهم فاشهدوا
عليهم ندبا بانهم قبضوها ليلا يقدموا على الدعوى الكاذبة ولانه اتقى للتهمة
وكفى بالله حال كونه حسيبا اي محاسبا فلا تخالفوا امره ثم ولا تختاروا
ما حل لكم وسقط لفظ باب لابي ذر ولغيره وكفى بالله حسيبا الاية وبدارا
ولابي ذر وبدارا بغير مد ولان اكلوها اسرافا وبدارا اي مبادرة قبل بلوغهم من غير
حاجة اعتدنا يريد اعتدنا لهم عذابا اليما قال ابو عبيدة اي اعددنا
اقطعنا في الفرع كاصله اعتدنا اقتطعنا وبه قال حدثني بالافراد اسحق هو
ابن منصور كما جزم به المزي كالكلاباذي وقيل هو ابن راهويه قال اخبرنا عبد الله
ابن نمير بضم النون وفتح الميم قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير

عن عايشة رضي الله تعالى عنها في قوله تعالى ومن كان من الاولياء غنيا
من مال اليتيم فليستعفف عنه ولا ياكل منه شيا ومن كان منهم فقيرا
فليا كل بالمعروف انها نزلت في مال اليتيم ولابي ذر عن الكشميهني
في ولي اليتيم اذا كان فقيرا انه ياكل منه مكان قيامه عليه بمعروف
بقدر حاجته بحيث لا يثقل ولا يجر عادة المثل ولا يزيده اذا ايسر على الصحيح عند الشافعية
وقيل ياخذ بالقرض لما روى عن ابن عباس وغيره نظيره وعن ابن عباس
ياكل من ماله بالمعروف حن لا يحتاج الى مال اليتيم وقيل لا ياكل وان كان فقيرا
لقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بانه عام
والخاص مقدم عليه لا سيما وقد قيل الظلم استعارة به ولفظ الاستعفاف
والاكل بالمعروف مشعر ايضا به وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي مال ولي يتيم فقال
كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متاثل مالا رواه احمد وغيره
وقوله غير متاثل اي غير جامع يقال مال موثل اي مجموع وفي الاصل
واثلة الشي اصله هذا اثاث بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
ممن لا يرث فارزقوهم منه من متروك الوالدين والاقربين تطييبا لقلوبهم
ونضد تا عليهم وقيل يعود الضمير الى الميراث وفي اكثر النسخ وهو في الفرع كاصله
والمساكين الاية وحذف فارزقوهم منه وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل
امر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه فقيل باية الوارث
فالحق الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله يوصى بها لذوي
قرابته حيث يشاء وهذا مذهب جمهور الفقهاء الائمة الاربعة واصحابهم
وعن ابن عباس ان الاية محكمة غير منسوخة وبه قال حدثنا احمد بن حميد
بضم الحاء المهملة الفزعي الكوفي الطرسوسي بضم الطاء المهملة وراية وسكون
ابن موسى يلقب بدار امر سلمة لجمعه حديثها وتتبعه له وفي كامل ابن عدي انه كان
له اتصال بام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم السفاح الخليفة فلقب بذلك
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال اخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن
الاشجعي الكوفي عن سفيان الثوري عن الشيباني بفتح الشين المعجمة ابي
اسحق سليمان بن ابي سليمان فيروز الكوفي عن عكرمة مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي محكمة وليست منسوخة
تفسير للمحكمة تابعه اي تابع عكرمة سعيد هو ابن جبير عن ابن عباس مما وصله
في الوصايا بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه الاية نسخت لا والله ما نسخت ولكنها
تهاون الناس بها هما والبيان والبر وذلك الذي يرزق ويقال لا يرث

وذلك

وذلك الذي يقال له بالمعروف يقول لا املك لك ان اعطيك وجاء عن ابن عباس روايات
اخر ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة هذا باب
بالتنوين كذا لابي ذر وله من العنبري باب فقوله الاضافة يوصيكم
الله يامركم ويفرض لكم في شان ميراث اولادكم العدل فان اهل الجاهلية
كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية
بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ
الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مونة النفقة والكلفة واستنبط بعضهم
من الاية ان الله تعالى ارحم بخلقه من الوالد لولده حيث وصى الوالدين باولادهم
وثبت في اولادكم لابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم
ابن موسى التميمي الفراء الرازي الصغير قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا هشام
هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك اخبرهم قال اخبرني بالافراد
ابن المنكدر محمد ولابي ذر ابن المنكدر بالتعريف عن جابر هو ابن عبد الله
الانصاري رضي الله تعالى عنه وعن ابيه انه قال عادني النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من مرض في بني سلمة
بكسر اللام قوم بني جابر بطن من الخزرج حال كونهما ماشيين فوجدني
النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل اي لا افهم وفاد ابو ذر عن الكشميهني
شيا وهو للاستفهام فاتاني وقد اغمي علي فدعا بما فتوضى منه ثم رش
علي اي نفس الماء الذي توضا به فافقت من الاغماء فقلت ما تامرني
ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية شعبة عن محمد بن المنكدر عند
المؤلف في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت
يوصيكم الله في اولادكم كذا لابن جرير قال الدمياطي وهو وهم والذي
نزل في جابر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه شعبة والثوري
عن ابن المنكدر وبوبه ما في بعض طرقه من قول جابر انما يرثني كلالة والكلالة
من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر حينيذ ولد ولا والد انثى وفي مسلم
عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة نزل
ابن المنكدر حتى نزلت عليه اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وقد ساق البخاري حديث جابر عن قتيبة عن ابن عيينة في اول كتاب
الفرائض وفي اخره حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر زيادة الناقد قال في الفتح
فاشعر بان الزيادة مدرجة من كلام ابن عيينة على الاصلاح عنه والحاصل
ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال اية الميراث او اية الفرائض والظاهر انها يوسيكم
الله كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه واما من قال انها يستفتونك فمحمولة
ان جابرا لم يكن له حينيذ ولد والد فكان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول
يستفتونك لكن ليس ذلك بذلك لان الكلالة اختلف في تفسيرها فقيل هي اسم

للازوم

وقيل نفسه ابن جريج بتعيين الاية المذكورة وقد ذكرها ابن عيينة عن

المال الموروث وقيل اسم الميت وقيل اسم الارث فلهما لم يتعرض نفسها بمن لا ولد له ولا والد لم يحج الاستدلال لان يستفتونك نزلت في اخر الامر وآية المواريث نزلت قبل ذلك عدة في ورثة سعد بن الربيع وكانا قتل يوم احد وخلف ابنتين وامهما واخاه فاخذ الاخ المال فنزلت وبه احتج من قال انها لم تنزل في قصة جابر وانما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين معا فقد ظهر ان ابن جريج لم يهم والله اعلم وهذا الحديث قد سبق في الطهارة هذا باب بالتنوين كذا لابي ذر عن المستملي باب قوله بالاضافة ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم وبه قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن ورقاء بن عمر اليشكري وقيل الشيباني عن ابن ابي نجيح اسمه عبد الله والنجيح بفتح النون وكسر الجيم اخو مهملة اسمه يسار ضد اليمين عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان المال للولد واجعلها يراه الموصى من المساواة والتفضيل فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر من الاولاد مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس ان كان للميت ولد ذكرا وانثى والثلث ان لم يكن له ولد وجعل للمرأة اي الزوجة الثمن مع الولد والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع عدم الولد والربع عند وجوده وهذا الحديث قد سبق في الوصايا هذا باب بالتنوين في قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ان ترثوا في موضع رفع على الفاعلية بيحل اي لا يحل لكم ارث النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف اي ان ترثوا اموال النساء والخطاب للازواج لانه روي ان الرجل كان اذا لم يكن له غرض في المرأة امسكها حتى تموت فيرثها او تفتدي بمالها ان لم تمت واما من غير حذف على معنى ان يكن معنى الشيء الموروث ان كان الخطاب للاولياء او لا فقربا الميت كما يأتي قريبا ان شاء الله تعالى وكرها في موضع نصب على الحال من النساء اي ترثوهن كارهات او مكرهات ولا تعضلوهن جزم بلا الناهية او نصب عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفي وفي الكلام حذف اي لا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او لا تعضلوهن من الطلاق ان كان للازواج لتذهبوا ببعض الام متعلقة بتعضلوهن والباء للتعدية المراد ما لمهورهن او للمصاحبة حالا في محل نصب على الحال وتعلق لتذهبوا اي لتذهبوا مصحوبين ببعض ما اتيتموهن وما موصولة بمعنى الذي او نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعايد محذوف وسقط ولا تعضلوهن الى اتيتموهن لغير ابي ذر ويذكر عن ابن عباس مما وصله الطبري وابن ابي حاتم لا تعضلوهن اي لا تقهروهن بالغاء ولابي ذر عن الكشميهني لا تمنعوهن بالنون وقوله

تعالى

تعالى انه كان حوبا قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح اثما وقوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر ان لا تميلوا من عال يعول اذا مال وجار وفسره الامام الشافعي بان لا يكثر عياكم ورده جماعة كابي بكر ابن دريد الرازي والزجاج فقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما الاول فان اباحة السراري مع انه مظنة كثرة العيال كالتزوج واما اللفظ فلان مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء لانه من العيلة واما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلف المادتان وقال صاحب النظم قالوا ولان لا تعولوا فوجب ان يكون ضده الجور وايضا فقد خالف المفسرين وشذ رد الناس عليه هو لا انا ما قولهم ان التسري يكثر معه العيال مع انه مباح فممنوع لان الامة ليست كالمنكوحة ولذا يزال عنها بغير اذنها ويوجرها ويأخذ اجرتها ينفقها عليه وعليها وعلى اولادها ويقال عال الرجل يعول عياله يعولهم اي مانهم يمونهم اي ينفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وحكى ابن الاعرابي عال الرجل يعول اذا كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عيلة والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فالاول بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى تعاظم الامر والمضارع من كل يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى اثقل وبمعنى مان المونة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول وبمعنى الجور يقال عالني الامر اي جار علي وفي مضارع هذا يعيل والمصدر عيل ويعيل فقد تلخص من هذا ان عال للازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء باختلاف المعنى وكذلك عال المتعدي ايضا فقد روى الازهري عن الكسائي قال عال الرجل اذا افتقر وعاله اذا كثر عياله قال الازهري ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهري وهذا يقوي قول الشافعي لان الكسائي لا يحكي من العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافعي نفسه حجة وحكى البغوي عن ابي حاتم قال كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وعن ابي عمرو الدوري القاري وكان من ائمة اللغة قال هي لغة حمير واما قولهم انه خالف المفسرين فليس كذلك فقد روى عن زيد بن اسلم نحو قوله اسنده الدارقطني وذكره الازهري في كتابه تهذيب اللغة واما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الاعرابي عن العرب عال الرجل يعول كثر عياله وحكاية الكسائي والدوري وقراءة الحسن بن صخر الا تغيلوا بضم التاء المضارعة من اعال كثر عياله وهي تفصل تفسير الشافعي من حيث المعنى وقد بسط الامام فخر الدين العبارة في الرد عن ابي بكر الرازي وقال الطعن لا يصدر الا عن كثرة العبارة وقلة المعرفة وقال الزمخشري بعد ان رجه قول الشافعي بنحو ما سبق وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه

على كعبا واطول باعا فى علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك
فى تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات انتهى وقوله اعلاكعبا مثل لاطلاعه فى علوم العربية
وكونه ذا خط وافر فيها وقوله تعالى والذين انتصادقانهن نحلة قال ابن عباس فيما وصله
ابن ابى حاتم والطبرى النحلة المهر وقيل فريضة مسماة وقيل عطية
وهبة وتسمى الصدقات نحلة لانه لايجب فى مقابلته غير التمتع دون عوض مالى وبه قال
حدثنا محمد بن مقاتل المروزى قال حدثنا ولابى ذر اخبرنا اسباط بن محمد
بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة القرشى الكوفى قال حدثنا الشيبانى
ابواسحق سليمان بن فيروز عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال الشيبانى سليمان وذكره اى الحديث ابوالحسن اسمه عطا السواى
بفتح السين وتخفيف الواو وبمد وهو اولى من ساجر المذكور فى باب الابراد بالظهر لان هذا
يسمى لا سواى ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بانه ان الشيبانى
له به طريقان احدهما موصولة وهى عمدته عن ابن عباس والثانية مشكوك فى وصلها وهى ابوالحسن
السواى من ابن عباس فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لايحل لكم ان ترثوا
النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا
اى اهل الجاهلية كما قال السدى او اهل المدينة كما قاله الضحاك وقال الواحدى
فى الجاهلية واول الاسلام اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته
ان شا بعضهم تزوجها او كانت جملة بعد انتا الاول وان شاؤا
زوجوها لمن اراد وا واحد واصد انتها وان شاؤا لم يزوجوها ولم
يكسنوها حتى تموت فيرثونها وتفتدى نفسها فنهوا ولابى ذر نهوا
احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية فى ذلك وفى رواية ابى معوية
عن الشيبانى عن عكرمة وحده عن ابن عباس فى هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات
زوجها قبل ان يدخل بها وعند الطبرانى من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت
فى قضية خاصة قال نزلت فى كبيشة بنت معن بن عاصم بن الاوس وكانت تحت
ابى قيس بن الاسلت فتوفى عنها فجاء ابنه فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقالت يا نبى الله لا انا ورثت زوجى ولا انا تركت فانكح فنزلت الاية وباسناد
حسن عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفى ابو قيس بن الاسلت
اراد ابنه ان يتزوج امرأته وكان ذلك لهم فى الجاهلية فنزلت هذه الاية وقال زيد
ابن اسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم فى الجاهلية ورث امرأته من يرث
ماله وكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهلها انما ليس للرجل محبة
المرأة حتى يطلقها ويشترط عليها ان لاتنكح الا من اراد حتى تفتدى منه ببعض
ما اعطاها فنهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابى حاتم وعن ابن عباس
كانت المرأة فى الجاهلية اذا مات زوجها فجا رجل فالقى عليها ثوبا كان احق بها وعنه
من طريق السدى ان سبق الوارث فالقى عليها ثوبه كان احق بها وان سبقت هى الى اهلها

فهى

فهى احق بنفسها وحديث الباب اخرجه المولف ايضا فى الاكراه وابو داود فى النكاح والنسائى فى التفسير

هذا باب بالتنوين كذا باثبات الباب لابى ذر وله عن المستملى باب

قوله بالاضافة ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون الاية

زاد ابوذر والوقت والذين عاقدت ايمانكم اى والدين تحالفتم بالايمان الموكدة انتم وهم
فانوهم نصيبهم من الميراث ان الله كان على كل شئ شهيدا اى ولكل شئ ترك الوالدان
والاقربون عيانا وراثا ياخذونه وهما ترك بيان لكل وفيه انه فصل بينهما بما ليس منهما
وان جعلت موالى صفة لكل فالتقدير لكل طائفة جعلنا هم موالى لنصيب مما ترك هو لاء ولكل
ميت جعلنا ورثة من هذا المتروك وفيه ايضا ضعف لخروج الاولاد عنه وان جعل
التقدير لكل احد جعلنا موالى فتكون من صلة موالى لانهم فى معنى الوارث وفاعل
ترك ضمير يعود على كل والوالدان والاقربون بيان الموالى كانه جواب من سال عنهم
وسقط لابى ذر لفظ الاية وقال معمر هو ابن راشد الصنعانى كما قال الكرمانى
او معمر بن المثنى كما قاله ابن حجر موالى اى اولياء ورثة بفتح الكلمتين تفسير
للموالى وثبت لابى ذر وقال معمر ولابوى ذر والوقت وقال معمر اولياء موالى بالاضافة
فحوشجر الاراك والاضافة للبيان واولياء ورثة بالاضافة ايضا عاقدت ايمانكم
هو مولى اليمين وهو الحليف يعنى اولياء الميت الذين يلون ميراثه ويجوز رفعه
على انه عين ولى بالارث وهو الوالدان والاقربون وولى بالولاية وعقد الولاية وهم الذين
عاقدت ايمانكم وثبت ايمانكم لابى ذر والمولى ايضا ابن العم قاله ابن جرير ونقله عن العرب
واستدل عليه بقول الفضل بن العباس مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لانظهرن لنا ما كان مدفونا
والمولى المنعم المعتق بكسر التا الذى انعم على مرقومه بالعتق والمولى المعتق
بفتح التا الذى كان رقيقا فمن عليه بالعتق والمولى المليك لانه يلى امور الناس
والمولى مولى فى الدين وقيل غير ذلك مما يطول استقصاره وبه قال
حدثنى بالافراد ولابى ذر حدثنا العلاء بن محمد بفتح العاد وسكون اللام
اخر شناة تحتية وبالمد البوتانى الحافظ بحا مهملة البصرى قال حدثنا ابواسامة حماد بن اسامة
عن ادريس بن يزيد الاودى الكوفى عن طلحة بن مصرف بفتح العاد المهملة وكسر الرا
اليامى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى
ولكل جعلنا موالى قال ورثة وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما والذين
عاقدت ايمانكم اى عاقدت ذوو ايمانكم ذوى ايمانهم قال ابن عباس كان
المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر ولا يورث ذو الرحم الا ان يكون بينهما
بزيادة شناة تحتية مشددة هذه الاية الانصارى دون ذوى رحمه اى ابن عمه
التى اخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم بين المهاجرين والانصار وهذا كان
فى ابتداء الاسلام فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت بفتح الواو سببا للمفعول اى
ورثة الحليف بايه ولكل جعلنا موالى وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال كان
الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الاخر ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول

نجا من رحمة الله عبد وصل والده الاجداد
بمعتقه ومن المؤمنين الوالدين والمعلمين
الله من المؤمنين الوالدين والمعلمين

دبي دمكه وترثني وارثك فلما جاء الاسلام اسر والدان بتوريثهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث
فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وهذا هو المعتمد ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتبا الاول فالاول كان
العاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك واجميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث
ابن عباس ثم نسخ ذلك بآية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة قاله في الفتح ثم قال اي ابن عباس في قوله تعالى
والذين عاقدت ايمانكم من النصر والفاده بكسر الواو اي المعاونة والنصيحة والجار والمجرور
متعلق بمحذوف اي والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم كما صرح به الطبري في روايته عن كريب
عن ابن اسامة بهذا الاسناد وقد ذهب الميراث بقي المتعاقدين ويوصى له بكسر الصاد اي للحليف
وهذا الحديث قد سبق في باب والذين عاقدت ايمانكم في الكفالة سمع ابو اسامة حماد بن اسامة
ادريس بن يزيد الاودي وسمع ادريس طلحة بن مصرف وفيه التصريح بالتحديث ولم
يثبت هذا الا في رواية المستملي والكشميهني كما في الفرع وقال ابن حجر في رواية المستملي وحده
وتبعه العيني باب بالتنوين كذا لابي ذر وله عن المستملي باب قوله بزيادة
قوله مع الامانة ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص من ثواب احد ما لم ذرة بعني
زنة ذرة والذرة في الاصل اصغر النمل التي لا وزن لها وقيل ما يرتفع الريح من التراب وقيل هي
كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وقيل زنتها ربع خردلة مخالة وزنة المخالة وزن خردلة
ووزن الخردلة ربع سمسمة ويقال لا وزن لها وبه قال حدثني ولابي ذر اخبرنا ابو عمر
بضم العين حفص بن ميسرة منذ المئة العقلي بالضم الصغاني نزيل عسقلان عن محمد
ابن اسلم الحدوي المدني عن عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة الهلالي المدني مولى ميمونة
عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله تعالى عنه ان اناسا من اهل اليمن ولابي ذر
والاصيلي وابي معاوية اناسا بحذفها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ترونه وهذه رواية الاصحاب
المميزة بين من عبد الله وبين من عبد غيره لا رؤية الكرامة التي هي ثواب اوليائه في الجنة هل تضارون
بضم اوله وراءه مشددة بصيغة المفاعلة اي لا تضرون احدا ولا يضركم لمنازعة ولا مجاولة ولا مضايقة في رؤية الشمس
تؤكد بقوله بالظهيرة وهي استداد حر الشمس بالنهار في الصيف وتسلم مخففا مضموما بالرفع وامر به في الكواكب
بالجر بدلا مما قبله او تمييزا وهو تأكيد بقوله ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر هي كالظهيرة في الشمس مضموما بالرفع او بالجر كما مر ليس فيها سحاب
قالوا لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم
القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح ورد الشك لا في العلة
والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات فالرؤية لله تعالى حقيقة لكنا لا نكيفها بل نكل كيفيتها الى علمه
تعالى اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن اي ينادي منادي بتشديد الذال المعجمة بصيغة المفاعلة والاذان في الاصل الاعلام
والكشميهني بتشديد الذال المعجمة بصيغة المبالغة وفي رواية بسكون الفوقية والرفع في كلها وبجزم الجزم بتشديد اللام
كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام جمع صنم ما يعبد من دون الله والانصاب
جمع نصب بمعناه كانت تعبد دون الله الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله بر
هو يطيع لربه او فاجر بضم الجيم في الماضي والمجرور وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة
المفتوحة بعدها راء اي بالرفع والجر مع الاضافة فيهما لابي ذر وبالجر منونا اي بقايا اهل الكتاب فيدعى

اليهود

ابي ذر عن م

والمسلم صحوا ام

وقول الله تعالى

اليهود فيقال لهم من ولابي ذر عن المحوي والسمطي ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير
ابن الله فيقال لهم كذبتم في كونه ابن الله ويلزم نفي عبادة ابن الله ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فما تبغون اي تطلبون فقالوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء
فاسقنا فيشار الى اليم الا ترون فيحشرون الى النار كانها سراب بالسين
المهملة هو الذي تراه نصف النهار في الارض القفر والقاع السنوي والحر الشديد لامعا
مثل الماء يحسبه الظمآن ماء اذا جاءه لم يجده شيئا يحطم بكسر الطاء المهملة اي يكسر
بعضها بعضا لشدة ايقادها ولاطم امواج لهبها يتساقطون في النار ثم
يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن
الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم
ما ذا تبغون فكذلك مثل الاول اي فقالوا ربنا عطشنا ربنا الخ وحتى اذا لم
يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر اتاهم رب العالمين اي ظهر لهم
فاشهدهم روئيته من غير تكييف ولا تحريك وانتقال في ادنى صورة اي اقرب
صفة من التي راوه اي عرفوه فيها بانه لا يشبه شيأ من المحدثات زاد في نسخة
اول مرة فيقال ولابي ذر فقال ما ذا تنتظرون يتبع كل امة ما كانت
تعبد قالوا فارقنا الناس الذين زاغوا عن الطاعة فالدنيا على افقر اي احوج
ما كنا اليهم في معايشنا ومصالح ديناتا ولم نصاحبهم بل فقناهم ونحن نشعر
ربنا الذي كنا نعبد في الدنيا يقول انا ربكم فيقولون انت ربنا زاد مسلم في روايته
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين او ثلاثا واما قالوا ذلك لانه
سبحانه وتعالى تجلى لهم بصفة لم يعرفوها وقال القطابي قيل انما حجبهم عن تحقيق الرؤية
في هذه الكرة من اجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم
محجوبون فاذا تميزوا وانعزلوا ربقت الحجب فيقولون عند ما يرون انت ربنا وبقيه
مباحث ذلك تأتي ان شاء الله تعالى في محلها هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد استفهام توبيخ
اي فكيف هو لا الكفار او مثلهم اذا جيئنا من كل امة بنبيهم يشهد على كفرهم
لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فكيف في موضع رفع خبر مبتدا
محذوف والعامل في اذا هو هذا المقدر او في محل نصب بفعل محذوف اي فكيف
يكونون او يصنعون ويجري فيها الوجهان النصب على التشبيه بالظرف كما هو
مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرفية كما هو مذهب الاخفش وهو العامل
في اذا ايضا ومن كل امة متعلق بجيئنا والمعنى انه يؤتى بنبي كل امة ليشهد عليها
ولها وجيئنا بك يا محمد على هؤلا شهيدا اي تشهد على صدق هؤلا الشهدا
لحصول علمك بعدالتهم لدلالة كتابك وشرعك على قواعدهم وقال ابو حيان
الاظهر ان هذه الجملة في موضع جر عطفا على جيئنا الاول اي فكيف يصنعون في وقت
المجيئين المحال والمحال بفتح الحاء المهملة والثاء المثلثة المشددة معناهما واحد كذا

في رواية الاكثر ولا يستلزم هذا ترجح المختال لان المختال هو صاحب الخيلاء والكبر وهو يستلزم الخيلاء المراد به التكبر والاعجاب والمختال بدون الفوقية بدل المختال وهو به غير واحد لانه يطلق على معان فيكون بمعنى الخايل وهو المتكبر فقال في اليهودية وعند ابي ذر والمختال بالخاء والتاء الثالث المحروف في الاصل الذي قابلت عليكم به وانكر ذلك شيخنا الامام ابو عبيد الله بن مالك فقال والصواب والمختال بغير تاء ومراده قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا **نطمس وجوها** اي **نسويها حتى تعود كاقفائهم** حقيقة او هو تخييل والمراد حقيقة هنا واسند الطبري عن قتادة المراد ان تعود الاوجه في الاقفية يقال **طمس الكتاب** اذا محاه ومراده قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها نطمس هنا نصب على الكناية كما لا يخفى وقوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا ولابي ذر جهنم سعيرا وقودا ولا محل لسيات هذه الايات هنا فيحتمل ان يكون من النساخ وبه قال **حدثنا صدقة** بن الفضل المروزي قال **اخبرنا** ولابي ذر اخبرني بالافراد **يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن سليمان** من مهران الاعمش **عن ابراهيم** النخعي **عن عبيدة** بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمر السلماني **عن عبد الله** هو ابن مسعود قال يحيى بن سعيد القطان بالاسناد السابق **بعض الحديث عن عمرو بن مرة** بفتح العين وسرة بضم الميم وتشديد الواو الجملي بفتح الجيم واسلم ابو عبد الله الكوفي الاعمش اي من رواية الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم كما صرح به ذلك في باب البكاء عند قراءة القرآن حيث اخرجه متكلما عن سدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعد قوله وقال الاعمش وبعض الحديث **حدثني عمرو بن مرة عن ابراهيم** بعض من عبيدة **عن ابن مسعود** انه **قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي** زاد في باب من احب ان يسمع القرآن من غيره من طريق عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش القرآن وهو يعيد ثم بعض **قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال فاني احب ان اسمعه من غيري** قال ابن بطال يحتمل ان تكون احب ان يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المتعلم اقوى على التدبر لنفسه اخلا وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب فانه اراد ان يعلمه كيف اداء القراءة وبخارج القراءة **فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت** كيف اذا **جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** قال عليه الصلاة والسلام **امسك** وفي باب البكاء عند قراءة القرآن قال لي كف او امسك على الشك **فاذا عيناه تذرفان** بالذال المعجمة وكسر الراء اخر المستدا وهو عيناه واذ للمفاجاة اي تطلقان دمعهما وبكاؤه عليه الصلاة والسلام على المرئيين او لعظم ما تضمنته الاية من هول المطلع وشدة الامر او بكا فرح لا بكا جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم كما قاله الشاعر طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني وهذا الاخير فتله صاحب فتوح الغيب من الزمخشري وفي هذا الحديث دلالة من التابعين على شيخ واحد واخرجه ايضا في فضايل القرآن وكذا النسائي

باب قوله

باب قوله تعالى وسنطر الباب وتالبه لغير ابي ذر وان كنتم **مرضى** مرضا يخاف معه من استعمال الماء او مرضا يمنع من الوصول اليه والمرض اخراف مزاج تفسد معه الافعال غير مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور لو توضينا فاحشا في عضو ظاهر ومن مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم مرضى نزلت في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا مرسل **او على سفر** طويل او قصير لا يجد وانيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن وينبغي ان يكون مباحا **او جاء احد منكم من الغايط** واحدت بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغايط المطمئن من الارض وكانت عادة العرب ليتوارى عن اعين الناس فكنوا به عن الخارج تسمية للشئ باسم مكانه **صعيدا** يريد تفسير قوله تعالى فتيمموا صعيدا قال **وجه الارض** بالنصب ولابي ذر وجه الارض بالرفع بتقدير هو والمراد بوجه الارض ظاهرها سواء كان عليها تراب ام لا ولذا قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقالت الشافعية لابد ان يعلق باليد شئ من التراب لقوله تعالى في سورة المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض والمسح ببعض الخشب والحجر غير مقصود هنا وان وصف بالطيب والارض الطيبة هي المنبتة وغير الطيبة لا تنبت وغير التراب لا ينبت والذي لا ينبت لا يكون طيبا فهو امر بالتراب فقط وقال الشافعي وهو القديم في اللغة وقوله فيها الحجة لا يقع عليها اسم الصعيد بان قالوا تراب او مدر يكون له غبار كان الذي خالطه هو الصعيد وقد وافق الشافعي الفراء وابو عبيد وفي حديث حذيفة عند الدارقطني في سننه وابو عوانة في صحيحه مرفوعا جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وعند مسلم تربتها وهذا يفسر الاية والتفسير يقضي على المجمل وقال **جابر** هو ابن عبد الله الانصاري فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت **كانت الطواغيت** بالشام جمع طاغوت **التي يتحاكم اليها في الجاهلية في بنيلة جهينة** طاغوت واحد وفي بنيلة **اسلم** طاغوت واحد وفي كل حي من احياء العرب واحد وهي كهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن **ينزل عليهم الشيطان** بالاخبار عن الكاينات في المستقبل **وقال عمر** بن الخطاب عند عبد بن حميد قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت **الجبت هو السحر والطاغوت هو الشيطان وقال عكرمة** مولى ابن عباس فيما وصله عبد بن حميد ايضا **الجبت بلسان الحبشة هو شيطان والطاغوت هو الكاهن** وفيه جواز وقوع المعرب في القرآن وحمله الشافعي على توارد اللغتين وبه قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني بالافراد **محمد** بن سلام البيكندي كما في رواية ابي ذر في الجهاد وبه جزم الحلواني وابن عساكر وغيرهما قال **اخبرنا عبدة** بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان قال اسمه عبد الرحمن

مياه وهو

عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها قالت هلكت
اي ضاعت قلادة بكسر القاف كان غنمها اثنى عشر درهما لاسماء بنت ابي بكر
كانت عايشة استعارتها منها وقولها في كتاب التيمم انقطع عقد لي فاضافتها الى انها اذن لها
باضطرارها الذلك واشيلايها المتضمنة ثبوت النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها
رجال امهم اسيد بن حضير ومن بتبعه فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء فلم يجدوا
ما فصلوا وهم على غير وضوء فانزل الله تعالى يعني اية التيمم وسقط لابي ذر
قوله يعني اية وحينيذ فالتيمم نصب على المفعولية وهذا الحديث سبق تاما في كتاب
التيمم اولى الامر ولغير ابي ذر باب قول الله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم اي ذوي الامر وهم الخلفا الراشدون ومن سلك طريقتهم فرعاية
العدل ويدرج فيهم القضاة وامراء السرية امراء الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما امرهم
بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق دقيل علما الشرع لقوله
تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال
حدثنا صدقة بن الفضل المروزي ولابن السكن فيما ذكره في الفتح حدثنا صدقة
بضم المهملة وفتح النون وبعد الفوقية الساكنة دال مهملة بعد صدقة واسم والد
سنيد داود الصبعي وضعف ابو حاتم سنيد اقال اخبرنا حجاج بن محمد الصبعي
الاعور عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن يعلى بن مسلم بفتح التحتية
وفتح اللام ومسلم بضم الميم وسكون السين المهملة ابن هرمز عن سعيد بن جبير
الاسدي مولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة
ابن قيس بن عدي القرشي السهمي من تقدم المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان
رضي الله تعالى عنهما اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وكانت به دعابة
فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا ليصطلوا عليها فقال عزمت عليكم لما وثبتم
في هذه النار فهما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد ويروى عليه البخاري فقال
سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية
الانصاري نزل عن على قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل
رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه
وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال اوقدوا فاوقدوها
فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف واختلاف
السياقين يدل على التعدد لاسيما وعبد الله بن حذافة مهاجري والذي في حديث علي
انصاري وقد اعترض الداودي على القول بان الاية نزلت في عبد الله بن حذافة

بانه

بانه وهم من غير ابن عباس لان الاية ان كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله
ابن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وبالقبل
لم لم تطيعوه واجاب في الفتح بان المراد من قصة ابن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول لان اهل السرية تنازعوا في استدلال ما امرهم به
فالذين هموا ان لا يطيعوا وقفوا عند استدلال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارض
لهم عندهم الفرار من النار فناسب ان يترل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه
عند التنازع وهو الرد الى الله والى الرسول باب بالتنوين
في قوله تعالى فلا وربك اي فورب ك ولا مزيدة لتاكيد القسم لالظاهر لابي في قوله
لا يؤمنون لانها ترد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قاله
في الانوار كالكشاف وعبارته بعد ذكر نحو ما سبق فان قلت هلا زعمت انها
مزيدت لتظاهر لابي لا يؤمنون قلت يابى ذلك النفي منه والاثبات وكقوله تعالى
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول انتهى قال في الانتصاف اراد الزمخشري
انها لما زيدت حيث لا يكون القسم تقاوت على انها انما ترد لتاكيد القسم فجعلت
كذلك في النفي والظاهر عندي انها هنا للتوطية القسم وهو لم يذكر ما بعدها منه
انما ذكر محملا لغرضه اذ ذاك لابي يجيء في النفي على الوجه الاخر من التوطية بل ان
دخولها على المثبت منه نظر فلم ترد في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم
بهذا البلد لا اقسم يوم القيامة لا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون
ولم يات الا في القسم بغير الرسوله سر يابى ان يكون هاهنا لتاكيد القسم
وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورة فلابد من دخولها ينزل
اعظامي لهذه الاشياء المقسم بها فلا اعظام انهى بتصرف فوذ ذلك وانها
تذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فنوكد بذلك وتجعل القسم ظاهرا وفي
القسم بالله التوهم زايل فلا يحتاج الى تاكيد فتعين حملها على التوطية
ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت ما في النفي
كثير انتهى وقيل ان لا الثانية زايدة والقسم بمعترض بين حرف النفي
والمنفي وكان التقدير فلا لا يؤمنون وربك حتى يحكموك فيما شجر بينهم
اي فيما اختلف بينهم واختلط بينهم وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينتفي
عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمه لامرك
وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن
جعفر هو غندر قال اخبرنا معمر بعينين منقوطتين بينهما عين مهملة
ساكنة ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة
ابن الزبير انه قال خاصم الزبير بن العوام رجلا من الانصار هو ثابت
ابن قيس بن شماس وقيل ابن حميد وقيل حاطب بن ابي بلتعة وشريج بفتح الشين
المعجمة وكسر الراء آخره جيم سيل الماء يكون في الجبل ويترك الى السهل من الحرة

استوا هو

بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين خارج المدينة زاد في باب سكر الانهار من الشرب فقال
الانصاري سرح الماء الي علي فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء بهمزة قطع مفتوحة الى جارك
الانصاري فقال الانصاري يا رسول الله ان كان بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقديم
والترجيح لان كان ابن عمتك منيته بنت عبد المطلب ولابي ذر عن الكشميهني ان كان بهمزة
مفتوحة ممدودة استفهام انكاري وله عن الحموي والمستملي وان كان فجوا وقسم
الهمزة ودفع عند الطبري فقال اعدل يا رسول الله وان كان ابن عمتك اي من اجل
هذا حكمت له علي فتلون وجهه عليه الصلاة والسلام اي تغير من الغضب
لانتهاك حرمة النبوة ولابوي ذر والوقت فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الغضب ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء بهمزة وصل
فيهما حتى يرجع بصيرا الى الجدر بفتح الجيم وسكون المهملة ما وضع بين
شربات النخل كالجدار والمراد به جدرات الشربات وهي الخمر التي تحفر في اصول
النخل ثم ارسل الماء الى جارك بهمزة قطع واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه اي استوفاه كله كما ملاحتى كانه جمعه في دعابيج لم يترك منه شيئا
في صريح الحكم حين احفظه بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة اي اغضبه الانصاري
كان صلى الله عليه وسلم اشار عليهما في اول الامر بامر لهما ولابي ذر عن الكشميهني
له اي للانصاري منه سعة وهو الصلح على ترك بعض حق الزبير فلما لم يرض الانصاري استوفى
عليه الصلاة والسلام كفه للزبير حقه وحكم له به على الانصاري قال الزبير فما احسب هذه
الاية انزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفي باب شرب الاعلى قبل الاسفل من كتاب الشرب فقال الزبير والله
ان هذه الاية انزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
قيل وكان هذا الرجل يهوديا وعورض بانه وصف بكونه انصاريا ولو كان يهوديا
لم يوصف بذلك اذ هو وصف مدح ولا يبعد ان يسمى غير المعصوم بمثل ذلك عند
الغضب مما هو من الصفات البشرية وفي تفسير البغوي في معالم التنزيل وروي انه لما خرجا
من عند المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولو لا استيقنت قتلتك
له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم تتهمونه
في قضاء يقضي بينهم والله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلاة
والسلام فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا
في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله ليعلم من
الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت هذا ما
بالتنوين في قوله تعالى فاولئك اي من اطاع الله والرسول مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخرين المجالس
اذ لا زال تتعاهدهم نعيما وليس المراد كون الكل في درجة واحدة لان ذلك
يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وهو غير جائز والاظهر
ان قوله من النبيين ومن بعدهم ويكون قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم

اشارة الى الملا الاعلى ثم قال وحسن اولئك رفيقا وبين ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
عند الموت اللهم الحقني بالرفيق الاعلى قاله الراغب وتعقبه ابو حيان فافسده معنى وعلما
اما المعنى فلان الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخبر تعالى انه من يطع الله
ورسوله فهو مع من ذكر ولو جعل من النبيين متعلقا بيطع لكان من النبيين تفسيرا
لمن الشرطية فيلزم ان يكون في زمانه عليه الصلاة والسلام او بعده انبياء يطيعونه
وهذا غير ممكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي
واما الصناعة فلان ما قبل الفا الواقعة جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها والمعنى ان
تضربه يقم عمرو فزيد المرتفع وسقط قوله باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو
ساكنة الطائفي نزيل الكوفة قال حدثنا ابراهيم بن سعد سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله
تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله ولابوي ذر والوقت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض بفتح التحتية والراء بعدها ميم ساكنة
الا خير بين المقام في الدنيا والرحلة الى الآخرة وكان من شكواه
الذي قبض فيها ولابي ذر عن الكشميهني التي قبض بنا اخذته بحت
شديد بفتح الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ صوت وخشونة حلق
فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فعلمت صلى الله عليه وسلم خير بضم الخاء المعجمة اي بين
الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وهذا معنى قوله في الحديث الآخر اللهم الرفيق
الاعلى ثلاثا وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية ان رجلا من الانصار
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما فلان مالي اراك محزونا الى وجهك وجالسك عذا ترفع مع النبيين فلا تصل
اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيئا فاتاه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره
ورواه ابن جرير من حديث سعيد بن جبير مرسلا ورواه الطبراني من عائشة مرفوعا
بلفظ فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي واهلي ومالي واني لاكون
في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيتك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك
ترفع مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه الآية
وقد سمى الواحدي وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت في غير ما حديث من طرق
كثيرة عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء
مع من احب وقوله تعالى وما لكم ولابي ذر وباب بالتنوين في قوله

تعالى وما لكم وما مبتدا ولكم خبره وجملة لا تقاتلون في سبيل الله الاظهر انها في موضع نصب على الحال اى ما لكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر والمستضعفين جر على الاظهر بالعطف على سبيل الله اى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة من الرجال والنسا مبتدا ولدان اطفالهم مستدل بلفظون منهم الاذى الشديد الاية كذا لابي ذر والاربعة وغيرها بعد قوله من الرجال والنسا الى الظالم اهلها الظالم صفة القرية وهي مكة واهلها رفع به على الفاعلية وهو كفرة قريش والى في الظالم بمعنى وصولة بمعنى التي اى التي ظلم اهلها بالكفر وهي مكة فالظلم جار على القرية لفظا وهو لها بعدها معنى وبه قال حدثني بالافراد عبد الله بن محمد السندي قال حدثنا سفين ابن عيينة عن عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن ابي يزيد المكي انه قال سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت انا وابي ام الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية من المستضعفين في مكة وزاد ابو ذر ليس من الرجال والنسا والولدان ومراده بالاية والا فبين الولدان جمع وليد وهو الصغير وامه من المستضعفين وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي بشين معجمة وحاء مهملة قال حدثنا حماد بن زيد اى ابن درهم الجهضمي الازدي عن ايوب السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الرحمن بن عبد الرحمن ان ابن عباس ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله بالذال المعجمة اى ممن جعلهم الله تعالى من المعذورين المستضعفين وبذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما وصله في تفسير قوله تعالى حصرت اى ضاقت صدورهم وعنه ايضا مما وصله الطبري في قوله تعالى وان تلووا اى السنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها وسقط قوله تلووا الخ لابي ذر وقال غيره اى غير ابن عباس في قوله تعالى مراغما كثيرا وسعة المراغم بفتح العين المعجمة هو المهاجر بفتح الجيم قال ابو عبيدة المراغم والمهاجر واحد تقول راغمت اي هاجرت قومي وقال ابو عبيدة في قوله تعالى موقوتا اي موقتا وقته عليهم تبارك وتعالى وسقط قوله موقوتا الخ لابي ذر فما لكم ولابي ذر باب بالتنوين اى في قوله تعالى فما لكم مبتدا وخبر في المنافقين يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على انه حال من فئتين والمعنى فما لكم لا تثقون في شانهم بل اوقعتم في شانهم بالخلاف في شانهم مع ظهوره وابدا ركسهم رد هم في حكم الشرك بما كسبوا بسببه وما مصدرية او بمعنى الذي والعايد محذوف على الثاني لا الاول وسقط لغير ابوي ذر والوقت بما كسبوا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما وصله الطبري في قوله اركسهم اى بدد هم بعذاب منهم وسخط عليهم

وقوله

عبد الله بن م

وقوله فئة واحدة فئتين ويحتمل جماعة كقوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة تقاتل في سبيل الله وبه قال حدثني بالافراد محمد بن بشار هو ابن بندار العبدي قال حدثنا غندر محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة بن الحجاج عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين ابن ثابت التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي عن زيد بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال في قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من احد وهم عبد الله بن ابي المنافق واتباعه وكانوا ثلاث مائة وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في سبع مائة وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله فانهم منافقون وفريق يقول لا نقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين وقال الى النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فقال انها اى المدينة طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة ولابي ذر عن الحموي خبث الحديد بدل الفضة وقيل نزلت في قوم رجعوا الى مكة وارتدوا وقيل في عبد الله ابن ابي المنافق لما تكلم في حديث الافك وتقاولت الاوس والخزرج بسببه قال ابن كثير وهذا اغرب وقيل غير ذلك هذا باب بالتنوين في قوله تعالى واذا جاءهم اي منعفا الموسنين او المنافقين امر من الامن او الخوف اذاعوا به اي افشوه بين ان يخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فيضعف بذلك قلوب المومنين ولو ردوا ذلك الامر الى الرسول والى كبار الصحابة العارفين بصالح الامور ومفاسدها لعلم تدبيره الذين يستنبطونه اي يستخرجونه وفيه انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها وينشرها وقد لا تكون لما صحة وفي حديث ابي هريرة مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم وسقط التبويب وقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف لغير ابوي ذر والوقت ولغير ابي ذر لفظة اى من قوله اي افشوه حسيبا يريد قوله تعالى ان الله كان على كل شي حسيبا اى كافيا وسقط هذا لابي ذر الا اناثا يريد قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا اى ما يعبدون من دون الله الا اناثا لان كل من عبد شيا فقد دعاه لما جنه وانانا يعني الموات حجرا او مدرا وما اشبهه قال الحسن كل شي لا روح فيه كالحجر والخشبة هي اناث وقد كانوا يسمون اصنامهم باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وعن الحسن ان لكل قبيلة صنما يدعى انثى بني فلان وذلك قولهم ان بنات الله اى قولهم الملايكة بنات الله وانما يعبدهم ليقربونا الى الله زلفى اتخذوا الربابا ويصورون صور الجوار وقالوا هولا يشبهن بنات الله الذي نعبده تعالون الملايكة ومن لعب في الاية قال مع كل صنم جنية رواه ابن ابي حاتم وسقط لفظ يعني لغير ابي ذر

الناس فتاهم

مريدا يريد قوله تعالى وان يدعون اى ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اى
متمردا قال قتادة فيما رواه ابن ابى حاتم متمردا على معصية الله تعالى قال تعالى الم اعهد
اليكم يا بنى ادم الا تعبدوا الشيطان وسقط قوله مريدا متمردا للكشميهنى والمهموك
فليبتكن هو من حكاية قول الشيطان فى قوله تعالى وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اى حظا مقدرا معلوما ولاضلنهم اى عن طريق الحق ولامنينهم من طول
العمر وبلوغ الامل وتوقع الرحمة للمذنب بغير توبة او الخروج من النار بالشفاعة
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام بتكه اى قطعه وقد كانوا يبحرون اذن الناقة
اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردون
عن ماء ولا عن مرعى تبتيلا يريد قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والنصب
على التمييز وقيلا وقوله واحد وقال الثلاثة بمعنى واحد يعنى طبع بضم الطاء وكسر
الموحدة اى ختم يريد تفسير قوله تعالى طبع الله على قلوبهم ولم يذكر المولف
حديثا فى هذا الباب قال الحافظ ابن كثير فذكرهنا يعنى عند تفسير آية الباب
حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه المتفق عليه حين بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس
يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على النبى صلى الله عليه وسلم فاستفهمه
اطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم
فقلت اطلقتهن فقال لا فقمت على باب المسجد فناديت بأعلا صوتى
لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فكنت انا استنبطت ذلك الامر قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة عند البخارى
لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه وكانه اشار الى ما نبهنا عليه فى الترجمة
انتهى وظاهر قول المفسرين السابق ان سبب نزول الاية الاخبار عن السرايا
بالثبوت بالامن والخوف وهو خلاف ما فى حديث مسلم باب
بالتنوين فى قوله تعالى ومن يقتل مومنا حال كونه متعمدا فجزاوه
جهنم خبر ومن يقتل ودخلت الفا لتضمن المبتدا معنى الشرط وتمام الاية
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد
وعيد اكيد اشتمل على انواع من العذاب لم يجتمع فى غير هذا الذنب العظيم
المقرون بالشرك فى غير اية ومن ثم قال ابن عباس ان قاتل المومن عمدا
لا تقبل توبته وبه قال حدثنا ادم بن ابى اياس العسقلانى
الخراسانى الاصل قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا مغيرة بن
النعمان النخعى الكوفى قال سمعت سعيد بن جبير الاسدى مولاهم الكوفى
قال اية اختلفت فيها اى فى حكمها اهل الكوفة وسقط قوله اية لغير ابوى
ذر والوقت فرحلت بفتح التاء المثناة والحاء المهملة ولابى ذر فدخلت بالدال والخاء المعجمة

اى

وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما ٥

اى بعد رحلتى الى ابن عباس فسالته عنها فقال نزلت هذه الاية ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم هى اخر ما نزلت فى هذا الباب وما نسخها شئ
وروى احمد والطبرى من طريق يحيى الجابر والنسائى وابن ماجة من طريق عمار
الذهبى كلاهما عن سالم بن ابى الجعد قال كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره
فاتاه رجل فناداه يا عبد الله بن عباس ما ترى فى رجل قتل مومنا متعمدا
فقال جزاوه جهنم خالدا فيها قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى
قال ابن عباس ثكلته امه وانى له التوبة والهدى والذى نفسى بيده لقد سمعت
نبيكم يقوله ثكلته امه قاتل مومنا متعمدا جاء يوم القيامة اخذا بيمينه او بشماله
او داحة ثم قال والله الذى نفسى بيده لقد انزلت هذه الاية وما نسخها
من اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا عن ابن عباس من
طرق كثيرة وقاله جماعة من السلف وهو محمول عند الجمهور على الزجر
والتغليظ للدلائل الدالة على خلافه والافكل ذنب يجب بالتوبة وناهيك بجرم الشرك
دليلا فى التغليظ كحديث لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وحديث
من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه
ايسا من رحمة الله وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ان لم يحمل
تغليظا وتشديدا وكل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم
العفو بلا تبديد من التخصيص بمن لم يتب او نحله مستحلا او الخلود الملك الطويل
قال الدلائل لتظاهرة على عصاة المسلمين لابد وم عذابهم والحق انه من صدر
عنه المومن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفى عنه
وان شاء عذبه بقدر ما يشاء ثم يخرجه الى الجنة وفى سنن ابى داود عن ابى مجلز
جزاوه فان شاء الله ان يجازى من جزاه فعل قال الواحدى والاصل ان الله
تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد ولهذا وردت
السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها فى الاية ولا لافتقار اخراج المومن من النار
الى دليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تفسير الخلود بالملك الطويل قاله فى فتوح الغيب
وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة الى البحث فى ذلك فى سورة الفرقان
بعون الله تعالى وقوته باب بالتنوين فى قوله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا اللام فى لمن للتبليغ
ومن موصولة او موصوفة والقى ما فى اللفظ لكنه بمعنى المستقبل اى لمن يلقى
لان النهى لا يكون عما انقضى اى لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام انه انما
قالها تعوذا فاعتدوا عليه بالسيف لتاخذوا ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره
السلم بكسر السين وسكون اللام وهى قراءة رويس عن عاصم بن الجود
والسلم بفتحهما من غير الف وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفى الفرع
والسلم بسكون اللام بعد فتح وروى عن عاصم الجحدرى والسلام بفتحهما ثم الف وفى

قراة الباقين واحدا اى فى المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال ذى الالف
فى العبد اكثر وبه قال حدثنى بالافراد ولابى ذر حدثنا على بن عبد الله المدينى
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن عطا هو ابن ابى رباح
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مومنا قال عطا قال ابن عباس كان رجل هو عامر بن الاضبط
فى غنيمة له بفتح العين وفتح النون تصغير غنم فلحقه المسلمون وكانوا فى سرية فقال
انى الرجل لهم السلام عليكم وعند احمد والترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن
عباس قال ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقتلوه وكان الذى قتله محلم بن جثامة كما ذكره
البغوى فى معجم الصحابة وكان امير السرية ابو قتادة كذا نقله فى المقدمة وكذا رواه ابن اسحق
فى المغازى واحمد من طريقه عقب عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر
ابن الاضبط الاشجعى فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله واخذوا غنيمته وفى رواية
سماك وانوا بغنيمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله فى ذلك يعنى قوله يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله ولابى ذر وذكر ذلك الى قوله عرض الحياة الدنيا
ولابى ذر الى قوله تبتغون عرض الحياة الدنيا اى حطامها وهو تلك الغنيمة وروى
الثعلبى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان اسم المقتول مرداس بكسر الميم
وسكون الراء وبالمهملتين ابن نهيك بفتح النون وكسرها اخره كاف قبلها تحتية ساكنة
من اهل فدك قال اسم القاتل اسامة بن زيد واسم امير السرية غالب بن فضالة
الكلبى وان قوم مرداس لما انهزموا بقى وحده وكان الغنيمة اربعة ابعرة فلما لحقوه قال
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا انزلت
الاية واخرج عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه وكذا الطبرى من طريق السدى
ولا تنافى من التعدد ونزول الاية مرتين وقال عطا بن ابى رباح فقرا ابن عباس
رضى الله عنهما السلام بالف بعد اللام المفتوحة وهو موصول بالاسناد السابق
وحديث الباب اخرجه مسلم فى اخر كتابه وابو داود فى الحروب والنسائى فى السير
والتفسير باب بالتنوين فى قوله تعالى لا يستوى
القاعدون من المومنين والمجاهدون فى سبيل الله كذا فى الفرع واصله
وغيرها بياض اسقط اولى الضرر وثبت ذلك فى بعضها ولابى ذر من المومنين الاية
وبسقط ما بعد ذلك وبه قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله الاويسى المدنى
قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان بفتح الكاف التابعى عن
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى انه قال حدثنى بالافراد سهل بن سعد
الساعدى الصحابى انه راى مروان بن الحكم بن ابى العاص التابعى فى المسجد
قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا بفتح الراء ان زيد بن ثابت

اخبره

اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوى القاعدون
من المومنين والمجاهدون فى سبيل الله بدون غير اولى الضرر فجاه
عليه الصلاة والسلام ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو واسم ابيه زايدة وهو صلى الله
عليه وسلم يملها بضم التحتية وكسر اليم وتشديد اللام الى من يلقى الاية عنه قال
ولابى ذر فقال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان
اعمى فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى
فثقلت على حتى خفت ان ترض بضم الفوقية وفتح الراء وتشديد
الضاد المعجمة فى الفرع كاصله ترض بفتح التاء وضم الراء اى تدق فخذى ثم سرى
بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة الكشف عنه وقيل يقال سروت الثوب وسريته
اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اى ازيل عنه ما نزل به من برحا
الوحى فانزل الله غير اولى الضرر بالحركات الثلاث فى غير بالنصب نافع
وابن عامر والكسائى على الاستثناء والحال وبالرفع ابن كثير وابو عمرو وحمزة
وعاصم على الصفة للقاعدون لان القاعدون غير معينة فتوصل قوله ولهذا جر
على اللفظ يعنى قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان كان اصلها ان تكون
صفة للنكرة المعنى لا يستوى القاعدون الذين هم غير اولى الضرر اى الاصحاء والمجاهدون
وان كانوا كلهم مومنين وبالجر فى الشاذ على الصفة للمومنين او البدل منه وهذا الحديث
سبق فى الجهاد وبه قال حدثنا حفص بن عمر بن الحارث الحوضى قال حدثنا
شعبة بن الحجاج عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن البراء ابن عازب
رضى الله تعالى عنه انه قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من المومنين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا هو ابن ثابت كاتب الوحى فامره فكتبها
فجاء ابن ام مكتوم الاعمى فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرارته
بفتح الضاد المعجمة اى عماه قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان فى بدنه
ونفسه وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير فانزل الله غير اولى الضرر
وسبق هذا الحديث فى الجهاد وبه قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابى
عن اسرائيل بن يونس عن جده ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن البراء
ابن عازب رضى الله تعالى عنه انه قال لما نزلت لا يستوى القاعدون من
المومنين قال النبى صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا ابن زيد بن ثابت
فدعوه فجاء ومعه الدواة واللوح او الكتف شك من الراوى فقال لا يستوى
القاعدون من المومنين والمجاهدون فى سبيل الله وخلف النبى صلى
الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وجمع بين قوله هنا ان ابن ام مكتوم
كان خلف النبى صلى الله عليه وسلم وبين قوله فى رواية شعبة السابقة دعا زيدا
فكتبها فى ابن ام مكتوم بان نائم من مقامه خلف النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه
مواجهة فناطبه فقال يا رسول الله انا ضرير اى لا استطيع الجهاد فنزلت

هكذا اى فى مكان الكتابة فى الحال قبل ان يجف القلم لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله لم يقتصر الراوى هنا على ذكر الكلمة
الزائدة وهى غير اولى الضرر كما فى السابقة فيحتمل ان يكون الوحى نزل بمادة الاية بالزيادة
بعد ان نزل بدونها فحكى الراوى صورة الحال ونزل بقوله غير اولى الضرر فقط واعاد
الراوى الاية من اولها حتى تتصل المستثنى بالمستثنى منه قاله ابن التين وايد الاخير الحافظ
ابن حجر برواية خارجة بن زيد عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سرى عنه فقال آنفا
قبل عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال النبى صلى الله عليه وسلم غير
اولى الضرر قال زيد فالحقتها فوالذى نفسى بيده لكانى انظر الى مقعدها من ركبتى
وعند الطبرانى والبزار وصححه ابن حبان من حديث الخلصتان بالفاء واللام والقوصية
المفتوحات ابن عاصم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولى
الضرر وبه قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن يزيد الفراء الصغير قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم
ح لتحويل السند قال المولف حدثنى بالافراد اسحق هو ابن منصور لابن
راهوية قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك
اخبرنى بالافراد عبد الكريم الجزرى بالجيم والزاى والراء مقسما بكسر
الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ابن مجاهد بضم الموحدة وسكون الجيم وبقال
بجرة بفتح الموحدة وبدال مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب انه
ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اخبره عن قوله تعالى لا يستوى القاعدون
من المؤمنين اى عن غزوة بدر والخارجون الى بدر انفرد باخراجه المولف
دون مسلم واخرجه الترمذى من طريق مجاهد عن ابن جريج عن عبد الكريم
وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول
الله فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين من المؤمنين
غير اولى الضرر وقال حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس وبين قوله
ورحمة الخ درج من قول ابن جريج كما بينه الطبرى وقال بدل قوله
فى رواية الترمذى عبد الله بن جحش ابو احمد بن جحش وهو الصواب واسم
ابى احمد هذا عبد لغير اضافة وهو مشهور بكنيته والمعنى لا مساواة بين القاعدين
من غير عذر وبين المجاهدين وان كان هذا معلوما لكن فايدته كما فى الكشاف التذكير
بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد والتحريك الى الجهاد وقوله ان جملة فضل
الله المجاهدين موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين والمغير على القاعدين
غير اولى الضرر بقوله بعد والمفضلون درجة واحدة هم الذين فضلوا على القاعدين
الاضرار والمفضلون درجات الذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم فى التخلف
اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية تعقبه فى التقريب فقال فيه نظر

لانه

لانه فسر القاعدين بغير اولى الضرر وانما يستقيم على تفسيره بالاعراب كما فى المعالم وقال
غيره ولك ان تقول نعلق هذا المرتبق للاستثناء معنى لان التقدير وفضل الله
المجاهدين على القاعدين الا اولى الضرر فانهم ليسوا بمفضلين لكن قال فى فتوح الغيب
ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة الخ المراد منه وما عطف عليه من قوله وفضل الله
الثانى لانها بيان للجملة الاولى ولابد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور
فى البيان شيآن وليس فى المبين سوى غير اولى الضرر وغير اولى الضرر هو من اسلوب
الجمع التقديرى لدلالة التفضيل على الفضل وقال الراغب ان قيل لم كرر الفضل
واوجب فى الاولى درجة وفى الثانى درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة
والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يوتيه فى الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر
وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم فى الاخرة وبنيه بالافراد فى الاول وبالجمع فى الثانى
ان ثواب الدنيا فى جنب ثواب الاخرة يسير وبنيدها بقوله منه لتعظيمها واردفها بالمغفرة
والرحمة ايذانا بالوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات قال فى فتوح الغيب
والذى يقتضيه البلاغة هذا وبيانه ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى
الاستواء بينه والقاعدون على التقييد السابق من ان المراد به غير اولى الضرر واما
كرر فضل الله المجاهدين لينا ط به من الزيادة ما لم ينط به اولا فالفضل الاول الظفر
والغنيمة والذكر الجميل فى الدنيا والثانى المقامات السنية والدرجات العالية
والفوز بالرضوان فى العقبى ثم قال هذا تفسير بتبيين موافق للنظم لا تفتقد
فيه غير محتاج الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر الكشاف ويطابقه
سبب النزول وبلا يتم حديث انس مرفوعا لقد خلفتم فى المدينة اقواما ما سرتم
مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة تبوك الى المدينة
والحديثان يؤذنان بالمساواة بين المجاهدين والاضراء وعليه دلالة مفهوم الصفة
والاستثناء فى غير اولى الضرر وكلام الزجاج الاولوا الضرر فانهم يساوون
المجاهدين يعنى فى اصل الثواب لا فى المضاعفة لانها تتعلق بالفعل هذا

باب بالتنوين فى قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ملك الموت
واعوانه وهم ستة ثلاثة لقبض ارواح المومنين وثلاثة للكفار والمراد
بملك الموت وحده وذكر بلفظ الجمع للتعظيم اى توفاهم الملائكة بقبض ارواحهم
حال كونهم ظالمى انفسهم ويصح توفاهم ان يكون للماضى وذكر الفعل لانه فصل جمع
وللاستقبال اى الذين تتوفاهم ان يكون للماضى وذكر الفعل لانه فصل جمع
وللاستقبال اى الذين تتوفاهم حذفت تا الثانية لاجتماع المثلين قال فى فتوح
الغيب وان حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية الحال الماضية قالوا اى
الملائكة لهم فيم كنتم من امر الدين فى فريق المسلمين او المشركين والسوال
للتوبيخ يعنى لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة قالوا كنا مستضعفين اى عاجزين
فى الارض لا نقدر على الخروج من مكة قالوا اى الملائكة الم تكن ارض الله واسعة

فتهاجروا فيها الاية اى الى المدينة وتخرجوا من بين اظهر المشركين وسقط
لابى ذر قوله قالوا كنا الخ وسقط الباب من اكثر النسخ وثبت فى بعضها وبه
قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى بالمهملة ابو عبد الرحمن المكى اصله من البصرة
او الاهواز اقرانا قارة بنتا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخارى قال
حدثنا حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو ابن شريح بالشين المعجمة
المضمومة والراء المفتوحة وبعد التحتية الساكنة مهملة ابو زرعة المصرى يصغر
الفوقية وكسر الجيم المصرى وغيره هو ابن لهيعة المصرى كما اخرجه
الطبرانى فى الصغير قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدى ابو الاسود يتيم
عروة بن الزبير قال قطع على اهل المدينة بعث بضم القاف وكسر الطاء
مبنيا للمفعول اى الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشام فى خلافة عبد الله
ابن الزبير على مكة فاكتتبت فيه بضم المثناة الفوقية الاولى وكسر الثانية وسكون
الموحدة مبنيا للمفعول فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته بانى اكتتبت
فى ذلك البعث فنهانى عن ذلك اشد النهى ثم قال اخبرنى ابن عباس
ان ناسا من المسلمين سمى ابن ابى حاتم فى تفسيره من طريق ابن جريج عن عكرمة
ومن طريق ابن عيينة عن ابن اسحق عمرو بن امية بن خلف وانعلص بن منبه
ابن الحجاج والحرث بن زمعة وابا قيس بن الفاكة وعند ابن جرير ابو قيس بن
الوليد بن المغيرة وعند ابن مردوية من طريق اسحق بن سوار عن عكرمة عن ابن
عباس الوليد بن عتبة بن ربيعة والعلا بن امية بن خلف كانوا مع المشركين
يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية
اسحق المذكورة انهم خرجوا الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر
هولاء دينهم فقتلوا ببدر يا بى السهم فيرمى به بضم التحتية وفتح الميم مبنيا
للمفعول وفى نسخة يرمى باسقاط الفا ولابى ذر يرمى بالدال بدل الراء
فيصيب احدهم بنصب على المفعولية فيقتله او يضرب فيقتل
بضم حرف المضارع من الفعلين وفتح تاليهما قال فى الكواكب الدرارى وغرض عكرمة
ان الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقتلهم موافقتهم
فكذلك انت لا تكثر سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون
فى سبيل الله فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم
الاية اى بخروجهم مع المشركين وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم رواه
ابو داود فى الحديث المذكور الليث بن سعد فيما وصله الاسماعيلى والطبرانى
فى الاوسط من طريق ابى صالح كاتب الليث عن الليث عن ابى الاسود
عن عكرمة لكن بدون قصة ابى الاسود وعند الطبرى وابن ابى حاتم
من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة
اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب

بعضهم

بعضهم فقال المسلمون هولاء كانوا مسلمين وانهم لا عذر لهم فخرجوا لحقهم المشركون فقتلوهم
فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله الاية فكتب اليهم بذلك فخرجوا لحقهم
فنجا من نجى وقتل من قتل ومن حمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع
المشرك او سكن معه فانه مثله رواه ابو داود الا المستضعفين وفى بعض النسخ
باب بالتنوين اى فى قوله تعالى الا المستضعفين استثنا من قوله فاولئك
ماواهم جهنم وساءت مصيرا ليكون الاستثنا متصلا لانه قيل فاولئك فى جهنم
الا المستضعفين والصحيح انه منقطع لان الضمير فى ماواهم عايد على ان الذين
توفاهم وهولا المتوفون اما كفارا وعصاة بالتخلف وهم قادرون على الهجرة
فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا من الرجال والنسا
والولدان الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج من مكة لعجزهم
وفقرهم ولا يهتدون سبيلا ولا يعرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة
واستشكل ادخال الولدان فى حملة المستثنى من الوعيد لانه يوهم دخول
الولدان فيه اذا استطاعوا واهتدوا واجيب بان العجز ممكن من الولدان
لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من حملتهم فى الوعيد فردة قال الم يدخلوا فيه لم يخرجوا
بالاستثنا قلت فاذا لم يخرجوا بالاستثنا كيف نزلهم فى حملة المستثنيين اجيب
ليس ان الرجال والنسا الذين لا يستطيعون صاروا فى انتفا الذنب كالولدان
مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لشاركتهما فى الحكم او المراد
بالولدان العبيد او البالغون وهم اولى من ارادة المراهقين لعدم توبيخ نحوهم
وقد اعترض من حمل البيضاوى ذلك على المبالغة فى الامر باعتبار انهم على صدد وجوب
الهجرة وانها خارجة عن حكم سايرالتكاليف حيث اوجبت على من لم يجب عليه شى وبه قال
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى قال حدثنا حماد هو ابن زيد
عن ايوب السختيانى عن ابن ابى مليكة عبد الله عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما فى قوله الا المستضعفين قال كانت امى ام الفضل لبابة
بنت الحارث ممن عذر الله اى ممن جعله الله من العذر وبين وسيق هذا الحديث
فى هذه السورة باب قوله تعالى فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم اى يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة وعسى من الله واجب لانه اطماع
والله تعالى اذا اطمع عبدا فى شى اوصله اليه الاية كذا فى رواية ابى ذر
ولغيره فعسى الله ان يعفو عنهم وليس هو لفظ القران وكان الله عفوا غفورا
وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان
ابن عبد الرحمن النحوى التميمى مولاهم البصرى عن يحيى بن ابى كثير
عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه انه قال بينا نبى من الانبيا صلى الله عليه وسلم يصلى
العشا اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم

٢ فانهم اذا لم يقدروا على الهجرة فلا يخفى انهم عنها فان قواما هاجروا منهم حتى يجب عليهم ان يهاجروا ايضا حتى امكنت قال الطيبى وعلى هذا البيان فالاستثنا راجع الى وجوب الهجرة منه

الخ عياش بن ابي ربيعة اخا ابي جهل لامه اللهم اخ سلمة بن هشام اخا ابي جهل
اللهم اخ الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخا خالد بن الوليد وهو لاء قوم
من اهل مكة فقتلهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم بركته عليه الصلاة والسلام
ثم هاجروا اليه اللهم اخ المستضعفين من المومنين عام بعد خاص وزاد
بفتح النون وتشديد الجيم ثم دعا على من عوقهم عن الهجرة فقال اللهم
اشدد وطاتك بفتح الواو وسكون الطاء اى عقوبتك على كفار قريش اولاد
مضر اللهم اجعلها اى وطاتك سنينا اعواما مجدبة كسني يوسف
عليه الصلاة والسلام المذكورة فى قوله تعالى ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد
واصل السنة سهنة على وزن جبهة حذفت لامها وتقلت حركتها الى النون
واذا اضفتها حذفت نون الجمع للاضافة جريا على اللغة الغالبة فيه وهى اجراوه
مجرى جمع المذكر السالم لكنه شاذ لانه غير عاقل وليقيد بغير ذيه بكسر اوله
وقد سبق هذا الحديث فى باب يهوى بالتكبير ويحنى يسجد وفى اوايل الاستسقا
باب قوله تعالى للمستملى كذا بالاضافة وسقط لفظ باب
لغيره ولابى ذر بتنوين باب وحذف تاليه ولاجناح عليكم اى لاثم
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
فيه بيان الرخصة فى وضع الاسلحة ان تثقل عليهم حملها لسبب ما يلحقهم من مطر
او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيكم عليهم العدو
ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثم علم ان العلاج
بالدوا والاحتراز من الوبا والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المايل واجب وسقط
لابى ذر من قوله او كنتم مرضى الى اخره وقال بعد قوله من مطر الاية وبه قال
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن الكسائى نزيل بغداد ثم مكة قال
اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
انه قال اخبرنى بالافراد يعلى بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى قال ابن عباس عبد الرحمن بن عوف
كان جريحا ولابى ذر وكان جريحا اى فنزلت الاية فيه وعبد الرحمن مبتدا خبره
كان جريحا والجملة من قول ابن عباس وهذا الحديث اخرجه مسلم النسائى
رحمه الله تعالى باب قوله كذا للمستملى وسقط ذلك لغيره
ويستفتونك بالواو ولابوى ذر والوقت وذر باسقاطها اى يسالونك
الفتوى فى النسا اى فى ميراثهن قل الله يفتيكم فيهن وكانت العرب
لاتورث شيا وما يتلى عليكم فى يتامى النسا ومنع ما اما رفع
عطفا على المستكن فى يفتيكم العايد عليه تعالى وجاز ذلك بالمفصل للمفعول
والجار والمجرور والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى قوله تعالى فان خفتم

الا

الا تقسطوا فى اليتامى باعتبارين مختلفين نحو اعتنانى زيد وعطا واعجبنى زيد
وكرمه وذلك ان قوله الله تعالى يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبنى زيد وعطا وقوله
للتوطية والتمهيد وقوله تعالى وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النسا بمنزلة
وكرمه لانه المقصود بالذكر او مبتدا وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ
تفخيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظايم الامور
والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله او نصب على تقدير وسين لكم ما يتلى
او جر بالقسم اى واقسم بما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتا فى شان المتلوا
مع انه ليس السوال عنه وبه قال حدثنا ولابى ذر حدثنى بالافراد عبيد
ابن اسماعيل بضم العين مصغرا ان محمد القرشى الهبارى الكوفى واسمه عبيد الله وعبيد الله
قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا هشام بن عروة وسقط قال
لغير ابى ذر عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن عايشة رضى الله تعالى
عنها وقوله ويستفتونك فى النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله
وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن قالت عايشة وسقط لغير ابى ذر
عايشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها القايم باموره وواريثها
قد شركته بفتح الهمزة والراء ولابى ذر شركه بفتح التا والراء فى ماله حتى
فى العذق بفتح العين وسكون المعجمة اى فى النخلة ولابى ذر والاصيلى فى العذق
بكسر العين وهى الكباسة وهى عنقود التمر فيرغب ان ينكحها اى عن نكاحها
ويكره ان يزوجها رجلا غيره فيشركه الرجل الذى يتزوجها فى ماله بمشاركته
اياه بالذى شركته فيه فيعضلها بضم الضاد المعجمة نصب عطفا على المنفى والسابق
وكذا فيشركها ويجوز رفعها عطفا على يرغب ويكره ان يمنعها من التزويج وروى ابن ابى حاتم
من طريق السدى قال كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن ابيها
وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فشكا الى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وهذا الحديث سبق فى باب
وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى اول هذه السورة وان امراة خافت
من بعلها اى زوجها نشوزا بان ينجا فى عنها ومنعها نفقة وكسوة او يوذيها
بشتم او ضرب او اعراضا بتقليل المجامعة والمولسة بسبب طعن فى سن
او دمامة او غيرها وامراة فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهو من باب
الاشتغال والتقدير وان خافت امراة خافت ولا يجوز رفعه بالابتدا لان
اداة الشرط لا يليها الفعل عند جمهور البصريين وقال ابن عباس
فيما وصله ابن ابى حاتم شقاق يريد قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما
اى تفاسد واصل الشقاق المخالفة وكون كل واحد من المتخالفين فى شق
غير صاحبه ومحل ذكر هذه الاية قبل على ما لا يخفى واحضرت الانفس الشح قال

فى فهرس من حيث اللفظ والمعنى
اما اللفظ فانه لا يجوز العطف على
الضمير المجرور وهو

الامام المعنى ان الشح جعل كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعنى ان النفوس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك منه يعنى انها مطبوعة عليه فالمراة لا تكاد تنفسه شحيح بان يتسمح لها الزوج ان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وجملة واحضرت الانفس كقوله والصلح خير اعترض قال ابو حيان كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليه فجاءت الجملتان بينهما اعتراض ونقيضه بعضهم فقال فيه نظر فان بعد هما جملا اخر وا حضرت الانفس بد لك واذا اراد الزمخشري الاعتراض بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فيما شرط ان متعاطفان ويدل عليه تفسيره بما يفيد هذا المعنى فلينظر من موضعه وقد فسر المولف الشح بما فسره به ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم حيث قال هواه في الشيء يحرص عليه وقيل الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط في الحرص كالمعلقة يريد فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم لا هي ايم بهمزة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة اى هازوج لها ولا ذات زوج وقال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله نشوزا اى بغضا وبه قال حدثنا محمد ابن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عايشة رضى الله عنها قالت الرجل يكون عنده المراة ليس يستكثر منها اى في المحبة والمعاشرة والملازمة يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني من نفقة او كسوة او بيت او غير ذلك من حقوقي في حل اى وتتركني بغير طلاق فنزلت هذه الاية زاد ابو الوقت وذر من الحموى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية في ذلك فاذا اصلح الزوجان على ان يطيب له نفسا في القسمة او عن بعضها فلا جناح عليهما كما فعلت سودة بنت زمعة فيما رواه الترمذي عن ابن عباس بلفظ خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي لعايشة ففعل ونزلت هذه الاية وقال حسن غريب وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة يومين يومها ويوم سودة ويترك سودة في جملة نسايه وفعل ذلك ليتاسى به امته في شرعية ذلك وجوازه ان المنافقين وفي نسخة باب بالتنوين اى في قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل زاد ابو ذر والوقت من النار وقال بالواو ولابي ذر قال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم اى اسفل النار فللنار سبع دركات والمنافق في اسفلها وقال ابو هريرة فيما رواه ابن ابي حاتم الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليها فتوقد من فوقهم ومن تحتهم ولعل ذلك لانه في اسفل السافلين من درجات الانسانية وكيف لا وقد ضم الى الكفر السخرية بالاسلام واهله والمنافق هو المظهر للاسلام المبطن للكفر فلذا كان عذابه اشد من الكفار وتسميته غير ه بالمنافق كما في الحديث الصحيح من كن فيه كان منافقا خالصا فللتغليظ لنفقا

بحر

وفق الله تعالى

يريد قوله تعالى في سورة الانعام ان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا اي سربا وبه قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن الاسود بن يزيد النخعي وهو خال ابراهيم انه قال كنا في حلقة عبد الله اى ابن مسعود وحلقة بسكون اللام فجاء حذيفة بن اليمان حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم اى ابتلوا به والخيرية بالاعتبار انهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم فارتدوا او ماتوا فذهبت الخيرية منهم قال الاسود بن يزيد متعجبا من كلام حذيفة سبحان الله ان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله بن مسعود متعجبا من حذيفة وبما قام به من قول الحق وما حذر منه وجلس حذيفة بن اليمان في ناحية المسجد فقام عبد الله بن مسعود فتفرق اصحابه قال الاسود فرماني اى حذيفة ابن اليمان بالحصا اي ليبدد عيني فاتيته فقال حذيفة عجبت من ضحكه اي ضحك عبد الله ابن مسعود مقتصرا عليه وقد عرف ما قلت لقد انزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا اى رجعوا عن النفاق فتاب الله عليهم واستدل به كقوله الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين على صحة توبة الزنديق وقبولها كما عليه الجمهور وهذا الحديث اخرجه النسائي في التفسير باب بالتنوين قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وبرئس وهرون وسليمان وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وقوله كما ارسلنا الى نوح لغير ابوى ذر والوقت والكاف في كما اوحينا نصب بمصدر محذوف اى ايحاء مثل ايحائنا او على انه حال من ذلك المصدر المحذوف وما فيحتمل المصدرية فلا تفتقر الى عايد على الصحيح والموصولية فيكون العايد محذوفا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيما رواه ابن سكينا وعدي بن يزيد قالا يا محمد ما نعلم ان الله انزل على بشر من شيء من بعد موسى ما انزل الله تعالى في ذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الا وعن محمد بن كعب القرظي انزل الله بيانا كل اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الى قوله نبينا اعظمها فلما تلاها عليهم يعني اليهود واخبرهم بانعامه الجسيمة جحدوا كل ما انزل الله تعالى وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله تعالى لاعلى احد فما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال ابن كثير وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب نظر فان هذه الاية مكية في سورة الانعام وهذه الاية التي في النساء مدنية وهي رد عليهم لما سالوه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما قال الله تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك بكثير فذكر بعض جهلهم وسفاهتهم ثم انه ذكر اوحى الى عبده كما اوحى الى غيره من النبيين فقال مخاطبا حبيبه واثر صيغة التعظيم تعظيما للموحى والموحى اليه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اى كما اسوة بالانبيا السالفة فما لي بهم ولا نقص عليك من انبيا الرسل ما نثبت به فوادك لان شان وحي كذلك وجيم وبدا بنوح لانه اول نبي قاسا الشدة من امته وعطف عليه

النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم الى داود عليه الصلاة والسلام تشريفا لهم وترك ذكر موسى لتبرزه
مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك من التتميم الخاص مزيد الشرف واختصاصه
بوصف التكليم دونهم اى رسلا فضلهم واختارهم واناهم الايات البينات والمعجزات الباهرات
الظاهرات الى ما لا يخفى وخص يونس بالتكليم وتلك ذكرهم على اسلوب يجمعهم
فى زمن عام على جهة المدح والمدح سار فى غيرهم وهو كونهم مبشرين ومنذرين
وجعلهم الله حجة على الخلق طرا قطع معاذيرهم فيدخل فى هذا القسم كل من دعا
الى هدى وبشر وانذر كما لعلما وظهر من هذا التقدير طبقات الداعين الى الله
باسرهم قاله فى نتوح الغيب وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال
حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفين الثورى انه قال حدثنى بالافراد
الاعمش سليمان عن ابى وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغى لاحد
ولابى ذر عن الحموى والمستملى لعبد بدل قوله احد وسقط لابى ذر قال ان يقول
انا خير من يونس بن متى بفتح الميم والمثناة الفوقية المشددة مقصورا اسم
ابيه وقيل اسم امه اى ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس اوليس لاحد
ان يفضلنى عليه وهذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ولا تعارض
بحديث انا سيد ولد ادم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث
بالنعمة والاعلام للامة برفيع منزلته ليعتقدوه او قال الاول قبل ان يعلم
الثانى وبه قال حدثنا محمد بن سنان بكسر السين وتخفيف النون العوقى
بفتح العين والواو وبعد ها قاف الباهلى قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام
آخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن على عن عطا
ابن يسار ضد اليمين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال انا خيرا اى يعنى نفسه او النبى صلى الله عليه وسلم
من يونس بن متى فقد كذب لعله قال ذلك زجرا عن توهم حط مرتبة
يونس لما فى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقاله سدا للذريعة وهذا
هو السبب فى تخصيص يونس بالذكر من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وهذا الحديث قد ذكره فى احاديث الانبياء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان
امرؤ هلك اى مات وارتفع امرؤ بالمضمر المفسر بالمذكور ليس له ولد اى ابن
صفة لامرؤ واستدل به من قال ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفى
انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه ابن جرير
عنه باسناد صحيح اليه لكن الذى عليه الجمهور من الصحابة والتابعين انه من لا
ولد له ولا والد وهو قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما اخرجه ابن ابى شيبة
ويدل على ذلك قوله تعالى وله اخت فلها نصف ما ترك وان كان معها اب

لم

لم ترث شيأ لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القرآن ولا والد بالنص
عند الكاملى رفيقا لان الاخت لا يفرض لها النصف مع الولد بل ليس لها ميراث
بالكلالة والمراد الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة ولن الام
لا تكون عصبة وهو اى والد يرثها اى جميع مال الاخت ان كان الاب بالكل
ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان ولا والد لانه لو كان لها والد لم
يرث شيأ والكلالة من لم يرثه اب او ابن كما مر وهو كما قال ابو عبيدة مصدر
من تكلله النسب اى تعطف النسب عليه وقال فى الصحاح وتقول هو مصدر
من تكلله النسب اى تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس
له منهما احد فسمى بالمصدر انتهى وقال غيره الكلالة فى الاصل مصدر بمعنى
الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وعلى هذا فنزول العيني ستعقب على الحافظ
ابن حجر عزوه على ما ذكر البخارى من كونه مصدرا لابى عبيدة نظر لانه تكمل على وزن
تفعل ومصدره تفعل وليس عبيدة بل اسم لا ثنى ما ينوب كلما اتف بالشئ
من حوائجه فهو اكليل وبه سميت لان الوارث يحيط به من جوانبه وقيل الاكليل
والابن طرفان للرجل اذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه
فسمى ذهاب الطرفين كلالة وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحى
قاضى مكة قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعى انه قال سمعت البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال
اخر سورة نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم براءة بالتنوين واخر اية نزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد سبق فى البقرة
من حديث ابن عباس اخر اية نزلت اية الربا ويحتمل ان يقال اخرية الاولى
باعتبار نزول احكام المواريث والاخرى باحكام الربا وهذا الحديث اخرجه
مسلم فى الفرائض وكذا ابو داود والنسائى بسم الله الرحمن الرحيم
باب تفسير سورة المائدة وهى مدنية الا اليوم اكملت
لكم دينكم بمعرفة عليتها قال فى البيوع ومن نسب هذه السورة
الى عرفة فقد سماها بل نزلت بالمدينة سوى الايات من اولها فانها نزلت فى حجة
الوداع وهو على راحلته بعرفة بعد العصر انتهى وقد روى الامام احمد عن اسما
بنت يزيد قالت انى لاخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ نزلت عليه المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة
وعن ابن عمر اخر سورة انزلت المائدة والفتح قال الترمذى حسن غريب
وثبتت البسملة بعد قوله المائدة لابى ذر حرم يريد قوله غير محلى الصيد
وانتم حرم قال ابو عبيدة واحد ها حرام والمعنى وانتم محرمون وهذه الجملة
مستأنفة للغير ابوى الوقت وذر فبما نقضهم ميثاقهم قال قتادة وغيره اى
بنقضهم اى بسبب نقضهم ميثاق الله وعهده بان كذبوا الرسل الذين جاؤا

ثم باب بالتنوين وسقط لابوى ذر
قوله تعالى يستفتونك ايوى الكلالة
حذف لدلالة الثانى عليه من قوله يفتيكم

من بعد موسى وكفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم نجدناهم من الرحمة او سخناهم او ضربنا
عليهم الجزية الى كتب الله يريد قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اي التي
جعل الله لكم وكتبت هنا قوله حرم واحد هما حرام لا يرى الوقت وذر تبوء يريد قوله
تعالى ان اريد ان تبوء باثمي معناه تحمل كذا فسره مجاهد دابرة قوله تعالى فتصبح
تخشى ان تصيبنا دايرة اي دولة كذا فسره السدي وقال غيره قيل هو قولك السنة
ارغزه فسره السابق وسقط للنسفي وقال غيره فلا اشكال الا قرا المذكور في قوله
تعالى فامر بيننا سيهم العداوة هو التسليط وقيل اغرينا العنينا اجورهن
يريد اذا اتيتموهن اجورهن وهي مهورهن وهذا تفسير لابي عبيدة
المهيمن يريد قوله تعالى ومهيمنا عليه قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم
من علي بن ابي طلحة عنه ومهيمنا عليه قال المهيمن الامين القران امين على كل
كتاب قبله وقال ابن جريج القران امين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فحق
وما خالفه فهو باطل وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا اي حاكما على ما قبله
من الكتب قال ابو عبيدة وفي الفرع وقال سفين هو الثوري ما في القران اية اشد غيظا
قال قوله تعالى لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
لما فيها من التكليف من العمل باحكامها مخمصة قال ابن عباس مجاعة وقال
ايضا فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى من احياها يعني من حرم قتلها
الا بحق احيى الناس منه جميعا وقال ايضا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا يعني سبيلا وسنة وسقط قوله قال سفيان الى هنا لغير ابوي
ذر والوقت فان عثر على انهما استحقا اثما اي ظهر وقوله تعالى من الذين استحق
عليهم الاوليان واحد هما اولى وهذا ثابت في بعض النسخ ساقط من الفرع واصله
باب قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وزاد غير ابي ذر هنا
وقال ابن عباس مخمصة مجاعة وقد سبق قلا قايدة في ذكره وسقط
باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة
والمعجمة المشددة العبدي البصري ابو بكر بندار قال حدثنا عبد الرحمن
هو ابن مهدي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن قيس هو ابن مسلم
عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي الكوفي له رؤية انه قال قالت اليهود
كعب الاحبار قبل ان يسلم ومن معه من اليهود وكان اسلام كعب في خلافة عمر على المشهور
لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انكم معشر المسلمين تقرؤن اية لو نزلت
فينا معشر اليهود لاتخذناها عيدا اي لجعلنا يوم نزولها عيدا نشير هنا
قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا فقال عمر اني لاعلم حيث انزلت واين انزلت قال في المغني
واذا قلت اين زيد فانما تسال عن مكانه وحينيذ فتكون حيث هنا للزمان

واين

واين للمكان فلا تكرار وعند احمد عن عبد الرحمن بن مهدي حيث انزلت واي يوم انزلت
واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولابي ذر حيث انزلت زاد احمد انزلت
يوم عرفة وانا بكسر الهمزة وتشديد النون والله بعرفة اشارة الى المكان ولمسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان الثوري بالسند
السابق واشك كان يوم الجمعة ام لا سبق في الايمان من وجه اخر من قيس بن مسلم
الجزم بانه كان يوم الجمعة اليوم اكملت لكم دينكم وهذا الحديث قد مر في كتاب الايمان
باب قوله تعالى وبئس باب وقوله لابي ذر عن المستملي فلم تجدوا
ماء وطوت على ما قبله والمعنى او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فطلبتم الماء
لتطهروا به فلم تجدوه تيمموا صعيدا ترابا طيبا ولعل ذكر
اللام في التيمم تاسيا لتحقق شموله الجنب والحدث حيث ذكر عقيب واذ كنتم
جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن عباس مسعود عنه ذكر الاولى التخصيص
بالحدث تيمموا اي تعمدوا وسقط تيمموا تعمدوا لغير المستملي وقوله تعالى
ولا امين البيت الحرام اي عامدين امه وتيممته واحد قاله ابو عبيدة
وقال ابن عباس لمستم وغشوهن وفي الفرع ولمستوهن والاول
هو الذي في اصله والثاني دخلتم بهن والافضا الاربعة معناها النكاح
فالاول وصله اسماعيل القاضي في احكام القران من طريق مجاهد عنه والثاني
وصله ابن المنذر والثالث ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه والرابع
ابن ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس وبه قال
حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الرحمن
ابن القسم عن ابيه القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عن عايشة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت خرجنا مع رسول الله ولابي ذر
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره هو غزوة بني المصطلق وكانت
سنة ست او خمس حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة والمد او بذات
الجيش بفتح الجيم وبعدها ياء ساكنة ثم شين معجمة موضعين بين مكة والمدينة
والشك من عايشة انقطع عقد لي بكسر العين وسكون القاف اي قلادة
واضافته لها باعتبار استيلايها للمنفعة والا فهو لاسما استعارته منها فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه
وليسوا على ماء وليس معهم ما فاتى الناس الى ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وسقط لفظ الصديق لابي ذر فقالوا له الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه
وليسوا على ماء وليس معهم ما فاتى الناس الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسقط
لفظ الصديق لابي ذر فقالوا له الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ما فاتى ابو بكر

ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي فاذن بالذال المعجمة فقام فقال
ولابي ذر وقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبست الناس وليسوا
على ماء وليس معهم ما فقالت ولابوي ذر والوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر
وقال ما شاء الله ان يقول فقال حبست الناس في قلادة في كل مرة تكونين عنا
وحعل يطعنني بيده في خاصرتي بضم عين يطعنني وقد نفع ولا يمنعني من
التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح ولغير ابوي ذر
والوقت حتى اصبح على غير ما فانزل الله اية التيمم الى بالمائدة زاد ابو ذر
فتيمموا بلفظ الماضي اي شرع التيمم الناس لاجل الاية وهو امر على ما هو لفظ القران ذكره
بيانا اذ لا معنى لاية التيمم اي اتركه انزل الله فتيمموا وفي نسخة فتيممنا فقال
اسيد بن حضير بضم الحاء وفتح الضاد والمعجمة بصغر اسم ابن سماك الانصاري الاشهلي
ما هي اي البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم يا ال ابي بكر بل هي مسبوقة بغيرها قالت عائشة فبعثنا اي اثرنا البعير الذي كنت عليه
فاصبنا العقد تحته وهذا الحديث قد سبق في التيمم وبه قال
حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر قال حدثني
بالافراد ابن وهب عبد الله قال اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين ابن الحرث المصري
ان عبد الرحمن بن القسم حدثه عن ابيه القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر القاف لي بالبيدا
ليس في هذه الرواية بذات الجيش ونحن داخلون المدينة الواو للحال فاناخ
النبي صلى الله عليه وسلم راحلته ونزل عنها فثنى راسه اي رضعها في حجري
حال كونه عليه الصلاة والسلام راقدا قبل ابو بكر فلكزني لكزة بالزاي اي دفعني
في صدري بيده دفعة شديدة وقال حبست الناس في قلادة بين الموت
لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني شرات النبي
صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح اي صلاة الصبح فالتمس
الما بالرفع منعول نائب عن الفاعل اي التمس الناس الما فلم يوجد فنزلت
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فقال اسيد بن حضير لقد
بارك الله للناس فيكم اي بسببكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة
لهم باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وقوله
وللكشميهني والحموي فاذهب انت وربك رفع عطفا على الفاعل المستتر
في اذهب وجاز ذلك للتاكيد بالضمير ويحتمل انهما اراد واحقيقة الذهاب على انه
لان مذهب اليهود التجسيم ويؤيده مقابلة الذهاب بالقعود في قولهم فقاتلا
انا ها هنا قاعدون وظاهر الكلام انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله
وعدم مبالاة بهما وامل هذا ان موسى عليه الصلاة والسلام ابرهم ان يده خلوا مدينة
الجبارين وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عيبا ليانوه بخبر القوم

فلما

فلما دخلوها رأوا امرا عظيما من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا لبعضهم فحاص صاحب الحائط
بختني الثمار من حائطه فنظر الى اثارهم فتتبعهم فكلما واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع
الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم
بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا واخبروا اصحابكم رواه ابن جرير
عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن ابي
سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقد
ذكر كثير من المفسرين اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين
وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت ادم عليه الصلاة والسلام وانه كان طوله
ثلاثة الاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع بتحريك اللسان
وهذا شيء يستحيا منه ثم هو مخالف لما في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق ادم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى
الان ثم ذكروا ان عوجا كان كافرا وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان
لم يصل الى ركبتيه وهذا كذب وافتراء ان الله تعالى ذكر ان نوحا دعا على اهل
الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لعاصم
ابن ابن امرأة الابن رحم وان كان ابن نوح عرف فكيف يبقى عوج بن عنق
وهو كافر هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق
نظر والله اعلم انتهى وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
اسرائيل بن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة اخر
قاف ابن عبد الله الاحمسي الكوفي عن طارق بن شهاب الاحمسي الكوفي
انه قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه يقول قال
شهدت من المقداد هو ابن الاسود وكان قد تبناه فنسب اليه واسم
ابيه عمرو لتحويل السند قال المولف بالسند وحدثني بالافراد حمدان
هو احمد بن عمر البغدادي ليس له في البخاري الا هذا الموضع قال حدثنا
ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم التميمي
الخراساني نزيل بغداد قال حدثنا الاشجعي بالشين المعجمة والجيم
والعين المهملة عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفيان الثوري
عن مخارق هو ابن عبد الله عن طارق هو ابن شهاب عن عبد الله
هو ابن مسعود انه قال قال المقداد هو المعروف بابن الاسود يوم بدر
ولابي ذر عن الحموي والمستملي يومئذ يا رسول الله انا لا نقول لك كما قط
لقطه لابي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ها هنا قاعدون ولكن امض ونحن معك وعند احمد ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم نقاتلون فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي ازيد منه المكررات كلها ورواه اى الحديث المذكور وكيع هو ابن الجراح الراسبى فيما وصله احمد
واسحق فى مسنديهما عنه عن سفين هو الثورى عن مخارق عن طارق ان المقداد
قال ذلك القول وهو يريد رسول الله انا لا نقول لك الى اخره النبى صلى الله عليه وسلم
ومراد البخارى ان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق الاعمش واستظهر لرواية
الاعمش الموصولة برواية اسرائيل وقد وقع قوله ورواه وكيع الخ مقدما على قوله
حدثنا ابو نعيم عند ابى ذر موخرا عند غيره قال فى الفتح وهو اشبه بالصواب
ومسند ابن جرير من قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
يوم الحديبية حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين منا سكهم
انى ذاهب بالهدى فناحر هم عند البيت فقال المقداد والله لا نكون كالملا من بنى اسرائيل
اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم تقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا فيحتمل
فيحتمل انه كرر هذه المقالة يوم بدر وسقط قوله ذلك لابى ذر هنا باب
بالتنوين فى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
فى الارض فسادا مفعول من اجله اى يحاربون لاجل الفساد او حالا اى مفسدين
ان يقتلوا خبر المبتدا وهو جزاء الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض
اى من ارض الجناية الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احد انه حاربه
ولا ينتفع بلذات الدنيا وقيل التخيير اى للامام ان يفعل بهم اى خصلة شاء وهو
مروى عن ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة فيما رواه ابن جرير قال شارح
البردى فيما حكاه الطيبى نظر هذا القايل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل
بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق فى ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية
ذكرت مقابلة فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما فى كفارة اليمين انتهى
والجمهور انها للتنويع قال انا ما الشافعى اخبرنا ابراهيم هو ابن ابى يحيى عن صالح
مولى التوءمة عن ابن عباس فى قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا
وان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف وان اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض
ورواه ابن ابى شيبة عن عطية عن ابن عباس نحوه واجاب فى فتح الغيب
عما سبق من القول بالتخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية
يزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها
باغلظ وذلك ان المحاربة تتفاوت انواعها فى صفة الجناية من تخويف واخذ مال
او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور فى الاية اجزية متفاوتة فى عين
التشديد والغلظة فوقع الاستفتاء تلك القدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع
الجناية تضاوهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة

ينقسم

بينتشر البعض على البعض اتعب واختلف فى كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن
فى بطنه برمح حتى يموت وعن الشافعى يقتل اولا ثم يصلب عليه ثم يصلب وهل
يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يتهرى ويسيل صديده وسقط
قوله او ينفوا الى اخره لابى ذر وقال بعد قوله تعالى فساد الاية
الحارية قال سعيد بن جبير فيما وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطا
ابن دينار عنه هى الكفر بعد ايمانهم تعالى وقال غيره هو من باب حذف المضاف
اى يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون ففيه تغليظ لهم ومنه
قوله تعالى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب واصل الحرب السلب والمحارب
يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة اعتمادا
على الشوكة وان كانت فى مصر وبه قال حدثنا على بن عبد الله المدينى
قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى احد شيوخ المولف روى عنه
بواسطة قال حدثنا ابن عوف هو عبد الله بن عوف بن ارطبان المزنى
البصرى قال حدثنى بالافراد سليمان بفتح السين وسكون اللام ولابى ذر
من الكشميهنى سليمانات بضم السين وفتح اللام مصغرا والصواب الاول كما ذكره
ابن طاهر وعبد الغنى المقدسى وغيرهما ابو رجا مولى ابى قلابة بكسر القاف عبد الله
ابن زيد عن ابى قلابة انه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز وكان قد اخرز
من غرة الناس ثم اذن لهم فدخلوا وذكروا القسامة لما استشارهم عمر فيها
وذكروا له شانها فقالوا نقود فيها القود وقالوا قد اقاد بها الخلفاء فذلك
وفى المغازى من طريق ايوب والحجاج الصواف عن ابى رجا فقالوا حق قضى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقضت بها الخلفاء فذلك فالتفت عمر رحمة الله عليه الى ابى قلابة
وهو خلف ظهره فقال ما تقول يا عبد الله بن زيد او قال ما تقول يا ابا
قلابة شك الراوى زاد فى الديات من طريق الحجاج بن ابى عثمان عن ابى رجا
فقلت يا امير المومنين عندك رؤس الاجناد واشراف العرب ارايت لو ان خمسين
منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق انه قد زنى ولم يروه اكنت ترجمه قال
لا قلت ارايت لو ان خمسين منهم شهدوا على رجل محصن انه سرق اكنت تقطعه
ولم يروه قال لا قلت زاد فى الديات ايضا وانه ما علمت نفسا حل قتلها
فى الاسلام الا رجل زنا بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس او حارب
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم سقطت النفلية لغير ابى ذر وزاد
فى الديات وارتد عن الاسلام فقال عنبسة بفتح العين المهملة وسكون
النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن سعيد بن العاص بن امية القرشى
الاموى حدثنا انس هو ابن مالك كذا ولكبذا يعنى بحذف العزيزين
قال ابو قلابة قلت ولابى ذر فقلت اياى حدث انس قال قدم نفر
من عكل او عرينة ثمانية سنة ست على النبى صلى الله عليه وسلم فكلموه

بعد ان بايعوه على الاسلام فقالوا قد استوخمنا هذه الارض اى استثقلنا المدينة
فلم يوافق هواها ابداننا وكانوا قد سقموا فقال صلى الله عليه وسلم هذه نعم
يعنى ابلنا تخرج لترعى مع ابل الصدقة واخرجوا فيها فاشربوا من البانها
وابوالها للتداوى فليس فيه دليل على الاباحة فى غير صاحب الضرورة وعن ابن عباس
مرفوعا فيما رواه ابن المنذر ان فى ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب
فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة فخرجوا فيها فشربوا من ابوالها
والبانها واستصحوا اى حصلت لهم الصحة من ذلك اذا وما لوا على الراعى
يسار النوبى فقتلوه واطردوا النعم بتشديد الطاء اى ساقوها سوقا شديدا
فما يستبطا بضم اوله وسكون المهملة وبعد الفوقية موحدة ساكنة فطاء مهملة
مفتوحة مبنى للمفعول استفعال من البطوالذى هو نقيض السرعة اى شئ يستبطاه
من هولا العكليت وفى نسخة اخرى فما يستبقى ما لقاف بدل الطاء غير
همز اى ما يترك من هولا استفهام فيه معنى التعجب كالسابق قتلوا النفس
وحاربوا الله ورسوله وفى رواية حميد عن انس عنده الامام وهربوا
محاربين وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى عنبسة
متعجبا من ابى قلابة سبحان الله قال ابو قلابة فقلت لعنبسة
تتهمنى فيما رويته من حديث انس وفى الديات فقال عنبسة بن سعيد
والله ان سمعت كاليوم قط فقلت اترد على حدثتنى يا عنبسة قال لا ولكن
جيت بالحديث على وجهه حدثنا بهذا انس وقال ابو قلابة وقال عنبسة
يا اهل كذا اى يا اهل الشام لان وقوع ذلك كان بها وقول الحافظ ابن حجر
انه وقع التصريح به فى رواية الديات لم اره نعم قاله سواكم لن تزالوا بخير
ما ابقى بضم الهمزة وكسر القاف مبنيا للمفعول هذا ابو قلابة فيكم ومثل
هذا ولابى ذر او وهو شك من الراوى ولابى ذر ايضا من الحموى والمستملى
ما ابقى مثل هذا فيكم برفع مثل وضم همزة ابقى وكسر قافه وللكشميهنى
ما ابقى الله مثل هذا فيكم باظهار الفاعل وفى نسخة ما بقى باسقاط الالف
وفى الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين اظهرهم
وهذا الحديث مر فى الطهارة فى ابوال الابل والمغازى وباقى ان تا الله
تعالى بعون الله تعالى فى الديات مع بقية مباحثه باب
قوله تعالى والجروح قصاص اى ذات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه
وهذا تعميم بعد التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف
والاذن فخص الاربعة بالذكر ثم قال والجروح قصاص على سبيل العموم
فيما يمكن ان يقتص منه كاليد والرجل واما ما لا يمكن كالكسر فى عظم او جراحة
فى بطن يخاف منها التلف فلا قصاص فيه بل فيه الارش والحكومة ويسقط
لفظ باب لغير ابى ذر وقوله للكشميهنى والحموى وبه قال حدثنى

بالافراد

بالافراد محمد بن سلام السلمى مولاهم البيكندى قال اخبرنا
الفزارى بفتح الفا والزاى وبعد الالف راء هو مروان بن معاوية بن الحرث
عن حميد الطويل عن انس هو ابن مالك الانصارى رضى الله تعالى
عنه انه قال كسوت الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وبعد التحتية الكسورة
المشددة بنت مهملة وهى عمة انس بن مالك جارية من الانصار
اى شابة غير رقيقة ولم تسم فطلب القوم اى قوم الجارية القصاص
من الربيع فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم فامر النبى صلى الله
عليه وسلم بالقصاص من الربيع فقال انس بن النضر بالضاد
المعجمة الساكنة عم انس بن مالك لا والله لا تكسر سنها ولابى ذر
ثنيتها يا رسول الله لا بنى رد الحكم بل نفى لوقوعه لما كان له عند الله
من القرب والنعمة بفضل الله تعالى ولطفه انه لا يجب بل يلهمهم
العفو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب
الله القصاص بالرفع مبتدا وخبر قال الله تعالى والسن بالسن
ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ ترضى القوم فتركوا
القصاص عن الربيع وقبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره فى قسمه وهذا الحديث قدسبق
فى باب الصلح فى الدية من كتاب الصلح باب بالتنوين فى قوله
تعالى يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك الى كافة الناس مجاهدا
به غير مراقب احدا ولا خائف نكيرا وهاتان اهملت شيئا من ذلك فما بلغت رسالته
لان ترك ابلاغ البعض محبط للباقى لانه ليس لبعضه اولى من بعض وبهذا تظهر
المغايرة بين الشرط والجزا قال ابن الحاجب الشرط والجزا اذا اتحدا كان المراد
بالجزا المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع امر عظيم اى فان لم تفعل
فقد ارتكبت امرا عظيما قال مجاهد فيما رواه ابن ابى حاتم نزلت يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف امضى وانا وحدى فكيف
على تقول وان لم تفعل فما بلغت رسالته قال فى الانتصاف قال فان لم
تفعل ولم تقل فان لم تبلغ ليتغاير اللفظ وان اتحدا معنى وهو احسن بديعة
من تكرار اللفظ الواحد فى الشرط والجزا وهذا من محاسن علم البيان وقد
المضان وهو قوله جميع ما انزل لانه صلوات الله وسلامه عليه كان مبلغا
فعلى هذا فايدة الامر المبالغة والكمال اى يعنى ربنا اتاك الوحى بما تكره ان
تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف وقال الراغب فيما حكاه الطيبى فان
قيل كيف قال وان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تبلغ
شيئا فما بلغت قيل معناه وان لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون فى حكم من لم
تبلغ شيئا مما انزل الله بحلان ما قالت السبعة انه قد كتم شيئا على سبيل التقية

ومن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد واسرار اطلاعهم عليه هو منزه عن كتمانه
واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله بل عليه كتمانه وبه قال
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا سفيان الثوري عن اسمعيل
هو ابن ابي خالد البجلي الكوفي من الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق
هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من حدثك
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل عليه بضم الهمزة مبنيا
للمفعول ولابي ذر عن الكشميهني مما انزل الله عليه فقد كذب والله يقول
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وسقط لفظ من ربك
لغير ابي ذر وفي العجيبي عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا
لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد شهدت له امته بابلاغ الرسالة واداء الامانة واستنطقهم
بذلك في اعظم المحافل في خطبة يوم حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه نحو
من اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم وحديث الباب اخرجه المؤلف هنا مختصرا
وفي مواضع اخرى مطولا ومسلم في كتاب الايمان والترمذي والنسائي
في كتاب التفسير من سننهما من طرق عن الشعبي باب قوله
عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو قول الرجل لا والله وبلى والله
وهذا مذهب الشافعي وقيل الحلف على غلبة الظن وهو مذهب ابي
حنيفة وقيل اليمين في الغضب وقيل في النسيان وقيل الحلف على ترك
الماكل والمشرب والملبس والصحيح انه اليمين من غير قصد وبه قال
حدثنا علي بن سلمة بفتح اللام الابقي بفتح الموحدة المخففة
وبعد القاف تحتية والمحموي والكشميهني علي بن عبد الله قيل وهو خطا
قال حدثنا مالك بن سعير بسين مهملة مضمومة فعين مفتوحة مهملتين
معمر ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة الكوفي
صدوق وضعفه ابو داود وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر
في الدعوات وكلاهما قد توبع عليه عنده وروى له اصحاب السنن قال
حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله
تعالى عنها انها قالت انزلت هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله اي كل واحدة منهما اذا قالها
منفردة لغو فلو قالهما معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك
مقصود قاله الماوردي فيما نقله عنه في الفتح وسياتي ذلك ان شاء الله
تعالى في الايمان وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد احمد
ابن ابي رجاء ضد الخوف واسمه عبد الله بن ايوب المخرمي الهروي
قال حدثنا النضر بالضاد المعجمة ابن شميل المازني عن هشام انه قال

اخبرني

اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان اباها ابا بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه كان لا يحنث في يمين وعند ابن حبان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث وما في البخاري هو الصحيح كما في الفتح
حتى انزل الله كفارة اليمين في القرآن فكفارته اطعام عشرة مساكين الى اخره
قال ابو بكر لا ارى بفتح الهمزة اي لا اعلم عيبا ارى بضم الهمزة اي اظن
غيرها ولابي ذر عن الكشميهني عن ابن عمر خيرا منها الا فعلت رخصة الله وفعلت
الذي هو خير من عيني وعن ابن جرير مما نقله الثعلبي في تفسيره انما نزلت
في ابي بكر حلف ان لا ينفق على مسطح كمصروحه لخوضه في الافك فعاد الى
مسطح بما كان ينفقه وسقط لغير ابي ذر باب قوله وبه والله اعلم
باب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
ياكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل وحكي عن الحسن انه قال لبعض الاولياء
لما منع نفسه اكل الدجاج والفالوذج اترى لعاب النحل بلباب البر الخالص
السمن بعسل مسلم ولما نقل له عن بعضهم انه لا ياكل الفالوذج وتعلل لاوري
شكره قال اشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله تعالى فيه
اكثر من الفالوذج انتهى نعم من ترك لذات الدنيا وشهواتها وانقطع
الى الله تعالى مستغرقا لعبادته من غير ضرر نفس ولا تفويت حق فضيلة
لا منع منها بل هو مامور بها وقد سقط يا ايها الذين امنوا لابي ذر وثبت
لفظ باب له وبه قال حدثنا عمرو بن عوف بفتح العين ابو عثمان السلمي الواسطي
نزيل البصرة قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن اسمعيل هو ابن ابي
خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه انه قال كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء
فقلنا الا نختصي بالخاء المعجمة والصاد المهملة اي الا نستدعي من يفعل بنا الخصاء
او نعالج ذلك بانفسنا والخصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما فنهانا عن
ذلك نهي تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكفر النعمة لان
خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة وقد يفضي ذلك بفاعله الى الهلاك
فرخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المراة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح
المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز لغيره مما يتراضيان عليه ثم قرا
ابن مسعود يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
قال النووي في استشهاد ابن مسعود بالاية انه كان يعتقد اباحة المتعة
كابن عباس ولعله لم يكن حينئذ بلغه النسخ ثم بلغه فرجع بعد ذلك وهذا
الحديث اخرجه ايضا في النكاح وكذا مسلم واخرجه النسائي في التفسير باب
قوله جل وعلا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس جزء من الشيا

المتقدمة وانما اخر من جميع بمفرد لانه على حذف مضاف من عمل الشيطان لانه سبب من تسويله وتزيينه والجملة التي موضع رفع صفة للرجس وقال بالواو ولابي ذر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عنه الازلام هي القداح اي السهام التي يقتسمون بها في الامور والنصب ولابي ذر باسقاط الواو والنصب بضم النون والصاد قال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم هي الصنم كانوا ينصبونها ويجعلون عليها جزورا ينصبونها ويجعلون عندها فتنصب عليها دماء الذبائح وقال ابن قتيبة اي غير ابن عباس الرجس بفتحتين هو القدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي لا ريش له وهو واحد الازلام ويقال للسهم اول ما يقطع قطع ثم يخت ويبرى فيسمى بريا ثم يقوم فيسمى قداحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما والاستقسام هو ان يجعل بالجيم القداح فيها فان نهته بان خرج نهاي ربي انتهى وترك وان امرته بان خرج امرني ربي فعل ما تامره زاد ابو ذر به وان معنى قوله بجيل بضم التحتية وكسر الجيم اي يدير من الادارة وكانوا يعطون القيم على اجالها مائة درهم وقد اعلموا القداح وكانت سبعة مستوية موضوعة في جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم اعلاما كانوا يكتبونها عليها بضروب اي بانواع من الامور فعلي واحد امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي وعلى اخر واحد منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى اخر ملصق وعلى اخر العقل والسابع غفل اي ليس عليه شيء وكانوا يقتسمون يطلبون بها بيان قسمهم من الامر الذي يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا فيه من نسب او امر فمثلا اذا جهل عقل او هو الدية او غير ذلك من الامور العظيمة فان اجالوه على نسب اوامر وخرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا وان خرج ملصقا كان على حاله وان اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدحه تحمله وان خرج العقل الذي لا علامة عليه اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وقد نهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا ووقع في رواية يستقسمون به بتذكير الضمير اي يستقسمون بذلك العقل وفعلت منه فسمت قال في العمدة اشار به الى ان من اراد ان يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول فسمت بضم التاء والفسوم بضم الفاء على وزن نعوت المصدر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الفرافصة ابو عبد الله العبدي الكوفي قال حدثنا عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي المدني قال حدثني بالافراد نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال نزلت تحريم الخمر وان في المدينة ولابي ذر وان بالمدينة بالموحدة يومئذ قبل تحريمها لخمسة اشربة قد اراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة ما فيها شراب العنب وهذا الحديث من افراده

وبه

وبه قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية اسماعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء آخره موحدة مصغرا البناني البصري قال قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين شراب يتخذ من البسر وحده من غير ان تمسه النار والفضيخ الكسر لان البسر يشدخ ويترك في وعاء حتى يغلي هذا الذي تسمونه الفضيخ فاني لقائم اسقي ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس وفلانا وفلانا وقع من تسميتهم ان كان مع ابي طلحة عند مسلم ابو دجانة وسهيل بن بيضاء وابو عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب اذ جاء رجل لم يسم فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر اي حرمها الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا اهرق بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فراء مكسورة امر من اهرات ولابي ذر عن الحموي والمستملي هرت بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وله ايضا عن الكشميهني ارق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء قال السفاقسي الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد لان الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما والجيب بانهم قد جمعوا بينهما كما في الصحاح وغيره وصرح به سيبويه اي صب هذه الفلال يا انس بكسر الفاء اي الجرار التي لا يبقى احدها الا القوي من الرجال قال اي انس فما سألوا عنها ولا راجعوها لعد خبر الرجل فيه بقول خبر الواحد وهذا الحديث اخرجه مسلم في الاشربة وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما انه قال صبحنا ناس بفتح الصاد وتشديد الموحدة غداة احد سنة ثلاث الخمر وفي الجهاد من طريق علي بن عبد الله المديني اصبح ناس الخمر يوم احد اي شربوه صباحا اي بالغداة فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وعند الاسماعيلي من طريق الثوري عن سفيان اصبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء وذلك قبل تحريمها وزاد البزار في مسنده فقال اليهود قد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث في قتيبة فقلت انها الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون وحديث الباب اخرجه البخاري ايضا في الجهاد والمغازي وبه قال حدثنا اسحق بن ابراهيم ابن راهوية الحنظلي قال اخبرنا عيسى بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي وابن ادريس عبد الله الاودي الكوفي كلاهما عن ابي حيان بفتح المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر رضي الله تعالى عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم

عند مسلم من حديث سعيد ابن ابي وقاص قال اصبح جيل من الانصار طعاما فقدعانا فشربنا الخمر فذلا فقط حتى سكرنا فتفاخر نا الحديث

يقول اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل
والحنطة والشعير وفي هذا بيان حصول الخمر مما ذكر وليس الحصر لخلو التركيب عما زاد انه
ولتعقيبه بقوله والخمر ما خامر العقل اى ستره وغطاه كالخمار سواء كان مما ذكر
او من غيره كانواع الحبوب والنبات كالافيون والحشيش ولا تعارض بين قول
ابن عمر اولا نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ما فيها
شراب العنب وبين قول عمر نزل تحريم الخمر وهي من خمسة الخ لان الاول
افاد ان التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب فيها بالمدينة والقول
الثاني وهو قول عمر لا يقتضي ان شراب العنب كان بالمدينة اذ ذاك
بوجه وحينئذ فلا تعارض كما لا يخفى وهذا الحديث اخرجه ايضا في الاعتصام
والاشربة ومسلم في اخر الكتاب وابو داود في الاشربة وكذا الترمذي
والنسائي فيه وفي الوليمة هذا باب بالتنوين في قوله عز وجل
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اكم فيما طعموا اى قول طعمت
الطعام والشراب ومن الشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا
اى اتقوا المحرم الى قوله والله يحب المحسنين وسقط لابي ذر قوله الى قوله
الخ وقال ليجدطعموا الاية وسقط لغيره لفظ باب وبه قال حدثنا ابو النعمان
محمد بن الفضل السدوسي عارم قال حدثنا حماد بن زيد اسم جد
درهم الجهضمي قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني عن انس رضي الله
عنه ان الخمر التي اهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء اخره قاف ثابت ولابي ذر
هريقت بضم الهاء من غير همزة الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين مرفوع خبر ان
وهو المتخذ من البسر كما مر قريبا قال البخاري وزادني محمد هو ابن سلام لابن
يحيى الذهلي وهو من قال انه هو ويوضح ما في رواية ابي ذر حيث قال محمد البيكندي
وقد تبين بهذا ان قول صاحب المصابيح تبعا للمنتقى ان القائل زاد في هو
العزيزي ومحمد هو البخاري سمع هذا الحديث من ابي النعمان
مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي عن ابي النعمان مطولا قال كنت ساقي
القوم في منزل ابي طلحة الانصاري فنزل تحريم الخمر فامر اى النبي صلى الله
عليه وسلم منادي قال الحافظ
ابن حجر امر التصريح باسمه بتحريمها وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان لحديث
ابن عباس عند احمد بلفظه قال سألت ابي عباسا عن بيع الخمر فقال
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه
يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان انه علمت ان الله حرمها
فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها
فقال ابو طلحة اى لانس اخرج فانظرها هذا الصوت قال فخرجت
اى فسمعت ثم رجعت الى ابي طلحة فقلت له هذا منادي ينادي الا ان الخمر

قد

قد حرمت حرمها الله على لسان رسوله الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب
فاهرقها بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فجزوم على الامر ولابي ذر من الجموي والمستملي فهرقتها
بفتح الهاء من غير همز وله ايضا عن الكشميهني فارقها بهمزة مفتوحة فراء مكسورة ثم
قال فارقتها فجرت اى سالت في سكك المدينة اى طرقها قال انس
وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم قتل قوم وهي
في بطونهم وعند النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال نزل تحريم
الخمر في ناس شربوا فلما عملوا بها وعبوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه
الاخر فقولت فقال ناس من المكافين وعند البزار ان الذين قالوا ذلك كانوا
من اليهود وزاد في الفتح ان في رواية الاسمعيلي من ابن ناجية عن احمد بن
عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في اخر هذا الحديث اى عن انس او قاله ثابت
اى مرسلا قال فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا والمعنى بيان انه لا جناح عليهم فيما طعموا اذا ما اتقوا
المحارم او الخمر عام وان اختص السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيأ
من المستلذات اذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على الايمان ولازداد
ايمانا عند من يقول به وقال في فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من
الموقنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم
الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص ومعارج القدس
والكمال وذلك بان يبنوا على الاتقاء من الشرك وعلى الايمان ما يجب به
وعلى الاعمال الصالحة لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة
من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو
المعنى بقوله واحسنوا وبهامش المزاقي عند الله وتحققه ان الله يحب
المحسنين انتهى وقال غيره والتقسير باتقاء الشرك لا يلائم صنعة الكمال
وان قوله وعملوا الصالحات باشرت الاعمال صالحة واتقوا الخمر والميسر
بعد تحريمها او داموا على التقوى واحسنوا اعمالهم وصبروا واحسنوا
الى الناس والمواساة معهم في الانفاق عليهم من الطيبات وقيل التقوى
والكبائر والصغائر واضعف ما قيل فيه انه للتكرار والتاكيد قال القاضي
ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات
الثلاث استعمال الاتقاء التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين
الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثانية
اشارة الى ما قال عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث
المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا
للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة انتهى وختم اللام ليشعر بان ما فعل

ذلك من الحسنين وانه سيجلب المحبة الالهية وسيأتي مزيد شرح حديث الباب
ان شاء الله تعالى في الاشربة **باب** قوله عز وجل **لا تسألوا**
الرسول صلى الله عليه وسلم **عن اشياء ان تبد لكم** اى تظهر لكم **تسؤكم**
والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو **وان تسألوا عنها** صفة لاشياء ومعنى
حين ينزل القرآن ما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة فانه قد يومر
بسبب سؤالكم ويتعرض بتشديد العقاب بالتقصير في اداتها وسقط
لفظ باب لغير ابي ذر ورويد قال **حدثنا** بالجمع ولابي ذر حدثني **هدبة**
ابن الوليد بن عبد الرحمن الجاروذي بالجيم العبدي البصري قال
حدثنا ابي الوليد قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج **عن موسى** بن انس
عن ابيه انس هو ابن مالك **رضي الله تعالى عنه** انه قال **خطب**
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط وكانت
فيما رواه النضر بن شميل عن شعبة عن رسل قد بلغه عن اصحابه
شيء فخطب بسبب ذلك **فقال لو تعلمون** من عظمة الله تعالى وشدة عقابه
ما اعلم انتم **لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال** انس **فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم**
لهم خنين بالخاء المعجمة اى صوت مرتفع من الانف بالبكاء عند والحموى
والمستملي حنين بالحاء المهملة اى صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون
الانتحاب **فقال رجل** هو عبد الله بن حذافة او قيس بن حذافة او خارجة
ابن حذافة وكان يطعن فيه **من ابي قال** صلى الله عليه وسلم **ابوك فلان**
اى حذافة **فنزلت هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم**
وهذا الحديث اخرجه ايضا في الرقاق والاعتصام ومسلم في فضائل النبي
صلى الله عليه وسلم **ابوك فلان** اى حذافة **فنزلت هذه الاية لا تسألوا**
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وهذا الحديث اخرجه ايضا في الرقاق
والاعتصام ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير
والنسائي في الرقاق **رواه** اى هذا حديث الباب **النضر** بن شميل فيما وصله مسلم
وروح بن عبادة فيما وصله البخاري في الاعتصام كلاهما **عن شعبة** بن الحجاج
باسناده وعنعنة بن جرير عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوه
حتى احفوه بالمسيلة فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم
فاشفق الصحابة ان يكون بين يدي امر قد حضر قال فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا
الا وجدت كلا لاقا راسه في ثوبه يبكي فانشأ رجلا كان يلاحى يدعى لغير ابيه
فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذا بالله من شر الفتن
الحديث وبه قال **حدثنا** بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد **الفضل بن سهل**

البغدادي

البغدادي قال **حدثنا** ابو النضر باسكان الضاد المعجمة **هاشم** بن القاسم
الخراساني قال **حدثنا** ابو خيثمة بفتح المعجمة والمثلثة بينهما تحتية ساكنة زهير
ابن معاوية الجعفي الكوفي قال **حدثنا** ابو الحويرث بضم الجيم مصغرا
حطان بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف
الفاء الجرمي بفتح الجيم **عن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما انه قال
كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء بقول
الرجل له عليه الصلاة والسلام من ابي وبقول الرجل تضل ناقته اين
ناقتي **فانزل الله تعالى فيهم الاية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن**
اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وسقط ان تبد لكم
تسؤكم في رواية ابي ذر وهذا الحديث من افراد البخاري وقيل نزلت في شان
الحج فضم علي لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله في كل عام
فسكت فقالوا يا رسول الله اني كل عام فقال لا ولو قلت نعم لوجبت
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم رواه
الترمذي وقال حسن غريب هذا **باب** بالتنوين **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** بجوز كون جعل بمعنى
سمى ويتعدى لاثنين احدهما محذوف اى ما سمى الله حيوانا بحيرة ووضع ابو حيان
كون هنا بمعنى شرع ووضع او امر وخرج الاية على التفسير وجعل المفعول الثاني
محذوفا اى ما امر الله بحيرة مشروعة **واذ قال الله** يا عيسى ابن مريم الت قلت
للناس معناه **يقول قال الله** عرضه ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول
المضارع لان الله تعالى انما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى
وتقريعا وتبكيتا قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك في القيامة **واذ**
ها هنا صلة اى زايدة لان اذا للماضي والقول في المستقبل وقال غيره اذ قد تجيء
بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا وقوله ثم جزاك الله عني اذ جزى جنان عدن
في السموات العلى وجواب ابن جرير قول السدي ان هذا كان في الدنيا
حين رفع الى السما الدنيا **المايدة** في قوله تعالى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مايدة من السما **اصلها مفعولة** مراده ان لفظ المايدة وان كان على لفظ فاعلة
فهو بمعنى مفعولة بمعنى ميود لان مادا صله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها والمفعول منها للمؤنث ممودة **فعيشة راضية** وان كان على وزن فاعل
هو بمعنى مرضية لاتفاع وصف العيشة بكونها راضية وانما الرضا وصف صاحبها
وتطليقة بائنا التمثيل لهذه غير واضح لان لفظ بائنة تقطع حكم العقد والمعنى من حيث
اللغة بينها ما جهاز من خير يعني امتيزها لان مادة بيد تعدد في ماده ميد من
المعدة ومن حيث الاشتقاق يقال ماد في بيد في من باب فعل يفعل بفتح العين
في الماضي وكسرها في المستقبل وقال ابو حاتم المايدة الطعام بعينه والناس يطيبونها

هنا على اصله بمعنى قاطعه
لان التطليقة البائنة هي

الخوان انتهى قال في الصحاح المائدة خوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما
هو خوان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي
ابن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك معناه مميتك وهذه الاية
من سورة آل عمران قيل وذكرها هنا لمناسبة فانها توفيتني وكلاهما من قصة عيسى
وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا ابراهيم بن سعد
بسكون العين المهملة ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحاق
المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني سود بتي ولد عمر
ابن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب
ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه انه
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت اي لنهاء لاجل الاصنام فلا يحلبها
احد من الناس ذكر اوانثى وخص ابو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال
غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحرنا فلانه
اذا شق اذانها واختلف فيها فقيل هي الناقة تنتج خمسة ابطن اخرها ذكر شق
اذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء والسائبة بوزن فاعلة
بمعنى مسيبة كانوا يسيبونها لالهتهم لاجلها تذهب حيث شاءت لا يحمل عليها
شيء ولا يجز عن مرعى ولا ماء وذلك ان الرجل كان اذا مرض او غاب له قريب
نذر ان شفاه الله او سلمه او قدم غائبه فناقته سائبة فهي بمنزلة البحيرة وقيل
هي بن جميع الانعام قال اي سعيد بن المسيب بالسند المذكور قال ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن
عامر الخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وسبق في باب اذا انفلتت الدابة
في الصلاة ورايت فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة قال الكرماني عامر اسم
ولحي لقب او بالعكس او احدهما اسم احد وقال البرماوي انا هو عمرو بن لحي ولحي اسمه
ربيعة بن حارثة بن عمرو وافتتب وعند احمد من حديث ابن مسعود مرفوعا ان اول
من سيب السوايب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من
حديث يزيد بن اسلم مرفوعا من حديث عمرو بن لحي اخو بني كعب قال ابن كثير فعمرو
هذا ابن لحي بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وعند ابن جرير
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاكثم بن الجون يا اكثم رايت
عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه بضم القاف وسكون الصاد المهملة وبعدها
موحدة يجر امعاءه في النار كان اول من سيب السوايب قال سعيد بن المسيب
مما هو مدرج لا مرفوع والوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة هي الناقة البكر تبكر
في اول نتاج الابل باثنى ثم تثنى بفتح المثلثة وتشديد النون بعد باثنى
ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونها اي الوصيلة لطواغيتهم
بالمثناة الفوقية من اجل ان وصلت بفتح الواو في الفرع كاصله وفي نسخة بضمها

احداها

وفوق كل ذي علم عليم

احداها اي احد الاثنيين بالاولى الاخرى ليس بينهما ذكر ويجوز كسر الهمزة من ان
وصلت وقيل الوصيلة من جنس الغنم تصل اخاها اي الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين فاذا ولدت في اخرها
عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فحرمت بحرمة السابية وقيل غير ذلك والحام هو فحل الابل
يضرب الضراب المعدود فينتج من صلبه بطن بعد بطن الى عشرة ابطن فاذا قضى
ضرابه ودعوه للطواغيت بتخفيف الدال اي تركوه لاجل الطواغيت ولا يذكر
ودعوه بتشديدها واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي
لانه حمى ظهره وقيل الحام الفحل يولد لولده وقيل الذي يضرب في ابل الرجل عشر سنين
وقال ابو اليمن الحكم بن نافع ولابي ذر وقال لي ابو اليمن اخبرنا شعيب هو ابن
ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال سمعت سعيدا
يعني ابن المسيب قال يحبره بهذا بتحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة من الاحباء
اي سعيد بن المسيب يخبر الزهري ولابي ذر عن الحموي والمستملي قال يحبره بموحدة
مفتوحة فحاء مهملة فتحتية ساكنة اشارة الى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية ابراهيم
ابن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري قال اي سعيد بن المسيب وقال
ابو هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحبره اي
المذكور في الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التي تمنع درها للطواغيت ورواه اي
الحديث المذكور ابن الهاد يزيد بن عبد الله بن اسامة الليثي عن ابن شهاب
الزهري عن سعيد هو ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن مردوية من طريق
حميد بن خالد المهري عن ابن الهاد ولفظه رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه
في النار وكان اول من سيب السوايب والسابية التي كانت تسيب فلا يحمل عليها
شيء الحاء المفسر المذكور وقال الحافظ ابن كثير فيما رايت في تفسيره قال الحاكم
اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن
الزهري كذا حكاه شيخنا ابو الحجاج المزي في الاطراف وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله
الحاكم نظر فان الامام احمد واباداود جعفر بن جرير رواياه من حديث الليث بن سعد
عن ابن الهاد عن الزهري بنفسه والله اعلم وبه قال حدثني بالافراد محمد
ابن ابي يعقوب اسحق ابو عبد الله الكرماني بكسر الكاف وضبطه النووي
بفتحها والاول هو المشهور قال حدثنا ابن ابراهيم بن عبد الله الكرماني ابو هاشم
العنزي بنون مفتوحة بعدها زاي مكسورة قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير بن العوام ان عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتهم
حقيقة او عرض عليه مثالها وكان ذلك في كسوف الشمس يجلم بكسر الطاء اي يأكل
بعضها بعضا ورايت عمرا هو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه بضم القاف وسكون
المهملة امعاءه اي في النار وسقط للعلم به وهو اول من سيب السوايب ودين

عناقين ص

حسان م

مرتين م

هذا الحديث مطولا في ابواب العمل في الصلاة من وجه اخر عن يونس بن يزيد هذا **باب** بالتنوين في قوله تعالى **وكنت عليهم شهيدا** رقيبا كالشاهد لم اكتم من هذا القول شيئ وهو المذكور في قوله تعالى **أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله** فضلا ان يعتقدوه **ما دمت فيهم فلما توفيتني** اي بالرفع الى السما بقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشئ وافيا والموت نوع منه **كنت انت الرقيب عليهم** المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته بادلة العقل والايات التي انزلت اليهم **وانت على كل شئ شهيد** مطلع عليهم مراقب له قال في فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شئ شهيد واجاب بانه خولف بين العبارتين ليعين بين الشهيدين والرقيبين فكون عيسى عليه الصلاة والسلام رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل وبسط لابي ذر قوله فلما توفيتني الى اخره وقال بعد قوله ما دمت فيهم الاية وبه قال **حدثنا ابو الوليد** هشام بن عبد الملك قال **حدثنا شعبة** ابن الحجاج قال **اخبرنا المغيرة بن النعمان** النخعي الكوفي قال **سمعت سعيد بن جبير** الاسدي مولاهم الكوفي **عن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما انه قال **خطب رسول الله** صلى الله عليه وسلم فقال **يا ايها الناس انكم محشورون** اي مجموعون يوم القيامة **الى الله** تعالى حال كونكم **حفاة عراة غرلا** بضم الغين المعجمة وسكون الراجع اغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة التي تقطع من ذكر الصبي قال ابن عبد البر يحشر الادمي عاريا وكمل من الاعضا ما كان له يوم ولد فمن قطع له شئ يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفا بن عقيل حشفة الاقلف موتاه بالغلفة فما ازالوها في الدنيا اعادها الله في الاخرة ليذيقها من حلاوة فضله وبسط لابي ذر عراة **ثم قال** عليه الصلاة والسلام ولابي ذر عن الكشميهني **ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين** الى اخر الاية قال في شرح المشكاة ان قيل ان سياق الاية في اثبات الحشر والنشر لان المعنى توجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يتشهد بها للمعنى المذكور واجاب بان سياق الاية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث من باب الادماج **ثم قال** عليه الصلاة والسلام **الا** بالتخفيف للاستفتاح **وان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم** الخليل صلى الله عليه وسلم لانه اول من عرى في ذات الله حين اراد والقاه في النار ولا يلزم من اولويته لذلك تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استأثر الله له عبدا بفضيلة على اخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة لغيرها افضل من ما كانت الفضيلة له فلة نبينا التي يكسا ها بعد الخليل احلة خضر وهو حلة الكرامة لغرينة

اجلاسه

اجلاسه عند ساق العرش فهي اعلا واكمل فتجبر بتعاتها ما فات من الاولية ولا ضابات منصب الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد غيره فيها فله سبق سابقة لا ولى السابقة ولا فضيلة لدنوى الفضايل الا انت عليها وكم له من فضايل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها **الا** بالتخفيف ايضا **وانه يجا** بضم التحتية وفتح الجيم **برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال** جهة النار **فاقول يا رب اصيحابي** بضم الهمزة وفتح المهملة مصغرا والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تاخروا عن بعض الفوت وقصروا فيها او من ارتد من جفاة الاعراب ولابي ذر عن الكشميهني اصحابي بالتكبير **فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح** عيسى عليه وسلم **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم** زاد ابو ذر **وانت على كل شئ شهيد** وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى **فيقال ان هولا لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ** بالنون ولابي ذر عن الكشميهني منذ **فارقتهم** لم يرد به خواص الصحابة الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله تعالى وعصمهم من ذلك وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من الولغة تلولبهم ممن لا بصيرة له في الدين وهذا الحديث يابى ان سنا الله تعالى في الرفاق بعون الله وقوته **باب** قوله عز وجل **ان تعذبهم فانهم عبادك** اي ان تعذبهم فلا تعذب الا عباداك ولا اعتراض على المالك فيما يتصرف فيه من ذلك وهم يستحقون ذلك حتى عبدوا غيرك **وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم** ان قيل كيف جاز ان يقول وان تغفر فيعرض بسوال العفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا ليس بسوال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل قال

" اذ نبت ذنبا عظيما " وانت للعفو اهل
" فان عفوت تفضل " وان جزيت تعدل "

وعدم غفرانه للشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته وسقط قوله وان تغفر لهم الى اخره لابي ذر وقال بعد قوله فانهم عبادك الاية وبه قال **حدثنا محمد** ابن كثير العبدي البصري قال **حدثنا** ولابي ذر اخبرنا **سفيان** الثوري قال **حدثنا** ولابي ذر اخبرنا **المغيرة بن النعمان** النخعي قال **حدثني سعيد بن جبير** الاسدي مولاهم **عن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما **عن النبي** صلى الله عليه وسلم انه قال **انكم محشورون** اي يوم القيامة وزاد في الرواية السابقة الى الله **وان ناسا** ولابي ذر عن الكشميهني وان رجالا **يوخذ بهم ذات الشمال** جهة النار **فاقول** كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** الى قوله **العزيز الحكيم**

فان قلت ما وجه مناسبة العزيز الحكيم بعد التعذيب والمغفرة وبالنظر الى القسم الاخر الغفور
التواب طاهر اجيب بان مجموع الوصفين كجموع الحكمين كانه قال ان تعذبهم فانهم عبادك
ولا يليق بك ولا بجودك تعذيبهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم الذى لا يفعل
الا مقتضى الحكمة لا بالنظر الى انهم يستحقون المغفرة بل باعتبار ان فعلك لا يكون الا على
وجه الصواب وهذا الحديث اخرجه فى الزيارات واحاديث الانبياء ومسلم فى صفة القيامة
والترمذى فى الزهد والنسائى فى الجنائز والتفسير **سورة الانعام** مكية
عن ابن عباس فيما رواه الطبرانى نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون
الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وروى الحاكم فى مستدركه عن جعفر بن عون
حدثنا اسماعيل بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت سورة الانعام
سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لقد شيع هذه السورة ما سد الافق
ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل هو السدى قال الذهبى لا والله
لم يدرك جعفر السدى واظن هذا موضوعا وعند ابن مردويه عن انس بن مالك
مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سدما بين الخافقين لهم
زجل بالتسبيح والارض لهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سبحان الله العظيم **بسم الله الرحمن الرحيم** سقطت البسملة لابى ذر قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيما وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن جريج عن عطا
عنه **ثم لم تكن فتنتهم** اى معذرتهم اى التى يتمحلون انهم يتخلصون بها
وسقط ثم لم تكن لغير ابى ذر وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم ايضا
فى قوله تعالى وهو الذى انشأ جنات معروشات اى ما يعرش الكرم وغير
ذلك وسقط هذا لابى ذر وقال ابن عباس ايضا فيما وصله ابن ابى حاتم فى قوله
حمولة اوتر شا ما حمل عليها اى الانقال وفى قوله **وللبسنا عليهم** لشبهنا عليهم
فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وفى قوله تعالى **ويناؤن** عنه **ينأون** عنه
ان عن ان يؤمنوا به عليه الصلاة والسلام وفى قوله **نبسل** من قوله ان تبسل نفس
تفضح وفى قوله **ابسلوا** اى افتضحوا بهمزة مضمومة وكسر الصاد المعجمة ولابى ذر
فضحوا بغير همز وفى قوله تعالى والملائكة **باسطوا ايديهم** البسط الضرب من قوله
تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلنى وليس البسط الضرب نفسه وفى قوله قد
استكثرتم اى اضللتم كثيرا منهم وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة ولابى ذر
وقوله قد استكثرتم من الانس وسقطت لغيره وفى قوله **ما ذرأ**
لكم من الحرث وللابى ذر وما ذرأ قال **جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا**
وللشيطان والاوثان نصيبا وروى انهم كانوا يصرفون ما عينوه الى الضيفان
والمساكين والذى لاوثانهم ينفقونه سدنتها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه
للاوثان وان راوا ما للاوثان ازكى تركوه لها حبا لها وفى قوله ما ذرأ تنبيه على غاية جهالتهم
فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجوه عليه بان جعلوا الزاكى له وسقط

لغير

هو يوم القيامة لان التوبة انما تنفع في حال الحياة قبل الموت وفي قوله والشمس والقمر حسبانا
يقال على الحساب اي حسابه كشهبان وشهاب اي يجريان بحسبان متقن
مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء فيترتب
على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا ويقال حسبانا كشهبان وشهاب
اي مرامي اي شهبا يرجوما للشياطين وسقط قوله ويقال لابي ذر
وقوله مستقر في قوله تعالى انشأكم من نفس واحدة فمستقر اي في الصلب
ومستودع في الرحم كذا وقع هنا ومثله قول ابي عبيدة مستقر في صلب الاب
ومستودع في رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية
وقال معمر عن قتادة عند عبد الرزاق مستقر في الرحم ومستودع في الصلب
واخرج سعيد بن منصور سئل من حديث ابن عباس باسناد صحيح واخرج
عبد الرزاق عن ابن مسعود قال مستقرها في الدنيا ومستودعها في الاخرة
وعند الطبراني من حديثه المستقر الرحم والمستودع الارض وقوله القنو
في قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان اي العذق بكسر العين المهملة
وسكون الذال المعجمة آخره قاف وهو العرجون بما فيه من الشماريخ والاثناف
قنوان بكسر القاف والجماعة ايضا قنوان فيستوي فيه التثنية والجمع بغير
يظهر الفرق بينهما في رواية ابي ذر حيث ذكر عقبه صنوان بكسر نونه الاولى
ورفع الثانية التي هو نون الجمع الجاري عليها الاعراب يقول في التثنية
هذا ان قنوان بالكسر واخذت تنوين في النصب وضربت بتنوين في الجر
فقلبت الف التثنية فيهما وتقول في الجمع هذه قنوات بالرفع لانه في حالة
الرفع واخذت قنوانا بالنصب وضربت بقنواتي بالجر ولا تغير فيه الالف
والاعراب يجري على النون ويحصل الفرق ايضا بالاضافة فان نون التثنية
تحذف دون نون الجمع وسقطت قنوان الثانية لغير ابي ذر صنوان صنوان
في التثنية والجمع والكسر في التثنية والحركات الثلاث في الجمع وهو بكسر
الصاد المهملة وسكون النون واصله ان تطلع نخلتان من قرن واحد
وهذه التفاسير المذكورة متقدم بعضها على بعض النسخ وسوغ في اخرى
وساقط بعضها من بعض باب بالتنوين في قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح جمع مفتح بفتح الميم
وهو الخزانة او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح بالثبات الالف وجمعه مفاتيح
بياء بعد الالف وقرأ بها ابن السميفع وهو لغة التي بفتح بها فعلى الاول
يكون المعنى وعنده خزائن الغيب وهذا استقوله عن السدي بما رواه الطبري
وعلى الثاني يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح
هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف
يفتح بها ويتوصل الى ما فيها ويتوغل فيه وكذلك ههنا ان شاء الله تعالى لما كان

عالما

عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة الى انه هو المتوصل
الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره وهذا هو الفائدة بالتعبير بعبد وفيه رد على
المنجم المخذول الذي يدعي الغيب والفيلسوف المطرود الذي يزعم ان الله تعالى لا يعلم
الجزئيات وجوز الواحدي جمع مفتح بفتح اكيم على انه مصدر بمعنى الفتح وعنده فتوح
الغيب اي يفتح الغيب على من يشاء من عباده ويطلق المفتاح على المحسوس والمعنوي
وفي حديث انس عند محمد ابن حبان ان من الناس مفاتيح للخير ومغاليق للشر
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى القرشي العامري الاويسي قال
حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سالم بن عبد الله
عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب بوزن مساجد اي خزائن الغيب
خمس لا يعلمها الا الله من ادعى علم شيء منها فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر
خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفي زايدا عليه او لان
هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها ان الله عنده علم الساعة
اي علم قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها
الا هو ومن ثم انكر الداودي على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة
المصطفى نصف يوم وهو خمس مائة عام قال وتقوم الساعة لان دعواه
مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفي في الرد عليه ان الامر دفع بخلاف ما قال
فقد مضت خمسمائة سنة ثم ثلاث مائة وزيادة لكن الطبري تمسك
بحديث ابي ثعلبة رفعه لن تعجز هذه الامة ان يؤخرها الله نصف يوم
الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا في انها لا تقطن الكثير من
ذلك وينزل الغيث فلا يعلم وقت انزاله من غير تعديد ولا تأخير
وفي نسخة لا يحاط به الا هو لكن اذا امر به علمته الملائكة الموكلون
ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما في الارحام مما يريد اذكرا ام
انثى اتام ام ناقص لا احد سواه لكن اذا امر بكتبته ذكر انه انثى
او شقيا او سعيدا علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من
خلقه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها او اخراها من خير
او شر وما تدري نفس باي ارض تموت اي بلدها ام غيرها فليس احد من الناس
يدري اين مضجعه من الارض او بحرا او برسهل او جبل ان الله عليم خبير والادراك
من نفي علم غير الباري تعالى بوقت انزال المطر يقولنا لكن اذا امر به علمته ملائكته
الموكلون به الى آخره مستفاد من قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول الاية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي تابع للرسول
ياخذ عنه وسقط قوله ويعلم ما في الارحام الى الخر لابي ذر وقال الى الخر الاية وهذا الحديث

تقدم في الاستغفار وبالله ان شاء الله تعالى في سورة الرعد ولقمان وبالله المستعان

باب قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل **او من تحت ارجلكم** كما اعرف مرعون وهامان وقارون وعند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم الامراء وظلمتهم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حيس المطر وبالتحت منع الثمرات وسقط لغير ابي ذر ومن تحت ارجلكم وقالوا الاية وثبت قوله باب لابي ذر وسقط الباقين **يلبسكم** في قوله او يلبسكم اي **يخلطكم من الالتباس يلبسون يخلطون** وهذا هو اللائق قول ابن عباس وقوله **شيعا** اي فرقا اي لا يكون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلطا استعاب لاخلط اتفاق وبقاتل بعضكم بعضا وبهذا قال **حدثنا** ابو النعمان محمد بن الفضل عارم قال **حدثنا** حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي **عن عمرو بن دينار عن جابر** الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **اعوذ بوجهك** بذاتك وزاد الاسمعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم **قال او من تحت ارجلكم** قال وسقطت قال لابي ذر **قال** عليه الصلاة والسلام **اعوذ بوجهك** زاد الاسمعيلي الكريم ايضا **يلبسكم** يخلطكم في ملاحم القتال **شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض** اي يقاتل بعضكم بعضا وقال مجاهد **يلبسكم** اهواء متفرقة وهو ما كان بهم من العصبية والاحلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الان من الاحلاف والاهواء وسفك الدماء **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان** اهون الخلقين بي المخلوقين وعذابهما هون من عذاب الله فاثبت هذه الاية بالعين ليكفر بها عنهم او قال **هذا ايسر** شك الراوي وعنده ابن مردويه من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السما والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فرفع عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين فيستفاد منه ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة فمضت المائتان بعد وفاة نبيهم خمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق بعضهم باس بعض وقيت اثنتان وقعتا لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل بانه مخالف لحديث جابر وغيره وبان الذي ابي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكانه حدثه انسي عند قوله لا محالة لباقي كلام بعض الرواة وجمع بينهما بان حديث جابر مقيد بزمان وجود الصحابة وبعد ذلك يجوز وقوعهما وعند احمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحا

المهملتين

المهملتين العبدي رفعه لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ذكره في فتح الباري وفي حديث ربيعة الجرشي عند ابن ابي خيثمة رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ وحديث الباب اخرجه المؤلف ايضا في التوحيد والنسائي في التفسير

هذا **باب** بالتنوين في قوله تعالى **ولم يلبسوا ايمانهم بظلم** اي بشرك وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال **حدثني** بالافراد **محمد بن بشار** بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي قال **حدثنا** ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري **عن شعبة** بن الحجاج **عن سليمان** بن مهران الاعمش **عن ابراهيم** النخعي **عن علقمة** بن قيس **عن عبد الله** بن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت **ولم يلبسوا ايمانهم بظلم** اي عظيم اي لم يخلطوه بشرك كما سيأتي واستشكل تفسير خلط الايمان بالشرك وحمله بعضهم على خلطهما ظاهرا وباطنا اي لم ينافقوا والمراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع وحده فيكون لغويا وحينئذ فلا اشكال قال **اصحابه** صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم **وايانا لم يظلم** وفي نسخة من ابي ذر من الهموم لا نظلم فنزلت عقب ذلك **ان الشرك لظلم عظيم** فتبين ان عموم الظلم المفهوم من الاتيان به نكرة في سياق النفي غير مراد بل هو من العام الذي اريد به الخاص وهو الشرك الذي هو اعلا انواع الظلم وهذا الحديث قد سبق في باب الايمان

باب **قوله** جل وعلا **ويونس ولوطا** هو ابن هاران ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام **وكلا فضلنا على العالمين** اي عالمي زمانهم وتمسك به من قال ان الانبيا افضل من الملائكة لدخوله في عموم الجمع المحلى به قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني بالافراد **محمد بن بشار** بندار العبدي قال **حدثنا** ابن مهدي عبد الرحمن قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج **عن قتادة** بن دعامة **عن ابي العالية** رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة ابن مهران الرياحي انه قال **حدثني** بالافراد **ابن عم نبيكم** يعني **ابن عباس** رضي الله عنهما **عن النبي** صلى الله عليه وسلم **انه** قال **ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى** بفتح الميم والموحدة المشددة وصمم المتكلم حمل ان يعود الى كل قليل اي لا ينبغي لاحد من الجاهلين ومن المجتهدين في العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده ما في بعض الروايات ما ينبغي لعبد ان يقول وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا ينبغي لاحد ان يفضلني عليه قاله على سبيل التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم وفيه نظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا وبه قال **حدثنا** ادم بن ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج قال **اخبرنا** سعد بن ابراهيم بسكون العين **قال سمعت** حميد بن عبد الرحمن **ابن عوف عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم انه قال **ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى** فيه الكف

عن الخوض فى التفضيل بين الانبيا بالراى فيوقف عند المورد من ذلك والد لايل متظافرة
على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا وخص يونس بالذكر خوفا من توهم
حط رتبته العلية بنقيصة الحوت وهذا الحديث قد سبق مرارا وتقدم باب قوله
لاينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس وسقط لغيره باب قوله سبحانه وتعالى
اولئك الذين هدى الله قال الزجاج الانبيا الذين ذكرهم فبهداهم اقتده
الها فى اقتده للوقف ومن اثبتها فى الوصل ساكنة كالحرمين والبصرى وغاصم اجرى الوصل
مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على اصله كناية المصدر اى اقتد اقتدا وحذفها الاخوان
على انها هاالسكت وقياسها فى الوصل الحذف وفى هذه الاية دلالة على فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم على سايرالانبيا لانه سبحانه امره بالاقتدا بهداهم ولابد من اشتمال ذلك الامر
فوجب ان يجتمع فيه جميع فضايلهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا ان صلى الله عليه وسلم
افضل الانبيا وتقديم قوله بهداهم يفيد الحصر اى فى هذا الاقتدا وانه لاهدى غيره
والمراد اصول الدين وهو الذى يستحق ان يسمى الهدى المطلق فانه لايقبل النسخ وكذا
فى مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هولا الانبيا ولوامروا بالاقتدا
فى شريع تلك الاديان لم يكن دينا سمحا وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند
الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم وسقط لغير ابى ذر قوله باب
قوله وبه قال حدثنى بالتوحيد ابراهيم بن موسى الفراء الرازى الصغير قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
اخبرهم قال اخبرنى بالافراد سليمان بن ابى مسلم الاحول المكى قال اسم
ابيه عبد الله ان مجاهدا هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومى مولاهم
المكى الامام فى التفسير اخبره انه سال ابن عباس رضى الله عنهما اى فى سورة ص
سجدة فقال نعم ثم تلا اولئك الذين هدى الله فقال نبيكم ممن امر ان يقتدى بهم
وزاد ابو ذر له اسحق ويعقوب الى
قوله فبهداهم اقتده ثم قال هو منهم اى داود من الانبيا المذكورين فى هذه
الاية زاد على الرواية الماضية يزيد بن هارون الواسطى فيما وصله البخارى
فى سورة ص وسهل بن يوسف بكون الها الاتى فيهما وصله الاسمعيلى ومحمد
ابن عبيد بصفر ابن غير اضافة الطنافسى الكوفى فيما وصله البخارى المولف فى احاديث
الانبيا فى سورة ص ولابنهم عن العوام بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحا المهملة
وسكون الواو وفتح المعجمة اخره موحدة عن مجاهد المذكور انه قال قلت
لابن عباس فقال لنبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدى بهم
اى وقد سجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدا به واستدل
بهذا على ان شرع من قبلنا شرع لنا وهى مسالة مشهورة فى الاصول وباقى
هذا الحديث ان شا الله تعالى فى سورة ص بعون الله باب قوله
عز وجل وعلى الذين هادوا اى وعلى اليهود حرمنا كل ذى ظفر اى لم يكن
مستفرج الاصابع شقوفها رواه ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس

باسناد

باسناد حسن وذلك لظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية اى الثروب بالمثلثة المضمومة والراء الخرسوحدة
وهو شحم قد غشى الكرش والامعاء قيل وشحم الكلى وتدك البقر والغنم على التحليل لم
يحرم منها الا الشحوم الخالصة والمستثنى من الشحم ما علقت بظهورها او ما اشتمل
على الامعاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله او الحوايا جمع حاوية كقاصعا وقواصع وهوية
كسفينة وسفاين ومن عطف على شحومهما جعل او بمعنى الواو فيفيد تحريم الثلثة
وقيل او بمعنى الواو كالدا اى هولا كلهم اهل ان لايطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة
ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبى فليس المعنى ايا من تركت مجالسة واحد
منهم بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست
الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب او فى قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا اى واحدا منهما
او هو احد الامرين وانما النهى جا من النهى الذى فيه معنى النفى لان المعنى فعل
وجود النهى منهما تطع اثما او كفورا اى واحدا منهما فاذا جا النهى ورد على ما كان
ثابتا فى المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجى العموم فيهما من جهة النهى
الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر وهو يعود فتن والحاصل
انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث فتحصل
النفى بتحريم الكل سوى ما استثنى منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم
وعلى الاول للاباحة وعلى الثانى للتنويع قال فى فتح الغيب وسقط فى رواية
ابى ذر قوله ومن البقر الى اخره وقال بعد قوله ظفر الى قوله وانا الصادقون وقال
ابن عباس فيما وصله ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة فى تفسير قوله كل ذى ظفر
البعير والنعامة ونحوها الحوايا المبعر بفتح الميم وصله ابن جرير من ابن عباس
من طريق على بن ابى طلحة وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى رواية ابى الوقت
المباعر بالجمع وكذا قاله سعيد بن جبير فيما اخرجه ابن جرير وقال الحوايا جمع حوية
وهى ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهو بيانات اللبن وهى المباعر وفيها الابعار
وقال غيره غير ابن عباس فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر وعلى اليهود
تعالى انا هدنا بالاعراف فمعناه تبنا وهدنا تبنا كذا نقل عن ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وسقط قوله وقال غيره الخ لابى ذر وبه قال
حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين ابن فروخ بن سعيد الحرانى التميمى نزيل مصر
قال حدثنا الليث بن سعد الامام المصرى عن يزيد بن ابى حبيب ابى رجا
البصرى اسم ابيه سويد انه قال قال عطا هو ابن ابى رباح سمعت جابر بن عبد الله
الانصارى رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
زاد فى باب بيع الميتة من كتاب البيع عام الفتح وهو بمكة قال انه قاتل الله اليهود
اى لعنهم لما حرم الله عليهم شحومها اى اكل بعد قوله الميتة جملوه اى اذابوا المذكور
واستخرجوا دهنه ثم باعوه ولابى الوقت وابى ذر عن الكشميهنى جملوها ثم باعوها

على الاصل فاكلوها اى اثمانها وقال ابو عاصم الضحاك النبيل الشيخ البخارى سماه وصله احمد حدثنا
عبد الحميد بن جعفر الانصارى قال حدثنا يزيد بن ابى حبيب قال كتب الى بتشديد
الكاف الياء عطا هو ابن ابى رباح قال سمعت جابرا هو ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر مثله اى مثل المذكور من الحديث باب
قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش الكبائر او الزنا ما ظهر منها وما بطن
فى محل نصب بدل اشتمال من الفواحش اى لا تقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا
سرا وجهرا او عمل الجوارح والنية او عموم الاثام ولفظ السابق ثابت لابى ذر
وبه قال حدثنا حفص بن عمر بضم العين الحوضى قال حدثنا شعبة بن الحجاج
عن عمرو وبفتح العين ابن مرة المرادى الكوفى الاعمى عن ابى وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لا احد اغير من الله
افعل التفضيل من الغيرة بفتح العين وهى الانفة والحمية فى حق المخلوق وفى حق الخالق
تحريمه ومنعه ان يأتى المؤمن ما حرمه عليه قال ابن جنى تقول لا احد افعل منك
برفع افعل لانه خبر لا كما يرفع خبر ان وتقول لا غلام لك ان فضلت بينهما بجعل
عملها تقول لا لك غلام فان وصفت اسم لا كان لك ثلاثة اوجه النصب بغير تنوين
وبتنوين والرفع بتنوين ولذلك اى ولاجل غيرته حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا شئ احب اليه المدح من الله ولذلك مدح
نفسه بالرفع والنصب فاحب وهو افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعل
نحو ما رايت رجلا احسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد ونقل البرماوى كالكرمانى
ان عبد اللطيف البغدادى استنبط من هذا جواز قوله مدحت الله قال وليس
صريحا لاحتمال ان يكون المراد ان الله يحب ان يمدح غيره ترغيبا للعبد فى الازدياد
مما يقتضى المدح ولذلك مدح نفسه لان المراد يحب ان يمدحه غيره قال
فى المصابيح ويا اعترض به الزركشى على عدم الصراحة بما ذكر الاحتمال المذكور
ليس من قبل نفسه بل ذكره الشيخ بهاء الدين السبكى فى اول شرح التلخيص
انتهى وهذا الذى قاله عبد اللطيف هو فى شرحه على الخطب وعبارة شرح
التلخيص المذكور ومراد عبد اللطيف بقوله قد يطلق المدح على الله تعالى
انك تقول مدحت الله وما ذكره هو ما فهمه النووى وليس صريحا لاحتمال
ان يكون المراد الخ قال فى المصابيح الظاهر الجواز ولذلك مدح نفسه شاهد
صدق على صحته وحبه تعالى المدح ليثيب عليه فينتفع المكلف لا لينتفع هو
بالمدح تعالى الله علوا كبيرا قال عمرو بن مرة قلت لابى وائل هل سمعته
ان هذا الحديث من عبد الله بن مسعود قال ابو وائل نعم سمعته من عبد الله
قلت ورفعه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم رفعه اليه
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى التفسير
والترمذى فى الدعوات وكيل ولابى ذر وكل بزيادة واو ومراده تفسير

وهو

وهو على كل شئ وكيل اى حفيظ ومحيط به كذا فسره ابو عبيدة وقوله وحشرنا
عليهم كل شئ قبلا هو جمع قبيل والمعنى انه مضروب للعذاب كل ضرب
منها قبيل قال ابو عبيدة وحشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل اى صنف وقال
مجاهد قبلا افواجا قبيلا قبيلا اى نقرض عليهم كل امة من الامم فنخبرهم
بصدق الرسل فيما جاءوهم به ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال
ابن جرير ويحتمل ان يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل اى وحشرنا
عليهم كل شئ كفلا يكفلون لهم ان الذى يعدهم حق وهو معنى قوله
فى الرواية الاخرى ادنى باس والملائكة قبيلا اى وبالكفيل فسره البيضاوى
كالزمخشرى والسمرقندى وابن عادل وغيرهم قال فى الفتح ولم ار من فسره
باصناف العذاب نليجم زخرف القول حسنه ووشيه تشديد السين
المهملة فى الاول والشين المعجمة فى الثانية من التوشية ان يزينه وكل شئ
يشد او تاليه عطف عليه وهو باطل جملة حالية منه زخرف خبر المبتدا وجملة
الفاء فيه لتضمن المبتدا معنى الشرط وسقط قوله وكيل حفيظ الى هنا للحموى
وثبت للمستملى والكشميهنى وحرث حجر اى حرام والاشارة الى ما عينوا
من الحرث والانعام للاصنام او البحيرة ونحوها وكل ممنوع منه حجر محجور
يقال منه وتقول للانثى من الخيل حجر بغير تاء بينة ويقال للفتى حجر
وحجر بالكسر والجيم واما الحجر فموضع ثمود وما حجر عليه
من الارض فهو حجر ومنه سمى حطيم البيت الحرام حجرا لانه ممتنع
من محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة بفتح الحا
فهو منزل وسقط قوله وحرث حجر الى هنا لابى ذر والنسفى قال فى الفتح
وهو اولى باب قوله تعالى هل شهد كم لغة اهل
الحجاز هلم للواحد والاثنين والجمع وهل نجد تقول للاثنين
هلما وللجمع هلموا وللمراة هلمى وللنساء هلمن والمعنى هاتوا شهداءكم
واحضروهم وسقط قوله باب توله لغير ابى ذر باب قوله
تعالى لا ينفع نفسا ايمانها ان يوم ياتى بعض ايات ربك كالدخان ودابة
الارض والدجال وياجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها
اقرارها الامر عيانا والايمان برهانى وقول الزمخشرى فلم يعرف كما ترى بين
النفس الكافرة اذا امنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى امنت فى وقتها
ولم تكسب خيرا ومراده بذلك كما فى الانتصاف الاستدلال على ان الكافر
والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الاية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستدركانه
بعد ظهور الايات مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم ياتى بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها ولم تكسب فى ايمانها خيرا حينئذ لم تكن امنت من قبل ولم تكسب فى ايمانها

خيرا من قبل بتوافق الايات والاحاديث الناهية بان مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة
ولو بعد حين وفي الاية لف واصله يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه
من الخير بعد لكن حذف القرينين وحاصله ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع
الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح النفع واما بعدها فلا ينفع
شيئا اصلا وبه قال حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا
عبد الواحد بن زياد قال حدثنا عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن
القعقاع الضبي الكوفي قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلي الكوفي قال
حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاية لهم فيأتم
الساعة وبوبه عما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله ان
اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم
خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الايات العظام الموذنة
بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم
ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا انبض عيسى ومن معه
من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر وعند ذلك تطلع الشمس من مغربها
فاذا رآها الناس امن من عليها اي من على الارض فذاك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل
طلوعها ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالحا
بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من امن او عمل عند الغرغرة
وذلك لا يعتد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وهذا
الحديث اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم والنسائي في الوصايا
وابن ماجة في الفتن وبه قال حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم
السعدي كما جزم به ابو مسعود الدمشقي لكن قال الحافظ ابن حجر ان الاول اولى
قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
من همام هو ابن منبه الصنعاني عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها وآية ذلك ان تطول الليلة حتى تكون قدر ليلتين رواه ابن
مردويه من حديث حذيفة مرفوعا فاذا طلعت من مغربها ورآها الناس
امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الاية
ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها
الحديث واستشكل بان طلوع الشمس ليس باول الايات لان الدخان والدجال
قبله واجيب بان الايات امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات

دالة

دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال
ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها ويسمى اولا لانه سبب القسم الثاني
وباتي ان شاء الله تعالى بنبذة من فرايد الفوايد المتعلقة بهذه المباحث في محالها
من هذا الكتاب وبالله المستعان وعليه التكلان سورة الاعراف
مكية الا ثمان ايات من قوله تعالى واسئلهم الى واذ نتقنا الجبل وزاد ابو ذر هنا
بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق
علي بن ابي طلحة عنه وريشا بالجمع وهي قراءة الحسن جمع ريش كشعب وشعبان
وقراءة الباقين وريشا بالافراد قال يقال تريش اي تعول وعند ابن جرير من وجه
اخر عن ابن عباس الرياش اللباس والمعش والنعيم وقيل الريش لباس الزينة
استعير من ريش الطير لعلاقة الزينة وعن ابن عباس ايضا من طريق ابن جريج
عن عطا عنه مما وصله ابن جرير ايضا في قوله تعالى انه لا يحب المعتدين
في الدعا كالذي يسأله درجة الانبيا او عمل من لا يستحقه او الذي يرفع صوته
عند الدعا وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند ابي داود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سيكون قوم يعتدون في الدعا وقرأ هذه الاية وعند الامام احمد
من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض
عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال اي بني سل الله الجنة وعذ به من النار فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يعتدون في الدعا والطهور وهكذا اخرجه ابن
ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عفان به وفي غيره اي غير السعادة وسنطالعك لغير
الزور ذرو الوقت وقوله وفي غيره للمستملي وقوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم يقال عفى الشعر اذا كثر وقوله تعالى في سورة
سبا الفتاح اي القاضي قيل وذكره هنا توطية لقوله في هذه السورة افتح
بيننا اي اقض بيننا وسنطا قوله بيننا لابي ذر وقوله نتقنا الجبل
اي رفعنا الجبل وسنطا قوله الجبل لغير ابوي ذر والوقت وقوله انبجست اي
انفجرت وقوله منه اي خسرانا وقوله اسى تكيف احزن على قوم كافرين
وقوله في سورة المايدة تأس اي تحزن وذكره استطرادا هذا كله تفسير ابن عباس
وقال غيره اي غير ابن عباس في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يقول
ما منعك ان تسجد فلا صلة شلها في لئلا يعلم بوكرة من الفعل الذي دخلت
عليه وبنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقوله وطفقا يخصفان الخذا اي ادم
وحوا الخصاف بكسر الخاء من ورق الجنة يولف ان الورق يخصفان
الورق بعضه الى بعض لما ذاقا طعم الشجرة اخذين في الاكل بالرهما شوم المخالفة
وسنطا عنهما ثيابهما وظهرت لهما سوآتهما وقبل كانت من نور وكان احدهما اذا رى
سوءة الاخر اخذا يخصفان ورقة على ورقة لستر العورة كما تخصف النعل بان يجعل طرفه
على طرفه ويؤتى بالسير حتى صارت الاوراق كالثوب وهو ورق التين وقيل اللوز

والحضنة بالتحريك الحملة تحمل من الخوص للتمر وجمعها حضف وحضاف قال ابو البقاء يحتمل ان
يكون حضف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيأ من ورق الجنة وقال ابو عبيدة
في قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما وسقط هذا الاخير في رواية ومتاع الى حين هو لهما
الى يوم القيامة وسقط لغيرابن ذر هو ويوم والحين عند العرب من ساعة
الى ما لا يحصى عددها ولابن ذر والوقت عند ده واقل ساعة الرياش والريش
واحد وهو ما ظهر من اللباس وذكر فريابي معناه بالمال وغيره وقوله تعالى
من لباس ابه يواريكم هو وقبيله اي جيله بالخيم الكسور وهم الجن والشياطين
الذي هو منهم وعند المعتزلة ان سبب عدم رويتنا اياهم لطافتهم ورقتهم لا انا
لكثافتنا واستدلوا بالاية على امتناع رويتهم ولا يخفى ان ما قالوه مجرد دعوى من غير دليل
وان الخبر على عدم الرؤية من حيث لا ترد تهم لا يدل على استحالتها ويمكن ان يستدل
على فساد بعدا بهم لقوله صلى الله عليه وسلم فعلت البارحة عفريتا فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد لتنظروا اليه فذكرت دعوة اخي سليمان
فردد ته بها خاسيا وقوله تعالى حتى اذا ادارکوا اي اجتمعوا فيها جميعا وسئاق
الانسات بتشديد الفاء وفي نسخة ومسام الانسان بالسين المهملة والميم
المشددة بدل المعجمة والفاء وهما بمعنى واحد ومسام الدابة كلمهم يسمى سموما
بضم السين المهملة واخرها سموهي نسخة عيناه ومنخراه وفمه واذناه
دبره واحليله قال ابو عبيدة وقال الراغب السم والسم كل ثقب ضيق
كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه ارخله فيه وفي السم ثلاث لغات
فتح سينه وضمها وكسرها ومراد المولف بذلك تفسير قوله ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وتحت عموم قوله تعالى ان الذين كذبوا بايا تنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السما الدهر يذكر هذا دليل الذات والصفات وذكروا
دليل التوحيد وهم المشركون والبراهمة منكرو صحة النبوات وذكروا صحة المعاد
الذين استكبروا عن الايمان بها لا تفتح ابواب السما لارواحهم ولا لاجسادهم كما تفتح
لارواح المومنين واعمالهم والولوج الدخول وسم الخياط الابرة ما ذا علق على محال
كان محالا لان الجمل لعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة اضيق الثقب
وقوله ومن فوقهم غواش اي ما غشوا به قال محمد بن كعب
القرظي لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش اللحف وقوله الرياح
نشرا بالنون المضمومة اي متفرقة قيل لا تقع قطرة من الغيث الا بعد عمل
اربع رياح الصبا تجيء السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
وقوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا عديم النفع وضبط على المحال وتقدير
الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل من يسمع الايات وينتفع بها ومن لا يرفع بها راسه
ولم يتاثر بالمواعظ وقوله تعالى كان لم يغنوا اي يعيشوا فيها والغنا بالفتح النفع

وقوله

وقوله تعالى ان رسول رب العالمين حقيق اي حق واجب علي وقوله استرهبوهم
من الرهبة وهي الخوف وقوله فاذا هي تلقف تلقم تاكل ما يلقونه ويوهمونه انه
حق وقوله الا انا طايرهم اي حظهم ونصيبهم عند الله طوفان تسير الى قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان اي من السيل المتلف للذرع والثمار وقيل الموت
الكثير الطوفان وهو مروي عن ابن عباس ورواه ابن مردويه باسناد ين
ضعيفين عن عايشة مرفوعا والقمل هو الحمنان بفتح الحا المهملة ضبطه البرماوي
والدماميني كالكرماني وضبطه ابن حجر بضمها كالذرع وسكون الميم بشبه ولابي ذر
شبه صغار الحلم بفتح الحا واللام قال الاصمعي فيما ذكره الجوهري اول ما يكون القمل
ثم قراد ثم حلمة وهي القراد العظم عروشون يعرشون يريد بتفسير قوله تعالى وما كانوا يعرشون
يبنون ولا مطابقة بين قوله يعرشون وقول البخاري عروش وعريش لان العروش جمع عرش وهو
سرير الملك ولو قال يعرشون ينسون لكان انسب وقوله ولما سقط في ايديهم قال
ابو عبيدة كل من ندم فقد اسقط في يده لان النادم يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها الاسباط يريد قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا قال
ابو عبيدة هم قبايل بني اسرايل والسبط بالتحريك وهو شجر تختلف الابل
وكذلك العشيرة جعل الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان وقوله تعالى يعدون في السبت
قال ابو عبيدة اي يتعدون له وسقط لابي ذر لفظ له وفي نسخة به بالموحدة بدل
اللام يحاوزون وفي نسخة يتجاوزون اي حد وه بالصيد فيه وقد نهوا عنه
يعدو بفتح اوله تجاوز وفي نسخة تعد بسكون العين المهملة تجاوز بفتح اوله وكسر الواو
ولابي ذر تجاوز بعد تجاوز وقوله شرعا اي شوارع ظاهرة على وجه الماء تشرع
علينا اذا دنا واشرف وقوله بعذاب بيس اي شديد فعيل من يوس بيوس
باسا اذا اشتد وقوله اخلد الى الارض تعدو تقاعس اي تاخر وابطا وهو كناية
عن شدة ميله الى زهرة الدنيا وزينتها واثاقله على لذاتها ولغيرها وقوله الى الارض
ثابت لابي ذر والوقت وقوله ستستدرجهم اي ناتيهم من مامنهم اي من
موضع امنهم لقوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وجه الشبيه
اخذ الله اياهم بغتة واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة درجة
اي ياخذهم قليلا قليلا الى ان تدركهم العقوبة وذلك كلما جددوا خطيئة
جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من الله واساهم الاستغفار وقوله اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اي من جنون والاستفهام بمعنى التوبيخ او التحريض
اي اولم ينظروا بعقولهم لان التفكر طلب المعنى بالقلب وذلك انه كما تقدم رويته
البصر بتقلب الحدقة نحو المرئي تقدم رويته البصيرة بتقلب حدقة العقل الى الجوانب
اي انه كيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يدعوهم الى الله تعالى
ويقيم على ذلك الدلايل القاطعة بالفاظ بلغت في الفصاحة الى حقيقة يعجز عنها
الاولون والاخرون وقوله حملت حملا خفيفا وقوله ايان مرساها اي متى

انه م

حرم وجبا واشتقاق اين من اى لان معناه اى وقت وسقط لغير ابوى ذر والوقت ايان
مرساها الى اخره في رواية فترت به استم بها اى تجوا الحمل فاغتمه وعن ابن عباس استرت
به نفسك اجبلت ام لا وسقط قوله فترت الى اخره من رواية ابى ذر قوله واما ينزغنك
قال ابو عبيدة اى يستخفنك وقال غيره واما يحملنك من الشيطان نخس او وسوسة
تحملك على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله من نزغه وقوله ان الذين اتقوا اذا
مسهم طيف من الشيطان قال ابو عبيدة ملم يقال به لمم صرع منه او اصابه
ذنب اوهم به ويقال له طايف بالالف اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت
بهم ودارت حولهم وهم قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وهو كالسابق واحد
في المعنى وقوله واخوانهم يمدونهم قال ابو عبيدة واخوان الشياطين الذين
لم يتقوا الى يزينون لهم الغي والكفر وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
اى سرا من الاخفا الشهور ان المزيد فيه ماخوذ من الثلاثي وهو الخفاء دون
العكس واما قالي من الاخفا نظرا الى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتان معنى واحدا
وقوله والاصال في قوله تعالى بالغدو والاصال قال ابو عبيدة واحدها اصيل
وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك بكرة واصيلا والتعبير
بالوقتين لان بالغداة ينقلب من الوت الى الحياة ومن الظلمة الى تشاكل العدم
الى النور المناسب للوجود وفي الاخر بالعكس انتهى وفي نسخة قلت انما والى ذر
باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد بعضه وسبل ما يتعلق
بالروح وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول ابن عباس ويويده
السياق فان قوله ينزع عنها الباسها اليها مما يدل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم
الشيطان اى لا تفعلوا بعضه يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العري في الطواف
فتعرموا دخول الجنة كما عرمها على ابويكم حتى اخرجهما من الجنة وقد يقال الحمل على العموم
من جميعها اولى بحافظة على الحكم المستفاد من انما لكن ان فسر الاثم بكل الذنوب
كما قيل لم يحتج اليه وقيل الخمر وعورض بان تحريمها بالمدينة وهذه مكية ما ظهر منها
وما بطن جهرها وسرها وعن ابن عباس نحوا رواه ابن جرير قال كانوا في الجاهلية لا يرون
بالزنا باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية
وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو
ابن مرة بفتح العين الاصمعي الكوفي عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال عمرو بن مرة قلت لابي وايل انت سمعت هذا الحديث من عبد الله
يعني ابن مسعود قال ابو وايل نعم سمعته منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا احد اغير من الله بالنصب على ان لا نافية للجنس واغير من الله خبرها ولا في ذر
لا احد بالرفع منونا فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال قتادة عن
فيما ذكره ابن جرير الزنا سرا وعلانية وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات
وما بطن الزنا والحمل على العموم اولى كما مر انفا ولا احد احب اليه المدحة بكسر الميم

اخره

وقوله حملا خفيفا قام

وكتب عليه قوله للابوين

اخره تاتيك من الله فلذلك اى فلاجل حبه المدحة من خلقه ليثيبهم عليها مدح نفسه
القدسية ولما جا موسى ولابي ذر باب بالتنوين في قوله جل وعلا ولما جا موسى
اى حضر لميقاتنا للوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص في قوله جل وعلا ولما جا
موسى اى حضر كبني في قوله اسبته لعشر خلون من رمضان وليست بمعنى عند قيل
لابد هنا من تقدير مضاف اى لاجل ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا وكلمه ربه من غير
واسطة على جبل الطور كلاما تغار الحنفية الحروف والاصوات قديما بانها من الله
تعالى وخلق فيها ادراكا سمع به وكما ثبتت رؤية ذاته جل وعلا مع انه ليس بجسم ولا
عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا صح ان يسمع وروي ان موسى عليه السلام
كان يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى ان سماع كلامه القديم ليس من جنس
كلام المحدثين وجواب لما في قوله قال لما كلمه وضعه بهذه المرتبة علمت همته الى
رتبة الرؤية وتشوف الى ذلك فسأله ربه ان يريه ذاته المقدسة فقال رب ارني انظر
اليك اى ارني نفسك انظر اليك فتاني مفعول ارى محذوف والرؤية بان تجلى لي
عين النظر لكن المعنى اجعلني متمكنا من رويتك بان تتجلى لي فانظر اليك وارى اك
والاية تدل على جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه الصلاة والسلام سالها
وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبها ولذلك قال تعالى جوابا
لن تراني ولم يقل لن ارى ولن اريك ولن تنظر الى كما قال ان الله لن يغفر ان يشرك به
والى غير المحبوب بل المحتجب بحجاب منك وهو كونك فان في فان دلالة ووصفها بان
فاذا جاوزت قنطرة الفنا ووصلت الدار البقا فرت بطلوبك ولا يلزم من نفي لن
التابيد اذ لو قلت به لاقتضى ان موسى لا يراه ابدا ولا في الاخرة وكيف وقد ثبت
في الحديث المتواتر ان المومنين يرون الله تعالى في العيانة موسى عليه السلام
اجرى بذلك وما قيل انه سال عما لا يليق كرويته ذاته في الدنيا او سال ليعلم قومه
منع موسى والا لم يعد هو ذلك لانكار هم انه قول الله ورد بحيي السنة عن الحسن
قال هاج بموسى الشوق فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر
اليك فقال انظر اليك ترامون احب الي من ان اعيش ولا اراك ولكن انظر الى
الجبل وهو الذي هو اشد منك خلقا فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اشارة
الى عدم قدرته على الرؤية على وجه الاستدراك في تعليق الرؤية على استقرار الجبل
دليل للجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما تجلى ربه للجبل اظهر
عظمته لو قدرته وامره وحمل اللفظ على المعهود والاكمل اولى فيقول ان تخلق الله
له حياة وسمعا وبصرا كما جعله لخطابه بقوله يا جبال اوبي معه كما جعل الشجر
محلا للكلامه وكل هذا لاجعله من يونس بان الله على كل شيء قدير جعله دكا مدكوكا
مفتتا وعن ابن عباس صار ترابا وعند ابن مردويه انه ساخ في الارض فهو يهوي فيها
الى يوم القيامة وعند ابن ابي حاتم من حديث انس بن مالك مرفوعا تجلى ربه للجبل
طارت لعظمته سبعة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة احد ورقان

ورضوى وبكة حراوتبير وثور قال ابن كثير وهو حديث غريب بل منكر وخر موسى صعقا
منبها على من شرح هول ما رأى فلما أفاق من الغشي قال سبحانك تبت اليك
اي ارتهك وأتوب اليك عن طلب الرؤية في الدنيا او بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات
المقربين فكانت التوبة لذلك فان التوبة في حق الانبيا لا تكون عن ذنب لان من لزم الطلعة
تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وانا اول المؤمنين بانها لا تطلب في الدنيا او بغير
الاذن وسقط لابي ذر قال لن تراني الخ وقال بعد قوله اراني انظر اليك الاية قال ابن
عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عنه في تفسير قوله اراني
انظر اليك اي اعطني وبه قال حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى بفتح العين المازني بالزاي والنون
الانصاري المدني عن ابيه يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه
قال جا رجل من اليهود قيل اسمه فنحاص بكسر الفا وسكون النون وبعد الحا المهملة
الف فصاد مهملة وعزاه ابن بشكوال لابن اسحاق وفيه نظر سبق في الاستخاص الى
النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه بضم اللام وكسر الطا المهملة مبنيا
للمفعول ووجهه رفع مفعول نايب عن الفاعل وقال يا محمد ان رجلا من
اصحابك من الانصار لطم في وجهي وهذا يضعف قول الحافظ ابي بكر بن ابي الدنيا
ان الذي لطم اليهودي في هذه القصة هو ابو بكر الصديق لان ما في الصحيح اصح واقدم
قال عليه السلام ستفهما منه لم لطمت وجهه قال الانصاري يا رسول الله
اني مررت باليهود الذي كان هذا فيهم فسمعته يقول في حلفه والذي
اصطفى موسى على البشر فقلت ولابي ذر على الكشميهني قلت وعلى محمد زاد ابو داود
عن الحموي والمستملي فقال فعلت وعلى محمد واخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال
عليه السلام على طريق التواضع وقيل ان يعلم انه سيد ولد آدم لا تخيروني من بين الانبيا
تخييرا يودي الى تنقيص او لا تفضلوا على ذلك باهوائكم وارائكم بل بما اتاكم الله من البيان او
بالنظر الى النبوة والرسالة فان شأنهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وان
اختلفت مراتبهم فان الناس يصعقون يوم القيامة قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا
الصعق يكون في عرصات القيامة حيث امر بصعقون منه الله اعلم به وقد يكون ذلك اذا جا الرب
لفصل القضا وتجلى لخلايقه الملك الديان كما صعق موسى من تجلي الرب عز وجل ولنا قال
نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بنعمة الصور التي كني في رواية
عبد الله بن الفضل بنفخة اي الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم
نفخ فيه اخرى فاكون اول من يبعث وهو معنى قوله هنا فاكون اول من يفيق فاذا انا
بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي فيكون له فضيلة ظاهرة
ام جوزي ولابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي بما ثبات الواو بصعقة الطور فلم يصعق او كني لفظ يفيق
وافاق انما يستعمل في الغشي واما الموتة فيقال فيها بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا ويحتمل ان يكون اللفظ على
ظاهره فيكون تعالى قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض قاله الداودي قوله اول من يفيق

ليس

وقف لله تعالى

ليس بمحفوظ والصحيح اول من تشق عنه الارض المن والسلوى وفي نسخة باب المن
والسلوى وبه قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي قال حدثنا شعبة بن
الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة بضم العين وفتح الميم القرشي الكوفي عن عمرو بن حريث
بضم الحا آخره مثلثة مصغرا عن سعيد بن زيد احد العشرة رضي الله عنهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم الثوم
من المن لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مونة كما كان ينزل على بني اسرايل
وماؤها شفاء للعين اما لخلط بدواخر وما يجرده وصوبه النووي والمحموي
من العين والمستملي شفا العين وهذا الحديث اخرجه في الطب ومسلم
في الاطعمة والترمذي والنسايي وابن ماجة في الطب باب

وهو ثابت للاربعة

بالتنوين قل يا ايها الناس شامل للعرب وغيرهم كاهل الكتاب اني رسول
الله اليكم جميعا حال من المجرور بالى وفيه رد على العيسوية من اليهود و
اتباع عيسى الاصبهاني الزاعمين تخصيص ارسال عليه السلام بالعرب وقيل
المراد بالناس العقلاء من ثقلاة الدعوة الذي له ملك السموات والارض
نصب باعني او جريت للجلالة وان جيل بين النعت والمنعوت بما هو متعلق
المضاف اليه ومناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار بان له تخصيص من
شا بما شا من تخصيص الرسالة وتعميمها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب
او بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ولقايل ان يقول الاولى
الاستيناف ويكون كالجواب لمن سال لما ذا اختص بذلك واجيب بانه المتوحد
بالالهية وقوله ورسوله النبي الامي الذي لا يخط كتابا بيده ولا يتزاوله وتقدم له
في قوم اميين ونشاءين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار الماضيين ولم
يخرج في سفر فيرى بالعالم فيعكف عليه فيأخذ باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية الى
غير ذلك من العلوم التي يعجز عن بلوغها القوى البشرية مما لا يرتاب اثار امر الهي ووحي
سماوي الذي يؤمن بالله وكلماته المنزلة عليه وعلى سايرالرسل من كتب ووحي
وقراة وكلمته بالافراد يراد بها الجنس او القرآن او عيسى وفي حديث عبادة بن الصامت
عند البخاري مرفوعا من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار
اريد بالكلمة في الاية عيسى تقريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر
ايمانه وقال غيره لعله انما قال كلمة كن وحض بها عيسى لانه لم يوجد بغيرها وان
كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة الاب الجملة واتبعوه اسلكوا طريقته واقتفوا
اثره لعلكم تهتدون الى الصراط المستقيم وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وله من قوله
لا اله الا هو الى آخرها وقال بعد قوله والارض الاية وثبت ذلك للباقين وبه قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد عبد الله غير منسوب عند الاكثر وعند ابن السكن عن الفربري
عن البخاري عبد الله بن حماد وبذلك جزم ابو نصر الكلاباذي وغيره وعبد الله هذا هو

هذا الحديث ليس بمحفوظ

الاملى بعد الهمزة وضم اليم المخففة وهو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وكان حافظا
وشارك البخاري في كثير من شيوخه وروايته عنه هنا من رواية الاكابر عن الاصاغر
قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي من شيوخ المولف وموسى بن
هرون البرني بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة وسكون
الراء الكوفي قدم مصر وسكن الفيوم وليس له في البخاري غير هذا الحديث قالا حدثنا
الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي قال حدثنا عبد الله بن العلا بفتح
العين واللام ابن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة الربعي بفتح الراء والموحدة وبالعين
المهملة قال حدثني بالافراد بشر بن عبيد الله بضم الموحدة وسكون المهملة
وعبيد الله بضم العين مصغرا الحضرمي الشامي قال حدثني بالافراد ابو ادريس
عايذ الله الخولاني بالخاء المعجمة المفتوحة والنون قال سمعت ابا الدرداء عويمر
الانصاري رضي الله عنه يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة
بالحاء والراء المهملتين فاغضبه ابو بكر عمر رضي الله عنهما فانصرف عنه عمر حال
كونه مغضبا فاتبعه ابو بكر يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلقا
بابه في وجهه فاتى ابو بكر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده عليه الصلاة والسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا يعني ابا بكر
فقد غامر بالغين المعجمة وبعدها الف فميم ثم راء اي خاصم وغاضب وحاقد
وفي مناقب ابي بكر اقبل ابو بكر اخذا بطوق ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فقد غامر فسلم وقالا في كان بيني وبين ابن الخطاب
شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال
يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا قال ابو الدرداء وندم عمر على ما كان منه من عدم
استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر الذي كان
بينه وبين الصديق قال ابو الدرداء وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي المناقب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمعر
اي يتغير من شدة الغضب وحمل ابو بكر يقول وهو جاث على ركبتيه مشفقا
ان يبادله عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره والله يا رسول الله
لانا كنت اظلم من عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل انتم تاركوا لي صاحبي هل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين وتاركوا
بفتح فوق وبعد الالف كاف مضارع فاعل الصاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالياء والمجرور
وكقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاءهم ببناء المفعول
ورفع قتل ونصب اولادهم وجر شركاءهم وهي قراءة متواترة وتضعيف اهل العربية
لها بالفصل انما هو لاعتقادهم ان القرآن يحسب وجوه العربية وهو خطأ العربية

تصح بالقراءة لا القراءة بالعربية وقد اشبعنا الكلام في بحث ذلك في كتابي في القرآن الاربعة عشر
وتقدم للبخاري تفريد الاختصاص وفي رواية ابي ذر تاركون لي بالنون على الاصل اقول
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت
وهذا كما مر في خطاب عام يرد على اليعسوبية من اليهود المصدقين ببعثته الى العرب
لا الى بني اسرائيل لانا نقول انهم اقروا بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا
في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان يدعي عموم رسالته
فوجب تصديقه وبطل قولهم انه كان مبعوثا الى بني اسرائيل وهذا الحديث
من افراد المولف قال ابو عبد الله هو البخاري في تفسير غامر اي يسبق بالخير
بالتحتية الساكنة كذا فسره والد في الصحاح والنهاية اي خاصم اي دخل في غمرة الخصومة
وهي معظمها والغامر الذي يرمي بنفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر
وهو الحقد اي حاقد غيره وقد سر بحوه وهذا ثابت في رواية ابوين الوقت وزرياقط
لغيرهما قال في المشارق كذا فسره المستملي عن البخاري وهو يدل على انه ساقط
للجمهور واكثر شيوخنا على ما لا يخفى **باب قوله حطة** كذا الابوين
ولغيره وقولوا حطة بغير ذكر باب وزيادة وقولوا حطة وقوله حطة رفع خبر
مبتدا محذوف اي مسالتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا وبه قال حدثنا
اسحق بن ابراهيم الحنظلي ابن راهويه قال اخبرنا عبد الرزاق بن همام قال
اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه بتشديد اليم الاولى وفتح الثانية
بتشديد الموحدة الكسورة اخي وهب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل لما خرجوا
من التيه ادخلوا الباب باب بلد القدس سجدا اشكرا لله على نعمة الفتح وانقاذهم
من التيه وفسر ابن عباس السجود هنا بالركوع وقولوا حطة بالرفع نغفر
لكم خطاياكم وسقط قوله نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة فبدلوا
اي غيروا فدخلوا يزحفون على استاههم بضم الهمزة وسكون المهملة
اوراكهم وقالوا حبة في شعرة بفتح العين والكشميهني في سعرة بكسر
العين وزيادة تحتية فبدلوا السجود بالزحف وبدلوا قوله حطة بحبة كما
مهملة مفتوحة فموحدة وزاد في شعيرة او شعرة وهذا الحديث قدم سبق بالبقرة
باب قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو اي
الفضل وما اوتي من غير كلفة وامر بالعرف المعروف كما ياتي ان شاء الله تعالى
واعرض عن الجاهلين كما في حمل واصحابه وكان هذا قبل الامر بالقتال العرف
هو المعروف المستحسن من الافعال وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال حدثنا وفي الفرع كاصله اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة

ابن حصن بن حذيفة بضم الحاء مصغر الفزاري وقول علي ابن اخيه الحر بن قيس
ابن حصن وكان من النفر الذي يدنيهم اي يقربهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان القرا
امحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا او شبانا بضم الشين وتشديد الموحدة
وللكشميهني اوشابا بفتح الشين وبموحدتين الاولى مخففة فقال عيينة لابن
اخيه الحر بن قيس يا ابن اخي لك وجه وجيه ولابي ذر هل لك وجه عند هذا
الامير فاستاذن لي عليه فقال الحر سأستاذن لك عليه قال ابن عباس
فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هي بكسر الهاء
وسكون الياء هي كلمة تهديد وقيل هي ضمير وهناك محذوف اي هي داهية يا ابن
الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي ما تعطينا العطاء الكثير
ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال
لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من
الجاهلين فوالله ما جاوزها اي ما جاوز الاية المتلوة اي لم يتعد العمل بها عمر
حين تلاها عليه الحر وكان وقافا عند كتاب الله لايجاوز حكمه وهذا الحديث
من افراده واخرجه ايضا في الاعتصام وبه قال حدثنا ولابي ذر بالافراد يحيى
غير منسوب قال ابن السكن يحيى بن موسى يعني البلخي وقال المستملي يحيى بن
جعفر البيكندي ورجحه ابن حجر قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الرازي بفتح المعجمة
وتخفيف نسبة مهملة الكوفي الحافظ العابد عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
ابن العوام عن اخيه عبد الله بن الزبير بن العوام انه قال في قوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف قال ما انزل الله اي هذه الاية الا في اخلاق الناس
وقال عبد الله بن برار بفتح الموحدة وتشديد الراء وبعد الالف مهملة وهو عبد الله
ابن عامر بن برار بن يوسف بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ونسبه
الى جده لشهرته به حدثنا ابو اسامة هما دبنا سامة قال حدثنا هشام
اخبرني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابو اسامة قال هشام عن ابيه عروة عن اخيه
عبد الله بن الزبير انه قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يأخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال وقد تقدم في هشام وهذا
الحديث موصول بعضهم فلا اسمعيلي وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة خذ العفو الى اخره
وهذه الاية اخلاق امر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فامره ان يأخذ
الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد مما يتعلق بالحقوق
المالية وكان هذا قبل ان تكاة وروى ابن جرير وابن ابي حاتم جميعا عن مجاهد قال لما انزل الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل
قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو يتصل
له شواهد من وجوه اخر كما قال الحافظ ابن كثير وهو مطابق للفظ لان وصل القاطع عفو عنه

واعطا

واعطاء من احرم امر بالمعروف والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل فالاية مشتملة على مكارم الاخلاق
فيما يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق ليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق
منها قال بعض الكبراء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته
ومسيء فمره بالمعروف فان عاد الى ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فاعرض عنه
فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن سورة الانفال مدنية وايها ست
وسبعون وثبت لفظ سورة لابي ذر بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
ابي ذر قوله تعالى يسألونك عن الانفال اي عن حكمها لاختلاف وقع بينهم فيها بأن
ذكروا ان شأ الله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمها صلى الله عليه وسلم على
ما يأمره الله به فاتقوا الله في الاختلاف واصلحوا ذات بينكم اي الحال التي يلتئم اصلاحها
بحصول الالفة والاتفاق وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم وسقط قوله يسألونك
الخ لابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله من طريق ابن ابي طلحة عنه
الانفال هي الغنائم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شيء
وتنزل بسببها الغنائم لما لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل لهم
وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض وتعود بكونه زيادة على ما سأل وفي الاصطلاح
ما شرطه الامام لمن يأتي خطر لتقدم طليعة وكشرط السلب للقاتل قال قتادة
فيما رواه عبد الرزاق في قوله تعالى وتذهب ريحكم اي الحرب وقيل المراد الهيبة فان
النصر لا يكون الا بترجح بعضها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا تقال نافلة اي
عطية وبه قال حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم صاعقة قال حدثنا
سعيد بن سليمان بن سعد وبة البغدادي قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة
وكسر الموحدة ابن بشير الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس
سورة الانفال ما سبب نزولها قال نزلت في غزوة بدر روى ابو داود
والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق من داود
ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ
تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاء الشبان يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لم
تستأثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فثلمتم فتنازعوا فانزل الله ليسألونك
عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين الشوكة في قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم الحد بالمهملة ايتجبون ان الطائفة التي لا حد لها ولا سنة ولا قتال وهي العير تكون لكم
وتكره هوان ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وهذا ساقط لابي ذر وقوله مردفين
بكسر الدال اي متبعين من ارادفته اذا اتبعته او جيء بعده فوجا بعد فوج يقال
ردفني بكسر الدال وارد فني اي جاء بعدي وعن ابن عباس ورا كل ملك ملك وعنه تارة
من طريق علي بن ابي طلحة قال وامر الله تعالى نبيه والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبريل

في حسمايته من الملائكة مجنبة وميكايل في حس بايته مجنبة ذوقوا يريد قوله تعالى ذلكم فذوقوه
اي باشروا وجربوا العذاب العاجل من ضرب الاعناق وقطع الاطراف وليس هذا من ذوق
الفم وقوله بركمه قال ابو عبيدة يجمعه وينضم بعضه على بعض او يجعل الحامل مع ما اتفق
للعدد من سبيل الله الى جهنم ليكون المال هذا قابلا عليه لقوله تعالى فتكوى بها جباههم
شرد يريد قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم قال ابو عبيدة اي فرق وقال
عطا غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من العدو وان جنحوا اي طلبوا السلم
والسلم والسلام واحد وهذا اثابت للابوين للسلم للصلح يثخن في الارض قال ابو عبيدة
اي يغلب بكثرة القتل في العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفرة ويعز الاسلام
وقال مجاهد في قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية كانوا
اصابعهم في افواههم وتصدية النصفير كذا رواه ابن جرير الكاف الصفير والتصدية
التصفيق وعن ابن عباس مما رواه ابن ابي حاتم كانت قريش تطوف بالبيت
عراة تصفر وتصفق ليثبتوك اي ليحبسوك وما روى عن عبيد بن عمير ان قريشا
لما ايقنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب
هل تدري ما ايقنوا به قال يريدون ان يحبسوني او يقتلوني او يخرجوني
قال من اخبرك بهذا قال ربي الخبر الى اخره تعقبه ابن كثير بان ذكر ابا طالب
بهذه غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية وهذه القصة انما كانت ليلة الهجرة
بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين وذكر ابن اسحق عن ابن عباس انهم
اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم نحبسه
في بيت ونسد دون منافذه غير كوة نلقي اليه طعامه وشرابه حتى يموت
فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم
وقال هشام بن عمرو راي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم
ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فقال ابو جهل
اما اراي ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربه ضربة واحدة
فتفرق دمه في القبايل فقال ابليس صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه
فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل
عليه بعد قدومه المدينة الاذن بقوله تعالى يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك وقد منع بعضهم حديث ابليس وتغييره صورته لان فيه
اعانة للكفار ولا يليق بكلمة الله تعالى ان يجعل ابليس قادرا عليه واجيب
بانه اذا لم يبعد ان يسلطه الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف
يبعد ذلك ان شر الدواب عند الله ما يدب على الارض او شر البهايم
الصم عن سماع الحق البكم عن فهمه ولذا قال الذين لا يعقلون
جعلهم من البهايم ثم جعلهم شرها وبه قال حدثنا محمد بن يوسف
الفريابي قال حدثنا ورقا بفتح الواو وبعد الراء الساكنة قاف نمد ودة

ابن عمر بن كليب عن ابن ابي نجيح عبد الله وابو يجيح بفتح النون وكسر الجيم
اخره حاء مهملة اسمه يسار الثقفي المكي عن مجاهد المفسر عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار من قريش وكانوا يحملون اللوا
يوم احد حتى قتلوا واسماؤهم في السيرة قاله في المقدمة وهو لاء شر البرية لان
كفرهم ابى سماؤهم بطيعة الله فيما خلقت له وهو لا خلقوا للعبادة فكفروا وهذا يعم
كل مشرك بن حيث الظاهر وان كان السبب خاصا كما لا يخفى يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الاستجابة هي الطاعة
والامتثال والدعوة البعث والتحريض وحد الضمير ولم يثنه لان استجابة الرسول كاستجابة
الباري جل وعلا وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد لما يحييكم من علوم الديانات
والشرايع لان العلم حياة كما ان الجهل موت واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه اي يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان اراد شقاوته
والمراد الحث على المبادرة على اخلاص القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبينه
بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنونات النفوس وانه اليه تحشرون
فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم وسقط قوله واعلموا الى اخره لابي ذر وقال
بعد قوله كما يحسكم الاية استجيبوا اي اجيبوا وقوله
لما يحييكم اي يصلحكم وبه قال حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن راهويه
او ابن منصور قال اخبرنا روح بفتح الراء وبعد الواو عين مهملة ساكنة الموحدة العتكي البصري
قال حدثنا سعيد بن الحاج عن حبيب بن عبد الرحمن بضم الحاء المهملة وبعد
الموحدة الاولى المفتوحة تحتية ساكنة الحرثي المدني انه قال سمعت حفص
ابن عاصم العمري يحدث عن ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح اللام
المشددة الانصاري واسمه حارث او رافع او اوس رضي الله عنه قال كنت
اصلي فزاد في الفاتحة في المسجد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاني فلم اته بعد الهمزة حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان
تاتي ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر تاتني زاد في الفاتحة فقلت يا رسول الله
اني كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم رجح بعضهم ان اجابته لا تبطل الصلاة لان الصلاة اجابة
قال وظاهر الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث
والتحريض وقيل كان دعاه لامر لا يحتمل التاخير فيرفقطع الصلاة ثم قال عليه
الصلاة والسلام لاعلمنك اعظم سورة في القرآن من جهة الثواب على قراءتها لما اشتملت
عليه من الثنا والدعا والسوال قبل ان اخرج زاد في الفاتحة من المسجد فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج من المسجد فذكرت له وفي الفائق
قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن فقال معاذ هو ابن ابي سعد

العبري حدثنا شعبة بن الحجاج عن حبيب بن عبد الرحمن وسقط ابن عبد الرحمن
لغير ابي ذر انه سمع حفصا العبري سمع ابا سعيد هو ابن المعلى رجلا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث المذكور وقال هي الحمد لله رب العالمين
السبع المثاني بالرفع بدل من الحمد لله او عطف بيان وهذا وصله الحسن بن
ابي سفيان وفائدة ايراده هنا ما فيه من تصريح سماع حفص بن ابي سعيد

باب قوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا الى القرآن
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما عقوبة لنا على انكاره
وفائدة قوله من السما والامطار لا تكون الا منها المبالغة في العذاب فانها محل
الرحمة كما تقدم والوابدل رحمتك النازل من السحاب ولد العذاب منها او انها
اشد تاثيرا اذا سقطت من اعلا الاماكن او ائتنا بعذاب اليم بنوع اخر والمراد
بنفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق
العذاب بكون حقا مع اعتقاده انه ليس حق لتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل
حقا فامطر علينا حجارة وهذا من عنادهم وعتوهم روى ان معاوية قال لرجل من بني
ما احمل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال احمل من قومي قومك حين قالوا ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما ولم يقولوا فاهدنا له ويروى ان النضر
ابن الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي صلى الله عليه وسلم
وتلك انه كلام الله فقال هو وابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم وسقط قوله باب لغير ابي ذر
وسقط له من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فامطر الاية قال ابن عيينة
سفيان في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ما سمى الله مطرا
في القرآن الا عذابا اورد عليه ان كان كما ذكر من مطر فان المراد به
المطر قطعا ونسبة الاذى اليه بالتبلل والوحل الحاصل منه لا تخرجه كونه
مطرا وتسمية العرب الغيث وهو قوله تعالى ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وثبت قوله وهو الذي في الفرع وسقط من اصله وبه قال
حدثني بالافراد احمد غير منسوب وقد جزم الحاكم ان ابو احمد وابو عبد الله
ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري قال حدثنا عبيد الله بن معاذ
بضم العين وفتح الموحدة مصغرا حدثنا ابي معاذ بن معاذ بن حسان العنبري
التميمي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عبد الحميد بن دينار ابي صخر
زاد غير ابي ذر هو ابن كردين بكاف بضمومة فراء ساكنة فدال الاولى مكسورة
بينهما تحتية ساكنة صاحب الزيادي بكسر الصاد المهملة وتخفيف التحتية انه
سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال ابو جهل لعنه الله اللهم
ان كان هذا هو الحق بنصب خبر ما من الكون وهو فصل وترى بالرفع على انه هو
مبتدا غير فصل والحق خبره فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم

قوله قال ابو عبيدة الخ

قال

قال ابو عبيدة كل شي امطرت فهو من العذاب وما كان من الرحمة فهو مطرت فنزلت
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية
وسقط لابي ذر وما كان الله ليعذبهم الا يصدون يقول والى المسجد الحرام وقد اورد
ابن المنير في تفسيره هنا سوالا كما نقله عنه في المصابيح فقال قد حكى الله عنهم
هذا الكلام في هذه الاية اي قوله اللهم ان كان هذا هو الحق الاية وهو من جنس نظم
القرآن فقد وجد فيه بعض المتكلم بعض القرآن تكيف ينتهز في المعارضة بالكلام وقد وجد
بعضها وبنا حكاية الله عنهم في الاسرا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا واجاب بان الاتيان بمثل هذا القدر من الكلام لا يكفي في حصول المعارضة
لان هذا المقدار قليل لا ظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال العلامة البدر الدماميني
وهذا الجواب انما يتمشى على القول بان التحدي انما وقع بالسورة الطويلة
التي تظهر فيها قوة الكلام وهذا الحديث اخرجه مسلم في ذكر المنافقين والكفار

باب قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال
والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستفيم في الحكمة خارج عن عادته
تعالى في قضايه قال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة ما كان الله ليعذب
قوما وانبيا وهو بين اظهرهم حتى يخرجهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن
وليستغفر من الكفر ما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون او ما كان
معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من يختلف من
المستضعفين او من اولادهم من يستغفر او يريد اسلام بعضهم واستغفار
الكفار اذا كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وفيه ان الاستغفار ما مان
من العذاب وفي حديث فضالة بن عبيد الله عند الامام احمد مرفوعا العبد
امن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل وكامل على توبته الاستغفار
وعظم توقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد العالمين في استدفاع البلا
وعن ابن عباس مما رواه ابن ابي حاتم ان الله جعل في هذه الامة امانين
لا يزالون معصومين من فوارع العذاب ما حرمين اظهرهم فاما ان قبضه
الله اليه واما الذي في قلبكم يشير الى الاية وروى ابن جرير انهم لما قالوا ما الوا ما تم
استوانه موا فقال غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وسقط لغير ابي ذر قوله باب قوله وبه قال
حدثنا محمد بن النضر بن عبد الوهاب ابو احمد السابق قال حدثنا
ولابي ذر اخبرنا عبيد الله بن معاذ تصغير عبد قال حدثنا ابي معاذ
العنبري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عبد الحميد بن دينار صاحب الزيادي

انه سمع انس بن مالك يقول قال ابو جهل لما قال النفر بن الحرث ان هذا الا
اساطير الاولين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وليس المراد نفي مطلق العذاب عنهم بل هو بعد ه
اذا هاجر عليه السلام عنهم كما يدل له قوله وما لهم استفهام بمعنى التقدير
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية وما لهم استفهام بمعنى التقدير
وان في ان لا يعذبهم الظاهر انها مصدرية وموضعها نصب او جر لانها على حسب
حرف الجر المقدر في ان لا يعذبهم وهذا الفعل يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار
والمعنى واي مانع فيهم من العذاب وسببه واقع وهو صدهم المسلمين عن المسجد
الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمومنين الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة
بهم فلما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع الله بهم
باسه يوم بدر فقتل صناديدهم واسر سراتهم وقاتلوهم حتى للمومنين على
قتال الكفار وفي بعض النسخ باب قوله وقاتلوهم ونسبت لابي ذر حتى
لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم
كل دين باطل وسقط ويكون الدين الحق العزيز في ذريه قال حدثنا ولابي ذر حدثني
بالافراد الحسن بن عبد العزيز الجروي بالجيم والراء المفتوحتين البصري نزيل
بغداد قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافري بضم الميم والعين المهملة
وكسر الفاء وبعدها راء البرلسي قال حدثنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو بينهما
تحتية ساكنة ابن شريح بالمعجمة اوله وبالمهملة اخره عن بكر بن عمرو بفتح
الموحدة والعين المعافري عن بكير بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله الاشج عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا هو جبان بالموحدة صاحب الدشتية
او العلابات عرا بمهملات الاولى مكسورة او نافع بن الازرق او الهيثم بن خنيس
جاء زاد في البقرة في قصته ابن الزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن الا
تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المومنين اقتتلوا
بالغين بعضهم على بعض الى اخر الاية فما منعك ان لا تقاتل كما ذكر
الله في كتابه كلمة لا ايدكي في قوله ما منعك ان لا تشهد وكان لم يقاتل في حرب
من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل وتحامز ابن الزبير فقال
يا ابن اخي اغتر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اغتر بهذه
الاية التي يقول الله تعالى فيها ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخرها
اغتر في هذين الموضعين بالغين المعجمة والعوتية من الاغترار اي ما ويل هذه
الاية وان طائفتان احب من ما ويل الاخرى ومن يقتل مومنا الى فيها تغليظ
شديد وتهديد عظيم ولابي ذر عن الكشميهني اعتر بضم الهمزة وفتح العين
المهملة وتشديد المثناة التحتية في الموضعين قال الرجل فان الله يقول وقاتلوهم

حتى

حتى لا تكون فتنة هذا موضع الترجمة قال ابن عمر قد فعلنا ذلك على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اي حين كان الاسلام قليلا وكان
الرجل يفتن في دينه بضم اليا مبنيا للمفعول اما يقتلوه واما يوثقوه بحذف
نون الرفع وهو موجود في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قاله ابن مالك ولابي ذر
يقتلونه ويوثقونه باثبات النون فيهما حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة
فلما راي اي الرجل انه اي ابن عمر لا يوافقه فيما يريد من القتال قال فما
قولك في علي وعثمان وكان السايل كان من الخوارج قال ابن عمر ما قولي
في علي وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفى عنه لما ذنب يوم احد في قوله
ولقد عفا عنكم فكرهتم ان تعفوا عنه بالعوقية وسكون الواو خطابا
للجماعة واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه بفتح الخا المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته وانا ربيبه وهذه
ابنته بهمزة وصل او بنته بتركها والمراد بها فاطمة والشك من الراوي محافظة
على نقل اللفظ على وجهه كما سمع اي هذه ابنة او بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث تزوت منزلها من منازل ابيها وفي رواية وهذه ابنته
بالنون او بنته بالتحتية بدل لها واحد البيوت والشك الراوي فاني باللفظين مع
رفض الشك خرجا من ان يحرم بلفظ هو فيه شاك ولكشميهني او ابنته بهمزة
مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية مضمومة فقوقية بلفظ جمع القلة في البيت
وهو شاذ قال في المصابيح ويروى هذه ابنته او بيته الاول جمع بنا والثاني
واحد البيوت وقال الحافظ ابن حجر في شاب على على وجه اخر هو اك بينه
او سط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر
الى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غيره قال وهذا
يدل على انه لتعطف على بعض الرواة فقرأها بنته بموحدة ثم نون تظهر له
الشك فقال ابنته او بنته والمحمد له البيت فقط ما ذكرنا من الروايات
المصرحة بذلك وتانيث اسم الاشارة باعتبار البقعة وهي بستان قريب من النبي
صلى الله عليه وسلم مكانة وكانا وبه قال حدثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله
ابن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال
حدثنا بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر هو بموحدة
مكسورة معجمة ساكنة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء وقد تسكن الموحدة ابن
عبد الرحمن المسلمي بضم الميم وسكون المهملة وبالام الكاهلي حدثنا حدثني
بالافراد سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا بالشك ابن عمر فقال له رجل
سبق الحالف في اسمه قريبا كيف ترى في قتال الفتنة فقال ابن عمر ولابي ذر
قال وهل تدري ما الفتنة كان صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس القتال معه كقتالكم ولابي ذر وليس بقتالكم

على الملك بغم اليم بل كان تتالا على الدين لان المشركين كانوا يفتنون المسلمين
اما بالقتل واما بالحبس بآب بالمثنوين في قوله تعالى يا ايها
النبي حرض المؤمنين بالغ في حثهم على القتال ولذا قال عليه السلام
لاصحابه يوم بدر لما اقبل المشركون في عدوهم وعددهم قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان
يكن منكم مائة اى صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر
يعني ليصبر عشرون في مقابلة مائتين ومائة في مقابلة الف كل واحد لعشرة بانهم
قوم لا يفقهون اى بسبب انهم جبلة باسه واليوم الاخر يقاتلون لغير ثواب
واعتقاد اجر في الاخرة لتكذيبهم لها وسقط ان يكن منكم عشرون بعض الناس
لغير ابي ذر وقال بعد قوله القتال الاية وسقط لفظ باب لغيره وبه قال
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو وهو ابن
دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين زاد ابو ذر وان يكن منكم مائة كتب بضم الكاف اى فرض عليهم ان لا يفر واحد
من عشرة هو معنى الاية وقال سفيان بن عيينة بغير مرة ان لا يفر عشرون من
مائتين وهذا يوافق لفظ القرآن فالظاهر ان سفيان كان مرة يقارن بالمعنى وتارة باللفظ
ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الاية فكتب بفتح الكاف اى فرض الله تعالى ان لا
يفر مائة من مائتين وزاد سفيان مرة تزلت فرض الموضين على القتال
ان يكن منكم عشرون صابرون يريد انه حدث بالزيادة مرة ومرة بدونها
قال سفيان وكان ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة
عبد الله قاضي الكوفة التابعي وأرى بضم الهمزة اي اظن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مخل هذا الكلم المذكور في الجهاد جامع لاعلاء كلمة الحق واداحاض كلمة الباطل
وقول صاحب التلويح هذا التعليق رواه ابن ابي حاتم بعضه في الفتح بانه وهم لان
في رواية ابن ابي حاتم عن سفين عند ابي نعيم في مستخرجه قال سفين ذكرته لابن
شبرمة فذكر مثله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا في القوة والحمل
الاية زاد غير ابي ذر الى قوله مع الصابرين وبه قال حدثنا علي بن عبد الله
السلمي بضم السين وفتح اللام فاء فالتحتي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
المروزي قال اخبرنا جرير بن حازم بفتح جيم جرير وخاء حازم بالحاء المهملة والزاي
قال اخبرني بالافراد الزبير بضم الزاي ابن خريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة
وبعد التحتية الساكنة فوقية معبر من صغار التابعين عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة
فجاء التخفيف عنهم وعند ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس فخفف الله عنهم
فنسخها بالاية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا في البدن

او

او في البصيرة بان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين امر بلفظ الخبر اذ لو كان خبرا لم يقع
تحلات المخبر عنه والمعنى عنه في وجوب المصابرة لمثليتا ان المسلم على احد الحسنيين اما ان
يقتل فيدخل الجنة او يسلم فيفوز بالاجر والغنيمة والكافر يقاتل على الفوز بالدنيا وقد زاد
الاسماعيلي في الحديث فقرر عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم والى اصل الخبر
على المقاتل الانفراد من الضعف اذ لم يزد عدد الكفار على مثليتا فلو لقي مسلم كافرين خلة الانفراد
وان كان هو الذي طلبهما لان فرض الجهاد والثبات انما هو في الجماعة لكن قال البلقيني الاظهر
بمتابعة نص الشافعي في المختصر انه ليس له الانفراد قال ابن عباس فلما خفف الله عنهم
من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم وهذا الحديث اخرجه ابو داود في الجهاد
سورة براءة مدنية ولها اسما اخر تزيد على العشرة منها التوبة والفاضحة والمثيرة
لانها اثارت المنافقين والمبعثرة والمشتتة لانها تبعثر اخبار المنافقين وتفتشهم اي تبرزهم وهي من اواخر ما نزل ولم يكتبوا
البسملة اولها لانها امان وبراءة نزلت لرفعه او تركي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها
وكانت قصتها شبيهة بقصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي براءة نبذها فلهذا قرنت بها
ولجة يريد قوله تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة كل شيء
ادخلته في شيء وهي فعلة من الولوج كالمخيلة وهي تطير البطانة والداخلة والمعنى
لا يسعهم ان يوالوهم ويفشوا اليهم اسرارهم وسقط قوله ولجة الى آخره لابي ذر ولثبت
لغيره الشقة في قوله تعالى بعدت عليهم الشقة هي السفر وقيل هي المسافة التي تقطع بمشقة
يقال بعدت شقة اى بعدت عليهم المسافة البعيدة اي يشق على الانسان سلوكها الفساد
في قوله ما زادوكم الا خبالا الفساد والاستثناء يجوز ان يكون منقطعا اى انه لم يكن
في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال فيزيد المنافقون فيه وكان المعنى
ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا وان يكون متصلا وذلك ان عسكر الرسول صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم منافقون كثير ولهم لا محالة خبال فلو خرج هؤلاء الناموا
مع الخارجين قوله والخبال الوت كذا في جميع الروايات والصواب الونة بضم الميم
وزيادة ها آخره وهو ضرب من الجنون وقوله تعالى ولا ائتني اى لا توذني
التوبيخ ولابي ذر عن المستملي لا توهني بالها وتشديد النون من الوهن وهو العنف
ولابن السكن ولا تومني بضم اوله وسكون الميم بعدها واو مكسورة من الاثم وموبقه العام فيما ضر
كرها بفتح الكاف وكرها بضمها واحد في المعنى وسواده قوله تعالى طوعا او كرها
او كرها مدخلا بتشديد الدال يريد لو جدوا ملجأ او مغارات او مدخلا اى
يدخلون فيه والمدخل السرب في الارض وقوله تعالى لولوا اليه وهم يجمحون
اي يسرعون اسرعها لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقوله واضراب بدين والونة هي
وهي قرابات قوم لوط اتفكت اي انقلبت بها اى القريات الارض فصارت عاليها
سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل اهوى يريد والمؤتفكة اهوى بسورة
النجم يقال الفاه في هوة بضم الهاء وتشديد الواو اى مكان عميق وذكرها استطرادا
وقوله تعالى في جنات عدن اى خلد بضم الخاء المعجمة وسكون اللام يقال عدن بارض

اى اثبت بها ومنه معدن وهو الموضع الذى يستخرج منه كالذهب والفضة ونحوهما ويقال فلان
فى معدن صدق اى فى نبت صدق كانه صار معدنا لما نزوه له المخالف يريد بقوله
هنوا بان يكونوا من جملة المخالف وصرح بقوله المخالف الذى خلفنى فقعد بعدى وفيه
اى من هذا اللفظ خلفه فى الغابرين قال عليه الصلاة والسلام فى حديث ام سلمة اللهم اغفر لابى
سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين رواه مسلم قال النووى اى الباقين
ويجوز ان يكون النساء من الخالفة وهى المرأة وان ولابى ذر كان خوالف جمع الذكر
فانه لم يوجد على تقدير جمعه على فواعل الا خمسة فارس وفوارس وهالك وهوالك
قاله ابو عبيدة زاد ابن مكى شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن وداجن وهذه
الخمسة جمع فاعل وهو شاذ والمفهوم من اول كلام البخارى ان خوالف جمع خالف وحينئذ
انما يجوز ان يكون النساء اذا كان جمع الخالفة على خوالف وانما الخالف يجمع على الخالفين بالياء
والنون والمشهور فى فواعل انه جمع فاعل فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف التاء
فى صفة المذكر من النساء وان كان من صفة الرجال فالتاء للمبالغة يقال رجل نسابة لا خير فيه
والاصل فى جمعه بالنون كما مر والمراد بالخوالف فى الاية النساء والرجال العاجزون وكاسكان
مجمع جمع المؤنث تغليبا لكون اكثر فى ذلك من غيرهن وقوله واولئك لهم الخيرات واحدها
خيرة بفتح الخاء وسكون التحتية اخرها تاء تانيث وهى الفواضل بالضاد المعجمة قاله
ابو عبيدة قوله واخزون مرجون اى موخرون لامر الله ليتفنى فيهم ما هو قاض وهذه
سابقة لابى ذر الشفا بفتح المعجمة والفا مقصورا يريد قوله تعالى شفا جرف هار وتصريف الشفا
بقوله شفير ولابى ذر الشفير حده وهو اى الشفير حده بالدال بعد الحاء المهملتين
وللكشميهنى وهو حرفته اى جانبه والجرف ما تجرف من السيول والاودية
اى تخرب بالى تصار واهيا هار اى هابر يقال انهارت البئر اذا تهدمت قال القاضى
والتمثيل وقع بشفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهابر فى مقابلة النقوى تمثيلا لما يتولى عليه
امرهم فى البطلان وسرعة الانطماس فى ترديهم بانهيارهم به فى النار ومتعلقه فى مقابلة
الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته
التى الجنة ادناها وتاسيس هذا على ضد الوقوع فى النار ساعة فساعة فتبين ان مصيرهم
الى النار لا محالة انتهى وقوله ان ابراهم لاواه اى شفقا ورقا كناية من ترطرحه
ورقته قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لابيه مع شهادته عليه وقال الشاعر وهو المتنبى
بشديد القاف المفتوحة العبدى واسمه هجاش بن عايذ بن محصن اذا ما قمت ارحلها بليل
بفتح الهمزة والحاء المهملة من رحلت الناقة ارحلها اذا شددت الرحل على ظهرها والرحل اصغر
من القتب كما مر اشتهر بهذا الهمز وللاصيلى اقتد الرجل الخزين بتشديد الياء وفتح الهمزة
قال الخزين فى درة الغواص يقولون فلان رزين اوه والافصح ان يقال اوه بكسرها وضمها
وفتحها والكسر اشهر وعليه قول الشاعر مرقش اوه لذكراها اذا ما ذكرتها وكسته ذو نعم الواو
فقال بعضهم اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو وقال اوو وتقريف الفعل منها اوه وناوه
والمصدر الاهة وسئل عن قول منعت العبدى اذا ما قمت ارحلها بليل البيت وهذا البيت من جملة

قصيدة

قصيدة اولها انا طم تبل ببيك متعبى ومنعك ما سالت كان بخيل ولا تعدى مواعد كاذبات عزبها
رياح الصيف دونى فان لوحالفتنى شمالى لما انتفعتها ابدا يمينى باب قوله
عز وجل براءة من الله ورسوله اى هذه براءة مبتدا اصدورها من الله تعالى وغاية
انتهائها الى الذين عاهدتم من المشركين براءة خبر مبتدا محذوف ويقال
مبتدا اجيزه الى الذين وجاز الابتدا بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى
ان الله ورسوله بريئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركى
العرب فنكثوا ولم يوف به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد الى من نقضه
وامروا ان يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم صيانة لها من القتال وقوله اذان اى اعلام
يقال اذنته ايذانا واذانا وهو اسم قام مقام المصدر وسقط هذا للغوانى ذر
وقال ابن عباس رضى الله عنهما مما رواه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى
طلحة رضى الله عنه فى قوله ويقولون هو اذن يصدق كما سمع وسمى بالجارحة
للمبالغة كانه من فرط سماعه صار جملة الة السماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك
وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها لان الزكاة والتزكية
بمعنى واحد
فى اللغة الطهارة ونحوها وفى نسخة ونحوهما الكثير فى القران ولغات العرب والزكاة
الطاعة والاخلاص ان ثانى بمعناهما رواه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى
طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص
وقوله تعالى فى سورة فصلت وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة قال ابن
عباس فيما رواه على بن ابى طلحة عنه لا يشهدون ان لا اله الا الله وهذا ذكره
استطرادا وقوله تعالى يضاهون قال ابن عباس فيما رواه ابن ابى حاتم عن على
ابن ابى طلحة عنه يشبهون وقال ابو عبيدة هى التشبيه وقال القاضى اى يضاهى
قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمضاهاة
المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم والتقييد بكونه
بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم للاستظهار بانه لا دليل عليه فهو كالهذيان
لم يقصد بها الدلالة على المعانى وقول اليهود هذا كان مذهبا مشهورا عندهم
او قاله بعض من متقدميهم او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق بينهم
بعد وقت بخت نصر من يحفظ التوراة فلما احياه الله بعد مائة عام واملى عليهم التوراة
حفظا فعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول
كان منهم ان الاية قريت عليهم فلم ينكروا بواحتها لكم على التكذيب وبه قال
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة بن
الحاج عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى انه قال سمعت البراء بن عازب
رضى الله عنه يقول اخر اية نزلت عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فى اخر سورة النساء واخر سورة نزلت

عليه عليه السلام **براءة** فان قلت سبق في اواخر سورة البقرة من حديث ابن عباس ان اخر اية
نزلت اية الربا وعند النسائي من حديث ابن عباس ان سورة النصر اخر سورة نزلت
واجيب بان المراد اخرية مخصوصة لان الاولية والاخرية من الامور النسبية واما السورة
فان اخرية النصر باعتبار نزولها كاملة بخلاف براءة فالمراد اولها او معظمها والا ففيها
ايات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية وسيكون لنا عودة الى الالمام بشيء من مبحث
ذلك بسورة النصر ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته **باب قوله**
تعالى **فسيحوا في الارض اربعة اشهر** اولها شوال واخرها المحرم قاله الزهري
او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الاخر واستشكل ابن كثير الاول بانهم كيف
يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما ظهر لهم امرها يوم النحر كما يأتي ان شاء الله
تعالى واستشكل غيره القولين بانه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار اليها في قوله
فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من قبيل التغليب وهذا امر من الله
لنا قض العهد كما مر وروى سعيد بن منصور والنسائي عن زيد بن يثيع بتحتية
مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة
الهمداني الكوفي المخضرم قال سألت عليا باي شيء بعثت قال بانه لا يدخل
الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم
هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل
بهذا الاخير كما قاله ابن حجر وغيره على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر
مختص بمن لم يكن له عهد موقت او من لم يكن له عهد اصلا واما من له عهد عهده
موقت فهو الى مدته وروى الطبري من طريق ابن اسحق قال هم صنفان صنف
كان له عهد دون اربعة اشهر فامهل تمام اربعة اشهر وصنف كانت مدة عهده
بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر وعن ابن عباس ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد
موقت بقدرها او يزيد عليها وان من ليس له عهد فانقضاؤه الى انسلاخ المحرم
لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وعن ابي هريرة قال كانت
اول الاربعة اشهر عند نزول براءة في شوال وكان اخرها اخر المحرم وبذلك يجمع
بين ذكر الاربعة اشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم **واعلموا انكم غير**
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** مذلهم بالقتل
والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة **فسيحوا** قال ابو عبيدة **سيروا** وقال غيره انتقلوا
في السير وابعدوا عن العمارات وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال **حدثنا** ولابي ذر
حدثني بالافراد **سعيد بن عفير** هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة
وفتح الفاء المصري **قال حدثني** بالافراد ايضا **عقيل** بضم العين المهملة وفتح القاف
ابن خالد الايلي ولابي ذر عن عقيل **عن ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري
واخبرني بالافراد والواو للعطف قال في الكواكب اشعارا بانه اخبره ايضا بغير ذلك
فهو عطف على مقدر قال في الفتح ولم ار في طرق حديث ابي هريرة زيادة الا ما وقع

في رواية

في رواية شعيب عن الزهري فان فيها كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون
فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في انفسهم مما قطع عليهم
من التجارة فنزلت وان خفتم عيلة الاية ثم احل في الاية الاخرى الجزية الحديث
واخرجه الطبراني وابن مردويه مطولا وقال في العمدة ولم يعين الكرماني المقدر
والظاهر ان المقدر هكذا عن ابن شهاب حدثني ولاخر واخبرني **حميد بن عبد الرحمن** بن عوف
الزهري قال وتظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا وبين اخبرنا كذا قال
فليتأمل **ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر** الصديق رضي الله عنه
في تلك الحجة زاد في الحج من طريق يحيى بن بكير التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل حجة الوداع **في مؤذنين** جمع مؤذن من الايذان وهو الاعلام **بعثهم يوم النحر**
سنة تسع من الهجرة **يؤذنون** اي يعلمون الناس **بمنى ان لا يحج** بفتح الهمزة وتشديد
اللام ونصب يحج بان ولا نافية **بعد العام** المذكور **مشرك** هو مستنبط من قوله تعالى
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد الحرم كله **ولا يطوف بالبيت عريان**
بنصب يطوف عطفا على يحج واحتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف
خلافا لابي حنيفة حيث جوز طواف العريان ولابي ذر لا يحج بالرفع ولا نافية مخففة
ويطوف رفع عطف على يحج **قال حميد بن عبد الرحمن** بالسند السابق **ثم**
اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر **بعلي بن ابي طالب** وعند الامام
احمد من حديث انس بن مالك وقال الترمذي حسن غريب ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
براءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي
رضي الله عنه **فامره ان يؤذن ببراءة** اي ببعضها وقد نبه في الفتح على ان هذا القدر من الحديث وامره والابوهريرة
مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة **قال ابو هريرة** رضي الله
عنه بالاسناد المذكور قال في الفتح وكان حميدا حمل قصة توجه علي من المدينة الى ان لحق
ابا بكر عن غير ابي هريرة وحمل بقية القصة كلها عن ابي هريرة **فاذن معنا علي** رضي الله عنه
يوم النحر في اهل منى ببراءة ولابي ذر عن الكشميهني قال ابو بكر بدل ابو هريرة قال
الحافظ ابن حجر وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابي هريرة قطعا وهو
الذي كان يؤذن بذلك **وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان**
وزاد احمد من رواية محرز بن ابي هريرة عن ابيه ولا يدخل الجنة الا مؤمن فان قلت
فما فائدة قوله ولا يدخل الجنة الا مؤمن اجيب بان الاعلام بان المشرك بعينها لا يقبل
منه بعد هذا بغير الايمان فقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وقد سبق حديث الباب في الصلاة والحج والله اعلم **باب**
عز وجل **واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر** يوم عرفة كما روي
عن علي وعمر فيما رواه ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم وروي
مرسلا عن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج
الاكبر وقيل انه يوم النحر واليه ذهب حميد بن عبد الرحمن كما سيأتي ان شاء الله تعالى قريبا

في باب الا الذين عاهدتم من المشركين وروى عن ابن عمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وبه قال كثيرون لان العمال
المناسك تنتهي فيه والجمهور انه الحج الاصغر العمرة وقيل الاصغر يوم عرفة والاكبر يوم النحر
وقيل حجة الوداع في الاكبر لما وقع فيها من اعزاز الاسلام واذلال الكفر ان الله بريء
من المشركين ورسوله رفع مبتدأ والخبر محذوف اي ورسوله بريء وجاز ذلك
للفصل بالمعطوف عليه رفعه هذا بالفاعلية وان تبتم فهو خير لكم لطلق الخيرية
وان توليتم اعرضتم فاعلموا انكم غير معجزي الله بل هو قادر عليكم وتخ
فيه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا بالخزي والنكال في الاخرة بالعقاب والاغلال
والنار تهكم وسقط لابي ذر فان تبتم الخ وقال بعد قوله ورسوله الى المتقين
وساق في نسخة الاية كلها الى اخر المتقين اذ نهم بعد الهمزة اعلمهم وسقط ذلك
لابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثني بالافراد
عقيل بضم العين المهملة ابن خالد رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله
عنه في تلك الحجة التي كان ابو بكر فيها امير الحاج في المؤذنين الذين بعثهم
يوم النحر يسمعون الناس ان كان تابع الصديق في تلك الحجة سعد بن ابي
وقاص وجابر فيما اخرجه الطبري يؤذن بتشديد الذال المعجمة
العام الذي وقع فيه الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان بفتح
يطوف وانما كانت مباشرة ابي هريرة رضي الله عنه لذلك بامر الصديق وان الامير
على الناس في تلك الحجة وكان على يطوف الناذنين واحتاج ان يعين على ذلك
فكان ابو هريرة ينادي بما يلقيه اليه علي مما امر بتبليغه ويدل لذلك حديث محمد
ابن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة
الى اهل مكة فكنت اناذي معه بذلك حتى نفكك صوتي وكان ينادي قفل
حتى يعني قال حميد هو ابن عبد الرحمن المذكور بالسند المذكور ثم اردف
النبي صلى الله عليه وسلم الصديق علي بن ابي طالب وسقط ابن ابي طالب لابي ذر
وفي نسخة ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب باسقاط حرف الجر
فامره ان يؤذن ببراءة اي ببضع وثلاثين اية منها نيفا عند قوله ولوكم
المشركون ففيه تجوز قال ابو هريرة بالاسناد السابق فاذن معنا علي في اهل
منى يوم النحر ببراءة من اولها الى ولوكم المشركون وبعض ما اشتملت عليه
ان لا يحج بعد العام مشرك وهو قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وبهذا اندفع الاستشكال ان عليا كان مامورا بان يؤذن
ببراءة فكيف اذن بان لا يحج بعد العام مشرك كما قاله الكرماني ولا يطوف بالبيت
عريان وبراءة مجرور وعلامة الخفض فيه وهو الثابت في الروايات وكون رفعه منونا
على الحكاية الا الذين عاهدتم من المشركين استثنا من المشركين والتقدير براءة
منا مؤدية الى المشركين الا من الذين لم ينقضوا وسقط هذا لابي ذر وبه قال حدثنا

ولابي ذر

ولابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور بن يعقوب الكوسج لا المروزي
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن
ابن عوف عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري عن حميد بن عبد الرحمن
ابن عوف اخبره ان ابا هريرة اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه اي بعث
ابا هريرة في الحجة التي امره نبتشديد الميم اي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها اميرا قبل حجة الوداع في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال
يؤذن ولابي ذر عن الكشميهني يؤذنون في الناس بمن ان لا يحج بنون
التوكيد الثقيلة بعد العام مشرك ولا يطوف بالنصب بالبيت عريان قال
حميد بقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من حديث ابي هريرة وهذه
الزيادة ادرجها شعيب عن ابي هريرة في الخبر ولفظه عن ابي هريرة بعثني ابو بكر
فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم
الحج الاكبر انما الناس في ذلك تقام فلم يحج عام علي حجة الوداع الحج التي حج فيها النبي صلى الله
عليه وسلم الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناقرات ابي هريرة بذلك يا مرا بكر
يوم النحر فدل على ان المراد يوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك
مما نادى به ابو هريرة بان الذي كان ينادي به ابو هريرة هو ومن معه على قبل
ابي بكر سيأتي منع حج المشركين ومنع طواف العريان وان عليا كان ينادي
بهما وكان يريد من كان له عهد فمدته الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم وكان
هذا الاخيرة كالتوطئة لان لا يحج بعد العام مشرك واما التي قبلها فهي التي اختص
علي بتبليغها قاله في الفتح باب بالتنوين في قوله سبحانه
وتعالى فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد
وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح احكام الله تعالى فوضع ائمة الكفر
موضع الضمير اذ التقدير فقاتلوهم للاشارة الى انهم بذلك قد صاروا رؤسا
الكفر وقادتهم او المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك لان قتلهم اهم انهم
لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين وهو مناسب للنكث وعن نفر منهم انهم
لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر
لا تكون شرعية وعن الشافعية شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر
بكسرها مصدرا من يمن ايمانا اي لا تصديق لهم اولا ايمان وسقط باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا محمد بن المثنى العنزي الزمن قال حدثنا يحيى بن سعيد
القطان قال حدثنا زيد بن وهب الجهني وسليمان الكوفي المخضرم قال
كنا عند حذيفة بن اليمان قال ما بقي من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة
كذا وقع بهما عند البخاري ووافقه الناسي وابن مردويه كلاهما على الابهام واراد
ذلك هنا وهو يوهي الى ان المراد الاية الموقفة هنا وروى الطبري من طريق حبيب
ابن حسان عن زيد عن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الاية فقاتلوا ائمة الكفر

بعد الصلاة قبل الاكبر من اجل
قتل الناس الحج الاصغر قتيبة
ابو بكر الى الناس حج

وليس للاكثر فقد تقدم الروايات
عن ابي هريرة هو

قال ما تولى الله هذه الاية بعد لكن وقع عند الاسماعيلي من ابن خالد بلفظ ما بقي من المانعين
من اهل هذه الاية لا تتخذوا ومدى وعدوكم اولياء الاية الا اربعة نفر ان احدهم لشيخ كبير م
قال الاسماعيلي ان كانت الاية ما ذكر في خبر ابن عيينة فتفهد الحديث ان يخرج في سورة
الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا وان تكتموا ايما يهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا فلما لم يقع منهم ذلك ولا طعنوا لم يقاتلوا وقوله الا ثلاثة سمى منهم في رواية
ابي بشر عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام
وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهل بن عمرو يعقب بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر
وانما يطبق التعقيب على من نزلت الاية المذكورة في صفين وسهيل بن عمرو وفد اسلما
قاله في الفتح والمنافقون الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر الاربعة
قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين لم يعرفهم دون غيره فقال
اعرابي لم يعرف اسمه انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بنصب اصحاب بدل من الضمير في انكم او بنادى حذفت منه الاداة تخرصونا بسكون
الخاء وفتحها مع تشديد الواو وفي نسخة تخرونا بنونين على الاصل لان النون
لا تحذف الا لناصب او جازم والاولى لغة فصيحة لبعض العرب وزاد الاسماعيلي
عن اسباط فلا ندري فما بال هؤلاء الذين يبغرون غينا ه تحتية مفتوحة فموحدة
ساكنة فغين معجمة مضمومة وفي رواية غير ابي ذر يسغرون بضم التحتية وفتح الموحدة
وتشديد الغين مكسورة اي يفتكون او ينقرون بيونتا وفي نسخة يغرون بالنون
بدل الموحدة وضم الغين ويسرقون اعلاقنا بالعين المهملة واللام اي نفايس
اموالنا وفي بعض النسخ اعلاقتنا بالقاف المعجمة وكذا وجد مضبوطا بخط الحافظ المزي
الدمياطي لكن قال السفاقسي لا اعلم له وجها قال في فتح الباري ويمكن توجيهه في
بان الاعلاق جمع غلق بفتحتين وهو ما يغلق ويفتح بالمفتاح والقلق ايضا الباب
والمعنى يسرقون الابواب وتكون السرقة كناية عن قطعها واخذها ليتمكنوا من
الدخول قال حذيفة اولئك اي الذين يسرقون ويسرقون الفساق
اي لا الكفار ولا المنافقون اخلق اي نعم لم يبق منهم الا اربعة احدهم
شيخ كبير لم يعرف اسمه لو شرب الماء البارد لما وجد برده لذهاب
شهوته وفساد معدته بسبب عقوبة الله له في الدنيا فلا يغرنك من الاشيا

باب قوله جل وعلا والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله والذين بالواو استيناقية مبتدا ضمن معنى
الشرط ودخلت الفا في خبره وهو قوله فبشرهم بعذاب اليم لذلك ووجد
الضمير السابق شيان الذهب والفضة لانه يعود المكنوزات وهو لفظ من النقدين
او عودا الى الفضة لانها اقرب مذكور واكتفى بشيان حالة صاحبها عن بيان
حالة الذهب اولان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب واصل الكنز الجمع

وتخصيصها

ان وقع الحكم لوقيع لعدد وقوع الشرط لان لفظ الاية هو

وقوله تعالى

وتخصيصهما بالذكر مع ان غيرهما اذا لم يؤد زكاته اموال التجارة يعذب صاحبه كونها ثمن لما
في الغالب وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر علما العجائز على ان الكنز المذموم هو المال
الذي لا تؤدى زكاته وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايما مال ادیت زكاته فليس
بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى صاحبه وان كان على
وجه الارض وقيل المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم وان ادیت زكاته واستدل له
بعموم اللفظ وقوله عليه السلام المروي في حديث علي عند عبد الرزاق ولفظه عن علي
في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا
للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على اصحابه وقالوا اي مال نتخذ فقال
عمر انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا اي المال
نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على دينه وعكن ان يجاب
بحمل ذلك على ترك الاولى لانه يعذب الانسان على ماله جمعه من حل واخرج عنه
حق الله تعالى وقد قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وسقط باب
قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان ان عبد الرحمن
ابن هرمز الاعرج حدثه انه قال حدثني بالافراد ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون كنز احدهم
يوم القيامة شجاعا اقرع اي حية
بالياء في يصور وفي الذرع احدهم بالكاف يوم القيامة شجاعا اقرع
تعجد جلد راسها لكثرة السم وطول العمر وزاد ابو نعيم في مستخرجه يفر منه صاحبه ويطلبه
اذا كان ترك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه وقد سبق في الزكاة بتمامه من وجه اخر هنا
مختصرا وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم
ابن عبد الحميد عن حصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي
الكوفي عن زيد الجهني انه قال مررت على ابي ذر رضي الله عنه بالربذة
بالراء المهملة والموحدة والمعجمة المفتوحات موضع قريب من المدينة فقلت
له ما انزلك بهذه الارض قال كنا بالشام فقرات قوله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم قال معاوية بن ابي سفيان حين كان امير العراق الشام ما هذه الاية فينا
نزلت ما هذه الا في اهل الكتاب نظر ابي سيان الاية لانها نزلت في الاحبار
والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة قال ابو ذر قلت لمعاوية انها فينا وفيهم
نزلت نظر ابي عموم الاية وزاد في الزكاة فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الي عثمان
رضي الله تعالى عنه يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي
الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا
فذاك الذي انزلني بهذا المنزل والله تعالى الموفق باب قوله
عز وجل يوم يحمى عليها اي المكنوزات او الدراهم في نار جهنم فتكوى

فذكرت ذلك له

جمى بن جيفة الراجيه ثلاثا او ربا فيما يقال جميت الحديدة واجميتها اذا اوقدت عليها النحى
والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم يحمى النار عليها فلما حذفت الفاعل وضعت علامة التانيث
لزمها به كقوله رفعت القضية الى الامير ثم تقول رفع الى الامير فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به كان لغلب الوجاهة
فوقع العذاب بمستقبض المطلوب والظهر لان البخيل يولى ظهره عن السايل اولانها اشرف
الاعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب والكبد هذا ما كنزتم لانفسكم محمول يقول
محذوف اى يقال لهم هذا ما كنزتم ثم لمنفعة انفسكم فضار مضمونة لها وتعذيبها
فذوقوا ما كنتم تكنزون اى جزاء الذين كنتم تكنزون لان الكنوز لا ينفاق وسقط باب
قوله عز وجل الخ ابو ذر به قال حدثنا احمد بن شبيب بن سعيد بفتح
المعجمة وكسر الموحدة الاولى فيما وصله ابو داود فى الناسخ والمنسوخ ووقع فى رواية
الكشميهنى حدثنا ابى وهو اوهى كانه فليس بكثير حدثنا احمد بن شبيان قال حدثنا ابى
شبيب بن سعيد البصرى عن يونس بن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى
عن خالد بن اسلم اخى زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما زاد فى الزكاة
فقال اعرابى اخبرنى قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
فى سبيل الله فقال هذا قبل ان تنزل الزكاة اذ كانت الصدقة تفرضا ما فضل
عن الكفاية لقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ابن بطال
فلما انزلت اية الزكاة جعلها الله اى الزكاة طهرا للاموال ومخرجا عن
رذايل الاخلاق والله اعلم باب قوله جل وعلا ان عدة الشهور
عند الله مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب به اى مبلغ عددها عنده تعالى
اثنا عشر شهرا نصب على التمييز واثنا عشر جران فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ
لانه اصل الكتب او القران او فيما حكم به وهو صفة لاثنى عشر يوم خلق
السموات والارض متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا منها اربعة حرم
وانما قيل لهذا القدر من الزمان شهر لانه شهر بالقمر ومنها ابتداؤه وانتهاؤه
والقمر هو الشهر قال فامهل اجلى الطرف ما يستريد ترى الشهر قبل الناس وهو كليل
المغيم قال ابو عبيدة بجاز القايم اى المستقيم وقاد ابو ذر ذلك الدين اى تحريم
الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم وتخصيص بعض الزمان
بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل دون بعض ان النفوس مجبولة
على الشر لشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية لمنعته عنه فى بعض
الاوقات الحرمة وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه
لم يقتله فاكد الله ذلك بان منع الظلم فيها بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم
اى لا تحلوا حرامها ولذا قيل لا يحل القتال فيها ولا فى الحرم والمشهور على ان
حرمة القاتلة فيهما منسوخة ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم حاصر
الطايف فى شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت فى الصحيحين انه حاصرها

اربعين

اربعين يوما وسقط باب قوله لغير ابى ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب
الحجبى البصرى قال حدثنا حماد بن زيد بتشديد الميم ابن درهم الازدى الجهضمى البصرى
عن ايوب السختيانى عن محمد هو ابن سيرين عن ابى بكرة نفيع بن الحرث
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وخطبته فى حجة الوداع بمنى فى اوسط ايام التشريق
يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته اى مثل حالته يوم خلق الله
السموات والارض اى عاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسى وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر
اخر فكانهم كانوا اذا اجاشهرا حراما وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر
ورفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد فقيل كانوا يحلون القتال فى المحرم
لطول مدة التحريم يقولون الى ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر كانه فكانهم
يقتلون فيه ثم يتوبون وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر عن عام ويسمونها
صفرين ثم يحرمونها من عام قابل ويسمونها محرمين وقيل بل كانوا ربما احلوا
الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا كانه ربيعا ثم يديرون كذلك التحريم والتحليل بالشهر
على السنة كلها الى ان جاء الاسلام وافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم الحقيقى
وصار الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب ورجع الامر الى الموضوع
يوم خلق السموات والارض السنة العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على
ما تواردته من ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام وذلك بعد الدوران الذى
تدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورة الشمس
وانما جعل الله تعالى الاعتبار بدور القمر لان ظهوره فى السما لا يحتاج الى حساب ولا كتاب
بل هو امر ظاهر مشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس فانه يحتاج معرفته الى حساب
فلم يكن الى ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
الشهر هكذا وهكذا الحديث وانما تعلق الله تعالى على الشمس احكام الصلاة
والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة
تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وصيرورة ظل كل شئ مثله بعد الزوال
عليه الشمس ويتردد الشمس والسنة القمرية بين الشمسية مقدار معلوم وبسبب
ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى اخر فينقلع الحج فى الثمانية
وفى الصيف اخرى وذكر الطبرى انهم كانوا يحلون السنة ثلاثة عشر شهرا
ومن وجه اخر يحلونها اثنى عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فقد روا الايام
والشهور كذلك وقوله ان حجة الصديق رضى الله تعالى عنه سنة تسع كانت
فى ذى القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال واذان من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر الاية وانما نودى بذلك فى حجة ابى بكر فلو لم تكن فى ذى الحجة لما قال تعالى
يوم الحج الاكبر منها اربعة حرم لعظم حرمتها وعظم الذنب فيها ثلاث متواليات ايها بعاث
وهو تفسير للاربعة الحرم قال ابو الهيثم فيما نقله فى الفتح الصواب ثلاثة متوالية يعنى لان المميز
المشهور قال ولعله اعاد على المعنى ثلاث مد د متواليات لكن اذا لم يذكر المميز جاز التذكير

آثار المشركين لما طلبوا فوق الغار وفي رواية فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت
يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا فقال عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر
ما ظنك باثنين يريد نفسه الشريفة وأبا بكر الله ثالثهما بالنصر والمعونة وبه قال
حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفيان
بن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن أبي مليكة عبد الله ابن أبي عبيد الرحمن
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال حين رفع بينه
وبين ابن الزبير عبد الله بسبب البيعة وذلك أن ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد
ابن معاوية لما مات أبوه وأصر على ذلك حتى مات يزيد ثم عاد ابن الزبير إلى نفسه
بالخلافة بويع بها وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام
ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك ابن قيس الأمير من قبل ابن الزبير ثم توفي
مروان سنة خمس وستين وقام بعده ابنه عبد الملك ابنه مقامه وغلب المختار بن
أبي عبيد على الكوفة فطرد عنها من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن حنفية
وعبد الله بن عباس بمكة مدة قتل الحسين فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة
له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد
ابن الزبير عليهم وحقرهم فبلغ ذلك المختار فجهز إليهم جيشا فأخرجوهما
وابنا أخويهما في فتنة ابن الزبير فامتنعا وخرجا إلى الطائف قال ابن أبي
مليكة قلت أي لابن عباس كما لم تكره عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير بعد ما
ثار به واستفحل أمره الخلافة أبوه الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرة بالجنة
وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وخالته عائشة أم المؤمنين وجده أبو بكر
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وجدته أم أبيه الزبير صفية
بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن محمد المسندي
شيخ المؤلف فقلت لسفيان بن عيينة إسناده أي هذا الحديث ما هو إسناده
ويجوز النصب على تقدير اذكر إسناده فقال أي سفيان حدثنا شغله
الشأن بكلام ونحوه ولم يقل ابن جريج بالرفع أي لم يقل حدثنا ابن جريج
واحتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة واحتمل أن لا يدخله ولذلك
استظهر البخاري فأخرج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر
عن سفيان به قال حدثني بالإفراد عبد الله بن محمد هو المسندي السابق
قال حدثني بالإفراد يحيى بن معين بفتح الميم وكسر العين المهملة البغدادي
الحافظ المشهور أبو زكريا المري والتعديل المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة
النبوية وله بضع وسبعون سنة قال حدثنا حجاج هو ابن محمد المصيصي قال
ابن جريج عبد الملك قال ابن أبي مليكة عبد الله وكان بينهما أي بين ابن الزبير
وابن عباس شيء مما يصدر بين المتحاسدين وقيل كان اختلاف في بعض قراءة القرآن
فغدوت على ابن عباس فقلت له أترى أن نقاتل الزبير بعمرة الاستهام

والثاني ولأبي ذر ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء والمحرم ورجب
مضر وهي العبلة الشهورة وأضافه إليهم لأنهم كانوا يتمسكون بتعظيمه الذي بين
جمادى الآخرة وشعبان وهذا تأكيد وتوضيح لقوله مضر مثنا به قوله ربيعة أن رجبا
المحرم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم وإن كانت الأشهر الأربعة ثلاثة
صرد وواحد فرد لاجتماعها مع تلك الثلاثة في الحرمة فحرم قتال شهر ليال فيه الحاج وهو ذو القعدة لأنهم يقعدون
فيه عن القتال وحرم شهر ذي الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك وحرم بعده
شهرا آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين وحرم رجب في وسط الحول ليزاروا
البيت والاعتبار به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزودوه ثم يعودوا إلى وطنه آمنا
وقد تمسك من قال إنها من سنتين بقوله ثلاث متواليات من حيث كونها ثلاث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وقد روي من حديث ابن عمر بن موعا أولها
رجب لكن قال في إسناده ضعف وعن أهل المدينة أنها من سنتين أولها ذو القعدة
ثم ذو الحجة ثم المحرم ثم رجب آخرها وعن بعض أهل المدينة أيضا أن أولها رجب
ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن أهل الكوفة أنها من سنة واحدة أولها المحرم
ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف أيهما أفضل فقال بعض الشافعية
رجب وضعفه النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل
ذو الحجة روي عن سعيد بن جبير وغيره وهذا الحديث ذكره في بدء الخلق والله أعلم

باب قوله تعالى وسقط من اليونينية ثاني اثنين نصب
على الحال من مفعول أخرجه وهو مثل خامس خمسة أي أحد اثنين إذ هما في الغار
أي حصلا فيه والغار ثقب في الجبل يجمع على غيران إذ يقول صلى الله عليه وسلم
لصاحبه وهو أبو بكر الصديق فيه دليل على أن من أنكر كون أبي بكر من الصحابة
كفر لتكذيبه القرآن فإن قلت لا دلالة في اللفظ على خصوصه أجيب بأن الإجماع
على أنه لم يكن غيره لا تحزن أن الله معنا أي ناصرنا وسقط لغير أبي ذر لا تحزن
أن الله معنا وقال معناه ناصرنا السكينة فعيلة من السكون يريد بتفسير
قوله فأنزل الله سكينته عليه أي على الصديق أي ما التي في قلبه من الأمنة التي
سكن عليها وعلم أنهم لا يصلون إليه وقيل العكس عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهذا أقوى والسكينة هي ما يزيل الله على أنبيائه من الخلاط لهم
والهمائص التي لا تنضبط إلا لهم لقوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبه قال حدثنا
عبد الله بن محمد الجعفي المسندي قال حدثنا حبان بفتح الحاء المهملة
وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم
الأولى ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري
قال حدثنا ثابت هو ابن أسلم البناني قال حدثنا أنس هو ابن مالك
قال حدثني بالإفراد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار

الانكار يتحل بالنصب ما حرم الله وفي نسخة ما حرم الله اي من القتال في الحرم فقال له
ابن عباس معاذ الله اي اتعوذ بالله من احلال ما حرم الله ان الله كتب اي قدر ابن الزبير
وبني امية يحلون مستحلين القتال في الحرم قال في فتح الباري وانما نسب ابن الزبير لذلك
وان كان بنو امية هم الذين ابتدوا بالقتال وحصروه وانما ابتدأه اولاد فهم
عن نفسه لانه تعبد ان رد هو الله تعالى عنه حصر بني هاشم لما عرفوه من شدة فيما يؤذن
باباحة القتال في الحرم وان قال ابن عباس واني رايته لا احله اي القتال فيه
ابدا وان قد قلت فيه قال ابن ابي مليكة بالاسناد السابق قال ابن عباس قال
الناس الذين من جهة ابن الزبير بايع بكسر التحتية والجزم على الامر لابن الزبير
بالخلافة قال ابن عباس فقلت والله ما اري الامر عنده اي الخلافة يريد انها ليست لعبد
ماله من الشرف باسلافه الذين ذكرهم ابوه في خواتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحاء المهملة اي ناصره يريد بذلك ابن عباس الزبير واما جده فصاحب الغار يريد بذلك
ابن عباس ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واما امه فذات النطاق بالافراد
لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقايه عند الهجرة يريد
ابن عباس بذلك اسماء بنت ابي بكر واما خالته فام المومنين يريد ابن عباس
عايشة رضي الله تعالى عنها واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد
ابن عباس خديجة واطلق عليها عمة وانما هي عمة ابيه لانها خديجة بنت خويلد
ابن اسد والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن اسد واما عمة النبي صلى الله
عليه وسلم فحدثته ام ابيه يريد ابن عباس صفية بنت عبد المطلب تريد ذكر
شرفه بصفته الذاتية المجيدة بقوله ثم عتيق في الاسلام يريد عايشة من الرد الجيل
ابي خيثمة في تاريخه هذا وتركت ابن عمر اي اذ عنت ابن الزبير وتركت بني عمر بني امية
وانه لتوصلوني اي بنو امية وصلون من قريب اي بسبب القرابة وذلك
لان عباسا هو ابن عبد الملك بن هاشم بن عبد مناف واميه ابن عبد شمس
ابن عبد مناف وابيه ابن عبد مناف بن عبد المطلب بن عم امية هذا
مروان بن محمد الحكم بن العاص وهذا اشكر بن ابن عباس لبني امية وعتب على ابن
الزبير وان ربوني ربوني اي كانوا على امر بفتح الراء وضم الموحدة المشددة
فيهما وهو في الثاني من باب الكلوني البراغيث والكشميهني ربني اكفانا بالافراد
على الاصل ودفع الفاسبقة ان استقال واحدها كفن كقرام في اصابهم وعند
ابي مخنف الاخباري من طريق اخرى ان ابن عباس لما حضره الوفاة بالطايف جمع
بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت النكير ازره ودعوت الناس
الى بيعته وتركت بني عمنا من بني امية الذين ان قتلونا اكفانا وان ربونا ربونا
كراما فلما صاب ما اصاب جفاني فهذا صريح ان مراد ابن عباس بنو امية لا بنو اسد
رهط الزبير وقال الازرقي كان ابن الزبير اذا دعى الناس في الاذان بدا ببني اسد
على بني هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم فلذا قال ابن عباس فاثر بالمد والمثلثة

اي

اي اختار ابن الزبير بعد ان اذعنت له وتركت بني عمي على التوئيات جمع توءة
مصغر توئة كما رواه والاسامات بضم الهمزة جمع اسامة والحيدات بضم الحا
المهملة مصغر احيد يريد ابن عباس ابطا بضم الهمزة وسكون الموحدة وضم الطا
المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ وقال ابطا ولم يقل بطونا
لان الاول جمع قلة فقربه لقصر الهم من بني اسد توئيت كذا في ع غيرا وذكر
من الفروع القابلة على اصل التوئيتي بني توئيت وقال الحافظ ابن حجر وقوله ابن
توئيت كذا وقع في روايات البخاري وصوابه بني توئيت بتحتية علية عاص وقال
في مستخرج ابي نعيم بن علي الصواب انتهى وهذا اعجب فان خط الحافظ ابن حجر
على كثير من الفروع القابلة على اليونينية بالغرات والسماع وتوئيت هو ابن الحرث
ابن عبد العزى بن قصي وهن بني اسامة بن اسد بن عبد العزى بن قصي الحارث
ابن اسيد بن عبد العزى بن الحارث بن اسيد وتجتمع هذه الابطن مع خويلد
ابن اسد جد الزبير ابن العاص بكسر الهمزة يوزاي ظهر بني
الغدمية بضم الغين وفتح الدال المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية مشبه
التصغير وهو مثل مريدا لتركب معه في الامور وتقدم في اشراف الفضل
على اصحابه يعني ابن عباس عبد الملك بن مروان من الحكم بن ابي العاص
وانه بكسر الهمزة لوى ذنبه بتشديد الواو يعني ابن الزبير يعني
تخلف عما معه في الامور اذا كنايه عن الجبن كما تفعل السباع اذا ارادت
السباع النوم اوردف فلم يتقدم ولم يتاخر ولوى منع الاشياء مواضعها قاله في ذلك
الداودي وفي رواية ابي ذر يحقق وان ابن الزبير يمشي القهقرى قال في فتح الباري
وهو المناسب لقوله فيعبد الملك يمشي القهقرى وكان الامر كما قال ابن عباس فان
عبد الملك لم يزل امر الزبير في تقدم حتى استقد العراق من ابن الزبير بمكة فكان من الامر ما كان
ولم يزل امر الزبير في تاخر الى ان قتل رحمه الله تعالى ورضي عنه وبه قال
حدثنا عبيد بن ميمون بضم العين المهملة مصغرا بن عراضة ابو ميمون المزني
قال حدثنا عيسى بن يونس بن ابي اسحق الهمداني الكوفي عن عمر
ابن سعيد بضم العين في الاول وكسرها في الثاني ابن ابي حسين النوفلي
القرشي المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال دخلت
على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال الا بالتخفيف تحبون لابن الزبير
قام وامره هذا يعني الخلافة فقلت لا احسب نفسي له ما احاسبها
لابي بكر ولا لعمر ان لا انافس نفسي لابن الزبير في معونته ولا استحثها عليها
في النصح له والذب عنه ما نافستها للعمرين وما نافسته وقال الداودي اي
لكونهما سابقيه وانما منع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة سوابق
ابي بكر وعمر بخلاف ابن الزبير فما كانت سوابقه في الشهرة كسابقتهما فاظهر ذلك
ابن عباس ويسره للناس ليكونوا على بصيرة فيما فعله له ولهما بلام الابتداء والضمير للعمرين

ونقل ابن بشكوال عن ابن حبيب ان ذهبة ابن ابجر

وبني اسيد ولابي ذر عن اسيد وهو ما

وقال الاحاء مصغرا ثم جمع المسكر الى ابن الزبير هم

اي ابو ميمون

اي ابن ابي مليكة

تحبون لابن الزبير

قام بالامر

وفي نسخة فانهما كانا اولى منه اي من ابن الزبير وقالت وفي نسخة فقلت هو ابن عمة
النبي صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب وابن الزبير حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله تعالى عنه وابن اخي خديجة ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها انما هو ابن اخي خديجة العوام وابن ابنته ابي بكر اسما وابن
ابي صفية هي جدته لابيه وغير بذلك على سبيل المجازفاذا هو اي ابن الزبير
يتعلى بتشديد اللام يترنح متخبطا عني ولا يريد ذلك قال العيني كابن حجر
اي لا يراد ان اكوت من خاصته وقال البرماوي كذا بالكرماني ولا يريده ذلك القول
اذا عاينته قال ابن عباس فقلت ما كنت اظن اني اعرض اي اظهر هذا
الخضوع من نفسي له فيدعه اي يتركه ولا يرضى به مني وما اراه بضم الهمزة
اي وما اظنه يريد في خيرا في الريمة عني والكلكشي يضبطه بضم الهمزة
بتجنب وما اظنه كما لا يخفى واذا كان لابد اي الذي صدر منه لا زال له منه
لافي وفي الفرع التكريتي يريني بفتح الموحدة بنو اعمي بنو امية اي يكونوا على امرا
احب الي من ان يرين عنهم اذ هم اقرب الى من بني اسد ومن زايدة
عند ابي ذر والله تعالى اعلم باب قوله جل وعلا
وسقط لغير ابي ذر والمؤلفة قلوبهم بالجر كلفظة التنزيل والرفع على الاستيناف
وحذف باب وتاليه وهم قوم اسلموا وبنيتهم ضعيفة فيه فيستالف قلوبهم
او اشراف يترتب باعطائهم ومراعاتهم لاسلام نظرائهم وقال مجاهد
المعنى فيما وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه يتألفهم بالعطية وبه قال
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان الثوري
عن ابيه سعيد بن مسروق عن ابن ابي نعيم بضم النون وسكون العين
المهملة عبد الرحمن عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله تعالى عنه
انه قال بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بعثيني اليامن على بن ابي
طالب كما في البخاري في باب قوله تعالى واما عاد من كتاب الانبيا وعند مسلم
وهو باليمن والذي ذهبته فقسمه عليه الصلاة والسلام اي ذلك الذهبي بين
اربعة سماهم في رواية الباب المذكورة الاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي
وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم احد بني مهران وعلقمة بن علاثة
العامري ثم المجاشعي ثم احد بني كلاب وقال عليه الصلاة والسلام اتالفهم
ليثبتوا على الاسلام وغيبة فيما يصل اليهم من المال فقال رجل من بني تميم يقال
له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير ما عدلت في العطية فقال صلى الله
عليه وسلم يخرج من ضيضي بكسر الضادين المعجمتين وسكون الياء الاولى
اي من نسل هذا الرجل المسمى بحرقوص قوم يمرقون من الدين يخرجون
منه زاد في كتاب الانبيا مروق السهم من الرمية وقول صاحب التوضيح
ان المؤلف كان ينبغي ان يترجم لهذا الحديث لقوله تعالى ومنهم من يلمزك

في الصدقات

في الصدقات اجاب عنه في المصابيح بان ما منعه ظاهر لان الحديث اشتمل
على اعطا المؤلفة قلوبهم صريحا واشتمل على لمزه في الصدقات فان ترجم
على الاول صح وعلى الثاني صح ولا تسلم اولوية احدهما بالنسبة الى الاخر
قال وجعل الممتراض والله سبحانه الموفق باب قوله جل وعلا
وسقط لغير ابي ذر الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
زاد ابو ذر في الصدقات وهذا من صفات المنافقين والذين
في موضع رفع بالابتدا او من المؤمنين حال من المطوعين يلمزون
اي يعيبون وسقط هذا لابي ذر وجهدهم بضم الجيم وجهدهم
بفتحها اي طاقتهم مصدر جهد هم في الامرا اذا بالغ فيه وبه قال
بالافراد بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري ابو محمد
الفارسي نزيل البصرة قال اخبرنا محمد بن جعفر الملقب بغندر الهذلي
مولاهم البصري عن شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران الاعمش
عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود عقبة بن عمرو البدري
الانصاري انه قال لما امرنا بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر
امرنا بالصدقة بحذف صيغة المفعول وفي الزكاة في باب اتقوا النار ولو بشق
تمرة لما نزلت اية الصدقة كنا نتحامل اي نحمل بعضنا بعضا بالاجرة وقال
البرماوي كالكرماني اي نتكلف في الحمل من الحطب وغيره زاد البرماوي
وهو به كنا نتحامل كما سبق في بقية الروايات انتهى ومعناه نواجر انفسنا
في الحمل فجا ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف فجاب بجايبين
مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ثم اخرى منصف صاع من تمر وفي الزكاة
بصاع فيحمل انه غير عقيل او هو هو ويكون الى النصف وجا انسان
قيل هو عبد الرحمن بن عوف باكثر منه قيل بالعكس رواه البزار من
حديث ابي هريرة وعند ابن ابي اسحق عن قتادة باربعة الاف وعند
الطبري عن ابن عباس اربعمائة اوقية من ذهب وعند عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ثمانية الاف درهم فقال للناس قوت ان الله
لغني عن صدقة هذا الاول وما فعل هذا الاخر هو عبد الرحمن بن
عوف ما فعله من العطية الا ريا وتدكن بوا والله بل كان متطوعا
فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم الاية فيها اي في الصدقات يعيبون المنافقين
والفعل وبه قال حدثني بالافراد ولغير ابي ذر حدثنا بالجمع اسحق
ابن ابراهيم بن راهويه قال قلت لابي اسامة حماد بن اسامة
احدثكم بهمزة الاستفهام زاد في رواية ابن السكن ابو اسامة الكوفي عن
سليمان بن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو وايل ابن سلمة عن ابي

وبعد الالف موحدة ه

نال في الفتح واضح الطرق
ثمانية الاف ه

مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرنا بالصدقة فينطلق احدنا الى السوق يحامل فيصيب المد
او العجي او نحوهما وان لاحدهم اليوم مائة الف من الدراهم والدنانير
كثرة الفتوح والاموال ومراده كما قال الزين ابن المنير انهم كانوا يتصدقون
من يسير مع عدم حسبة عمرو واليوم نصب على الظرفية قال ستقف كانه
اي ابا مسعود يعرض نفسه كونه من ذوي الاموال الكثيرة وهذا
الحديث قد سبق في اوائل الزكاة باب قوله عز وجل وسقط
لغير ابي ذر استغفر لهم ولا تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر
ان ان تشب استغفر لهم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم وان استغفر
لهم سبعين مرة فقال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
والسبعين للتكثير وسقط فلن يغفر الله لهم لابي ذر وبه قال حدثنا ولابي
ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسماعيل بضم العين من غير اضافة واسمه
عبد الله ابو محمد القرشي الهباري قال هشام بن الاسود عن ابي اسامة حماد
ابن اسامة عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بن عمر الغمري عن نافع
مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال لما توفي عبد الله بن
ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق في ذي
القعدة سنة تسع بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها لاجل نفاقه
في الفتح عن الواقدي واكليل الحاكم وسقط لغير ابي ذر وابن ابي جا ابنه
عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه فقبضه
ليكفن فيه اباه فالاعطاء انما وقع لابنه العبد الصالح وقيل ان عبد الله المنافق
كان اعطى العباس يوم بدر قميصا لما اسر العباس فكافاه النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك ليلا يكون لمنافق منة عليهم ثم سأله ان يصلي عليه فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي زاد ابو ذر والوقت وابن عساكر
والاصيلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخذ بثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وفي نسخة اتصلي
بالبات همزة الاستفهام الانكاري وقد نهاك ربك ان تصلي قيل لعله قال
ذلك بطريق الالهام والاقدم يتقدم نهي من الصلاة على المنافقين كما يرشد اليه
في اخر هذا الحديث فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك واحسن ما قيل انه فهم النهي من قوله استغفر
لهم او لا تستغفر لهم من حيث انه سوى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع
وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع اتساع المغفرة لمن مات كافرا والدعا
برفع انتفاء وقوعه شرعا وعقلا فيمتنع ولا ريب ان الصلاة على الميت المشرك

استغفار

والحالان مر

ما علمه

٢ فلا يستلزم ما وقع منه
انه اجتهد مع وجود النص
كما تقدم له قريبا في جواز ذلك

استغفار له ودعا وقد نهى عنه فتكون الصلاة منهيا عنها هذا مع عرف
من صلاته عمر رضي الله عنه في الدين وكثرة بغضه المنافقين وقال الزين بن المنير
فيما حكاه عنه في الفتح وانما قال عمر ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة
لا التزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم الذي له
في مثل ذلك وانما اشار بالذي ظهر فقط وانما اهتم منه صلى الله عليه وسلم
اخذ ثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه منبها كما في حديث
ابن عباس في هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
خيرني الله بين الاستغفار وعدمه فقال استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين وعند عبد
ابن حميد من طريق قتادة فواالله لازيدن على السبعين وسأل الزمخشري فقال فان قلت
كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين مثل في التكثير وهو افصح
العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي فهم من ذكره هذا العدد كثرة
الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الآية فبين الصارف عن الغفرة
لهم حتى قال لاخيرني وسأزيد على السبعين واجاب بانه لم يخف عليه ذلك ولكنه
خيل بما قال اظهار الغاية رحمته ورأفته على من نهيت له كقول ابراهيم ومن
عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرأفة لطف لامته ودعائهم
الى مرحوم بعضهم بعضا على بعض انتهى قال في فتوح الغيب قوله خيل اي صور في خياله
اني مرخص فعل الشارع ظاهر اللفظ وهو العبد الخصوص دون المعنى الخفي الذي هو
التكثير كما ان ابراهيم ما عد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه
عبادة الاصنام قال وهو من اسلوب التوراة وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد فيراد البعيد منهما انتهى وتعقب بعضهم ذلك بانه يجب عليه
الصلاة والسلام اظهار ما علم من الله في امر الكفر وما يترتب عليه من العقاب
للزجر وبانه يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يكون ولذا قال
ما كان يعرف كفره وعند عبد الرزاق ومن معمر والطبري من طريق سعيد
كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
لما دخل علينا قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك
لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه
فاجابه قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل مع ثقة رجاله قال الحافظ ابن حجر
وهذا مرسل مع قوة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني من طريق الكلبي عن ابان
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مرض عبد الله بن ابي جاه النبي صلى الله عليه وسلم
فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي فنفعل
قال وكان عبد الله بن ابي اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته فاظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ووفقت اجابته الى سؤاله على حسب

ما ظهر من حاله فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار
لمن مات مظهرا للاسلام قال ابن عمر جريا على ما يعامله من احواله انه منافق قال فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اجراه على ظاهر حكم الاسلام واستيلافا
لقومه لا سيما ولم يقع منه نهي صريح عن الصلاة على المنافقين فاستمر اجراء الامر بين
ثمة في السياسة حتى كشف الله تعالى الغطاء ونهى فانتهى فانزل الله تعالى ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره زاد مسدد من حديث ابن عمر
فترك الصلاة عليهم والنسائي وابن ابي حاتم والحاكم على قبرهم وعند الطبري من حديث قتادة
ان صلى الله عليه وسلم قال وما ينفي قميصي عنه من الله وانى لارجو ان يسلم بذلك
الذي من قومه وقد روى ان القائل الخزرج اسلم الف رجل يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع
العذاب عنه به وبه قال حدثنا يحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم
المصري قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف
ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي وقال غيره هو ابو مثال عبد الله كاتب الليث
حدثني بالافراد ايضا عقيل الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عبيد الله بن عبد الله بضم العين في الاول ابن عمر بن الخطاب عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي
سلول بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو وبعدها لام اسم اعجمي عبد الله
المذكور وابن بالرفع صفة لعبد الله لانه دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم الدال المهملة مبنيا للمفعول ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
للصلاة عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي بهذه الاستهام
وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله بفتح العين وكسر الدال الاولى ولابي ذر
اعدد بضم العين المهملة والدال واسقاط التاية يشير بذلك الى مثل قوله لا تستقوا
على من عنده رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا من صلابة عمر ونفضه للمنافقين وتاسيسا
له وتطييبا لقلبه كما تقدم له عن ترك قبول كلامه وقال اخر اي تاخر عمر يا عمر
وقيل سماه اخر على رايك فاضمر ايجازا وبلاغة فلما اكثرت عليه قال اني خيرت
بين الاستغفار وعدمه فاخترت الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير من الاية
على كثير وسبق جواب الزمخشري عن ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم الاية
قوي لان فيه الاقدام حتى انكر القاضي ابو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال لكونه ان يقتل
هذا ولا يجوز ان رسول الله قاله وقال امام الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج
في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الغزالي في المستصفى الاظهر ان
هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا يجب منه لا
الاية كيف يكذب راويه وله عنوانه مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين على تصحيحه
بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة لو اعلم اني زدت

على

على سبعين يغفر له بجزم يغفر جواب الشرط ولابي ذر عن الكشميهني فيغفر بالفاء وضم
الغين بلفظ الماضي قال في الفتح والاول اوجه لزدت عليها تردد هنا في الرواية
السابقة قال سلزيده وعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة
المبالغة فيها لتاكيد وروى الطبري من طريق سفيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر
سبعين وسبعين واجيب ان يكون فعل ذلك استشفعا في الحال لان جواز
المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل نزول الاية فيجوز ان يكون باقيا على اصله
في الجواز قال الحافظ ابو الفضل وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع المبالغة
لاثباتها يان فكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك
ولا يخفى ما فيه او يكون طلب المغفرة لتعظيم المدعو افاذا تقدرت المغفرة
عوض الداعي عنها بما يليق به من الثواب او دفع السوء كما مر في الخبر وقد
يحصل بذلك تخفيف على المدعو له كما في قصة ابي طالب قال ابن المنير وفيه نظر
لاستلزامه مشروعية طلب المغفرة لمن يستحيل له المغفرة شرعا قال
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان مجمع بن حارثة
قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط مما اطال على جنازة
عبد الله بن ابي بن الونوف ثم انصرف من صلاته فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله
وهم فاسقون قال عمر رضي الله عنه فعجبت بعد بنا لبناء على الفهم
قطعه عن الاضافة من جراتي بضم الجيم وسكون الراء المهملة ثم همزة
اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى ورسوله
اعلم بالصواب باب قوله عز وجل وسقط لغير ابي ذر
ولا تصل على احد منهم مات ابدا اي من المنافقين صلاة الجنازة مات ابدا
ظرف منصوب بالنهي ومنهم صفة لاحد او حال من الضمير في مات اي مات حالكونه
منهم اي متصفا بصفة النفاق كقولهم انت مني اي على طريقتي وهذا النهي عام في كل
من عرف بالنفاق وان كان سبب النزول خاصا بابن ابي رأس المنافقين وقد ورد
ما يدل لعمومها فعند الواقدي عن معمر عن الزهري عن حذيفة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابي مصل اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان
وعلى فلان ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد
استبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن حميد بن
مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولا تقم على قبره وبه قال حدثني بالافراد
ابراهيم بن المنذر القرشي الحزامي المدني قال حدثنا انس بن عياض
الليثي ابن حمزة المدني قال حدثنا عبيد الله بضم العين المهملة وفتح الموحدة
ابن عبيد الله بن عمر بن الخطاب شقيق سالم عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر

بالحاء المهملة

الليث بن سعد قال حدثني بالافراد

لتزوجها في عدد معين منهم ابن ابي وغيره العلمه تعالى بموتهم على الكفر بخلاف غيرهم فانهم تابوا

رضي الله تعالى عنهما انه قال وسقط لابي ذر لفظ انه لما توفي عبد الله بن ابي المنافق
جا ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية السابقة من طريق
ابي اسامة عبد الله فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه قميصه وامره
ولابي ذر فامره بالفاء بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام عليه الصلاة والسلام ليصلي
عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة
وهو بالحال انه منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم اي للمنافقين
ومن لازم النهي عن الاستغفار عدم الصلاة وظهر لهذه الرواية ان في قوله في طريق
ابي اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه نحو وحينئذ فلا منافاة
بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين اخباره بان اية النهي عن الصلاة
على كل مشرك والقيام على قبره نزلت بعد ذلك قال عليه الصلاة والسلام
انما خيرني الله تعالى بين الاستغفار وعدمه او اخبرني الله بالوحدة بدل
التحتية وزيادة همزة قال في الاخبار وفي اكثر الروايات بلفظ التخيير والاستغفار
وعدمه من غير شك وسقط لفظ الجلالة في قوله او اخبرني الله لابي ذر فقال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم سقط لابي ذر قوله فلن الخ فقال عليه الصلاة والسلام سازيده
بتغيير المفعول على سبعين استشكل الخبر بعمومه العدد حتى قال سازيده
على السبعين مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة قوله تعالى في حق ابي طالب
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى واجيب
بان الاستغفار لابن ابي انما هو لقصد تطييب قلب من بقي منهم وفي ذلك نظر
فليتامل قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه
فيه ان ابن عمر ترك راي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله تعالى عليه
ولابي ذر انزل عليه بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل بالفسق مع ان الكفر اعظم للاشعار
بانه كان عنهم موصوفا بالفسق ايضا فان الكافر قد يكون عدلا عند اهله
والنهي عن الصلاة ودون التكفين لان البخل به مخل بتكريمه عليه الصلاة والسلام
اولالتاسه العباس فيه حين اسر ببدر كما مر اولانه ما كان يرد سائلا
وتكفينه مندوب فعلم عليه الصلاة والسلام انه لا يرد عليه الجناب خلاف ابنه
قال لا تسمعت بدا لاعدا ولا حمد من حديث قتادة قال ابنه يا رسول الله
ان امه ماتت فلم يزل يعيد لها اورجا اسلام غيره كما مر وسقط لابي ذر قوله
ولا تقم على قبره الى آخره والله تعالى اعلم باب قوله تعالى
التوبيخ وتاليه تابتا لابي ذر وساقط لغيره سيحلفون بالله لكم
ايها الكاذبة والمحلوف عليه انهم ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك اذا انقلبتم

رجعتم من الغزو اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم اعتبارا لهم ولاتاثروا
كونهم انهم رجس قذر بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة
وماواهم جهنم مصيرهم في الاخرة اليها وهو من تمام التعليل جزاء بما كانوا
يكسبون من النفاق ونصب جزاء على المصدر بفعل من لفظه تقديره يجزون جزاء
وسقط قوله فاعرضوا عنهم الى اخره لابي ذر قال ابن حجر وسقط لكم اي من قوله سيحلفون
بالله لكم ساقط رواية الاصيلي والعواب اثباتها وبه قال حدثنا يحيى هو ابن عبد الله
ابن بكير المخزومي البصري قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم
العين المهملة ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن
عبد الرحمن ان اباه عبد الله بن كعب ولغير ابي ذر زيادة ابن مالك
قال سمعت ابي كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك غير مصروف يقول
والله ما انعم الله علي من نعمة بعد اذ هداني زاد في للغازي للاسلام
ولابي ذر عن المستملي على عبد قال الحافظ ابن حجر والاول هو الصواب اعظم
من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته
لازايدة والمعنى ان اكون كذبته واستشكل كون اكون مستقبلا وكذبت
ماضيا وجيب بان المستقبل في معنى الاستمرار الحاصل للماضي فلا منافاة
سيما فاهلك بكسر اللام وتفتح والنصب اي فان اهلك كما هلك اي كهلاك
الذين كذبوا حين انزل الوحي بقوله تعالى سيحلفون بالله لكم
اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم الى قوله الفاسقين
الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الحين بث
فذكره المولف رحمه الله في غزوة تبوك مطولا والله سبحانه وتعالى اعلم
باب قوله تعالى سيحلفون لكم بالله لترضوا عنهم
عنهم فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين والمراد النهي عن الرضى عنهم
قال في الفتح لا تكرار في هذه المعاني لان الاول نعي قوله سيحلفون حكاية
منافقي المدينة وهذا نعي المنافقين وهذا الباب وتاليه ثابتان لابي ذر وحده
من غير ذكر حديث ساقط لغيره واخرون تسق على قوله منافقون اي ومن
هو لكم قوم اخرون غير المذكورين اعترفوا اقروا بذنوبهم ولم يعتذروا
من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة خلطوا عملا صالحا واخر سيا الجهاد
والتخلف عنه او هو اظهار الندم وموافقة اهل التقات وتحريم الاعتراف
ليس بتوبة لكن روي عنهم انهم تابوا وكان الاعتراف بعد مدة التوبة وكل منهما
مخلوط بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط ومخلوط به الاخر
ولو قلت خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت
بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كان قلت خلطت الماء باللبن
واللبن بالماء وهو استعارة عن الجمع بينهما عسى الله ان يتوب عليهم

جملة ستانفة وفسى اسم واجب وانما عبر بها للاشعار بان ما يفعله تعالى لنبيه الاعلى
سبيل التفضيل سبحانه حتى لا يتمثل المرء بل يكون على خوف وحذر والمعنى على انه
ان يقبل توبتهم فان قلت كيف قال ان يتوب عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر اجيب
بانه يدل عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم قاله فى الانوار كالكشاف ان الله
غفور رحيم وسقط قوله خلطوا الخ لابى ذر وقال بعد قوله بذنوبهم الاية
قال ابن المنير وهذه الاية وان كانت فى اناس معينين الا انها عامة فى كل المذنبين
المخاطبين وقد قال مجاهد نزلت فى اهل الطائف لما قال لبنى قريظة انه الذبح
واشار بيده الى حلقه وقال ابن عباس فى ابى لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن
غزوة تبوك وقال بعضهم ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة وقيل وتسعة
فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسوارى المسجد
وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله تعالى الاية
اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنه وبه قال حدثنا بالجمع ولابى ذر حدثنى
مؤمل بضم الميم الاولى وفتح الثانية مشددة وقد تكسر بينهما همزة مفتوحة
واخره لام زاد فى غير رواية ابى ذر هو ابن هشام وهو اليشكرى بتحتية ومعجمة
ابو هشام البصرى قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية اسم امه
الاسدى مولاهم البصرى قال حدثنا عوف بفتح العين المهملة وسكون الواو
اخره فا ابن ابى جميلة الاعرابى العبدى البصرى قال حدثنا ابو رجا عمران
العطاردى قال حدثنا سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنا فى حكاية منامه الطويل اتانا فى الليلة اتيان
بهمزة ممدودة فمثناة فوقية مكسورة فتحتية اى ملكان فابتعثانى من النوم
فانتبهنا وانا مهيمان الى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة
بكسر الوحدتين من لبت تلقانا رجال فشطر نصف من خلقهم كاحسن
ما انت راء وشطر اى نصف كاقبح ما انت راء قالا الملكان لهم للرجال
اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر بفتح الهاء فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
ذاك السوء عنهم فصاروا فى احسن صورة قالا الملكان لى هذه جنة عدن
وهذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر
منهم قبيح قبل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر بدل او حسن
خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو
قاله الكرمانى فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم
كذا اورده مختصرا هنا وياتى تمامه ان شاء الله تعالى بعونه وقوته فى التعبير
والله تعالى اعلم باب قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين لان التوبة والايمان
يمنعان من ذلك وسقط باب وتاليه لابى ذر وبه قال حدثنا بالجمع

ولابى ذر

ولابى ذر حدثنى اسحق بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم السعدى المروزى ونزيل البخارى
قال حدثنا ولابى ذر اخبرنا عبد الرزاق بن همام الصنعانى قال اخبرنا ولابى ذر
حدثنا معمر بسكون العين المهملة ابن راشد البصرى عن الزهرى محمد بن مسلم
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية وقد تكسر عن ابيه المسيب
ابن حزن انه قال لما حضرت الوفاة ابو طالب الوفاة اى علاماتها دخل النبى
ولغير ابى ذر دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل عمرو
ابن هشام وعبد الله بن ابى امية المخزومى اسلم عام الفتح فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اى عم اى يا عم وحذفت يا الاضافة للتخفيف قل لا اله
الا الله وجواب الامر قوله احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم اخره كلمة بها عند
الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية يا ابا طالب اترغب عن
الاستفهام الانكارى اى الغرض عن ملة عبد المطلب ابيك فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لا ابى ان يقول كلمة الاخلاص لاستغفرن لك كما
استغفر ابراهيم لابيه مالم انه عنك بضم الهمزة وسكون النون مبنيا
للمفعول فنزلت فى ابى طالب اية ما كان للنبى صلى الله عليه وسلم والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم لموتهم على الشرك وقيل ان سبب نزولها ما فى مسلم
وسند احمد وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزار امه فبكى وابكى من حوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربى فى ان استغفر لها فلم ياذن لى
فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال فى الكشاف وهذا الصح لان موت ابى
طالب كان قبل الهجرة وهذا اخرها نزل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه
الطيبى بانه يجوز ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابى طالب الى حين
نزولها والتشديد مع الكفار ظاهر فى هذه السورة قال فى فتوح الغيب وهذا
هو الحق ورواية نزولها فى ابى طالب هى الصحيحة وسقط قوله ولو كانوا اولى
قربى الخ لابى ذر وقال بعد قوله للمشركين الاية باب قوله
سبحانه وتعالى لقد تاب الله على النبى من اذنه المنافقين فى التخلف
فى غزوة تبوك والاحسن ان يكون من قبيل لغفرك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقيل هو توبة على سبيل التفريض لانه صلى الله عليه وسلم لم
يستغفر من التوبة على سبيل التفريض فوصف بها ليكون بعث المؤمنين على
التوبة على سبيل التفريض وبانه منقطع والمهاجرين والانصار اى وتاب
عليهم حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الزلات او كانوا توبوا عن وساوس
تقع فى قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرج اولا وبعوه او مجازا عن اتباعهم
امره ونهيه اى من عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد المشقة اذ السفر كما يتبع

وانما اذنت فى ان ازورها فاذن لى

فى ساعة العسرة فى وقت الشدة الخاصلة لهم فى غزوة تبوك

لتلك الساعة ورجاء التوبة الاخرى على الله تعالى وان كان عرف الساعة لما قبل من الزمن كالغطة
من النهار كساعات الرواح الى الجمعة والمراد بها هنا من وقت الخروج الى الغزو روى انه
لما فقد نساؤهم كان الرجل منهم يعجن الثمرة بيده ولا يفهم ومطشوا حتى جعلوا يعفر
البهم ينشروا عصارة ما في كروشها حتى استغنى لهم صلى الله عليه وسلم فامطرت
عليهم سحابة لم تجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة يتعقبون البعير الواحد
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع
الرسول لما نالهم من المشقة والشدة ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد من حيث
المعنى فيكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ويجوز
ان يكون الضمير للفريق المذكور في قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لعدد ور
الكلمة ردة منهم انه بهم رؤف رحيم حين تاب عليهم وسقط قوله في ساعة
العسرة الخ لابي ذر وقال بعد قوله الآية وبه قال حدثنا احمد بن صالح
ابو جعفر الطبري المصري قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابن وهب
عبد الله المصري قال براءة قرأ حدثني بالافراد يونس بن يزيد الايلي قال
احمد هو ابن صالح شيخ المؤلف المذكور وحدثنا ايضا عنبسة بفتح العين المهملة
وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد بن يزيد الايلي ابن اخي يونس
قال حدثنا يونس الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني
بالافراد ايضا ابي عبد الله بن كعب الانصاري احد بني سلمة الشاعر وكان ممن
والفاصل ان احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس كما ذكره
فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهر هذا السنة متحد وليس كذلك لان في رواية
ابن وهب ان شيخ ابن شهاب هذا عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة
وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه
النسائي عن سليمان بن سحران المهري عن ابن وهب ولعل البخاري بناه
على ان عبد الرحمن نسب لجده فتتحد الروايتان على ذلك الحافظ ابو علي الصدفي
فيما قرأته بخطه بهامش نسخته وقد افرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الاسناد
في التفسير ورفع في رواية ابي ذر عبد الرحمن بن كعب وانما اخرج النسائي بعض
الحديث وقد وجدت بعض الحديث ايضا في سنن ابي داود عن سليمان بن داود
شيخ البخاري فيه كما في النسائي وعن ابي طاهر بن السراج عن ابن وهب كذلك
انتهى وقد نقله تلميذه شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي رحمه الله تعالى فيما وجد
بخطه في حاشية نسخته من فتح الباري بان البخاري قد اخرج حديث عنبسة
في وفود الانصار فيما مضى ووقع هناك عبد الرحمن بن كعب بن مالك واخرج
حديث ابن وهب في التفسير فيما سيأتي ووقع ايضا كذلك وحينئذ فسندهما
متحد وكذا رواية الدمياطي الحوهنا في نسخته مما صح عليه عبد الله في نسب
عبد الرحمن وكذا اثبت عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب في سنن ابي داود حسبما

ثبت

ثبت في رواية اللؤلؤي وابن ماجة عنه عن شيخه ابن السراج وسليمان بن داود
والمهدي كلاهما عن ابن وهب بعم قيل ان الذي في رواية ابن ماجة عبيد الله
ابن عبد الله بن كعب وهو وهم لان عبيد الله الاول انما هو عبد الرحمن واما رواية
ابن كما مر في روايتي ابن السني وابن الاعرابي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
به ونبا وحينئذ فهذا خلاف ما اقتضاه كلام شيخنا من اتحاد مسند ابي داود
والنسائي تنبه ان قوله سليمان بن سحران سهو من الكاتب او من غيره
وانما هو ابن داود انتهى وكان ابن عبد الله تابعي كعب ابيه من بنيه
بفتح الموحدة وكسر النون وسكون التحتية جشمي وكان ابناه اربعة عبد الله
وعبد الرحمن ومحمد وعبيد قال سمعت ابي كعب بن مالك في حديثه
الطويل في قصة توبته السوف هنا مختصرا مقتصرا على المحتاج منه كالوصايا
المتعلقة به قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا زاد في نسخة حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت قال في اخر حديثه يا رسول الله ان من توبتي
ان اخرج من جميع مالي صدقة الى الله ورسوله بنصب صدقة
خالصة لله ولرسوله ولابي ذر والى رسوله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك من المضرر بالغرر ويجر في الصبر
على الاضافة وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة فهو تنسيق على النبي صلى الله
عليه وسلم او على الضمير عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا كرر حرف
الجر والثلاثة هو كعب بن مالك الانصاري وهلال بن امية الواقفي
ومرارة بن الربيع العمري الذين خلفوا اي تخلفوا عن غزوة تبوك
وخلف امرهم وانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
برحبها الخ سعتها لشدة حزنهم وقلقهم وضاقت عليهم انفسهم فلم تتسع
لتصبر ما نزل بها من الهم والاستفات وظنوا علموا ان لا ملجأ من الله
ان لا مفر من عذاب الله الا اليه بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام
المحذوف اي لا ملجأ لاحد الا اليه ثم تاب عليهم رجع عليهم بالقبول والرحمة
كرة بعد اخرى ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا ويتوبوا ايضا فيما
يستقبل كلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان
الخطيئة يستدعي تجدد التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد
في اليوم مائة من كما روي ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم مائة مرة
الرحيم بعد التوبة وسقط قوله وضاقت عليهم انفسهم الخ لابي ذر وقال
بعد قوله رحبت الآية وبه قال حدثني بالافراد محمد هو ابن النمر الهمداني
ابن ابراهيم اليوشنجي او ابن يحيى الذهلي وبالاولين قال الحاكم وبالاخير ابو علي
الغساني قال حدثنا احمد بن ابي شعيب نسبه لجده واسم ابيه عبد الله
ابن ابي شعيب مسلم قال الحافظ ابن حجر وقع في رواية ابتا لكن حدث محمد بن ابي شعيب

ان اخلع

من غير ذكر محمد المختلف فيه والاول هو المشهور وان كان احمد بن ابي شعيب من شايخ
المولف رحمه الله تعالى وبه قال حدثنا احمد بن ابي شعيب موسى بن اعين
بفتح الهمزة والمثنيتين بينهما عين مهملة ساكنة واخره نون الجزري بالجيم والزاي والراء المهملة قال
حدثنا اسحق بن راشد الجزري ايضا ان الزهري محمد بن مسلم بن شهاب حدثه
قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله
قال سمعت ابي بن كعب بن مالك وهو احد كعب احد الثلاثة هم هلال بن امية
ومرارة بن الربيع الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة ثاب
يتوب توبة انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط غير غزوتين غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهملتين وهي غزوة
تبوك وغزوة بدر قال فاجمعت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي ذر عن الكشميهني صدقني رسول الله بعد ان بلغه انه عليه الصلاة والسلام
توجه قافلا من الغزو واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر بما يخرج به من سخط الرسول
وطفق بفتح الطاء المعجمة وبالفاء اي جعل يلتذ الكذب لذلك فاتاح الله عنه اباطيلها جمع على الصدق اي جر به
وجعله يلقي فصدق واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما في رمضان ضحى
وسقطت هذه اللفظة من كثير من الاصول وكان عليه الصلاة والسلام قبل ما يقدم
من سفر سافره الاضحى وكان يبدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين قبل ان يجلس
منزله وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اعتزف بين يديه انه تخلف من غير عذر
وقوله عليه السلام له قم حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي هلال
وامية لكونهما تخلفا من غير عذر واعتذرا فكذلك ولم ينه عن كلام اخذ من
المتخلفين غيرنا وهم الذين اعتذروا اليه فعلا يتهم واستغفر لهم وكل سرايرهم
الى الله تعالى وكانوا بضعة وثمانين رجلا فاجتنب الناس كلامنا ايها الثلاثة
قال كعب فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان
اموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله فاكون
من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي بكسر اللام من
يصلي وفي نسخة يصلي بفتحها ولابي ذر عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي وفي نسخة
حكاها القاضي عياض عن بعض الرواة ولا يسلمني والمعروف ان مثل السلام كما يتعدى
بعلى وقد يكون اتباعا لكلمني قال القاضي او يرجع الى الغرض من فسر السلام بامنه
انك مسلم مني قال في المصابيح وسقطت ولا يسلمني وللاصيلي كذا قال فلبثت
الله عز وجل توفيتا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي ذلك الاخير من الليل بعد مضي
خمس ليلة من النهي عن كلامهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله تعالى
عنها والواو للحال وكانت ام سلمة محسنة في شاني معضلة بفتح الميم وسكون العين
المهملة وكسر الضاد وتشديد اللام اي ذات امنتنا ولابي ذر عن الكشميهني بعينه في امري
بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية ساكنة فنون مفتوحة اي ذات اعانة قال الغيني

وليست

وقل مثلهم

وقع لله تعالى

وليست بمشتقة من العون كما زعم بل هي من ذوات الواو كما يفيده الحافظ ابن حجر وقد رايت في هامش الفرع مما قراه اليونينية
عن عياض معضلة بفتح الميم وسكون العين كذا عند الاصيلي ولغيره معنية بضم الميم اي وكسر
العين من العون قال والاول اليق بالحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام سلمة ثيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره
قال اذا يحطمكم الناس بفتح اوله وكسر ثالثه منصوب باذا من الحطم بالحاء والطاء
المهملتين وهو الدرس والشدة والكشميهني يحطمكم بفتح ثانيه والنصب الخطف بالخاء
المعجمة والنون وهو مجاز عن الازدحام فيمنعونكم النوم باثبات النون بعد الواو
وللاصيلي فيمنعوكم بحذفها ساير الليلة اي باقيها حتى اذا صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بعد الهمزة اي اعلم بتوبة الله علينا وكان
عليه الصلاة والسلام اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر
تشبه به دون الشمس لانه يملا الارض بنوره ولوناس كلهم شاهده وجميع النور من غير ادب
ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس فانها تكل البصر فلا يمكن البصر والتثنيه بالقطعة مع
كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب كما يدل هذا
من شعر العرب العجابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما تقيل في ذلك من الاخر انهن السواد
الذي في القمر ليس بعيب لان المراد تشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في عامه
لا كون بنا اقل مما في القطعة المحيرة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب
ان لا يشبه ببعض القمر وكنا ايها الثلاثة النداء ومعناه الاختصاص الذين خلفوا
ولابي ذر خلفنا عن الامر الذي قبل بضم اوله بنيا للمفعول كما ياتي من هولا
الذين اعتذروا ووكل سرايرهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف من الغزو
بل التخلف من حكم امثالهم من المتخلفين عن الغزو الذين لم يعتذروا وقتلوا حتى
انزل الله عز وجل لنا التوبة فلما ذكر بضم الذال الذين كذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتخفيف ذال كذبوا ونصب رسول لان كذب يتعدى بدون
الصلة فاعتذروا بالباطل ذكر واشر ما ذكر به احدا قال الله سبحانه
وتعالى يعتذرون اليكم اي في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا
بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لم نصدقكم ان لكم عذرا قد نبانا الله من
اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الاية يعني ان تتوبوا واصلحتم يرى الله عملكم
وجزاكم عليه وذكر الرسول لانه شهيد عليهم ولهم وسقط قوله الاية لابي ذر وهذا الحديث
الحديث قطعة من حديث كعب وقد ذكره المولف رحمه الله تعالى تاما في المغازي

هذا باب بالتنوين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم
واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص والخطاب للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا في العلانية
اتقوا الله وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا النية ومن ابن عمر فيما ذكره ابن كثير وكونوا
مع محمد واصحابه وسقط التبويب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن بكير قال يحيى

ابن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال حدثنا الليث بن سعد الامام المجتهد عن عقيل
بضم العين المهملة ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب بن مالك زاد في السابعة من بني سلمة عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث
عن جزء حين تخلف عن قصة تبوك واخباره عليا فضل الصلاة والسلام بالصدق من شأنه
بان لم يكن له عذر في التخلف فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله بالوحدة الساكنة اي انعم
الله عليه صلى الله عليه وسلم في صدق الحديث احسن مما ابلاني ما تعمدت
منذ بالنون ولابي ذر من ذكرت ذلك القول الصدق لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يومي هذا كذبا وانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله
عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمومنين ولابي ذر زيادة والانصار
الى قوله وكونوا مع الصادقين باب قوله جل وعلا لقد
جاكم رسول يعني محمدا من انفسكم من جنسكم صفة لصفة لرسولا ومن جميع
العرب وقرا ابن عباس وابو العالية وابن يحيصن ومحبوب عن ابي عمرو ويعقوب
من بعض طرقه وهي قراءته صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة بفتح الفاء اي من
اشرفكم وقال الزجاج هي مخاطبة لجميع العالم والمعنى لقد جاكم رسول من البشر
وانما كانوا من الجنس لان الجنس امثل ثم رايت عليه صفات اخرى لتعداد المنن
على الرسل اليهم فقال عزيز عليه اي شديد شاق ما عنتم اي عنتكم
اي اثمكم وقيل اذاكم فما مصدرية وهي مبتدا وعزيز خبر يتقدم ويجوز ان تكون
ما عنتم فاعلا بعزيز وعزيز صفة للرسول ويجوز ان تكون ما موصولة اي يعز عليه
الذي عنتموه اي عنتم تسببه فحذف العايد على التدريج كقوله يسر المرء ما ذهبت
الليالي وكان ذهابن له ذهابا حريص عليكم ان تدخلوا الجنة بالمومنين
روف رحيم من الرحمة ولم يجمع الله اسمين من اسمايه لاحد غير نبينا
صلى الله عليه وسلم قاله الحسين بن الفضل وسقط لابي ذر قوله حريص الخ
وقال بعد قوله عنتم الاية وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن
شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابن السباق بالسين المهملة والموحدة
المشددة المفتوحتين وبعد الالف قاف عبيد المدني التقفي ابو سعيد
ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه وكان ممن يكتب
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في خلافته مقتل اهل اليمامة ظرف زمان اي ايام والمراد
عقب قتالهم الصحابة وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لي ابو
بكر ان عمر اتاني فقال لي ان القتل قد استحر بسين مهملة ساكنة فقوقية
ثم مهملة فراء مهملة مشددة مفتوحات اي اشتد وكثر يوم القتال الواقع
في اليمامة بالناس قتل قتل بهما من المسلمين الف ومايتان وقيل الف واربعماية

منهم

منهم سبعون جمعوا القران العظيم اي بجموعهم لان كلا فرد جمعه والي اخشى
ان يستحر القتل اي يكثر بالقراء في المواطن التي يفتح القتال مع الكفار فيذهب
كثير من القران الا ان تجمعوه واني لارى ان تجمع انت القران ولابي ذر
ان تجمع القران بضم اوله مبنيا للمفعول قال ابو بكر قلت لعمر كيف افعل شيا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي عمر هو اي جمع القران والله خير من تركه وهو رد لقوله كيف تفعل
شيا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما لم يجمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كان يترقبه من النسخ فلم يزل عمر يراجعني فيه
في جمع القران حتى شرح الله لذلك صدري ورايت الذي راى عمر
اذ هو من النفع لله ولرسوله ولكتابه واذن فيه عليه الصلاة والسلام في قوله
في حديث ابي سعيد الخدري لا تكتبوا عني شيا غير القران وغاية جمع ما كان تكتوبا
قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق قال زيد بن ثابت قال ابو
بكر ذلك وعمر عنده جالس لا يتكلم وسقط لابي ذر قوله عنده جالس فقال
لي ابو بكر انك يا زيد رجل شاب اشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه ويعهد
عن النسيان عاقل تعني المراد ولا نتهمك بكذب ولا بباب والذي لا يتهم تركن
النفس اليه وسقطت الواو لابي ذر كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي فهو اكثر ممارسة له من غيره فجمع هذه الخصوصيات الاربعة منه
تدل على انه اولى بذلك ممن لم يجمع فيه فتتبع القران فاجمعه وتذكان القران
كله كتب في العهد النبوي لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور قال زيد
فوالله لو كلفني اي ابو بكر نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني
به من جمع القران قال ذلك هو فاني من التقصير في احصاما امر بجمعه قلت للمرين
كيف تفعلان شيا لم يفعله النبي ولابي ذر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي ابو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله
صدري للذي شرح الله صدر ابي بكر وعمر بما في ذلك من المصلحة العامة
فقمت فتتبعت القران حاذكو في اجمعه مما عندي وعند غيري من الرقاع
جمع رقعة من ادم او ورات او نحوهما والاكتاف بالمثناة الفوقية جمع كتف
عظم عريض في اصل كتف الحيوان يشوى ويكتب فيه والعسب بضم العين
والسين المهملتين اخره موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل يكشط ورقه ويكتبون في طرفه العريض وصدور الرجال الذين جمعوا القران وحفظوه
كلا في حياته صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما في
الرقاع والاكتاف وغيرها تقديرا على تقدير حتى وجدت من سورة التوبة اية مع
خزيمة الانصاري هو ابن ثابت بن الفاكه الخطمي والد العمارة ثم احدهما اي الايتين
مع احد غيره كذا بالنصب على الشط في الفرع وفي فرع اخر غيره بالجر على لم اجد هما

ام مع خزيمة والمراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة **لقد جاءكم رسول**
من انفسكم الى **عليكم** ما **عنتم حريص عليكم** الى **رحيم** وسقط لابي ذر **حريص**
عليكم وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند
عمر حتى توفاه الله ثم عند **حفصة بنت عمر** رضي الله تعالى عنهم **تابعه**
اي تابع شعيبا في روايته عن الزهري **عثمان بن عمر** بضم العين وفتح الميم ابن
فارس البصري العبدي فيما وصله احمد واسحق في مسنديهما عنه **وتابعه** ايضا **الليث**
ابن سعد الامام فيما وصله المولف في تمايل القرآن وفي التوحيد كلاهما **عن يونس** بن يزيد
الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **وقال الليث** بن سعد فيما وصله ابو القاسم البغوي في تمايل
القرآن **حدثني** بالافراد **عبد الرحمن بن خالد** العمري لمصر **عن ابن شهاب** الزهري
زاد الليث فيه شيخا اخر عن الزهري **وقال مع ابي خزيمة** الانصاري وهو ابن اوس بن اصرم
ابن ثعلبة بن عنم بن سالك بن النجار بلفظ الكنية في الحلف السابق **وقال موسى** بن اسمعيل
فيما وصله المولف في تمايل القرآن **عن ابراهيم** بن سعد فيما وصله انه قال **عن ابن**
شهاب الزهري **وقال مع ابي خزيمة** بلفظ الكنية **وتابعه** اي تابع موسى بن اسمعيل في روايته
عن ابراهيم **يعقوب بن ابراهيم عن ابيه** ابراهيم بن سعد المذكور **وقال** في قوله **لابي خزيمة**
وهذا وصله ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف **وقال ابو ثابت** محمد بن عبيد الله المدني
فيما وصله المولف في الاحكام **حدثنا ابراهيم بن سعد** المذكور **وقال مع خزيمة او ابي**
خزيمة بالشك والتحقيق كما في فتح الباري ان اية التوبة مع ابي خزيمة بالكنية واية الاحزاب مع خزيمة
وهذا الحديث اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضايل القرآن وعند ابن ابي داود من
رواية يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب في خزيمة بن ثابت فقال اني رايتكم تركتم اثنتين كم تكتبونها
قالوا وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر
السورة فقال عثمان وانا اشهد فان يرى ان يجعلها قال اختم بهما اخر ما نزل من القرآن
وعن ابي العالية عن ابي كعب عند عبد الله بن الامام احمد انهم جمعوا القرآن في المصاحف
في خلافة ابي بكر وكان رجال يكتبونه وعلي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا الى هذه الاية
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذه الاية اخر ما نزل من القرآن
فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانى بعدها اثنتين لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى وهو رب العرش العظيم وعند احمد قال ابي
الدرداء بن خزيمة بهاتين الايتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فقال من معك على هذا فقال لا ادري والله اني اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم **بسم الله الرحمن الرحيم سورة يونس مكية** وهي مايتان
وتسع ايات وقدم ابو ذر السورة على البسملة **وقال ابن عباس** رضي الله تعالى
عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه **فاختلط** زاد
ابو ذر والوقت به نبات الارض اي فنبت **بالماء من كل لون** مما ياكل الناس من
الحنطة والشعير وسايل حبوب الارض **اي** نبت **بالماء من كل لون** صنف

وعينها او حفظتها فقال عمر رضي الله عنه وانا اشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموفق ص

وقالوا

وقالوا اتخذ الله ولدا حيث قالوا الملايكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى
عيسى ابن الله وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل **سبحانه** تنزيها **له**
عن اتخاذ الولد **هو الغني** عن كل شيء وهو علة للتنزيه من اتخاذ الولد وسقط **وقالوا**
الخ لابي ذر وليس فيه حديث **سوف** يحمل ارادته لتخريج ما يناسب ذلك فيض له ولم
يتيسر له ايراده هنا **وقال زيد بن اسلم** ابو اسامة مولى ابن عمر بن الخطاب مما وصله
ابن جرير **ان لهم قدم صدق** هو محمد **صلى الله عليه وسلم** واخرج الطبري
من طريق الحسن وقتادة وقال محمد يشفع لهم ورواه ابن مردويه من حديث علي ومن حديث ابي
سعيد باسنادين ضعيفين **وقال مجاهد** هو ان جبريل مما وصله الفريابي من طريق ابن
مجيح عنه **قدم صدق** في كذا اي قدم **فيه خيرا** وقدم سوء كذا اي قدم فيه شرا **ومنه**
سمي صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة كما ان في الاول صرف اسم الاشارة عن
الغايب الى الحاضر **حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم** المفرد **قال** في الكشاف في سبعة
البيضاوي والفعل للاول وفايدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة المبالغة في ان يذكر
لغيرهم حالهم ليمقتوهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله تعالى لابي ذر
دعواهم ولابي ذر دعوتهم **قال** ابو عبيد **دعاؤهم في الجنة** اللهم انا نسبحك تسبيحا
اجمعيهم قال ابو عبيد **لغة من الملكة** زاد غيره وصدق عليهم مسالك الاخلاص
كبر احاط به العدو **واحاطت به خطيئته** اي من جميع جوانبه **فانتهم**
بتشديد المثناة الفوقية **وانتهم** بفتح الهمزة وسكون الفوقية **واحد** في المعنى
والوصل والقطع والتخفيف والتشديد وبمثل الحسن يعبر قوله تعالى فانتهم
فرعون بجنوده **عدوا** يريد قوله تعالى بغيا وعدوا **من العدوات** اي لاجل البغي
والعدوان **وقال مجاهد** فيما وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق ابن ابي
مجيح عنه في قوله تعالى **ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير**
هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب **اللهم لا تبارك فيه والعنه**
لقضي اليهم اجلهم لاهلكهم **من دعي عليه** بضم الميم همزة اهلكه **وقال** دعي
سبيين المفعول **ولابي ذر لاهلكه من دعي عليه** بفتحهما **وامانة** قال في فتح الجب ولو
يعجل الله بمقتضى معنى فعل التعجيل لان لو للتعليق ما امتنع باستلزام غيره بفعل لم يكن التعجيل
ولا فضل العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة وهذا لطف من الله تعالى بعباده ورحمة
وفي حديث مسلم عن جابر مرفوعا لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا
على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة ليسال فيها عطاء فيستجيب لكم بفتح الهمزة من ذلك
احسنوا الحسنى قال مجاهد فيما وصله الفريابي وغيره ان **صلاتا حسنى**
وزيادة اي **مغفرة** ولابي الوقت وزرورضوان **وقال غيره** قيل هو
ابو قتادة **النظر الى وجهه** تعالى وقد رواه مسلم والترمذي وغيرهما
من حديث صهيب مرفوعا وروي عن الصديق وحذيفة وابن عباس
وغيرهم من السلف والخلف **الكبريا** قال مجاهد في قوله وتكون لكما الكبريا

وفي الفرع لا فيه والبرله في اصله ص

وقالوا اتخذ الله ولدا حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى عيسى ابن الله وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل **سبحانه** تنزيها له عن اتخاذ الولد **هو الغني** عن كل شيء وهو علة للتنزيه من اتخاذ الولد وسقط وقالوا الخ لابي ذر وليس فيه حديث **سوف** يحمل ارادته لتخريج ما يناسب ذلك فيض له ولم يتيسر له ايراده هنا **وقال زيد بن اسلم** ابو اسامة مولى ابن عمر بن الخطاب مما وصله ابن جرير **ان لهم قدم صدق** هو محمد **صلى الله عليه وسلم** واخرج الطبري من طريق الحسن وقتادة وقال محمد يشفع لهم ورواه ابن مردويه من حديث علي ومن حديث ابي سعيد باسنادين ضعيفين **وقال مجاهد** هو ان جبريل مما وصله الفريابي من طريق ابن مجيح عنه **قدم صدق** في كذا اي قدم **فيه خيرا** وقدم سوء كذا اي قدم فيه شرا **ومنه** سمي صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة كما ان في الاول صرف اسم الاشارة عن الغايب الى الحاضر **حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم** المفرد **قال** في الكشاف في سبعة البيضاوي والفعل للاول وفايدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة المبالغة في ان يذكر لغيرهم حالهم ليمقتوهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله تعالى لابي ذر **دعواهم** ولابي ذر دعوتهم **قال** ابو عبيد **دعاؤهم في الجنة** اللهم انا نسبحك تسبيحا **اجمعيهم** قال ابو عبيد **لغة من الملكة** زاد غيره وصدق عليهم مسالك الاخلاص كبر احاط به العدو **واحاطت به خطيئته** اي من جميع جوانبه **فانتهم** بتشديد المثناة الفوقية **وانتهم** بفتح الهمزة وسكون الفوقية **واحد** في المعنى والوصل والقطع والتخفيف والتشديد وبمثل الحسن يعبر قوله تعالى فانتهم فرعون بجنوده **عدوا** يريد قوله تعالى بغيا وعدوا **من العدوات** اي لاجل البغي والعدوان **وقال مجاهد** فيما وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق ابن ابي مجيح عنه في قوله تعالى **ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير** هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب **اللهم لا تبارك فيه والعنه** **لقضي اليهم اجلهم** لاهلكهم **من دعي عليه** بضم الميم همزة اهلكه **وقال** دعي سبيين المفعول **ولابي ذر لاهلكه من دعي عليه** بفتحهما **وامانة** قال في فتح الجب ولو يعجل الله بمقتضى معنى فعل التعجيل لان لو للتعليق ما امتنع باستلزام غيره بفعل لم يكن التعجيل ولا فضل العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة وهذا لطف من الله تعالى بعباده ورحمة وفي حديث مسلم عن جابر مرفوعا لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة ليسال فيها عطاء فيستجيب لكم بفتح الهمزة من ذلك **احسنوا الحسنى** قال مجاهد فيما وصله الفريابي وغيره ان **صلاتا حسنى** **وزيادة** اي **مغفرة** ولابي الوقت وزرورضوان **وقال غيره** قيل هو ابو قتادة **النظر الى وجهه** تعالى وقد رواه مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب مرفوعا وروي عن الصديق وحذيفة وابن عباس وغيرهم من السلف والخلف **الكبريا** قال مجاهد في قوله وتكون لكما الكبريا

هو الملك يوم اليم لان البئر اذا صدقت صارت مقابر لما فيه وسلكهم اليه **وجاوزنا**
وفي نسخة باب وجاوزنا **ببني اسرائيل البحر** بحر القلزم حافظين لهم وكانوا فيما
قيل ستمائة الف وعشرين الفا مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشرين سنة لصغره
ولا ابن ستين لكبره **فاتبعهم** اي ادركهم **فرعون وجنوده بغيا وعدوا**
عند شروق الشمس وكانوا فيما قيل الفا الف وستمائة الف وفيهم مائة الف حصان اذهم ليس فيها
انثى ومن ابن عباس فيما رواه ابن مردويه بسنده كان يوم فرعون سبعون تابوتا مع كل
تابوت سبعون الفا وكان فرعون في الدهم وهارون على مقدمة بني اسرائيل وموسى
في الساقة فلما قربت مقدمة فرعون منهم قال بنو اسرائيل لموسى هذا البحر امامنا وقد
غشينا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تعالى اليه
ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فصار اثني عشر
طريقا لكل سبط واحد واراد الله تعالى الريح فنشفت ارضه وتخرق الماء بين الطريق ء
كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الآخرين ليلا يظنوا انهم هلكوا وجاوزت بنو اسرائيل البحر
فلما خرج آخرهم منه اتتهم فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى فلما رأى ذلك عالما
وهموا عزم بالرجوع وقيهات ولات حين مناص فقد فرغ الله تعالى من الامر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل
عليه فرس انثى وخاض البحر فلما شم ذكرهم فرعون ريح فرس جبريل اقتحم وراءه ولم يملك
فرعون من امره شيأ فاقتحم الحيزوم لخلفه في البحر وميكائيل في ساقتهم يسوقهم
لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهموا كلهم بالخروج منه امر الله تعالى الفادر
القاهر البحر فاطبق عليهم فلم ينج منهم احد وصلت الامواج بعضهم ببعض وتحقفهم وتراكمت الامواج
فرق فرعون **حتى اذا ادركه الغرق** وغشيته سكرات الموت **قال آمنت انه**
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وما علم اللعين ان التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم
يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا ولذا قال الله تعالى في جواب فرعون **آلآن** اي اتؤمن
وقت الاضطرار **وقد عصيت قبل** وفي حديث ابن عباس عند احمد وغيره ورفعوا عالما وقد اخذ قصر
قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال له جبريل لو رأيتني ٢
حال البحر وقد سددته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال
البحر هو طينه الاسود والحمئ لو رأيتني لرأيت امرا عجيبا يهتك الواصف كنهه
فان لما شاهدت هكذا حاله بهت غضبا على عدو الله وادعائه تلك العظمة
فعمدت الى حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها والحاصل
انه فعل ذلك غضب الله وعلما منه انه لا ينفعه بالايمان الا انه كره ايمانه لان كراهة
الايمان من الكافر كفر لكن قال ابو سعود الما تزيد الرض بالكفر ليس بكفر انما يكون
كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيد قصة ابن ابي سرح المروية في سنن
ابي داود والنسائي لما اهدر يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
تطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يأبى ثم بايعه ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم
رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري ما في نفسك
وقيل انما قصد

فرعون بقوله الخلاص او لانه كان بمجرد التقليد كما قاله امنت به بنو اسرائيل فلا يرد قال الامام فان
قيل كيف يزول كفره بهذا التقليد وقد روي ان جبريل عليه السلام استفتاه ما تقول في رجل نشأ
في باله ونعمته فكفر بنعمته وجحد خالقه وادعى السيادة دونه فكيف يتوب الوليد بن مصعب
جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما لجمه الغرق قاله جبريل
عليه السلام خطه فرفعه وسطه لابي ذرنا شفعهم الى اخره وقال الى قوله وانا من المسلمين
ننجيك بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم من انجى وهي قراءة يعقوب وفي نسخة
نجيك بتخفيف الجيم اي **نلقيك على نجوة من الارض وهو** اي النجوة **النز** بفتح
النون والجيم اخر زاي **وهو المكان المرتفع** وقرأ ابن السميفع ننجيك بالحا المهملة
المشددة اي نلقيك بناحية مما يلي البحر ليراك بنو اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل
كانه ثور وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج موسى
عليه السلام واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه اقبلوا في اثر البحر يقصدون
فارهم الله تعالى الى البحر اذ القوا فرعون عريانا فلما عاينوه اخيس نفيرا ومن طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد ببدنك قال بجسدك ومن طريق صخر المدني قال اليدنا الدرع الذي كان عليه قيل وكانت
له درع من ذهب يعرف بها وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شأنا من ان يغرق وبه قال **حدثني**
بالافراد **محمد بن بشار** بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال **حدثنا**
عبد الرحمن بن محمد بن جعفر البصري قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج **عن ابي بشر** بكسر
الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس اليشكري البصري **عن سعيد بن**
جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه **قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم**
المدينة فاقام بها الى عاشوراء من السنة الثانية **فاذا اليهود تصوم عاشوراء** فسألهم
فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون وفي رواية **فقال لهم ما هذا اليوم الذي**
تصومونه قالوا هذا يوم عظيم اي عظيم **انجى الله تعالى فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه فصامه**
موسى شكرا فنحن نصومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق
بموسى منهم فصوموا ومطابقته للترجمة في رواية انجى الله تعالى فيه موسى
واغرق فيه فرعون وقومه كما لا يخفى وسبق حديث الباب في الصيام بنحوه والله تعالى
اعلم **سورة هود عليه الصلاة والسلام** مائة وثلاث وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر **قال ابن عباس**
رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى
حكاية عن سيدنا لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة في صورة غلمان فظن انهم انس
فان علم ان ليقصد هم قومه فنهى عن مد اعينهم هذا **يوم عصيب** اي **شديد**
وفي قوله **لاجرم** اي **بلى** اي **حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون وقال غيره**
تعالى **وحاق** اي نزل بهم واصابهم **ليحزنني** اي **ليزعجني** وفي قوله تعالى انه لحزن
يوسف ولولا من بيت والمعنى ولين اذقنا الانسان هذا نعمة يجد لذتها
ثم سلبناها منه انه لقنوط رجاء من فضل الله لغلبة صبره وعدم تثبته بكفور لان الرضى

بالياس لايليق الابالكافر فانه يقنع في اليأس اذا استلبت نفسه والمؤمن يثق بالله ان يعيدها احسن
ما كانت وقال مجاهد في قوله تعالى ثلا يثنون اي لا يحزن وهذا وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد كقوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم شك وامتراء بالفاء والذي في اكثر الفروع
والقابلة على اليونينية وامتراني الذي بالهمزة ليستخفوا منه اي من الله ان استطاعوا
وهذه الالفاظ المفسرة كلها من البسملة الى هنا مقدمة في رواية ابي ذر موخرة في رواية غيره
عن تاليها وقال ابو ميسرة عبد الله بن عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي في قوله تعالى
ان ابراهيم لاواه الرحيم بالحبشية وهذا وصله المولف رحمه الله تعالى في ترجمة
ابراهيم من احاديث الانبياء وقال ابن عباس في قوله تعالى بادي الراي اي ما ظهر
لنا من غير تعمق وقال مجاهد في قوله عز وجل واستوت على الجودي جبل بالجزيرة الذي
بين بجلة والفرات قرب الموصل فاستوت عليه السفينة فلم يغرق وقال قتادة استوت على شهر ا يعني حين
نزلوا منها وقال احسن انت الحليم بالام الرشيد يستهزون به وقال ابن عباس
اقلعي امسكي عن المطر غيض اي نشف يد لا جرم اي بلى وفار التنور نبع الماء منه
وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز في ابتداء النبع فيه فار تنور للعادة وكان في الكوفة
في موضع مسجدها وقيل في غيرها وقال عكرمة التنور وجه الارض وقيل
هي شرف موضع فيها الا انهم يثنون صدورهم يفعولون والمعنى يحرفون صدورهم ووجوههم
عن الحق وقوله ليستخفوا منه اللام متعلقة بيثنون كما قاله الكوفي وغيره والمعنى انهم
يفعلون ثني الصدور لهذه العلة وقال الزمخشري ومن تبعه متعلقة بمحذوف تقديره
يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمومنون على ازورارهم ونظرا لضمائر هم يريدون
لعود الضمير الغيبي الى الضمائر الاخبار في قوله ان اضرب البحر فانقلق معناه فضرب فانفلق
لكن قال تعلب في الدر المصون الفعل الذي يقوى ذا الى اضمار الفعل هناك كالمعنى هنا ثم
لابد من حذف يعطون تفسير الفعل الى تقديره لانه ليس من لائم الامر الضرب انفلاق
البحر فلابد ان يتعلق وضرب فانفلق واما وهذه فلا يختفى عليها لحذ لتنبيهم عليه
فلا اضطرار بنا الى اضمار الارادة قال فتوضح الغيب بتمثيله بقوله اضرب فيصاك
في مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى ورد عنه في الحاشية نشق الصدر يعني الاعراض
اظهارا بالنفاق فلم يصح ان تتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من سعى
ونحوه معه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليخفوا منه ذلك ان يستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم يجعلونها اغشية واغطية والناسب الظرف معهم قدر في الكشاف يريدون
بعلمهم ان الا يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم فلا تفاوت
في علمه بين سرهم وعلانيتهم انه عليم بذات الصدور باسرارها ذوات
الصدور وقال غيره اي غير عكرمة وحاق اي نزل بحق نزل يونس فعول من
بيت بكون الياء المهملة وقال مجاهد تنتس بفوقيتين مفتوحتين بينهما نون
ساكنة اي تخرن يثنون صدورهم شك وامتراء في الحق ليستخفوا منه اي من الله

ان

في قوله سر

الاواه ص

بعد ميد من الغرق وتطاولت وتواضعت هو لله عز وجل نحو

٢

ليستخفوا من الله اي يظهرون النفاق ويريدون هم

ان استطاعوا وبه قال حدثنا الحسن بن محمد بن صباح بالصاد المهملة
والحاء المشددة وبعد الالف حاء مهملة الزعفراني قال حدثنا حجاج هو ابن محمد
الاعور قال قال ابن جريج عبد الملك اخبرني بالافراد محمد بن عباد بن جعفر المخزومي انه سمع ابن
عباس رضي الله عنهما تقرا لا انهم يثنوني بفتح الفوقية والنون الاولى منهما مثلثة ساكنة وبعد الواو
الساكنة نون اخرى مكسورة ثم ياء تحتية مشددة بعدها شين معجمة آخر الحروف على وزن آفعوعل كاغشوشب يغشوشب
من التخيل وهو هنا مبالغة لتكرير المعنى صدورهم بالرفع على الفاعلية قال اي محمد بن
عباد سالت عنها فقال اناس كانوا يستحيون من الحيا ولا يذرون يستحيون من الاستحا
ان يتخلوا اي ان يذهبوا في الخلا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السما
بعوراتهم مكشوفات فيقبلون صدورهم ويطئون روسهم استحفا فنزلت تلك فيهم الا انهم يثنون
صدورهم الاية الى اخرها وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الزنجي
الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يونس الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك واخبرني
محمد بن محمد بن جعفر بالواو وعطفا على مقدر اي اخبرني غير محمد بن عباد ومحمد
ابن عباد ان ابن عباس رضي الله عنهما قرا الا انهم تثنوني بفتح الفوقية والنون
وكسر الثانية وسكون التحتية صدورهم بنصب على المفعولية قال محمد بن عباد
قلت يا ابا العباس هي كتيبة عبد الله بن عباس ما تثنوني بفتح النون الاولى وبعد
الثانية تحتية صدورهم بالرفع قال كان الرجل يجامع امراته فتستحي
وفي نسخة فيستحي عسانا تبت تحتي او تخلى فيستحي من كشف عورة فنزلت
الا انهم يثنون صدورهم وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير
قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال قرا
ابن عباس الا انهم يثنون بالتحتية المفتوحة وضم النون الاولى وفتح الثانية من غير
تحتيه صدورهم نصب على المفعولية ولابي ذر يثنوني بالتحتية بعد النون
وفتح النون الاولى صدورهم بالنصب والثالث بجاري فعل تذكير الفعل باعتبار تاويل الفاعل
بالجمع وتانيثه باعتبار تاويله بالجماعة وفي بعض الحواشي الموثوق بها قال الحموي يروى
عن ابن عباس ثلاثة اوجه تثنون ان بالفوقية وضم النون الاولى وفتح الثانية التحتية
وتثنوني بالنونية وفتح النون الاولى وتحتية بعد الثانية ليستخفوا منه الا حين
يستغشون ثيابهم وقال غيره اي غير عمرو بن دينار فيما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى يستغشون اي يغطون روسهم قال الحافظ ابن حجر وتفسير التغشي
بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس يحتاج الى توقيف وهو منقول عن
ابن عباس وقوله في نفقة لوط نجي بهم اي ساطلته بقومه ومنازلهم
اي بامنيافه فالضمير الاول للقوم والثاني للاضياف فاختلف الضميران
والاكثرون على اتحادهما كما مر قريبا وقوله تعالى لوط فاسر باهلك بقطع
من الليل اي بسواد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

٣
يعدها تحتية صدورهم بالرفع ولابي ذر يثنون بضم النون الاولى وفتح الثانية مع

وهو في اليونينية هم

وهو في نسخة الحموي وتثنون اي بالتحتية وضم النون الاولى وبعد الثالثة

وقال قتادة فيما وصله عبد الرزاق بطائفة من الليل اليه اينيب ولغيراني ذر وقال مجاهد
اينيب ارجع زاد في نسخة اليه وسقط لغير ابوي ذر والوقت اليه الاولى **باب**
قوله جل وعلا **وكان عرشه على الماء** قبل خلق السموات والارض وعن ابن عباس
وكان الماء على متن الريح وبه قال **حدثنا** ابو اليمان الحكم بن نافع قال **اخبرنا**
شعيب هو ابن ابي حمزة قال **حدثنا** ابو الزناد عبد الله بن ذكوان **عن**
الاعرج عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **ان رسول الله**
ولابي ذر عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق انفق**
عليك بفتح الهمزة في الاولى وضمها في الثانية وجزم الاول بالامر والثاني بالجواب
وقال يد الله ملاى كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء **لا يغيضها** ينقصها **نفقة**
سحاء الليل والنهار بنصبهما على الظرفية او سحاء سيل وحاشد دتيت مهملتين ممدودا
يقال سح يسح وهي سحاء ساح وهي فعلا لا افعل لها كهطلا وبروى سحا بالتنوين على المصدر
اي دايمة الصب والهطل بالعطاء ونصبها بالامتلاء الكثيرة منافعها فعلها كالصفة التي
لا يغيضها الانفاق ولا ينقصها الاسراف قاله ابن الاثير والتعبير بكم كعكم سائر
المتشابهات تنا ويلات وتقويما **وقال ارايتم ما انفق** اي ما انفقه منذ
بالنون ولابي ذر منذ **خلق السموات والارض فانه لم يغض** بفتح التحتية
وكسر الغين وبالضاد المعجمتين لم ينقص **ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده**
الميزان كناية عن العدل بين الخلق **يخفض ويرفع** من باب مراعاة النظير اي يخفض
من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء وهذا الحديث
اخرجه في التوحيد والنسائي في التفسير بعضه **اعتراك** من باب افتعلت وفي رواية
عن الكشميهني ايضا انتعلك بكاف الخطاب من باب الانتعال قال العيني فالصواب
ان يقال لك امرئ انتعل فلا يحتاج لكاف الخطاب في الوزن **من عروته اي امنته**
قال الجوهري عمرت الرجل اعروه عروا اذا المممت به وابتنيته طالبا فهو معه ودا لتعريه
الاميان وتعريه اي تغشاه ومنه اي من هذا الاصل قولهم فلان **يعروه** اي
يصيبه **واعتراني** اي تغشاني **اخذ بناصيتها** اي في ملكه بضم الميم وسلطانه
فهو مالك لها قادر على قهرها على ما يريد وهذا كله من قوله اعتراك هنا ثابت في رواية
الكشميهني **عنيد** باليا في قوله واتبعوا اسكن ياء عنيد **وعنود** بالواو وعانده
بالالف **واحد** قال ابو عبيدة **هو تاكيد النحر** وقال غيره هو من عند عند
وعند وعنودا اذا طمح بالعوامل دعاهم الى الايمان واطاعوا من دعاهم الى الكفر
ويقول الاشهاد قال ابو عبيدة **واحد شاهد مثل صاحب واصحاب**
وهذا ثابت هنا لابي ذر فقط وسيأتي بعد ان شاء الله تعالى والمراد بالاشهاد هنا
الملائكة والنبيون والمومنون ومن قتادة الخلائق وهم اعم وقيل الخوارج
جعلكم عمارا يقال اعمرته **الدار** فهي **عمرى** اي جعلتها له ملكا مدة عمرك
وهذا تفسير ابي عبيدة وقيل استعمركم فيها اقدركم على عمارتها واتركم بها

وقوله

وقوله فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم قال ابو عبيدة **نكره** اي الثلاثي المجرد
انكره الثلاثي المزيد فيه **واحد** في المعنى وهو الانكار وذلك بان الخليل عليه
السلام لما جاءه الرسل وهم جبريل ومن معه من الملائكة وجا بعجل مشوي ورأى ايديهم
لا تصل اليه انكر ذلك وخاف ان يريد وابه مكروها فقالوا لا تخف انا ملائكة مرسلة
بالعذاب الى قوم لوط عليه الصلاة والسلام وانما لم يمد ايديا اليه لانا لا ناكل
حميد مجيد كانه اي مجيد على وزن **فعيل من صيغة ماجد** والتشبيه كان قيل
لي فانه موزون فعيل من غير شك وقال القتيبي فعيل هو بمعنى الفاعل الرفيع القدر فهو فعيل
بمعنى مفعول وقيل معناه الجزيل العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل وحميد **محمود** فيعيل مما يتاتى
منه ويوصل العبد الى مراده فلا يبعد ان يرزق الولد في اوان الكبر وهو ما جود
من حمد بفتح الحا وفي نسخة حمد بضمها مبنيا للمفعول فهو حامد **سجيل** يريد قوله
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قال ابو عبيدة **هو الشديد الكبير** بالوجرة من الحجارة
الصلبة واستشكله السفاقسي من ابن قتيبة بانه لو كان بمعنى السجيل الشديد لما دخلت
عليه من وكان يقال حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد واجيب
باحتمال حذف الموصوف اي وارسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير من حجر
قوي صلب **سجيل** باللام **وسجين** بالنون بمعنى واحد **واللام والنون**
اخوان من حيث انهما من حروف الزوايد وكل منهما يقلب من الاخر **وقال**
تميم بن مقبل العامري العجلاني الشاعر المخضرم مما يشهد بذلك **ورجلة** بفتح
الراء وسكون الجيم والجر ايورب رجلة جمع راجل كالتجارة **يضربون البيض**
بفتح الموحدة في الفرع جمع بيضة وهي الخوذة اي يضربون مواضع البيض وهي
التروس وفي نسخة البيض على نزع الخافض **ضاحية** بالضاد المعجمة اي وقت
الظهيرة او ظاهرة **ضربا توامي** بحذف احدى التاءين اذ اصله تتوامى
بدا الابطال اي الشجعان **سجينا** بكسر السين وتشديد الجيم وبالنون
اي شديدا **والى مدين اخاهم شعيبا** لان مدين بلد بناه نبي باسمه
فهو على حذف مضاف **ومثل** في ذلك **واسال القرية واسيل العير**
اهل القرية والعير ولابي ذر واصحاب العير وكانوا اهل قرية شعيب ما نزم
بالتوحيد ولانه الاصل شرا ان يوافوا حقوق الناس ولا ينقصوهم **وراكم**
ظهريا يريد قول شعيب لما قال له قومه ولولا رهطك يا قوم ارهطي
اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا **يقول لم تلتفتوا اليه**
اي جعلتم امر الله خلف ظهوركم تتظمون امر رهطي وتتركون تعظيم
الله ولا تخافونه **ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته** اي حاجة زيد
مثلا **ظهرت حاجتي** ولابي ذر لحاجتي باللام بدل الموحدة كانه اشتقه
بها **وجعلتني** ولابي ذر وجعلني باستاطا لغونية **ظهريا** اي خلف ظهرك
والظهري هاهنا ان تاخذ معك دابة او وعاء لتظهر به عند الحاجة

اذا احتجت لكن هذا لا يصح ان يشرب به ما في القرآن فذكره هاهنا كما لا يخفى وجه الذلنا يريد
قوله قوم نوح وما تراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي سقاطنا بضم السين وتشديد
القاف وفي بعضها سماطنا بخفيفها اي اصاغرنا وهذه كلمة من قوله والى مدين اخاهم
ثابت للكشميهني فقط وسقط لابي ذر قوله اخاهم شعيبا اجرامي يريد قوله
كما ان اقترفته فعلى اجرامي هو مصدر من اجرمت بالهمزة وبعضهم يقول
جرمت ثلاثي مجرد والمعنى ان صح اي اقترفته فعلى اجرامي وبالله اجرامي
وحيث لم يصح فانا بريء من نسبة الافتراء الى والله في قوله ام يقولون منقطعة
تفيد الاضراب عن التوبيخ فيكون نسبة الافتراء الى نوح وذهب بعضهم الى انه اعتراض
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وسقط لفظ هو الذي بعد اجرامي لابي ذر
الفلك بضم الفاء وسكون اللام والفلك واحد بفتحتين كذا في الفرع وفي
نسخة الفلك والفلك بضمهما فيهما واسكان اللام في الاول وفتحها في الثاني
وفي نسخة الفلك بفتحتين في الاولى وبضم ثم سكون في الثانية وزجه السفاقسي
وقال الاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد وفي اخرى الفلك والفلك
بضم ثم سكون فيهما جميعا وسوى القاضي عياض والمراد ان الجمع والواحد بلفظ
واحد وفي التنزيل في المفرد في الفلك المشحون وفي الجمع اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وهي السفينة في الواحد والسفن في الجمع واللفظ فاك
كان واحد الكنه يختلف فيجب التقدير فضمه فلك للواحد وبفتحة ثقل وضمة
ثلك للجمع كضمة اسد مجراها بضم الميم يريد قوله وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها اي مدفعها بفتح الميم وفي بعض النسخ رفوقها بالواو والقاف
والفاء عزى لرواية القابسي قال الحافظ ابن حجر وهو تصحيف لم اره في شيء
من النسخ وهو فاسد المعنى وهو مصدر اجريت وارسيت اي حبست
وثبتت بالتحتية ولابي ذر تقرا بالفوقية مرساها بفتح الميم من رست
هي اي السفينة اي ركدت واستقرت ومجراها بفتح الميم من جرت
هي بفتح الميم وهي قراءة الكوفيين عن الاعمش وبقراءتها مجراها ومرساها
بضم الميم وبالسكنة فيهما بدل الالف مع كسر الراء والنون وهي قراءة الحسن
والمعنى الله مجراها ومرساها وهي ماخوذة من فعل بها بكسر ميم من وهم
فانه فعل مبنيا للمفعول ولابي ذر ومجراها ومرساها بضم الميم وهي قراءة
الحرميين والبصريين والشامي وابي بكر وقراءعص والاخوان بفتح الميم في الاول
ومنها في الثاني فالفتح من الثلاثي والضم من الرباعي الراسيات ولابي ذر
راسيات ثابتات يريد قوله تعالى في سورة سبا وقدور راسيات
وذكره استطرادا لذكر مرساها بـ قوله عز وجل ويقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
وسقط لابي ذر على ربهم الى اخره وقال الاية واحد الاشهاد ولابي ذر

واحد

واحدة الاشهاد شاهد مثل صاحب واصحاب وقد ثبت ذكره هذا بلفظ ويقول
الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع
قريبا وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد
ابن زريع بضم الزاي مصغرا قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة
وهشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي قالا حدثنا قتادة بن دعامة
عن صفوان بن محرز بضم الميم وسكون الحاء وكسر الراء اخره زاي انه قال
بينا نحن سير ابن عمر عبد الله يطوف بالكعبة اذ عرض له رجل لم يسم
فقال يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر وسقط لابي ذر لفظ قال
هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى التي تكون في القيامة
بين الله وبين المؤمنين فقال ولابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يدني المؤمن من ربه بضم الياء وفتح النون من يدني
مبنيا للمفعول اي يقرب منه وقال هشام الدستوائي يدنى المؤمن بفتح الياء
وضم النون اي يقرب منه ربه حتى يضع عليه ربه كنفه بنون مفتوحة
اي جانبه والدنو والكنف مجازان والمراد الستر والرحمة يقرره بذنوبه
ولابي ذر فيقرره بتقديم الراء يقول له تعرف ذنب كذا يقول العبد اعرف رب
اعرف بحذف اداة النداء من الاولى وهي والمنادى في الثانية فيقول انبه
جل وعلا سترتها اي عليك في الدنيا وهي والمنادى في الثانية فيقول
انبه جل وعلا سترتها اي عليك في الدنيا واغفرها لك اليوم ثم
تطوى صحيفة حسناته بضم المثناة الفوقية وفتح الواو مبنيا للمفعول
من الطي ولابي ذر عن الكشميهني ثم يعطى من الاعطاء مبنيا للمفعول صحيفة
نصب على المفعولية اي يعطى هو صحيفة حسناته واما الاخرون بالمد
وفتح الخاء المعجمة او الكفار بالشك من الراوي فينادى بالتحتية وفتح الدال
على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم زاد ابو ذر الا لعنة الله
على الظالمين وهذا وعيد شديد وقال شيبان بن عبد الرحمن النحوي
فيما وصله ابن مردويه عن قتادة حدثنا صفوان اي من ابن عمر
وهذا الحديث سبق في المظالم باب قوله سبحانه وتعالى
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وكذلك خبر مقدم واخذ مبتدا
موخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك الاسم السالفة اخذ ربك
واذا ظرف ناصبه المصدر قبله والمسيلة من باب التنازع فان الاخذ
طلب القرى واخذ الفعل الثاني لطلبها والمسيلة من اعمال الثاني المحذوف
من الاول وهي ظالمة جملة حالية ان اخذه اليم شديد وجميع
صعب على المأخوذ وفيه تحذير عظيم عن الظلم كفرا كان او غيره لغيره او لنفسه
ولاهل قرية ظالمة الرفد المرفود قال ابو عبيدة العون المعين بضم الميم

وكسر العين فسر المرفود بالمعيب قال في المصابيح وفيه نظر وقال البرماوي والوجه المعان
ثم وجهه كما ذكرنا في بان يكون المفعل فيه بمعنى المفعول او يكون من باب ذي كذا اى
عون ذي اعانة وفي نسخة المعان بالالف بدل المعيب **ردفته** اى **اعنته** وقوله
تعالى **ولا تركنوا** الى الذين ظلموا اي **لا تميلوا** اليهم ادنى ميل فان الركون
هو الميل اليسير كما تريه بزيهم وتعظيم ذكرهم **ولا ترضوا** اعمالهم روى عبد
ابن حميد من طريق الربيع بن انس لا تركنوا الى الذين ظلموا لا ترضوا اعمالهم
فمن استحسن ظلمهم فكانه رضي بفعله واذا كان في الركون الى من وجد منه
ما سمي ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموصوف بالظلم
ثم الميل اليهم كل الميل ثم الظلم لنفسه والانهماك فيه اعاذنا الله من كل ذلك بمنه
وكرمه **فلو لا كان** اي **فهلا كان** وهي في حرف ابن مسعود رواه عبد
الرزاق وسقط من تركنوا الى هنا لابي ذر **اترفوا** اى **اهلكوا** قال في الفتح
وهو تفسير باللازم اى كان الترف سببا لاهلاكهم **وقال ابن عباس**
زفير وشهيق الزفير صوت **شديد** والشهيق **صوت ضعيف**
وقال في الانوار الزفير اخراج النفس والشهيق رده وسقط لابي ذر قوله
ابن عباس هذا الى آخره وبه قال **حدثنا صدقة بن الفضل** المروزي قال
اخبرنا معاوية محمد بن حازم بالحاء والزاي المعجمتين بينهما الف واخره ميم
العزيز قال **حدثنا يزيد بن ابي بردة** بضم الموحدة وفتح الراء في الاول
وضم الموحدة وسكون الراء في الثاني وهو جد يزيد واسم ابيه عبد الله
ابن ابي بردة عن جده **ابي بردة عن عامر** عن **ابيه ابي موسى** عبد الله
ابن قيس الاشعري **رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي اللام للتاكيد ويملي اي يمهل **للظالم**
حتى اذا اخذه لم يفلته بضم اوله اى لم يخلصه ابدا الكثرة ظلمه بالشرك
فان كان مومنا لم يخلصه منه طويلة بقدر جنايته **قال** اي ابو موسى
ثم قرا صلى الله عليه وسلم **وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى**
وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وهذا الحديث اخرجه مسلم في الادب
والترمذي والنسائي في التفسير وابن ماجة في الفتن **باب**
قوله تعالى **واقم الصلاة** المفروضة **طرفي النهار** ظرف لاقم قال في الدر ويحتمل
ان يكون ظرفا للصلاة كانه قيل اقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والطرف
وان لم يكن ظرفا لكنه لما اضيف الى الظرف اعرب باعرابه كقوله اتيته اول النهار
واخره ونصف الليل نصب هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست
موضوعة للظرفية **وزلفا من الليل** بضم الزاي والفاء جمع زلفة **منصوب على الظرف**
اذ المراد به ساعات الليل القريبة او على المفعولية بتضمين اقم معنى الصلاة واختلف
في طرفي النهار وزلفا من الليل فقيل الظرف الاول الصبح والثاني الظهر والعصر

والزلف

وقيل الظهر والعصر والثاني المغرب والعشاء وليست الظهر في هذه الاية على هذا القول بل في غيرها وقيل
الطرفان الصبح والمغرب وقيل غير ذلك واحسنها الاول **ان الحسنات يذهبن**
السيات اى تكفرها **ذلك ذكرى للذاكرين** عظة لمن يتعظ لو وعظ **زلفا** بفتح
اى ساعات بعد ساعات واحدتها زلفة اى ساعة ومنزلة **ومنه سميت**
المزدلفة اى لمجيء الناس اليها في ساعات من الليل اولازدلافهم بعني لاقترابهم
الى الله وحصول المنزلة لهم عنده فيها **الزلف منزلة بعد منزلة** فيكون
بمعنى المنازل **واما الزلفا فمصدر من القربى** قال تعالى وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب **ازدلفوا** بالدال بعد الزاي **اجتمعوا ازلفنا** اي جمعنا
قال تعالى وازلفنا ثم الاخرين اى جمعنا وبه قال **حدثنا مسدد** هو ابن
مسرهد قال **حدثنا يزيد بن زريع** مصغر الخيراني ذر هو ابن زريع قال
حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان عبد الرحمن النهدي **عن**
ابن مسعود عبد الله **رضي الله تعالى عنه ان رجلا** هو ابو اليسر كعب بن
عمرو وقيل بنهان النجاري وقيل عمرو بن غزية **اصاب من امراة** من الانصار
كما سماه ابن مردويه **قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك**
له وعند مسلم واصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعي
عن علقمة والاسود عن ابن مسعود هارجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني وجدت امراة في بستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها فقلتها
والزمها ما فعل بي ماشيت **فانزلت عليه** صلى الله عليه وسلم والقاعا طفة
على تقدير اي فذكر له فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الرجل مع النبي
صلى الله عليه وسلم كما في حديث انس فانزل الله **واقم الصلاة طرفي**
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى
للذاكرين قال الرجل الي هذه بفتح الهمزة للاستفهام اى هذه الاية بان ملاني
مذهبة لمعصيتي مخصصة بي او عامة بالناس كلهم **قال** عليه الصلاة والسلام
لمن عمل بها من امتي واستنبط ابن المنذر منه انه لاحد على من وجد مع
اجنبية في لحاف واحد وفي عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن
اتى بها شابا منها وجاتا بيانا دما وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة كفارة
من كتاب المواقيت من كتاب الصلاة **سورة يوسف عليه الصلاة**
والسلام مكية وهي مائة واحدى عشرة اية **بسم الله الرحمن**
الرحيم كذا لابي ذر وسقطت لغيره **وقال نفيل** بضم النون وفتح الفاء ابن
عياض بن موسى الزاهد المتوفى بمكة سنة سبع وثمانين ومائة مما وصله
ابن المنذر ومسدد في مسنده **عن حصين** بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
ابن عبد الرحمن السلمي **عن مجاهد** هو ابن جبر **انسر منكا** بضم الميم وسكون
العوقية وتنوين الكاف من غير همز وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد
وقتادة والجحدري الاتي بضم الهمزة وسكون العوقية وضم الراء وتشديد الجيم ولابي ذر الاتي بزيادة
نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان واشدوا فاهدت منكة لينا يبها تحب بها العنكثة الوقاح والعنكثة
من النوق الشديدة والذكر عنكثر والعنكثة الاسد والوقاح بالواو والقاف الناقة الصلبة

قال فضيل هو ابن عياض فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق يحيى بن يمان عنه
وقتادة في الحموي الانترج بتشديد الجيم باللغة الحبشية منكا بضم الميم وسكون النا
وتنوين الكاف من غير همز فقال ابن عيينة سفيان مما وصله في مسنده عن رجل
لم يسم عن مجاهد منكا بسكون النا من غير همز كالسابق كل شيء ولابي ذر
قال كل شيء قطع بالسكين كالانترج وغيره من الفواكه وانشد وانشرب الاثم
بالصواع جهارا وترى المنك بينا مستعارا قيل وهو من منك بمعنى بتك الشيء اي قطعه
على هذا يحتمل ان تكون الميم بدلا من الباء وهو بدل مطرد في لغة تميم ويحتمل ان تكون
المرة كمادة اخرى وافقت هذه وقال قتادة في قوله تعالى وانه لذو علم وزاد
ابو ذر لما علمناه اي عامل بما علم وصله ابن ابي حاتم والعوفي في قوله ليعقوب
كما يرشد اليه قوله الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وقال ابن جبير فيما رواه
ابن منده وابن مردويه ولابي ذر سعيد بن جبير صواع ولابي ذر صواع الملك
مكوك الفارسي بفتح الميم وتشديد الكاف الاولى مضمومة مكيال يعرف
لاهل العراق وهو الذي تسقى طرقاه كانت تشرب به الاعاجم وكانت
من فضة وزاد ابن اسحق مرصعا بالجواهر كان يسقى به الملك ثم جعل صاعا يكال به
وقال ابن عباس في قوله لولا ان تفندون اي تجهلون وقال الضحاك
تهرمون ويقولون شيخ كبير قد ذهب عقله وعند ابن مردويه من ابن عباس
في قوله ولما فصلت العير اي خرجت العير هاجت ريح فانت يعقوب يريح يوسف
فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون قال فوجد
ريحه من مسيرة ثلاثة ايام وقال غيره اي غير ابن عباس في قوله تعالى والقوه
في غيابة الجب غيابة بالرفع كل بمعنى مبتدا وفي نسخة غيابة بالجر غيب ممك
شيبا في محل جر صفة لشيء وشيء مفعول غيب وهو غيابة خبر المبتدا والمبتدا
اذا تضمن معنى الشرط دخلت الفا في نحو والجب بالجيم البركة التي لم تطو قاله
ابو عبيدة وسمي به لكونه محفورا في جوب الارض اي ما غلظ منها والغيابة قال
الهروي شبه طاق في البير فوق الماء يغيب ما تحته من العيون وقال الكلبي يكون
في قعر الجب لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه والالف
واللام في الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل على
ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وقوله وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لسوء
ظنك بنا وقوله تعالى ولما بلغ اشده اي قبل ان ياخذ في النقصان
وهو ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب وسبعون وقيل بلوغ الحلم بقال بلغ
اشده وبلغوا اشدهم اي فيكون اشد في المفرد والجمع بلفظ واحد وقال بعضهم
واحدها اي الاشد شد بفتح الشين من غير همز وهو قول سيبويه والكسائي
والمنكا بتشديد الفوقية وبعد الكاف همزة على قراءة الجمهور اسم مفعول ما اتكات
عليه لشراب او لحديث او لطعام اي لاجل شراب الخ فابطل قول الذي قال
المنكا هو الانترج بتشديد الجيم للاطعام ولابي ذر الانترج بالنون الفك ولبيبي

في كلام

في كلام العرب الانترج اي ليس بفصيح في كلامهم به وهذا اخذه من كلام ابي عبيدة ولفظه
وزعم قوم ان الترنج وهذا ابطل باطل في الارض انتهى ونعقب بما في المحكم حيث قال
المنكا الانترج ونقله الجوهري في الصحاح عن الاخفش وقال ابو حنيفة الديتوري
بالضم الانترج وبالفتح النوسن وعن ابي علي القالي وابن مالك في تحلة نحوه وعند
عبد بن حميد ان ابن عباس كان يقرأ منكا مخففة ويقول هو الانترج فلما اضج عليهم
اي على القائلين بانه الانترج ولابي ذر عن الحموي والمستملي بما اضج بالشاة التحتية
بدل اللام بانه ولابي ذر وباب المنكا بالتشديد والهمزة الفارق بعين
وساءد فزوا الى شر منه فقالوا ابانا ولابي ذر وقالوا انما هو المنك ساكنة
النا مخففة وساكنة منصوب وانما المنك المحقق طرف النظر المنكا ومن ذلك
قيل لها منكا وابن المنكا بفتح الميم والتخفيف والمد فيهما وهي التي لم تختن
وقال للنظر ايضا فان كان ثم بفتح المثلثة اي هناك انترج بتشديد الجيم فانه
كان بعد المنكا وقيل المنكا طعام يخرز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة ومجاهد منكا طعاما لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكؤن على الوسائد
فسمي الطعام منكا على الاستعارة وقيل منكا طعام يحتاج الى ان يقطع م
بالسكين لانه متى كان كذلك احتاج الانسان الى ان يتكا عليه عند القطع وقد
علم مما مر ان المنكا المختن يكون بمعنى الانترج وطرف النظر وان المسند
ما يتكا عليه من وسادة وجسد فلا تعارض بين القولين كما لا يخفى وكان الاولى
سياق قوله والمنكا ما اتكات عليه عقب قوله منكا لكل شيء قطع بالسكين
ويحتمل ان يكون من ناسخ كغيره مما يقع غير مرتب وقوله قد شغفها يقال
بلغ الى شغافها قال السكاكي بكسر الشين المعجمة ومنبطه المحدثون وفي كتب
اللغة بفتحها وهو غلاف قلبها وهو جلدة رقيقة وزاد القاضي كغيره حتى وصل الى
فؤادها حبا وقال غيره احاط بقلبها مثل احاطة الشغاف بالقلب يعني ان اشتغالها
بحبه صار حجابا بينها وبين كل ما سوى محبة فلا تخطر ببالها سواه واما شعفها
بالعين المهملة وهو قراءة الحسن وابن محيصن فمن الشعوف وهو الذي قلبه الحب
وهو من شعف البعير اذا هناه اي طلاه بالقطران فاحرقه وقد كشف ابو عبيد عن هذا
المعنى فقال الشعف بالمهملة احراق القلب الحب القلب مع لذة يجدها كما ان البعير
اذا طلي بالقطران يبلغ منه مثل ذلك ثم يسترجع اليه وقوله اصب اليهن اميل
اليهن الى اجابتهن زاد ابو ذر صبا مال وقوله اضغاث احلام هي ما لا تاويل
له وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق هي الاحلام الكاذبة والضغث بكسر
الضاد وسكون الغين المعجمتين ملء اليد من حشيش وما اشبهه حبنا واحدا
او اجناسا مختلطة وحقه في الكشاف ما جمع من اخلاط النبات فقال واصل الضغث
ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير لذلك اما استعيرت الاضغاث التخاليط
والاباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء والاضافة في اضغاث

احرق ع

احلام بعيني من التقدير اضغاث من احلام ومنه وخذ بيدك ضغثا ما هو ملء الكف
من الحشيش وهو بين حبتي واحد وروى انه اخذ عثكالا من نخلة لامن قوله اضغاث احلام
الذي هو بمعنى لا تاويل له واحدها اي الاضغاث ضغث وقوله غير يريد قوله
هنه بضاعتنا ردت الينا وميرة اهلنا من الميرة بكسر الميم وهي الطعام اي نجلب
الى اهلنا الطعام ونزداد كيل بعير اي مما يحمل بعير بسبب حمولة اخيانا لانه
كان يكيل لكل رجل حمل بعير وقال مجاهد فيما رواه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح
عنه كيل بعير اي كيل حمار وفي رواية ابن خالوية بان اخوة يوسف كانوا بارض كنعان
ولم يكن بها ابل قال ابن عادل وكون البعير المعروف اصح وقوله اوب اليه اي
ضم اليه اخاه بنيامين الى الطعام او الى المنزل روي انه اجلس كل اثنين على مائدة
ينقى بنيامين وحده فقال لو كان اخي يوسف حيا لجلست معه فقال يوسف
بقي اخوكم وحيدا فاجلسه على المائدة وحمل يواكله فلما كان الليل اراد ان ينزل
كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لاثنين معه اخر بقي فاواه اليه السقاية
يريد قوله فلما جهزهم جهازهم جعل السقاية مكيال انا كان يوسف عليه الصلاة
والسلام يشرب به فجعلوه بيكا لاليلتفتوا لغيره فيظلموا قوله فلما استياسوا
اي يسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة قوله ولا تيأسوا
من روح الله معناه الرجاء وروح الله تعالى بفتح الراء رحمته وتنفيسه وعن قتادة
من فضل الله وقيل من فرج الله وقوله خلصوا نجيا اي اعتزلوا واكلكشميهني
اعتزلوا نجيا وهو الصواب اي انفردوا وليس معهم اخوهم او خلا بعضهم عن بعض
يتشاورون لانكالهم عن همز وعيا حال من فاعل خلصوا والنجي يستوي فيه المذكر
والمؤنث والجمع انجية بالهمز يتناجون الواحد نجي والاثنان والجمع
نجي ايا لان النجوى فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المخالط والمعاشر كقوله
تعالى وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا في الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم
خليطك وعشيرتك اي مخالطوك ومعاشروك واما لانه صفة على فعيل بمعنى مفعول
وبابه يوجد لانه بمعنى المصادر كالصهيل والوحيد واما لانه مصدر بمعنى التناجي
كما قيل النجوى بمعناه قال تعالى واذ هم نجوى وحسيد فيكون فيه التاويلات المذكورة
في عدل ورباب وقد يجمع فيقال انجية بالهمز كما مر قال اذا ما القوم كانوا انجية
وقال لبيد وشهدت انجية الافاقة عالیا كعبي وارداف الملوك شهود وكان
من خفه اذا جعل وصفا ان يجمع صلى افعلا كغني واغنيا وشقي واشقيا وقال النبوي
النجي صيغة للجماعة كما قال ههنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد
والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى
واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى
من الشيطان قاله في المفاتيح واحسن الوجوه ان يقال انهم تحاموا تناجيا لان من
كمل حصوله امر من الامور فيه وصف بانه صار عين ذلك الشيء فلما اخذوا في التناجي

الى

الى غاية الحصار واكانهم في القسم نفس التناجي وحينئذ يسقط من قوله
استياسوا يسوا الى اخره في رواية الحموي وثبت للكشميهني والمستملي قوله تعالى
نقفتا بالالف صورة الهمزة ولابي ذر نقفوة بالواو وهو جواب القسم على حذف
لا وهي نافية معنى لا تزال ومنه قول الشاعر تالله تبقى على الايام وحيد
يخبرهم العنان والاس اي لا تبقى وقوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا وبدل
على حذف لا لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التوكيد عند البصريين
او باحدهما عند الكوفيين ويقول واسا حتك تريد لا احتك وهو من التورية
فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنه الى اتيان المحبة وقوله حتى تكون حرضا
اي محرضا بضم الميم وفتح الراء يذيبك الهم والمعنى لا تزال تذكر يوسف بالحزن
والبكاء عليه حتى تموت من الهم والحرض في الاصل مصدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع
تقول هو حرض وهم حرض وهي حرض وهن حرض تحسسوا يريد قوله تعالى
اذهبوا فتحسسوا اي تخبروا اخبارا من اخبار يوسف واخيه والتحسس طلب الشيء
بالحاسة مزجاة بالرفع لابي ذر ولغيره مزجاة بالحركاية قوله وجيء بضاعة
مزجاة اي قليلة بالرفع لابي ذر ولغيره قليلة بالجر وقيل رديئة وقوله تعالى
اما منوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة عامة مجالة بفتح الجيم
وكسر اللام الاولى مشددة من جلل الشيء اذا عمه صفة لغاشية باب
قوله جهزهم على ما لاحظا بالبوسف عليه الصلاة والسلام ونتم نعمته عليك
بالنبوة او بسعادة الدارين وعلى آل يعقوب سائر بنيه بالنبوة وكرر
على ليكمل العطف على الضمير المجرور كما اتمها على ابويك جدك وجد ابيك بالرسالة
من قبل اي من قبلك ابراهيم واسحق بدل من ابويك او عطف بيان
وقيل اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة وعلى اسحق باخراج يعقوب والاسباط بن صلبه
الاية وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني عبد الله بن محمد المسندي
وفي الفرع قال حدثنا بواو العطف قبل قال وعند خلف في الاطراف كما مثبتة عليه
في الفتح وقال عبد الله قال الحافظ ابن حجر والاول اولى اي لان الثاني يقتضي
الذاكرة لا التحديث قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله عن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف رفع خبر
مبتدا وهو قوله الكريم بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفي جمع
يوسف عليه الصلاة والسلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا
ثلاثة انبياء وقد وقع قوله الكريم بن الكريم بن الكريم الى موسى وناوهو لا ينافي قوله
تعالى وما علمناه الشعر اذ لم يقع هذا منه صلى الله عليه وسلم قصدا وسقط لابي ذر
قوله لغير ابي ذر وسقط لما بعد ابراهيم واسحق وقال بعده قوله من قبل الاية وسبق

الحديث عند العطف في كتاب الانبيا باب قوله عز وجل لقد كان في يوسف
واخوته قبل هم يهود او روبيل وشمعون ولاوي ويربالون وبشجر ورنية ودان
ونفتالي وجاد واشر والسبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة
الاخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت
له بنيامين ويوسف اي في قصصهم وحديثهم ايات علامات ودلايل على قدرة
الله وحكمته في كل شيء ولاي ذرية بالتوحيد على ارادة الجنس وهو قراءة ابن كثير
للسائلين عن قصتهما وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثبت لفظ باب
قوله لابي ذر عن المستملي وسقط لغيره وبه قال حدثني بالافراد محمد هو ابن
سلام قال اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة وبعد الدال المفتوحة
هاتا بنت ابن سليمان عن عبيد الله بضم العين مصغرا وهو العمري
عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس
اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي
الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله فضيلة خاصة يوسف عليه
الصلاة والسلام لم يشاركه فيها احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل
من غيره مطلقا قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب
اي عن اصول العرب التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها نسألوني ولابي ذر تسألوني
بنونين قالوا نعم وانما جعل الانساب معادن لما فيها من الاستعداد
المتفاوتة فمنها فاضلة لفيض الله تعالى على مراتب المعدنيات ومنها عكسها فاضلة
له وشبههم بالمعادن لانها اوعية العلوم كما ان المعادن اوعية الجواهر
قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف ولابي ذر
ففقهوا بكسرها قال الوضيع العالم خير من الشريف الجاهل ولذا قيد بقوله اذا فقهوا
تابعه اي تابع عبدة ابو اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم العين
العمري وهذه المتابعة وصلها المولف في احاديث الانبيا باب قوله
تعالى قال اي يعقوب لبنيه بل سولت قبل هذه الجملة جملة محذوفة
تقديره لما اكله الذيب بل سولت لكم انفسكم امرا في شانه فصبر
جميل مبتدا محذوف خبره اي صبر جميل امثل لي او خبر محذوف مبتدا اي امري
صبر جميل وروي مرفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه فمن بث لم يصبر
ويدل له انما اشكو بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان
جميل وهو ان يعرف ان منزل ذلك البلا هو الله تعالى المالك الذي لا اعتراض عليه
في تصرفه فيستغرق قلبه في هذا المقام ويكون مالعاله من الشكاية وغير الجميل هو
الصبر لساير الاغراض لا لاجل الرضى بقضا الله سبحانه وتعالى وبه قوله فصبر جميل لابي ذر

وقوله

وقوله تعالى

وقوله باب قوله عن الخيلي وسقط لغيره سولت اي زينت وسهلت قاله ابن عباس وبه قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وسقط ابن سعد لابي ذر عن صالح هو ابن كيسان
عن ابن شهاب الزهري قال المولف وحدثنا الحجاج بن منهال السلمي الانماطي البصري
قال حدثنا عبد الله بن النمري عم النمري بفتح النون معضر الخمر الجيوان الشهور قال حدثنا
يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية قال سمعت الزهري بن شهاب
يقوله سمعت عروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بفتح التحتية
وقد تكسر وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بضم العين
في الاول ابن عتبة بن مسعود احد الفقها السبعة عن حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك سبع
وخمنة وحسان وعبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون
من الافترا والكذب وسقط لابي ذر قالوا فبراها الله تعالى من ذلك بما انزله
في سورة النور قال الزهري كل حديث طائفة من الحديث اي بعضا منه
ولا يضر عدم التبيين اذ كل ثقة حافظ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة
بعد ان افاض الناس في قول اصحاب الافك كما بسط في غير ما موضع كباب تعديل
السابعين بعضا عقب عزوة اعمار ان كنت بريئة مما نسب اليك فسيبرئك
الله تعالى منه وان كنت الممت بذنب اي اتيتيه من غير عادة فاستغفري
الله تعالى ويتوبي اليه منه قالت عايشة قلت والله اني لا اجد مثلا
وفي الشهادات لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف يعقوب عليها الصلاة والسلام
اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فانزل الله ان الذين
جاوا بالافك عصبة منكم العشر الايات من سورة النور وسقط لغير ابي ذر
عصبة منكم وبه قال حدثنا موسى هو ابن اسمعيل المنقري قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي
عن ابي وايل شقيق بن سلمة انه قال حدثني بالافراد مسروق بن الاجدع
بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثتني بالافراد ايضا ام رومان
بضم الرا وفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ ابو نعيم ثبت احد
رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا موصلا وفيه تاييد التفريج فسماع سروق
منها فيكون الحديث متصلا والمانوفيت سنة ست وقيل سنة ست وتزل
النبي صلى الله عليه وسلم قبرها وقول الخطيب ان مسروقا لم يسمع منها
فقال الحافظ ابن حجر الراجح ان سنده متصل قائلا قابل ذلك انما هو بما روى عن
علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف انه ام رومان ماتت سنة ست
وقد بينه البخاري في تاريخه الاوسط والصغير على انها رواية ضعيفة فقال
في فصل من مات في خلافة عثمان قال علي بن زيد عن القاسم ماتت ام رومان

فنزل من النبي صلى الله عليه وسلم ستة قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق اسند اى اصح اسنادا
وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا انما سمع من ام رومان في خلافة عمر فيتعين ان الذي وقع
في الصحيح هو الصواب وهي ام عايشة رضي الله تعالى عنها قالت بينا بغير ميم انا
وعايشة اخذتها الحمى فالحديث الانبيا بينا انا مع عايشة جالستان اذ ولجت علينا
امراة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم قالت
انه نمى ذكر الحديث فقالت عايشة اى حديث فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر رضي الله
تعالى عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت
الا وعليها حمى بنافض فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل الذي حصل لها في حديث
اى من اجل حديث تحدث به في حقها وهو حديث الافك فقعد ثبت بضم اوله مبنيا للمفعول
قالت ام رومان نعم وقعدت عايشة قالت مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
اى مثل كقصة يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث صبر صبرا جميلا وقال والله
المستعان وسقط قوله بل سولت لكم انفسكم الى جميل لغير ابي ذر باب
قوله عز وجل وراودته امراة العزيز التي هو في بيتها عن نفسه
وذلك انه كان في غاية الجمال والبها والكمال فدعاها ذلك الى ان طلبت منه برفق
ولين قول انه يواقعها والمراودة المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود فلان
جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض
ويحتمل ان تكون على بابها فان كلا منهما كان يطلب من صاحبه شيئا برفق هي تطلبه
منه الفعل وهو يطلب منها الترك وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد
للتكثير وقالت هيت لك ولابي ذر هيت بكسر الها وهما لغتان وقال عكرمة
مولى ابن عباس هيت لك بالحورانية بالحا المهملة هلم وهذا وصله
ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وكان
الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز وقال ابن جبير
سعيد اى تعاله بها السكت وهذا وصله الطبري وابو الشيخ من طريقه وقال
السدي معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقال ابن عباس والحسن من السريانية
وقيل من العبرانية والجمهور على انها عربية وقال مجاهد هي كلمة حث واقبال
اى اقبل وبادر ثم هي في بعض اللغات يتعين فعليتها وفي بعضها اسميتها
وفي بعضها يجوز الامران كما ستعرفه من القراات ان شا الله تعالى وبه قال
حدثني بالافراد احمد بن سعيد بكسر العين ابو جعفر الدارمي المروزي
قال حدثنا بشر بن عمر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وعمر بضم العين
الازدي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران
الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه وسقط لفظ عبد الله لابي ذر قالت هيت لك بفتح الها

والنونية

٣ اذ حاول إطلاع منها الوطء وتعدى
هنا بعن لانه ضمن معنى
خادعه اي خادعته عن نفسه

والنونية ولابي ذر هيت بكسر الها وضم الفوقية من غير همز فيهما قال وانما نقراها بالنون
لابي ذر ولغيره نقراها باليا كما علمناه بضم العين مبنيا للمفعول وهذا اورده المولف
مختصرا وقد اخرجه عبد الرزاق كما قاله الحافظ ابن كثير وابن جرير عن الثوري عن الاعمش
بلفظ اني سمعت القرأة فسمعتهم متقاربين فاقروا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو
كقول الرجل هلم وتعال ثم قرا هيت لك فقلت ان ناسا يقرونها هيت لك قال
لان اقراها كما علمت احب الي وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق طلحة بن مصرف عن
ابي وايل ان ابن مسعود قراها هيت لك بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش
باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابي وايل قال قراها عبد الله
بالفتح فقلت له ان الناس يقرونها بالضم فذكره قال في الفتح وهذا اقوى وقراة
ابن مسعود بكسر الها وبالضم او بالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن ابي وايل
انه كان يقراها كذلك لكن بالهمز انتهى وفي هذه اللفظة خمس قراات نافع وابن ذكوان
وابو جعفر بكسر الها وياء ساكنة وتا مفتوحة وابن كثير بفتح الها وياء ساكنة وتا مضمومة
وهشام بها مكسورة وهمزة ساكنة وتا مفتوحة وابن كثير بفتح الها وياء ساكنة
وتا مضمومة وهشام بها مكسورة وهمزة ساكنة وتا مفتوحة او مضمومة والباقون
بفتح الها وياء ساكنة وتا مفتوحة ومن ابن محيصن فتح الها وسكون اليا وكسر التا
وكسر الها واليا بينهما ساكنة وكسر الها وسكون اليا وضم التا ومن ابن عباس هييت
بضم الها وكسر اليا بعدها يا ساكنة ثم تا مضمومة بوزن حييت فهي اربعة
في الشاذ فصارت تسعة فيتعين كونها اسم فعل في غير قراة ابن عباس بزنة
حييت وفي غير قراة كسر الها سوا كان ذلك باليا او بالهمز فمن فتح التا بناها على الفتح
تخفيفا نحو اين وكيف ومن ضمها فتشبيها بحيث ومن كسر فعلى اصل التقا الساكنين
ويتعين فعليتها في قراة ابن عباس فانها فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند
لضمير المتكلم من هيات الشي ويحتمل الامرين في قراة من كسر الها وضم التا
فيحتمل ان يكون اسم فعل بني على الضم كحيث وان يكون فعلا مسندا لضمير
المتكلم من هاء الرجل يهي كجا يجي وقوله تعالى اكرمي مثواه اى مقامه بضم
الميم قاله ابو عبيدة وسقط هذا لغير ابي ذر وابي الوقت كذا في الفرع وعن
ابن مسعود عبد الله مما وصله الحاكم في مستدركه من طريق جرير عن
الاعمش في قوله تعالى في سورة الصافات بل عجبت ويسخرون بضم التا
كما قرا هيت بالضم وعند ابن ابي حاتم من طريق الاعمش عن ابي وايل
عن ابن مسعود انه قرا بل عجبت بالرفع وعن سعيد بن جبير بل عجبت
الله عجب واذا ثبت الرفع فليس لانكاره بمعنى بل جاز على ما يليق به تعالى
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن الاعمش سليمان عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد
المهملة وفتح الموحدة آخره حا مهملة مصغرا عن مسروق هو ابن الاجدع

عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال ان قريشا لما ابطوا عن النبي
ولابي ذر على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام زاد في الاستسقاء دعا عليهم قال
اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة بفتح السين اي جدب وقحط
حصت بالحاء والصاد المشددة المهملتين اي اذهبت كل شيء حتى اكلوا العظام
زاد في الاستسقاء والميتة حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها
مثل الدخان من ضعف بصره بسبب الجوع قال الله عز وجل وفي الاستسقاء
فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله
تعالى فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال الله عز وجل انا
كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي الى الكفر وفي الاستسقاء في باب دعا
النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف يوم تاتي السماء بدخان
مبين الى قوله عائدون وفي سورة الدخان فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون
فلما اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
قال عبد الله يا يطشة بضم الياء وفتح الشين مبنيا للمفعول غيم العذاب يوم
القيامة وقد مضى الدخان الى اصل سبب الجوع ومضت البطشة الكبرى يوم بدر
ومن الحسن البطشة الكبرى يوم القيامة ووجه المناسبة بين الحديث
والترجمة في قوله فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان
قومك قد هلكوا فادع الله فدعا فقيه انه عفى عمن قومه كما عفى يوسف عليه الصلاة
والسلام عن امراة العزيز باب قوله جل وعلا فلما جاءه الرسول
رسول الملك لتخرجه من السجن قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن اي سله من حقيقة شانهن ليعلم براءتي عن تلك التهمة
واراد بذلك حسم مادة الفساد عنه ليلا يخط قدره عند الملك ولعله علم غرضه
عليه الصلاة والسلام ان لا يقع ذلك في الدعوة واظهار النبوة وقال فاسأله
ما بال النسوة الخ ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن ليفيد حاله على
البحث وتحقيق الحال ولم يتعرض لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة
للادب وغير ما التي تسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهرا ان ربي العالم بخفيات الامور
بكيدهن عليم حيث تلقن اطلع مولاك ان كل واحدة منهن طمعت فيه فلم تجد
مطلوبها منه طعنت فيه ونسبته الى القبيح فرجع الرسول من عند يوسف
الى الملك فدعا النسوة وامراة العزيز فلما حضرت قال لهن ما خطبكن
اي ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن فيه ميلا الكن
فتزهنه متعجبات من كمال عفته حيث قلن حاش لله وحاش بغير الف
بعد الشين وحاش بها لفظا تنزيه فتكون اسما ويدل له قراءة بعضهم
حاشا لله بالتنوين للادب واستثنا وذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها
حرف بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وقوله حصحص اي وضح بانكشاف ما يعمره

وهو

وهو معنى قول بعض المفسرين وقيل ظهر من حصحص شعره اي استاصل قطعه بحيث
ظهرت بشرته وهذا انما قالته امراة العزيز لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات
انما وقعت بسببها وتبين ان النسوة انبئن عليها بغدرها وتبين خافت ان يشهد عليها
فاعترفت وهذه شهادة جازمة لما راى جانبها ولم يذكرها البتة عرفت انه
ترك ذكرها تعظيما لها فكافاته على ذلك فكشفت الغطا واعترفت ان الذنب كله من
جانبها وانه كان هو براء من الكل وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر
حدثني بالافراد سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة
دال مهملة هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد المصري قال حدثنا
عبد الرحمن بن القاسم المصري الفقيه صاحب الامام مالك عن بكير بن مضر
بفتح الموحدة وسكون الكاف ومضر بضم الميم وفتح المعجمة ابن محمد المصري عن عمرو
ابن الحرث بفتح العين ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعيد بن عبادة
الانصاري المصري الفقيه المقرئ احد الائمة الاعلام عن يونس بن يزيد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب المخزومي احد الاعلام
وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان ياوي
الى ركن شديد يشير الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد ولو لبثت في السجن ما لبث ولابي ذر لبثت يوسف بضم اللام وسكون
الموحدة وكان قد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع سلعات
كما قيل لاجبت الداعي لاسرعت الى الاجابة الى الخروج من السجن قال
يحيى السنة انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه الصلاة والسلام
بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك فعمل كفعل
المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان اراد ان يعلم الحجة في حبسه
اياه فلما كان في الامر منه مبادرة وعجلة ولو كان مكان يوسف
صلى الله عليه وسلم والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي
حق حقا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ونبيه جلالا وقدرا وحسن احق
من ابراهيم في سورة البقرة وغيرها ونحن احق بالشك منطوقا الى الانسان كنت انا احق به وقد علمت اني لم اشك فابراهيم صلى الله
عليه وسلم لم يشك اذ قال له ربه عز وجل اولم تؤمن بعد قوله رب ارني كيف تحيي الموتى
قال بلى امنت ولكن بعد ان ترني كيف الاحيا ليطمئن قلبي فلم يكن شك في القدرة
على الاحياء بل اراد الترقي من علم اليقين الى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية باب
قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ليس في الكلام شيء تكون حتى غاية له ولذا اختلف في تقدير

شئ يسع تخيله فقدره الزمخشري وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لانقذ اخبي نفوسهم حتى وقدره القرطبي وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب امتهم بالعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال تعارهم وتكذيب قومهم حتى قال في الباب واهنا الاول انتهى وبه قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن اويس ابو القاسم القرشي التويسي المدني الاعرج قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له اي لعروة وسقط لفظ له لابي ذر وهو واي ذ والحال انه يسالها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا قال اي عروة قلت لها اكذبوا بتخفيف المعجمة امكذبوا بتشديدها قالت عائشة كذبوا مشددة كما صرح به في الثلاثة وفي رواية الاسمعيلي تخفيفا وتشديدا قال عروة قلت لها فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم كما هو بالظن قالت اي عائشة اجل اي نعم لعمري لقد استيقنوا بذلك ولم يظنوا قال عروة فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف فردت علي تمرتا بت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وهذا ظاهر انها انكرت قراءة التخفيف بناء على ان الضمير للرسل ولعلها لم تبلغها قد ثبت متواترة في قراءة الكوفيين في اخرين ووجهت بان الضمير في ظنوا عايد على المرسل اليهم لتقدمهم في قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضمير في انهم وكذبوا على الرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبهم من ارسلوا اليه بالوحي وبشرهم عليهم او ان الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم اي ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدونه به من لم يؤمن من العقاب وكذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقول اكثر ما في لم تنكر عائشة قراءة وانما انكرت التاويل خلاف الظاهر قال عروة قلت لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم اي وصدقوا الرسل فطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل انهم اتباعهم قد كذبوهم بالضمائر كلها على قراءة التشديد عايدة على الرسل اي وظن الرسل انهم قد كذبوهم كذبوهم فيما جاءوا به لطول البلاء عليهم جاءهم نصرنا عند ذلك وخلصت النجاة لمن تعلقت به مشيته وهم النبي والمومنون والظن هنا بمعنى اليقين وهو بجان احد الطرفين وبه قال حدثنا ابو اليمن الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد

عروة

عروة بن الزبير فقلت اي لعايشة لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه م اي فذكرت نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المولف مختصرا واورده ابو نعيم مستخرجه تاما ولفظه عن عروة انه سال عايشة فذكر نحو السابقة وسقط قوله عن عروة الى قوله مكية في قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير مدنية في قول قتادة الا ولا يزال الذين كفروا وعنه من اولها الى ولو ان قرانا وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس سنطت السملة لغير ابي ذر وزاد وائل قال ابن عباس كباسط كفيه يريد قوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم لشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي ما المشرك الذي عبد مع الله الها غيره كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله ولابي ذر الى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر اي عليه وهذا وصله ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ويجوز ان يراد بالموصول في قوله والذين يدعون المشركون قالوا وفي تدعون عايد وضمير قوله يحذوف وهو الاصنام والاوثان في لا يستجيبون عايد على موصول يدعون المحذوف وعايد عليه الضمير المحذوف لفعلا لما علمتهم اياه معاملتهم والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام م لا يستجيبون لهم الاصنام ١٧ استجابة كاستجابة الماء من بسط الغير اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جامد لا شعور به بسط كفيه ولا بطشه ولا يقدر ان يبسط ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل لعدم العلم بحال الداعي وشهوة وعدم قابلية دعايهم من بلغة العطشان حتى كرر الون وكفاه في الماء وضمهما لا يبلغان فاه رواه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس او كطالب الماء من البير بلا رشا يمد به اليها ليرتفع الماء اليه رواه الطبري رحمه الله تعالى ايضا من طريق ابي ايوب عن علي وقال عمرة ابن عمر ابن عباس في قوله تعالى وسخر اي ذلك الشمس والقمر ايها يقصد منهما كتتابع الليل المركوب للراكب اولا ثم منا فهما وسقط هذا لابي ذر متجاورات وراءه في قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات اي متدانيات في الاوضاع مختلفة بانفسها كونها طيبة وسبخة رخوة وصلبة صالحة للزرع والشجر او لاحدهما وغير صالحة لشئ مع ان تاثير الشمس وساير الكواكب فيها على السوا فلم يكن ذلك لتباين الاسباب الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك اشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلابد من تخصيص يخصص كل منها بخاصية دون اخرى وما ذاك الا ارادة الفاعل المختار وفي نسخة هنا وقال مجاهد متجاورات طيبها وعذبها وخبثها السباخ وهذا وصله ابو بكر بن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد المثلات من قوله وقد خلت من قبلهم المثلات واحدها مثلة بضم الميم وضم المثلثة كصرة وسمرات وهي الاشباه والامثال قاله ابو عبيدة وعند الطبري من طريق معمر عن قتادة قال المثلات

العقوبات وقال ابن عباس العقوبات المتاصلات فمثل يقطع الاذن والانف ونحوهما
وعجبت بذلك مما بين العقاب والعائب من المماثلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال
تعالى الا على ايمانهم الذين خلوا وقوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار اى بقدر لا يجاوزه
ولا ينقص عنه والعندية يحتمل ان يكون المراد بها انه تعالى خصص كل حادث بوقت
معين وحال معينة بمشيته الازلية واراته السرمدية وعند حكما الاسلام
انه تعالى وضع اشياء كلية واودع فيها قوى وخواص وحركها بحيث لزم من حركتها
القدر بالمقادير المخصوصة احوالا جزئية متعينة ومناسبات مخصوصة بمتقدرة
ويدخل في هذه الاية افعال العباد واعمالهم وخواطرهم وهي من ادلة الدلائل
على بطلان قول المعتزلة وقوله له معقبات ولابي ذر يقال معقبات
ملائكة يحفظونه يحفظونه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام
من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا تعقب في حفظه الاولى منها الاخرى
فاذا صعد ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس واخرج الطبري من طريق
كتابة العدوي ان عفان سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة
بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن
شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على
ناصيته فان تواضع رفعوا ان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه
الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من لحية ان تدخل فاه
يعني اذا نام وضعه لي من اصل المعقبات من قبل العقيب الذي يجيء اثر
الشيء يقال عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع وضبطه الدماميني
قال الزمخشري واصل معقبات معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله
وجاء المعذرون اي المعتذرون ويكون معقبات بكسر القاف وتفكه ابو حيان
فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم في القاف ولا القاف في التاء لان كلمة ولا من
كلمتين وقد نص النحويون على القاف والكاف كل منهما يدغم في القاف ولا يدغمان
في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله تعالى وجاء المعذرون فلا
يتعين ان يكون اصله المتعذرون واما قوله ويكون معتقبات بكسر العين
فهذا لا يجوز لانه مبناه على ان اصله معتقبات فادغمت التاء في القاف وقد
بينا ان ذلك وهم فاحش والضمير في قوله له يعود على من المكررة اي لمن اسر
القول ولمن جهر به ولمن استخفى ولمن سرب من حاملات الملائكة يعقب
بعضهم بعضا ويعود على من الاخيرة وهو قول ابن عباس قال ابن عطية
فالمعقبات على هذا احرس الرجال الذين يحفظونه قالوا والاية على هذا التاويل
ان الكلام نفي والتقدير على هذا في الرؤساء الكفار واخاره الطبري في اخرين
الا ان الماوردي ذكره على هذا التاويل ان الكلام نفي والتقدير لا يحفظونه
وهذا ينبغي ان لا يصح البتة كيف يمن كلام موجب ويراد به نفي وحذف لا انما يكون

اذا كان المنفي صفارها في جواب قسم نحو تالله تفتو وقد تقدم تحريره وانما
ضعف الكلام كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله في زعمه وظنه انتهى
ومن اما للسبب اي بسبب امر الله او على بابها قال ابو البقاء من امر الله من
الجن والانس وذكر الفراء انه على التقديم والتاخير اي معقبات من امر الله
يحفظونه لكن قال في الدر والاصل عدم ذلك مع الاستغناء عنه واخرج
الطبري من طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه من امر الله
يريد قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال هو
ابو عبيدة وقوله تعالى كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه فلا يحصل
له منه شيء قال فامبحث مما كان بيني وبينها له من الوعد مثل القابض الماء باليد والمعنى
ان الذي يبسط يده الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يعبدون مع الله
الهة غيره لا ينتفعون بها ابدا وقد مر تبيان مزيد لهذا وقوله تعالى فاحتمل السيل
زبدا رابيا من ربا يربو اي اذا زاد وقال الزجاج طافيا فوق الماء والزبد وضرا
للغثاء وحبثه او ما يحمله السيل من غثاء ونحوه او متاع زبد مثله ابتغاء
فاتحفت به كالاواني والات الحرث والحرث كما قال ابو عمرو بن العلا احفات
الغدر اذا اغلت فعلاها الزبد ثم استكن فيذهب الزبد بلا منفعة
فكذلك يمثل الحق من الباطل وذلك ان هذا الكلام ضربه للحق واهله الشامل
للقرآن وغيره والباطل وحزبه فقوله انزل من السماء ماء مثل للقرآن والى اوديته مثل
للقلوب اي انزل القرآن فاحتملت منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذي ياخذ منه
ما ينتفع به فيحفظه ويتدبره فينظر عليه ثمرته ولا يخفى ان ذين القلوب في ذلك تفاوتا
عظيما وقوله واما الزبد فهو مثل الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله الهاد في قوله ما ولهم
جهنم ويئس المهاد هو الفراش وهذا ساقط لابي ذر كما بان لغيره يدرون في قوله
ويدرون اي يدفعون السيئة بما يليها بالحسنة وهذا وصف سيد قارىء رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة فيندرج تحته الدرء بالحسن من الكلام والوصل
في مقابلة قطع الارحام وغيرها من اخلاق الكرام وتغيير منكرات افعال اللئام
درانية عني اي دفعت وسقط لغير ابي ذر عني سلام عليكم يريد قوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم فاضمر القول
ههنا لان في الكلام دليلا عليه والقول المضمر حال من فاعل يدخلون اي يدخلون
قائلين سلام عليكم بالبشارة بدوام السلامة واليه متاب اي توبتي ومرجعي
ينتشي على الميزان واليه اثوب عن سالف خطيئتي ولابي ذر والمتاب اليه توبتي
وقوله افلم يياس اي لم ولابي ذر افلم تعلم وبهذا ابن عباس وعلي وغيرهما
ورده الفراء بانه لم يسمع بيئس بمعنى علمت واجيب بان من حفظ حجة على من لم
يحفظ ويدل على ذلك قراءة علي وغيره كما مر وقد قال القاسم بن سيد وهو من
ثقاة الكوفيين هي لغة هوازن وقال ابن الكلبي هي لغة جي نا النخع ومنه قول

رباح من عدى الم بياس الاقوام انى انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقول سجيم
الرياحي اقول لهم بالشعب اذ يثير يشر وبني المرتيا سوا انى ابن فارس زهدم
والمعنى اظلم يعلم المومنون انه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على وجه الاجبار بايمان
الناس جميعا لامنوا قارعة اى داهية تفزعهم وتقلقهم فاملیت اى اطلت
للذين كفروا المدة بتاخير العقوبة من املى بفتح الميم وكسر اللام وتشديد
التحتية قال فى الصحاح الطويل من الدهر يقال اقام مليا من الدهر قال تعالى
واهجرنى مليا اى طويلا ومعنى ملى من النهار اى ساعة طويلة والملاوة
بكسر الميم ولابى ذر والملاوة بفتحها يقال اقمت عنده ملاومة من الدهر
اى حينا وبرهة ومنه مليا كما مر ويقال الواسع الطويل من الارض
وهو المحل ملى بفتح الميم مقصور من الارض وسقط لابى ذر من الارض
الثانى اشق اى اشد من المشقة قاله ابو عبيدة معقب معقب
يريد قوله لامعقب لحكمه اى لامغير لارادته ولايعقبه احد بالرد والابطال
وقال مجاهد فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى منها وراث طيبها
وخبيثها السباخ وهذا قد ثبت فى نسخة قبيل قوله الثلاث كما مر
صنوان جمع صنو كقنوان جمع قنو المختلفان او الكرم اصل واحد
وفى الحديث عم الرجل صنو ابيه اى يجمعهما اصل واحد وغير صنوان
النخلة وحدها بماء واحد كصالح بنى ادم وخبيثهم قال ابن هشام
ضرب الله لقلوب بنى ادم فقلب يرتفع ويخفض وقلب بسهوه ويلهو والكل اوهد
واحد وقوله السحاب الثقال يريد قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال
اى الذى فيه الماء قال السحاب اسم جنس والواحد تسحابة والثقال جمع ثقيلة
لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امراة كريمة ونساء كرام وقال
على السحاب غرياق الماء وقوله تعالى كباسط كفيه الى الماء زاد ابو ذر الى الما
اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده تلا ياتيه ابدا اذ لا سبيل
له به وهذا وصله الفريابى والبيهقى من طرق عن مجاهد وهو مثل الذى
يدعون الهة غير الله وسبق بعد هذا فى موضعين من هذه السورة سالت ولابى
ذر فسالت اودية بقدرها تملا بطن واد ولابى ذر كل واد بجمعه فهذا
كثير يجمع كثيرا من الماء وهذا صغير يسع بقدره زبدا رابيا زبد السيل
ولابى ذر الزبد زبد السيل زبد مثله اى وما توقدون عليه من الذهب والفضة
والحديد وغيرها زبد مثل زبد الماء هو خبث الحديد والحلية وقوله زبد مثله
ثابت لابى ذر وسبق ما فى ذلك من البحث قريبا الله يعلم ما تحمل كل انثى
اى الذى تحمله وحملها فعلى الوصولة فالمعنى انه تعالى يعلم ما تحمله من الولد
اهو ذكر ام انثى وتامل ونا قص وحسن ام قبيح وطويل ام قصير او غير ذلك
من الاحوال وما تغيض الارحام غيض اى تنقص بضم التاء وكسر القاف

سوا

سوا كان لازما او متعد يا يقال فاض الماء وغاضه انا والمعنى يعلم ما تنقصه
وما تزداده فى الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد تحمل على واحد وعلى اثنين
وثلاثة واربعة يروى ان شريكا كان رابع اربعة فى بطن امه وعن الشافعى ان شيخا باليمن اخبره ان
امراة ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وعن العوفى عن ابن عباس مما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام
تعلق بسقط وما تزداد يقول وما زاد الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك ان من
النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة اشهر ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص
واقصى مدة الحمل اربع سنين عند فا وخمس عند مالك وسنتان عند ابى حنيفة وقال الضحاك
وضعتنى امى وقد حملتنى فى بطنها هكذا ولدتنى وقد نبت ثنيتى العليا واقول الكلبى
ثمان وثمانين وثمانمائة عزم يوم السبت لستة بقين من جمادى الاولى ولدت بنتى زينب وفقها الله
تعالى لكل خير واحسن عوائدها لتسعة اشهر من ابتداء حملها وقد نبتت ثنيتها ثم سقطت
بعد خمسة اشهر وقال مكحول الجنين فى بطن امه لا يطلبه ولا يحزن ولا يغم وانما يانيه
رزقه من بطن امه من دم حيضها فمن ثم لا يختفى لها حمل فاذا وقع الى الارض استهل واستهلاله
لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدى امه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغم ثم يصير طفلا
يتناول الشى بكفه فيا كله فاذا بلغ قال هو الموت او القتل انى لى بالرزق ثم قرا مكحول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد انتهى والاسناد
الى الرحم لا يخفى انه مجاز لان الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بقدر معين عند الله
تعالى لا يجاوزه ولا ينقص عنه وبه قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن المنذر الحزامى قال
حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين اخره نون ابن عيسى
القزاز بالقاف والزاى المشددة وبعدا الف زاى اخرى قال حدثنى بالافراد مالك
الامام عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ابو مسعود تفرد
به ابراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك قال فى الفتح قد اخرجه الدارقطنى من رواية
عبد الله بن جعفر البرمكى عن معن ورواه ايضا من طريق القعنبى عن مالك لكنه اختصره
وكذا اخرجه الاسماعيلى من طريق ابى القاسم عن مالك قال الدارقطنى ورواه احمد بن ابى طيبة
عن مالك عن نافع عن ابن عمر نحوه وهو عند ابن ماجه واسناده صحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مفاتيح الغيب بوزن مصابيح ولابى ذر مفاتح بوزن مساجد جمع مفتح
بفتح الميم اى خزائن الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى
لان العدد لا ينفى الزايد ولانهم كانوا يعتقدون حصرها لا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم
ما تغيض الارحام اى ما تنقصه الا الله ولا يعلم متى ياتى المطر احد الا الله اى
الا عند امر الله به ينعلم حينئذ كما سبق اذا امره تعالى به وما تدرى نفس باى ارض
تموت اى بلدها ام فى غيرها كما لا تدرى اى وقت تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة
احد الا الله الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولى التابع لو ياخذ عنه
وقد سبق شى من فوايد هذا الحديث فى سورة الانعام فالتفت اليه تا لاستتما ويا تى الامام بشى منه

ان شاء الله تعالى في اخر سورة النحل وبالله تعالى المستعان **بسم الله الرحمن الرحيم باب**
مستملت البسملة لغير اي ذر وكذا باب **قال ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما في قوله في سورة الرعد
ولكل قوم **هاد** اي داع يدعوهم الى الحق والمراد بنبي محمد من بحجزات من جنس
ما هو الغالب عليهم والظاهر ان وقوع ذكر هنا من ناسخ **وقال مجاهد** فيما وصله الفريابي **صديد**
من قوله تعالى ويسقى من ماء صديد هو **قيح ودم** وقال قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفي رواية
عنه ما يخرج من جوفه الحار ذكره ابن ابي حاتم **الصديد** القيح والدم وقيل ما يخرج من فروج الزناة وهو الصديد بفتح
ام لا تقبل فتحة ما وفيه تأويلان احدهما انه على حذف اداة التشبيه اي ما مثل صديد وعلى هذا فليس الما
الذي يشربونه صديدا بل مثله في النتن والقذارة كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثاني ان الصديد
لما كان يشبه الماء الحار المعلن عليه ماء وليس هو ماء حقيقة وعلى هذا فيشربون نفس الصديد المشبه بالماء والى كونه
صفة ذهب الحوفي وغيره وفيه نظر اذ ليس بمشتق الاعلى من تسمح بانه صديد بمعنى مصدود
اخذ من الصد وكانه كره اضافته لمحمد وبعضه ان يمتنع عنه كل احد ويدل عليه بجرعه اي يتكلف جرعه وكذا
لا يجاد وبسطر وقال مجاهد الذي ذر وقال ابن عيينة سيان ما وصله في تفسيره والطبري ايضا
اذكروا نعمة الله عليكم اي ايادي الله عندكم وليالية اي بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى واتاكم من كل ما سألتموه اي **وتجمع اليه فيه**
وفي من قوله قيل زايدة في المفعول الثاني وهذا انما يأتي على قول الاخفش وقيل تبعيضية اي اتاكم
بعض ما سألتموه وهو ما يسير **يبغونها عوجا** ولابي ذر يلتمسون لها بالنونية بدل التحتية **العوجا**
قال مجاهد فيما وصله سلمة بن حميد **يلتمسون** ولابي ذر يلتمسونها بالنونية بدل التحتية **العوجا**
اي زيغا وتلويحا من الحق ليتم حوائجه فاشار بقوله لها الى الاصل ولكنه حذف الجار وعمل الفعل وانما
يكون بالسعي في صد الغير بالقاء الشك والشبهات في المذهب الحق ومحاولة تزييغ الحق بكل ما يقدر
عليه وهذه الغاية **وان تأذن ربكم** اي اعلمكم اذنكم بعد الهمزة والمعنى اذن ايذانا بليغا مالي
تعمل من التفعل وفي رواية ابي ذر كما في فتح الباري اعلمكم ربكم اي ان شكرتم نعمتي من الاتيان
بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان عذابي لشديد في الدنيا والنار
في العقبى في غاية الشدة **ردوا** يرد بقوله تعالى فردوا **ايديهم في افواههم** قال ابو عبيدة هذا
مثل ومثاله كفوا عما امروا به من الحق ولم يوفوا به قال في الفتح وقد تقعب كلام ابي عبيدة
بانه لم يسمع من العرب رد يده في فيه اذا ترك الشيء الذي كان يفعله انتهى وهذا الذي قاله ابو عبيدة
قاله ايضا الاخفش والكوفيون والفتيبي ولفظه كما في اللباب لم يسمع احد يقول رددت يده الى فيه اذا ترك ما امر
به واجيب بان الشيء يقدم على المنفي كما في الدر والعكس يجوز ان يكون للكفار اي ردوا الكفار
ايديهم في افواههم من الغيظ كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقيل هي على بابها من الظرفية اي وردوا ايديهم
على افواههم ضحكا واستهزاء فتهي بعض على اوتار وايا يديهم الى السنتهم وما قطعوا ان قولهم انا كفرنا في يعني
الى وان يكون الاولان للكفار والاخير للرسل اي ردوا الكفار ايديهم في افواه الرسل اسكتوا افواههم
بتشديد الياء بالسكوت وقوله ذكره لي فاف **نفاني** قال ابن عباس **حيث يقيمها** اي بين يديه
يوم القيامة للحساب وقوله **من ورايه** اي من قدامه ولابي ذر وقدامه **جهنم** بفتح ميم قدامه وهذا
قول الاكثر وهو من الاضداد وعليه قوله عن الكرب الذي اسيت فيه يكون وراه فرج قريب اي قدامه

وقول

وقوله الاخر اليس وراء ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقيل بعد بوته وقوله
تعالى انا كنا **لكم تبعا** قال ابو عبيدة **واحدها تابع مثل غيب وغايب** شل خدم وخادم اي
يقول الضعفاء الذين استكبروا اي لرؤسايهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا في التكذيب للرسل
والاعراض عنهم وقوله تعالى ما انا **بمصرخكم** يقال استصرخني اي استغاثني فكان هزيمة السلب
اي ازال الصائح **بمستصرخي من الصراخ** والمعنى ما انا بمغيثكم من العذاب **ولا انتم مصرخي**
خالدات خلا لا تأل طرفة كل خليل كنت خالته. لا ترك الله وامقه **ويروى ايضا بمصرخة**
وخلال كبرمة وبرام وهذا قاله الاخفش والجمهور على الاول والخال المصاحبة **اجتثت** من
قوله تعالى كشجرة خبيثة اي **استوصلت** واخذت جثتها بالكلية قال الفيومي قال الازهري هذا
الحلا الذي يحتث اصله هذا وان شل ذات ومن سمعها **باب قوله** تعالى **كشجرة طيبة**
ثمرة طيبة التمار كالنخلة وشجرة البن والعنب والرمان **اصلها ثابت** راسخ في الارض ضارب بعروقه
فيها امن من الانقطاع والزوال **وفرعها** اعلاها **في السما** لان ارتفاع الاغصان يدل على ثبات الاصل
ومتى ارتفعت كانت بعيدة من معوقات الارض فثمارها نقية ظاهرة عن جميع الشوايب **تؤتي اكلها**
تعطي ثمرها **كل حين** اقته الله تعالى لاثمارها وقال الربيع بن انس كل حين اي غدوة وعشية لان ثمر
النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المومن يصعد اذن النهار واخره
وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يتقبل اليه في كل وقت والاستفهام في قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا للتقرير
وفائدة الايقاظ له اي الم تعلم واعلمه الطيبة كلمة التوحيد او كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار
والتهليل وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض واعلاها في السماء كذلك اصل
هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت ولا تحجب حتى تنتهي الى الله
تعالى قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب يرفعه وسقط قوله باب قوله لغير ابي ذر وقوله وفرعها
الى اخره وقال بعده قوله تابت الاية وبه قال **حدثني** بالافراد ولابي ذر حدثنا **عبيد**
ابن اسمعيل القرشي الهباري اسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه **عن ابي اسامة**
حماد بن اسامة **عن عبيد الله** بضم العين ومعجمتين ابن عمر العمري **عن نافع** مولى ابن عمر
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه **قال عند رسول الله** صلى الله عليه
وسلم فقال **اخبروني بشجرة تشبه** ولابي ذر تشبه **او كالرجل المسلم**
شك من الراوي **لا يتحات** بتشديد الفوقية اخره اي لا تتناثر **ورقها** ولا ولا ولا
ذكر ثلاث صفات للشجرة لم يسمها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلاثا وقد ذكروا
في تفسيره ولا ينقطع ثمرها ولا يسقط نفعها **تؤتي اكلها كل حين** وقد قال
ابن عمر **فوقع في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر** رضي الله تعالى
عنهما **لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم** هيبة منهما وتوقيرا **فلما لم يقولوا** اي الحاضرون
ولابي ذر عن الكشميهني فلم يقولوا اي العمران شيئا **قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم هي النخلة والحكمة في تمثيل الاسلام بالشجرة لان الشجرة لا تكون شجرة
الا بثلاثة اشياء غرس راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان **فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه**

يكون الناس معجما عليها في الفرع وفي غيره بضمها والله لقد كان في نفسي انها النخلة
فقال اي عمر ما منعك ان تكلمه بجذف احدى التاءين قال اي ابن عمر فقلت لم
اركه تكلمون بجذف احدى التاءين ايضا فكرهت ان اتكلم او اقول شيأ
قال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا اي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى
وقد وقع ان المراد بالشجرة في الاية النخلة لا شجرة الجوز الهندي نعم اخرج ابن
مردويه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف في الاية قال هي شجرة جوز الهند
لا يتعطل من ثمرة تحمل كل شهر انتهى ونفع النخلة موجود في جميع اجزائها ستر
في جميع احوالها فمن حين تطلع الى حين تيبس تؤكل انواعا ثم ينتفع بجميع اجزائها
حتى النوى في علف الابل والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى وقد سبق هذا
الحديث في كتاب العلم هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد لا اله الا الله
لانها رسخت في القلب بالدليل اي يديمهم الله عليها كما اطمأنت اليه نفوسهم
في الدنيا والجمهور على انها نزلت في سؤال الملكين في القبر فيلقن الله المؤمن
كلمة الحق عند السؤال فلا يزل وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة
ابن الحجاج قال اخبرني بالافراد علقمة بن مرثد بفتح الميم والمثلثة فهما راء ساكنة
الحضرمي ابو الحرث الكوفي قال سمعت سعد بن عبيدة بسكون عين سعد وضمها في عبيد
مصغرا غير مضاف عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر اي بعد اعادة روحه
الى جسده عن ربه ودينه ونبيه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت
بالحجة عندهم في الحياة الدنيا قبل الموت كما ثبت الذين فتنتهم اصحاب الاخدود
والذين نشروا بالمناشير وفي الاخرة في القبر بعد اعادة روحه في جسده
وسؤال الملكين له وانما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا
على هذا القول ولا يخفى ان كل شيء كانت المواظبة عليه اكثر كان رسوخه في القلب
اتم فثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة بمنه وكرمه وقيل
في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث اذا سئلوا عن
معتقدهم في الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم اهوال القيامة وهذا الحديث
قد سبق في باب ما جاء في عذاب القبر من الجنائز هذا باب بالتنوين
وهو ساقط لغير ابي ذر في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا قال ابو عبيدة الم تعلم كقوله تعالى الم تر كيف الم تر الى الذين
خرجوا اذ الرؤية بالابصار غير حاصلة اما لتعذرها او لتغيرها عادة وفي
الاية حذف مضاف اي غيروا شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقول صاحب

الانوار كالكشاف اوبدلوا نفس النعمة كفرانهم لما كفروها سلبت منهم وصارت نقما كاني
لها تحصلت الكفر بدل لها تعقب بانه ليس بقوي لانه يقتضي حدوث الكفر حينئذ
وهم قد كانوا كفارا من قبل وظاهر لا خفاء فيه البوار في قوله تعالى واحلوا قومهم
دار البوار هو الهلاك قال تعالى وارسلهم ابطال حرب غداة الروح اذ حيف البوار
اصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكاسد يؤدي الى الفساد والهلاك
اطلق عليه البوار وانتقل منه بارت بيورت بورا بفتح الموحدة وسكون الواو وقوم بورا
اي هالكين قاله ابو عبيدة وغيره ويحتمل ان يكون بورا مصدرا وصف به الجمع وان
يكون جمع بائر في المعنى ومن وقوع البور على الواحد قولهم يا رسول الملك ان الساباط
ضاق ما فتحت اذانا بورويه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة هو ابن ابي مسلم
انه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال هم كفار اهل مكة وعند الطبري من طريق اخرى عن ابن عباس
انه سأل عمر عن هذه الاية فقال من هم قال هم الافجران من بني مخزوم وبني امية اما
بنو امية فاما اخزاهم فاستأصلهم الله يوم بدر واما بنو مخزوم فكانوا بمكة فاما الله لهم الحين والمراد
كما في الفتح بعض بني امية وبني مخزوم فان بني مخزوم لم يرتدوا يوم بدر بل المراد بعضهم
كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من بني امية وعنده ايضا من وجه اخر ضعيف عن ابن
عباس هم جلة بن الايهم الذي انتهوا العرب وكفروا بالروم قال الحافظ ابن كثير والمشهور
الصحيح عن ابن عباس هو القول الاول وان كان المعنى يعم جميع الكفار قال الله
تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس وهذا الحديث
ذكره في غزوة بدر سورة الحجر ولابي ذر عن المستملي تفسير سورة الحجر وهي مكية
وليها سبح وتسعون وزاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد هو ابن جبر
فيما وصله الطبري من طرق عنه في قوله تعالى هذا صراط مستقيم اي الحق
يرجع الى الله وعلى طريقة لا يعرج على شيء وقال الاخفش على الدلالة على
الصراط المستقيم وقال غيرهما اي من مر على امر على ان علي رضوان وكرامتي
وقيل على بمعنى الى وهذه اشارة الى الاخلاص المفهوم من المخلصين وتنكل
الى التفاتة بديعة واغوايه وقوله وانهما لبامام مبين اي على الطريق
الواضح والامام اسم لما يؤتم به قال الفراء والزجاج انما جعل الطريق اماما لانه
يؤم ويتبع قال ابن قتيبة ان المسافر يأتم به حين يصير الى الموضع الذي
يريده ومبين اي في نفسه او مبين لغيره لان الطريق يهدي الى المقصد وغير
التشبيه في وانهما الارجح انه لقريتي قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب
لتقدمهما ذكرا وقوله تعالى لبامام مبين على الطريق ثابت لابي ذر عن المستملي
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله لعمرك
معناه لعيشك والعمر والعمر بفتح العين وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل

في القسم الا بالفتح وفي هذه الاية شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اقسم بحياته ولم يفعل ذلك بشر سواه على ما نقل عن ابن عباس او الخطاب هنا للوط عليه الصلاة والسلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم بالعمر في القرآن واشعار العرب وفصيح كلامها في غير موضع وهو الاسم اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها ويضاف الى الله كالحلبي لكن منعه بعض اصحاب المعاني فيما ذكره الزاهر اوى واضافته الى الله تعالى لانه لا يقال لله تعالى اعمر وانما هو بقاؤه لي وقد سمع اضافته الى الله تعالى قال اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها ومنع بعضهم اضافته الى المتكلم قال لانه خلق بحياة المقسم وقد رد ذلك قال النابغة لعمرك وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع **قوم منكرون انكرهم لوط** قيل لانهم سلموا ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال هذه الكلمة يعرفهم بنكرهم نفسي وتنكرهم منكم فقال الملائكة ما جئناك بما ينكر بل جئناك بما تسر به وتشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي وعدهم به فيمترون فيه وسقط قوله لعمرك الى هنا للاربعة الا في رواية المستملي **وقال غيره** غير ابن عباس في قوله تعالى الاولها **كتاب معلوم** اي اجل ابى ان الله تعالى لا يهلك اهل قرية الا لاجل مقدر كتب في اللوح او كتاب يحفظ فيه **لوما تاتينا** اي هلا تاتينا يا محمد بالملائكة لتصديق دعواك ان كنت صادقا او لتعذبنا على تكذيبك كما جاءت الامم السالفة فاتاهم تصديق حينئذ فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي الوجه الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في اتيانكم فانكم لا تزدادون الا عتوا ولو كنا لا حكمة في استصلاحكم مع انه سبقت كلمتنا بالايمان البعض اولادكم وسقط لفظ تاتينا لابي ذر في غير روايته عن المستملي **شيع** في قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين بمعناه **امم** قاله ابو عبيدة **ويقال للاولين** ايضا **شيع** يقال غيره شيعة جمع شيعة وهي الفرقة المتبعة على طريق ومذهب من تتابعه اذا تبعته ومفعول ارسلنا في قوله ولقد ارسلنا من قبلك محذوف اي ارسلنا رسلا من قبلك دل على الاصل عليهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اي عادة هؤلاء مع الرسل ذلك **وقال ابن عباس** فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى في سورة هود وجاءه قومه **يهرعون** اي **يسرعون** اليه وقوله تعالى ان في ذلك لايات **للمتوسمين** اي **للناظرين** قال تغلب الواسم الذي الناظر من قرنك الى قدمك وفيه معنى الثبت الذي هو الاصل في التوسم قال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وعلامته وهو اسقصا وجوه التعرف فقال اوكلما رددت عكاظ قبيلة بعثت الى عمر يعتابونهم وقال مجاهد معنى الاية للمتفرسين

وقال

وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين والمراد صيحة العذاب الذي اخذ قوم لوط داخلين في شروق الشمس رفع جبريل عليه الصلاة والسلام مدينتهم الى السما ثم قلبها وسقط قوله وقال ابن عباس الى الناظرين لابي ذر وقوله تعالى لقالوا انما **سكرت** بتشديد الكاف اي **غشيت** بضم الغين وتشديد التحتية الكسورة المخففة وقيل سدت يعني لو فتحنا على هؤلاء المعترضين بابا من السما فظلوا فيه صاعدين الينا شاهدين لقيل سكرت ابصارنا وتشاهدين لصعود الملائكة وهو جواب لقوله لوما تاتينا بالملائكة لقالوا لشدة عنادهم اوسدت ابصارنا بالسحر وسقط من قوله وقال مجاهد الى هنا للحموي والكشميهني وقوله ولقد جعلنا في السما **بروجا** اي **منازل الشمس والقمر** وقال عطية هي قصور في السما عليها الحرس قوله وارسلنا الرياح **لواقح** اي **ملاقح** **وملقحة** جمعه الفح لانه من الفح يلقح وهو يلقح فحمله ملاقح فحذفت الياء تخفيفا وهذا قول ابي عبيدة قال الجوهري ولا يقال ملاقح وهو من النوادر وقيل لواقح جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الما وقال الازهري حوامل تحمل السحاب كقولك القحت الناقة فلحقت اذا حملت الما وقال الازهري حوامل تحمل السحاب الجنيب في بطنها فتجيء الريح بها قال اذا القحت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس انيابها عضل قال ابن عباس الرياح لواقح الشجر والسحاب وقال عبيد بن عمير بعث الله الريح المبشرة فتنبع الارض ما شاء الله ثم بعث المثيرة فتثير السحاب ثم بعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم بعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السما الا ان تحمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تقبحه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه قوله **من حما** هو **جما عند حماة** بفتح الحا وسكون الميم **وهو الطين المتغير** الذي اسود من طول مجاورة الما **والمسنون** هو **المصبوب** ليبس كانه افرغ الحما فصوره بمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه لا **توجل** اي لا **تخف** وكان خوفه من توقع مكروه حيث دخلوا بغير اذن في غير وقت الدخول **دابر** في قوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء اي **اخر** هؤلاء مقطوع مستاصل يعني بيننا صلون في اخرهم حتى لا يبقى منهم احد **لبامام مبين** قال ابو عبيدة **الامام كل ما ائتممت به واهتديت به** وسبق في زيادة حيث ذكر في هذه السورة قال التفت اليه **الصيحة** اي اخذتهم الهلكة وسقط قوله لبامام الى هنا للحموي والكشميهني وزاد ابو ذر ربنا **بابه قوله** جل وعلا **الا من استرق السمع** الاستثنا منقطع اي لكن من استرق السمع او متصل والمعنى انا لم نحفظ منه وعلى الاستثنا على الوجهين نصب ويجوز ان يكون في محل جر بدلا من كل شيطان او رفع بالابتدا وخبره الجملة من قوله فاتبعه ثيكون منقطعا واستراقهم اختلافهم

سرا فاتبعه شهاب مبين شعلة من نار تظهر للناظر على شكل العمود وتطلق للكواكب والسنان لما فيهما
من البريق وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المدني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل سمعت بدل بلغ لاحتمال الواسطة او نسي كعيينة لتحمله انه قال اذا
قضى الله الامر اي اذا حكم الله بامر من الامور في السما ولابي ذر اذا قضى بضم القاف
مبنيا للمفعول الامر رفع نائب عن الفاعل ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا بفتح الخاء
وسكون الضاد المعجمتين مصدر بمعنى خاضعين اي منقادين طايعين لقوله تعالى
كانهم سلسلة اي القول المسموع فيشبه صوت وقع السلسلة على صفوان وهو الحجر
الاملس ولابي ذر والاصيلي والوقت وابن عساكر كانه سلسلة وللاصيلي
ايضا كانها الصفوان وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم
الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون
ويرون انه من امر الساعة قال علي قال الكرماني هو ابن المديني شيخ المؤلف وقال
عمرو ابن سفيان بن عيينة ولم يعرف الحافظ ابن حجر هذا الضمير صفوان بفتح الفا بعدهم
بفتح التحتية وضم الفا بعدها الا مجمة ذلك القول والضمير في يتخذهم الى الملائكة اي
يتخذهم الله القول المسموع اذا فزع اي ازيل الخوف عن قلوبهم قالوا اي الملائكة
ماذا قال ربكم قالوا اي المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل محسن الذي قال
سالما قال الله القول الحق وهو العلي الكبير وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني
مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك
اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اول من يرفع راسه صوت جبريل فيكلمه الله من
وحيه مما امر فيمضي به حيث امر فيمر بالملائكة كلما مر بسما فزع عن قلبه
سما حتى يقولوا ماذا قال ربنا قال الحق فيقولون الحق وهو العلي الكبير
فيخر بها الساحر او المؤمن على وجهه سجدا فلا يرفع راسه صوت جبريل فيكلمه
بما امره الله من امره فيمضي به الى الملائكة كلما مر بسما فزع عن قلبه سما حتى
ينتهي به حيث امر ان يسمعها اي تلك الكلمة وهي القول الذي قاله الله صعقوا
لسمع ولابي ذر وصعقوا لسمع بدل اجره هكذا واحد فوق اخر وصف
سفيان بن عيينة كيفية المستمعين بركوب بعضهم على بعض بيده وفرج ولابي ذر وفتح
بالفا بدل الواو بين اصابع يده اليمنى نضدها بعضها فوق بعض والجملة اعتراض
بين قوله فوق اخر وبين قوله فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي
بها اي بالكلمة ولابي ذر يدركه بالرفع وربما لم يدركه الشهاب حتى يرمي بها ولابي ذر
حتى يرمي بها بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول الى الذي يليه الى الذي هو اسفل
بالرفع منه ولابي ذر اسفل بالنصب على الظرفية وقوله الى الذي هو اسفل بدل من سابقه
حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان بن عيينة حتى ينتهي الى الارض
جملة اعتراض فتلقى بضم التاء مبنيا للمفعول اي الكلمة على فم الساحر وهو المنجم
فيكذب معها اي مع تلك الكلمة الملقاة مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الجهة فيصدق
مبنيا للمفعول الساحر في كذبته فيقولون اي السامعون منه الم يخبرنا الساحر ولابي ذر
عن الكشميهني الم يخبرونا اي السحرة فيكون لفظ المفرد في الاول للجنس يوم كذا وكذا
يكون كذا وكذا كناية عن الخرافات التي اخبر بها الساحر فوجدناه اي الخبر الذي اخبر به حقا

للكلمة

لاجل الكلمة التي سمعت من السما وهذا الحديث اخرجه الترمذي في التفسير واخرجه
ابن ماجة في السنة وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المدني قال حدثنا سفيان بن
عيينة قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه اذا قضى الله الامر وزاد علي قوله الساحر او الكاهن وحدثنا سفيان بن عيينة
ولابي ذر حدثنا علي بن عبد الله ابن المديني قال حدثنا سفيان فقال في حديثه قال عمرو
هو ابن دينار سمعت عكرمة يقول حدثنا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا قضى
الله الامر فقال علي مرة الساحر كما في رواية السابقة لكنه في هذه صرح هنا بالتحديث
والسماع قال علي بن عبد الله قلت لسفيان بن عيينة اليس قد سمعت عمرا قال سمعت
عكرمة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال نعم قال علي بن المديني قلت
لسفيان ان انسانا لم اعرف اسمه روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة
ومرفوعه اي الحديث ابو هريرة الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا قرع بالراء والقاف المهملة
ولابي ذر عن المستملي والكشميهني فزع بالراء والفا المعجمة مبنيا للمفعول فيهما قال
سفيان بن عيينة هكذا بالراء والمعجمة وبالعكس والظاهر الاول قرا عمرو هو ابن
دينار فلا ادري سمعه كذا بالراء ام لا قال سفيان وهي بالراء قرانيتا وهي قراءة
الحسن ايضا اي حتى اذا افنى الله الرجل او انتفى بنفسه باب قوله جل وعلا
ولقد كذب اصحاب الحجر وادي ثمود بين المدينة والشام المرسلين صالحا وشعيبا
واحدا من المرسلين فكما كذب الجميع او صالحا ومن معه من المومنين وسقط قوله
باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
الحزامي قال حدثنا معن بفتح الميم وبعد العين المهملة الساكنة نون ابن عيسى
القزاز ابو عيسى المدني قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن
دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر
اي لما مر بهم عليه الصلاة والسلام الذين قتلوا الحجر لما سروا به معه في حال توجههم
الى تبوك لا تدخلوا على هولا المعذبين في ديارهم الا ان تكونوا باكين من الخوف فان لم
تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم مثل ما اصابهم
من العذاب لان من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاعمال
ودل على قساوة قلبه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه مثل
ما اصابهم وهذا الحديث مر في باب الصلاة في مواضع الخسف من كتاب الصلاة
باب قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني صيغة جمع واحدة
مثناة والمثناة كل شيء ثني من قولك ثنيت الشيء ثنيا اي عطفته وضممت
اليه اخر والمراد سبع من الآيات او من السور او من الفوايد في اللفظ ما يعادلها
والمراد العليم من عطف العام على الخاص اذ المراد بالسبع اما الفاتحة او السور الطوال
او من عطف بعض الصفات على بعض او الواو مقحمة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر

حدثنا بالجمع محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن حبيب بن عبد الرحمن بفتح الحاء المهملة وفتح الموحدة الاولى مصغرا الانصاري المدني عن حفص ابن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب عن ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة واسمه المرث اورافع او ودعة الانصاري انه قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اصلي فدعاني فلم اته عبد الهمزة حتى صليت ثم اتيت فجذن معي بالعضب فقال ما منعك ان تاتي والذي ذهب في الجوف والمعقلي ان تاتني فقال كنت اصلي فقال الم يقل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول زاد ابو ذر رضا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب اجابته عليه السلام ونفر جماعة من العلماء من الاصحاب على عدم بطلان الصلاة وبه يحيث سبق في سورة البقرة فالتفت اليه ثم قال عليه الصلاة والسلام وسقط لابي ذر لاعلمك اعظم سورة في القرآن فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل واجيب بان التفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث الصحة فالمعنى ان ثواب بعضه اعظم من بعض فقال اذا اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج زاد غير ابي ذر من المسجد فذكرته بتشديد الكاف فقال هي الحمد لله رب العالمين يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع ايات بالبسملة المثاني لانها تثنى في كل ركعة او غير ذلك فاعاد بالتعريف والقرآن العظيم الذي اوتيته وفي نسخة الحديث البقرة وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذئب هو ابن ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن مبتدا خبره هي السبع المثاني والقرآن العظيم عطف على ام القرآن لعلى السبع المثاني فافرد الفاتحة بالذكر في الاية مع كونها جزءا من القرآن تاكيد لعلي مزيد اختصاصها بالفضيلة وهذا الحديث اخرجه ابو داود في الصلاة والترمذي في التفسير قوله ولابي ذر باب قوله عز وجل الذين جعلوا القرآن عضين لغة للمقتسمين او بدل منه او بيان المقتسمين اي الذين جعلوا اجزاء جمع عضة من العضم لان القسمة اي مثل ما انزلت على الرهط الذين تقاسموا على ان يكذبوا صالحا وذلك قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله قال في الكشاف والاقتسام بمعنى التقاسم ولعل المؤلف رحمه الله اعتمد في هذا القول على ما رواه الطبراني من مجاهد ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه ومنه اي من معنى المقتسمين لاقتسمن اي اقسم فلا مجحفة وتقرا لاقسم بغير مد وهو قراءة ابن كثير على ان اللام جواب لقسم مقدر تقديره فلانا اقسم اي والله لانا اقسم قاسمها ولابي ذر وقاسمهما اي حلف لهما ان حلف ابليس لادم وحوى ولم يحلفا له فليس هو من باب المفاعلة وقال مجاهد فيما اخرجه الفريابي تقاسموا بالله لنبيتنه اي تحالفوا وتدبر والجمهور على انه من القسمة وبه قال حدثنا ولغير ابي ذر حدثني بالافراد يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا ابن كثير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هراهط الكتاب جزءوه

وقوله تعالى

اجزاء امنوا ببعضه حيث اقروا التوراة وكفروا ببعضه حيث خالفوها وبعضهم قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين المهملة وفتح الموحدة مصغرا ابن باذام العبسي الكوفي عن الاعمش سليمان بن مهران الكوفي عن ابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا ابن جندب الزحلي المزحجي بفتح الميم واسكان الجيم وكسر المهملة وبالجيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض هم اليهود والنصارى وعن ابن عباس ايضا المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقرب عددهم من اربعين وقيل كانوا خمسة الاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والعاص بن وايل والحرث بن قيس والوليد بن المغيرة وقيل غير ذلك والله اعلم باب قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال سالم هو عبد الله بن عمر بن الخطاب مما وصله اسحاق بن ابراهيم البيع والزيادي وعبد بن حميد اليقين هو الموت لانه امر متيقن وهو موصول عن ابن عباس ايضا قال قبل ما الغاية في هذا التوقيت مع كل واحد يعلم انه اذا مات تعطلت منه العبادات اجيب بان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادات وروى جبريل بن نفير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوي في شرح السنة مستطردا باب قوله لغير ابي ذر كقوله اليقين من قوله اليقين الموت لبسم الله الرحمن الرحيم سورة النحل روح القدس من ربك هو جبريل قاله ابن مسعود فيما رواه ابن ابي حاتم واضيف جبريل الى القدس وهو الطهر كما يقول حاتم الجود زيد الخير والمراد الروح المقدس قاله الزمخشري ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لقوله روح القدس جبريل كقوله نزل به الروح الامين وهو ما رواه الضحاك ان ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم باسناد ضعيف قال روح الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى وقوله ولانك في ضيق يقال امر ضيق بكسر الضاد وضيق بفتحها مثل هين وهين ولين وليت وميت وميت لغتان وكسر الضاد ايضا وابن كثير وقفها وغيره فقيل هما بمعنى في هذا المصدر كالقول والقيل وقيل المفتوح مخفف من ضيق ميت في ميت قال في اللباب هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيه الا الغاية في قوله ولانك في ضيق هو ان الضيق اذا عظم صار كالشيء المحيط من كل الجوانب وصار كالتميز المحيط به فكانت الغاية في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى تفيؤ ظلاله اي تتهيا كذا نقل والصواب تتميل وقوله تعالى

فاسلكي سبل ربك ذللا قال مجاهد فيما رواه الطبري لا يتوعر عليها المحملة عليها مكان سلكته وذللا جمع ذلول ويجوز ان يكون حالا من السبل اى ذللها الله تعالى لقوله جعل لكم الارض ذلولا وان يكون حالا من فاعل اسلكي اى مطيعة منقادة معنى ان اهلها يتقلبون بها من مكان الى مكان وليا يعوقها اذا وقفت وقفت فاذا سارت وانتصاب سبل مفعولا به اى اسلكي في تلك الثمرات سبل ربك اى التي الهمك وعلمك في عمل العسل او على الظرفية اى فاسلكي ما اكلت في سبل ربك اى في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور وغيره عسلا وقال ابن عباس فيما وصله في تقلبهم اى اختلافهم وقال غيره في اسفارهم وقال ابن جريج في ابتغائهم واديارهم وقال مجاهد فيما وصله الفياني تميد من قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بهم اى تكفأ بشدة يديها وتحرك وتميل بما عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك قال الحسن فيما رواه عبد الرزاق لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقر على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وفي حديث انس مرفوعا من التزين نحو مفرطون قال مجاهد فيما وصله الطبري منسيون فيها وقال غيره اى عن مجاهد في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله نزاد ابو ذر من الشيطان الرجيم هذا متقدم ومؤخر وذلك ان الاستعاذة قبل القراءة وهذا قاله ابو عبيدة وقال ابن عطية فاذا وصله بين الكلامين والعلما تستعمل في مثل هذا وتقدير الاية فاذا اخذت في قراءة القرآن فاستعذ وقال في الانوار لما كان فاذا اردت قراءة القرآن فاضمر الارادة قال الزمخشري لان الفعل يوجد عند القصد والارادة ما يخرنا معلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وهذا مذهب الجمهور من القراء وغيرهم قال الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص وعليه سؤاله وهو ان الارادة ان اخذت مطلقا لزم استحباب الاستعاذة لمجرد ذلك وان اخذت الارادة بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم بوقوعها ويتسع حينئذ استحباب الاعادة قبل القراءة قال في المصابيح بقي عليه قسم اخر باعتباره يزول الاشكال وذلك انا لا نأخذ الارادة مطلقا ولا نشترط اتصالها بالقراءة وانما نأخذها متميزة بان لا يعقبها صارف من القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بعد طروء العزم على عدم القراءة ولا يلزم ايضا استحالة تحقق العلم بوقوعها فزال الاشكال ولله الحمد ومعناها اى الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان والجمهور على ان الامر به للاستحباب والخطاب للرسول والمراد منه الكلمة لان الرسول اذا كان محتاجا للاستعاذة عند القراءة فغيره اولى وقال ابن عباس فيما وصله الطبري تشبعون اى ترعون من سامت الماشية اذا سامها صاحبها شاكلته في سورة الاسراء اى على ناحيته ولابي ذر عن الحموي على نيته بدل ناحيته اى التي تشاكل خاله في الهدى والضلال وذكرهما هنا لما فيه من ناسخ ومنسوخ وعلى الله قصد السبيل البيان

للطريق

الموصل الى الحق رحمة منه وفضلا الرفق في قوله تعالى لكم فيها دفء وما استدفأتم به مما يتقى البرد تزجرون تردونها من مراعيها او مراحها بالعشي وتسرحون تخرجون منها بالغداة اى الرعي يشق الانفس يعني المشقة والكلفة على تخوف اي تنقص شيأ بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا انتقصه باسناد فيه مجهول عن عمر انه قال على المنبر يا ايها الناس ما تقولون فيها فسكتوا فقال شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية قال لان فيه تفسير كتابكم وقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة وهي ان الانعام تؤنث جماعة النعم ولغير ابي ذر وكذلك النعم للانعام بحذف الجر جماعة النعم ومعنى لعبرة اى دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم وذكر الضمير ووحده هنا في قوله لنسقيكم حملا على بطونه وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عاده بعضهم في المفردات المبنية على افعل افعال كاخلاق ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان الامن لبعضها دون جميعها والواحدة على المعنى فان المراد به الجنس قاله في الانوار اكنانا يشير الى قوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا واحدها كن بكسر الكاف سربال جمل واجمال بكسر الجيم المهملة اى جعل مواضع تكنون بها من الكهوف والبيوت المسخونة فيها سرابيل اى قمص بضم القاف واليم جمع قميص تقيكم الحر اى والبرد وخص الحر بالذكر اكتفاء باحد الضدين عن الاخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم ولابي ذر هنا قال الفراء المطيع قال ابن مسعود فيما رواه ابن مردويه وفي رواية ابي ذر في نسخة اخرى بعد قوله وقال ابن مسعود الاية تقيكم الحر وهي الادنى واما سرابيل تقيكم باسكم فانها الدروع والسربال يعم كل ما لبس من قميص او درع او جوشن او غيره دخلا بينكم قال ابو عبيدة كل شيء لم يصح فهو دخل بفتح الخاء وقيل الدخل الغش والخيانة وقيل الدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقيل ان يظهر الوفاء ويطن الغدر والنقض قال ولابي ذر وقال ابن عباس فيما وصله الطبري باسناد صحيح في قوله حفدة من ولد الرجل اى ولد ولده او بناته فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اسرع من البنين والحفد العطف لتعاير الوصفين اى هل لكم بنين خدما وقيل الحفدة الاصهار قال ولو ان نفسي طاوعتني لاصبحن لها حفدة لاصهار اليتيم قدورا بما يصنعن كثيرة ولكنها نفس علي ابيه عبوت لاصهار اليتام قدور السكر في قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا اما حرم من ثمرها اب من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها والسكر مصدر سمي به الخمر يقال

يكر بكرا بخور شد برشد ورشد قال وجاوزنا لهم سكرهلينا فاجلى اليوم والسكران
مماضى والرزق الحسن فى قوله ورزقا حسنا ما احل الله ولابى ذر ما احل بغير الهمزة
مبنيا للمفعول وحذف الفاعل المعلم به وهو كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت
سابقة على تحريم الخمر فهذا له على كراهتها والا فالجامعة بين العتاب والمنة وقال ابن
عيينة سفيان مما وصله ابن ابى حاتم عن صدقة ابى الهذيل لا صدقة بن
الفضل المروزى ابن عن السدى كما عند ابن ابى حاتم فى قوله تعالى انكاثا
قال هى المراة تغزل غزلا كانت عجلة كانت اذا ابرمت غزلها نقضته وفى تفسير
مقاتل ان اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
وعند البلاذرى انها والدة اسيد بن عبد العزى بن قصى وانها بنت سعد بن
تميم بن مرة وعند غيره وكان بها وسوسة وانها اتخذت مغزلا بقدر ذراع من
وشاره مثل الاصبع وفلكه عظيمة على قدرها وفى غرر التبيين انها كانت يغولهم وجوارى
من الغداة الى نصف النهار ثم نام رهن بنقض ذلك كله فهذا كان ذلها والله اعلم
انها تكن عن العمل ولاحين ذلت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد
لا تفتقرون عن العهد ولا حين عهدتم وقيتم وانكاثا نصب على الحال من
غزلها او مفعول ثان فانه بمعنى صيرت وقال ابن مسعود فيما وصله الحاكم
والفريابى الامة من قوله تعالى ان ابراهيم كان امة هو معلم الخير وفى لكشاف
وغيره انه بمعنى مامور اى يومه الناس لياخذ وا منه الخير او بمعنى مؤتما قال
فى الانوار فان الناس كانوا يؤمونه للاستمارة ويعتقدون سيرته لقوله تعالى
انى جاعلك للناس اماما قنوتين الموحدين وقدوة المحققين
صلى الله عليه وسلم والقانت هو المطيع كما فسره ابن مسعود وهو القيم
بامر الله وسنذكر هنا قريبا ان شاء الله تعالى والله الموفق باب
قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى ارداه او تسعون سنة
او ثمانون او خمسة وتسعون او خمس وثمانون او خمس وسبعون وروى
ابن مردويه من حديث انس انه مائة سنة وبه قال حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكى قال حدثنا عمرون بن موسى ابو عبد الله الاعور
القرى البصرى عن شعيب هو ابن الحبحاب بحاءين مهملتين بينهما موحدة اخرى
عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو اعوذ بك من البخل اى فى حقوق المال ومن الكسل وهو
التثاقل عنه وتكون لعدم انبعاث النفس مع ظهور الاستطاعة ومن ارذل
العمر انا منه وهو الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والفعل وانما
استعاذ منه لانه من الاذى الى لاذ والها وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى
قال ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان اكبر السن انما يورث نقص العقل وتخابط
المرابى وغير ذلك مما يورثه الهال واعوذ بك من عذاب القبر الاضافة هنا

من

من اضافة الظرف الى ظرفه وهو على تقدير فى من العذاب فى القبر والاحاديث الصحيحة
فى اثباته متظاهرة فالايمان به واجب ومن فتنة الدجال فى حديث ابى امامة
عند ابى داود وابن ماجة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
وفيه انه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرا الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال
ومن فتنة المحيا والممات اى زمان الحياة والموت وهو من اول النزع وهلم
جرا واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت فى النزع فى اخبار كشف
ما يكره يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتحسنه وجودته وفتنة المحيا
ما يعرض للانسان فى مدة حياته بالافتتان بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله
تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الموت قيل كسوال الملكين ونحو ذلك مما يقع
فى القبر والمراد من شر سوالهما والا فاصل السوال واقع لا محالة فلا بد عوا
برفعه فيكون عذاب القبر سببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة
قبل الموت واضيفت اليه لقربها منه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من
المذكورات رفعا من امته وتشريعا لهم صيغة المهم من الادعية جزاه الله
عنا ما هو اهله وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الدعوات سورة بنى اسرائيل
مكية قيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات وهى مائة وعشر
ايات وزاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت لغيره وبه قال
حدثنا ادم بن ابى اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابى اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعى انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد النخعى
الكوفى قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضى الله تعالى عنه قال
فى سورة بنى اسرائيل وسورة الكهف وسورة مريم وطه فى سورة
الانبياء وفضائل القرآن وطه والانبياء اول من العتاق الاول بكسر
العين المهملة وتخفيف الفوقية جمع عتيق والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية
فى الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة ومراده التفضيل
هذه السورة ما تتضمن من فتح كل منها من غريب وقع فى العالم خارق
للعادة وهو الاسرا وفتية اصحاب الكهف وقصة مريم وما له الكرامات
وعن من تلادى بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة
اى من اول ما حفظته قديما مثل التالد ومراده انهن من اوائل ما نزل من القرآن
واخبار الانبياء والامم كما مر فى حديث عائشة عند الامام احمد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرا كل ليلة بنى اسرائيل والزمر فسيفضون اليك رؤسهم قال
ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عنه ينغضون رؤسهم
ومن طريق العوفى عنه يحركونها استهزاء ولغير ابى ذر وقال ابن عباس نغضت
سنك بفتح العين المعجمة ولابى ذر نغضت بكسرها تحركت قال ابو عبيدة وزاد وارتفضت
من اصلها وقضينا الى بنى اسرائيل قال ابو عبيدة اى اجرينا امرهم سيفسدون

والمرين في الاية اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم بخطاهم والاخر قتل
يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى ابن مريم وانفقتا ياتي على وجوه كثيرة وفي
ربك اي امر ربك امرا يقطع به وسقط لفظ ربك لابي ذر ومنه الحكم
كقوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه اي يحكم بينهم ومنه الخلق لقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات زاد ابو ذر وخلقهن نفيرا في قوله وجعلناكم
اكثر نفيرا قال ابو عبيدة اصله من نفر مع الرجل من قومه
وعشيرته وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو وقيل النفر بالكسر
والفتح مسؤولا في قوله تعالى فنقل لهم قولا ميسورا لينا ابتغاء رحمة ابدله
يرحمك عليهم وثبت هذه هنا لابي ذر وقال ابن سيدا ان شاء الله تعالى ولينذروا اي
يرهبوا من التدمير وهو الاهلاك اي ليهلكوا ما غلبوه واستدلوا عليه حصيرا
في قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا بفتح الميم وكسر الموحدة
لا يتعدون منها ابد الاباد محضرا بفتح الميم والصاد المهملة اسم لموضع الحضر
وحق عليها القول اي وجب عليها كلمة العذاب السابقة ميسورا اي
لينا وسبق قريبا خطا من قولهم ان قتلهم كان خطا اي اثما وهو اي الخطي
اسم من خطئت والخطا مفتوح مصدر من الاثم خطات بكسر الخا
اي كذا بمعنى اخطات كذا قاله ابو عبيدة وتبعه المؤلف رحمه الله تعالى
وتعقب بان جعله خطا بكسر الخا اسم مصدر ممنوع وانما هو مصدر خطي
يخطا كرضي يرضا اذا تعمد الذنب وبان دعواه ان خطا المفتوح الخا والطا
وبما قرا ابن ذكوان مصدر بمعنى الاثم وليس كذلك وانما هو اسم مصدر
من اخطا يخطي اخطا اذا لم يصب والمعنى هنا ان قتلهم كان ذنبا عظيما وبان
قوله خطات بمعنى اخطات خلاف قول اهل اللغة الخطي ثم وتعمد الذنب
واخطا اذا لم يتعمد تخرق في قوله انك لن تخرق الارض اي لن تقطع
الارض لشدة وطائك وسقط هذا لابي ذر واذهر نحوي مصدر
من ناجيت فوصفه بها اي في النحوي فيكون من اطلاق المصدر
وفي العين مبالغة او على حذف مضاف اي ذي نحوي ويجوز ان يكون جمع نجي
كقتيل وقتلى والمعنى يتناجون وقوله رفاتا يريد قوله تعالى وقالوا
ايذا كنا عظاما ورفاتا اي حطاما وقال الفرا هو التراب وبويد انه
تكرر في القرآن ترابا وعظاما واستفزز اي استخف الذي استطعت
استفزازه ومنهم يحنكك القرسان بالجر فالحمل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
يا خيل الله اركبي والرجل بفتح الرا وسكون الجيم يريد قوله تعالى واجلب عليهم
بخيلك ورجلك ولابي ذر والرجال بكسر الرا وتخفيف الجيم هو الرجالة بفتح الرا
وتشديد الجيم واحدهم راجل ضد الفارس مثل صحب وصاحب وتاجر وتجر
قاله ابو عبيدة حاصبا في قوله تعالى او يرسل عليكم حاصبا الريح العاصف

اي التشديد ولم يوننه لانه مجازي والحاصب ايضا ما ترى فيه الريح
ومنه حصب جهنم اي يرمى به في جهنم بفتح الياء وفتح الميم سببيا
للمفعول وهو اي الشيء الذي يرمى به ولابي ذر وهم اي والقوم الذين
يرمون فيها حصبا ويقال حصب في الارض اي ذهب فيها والحصب
بحركة مشتق من الحصب الحجارة قال العيني لم يرد بالاشتقاق
الاشتقاق المصطلح عليه انما الاشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه
وتفسير الحصبا بالحجارة هو من تفسير العام بالعام قالوا والحصب الرمي بالحصبا وهي الحجارة الصغار
قال الفراء وقد استقبلني شماريخ الشام تضربهم حصبا مثل بذيب القطن منثور ولغير
ابي ذر والحصبا والحجارة بزيادة واو وتارة في قوله تعالى اما منتهان بعيد كم فيه
تارة اي مرة فهي مصدر وجهامعنه اي لفظ تارة تترة بكسر الفوقية وفتح
الثانية وتارات قال الشاعر والنفس عيني بحسر الماتارة بنيدو وتارات
يحم بتترة والفها بجعل ان تكون من وار وقال الراغب وهو فيما يقال من تار
الجرح بمعنى الثائر لاحتنكن في قوله لاحتنكن ذريته اي استاصلنهم
اي بالاغواء وقيل لاستولين عليهم استيلاء من جعل في حنك الدابة حبلا يقودها
فلانا بي ولا تشمس عليه يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم
اي استنفاده وعن مجاهد فيما رواه سعيد بن منصور لاحتنكن لاحتوين
قال البيضاوي مثله الزمخشري وقال ابن زيد لاضلنهم وكلها متقاربة طائره
في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه هو خطه بالخا المهملة والطا
المعجمة وقال ابن عباس خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن
فيما رواه السمرقندي عمله زاد في الانوار وما قدر له كانه طير اليه من عش
الغيب والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة لها العنق لا ينفك عنه وخص العنق
حيث قال في عنقه من بين سائر الاعضا لان الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه
او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما يشين يكون كالغل
قال ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما مما وصله ابن عيينة
في تفسيره في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقوله فقد جعلنا
لوليه سلطانا نكر سلطانا ذكر في القرآن فهو حجة فمن سلطانا نصيرا
حجة ينصرني على من خالفني وجعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها على الواحش
بمقتض القتل ولي من الذل اي لم يحالف بالحا المهملة اي لم يوال احدا
من اجل مذلة به ليد نعمها بوالايته باب قوله جل وعلا اسرى
بعبده محمد صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه يقظة ليلا من المسجد الحرام
مسجد مكة بينه لحديث انس المروي في الصحيحين وسرى واسرى بمعنى وقال ليلا
بلفظ التنكير قال الزمخشري ليفيد تقليل مدة الاسرا وانما اسرى به في بعض الليل
من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل على ان التنكير دل على البعضية ويشهد

لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اى بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به انتهى قال صاحب
الدر يكون سرى واسرى كسقى واسقى والهمزة ليست للتعدية وانما المعدى الباء فى بعبده
وقد تقرر انها لا تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور خلافا للمبرد وزعم ابن عطية
ان مفعول اسرى محذوف وان التعدية بالهمزة اى اسرى الملائكة بعبده لانه
يقال ان يسند اسرى وهو بعض سرى الى الله تعالى اذ فعل يقتضى النقلة كشى
وانتقل فلا يحسن اسناده شئ من هذا مع وجود سند وحة عنه فاذا وقع فى الشريعة
شئ من ذلك تاولناه نحو اتيته هرولة قال شهاب الدين وهذا الكلام انما ساقه
ممتدا على ان التعدية بالباء تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك وهذا شئ
ذهب اليه المبرد فان قلت قمت بزيد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس
كذلك التبست عنده بالتعدية بالباء الحال وبالحال تلزم فيه المشاركة اذا المعنى
قمت ملتبسا بزيد وبالتعدية مرادفة للهمزة فقمت بزيد والباء للتعدية
كقولك اقمت زيدا ولا يلزم من اقامتك هو ان تقوم انت وايضا فوارد
القرآن فى اسرى بقطع الهمزة ووصلها يقتضى انهما بمعنى واحد لا ترى
ان قوله فاسر بأهلك وان اسر لعبادى يقرآن بالقطع والوصل ويبعد
مع القطع تقدير مفعول محذوف اذ لم يصرح به فى موضع فيستدل بالصريح
على المحذوف قاله ابو حيان وقد تقدم الرد على هذا المذهب وقال ما ملخصه
فتوح الغيب ويمكن ان يراد بالتكبير فى ليلا التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه
الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية
ثم اردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة ما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم
الايات بما ذكرها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل انواع الايات وكل ذلك
شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى به ممن
حقق بمقام العبودية ومحض استغراقه للعبادة السرمدية اى ليلة من شان
جليل ونائل فيه الحب من المحبوب وفاز فى مقام الشهود بالمطلوب فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما راى فسبحان ينطبق عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير اى
السميع باحوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة
خالصة عن شوائب الهوى مزينة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة
وسقط لفظ بان لغير ابى ذر وبه قال ابن عساكر المروزى قال اخبرنا عبد الله
الاصيلى ح مهملة لتحويل السند قال المؤلف بالسند وحدثنا يونس بن يزيد
احمد بن صالح ابى جعفر المصرى قال حدثنا عنبسة بن خالد بن
يزيد ابى الخياط الايلى قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب
الزهرى قال المسيب سعيد قال ابو هريرة رضى الله عنه انى بضم

الهمزة

الهمزة مبنيا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به
من المسجد الحرام وهو بالبليا بكسر الهمزة واللام بينهما تحتية ساكنة ممدودا
بيت المقدس لحذفين احدهما من همزة والاخر من لبى فنظر عليه السلام
اليهما فاخذ اللبن وترك الخمر واسقط انا العسل المذكور فى الروايات الاخرى من الرواة
او نسيان ولا تنافى فى ذلك قال ولابوى ذر والوقت فقال جبريل الحمد لله
الذى هداك للفطرة الاسلامية لو اخذت الخمر غوت امتك بحذف
اللام من لغوت قال ابن مالك فيما نقله عنه فى المصابيح يظن بعض النحويين
ان اللام جواب لو وفى نحو فعلت لافعلن لازمه والصحيح جواز حذفها فى اثبت
الكلام نحو لو شئت اهلكتهم من قبل وايای الطعم من لو شئت اسقاكه اطعمه وهذا
الحديث اخرجه المؤلف ايضا فى الاشربة وكذا مسلم والنسائى فى وبه قال
حدثنا احمد بن صالح المصرى قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصرى
قال اخبرنى بالافراد يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى
انه قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سمعت جابر بن
عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول لما كذبنى قريش عن خبر الاسراء كما سياتى ان شاء الله قريبا والكرب
والكشيهنى كذبنى بتاء التانيث قمت فى الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم
المذكور اكرمه من الكعبة وكانوا سالوه ان ينعت لهم المسجد الاقصى
وانهم من راه وعرفه فجلى الله بالجيم وتشديد اللام اى كشف لى بيت
المقدس فطفقت اى شرعت واخذت اخبرهم عن اياته اى علاماته
وانا انظر اليه زاد فى حديث ابن عباس عند النسائى فقال القوم اما النعت
فقد اصاب زاد يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف فقال حدثنا ابن اخى بن شهاب محمد بن عبد الله
ابن مسلم عن عمه محمد بن مسلم الزهرى لما كذبنى ولابى ذر كذبنى
قريش حين اسرى بى الى بيت المقدس نحوه وهذه الزيادة ومثلها
الذهلى فى الزهريات عن يعقوب فاصفا من الزنج هو زنج لقصف
كل سنى تمر به من قصف سعد بالهاء وهذه ساقطة لابى ذر كرمنا ولابى
ذر بالف قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم كرمناهم واكرمنا واحد
وهو من كرم بالضم كشرف والمعنى جعلنا لهم كرما اى شرفا ونبلا وهذا اكرم
نفى النقصان لاكرم المال وتكثيرهم كما قال فى الانوار حسن الصورة والمزاج
الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة
والخط والهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض
والتمكن من الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يفوق الحصر
دون احصائه اميل ضعف الحياة فى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت

تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة اى لو قاربت ترك اليهم اد فى ركنة لاذقناك
عذاب الحياة وضعف الممات اى عذاب الممات اى ضعف ما يعذب به فى الدارين
ثم اظهر هذا الفعل غيرك لان خطاب الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة
وعذابا ضعفا فى الممات يعنى ضعفا ثم حذف الموصوف واقيمت صفاته
ثم اضيفت للصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما قيل
لاذقناك اليم الحياة واليم الممات وفى قوله ولولا ان ثبتناك تعريض بانه
صلى الله عليه وسلم ما هم بما جانبتم مع قوة الداعى اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن
احد من المسلمين الى احد من المشركين فافهم واعمل خلافك وخلفك فى قوله
تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والاول بكسر الخا وفتح اللام والف بعدها
وهى قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى والاخرى بفتح فسكون وهما
سواء فى المعنى اى لا تكون بعد خروجك من مكة الا زمانا قليلا وقد كان كذلك
فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة ناى فى قوله تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونأى قال ابو عبيدة نباعد ومنه النوى لمعرة حول الخبا
تباعد اطاعنه وقرا ابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة يوزن سامن ن
شواذا بعض واظهار رواية غير ابى ذر فى البخارى شاكلته فى قوله قل كل
يعمل على شاكلته قال ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق على بن ابى
طلحة عنه اى على ناحيته وزاد ابو عبيدة وخليقته وهى اى الشاكلة مشتقة
من شكلة بفتح الشين وهو المثل قال امرؤ القيس حى الحمول بجانب العزل
اذ لا يلائم شكلها شكلى اى لا يلائم مثلها مثلى ولابى ذر من شكلته
اذا قيدته قال فى الدر والمشاكلة احسن ما قيل فيما قاله فى الكشاف
انها مذهبه الذى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو
شواكل وهى الطرق التى تشعبت منه والدليل عليه قوله ذربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته اى سجيته التى قيد نفسه من شكلة
الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر صرفنا للناس قال
ابو عبيدة اى وجهنا وبينا وفى مفعوله وجهان احدهما انه مذكور وفى مزيد
اى ولقد صرفنا هذا القرآن الثانى محذوف اى ولقد صرفنا امثاله
ومواعظه وقصصه واخباره واوامره قبيلا فى قوله تعالى او تاتى بالله
والملائكة قبيلا قال ابو عبيدة اى معاينة ومقابلة او معناه كفيلا بما
تدعيه وقيل القابلة المراة التى تتولى ولادة المراة لانها مقابلتها
وتقبل ولدها اى تتلقاه عند الولادة قال الاعشى كمرهف حبلى
بشرتها قبيلها اى قابلتها خشية الانفاق الا لاسكم خشية الانفاق
يقال انفق الرجل اى املق والاملاق الفاقة وانفق الشى بكسر
النا مبنيا على الفرع اى ذهب وفى حاشية موثوق بها نفق الشى

بفتح الفا

بفتح الفا هى اللغة الفصحى ويقال بكسرها وليست بالعالية وفى الصحاح النفق الرجل اى
افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق قتورا فى قوله
تعالى وكان الانسان قتورا قال ابو عبيدة اى مقترا من الاقتار اى بخيلا
يريد ان فى طبعه ومنتهى نظره ان الاشيا تنتهى وتفنى ولو ملك خزائن
رحمة الله لامسك خشية الفقر للاذقان فى قوله ويخرون للاذقان هى
مجتمع اللحيين اسم مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية اى محل اجتماع اللحيين
بفتح اللام وقد تكسر تثنية لحية وهو العظم الذى عليه الاسنان والواحد
ذقن بفتح المعجمة والقاف والمعنى يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله
وشكرا لانجاز وعده فى تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة
من الرسل وانزال القرآن عليه قاله القاضى وقال مجاهد فيما وصله الطبرى
من طريق ابن ابى نجيح عنه فى قوله تعالى ان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
اى وافرا تستكملونه والمراد جزاؤكم وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغايب تبيعا
فى قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا اى طالبا لدمائنا مستقصيا
وهذا تفسير مجاهد وصله عنه الطبرى من الطريق السابق وقال ابن عباس
رضى الله عنهما فيما وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن طلحة عنه فى قوله
تبيعا اى نصيرا وقوله تعالى كلما خبت اى طفئت بفتح الطا وكسر الفا
وفتح الهمزة قالوا خبت النار اذا سكن لهبها والجمر على حاله وخمدت اذا سكن
الجمر ومنه وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما اكلت النار جلودهم ولحومهم
زدناهم سعيرا اى توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة تسعر
كما تسعر لم كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم بان لا يزالوا على الاعادة
والافناء وقال ابن عباس فيما وصله الطبرى من طريق عطا عنه فى قوله
تعالى ولا تبذر اى لا تنفق فى الباطل واصل التبذير التفريق ومنه
البذر لانه يفرق فى الارض للزراعة قال ترايب يسقى اعالى فيها كجمر النار
بذر فى الظلام ثم غلب فى الاسراف فى النفقة وسقط لابى ذر قوله خبت
طفئت وقال ابن عباس ابتغاء رحمة فى قوله واما ترجنهم ابتغاء
رحمة قال ابن عباس فيما رواه الطبرى اى انتظار رزق من الله ترجوه ان
ياتيك مثبورا فى قوله تعالى وانى لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس
اى ملعونا وقال مجاهد هالكا ولا ريب ان الملعون هالك لا تقف
فى قوله ولا تقف اى لا تقل ما ليس لك به علم تقليدا ورجما بالغيب وهذا ساقط
لابى ذر فجاسوا فى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار اى تمهموا اى تصدوا
وسطها للقتل والاغارة يزجى الفلك فى قوله تعالى ربكم الذى يزجى لكم الفلك
اى يجرى الفلك قاله ابن عباس فيما وصله الطبرى يخرون للاذقان قال ابن
عباس فيما وصله الطبرى اى للوجوه وعن معمر عن الحسن البصرى وهذا موافق لما مر فى تفسيره

قريبا باب قوله جل وعلا واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهلها
امرنا مترفيها الاية واختلف في متعلق الامر هنا فعن ابن عباس وغيره انا امرناهم امرا شرعيا
بالطاعة اى قلنا لسان رسولنا بعثنا اليهم ففسقوا ورده في الكشاف رد اشديدا
وانكره انكارا بليغا في كلام طويل حاصله انه حذف ما لا دليل عليه وهو غير جايز
وقد رد متعلق الامر الفسق اى امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان
حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون
مجازا ووجه المجاز انه سبب عليهم النعم وسببا فجعلوها ذريعة الى المعاصي
واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما حولهم
اياها ليشكروا فاثروا الفسوق فلما ففسقوا حق عليها القول وهي كلمة العذاب
قدرهم واجاب في الحريات قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جايز
تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه لان حذف الشيء تارة
يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به هو في قوله في جملة هذا البحث
امرته فقام امرته فقرا وتارة يكون لدلالة خلافه او ضده او نقيضه
فمن ذلك قوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اى ما سكن وما تحرك وسرابيل
تقيكم الحر اى والبرد ويقول امرته فلم يحسن وهذه الاية من هذا القبيل
يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض
كدلالة النظير على النظير وهذا الباب يعم ذكره من قوله واذا اردنا الخ ثابت
عن ابي ذريهاميس الفرع هنا وبعد قوله السابق مشهورا ملعونا وبنده
كرهم وبقابله العلامة محمد المزي انه وجد كذا في الموضعين من النونية
وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين
ابن عيينة قال اخبرنا منصور هو ابن المعتمر عن ابي وايل شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نقول
للحي اذا كثروا في الجاهلية امر بفتح الهمزة وكسر الميم بنو فلان
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا
ابن عيينة وقال اي الحميدي عن سفين امر بكسر الميم كما اول كذا
في نزعين لليونينية وقال الحافظ ابن حجر وغيره ان الاولى بكسر الميم
والثانية بفتحها وهما لغتان وبالفتح قرا الجمهور الاية وقراها ابن عباس
بالكسر ويعقوب بعد الهمزة وفتح الميم ومجاهد بتشديد الميم من
الامارة والحاصل ان سياق المولف لحديث ابن مسعود ليبنه على ان
معنى امرنا في الاية كثرنا مترفيها وهي لغة حكاها ابو حاتم ونقلها
الواحدي عن اهل اللغة وقال ابو عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها
في اللغة باب قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح
بنصب ذرية على الاختصاص او على البدل من وكيلا اى لا تتخذوا من دوني

ذرية

ذرية من حملنا انه ان نوحا كان عبدا شكورا قال الحافظ ابن كثير وقد
ورد في الحديث والاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه
وشرابه ولباسه وشانه كله ولهذا سمي عبدا شكورا وفيه تهييج على الشكر على النعم
لاسيما نعمة الاسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام وبسنده باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا عبد الله
ابن المبارك المروزي ايضا اخبرنا ابو حيان بفتح الحاء المهملة والتحتية
المشددة يحيى بن سعيد بن حيان التيمي بتيم الرباب الكوفي عن ابي
زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال اتي بضم الهمزة مبنيا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال الشافعي الصواب ان رفعت اليه الذراع
وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهش منها نهشة بالنون المهملة فيهما
اى اخذ منها باطراف لسانه ولابي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة اى
باضراسه او بجميع اسنانه ثم قال اعلاما لامته لقدره عند الله
ليومنوا به كغيره مما جاء به من الواجبات انا سيد الناس ادم وجميع
ولده يوم القيامة وتخصيصه بالقيامة يلزم منه ثبوت سيادته
في الدنيا بطريق الاولوية ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع وهل
تدرون مم ذاك ولابي ذر مم ذاك بالالف بعد اللام يجمع الناس
بضم الجيم مبنيا للمفعول وللكشميهني والاصيلي يجمع الله الناس الاولين
والاخرين في صعيد واحد ارض واسعة مستوية يسمعهم الداعي
بضم الياء من الاسماع وينفذهم البصر بفتح الياء وسكون النون ثم
والذال المعجمة اي يحيط بهم لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم
الحجاب وتدنو الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة
واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين
سنة ثم تدنو من جماجم الناس حتى كانت قاب قوسين فيعرقون
حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع ثم يغرغر الرجل زاد ابن المبارك
في روايته ولا يضرهم يومئذ سوء ولا مومنة فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا
ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع الى ربكم بفتح همزة
الا وتخفيف لامها في الموضعين وهي للعرض والتخصيص فيقول بعض
الناس لبعض عليكم بادم فياتون ادم عليه السلام فيقولون له
انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه قال الكرماني
الاضافة الى الله تعالى لتعظيم المضاف وتشريفه وامر الملائكة فسجدوا لك

وزاد في رواية همام في التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا الى
ربك حتى يريحنا مما نحن فيه الا ترى ما نحن فيه الا ترى قد بلغنا بتخفيف لام الاخيرة
في الموضعين وتحريك من ما بلغنا وسقط للحموي والمستملي لفظ ابي فيقول ادم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب ولابي ذر
عن الحموي ولا يغضب بعده مثله والمراد من الغضب كما قال الكرماني في
لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وكذا النوري المراد المراد بغضب اسمائه ظهور
من انتقامه فيمن عصاه وعاشاهده اهل الجمع من الاهوال التي لم تكن ولا تكون
مثلها وانه نهاني ولابي ذر وانه قد نهاني عن الشجرة اي عن اكلها فعصيته واكلها
نفسي نفسي كررها تلاثا اي هي التي تستحق ان اشفع لها اذا بتدا والخبر اذا كانا
متحدين فالمراد بعض لوازمه او نفسي مبتدا والخبر محذوف اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري فيأتون نوحا فيقولون
يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض واستدل هذه الاولية
بانه ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وهم قبل نوح واجيب بان الاولية مقيدة باهل الارض
لان ادم ومن ذكر بعده لم يرسلوا الى اهل الارض ويشكل عليه حديث جابر وكان النبي
يبعث الى قومه خاصة واجيب بان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع لقدرة
انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم ان الاولية
مقيدة بكونه اهلك قومه او ان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا لكن في صحيح
ابن حبان من حديث ابي ذر ما يقتضي انه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف
على شيث وقد سماك الله اي في القران في سورة بني اسرائيل عبدا شكورا
وهذا موضع الترجمة اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي
عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي هي التي
اغرقت بها اهل الارض يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها
بدعائه على اهل الارض ويخشى ان يطلب فلا يجاب وفي حديث انس عند
الشيخين ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل ان يكون اعتذر
بامرين احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم
حيث قال ان ابني من اهلي فخشي ان يكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك
نفسي نفسي نفسي ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابراهيم زاد في رواية انس خليل الرحمن فيأتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض لا ينافي
وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه اعلا من
ابراهيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول
لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب

بعده

بعده مثله وانى قد كذبت ثلاث كذبات بفتحات ذكر عن ابو حيان يحيى بن سعيد
التيمي الراوي عن ابي زرعة في الحديث واختصاص بن دونه وهي قوله اني سقيم وبل فعله
كبيرهم وقوله لسارة هي اختي واني انما معاريض لكن لما كان صورتها صورة كذب
سماها به واشفق منها استصغارا لنفسه عن مقام الشفاعة وقوعها لان من كان بالله
اعرف واقرب منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية قاله البيضاوي نفسي نفسي
نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون
يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته بالافراد وبكلامه على الناس
عام مخصوص على ما لا يخفى فقد ثبت انه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ولا يلزم من قيام وصف التكليم انه يشتق منه اسم التكليم كموسى اذهبوا ومف
عل على موسى كالمحبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان شارك الخليل في الخلة
على وجه اكمل منه اشفع لنا الى ربك الا بتخفيف اللام ولابي ذر عن المستملي والكشميهني
اما بميم مخففة بدل اللام نرى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى
قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها بفتح الهمزة وسكون الواو وبريد قتله القبطي المذكور
في رواية التفسير وانما استعظمه واعتذر به لانه لم يومر بقتل الكفار اولانه كان ماذونا
فيهم فلم يكن له اعتبار له ولا قدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الاية
وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم نفسي
نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى وفي رواية ابي ذر زيادة
ابن مريم فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته
القاها الى مريم اي اوصلها اليها وجعلها فيها وروح منه اي وروح صدر
منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وكلمت الناس في المهد حال كونك
صبيا اي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وسقط صبيا لابي ذر
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب
فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله زاد
ابو ذر قط ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفي رواية احمد والنسائي
من حديث ابن عباس وانى اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد
ابن منصور نحوه وزاد ان يغفر لي اليوم حسبي نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم زاد في حديث انس الطويل فانه
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتوني محمدا صلى الله عليه
وسلم شفعت الفضيلة في الموقف لابي ذر فيقولون يا محمد انت رسول الله
وخاتم الانبيا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر يعني انه
غير مواخذ بذنب لو وقع لك في نفس الباري ويستفاد من قول عيسى في حق
نبينا هذا ومن قول موسى اني قتلت نفسا وان قوله وان يغفر لي الخ يستفاد له من قول نوح

ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خفف بفتح الفاء وتشديد الفاء مكسورة مبنيا للمفعول على داود عليه السلام القراءة
ولابي ذر عن الحموي والمستملي القرآن وقد يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شيء
جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور
والتوراة وكان الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتمادهم في الاحكام على التوراة
كما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي اوحي اليه
وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة منه ثم وقوع المعجزة بالقرآن فالمراد به
بعض القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة فكان يامر بدابته لتسرج بالافراد
في احاديث الانبياء بدوابه بالجمع فالافراد على الجنس او ما تختص بركوبه او بالجمع
ما يضاف اليها مما يركبه اتباعه فكان داود يقرأ قبل ان يفرغ الذي يسرج من
الاسراج بعض القرآن وفيه ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل
الكثير فمن ذلك ان بعضهم كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد انبئت
عن الشيخ ابي طاهر المقدسي انه كان يقرأ في اليوم والليلة خمسة عشر ختمة
وهذا الذي قد رأيته بجانونه بسوق الغماش في الارض المقدسة سنة سبع
وستين وثماني مائة وقرأت في الارشاد ان الشيخ كمال الدين الاسمهاني رأى
رجلا من اليمن بالطواف ختم ختمة في سوط او سبوع ثم ذكر وهذا الاسبل الي
ادناه الا بالفيض الرباني والمدد الرحماني وهذا الحديث تقدم في احاديث
الانبياء عليهم الصلاة والسلام باب بالتنوين في قوله تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة فمفعول الزعم حذف اختصارا
من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر
عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا اي ولا ان يحولوه الى غيركم وسقط
قوله فلا يملكون الى آخره لابي ذر وقال بعد قوله من دونه الآية وبه قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم
ابن بحر ابا حفص الصيرفي البصري قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثني بالافراد سليمان هو الاعمش
عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة الازدي الكوفي عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى الى ربهم يبتغون في
رواية النسائي من هذا الوجه فقال عن عبد الله في قوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اي القربة كما اخرجه عبد الرزاق
عن قتادة قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن استمكله
السفاقسي من حيث ان الناس ضد الجن واجيب بانه على قول من قال انه
من ناس اذا تحرك وقال الجوهري في صحاحه والناس قد يكون من الانس
والجن فهو صريح في استعمال ذلك ولئن سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا

ان

ح انه تقدم قريبا انه من قول عيسى وان يغفر لي اليوم حسبي ح ان الله قد غفر له بعض القرآن
التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى ح ووقوع المغفرة له لم يرتفع
اشفاقه من المؤاخذة بذلك او راى في نفسه تقصيرا من تمام الشفاعة ح وجود ما صدر
منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم اخر عيسى بانه صاحب الشفاعة
لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر جعني ان الله اجراه لا يواخذه بذنب ولو وقع منه
قال وهذا من التفاير الذي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل انهم
عملوا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم تعينا ويكون احالة كل واحد منهم على الاخر
على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه في ذلك المقام
العظيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما خص به من الكرب فانطلق فاتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي عز وجل زاد في حديث ابي بكر الصديق عند ابي عوانة قد رجعة ثم يفتح
الله من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي وفي حديث ابي
ابن كعب عند ابي يعلى ويلهمه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم اثنى عليه
بمدحة يرضى بها عني ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه بسكون الهاء
واشفع تشفع مبنيا للمفعول من الشفيع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي
فاقول امتي يا رب امتي يا رب مرتين ولابي ذر امتي يا رب فتزاد ثالثة فيقال
يا محمد ادخل من امتك بكسر الخاء امر من الادخال اي الجنة من لا حساب عليهم
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها
وهم ايضا شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والله الذي
نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة بكسر الميم من مصراعين
وهما جانبا الباب كما بين مكة وحمير بكسر الحاء المهملة وفتح الميم بينهما ياء
ساكنة اخره راء اي صنعا لانها بلد حمير او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة
مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي وهذا الحديث
قدم باختصار في احاديث الانبياء باب قوله تعالى واتينا داود
زبورا كتابا مزبورا اي مكتوبا او اسم للكتاب الذي انزل عليه وهي مائة وخمسون
سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثنا
على الله عز وجل ومواعظ وذكره هنا لدلالته على التسبيح اي زبورا من الزبور
اي زبورا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم واطلق على القطعة منه زبورا كما يطلق
على بعض القرآن وفيه تنبيه على وجه تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو انه
خاتم النبيين وامته خير الامم انزل عليه ما كتب في الزبور وسقط باب قوله
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولغير ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن نصر
هو اسحق بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به السعدي
المروزي وقيل البخاري قال حدثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن
معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه بفتح الموحدة المشددة وسقط لغير ابي ذر

يكون من المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على ما تقرر في علم البديع فاسلم
الذين يعبدون بدل منهم ولم يتابعوا المعبودين في اسلامهم
والذين لا يرضون بذلك فلكونهم اسلموا وزاد الطبري من وجه اخر عن ابن مسعود والانس
الذين كانوا يعبدون فهم لا يشعرون باسلامهم زاد الاشجعي بفتح الهمزة وسكون
الشين المعجمة وبالجيم والعين المهملة عبيد الله معضلا الكوفي المتوفى سنة ثنتين
وثمانين وماية في روايته عن سفين الثوري عن الاعمش سليمان قل ادعوا
الذين زعمتم وهذه الزيادة تفيد المطابقة بين الحديث والترجمة باب
قوله تعالى اولئك الانبياء كعيسى الذين يدعون اي يدعوهم المشركون
لكشف ضرهم او يدعونهم الهة فاولئك مبتدا والموصول نعت او بيان او بدل
والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله وبالغوا في العبادة له ومفعولا
يدعون محذوفان كالعائد على الموصول والخبر جملة يبتغون الى ربهم
الوسيلة القربة بالطاعة او الخبر يبتغون الموصول ويبتغون حال من فاعل يدعون
او بدل منه الاية وسقط لغير ابي ذر باب قوله وبه قال حدثنا سريج بن
يونس بموحدة مكسورة فتحتية ساكنة ثم جيم ابو محمد الغرابي العسكري قال اخبرنا
يحيى بن ابراهيم اللقب بمندر عن شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران
الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة بفتح السين المهملة
وسكون الخاء المعجمة بعدها موحدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال وهذه الاية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
قال ولابي ذر عن المستملي كان ناس من الجن يعبدون فاسلموا
وقع قال له بنا للمفعول ولابي ذر عن الحموي والمستملي كانوا يعبدون فاسلموا
وهذا طريق اخر الحديث السابق ذكره مختصرا هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس
اي اختبارا وامتحانا ولما رجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحتمل ذلك
بل كذبوا بالمرئي بطوا بعلمه وسقط لفظ باب لابي ذر وبه قال حدثنا
علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن
عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وهذه الجملة من قوله حدثنا
علي بن عبد الله الى هنا ساقط من الفرع المعتمد الثابت على اليونينية ثابت في غيره
من الفروع المعتمدة قال اي ابن عباس هي رؤيا عين لا منام وفيه رد صريح
على من انكر مجيء المصدر من رأى البصرية على رؤيا كالخبرى وغيره وقالوا انما
يقال في البصرية رؤية وفي الحلمية رؤيا اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة ليلة اسري به ولم يصرح بالمرئي وعند
سعيد بن منصور من طريق ابن مالك قال لعهوما اري في طريقه الى بيت المقدس

والشجرة

والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا والملعونة نعت زاد في القرآن هي شجرة الزقوم
وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة به روى انه لما سمع المشركون ذكرها قالوا
ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة رواه معمر عن
عن معمر عن قتادة ولم يعلموا ان من قدر ان يجعل في النار شجرة تسلم من اكله
النار واحتاج النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد الحمة التي تستظل بها قادر ان يخلق في النار
شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن قيل مجازا اذ المراد طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها
وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم فانه ابعد مكان
من الرحمة باب قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا قال
مجاهد فيما وصله ابن المنذر عن ابن ابي نجيح عنه في قوله قرآن الفجر صلاة الفجر عبر عنها ببعض
اركانها وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
عبد الله بن محمد المسندي بفتح النون قال حدثنا عبد الرزاق بن همام
قال اخبرنا معمر بسكون العين المهملة وفتح الميم هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله
او اسمعيل وابن المسيب بفتح التحتية المشددة سعيد كلاهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وسقط لفظ قال
لابي ذر عن الحموي والكشميهني فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس
وعشرون درجة وفي نسخة خمس بفتح السين اي تزيد خمس درجات
وعشرين بالياء اي درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة
الصبح لانه وقت صعود هؤلاء ومجيء الطائفة الاخرى لعمل النهار ولابي ذر
عن الحموي والمستملي في صلاة الفجر يقول وفي فضل صلاة الفجر في جماعة
في كتاب الصلاة من طريق سعيد عن الزهري ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا
ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار رواه احمد عن ابن مسعود مرفوعا
وفي الانوار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو
الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد الجم الغفير
باب قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
يحمده فيه الاولون والاخرون والمشهور انه مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله
من كرب ذلك اليوم وشدته وبه قال حدثنا بالجمع ولغير ابي ذر حدثني
اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة اخره نون منصرف وغير منصرف
ابو اسحق الوراق الاسدي الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد
المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم انه قال سمعت ابا اسحق عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا بضم الجيم وفتح المثلثة

المحمنة بنونا منصورا جمع جثوة كخطوة وخطا اى جماعات كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع اى لنا وزاد ابو ذر يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم
زاد فى الرواية المعلقة فى الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلائق اى مقام الشفاعة يومئذ
الله المقام المحمود وفى المقام المحمود اتوالد اخر جاء فى ان شاء الله تعالى بعون الله فى الرقاق
وبه قال حدثنا على بن عياش بتشديد التحتية اخر شين معجمة الالهانى الحمصى قال
حدثنا شعيب بن ابى حمزة بالحاء المهملة والزاى الحمصى عن محمد بن المنكدر
ابن عبد الله بن الهير بالتصغير التيمى المدنى عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اى الآذان
اللهم رب هذه الدعوة التامة لجمعها العقائد بتمامها والصلاة القائمة
الدائمة الذى لا تغيرها املة ولا تنسخها شريعة آت محمدا صلى الله عليه وسلم الوسيلة
المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له والفضيلة المرتبة الزايدة على سايرى المخلوقين
وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته تباركت وتعاليت عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة على طريق ابدال المعرفة
من النكرة او صفة لها على راى الاخفش لانها وصفت وانما تنكرت لانه اخص واجزل كانه
قيل مقاما وايّ مقام يضطه الاولون والاخرون محمودا تكل عن اوصافه السنة
الحامدين وتشرف على جميع العالمين قال فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت
لوائك حلت اى وجبت له شفاعتى يوم القيامة الشاملة للاولين والاخرين
فى خلاصهم من كرب يوم الدين ووصوله الى جنات النعيم ولقاء الله رب العالمين
جعلنا الله منهم بمنه وكرمه رواه اى الحديث المذكور حمزة بن عبد الله عن ابيه
عبد الله بن عمر فيما وصله الاسمعيلى عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا قد سبق
فى باب الدعاء عند الاذان من كتاب الصلاة هذا باب بالتنوين فى قوله
تعالى وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل اى ذهب وهلك الشرك وقال قتادة
الحق القرآن والباطل الشيطان وقال ابن جريج الحق الله والباطل الشرك وقيل غير ذلك والعرب
تعبر باللفظ بالغاية الممكنة فيكون التعبير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه والباطل كل
ما لا تنال به غاية نافعة ان الباطل كان زهوقا متضمنا ذاهبا غير ثابت قال ولقد
شفى وابرأ سقمها اقتدامه من الله لم يزهق وقال ابو عبيدة يزهق بفتح اوله
وثالثه بمعناه يهلك بفتح اوله وكسرها لثالثه والمراد بهلكته وضوحه فيكون هالكا لاضمحلاله
المحق وسقط لابى ذر ان الباطل كان زهوقا وقال نجد الباطل لابنة وسقط لغيره لفظ باب
وبه قال حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفين بن عيينة
عن ابراهيم بن نجيح عبد الله واسم ابى نجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار صدر اليمين عن مجاهد
هو ابن جبر عن ابى معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة الازدى الكوفى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه انه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة اى
عام الفتح وحول البيت اى والحال ان حول البيت ستون وثلثمائة نصب

بضم النون

وقف لله تعالى

بضم النون والصاد وبالباء ذر نصب بفتح النون وسكون الصاد مجرورة فيهما وقد تسكن الصاد مع ضم
النون قال فى فتح البارى كسفح الجبل والسفا فتى والفظ للاول كذا الاكثر هنا بغير
الف وكذا وقع فى رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ منهم والاوجه نصبه على التمييز
اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة لجمع انتهى قال فى المصابيح متعقبا
لما قاله فى التنفيح من ذكر هنا عددان كل منهما يحتاج الى تمييز فالاول مميزه منصوب
يعنى ستون نصبا والثانى مميزه مجرور يعنى ثلثمائة نصب فان عنى ان يميز
العددين فحطا والظاهر انه مجرور كما وقع فى بعض النسخ تمييز لثلاث مائة ومميز
ستون محذوف لوجود الدال عليه واما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا
لكان صفة الى اخره فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعين فيه الخطا لجواز
ان يكون نصب خبر مبتدا محذوف اى كل منها نصب انتهى وقال العينى النصب
واحد الانصاب قال وفى دعوى الاوجه نظر لانه انما يتجه اذا جاءت الرواية
بالنصب على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فحينئذ الوجه ان يقال النصب
ما نصب اعم من ان يكون واحدا او جمعا وايضا هو فى الاصل مصدر نصبت الشى
اذا اقمته فيتناول عموم الشى انتهى ومراده الاستدلال على كون النصب
هنا جمع بيتعين ان يكون صفة للجمع لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع منه نظر
فالمحرر والذى رايته فى جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية
المجمع عليها فى الاتقان وتحرير الضبط بالحبر ولم ار غيره فى نسخة ومن علم حجة
على من لم يعلم لكن قول الحافظ ابن حجر بعد ذكره ما مر او هو منصوب لكنه كتب
بغير الف على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه رواية فيحرم بها
فتامله فجعل عليه السلام يطعنها بضم الغين بعود فى يده وفى الفرع فتح
الغين من يطعنها ايضا لكن المعروف ان المفتوح للطعن فى الغول ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الواو للعطف على فعل يطعن
او للحال جاء الحق اى القرآن او التوحيد او المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد يجوز فى ما ان يكون نفيا وان يكون استفهاما
ولكن يؤول معناها الى النفى ولا مفعول للفعلين اذ المراد لا يوقع هذين
الفعلين كقوله افقر اهله عبيد اصبح لا يبدئ ولا يعيد او حذفا اذ ما يبدئ
لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وزهق ولم يبق منه بقية تبدئ
شيئا او تعيد هذا باب بالتنوين قوله تعالى ويسيلون كما
عن الروح وسقط باب لغير ابى ذر وبه قال حدثنا عمر بن حفص بن
غياث بكسر الغين المعجمة واخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفى
قال حدثنا ابى حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال
حدثنى بالافراد ابراهيم النخعى عن علقمة بن قيس النخعى عن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه انه قال بينا بفتح الموحدة وسكون النون اى

فحدث بفتح الحاء المهملة اخره مثلثة وعند مسلم فنخل وهو مشكل على عسيب بفتح العين
وكسر السين المهملتين وبعد التحتية الساكنة موحدة عصى من جريد النخل اذا مر اليهود
رفع على الفاعلية فقال بعض لبعض سلوه عن الروح الذي يجيء به بدن الانسان
وبيد برء او جبريل او القرآن او الوحي او ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة او ملك له احد
عشر الف جناح او وجه او ملك له سبعون الف لسان او خلق كخلق بني ادم يقال
له الروح فهم يأكلون ويشربون اسألوه عن كيفية ملك الروح في البدن وانتزاعه
به او عن ماهيتها وهل هي متحيزة ام لا وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيزة
ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تبقى ما
حقيقته تقذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال الامام فخر الدين ولبس
في السؤال ما يخص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية
وهل الروح قديمة او حادثة فقال اي بعضهم ما رأيكم اليه بلفظ الفعل الماضي من غير
همز من الريب ولابي ذر عن الحموي كما قال في فتح الباري ما رأيكم بهمزة مفتوحة وضم
الموحدة من الربيب وهو الاصلاح يقال له راب بني القوم اذا اصلح بينهم قال وفي
توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما رأيكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب
وهو الحاجة قال الحافظ ابن حجر وهذا واضح المعنى لمساعدة الرواية بعمر وابنه في رواية
المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك وذكر ابن التين ان في رواية القابسي كرواية
الحموي ولكن بتحتية بدل الهمزة ما رأيكم اي يسكون الهمزة من الرأي انتهى وهذا
الذي حكاه من رواية القابسي رأيته كذلك في فرع اليونينية عن ابي ذر عن الحموي
وقال بعضهم لا يستقيم لكم بنبي ما بالرفع على الاستئناف وبجوز السكون
على النبي وفي العلم فقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ان لم
يفسره لا يفهمه قالوا ان فسره فليس بنبي وذلك ان في التوراة ان الروح
مما استأثر الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته
وهم يكرهونها وفيه قيام الحجة عليهم في نبوته فقالوا اسلوه فسألوه
عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا
ولابي ذر عن الكشميهني فلم يرد عليه شيئا بالافراد اي على السائل وفي العلم
فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح قال ابن مسعود فعلمت
انه يوحى اليه في التوحيد فظننت بدل فعلمت واطلاق الظن على العلم
معروف فقمت مقامي اي في مقامي اي لاحول بيني وبين السائلين
او قمت منه اي ليلا يتشوش بقربي منه وفي الاعتصام فتأخرت عنه
فلما نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم قال البرماوي وغيره ظاهر السياق
يقتضي ان الوحي لم يتأخر لكن في مغازي ابن اسحق انه تأخر نحو عشر ليلة
وكذا قال القاضي عياض انه ثبت كذلك في مسلم اي ما يقتضي الفورية وهو مهم
بين لانا نجاهذا القول عند انكشاف الوحي وفي البخاري في كتاب الاعتصام

فلما

فلما صعد الوحي وهو صحيح قال في المصابيح هذه الاطلاقات صعبة في الاحاديث لاسيما
ما اجتمع على تخريجه الشيخان ولا ادري ما هذا الوهم ولا كيف هو وما ظهر وجود لوجود
اي ان مضمون الجملة الثانية وجد لاجل ومضمون الاولى كما تقول لما جاءني زيد اكرمته
فاكرم وجد لوجود المجيء كذلك تلاوته عليه السلام لقوله تعالى ويسألونك عن الروح
الاية كانت لاجل وجود انزالها ولا يضر في ذلك كون الانزال تأخر عن وقت السؤال واما
قوله اذ هذا القول انما يكون بعد انكشاف الوحي فسلم اذ هو لا يتكلم بالمنزل
عليه في نفس وقت الانزال وانما يتكلم بعد انقضاء زمن الوحي واتحاد زمن
المعللين الواقعين فما غير شرط كما اذا قلت لما جاءني زيد اكرمته فلا يشترط
في صحة هذا الكلام ان يكون الاكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم احدهما
على الاخر ولا يتأخر وهذا التركيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجيء فاذا قلت
لعله بناه على رأي الفارسي ومن تبعه في ان الظرف يعمل حين ينزل فان يكون
الفعل الثاني واقعا في حيز الفعل الاول قلت ليس مراد الفارسي ولا غيره
من كونها يعمل حين ما فهمته من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء او الانتهاء
الا انه يصح ان يقول جيت حين جاءني زيد وان كان ابتداء مجيئك في اخر
مجيء زيد وستتمناه بعد ذلك والمشاحة في مثل هذا والمضايقة فيه مما لم يشين
ائمة العرب عليه انتهى قل الروح من امر ربي اي مما استأثر الله بعلمه
فليس من امر ربي لامن امر ملك ولا امر بمعنى الشان اي معرفة
الروح من شأن الله لا من شأن غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقة المخلوق
نفسه ان لا يعرف كثير حقائق الاشياء وما هنا مجهول لنفها وبرده قوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي علما او اتيا قليلا ولابي ذر عن الحموي والمستملي
وما اوتوا بضم الهاء وهي قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمعنى
ليست من طرق كتابي الذي جمعته في القراءات الاربعة عشر وانما
ذكرتها في كتب التفسير قيل وليس في الاية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه
على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره ان يطلعهم وقد قالوا
وعلم الساعة كذا هذا الله اعلم وقد قرر السهيلي مما ذكره ابن كثير
ان الروح ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق
الشجر وان الروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها
بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة
او امارة بالسوء كما ان الماء حياة الشجر ثم يكتسب بسبب اختلاطه
معها اسماء خاصة اذا اتصل بالعنبة وعصر منها صار ما مصطارا
او خمرا ولا يقال له ما جنتك الا على سبيل المجاز وهكذا الا يقال للنفس
روح الا على هذا النحو وكذلك لا يقال للروح نفسا الا على هذا النحو باعتبار
ما تؤول اليه فاصل ما نقول ان الروح هي اصل النفس وما دتها والنفس

مركبة منها ومن اضافتها بالعبد فهي من وجه لامن كل وجه وهذا احسن ما انتهى
ثم ان ظاهر سياق هذا الحديث يقتضي ان هذه الاية مدنية وان نزولها انما كان
حين سال اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال
ان تكون نزلت مرة ثانية كما نزلت عليه قبل وهذا الحديث سبق في كتاب
العلم واخرجه ايضا في التوحيد والاعتصام ومسلم في التوبة والترمذي
والنسائي في التفسير هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ساقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا
ابن بشير بمعجمة وشين معجمة ابن القاسم الواسطي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا ابو بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية الواسطي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وقوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة يعني في اول الاسلام ولابي ذر عن الحموي والمستملي
مختفي باثبات التحتية بعد الفا كان اذا صلى باصحابه رفع صوته
بالقرآن فاذا سمع ولابي ذر سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله
ومن جابه فقال الله تعالى ولابي ذر عز وجل لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك اي بقرآن صلاتك
فهو على حذف المضاف فيسمع المشركون فيسبوا القرآن واللفظ
من وجه اخر عن سعيد بن جبير قال له اي المشركون لا تجهر فتؤذي الهنا
واما حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان لقنتان
على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وابتغ بين ذلك ذلك الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد طلق بن غنام
بفتح الطاء المهملة وسكون اللام ثم قاف وغنام بالغين المعجمة والنون المشددة
وبعد الالف ميم ابو محمد الحنفي قال حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام عن
ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزل ذلك
اي قوله ولا تجهر الاخره في الدعاء من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعا
من بعض اجزاء الصلاة واخرج الطبري وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص
ابن غياث عن هشام الحديث وزاد فيه في التشهد وهو مخصص لحديث
عائشة اذ ظاهر اعم من ان يكون داخل الصلاة وخارجها وعند ابن سرنقة
من حديث ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند
البيت رفع صوته بالدعا فنزلت او يراد معناه اللغوي على ما لا يخفى
وهذا الحديث من افراده سورة الكهف مكية قيل الا قوله واصبر نفسك

الاية

الاية وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الحافظ ابن حجر ثبتت
البسملة لغير ابي ذر والذي رايته في الفرع شيخنا له سقط معجما على علامته فاعلمه
اعلم وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى تقرضهم اي تتركهم وروى
عبد الرزاق عن قتادة نحوه وقول مجاهد هذا ساقط عند ابي ذر وكان له عن
المستملي قال مجاهد فيما وصله الفريابي اي ذهب وفضة وعن مجاهد ايضا ما كان
في القرآن ثمر بالضم فهو المال وما كان بالفتح فهو النبات وقال ابن عباس
بالفم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك قال الثعلبة مهلا تذلك
الاقوام كلهم وما اثمر من مال ومن ولد وقال غيره فهم مجاهد الثمر بالفتح جماعة
الثمر بالضم واحد بالفتح في قوله لعلك باخع قال ابو عبيدة مهلكك تنشك اذ ولكن عن الايمان
اسفا اي ندما كذا فسره ابو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن غيره فرط الحزن
الكهف في قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف هو الفتح في الجبل والرقيم
هو الكتاب مرقوم اي مكتوب من الرقم بسكون القاف قيل هو
لوح رصاص او حجر رفعت فيه اسماؤهم وانسابهم وجعل على باب
الكهف وقيل الرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم
او كلبهم وقيل غير ذلك وقيل مكانهم بين عطفان وايلة دون فلسطين وقيل
غير ذلك ما فيه تباين وتخالف ولم ينبئنا الله ولا رسوله عن ذلك في اي الارض
هو اذ لا فائدة لنا فيه ولا غرض شرعي ربطنا على قلوبهم اي الهمناهم صبرا
على هجر الوطن والاهل والمال والهجرة على اظهار الحق والرد على نفاة النوس
الجبار ومن هذه المادة قوله تعالى في سورة القصص لولا ان ربطنا على
قلبها اي ام موسى وذكره استطرادا اشططا في قوله تعالى لقد قلنا
اذا شططا اي افراطا في الظلم والبعد عن الحق الوصيد في قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد هو الفناء بكسر الفاء كباه الكهف
جمعه وصايد كساجد ووصد بضمتين وقال الوصيد هو الباب
وهو مروي عن ابن عباس وعن عطاء عتبة الباب وقوله تعالى في الهمزة ما ذكره
استطرادا موصدة اي مطبقة يعني النار على الكافرين واشتقاقه
من قوله اصد الباب بعد الهمزة وارصد اي اطبقه وحذف المفعول
من الثاني للعلم به من الاول بعثناهم في قوله تعالى ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين اي احييناهم قاله ابو عبيدة والمراد ايقاظهم من
نومهم اذ الموت اخر الموت وقوله لنعلم اي الحزبين احصى عبارة عن
خروج ذلك الشيء الى الوجود اي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان الله
تعالى علم اي الحزبين احصى الامدين في قوله تعالى لنبلوهم ايهم احسن
طعاما معناه اكثر اي اكثرهما طعاما وقال اهل وهذا اولى لان
مقصودهم انما هو الحلال سواء كان كثيرا او قليلا وقيل المراد اهل مدينة

قال ابن عباس وسعيد بن جبير قيل لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم سوء يكفرون ايمانهم ويقال اكثر ربعا اى نما على الاصل قال ابن عباس اكلها
ولم تظلم اى تنقص بفتح اوله وضم ثالثه اى من اكلها شيا يعهد فى البساتين فان الثمار تتفرق فى عام وتنقص فى عام غالبا وقال سعيد هو ابن جبير بما دمله ابن
المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم
فيه اسماهم ثم طرحه فى خزانته بكسر الخاء المعجمة وسبب ذلك ان الفتية طلبوا
فلم يجدوهم فرفع امرهم للملك فقال ليكونن لهؤلاء شان فدعى باللوح وكتب
ذلك تضرب الله على اذانهم اى نومة اى تغطية قوله تضربنا على اذانهم فناموا
نومة لا تشبهها فيما الاموات كما ترى المستقل فى نومه يصاح به فلا ينتبه وقال
غيره اى غير ابن عباس وسقط وقال سعيد عن ابن عباس الى هنا لابى ذر
فى قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا مستنقذ ممن دانا يئل
من باب ضرب يضرب بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المستقبل اى ينجو يقال
اذا نجا وطلب اليه والموئل الملجا وقال مجاهد موئلا اى محرزا بفتح الميم
وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة لا يستطيعون سمعا فى قوله تعالى
الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا اى لا يعقلون
وهذا وصله الفريابى عن مجاهد اى لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين
هنا كناية عن القلوب لان عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر والضمير
الذين فكرهم بينها وبين ذكرى والنظر فى شرعى حجاب وعليها غطاء
ولا يستطيعون سمعا لاعراضهم ونفارهم عن الحق لغلبة الشقاء عليهم
باب قوله ولابى ذر باب بالتنوين اى فى قوله تعالى وكان
الانسان يريد الجنس او النضر بن الحرث او ابى بن خلف اكثر شى
يثاق منه الجدل جدلا خصومة فيما واه بالباطل وانتصابه
على التمييز يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شى وكحوه فاذا
هو خصيم مبين وفى حديث مرفوع ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
الا اوتوا الجدل وبه قال حدثنا على بن عبد الله المدينى قال
حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابن ابراهيم بن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى انه قال
اخبرنى بالافراد على بن حسين بضم الحاء هو زين العابدين ان
اباه حسين بن على اخبره عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
ابنة النبى ليلا فقال ولابى ذر وقال اى لهما حثا وتحريضا الا تصليان
كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه هنا جريا على عادته فى التعمية وتجريده

الاذهان فانثار بطرفه الى بيته وهو قوله فقلت يا رسول الله انما
نفوسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانطلق حين ذكرت ذلك ولم يرجع الى شيا
مما سمعته وهو يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شى
جدلا وهذا يدل على ان المراد بالانسان الجنس فعليه رد على من قال المراد
بالانسان هنا الكافر لبيان فى الآية مع قوله وجادلوا بالباطل
استعارة بالتخصيص لان ذلك صفة ذم ولا يستحقه الا من هو له اهل
وهم الكفار وهذا الحديث قد سرد فى التهجد من اواخر كتاب الصلاة
رجما بالغيب فى قوله ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
اى اذ لم يتبين لهم من يقول بالعلم وقد حكى ثلاثة اقوال فى اظلال
الناس فى عددهم فمنهم من قال ثلاثة رابعهم كلبهم بتيل وهو قول
اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقال
الثعالبى او الثعالبى منهم خمسة سادسهم كلبهم وقد اتبع هذين القولين بقوله
رجما بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم كلبهم ورجما مجوز
كونه مفعولا من اجله وكونه فى موضع الحال اى ظانين وقوله رجما الخ ساقط
لابى ذر يقال فرطا يريد قوله وكان امره فرطا اى ندما وهذا وصله
الطبرى من طريق داود بن هند بلفظ ندامة وقال ابو عبيدة ضياعا واسرافا
وسقط قوله يقال لغير ابى ذر سرادقها فى قوله انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها والضمير يرجع الى النار والمعنى ان سرادق النار
مثل السرادق والخرة التى تطيف بالفساطيط اى تحيط بها والفساطيط
جمع فسطاط وهى الخيمة العظيمة والسرادق الذى يمد فوق صحن الدار ونحوه
به وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار يحاورن فى قوله تعالى قال
له صاحبه وهو يحاوره هو من المحاورة وهى المراجعة لكنا هو الله
ربى اى لكن انا هو الله ربى كما كتب فى مصحف ابى بانبات انا ثم حذف
الالف التى هى صورة الهمزة والهمزة واد غم احدى النونين فى الاخرى
عند التقا المثلين وقوله ثم حذفت الالف يحتمل ان يكون بنقل حركة الهمزة
للنون لكن او حذفت من غير نقل على غير قياس قال فى الدر المصون الاول احسن
الوجهين وقال فى المصابيح قول بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم
حذفت على القياس فى التخفيف ثم سكنت النون وادغمت مردود لان المحذوف
لعلة عنزلة الثابت ولهذا تقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع لان حذف الياء
للساكنين فهى تعد من النون فيمتنع الادغام لان الهمزة فاصلة فى التقدير
ونهرنا خلالها نهرا يقول بينها نهرا وهذه ساقطة لغير ابى ذر لقا
فى قوله تعالى فتيمموا صعيدا زلقا لا نبات فيه قدم لكونها ارضا ملسا
بلا نزلق عليها وهذه ساقطة لابى ذر هنالك الولاية بكسر الواو ولابى ذر

الولاية بفتحها لغتان بمعنى او الكسر من الامارة والفتح من النصرة وبالكسر قرأ حمزة
والكسائي وهي مصدر الولى ولابي ذر مصدر ولى بغير الف ولام وفي رواية
مصدر ولي الولى ولا قال في الفتح والاول اصوب والمعنى المنصرف في ذلك المقام
به وحده لا يقدر عليها غيره عفيا في قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا اي
عاقبة وعقب وعقبة واحدة وهي الاخرة وقرأ عاصم وحمزة عقبا
بسكون القاف والباقون بضمها فقيل هما لغتان كالقدس والقدس او الضم
الاصل والسكون تخفيف منه وكلاهما بمعنى العاقبة وهذا اساقط لابي ذر قبلا
بكسر القاف وفتح الموحدة وقبلا بضمهما وبه قرأ الكوفيون وبالاول
الباقون وقبلا بفتحهما استيناسا قال ابو عبيدة قوله او يأتيهم العذاب
قبلا اي اولا فان فتحوا اولها فالمعنى استيناسا فقول الصفاقسي لا اعرف
هذا التفسير انما هو استقبالا وهو يعود على قبلا بفتح القاف يقال عليه
قد عرفه ابو عبيدة ومن عرف حجة على من لم يعرف وفسر الجمهور الاول
بمعنى عيانا والضم بانه جمع قبيل بمعنى انواع وانتصابه على الحال من الضمير
او العذاب ليدحضوا اي ليزلوا بالجدال الحق عن موضعه ويطلوه
الدحض بفتح الحاء هو الزلق الذي لا يثبت فيه حق ولا حافر ويسقط
لابي ذر الدحض الزلق هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
واذ قال موسى لعبه بما ذكر بقدر الفتاه يوشع بن نون وانما قيل
فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه او كان يأخذ منه العلم لا ابرح يجوز ان تكون
ناقصة تحتاج الى خبر اي لا ابرح سيري فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السير
عليه لكن نفى بعضهم ان حذف خبر هذا الباب ولا يجوز ولو بدليل الا ضرورة
كقوله لهفي عليك كلهفة من خاف بغيك جوارك حتى لبيس يجير ويجوز ان
يكون تامة فلا يحتاج الى خبر والمعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى الذم للسير
والطلب حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان قيل بمعنى هذا يحتاج الى حذف
مفعول به فالحذف لا بد منه على التقديرين حتى ابلغ مجمع
البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لفتاه الخضر وهو ملتقى بحر فارس والروم
مما يلي المشرق وقول ابن الفرطبي وغيره من المفسرين والشراح نقلا عن ابن عباس
المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لانها بحر علم احدهما في الشرعيات
والاخر في الباطن واسرار الملكوت غريبات ولا تقتضيه اللفظ ولا تنفي عن موسى
علم اسرار الملكوت كما لا يخفى وقال وقد قال الزمخشري انه من بلغ التعاسير
او امضي حقبا اي زمانا طويلا وجمعه احقاب او الحقب ثمانون سنة
او سبعون او الدهر وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال
حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال
اخبرني بالافراد سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا

البكالي

البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ابن فضالة بفتح الفاء والمعجمة ابن امرأة كعب
ولابي ذر البكالي بفتح النون وسكون الواو وبالفا المفتوحة والبكالي بفتح الموحدة
يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل
وانما هو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب فقال ابن
عباس كذب عدو الله نوف خرج عنه مخرج الزجر والتحذير القدح
في نوف لان ابن عباس قاله ذلك في حال غضبه والغاظ الغضب تنبغ على
غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قاله غير الواقع ولا يلزم منه القدح
حدثني بالافراد ابي بن كعب الانصاري انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل
يقتضي ان موسى صاحب بني اسرائيل فقيل اي الناس
اعلم اي منهم فقال انا اي اعلم الناس قاله كسب اعتقاده وهذا
ابلغ من قوله في باب الخروج في طلب العلم هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا
فانه نفى هناك علمه وهنا علمي البت فعتب الله عليه اذ بسكون الذال للتعليل
لم يرد العلم اليه بقول نحو انه اعلم فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع
البحرين هو الخضر عليه السلام ولابي ذر عن الحموي والمستملي عند مجمع البحرين هو اعلم
منك شيء مخصوص لا ينتفي افضليته به على موسى كيف وموسى عليه السلام
جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة ونبيا بني اسرائيل داخلون كلهم تحت
شريعته وغاية الخضر ان يكون كواحد منهم قال موسى يا رب وكيف لي به
اي كيف بلقيه فيما وتيسر لي اذا ظفر به قال تأخذ معك حوتا من السمك
فتجعله في مكتل بكسر الميم وفتح الفوقية الزنبيل الكبير وجمع على مكاتل فتنا
ما فقدت الحوت بفتح القاف اي يغيب عن عينك فهو اي الخضر ثم بفتح المثلثة
اي هناك فاخذ موسى حوتا فجعله في مكتل كما وقع الامر به ثم انطلق
وانطلق معه بفتاه ولابي ذر عن الكشميهني معه فتاه يوشع بن
نون بالصرف كنوح حتى اذا اتيا الصخرة الذي عند مجمع البحرين وضعا
رؤسهما فناما بالفا ولابي ذر عن الحموي والمستملي فناما واضطرب الحوت
الذي في المكتل لانه اصابه من ماء عين الحياة الكائنة في اصل الصخرة شيء اذا
اصابها تقتضيه الحياة فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله اي طريقه
في البحر سربا اي مسلكا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وعند مسلم من رواية ابي اسحق
فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه حتى صار مثل الكوة فلما استيقظ
موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت اي بما كان من امره فانطلقا
سائرين بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه يوشع آتنا غداءنا بفتح الفوقية ممدودا اي طعامنا الذي ناكله

اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا ومراده السير ليفتية اليوم والذى يليه وفى الاختيار لمجد استعار بان هذا السير كان انصب لها مما سبق فان رجا المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب ولذا قال ولم نجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر الله به فالجوع والنصب فقال له فتاه يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى فانى نسيت ان اخبرك بخبر الحوت وانسب النسيان لنفسه لان موسى كان نائما اذ ذاك وكره يوشع ان يوقظه ولعله بعد لما قدر الله تعالى عليه من الخطا وقيل كتبت على خطاياى ها وما انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان ان اذكره بنسبه للشيطان تادبا مع البارى تعالى اذ نسبة النقص للنفس والشيطان اليق بمقام الادب واتخذ سبيله فى البحر عجبا يجوز ان يكون عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ اى واتخذ سبيله فى البحر سربا عجبا وهو كونه كالسرب والجار والمجرور يتعلق باتخذ وقاعل اتخذ قيل الحوت وقيل موسى اى اتخذ موسى الحوت فى البحر عجبا قال فكان دخول الحوت فى الماء للحوت سربا مسلكا ولموسى ولفتاه عجبا وهو ان اثره بقى اليجيش سارا وجمد الماء تحته او سار صخرا او ضرب يده بثنه فصار كالطاق يبسا وعند ابن ابى حاتم من طريق قتادة قال يعجب موسى ان يسرب حوت مملح فى مكتل فعاد موسى ليوشع ذلك الذى ذكر فيه من حياة الحوت ودخوله فى البحر ما كنا نبغى اى الذى نطلبه انه هو الذى المطلوب فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا فى الطريق الذى جاءه يقصان اثرهما قصصا اى يتتبعان اثار سيرهما اتيانا ما قال صاحب الكشف فيما حكاه الطيبى عنه قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على اثارهما اى يقص فارتدا على اثارهما اذ معنى فارتدا على اثارهما واقتصا الاثر واحد حتى انتهيا الى الصخرة اى التى فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائى فى روايته فذهبا يلتمسان الخضر فاذا رجل نائم مسجى بضم الميم وفتح المثلثة وتشديد الجيم ممدوده ولابى ذر عن الكشميهنى بثوب اى مغطى كله به وسلم مسجى ثوبا مستدلين على التقا وابن حميد من طريق ابى العالية فوجده نائما فى جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكسا فسلم عليه موسى فقال الخضر اى بعد ان كشف وجهه كما فى الرواية الاتية هنا ان شاء الله تعالى وانى بفتح الهمزة والنون المشددة اى وكيف بارضك السلام وفى الرواية الاتية وهل بارضى من سلام وفيه دلالة على ان اهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين او كانت تحيتهم غيره قال انا موسى فى الاتية قال من انت قال انا موسى قال اى الخضر انت موسى بنى اسرائيل قال اى موسى لم اتيتك لتعلمنى وفى الرواية الاتية قال ما شانك قال جيت لتعلمنى مما علمت رشدا

قال

قال ابو البقا رشدا مفعول تعلمنى ولا يجوز ان يكون مفعولا علمت لانه لا يعاد اذ من على الوصول اى علما ذا رشد قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معى صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد وهو علة لمنعه من اتباعه قال موسى عليه السلام لما قال هل اتبعك على ان تعلمنى كانه قال لانك لن تستطيع معى صبرا وعبر بالصيغة الدالة على استمرار النفى لها المنعه اسعليه من ان موسى لا يصبر على ترك الانكار اذا راى ما يخالف الشرع لما كان عصمنه قال الخضر عليه السلام يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه جميعه انت وانت على علم من علم الله علمك الله ولابى ذر عن الكشميهنى علمكه الله لا اعلمه جميعه وهذا التقدير او نحوه واجب لابد منه وقد نقل بعضهم عن ملك نقاد فى مجموع له لطيف فى الخصايص النبوية ان من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغى لى ان اعلمه ولقب بانه لا يلزم منه خلو اولى العزم عليهم الصلاة والسلام عن شىء من الحقيقة الذى لا ينبغى خلو بعض احاد الاولياء منه ما خلا الخضر عليه الصلاة والسلام على علم الشريعة الذى لا يجوز لاحاد المكلفين الخلو عنه وهذا لما يخفى ما فيه من الخطر العظيم وانت خبير بذلك بقوله انه اراد الجمع فى الحكم والقضا تمسكا بحديث السارق فى زمنه صلى الله عليه وسلم قال اقتلوه فقيل انما سرق قال اقطعوه الى ان اتى على قوايمه الاربع ثم سرق فى زمن الصديق بنحبه فامر بقتله قلت وهو مروى عن الدارقطنى من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بسارق فقطع يده ثم اتى به ثانيا فقطع رجله ثم اتى به ثالثا فقطع يده ثم اتى به رابعا فقطع رجله ثم اتى به خامسا فقتله وفيه محمد بن يزيد ابن سنان وقال الدارقطنى فيما حكاه الحافظ ابن حجر فى امالى الرافعى انه ضعيف قال ورواه ابو داود والنسائى بلفظ جى بسارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فقطع ثم جى به الثانية فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله انما سرق قال اقطعوه فقطع ثم جى به فذكره كذلك قال جى به الخامسة فقال اقتلوه قال جابر فانطلقنا به الى مربد النعم فاستلقى فطرحنا عليه حجارة فاتيناه فالقيناه فى بير ورمينا عليه الحجارة وفى اسناده مصعب بن ثابت وقد قال النسائى ليس بالقوى وهذا الحديث منكر ولا علم لى بحديث صحيح ورواه النسائى والحاكم عن الحرث بن حاطب الجمحى وابو نعيم فى الطبة عن عبد الله بن زيد الجهنى وقال ابن حجر عبد الرحمن بن حديث القتل منكر لا اصل له وقال الشافعى منسوخ لا خلاف بين اهل العلم انتهى وهذا لا دلالة فيه اصلا على ما ادعاه من مراده على انه لا يخفى ولين سلمنا ذلك فكان عليه ان يلحق ذلك فى مجموعه المذكور عقب قوله ذلك يسلم من وصمة الاطلاق اذ المراد لا ينفع الا مراد لكنا لا نسلمه فتامله قال موسى ستجدنى ان شاء الله

صابرا على ما ارى منك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشية للتيمن او علما منه بشدة الامر
وصعوبته فان مشاهدة الفساد مما لا يطاق ولا اعصيك امرا اى ولا اخالفك فى شئ فقال
له الخضر فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ تنكره من ولم تفهم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا
حتى ابادئك اياه قبل ان تسالنى فانطلقا لما توثقا واشترط عليه ان لا يسأله عن شئ لكن عليه
حتى يبدأ وجه يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم اى موسى والخضر ويوشع
كلموا اصحاب السفينة ان يحملوهم فعرفوا اى اصحاب السفينة الخضر فحملوه اى الخضر
ومن معه ولا يرد فحملوهم وله ايضا فحملوا اى الثلاثة وهو مبنى لما لم يسم فاعله بغير تنوين
بفتح النون بغير اجرا كما للخضر فلما ركبا موسى والخضر فى السفينة لم يذكر يوشع لانه
تابع غير مقصود بالاصالة لم ينجأ موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان صارت السفينة
فى لجة البحر الا الخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم بفتح الثانى وضم الدال المهملة فاستخرجت
فقال له موسى منكرا عليه بلسان الشريعة هؤلاء قوم حملونا ولا يرد حملونا بغير تنوين
عمدت بفتح الميم الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها قيل اللام فى لتغرق للعلة ورجح كونها
للعاقبة كقوله لدوا للموت وابنوا للخراب لقد جئت شيئا امرا عظيما او منكرا قال الخضر
متذكرا لما مر من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا استفهام انكارى قال
موسى للخضر لا تؤاخذنى بما نسيت من وصيتك وفى هذا السيان اقوال اظهرها
انه على حقيقته طار اى فعله الهوى الى هلاك الاموال والانفس فلشدة غضبه نسى
نهى ويؤيده قوله عليه السلام فى هذا الحديث قريبا وكانت الاولى من موسى نسيانا
الثانى انه تعريض ولكنه من المعاريض وهو روى عن ابن عباس لانه انما راى العهد
فى ان يسأل لا فى انكار هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله الم اقل انك لن تستطيع قال
لا تؤاخذنى بما نسيت اى فى المطوى ولم يقل انى نسيت ومنهم الثالث
ان النسيان بمعنى الترك والطلقة عليه لان النسيان سبب للترك اذ هو من
ثمراته اى لا تؤاخذنى بما تركته مما عاهدتك عليه فان المرة الواحدة معفو عنها
ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر ولا ترهقنى من امرى عسرا لا تصاحبنى بهذا
الفعل تتعسر بمصاحبتك او لا تكلفنى ما لا اقدر عليه قال ابى بن كعب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى وكان ابى يقرؤها الكسيهنى
وكانت فى الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور بضم العين فوقع
على حرف السفينة فنقر فى البحر فقال له اى لموسى الخضر ما علمى وعلمك
من علم الله اى من معلومه ولا يرد ذر من الحموى والمتملى فى علم الله الا مثل ما نقص
هذا العصفور من هذا البحر ونقص العصفور لا تاثير له فكانه لم ياخذ شيئا ولا ريب
ان علم الله لا يدخله نقص ثم خرجا من السفينة بعد ان اعتذر موسى له وسأله
ان لا يرهقه من امره عسرا وقبل عذره واجاب سؤاله وادامة الصحبة
فبينما هما يمشيان على الساحل اذ بصر الخضر بفتح الموحدة وضم الصاد المهملة
غلاما يلعب مع الغلمان قيل اسمه جيشور وقيل حسود وقيل حيسور وقيل

شمعون وقيل غير ذلك مما لم تثبت ولعل المفسرين نقلوه من كتب اهل الكتاب فاخذ
الخضر راسه بيده فاقتطعه بيده ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى براسه فاقتلعه
فقتله فقال له موسى لما شاهد ذلك منه منكرا عليه اشد من الاول اقتلت
نفسا زاكية بالالف والتخفيف وهى قراءة الحرميين وابى عمرو واسم فاعل من زكا اى
طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها اذنبت اولانها صغيرة
لم تبلغ الحنث لكن قوله بغير نفس يرده اذ لو كان كما تكلم لم يجب قتله بنفس
ولا بغير نفس وقرا البافون بالتشديد من غير الف اخرجوه الى فعيلة للمبالغة
لان فعيلا محول من فاعل يدل على المبالغة وحكى الفربرى عن صاحب العرس
والعرائس ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية
بغير الخضر واقتلع كتف الصبى الايسر وقشر اللحم عنه واذا فى عظم كتفه
مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا لقد جئت شيئا نكرا منكرا تنكره العقول وتنفر
عنه النفوس وهذا ابلغ فى تقبيح الشئ من الامر ويقال بالعكس لان الامر
هو الداهية العظيمة قال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا
قال فى الكشاف فان قلت ما معنى زيادة لك قلت الكافية بالعتاب فعلى
رفض الوصية والوسم بخفة الصبر عند الكرة الثانية قال اى شيبان بن
عيينة كما فى كتاب العلم وهذا ولابوى ذر والوقت والاصيلى وهذه اشد من
الاولى لما فيها من زيادة لك قال موسى له ان سالتك عن شئ بعدها اى بعد
هذه المرة او بعد هذه القصة فاعاد الضمير عليها وان كانت لم تتقدم لها ذكر صريح
حيث كانت فى ضمن القول فلا تصاحبنى وان طلبت صحبتك قد بلغت من
لدنى عذرا اى قد اعتذرت الى مرة بعد اخرى فلم يبق موضع الاعتذار اذا ظلما
بعد المرتين الاوليين حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هى انطاكية او ارمينية او ابلة
او برقة او ناصرة او جزيرة الاندلس قال فى الفتح وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف
فى المراد بمجمع البحرين وشدة التباين فى ذلك يقتضى ان لا يوثر لبنى من ذلك وعند
مسلم من رواية ابى اسحق اهل قرية ايليا اى بجلا نطاقا الجالس استطعما اهلها
واستضافوهم فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا عرضه خمسون
ذراعا فى مائة ذراع بذراعهم قاله الثعلبى وقال غيره سمكه مائتا ذراع وطوله على
وجه الارض خمس مائة ذراع وعرضه خمسون يريد ان ينقض واسناده الارادة
الى الجدار على سبيل الاستعارة فان الارادة للجدار لا حقيقة لها وقد كان اهل
القرية يمرون تحته غاديين ماثل فقام الخضر فاقامه بيده اى فرده الى حالة
الاستقامة وهذا اظاهر ولابى ذر فقال بيده فاقامه فقال موسى لما راى
من شدة الحاجة والاضطرار والافتقار الى الطعم وحرمان اصحاب الجدار لهم
قوم اتيناهم فاستطعمناهم واستضفناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهى قراءة نافع وابى عمرو

وابن كثير عليه اجرا اى جعلا نتنفع به فى معايشنا قال الخضر هذا فراق بينى وبينك
باضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع الفقوله ذلك تاويل
مالم تستطع عليه صبرا اى هذا التفسير اى المذكور فى الاية ما منعت به ذرعا
ولم تصبر حتى اخبرك به ابتدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودد نا
بفتح الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى كان صبر حتى يقص
الله علينا من خبرهما اذ لو صبر لراى العجب الاعجيب قال سعيد بن جبير
بالسند السابق فكان ابن عباس يقرا ويكان امامهم ملك بكسر اللام ياخذ
كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا ايضا واما الغلام فكان كافرا وكان
ابواه مومنين وهذه قراة شاذة تخالف المصحف العثمانى لكنها كالتفسير
وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم واخرجه المولف فى اكثر من عشرة مواضع من
كتابة الجامع باب قوله عز وجل فلما بلغا مجمع بينهما اى بجمع
البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع نسيا حوتهما نسى يوشع ان يذكر
لموسى ما راى من حياة الحوت وتوعه فى البحر ولعل موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله ليشاهد منه تلك الامارة التى جعلت لهما وذلك ان موسى عليه السلام وعدان
لقا الخضر عند مجمع البحرين كما مر وان فقد الحوت علامة للقايه فلما بلغ الموعد كان من
حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما وكان عليه ان يقدمه بين
يدى به واما موسى فلكونه كان امرا عليه كان عليه ان يامره باحضاره فنسى كل واحد
ما عليه وانما احتيج الى التاويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما سبق عن
الراغب فى تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة
او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره قاله فى فتوح الغيب فاتخذ سبيله فى البحر
سربا بسكون الراى فى الفرع ولابى ذر سربا بفتحهما اى مذهبا يسرب يسلك
ومنه ان منه سربا قوله وسارب بالنهار قال ابو عبيدة اى سالك فى سربه
اى مذهبه وسقط لفظ باب لغير ابى ذر وسقط له لفظ قوله وبه قال حدثنا ابراهيم
ابن موسى الفراء الصغير الرازى قال اخبرنا هشام بن يوسف اليمانى قاضى
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرنى بالافراد يعلى
ابن مسلم بن هرمز المكى البصرى الاصل وعمرو بن دينار عن سعيد
ابن جبير يزيد احدهما على صاحبه قال الحافظ ابن حجر يستفاد زيادة
احدهما على الاخر من الاسناد الذى قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو
ابن دينار فقط وهو احد شيخى ابن جريج منه وغيرهما هو من كلام ابن جريج
اى وغير يعلى وعمرو وقد سمعته حال كونه يحدثه اى يحدث الحديث المذكور
عن سعيد وكان الاصل ان يقول يحدث به لكنه عداه بغير الباء ولابى ذر عن
الكشميهنى يحدث الضمير المنصوب وقد عين ابن جريج بعض من
ابهمه فى قوله وغيرهما لعثمن بن ابى سليمان وروى شيا من هذه القصة عن سعيد

ابن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمن بن خثيم وعبد الله بن هرمز
وعبد الله بن عبيد بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحق السبيعى
وروايته عند مسلم وابى داود وغيرهما والحاكم بن عتيبة وروايته فى السيرة الكبرى
لابن اسحق كما نبه على ذلك فى الفتح وفى رواية ابى ذر عن سعيد بن جبير انه قال
انا لعند ابن عباس حال كونه فى بيته واللام فى لعند للتاكيد انفاله سلونى
قال سعيد بن جبير قلت اى اباعباس يعنى يا اباعباس وهى كنية عبد الله بن عباس
جعلنى الله فداك ان يكون بالكوفة رجل قاص بتشديد الصاد المهملة يقص
على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان بالكوفة
رجلا قاصا يقال له نوف بفتح النون وسكون الواو اخره فا منونا سمع فا فى الفهمى
بطن من العرب وعلى تقدير ان يكون اعجميا فمعرف كنوح بسكون وسطه واسمه
فضالة وهو ابن امراة كعب الاحبار بن عمرانه اى موسى صاحب الخضر ليس موسى
بنى اسرايل المرسل اليهم والباء زايدة للتوكيد واضيف الى بنى اسرايل مع العلمية
لانه فكر بان اول بواحد من الامة السماة به ثم اضيف اليه قال ابن جريج اما
عمرو فقال فى تحديثه لى عن سعيد قال ابن عباس فقد كذب عدو الله يعنى
نوفا وسقط لابى ذر قال قد واما يعلى بن مسلم فقال لى فى تحديثه قال ابى
عباس حدثنى بالافراد ابى بن كعب فقال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الفرع عليه السلام قال ذكر الناس يوما
بتشديد الكاف من التذكير اى وعظهم حتى اذا افاضت العيون بالدموع ورقت
القلوب لتاثير وعظه فى قلوبهم ولى تخفيفا ليلايجلوا وهذا ليس فى رواية سفين فظهر
انه من رواية يعلى بن مسلم عن عمرو وقال العوفى عن ابن عباس فيما ذكره لا ابن
كثير ظاهره موسى وقومه على مصر امره الله ان يذكرهم باياما لله فخظهم فذكرهم
اذ اتاهم الله من آل فرعون وذكرهم عدوهم وقال كلمة الله نبيكم تكليما واصطفاه
لنفسه وانزل عليه بحجة منه واتاكم من كل ما سالتموه نبيكم افضل اهل الارض فادركه
رجل لم يسلم فقال موسى لى رسول الله هل فى الارض احد اعلم منك
قال لا فان قلت هل بين هذا وبين قوله فى رواية سفين السابقة هنا قبل اى
الناس اعلم فقال انا فالجواب ان بينهما فرقا لان رواية سفين تقتضى
الجزم بالاعلمية له وهذه تنفى الاعلمية عن غيره فينبغى حمل السواء فقاله
فى الفتح فعتب بفتح العين عليه ان لم يرد العلم الى الله فى الرواية
السابقة وغيرها فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه على التقديم والتاخير فقيل
بلى زاد فى رواية الحرين فيس عبدنا خضر وللمسلم من رواية ابى اسحق ان
فى الارض رجلا هو اعلم منك قال موسى اى رب فاين اى فاين اطلبه
اى فاين هو فالكلام على حذف مضاف وللبيهقى على هذا الرجل حتى اتعلم منه ولابى ذر وابن
بمجمع البحرين بحر فارس والروم وبحر المشرق والمغرب المحيطان بالارض او الغرب

والملح قال موسى اى رب اجعل لى علما اعلم ذلك المطلوب منه وفى نسخة به قال
ابن جريج فقال ولابى ذر قال عمرو هو ابن دينار قال العلم على ذلك المكان حيث يفارقك
الحوت فانك تلقاه وقال لى يعلى بن مسلم قال خذ نونا ولابى ذر عن الحموى والمستملى
خذ حوتا ميتا ولمسلم فى رواية ابى اسحق فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث يفقد الحوت
حيث ينفخ فيه اى فى الحوت الروح بيان لقوله حيث يفارقك الحوت فاخذ موسى
حوتا ميتا مملوحا وفى نسخة مملوح ولابن ابى حاتم ان موسى وفتاه اصطاداه
فجعله فى مكتل فقال لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرنى بحيث يفارقك الحوت قال
فتاه ما كلفت اى ما كلفتنى كثيرا بالمثلثة ولابى ذر عن الكشميهنى كبيرا بالموحدة
فذلك قوله جل ذكره واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون بالعرف قال ابن
جريج ليست تسمية الفتى عن سعيد بن جبير قال فبينما هو اى
موسى وفتاه نبع له فى ظل صخرة حال كونه فى مكان ثريان بمثلثة مفتوحة
وراء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الالف نون صفة للمكان مجرور بالفتحة لانه لا ينصرف
لانه من باب فعلان نعلى او منصوب حالا من الضمير المستتر فى الجار والمجرور ويجوز
ثريان بالنصب حالا كما مر وبالتنوين سمعنا ملى لغة بنى اسد لانهم يعربون كل صفة
على فعلان ويثنونه بالتا ويستعملون به بنعلانة على فعلا يتولون سكرانة وغضبانة
وعطشانة فلم تكن الزيادة فى فعلان عندهم شبيهة بالفعل فلم تمنع من الصرف وفى
بعض الاصول ثريان بالجر صفة للمكان وبالتنوين كما مر وهو من الثرى قال فى النهاية
يقال مكان ثريان وارض ثريا اذا كان فى ترابها بلل وندى اذ تضرب الحوت
بها دمجمة وراء مشددة تفعل اى اضطرب وتحرك اذ جاء فى المكتل والحال ان موسى
نائم عند الصخرة فقال فتاه يوشع لا اوقظه حتى اذا استيقظ سار فنسى بالفاء
ولابى ذر نسى بحذفها ان يخبره بحياة الحوت وتضرب الحوت اى اضطرب سائرا
من المكتل حتى دخل البحر وفى نسخة فى البحر فامسك الله عنه عن الحوت جرية
البحر حتى كان اثره بفتح ثاء مثلثة بعدها همزة ساكنة فراء مفتوحة فهاء ضمير
ابى عمرو هو ابن دينار هكذا كان اثره فى حجر بفتح الحاء والجيم جرها قال ابن جريج
ابى عمرو هو ابن دينار هكذا كان اثره فى حجر بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة
فى الفرع صحيحا وفى غيره بتقديم المهملة وفى نسخة حجر بجيم مضمومة فمهملة ساكنة فحاء
ابن حجر وهى اوضح وخلق بين ايهاميه والذين تليانهما يعنى الوسطى والتى
بعدها قال ولابى ذر عن الحموى والمستملى والتى ولابى ذر ايضا واخر تليانهما بفتح الهمزة
والخاء المعجمة والراء الوسطى لقد لقينا منه حذف اختصارا ووقع مبينا فى رواية سفيان
فما تطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر
الله به قال فتى موسى قد قطع الله عنك النصب قال ابن جريج ليست حتى
عن سعيد هو ابن جبير اخبره بكون المعجمة وموحدة مفتوحة من الاخبار اى الخبر
يوشع موسى نقصة تقرب الحوت وفقده الذى هو علامة على وجود الخضر فرجعا

فى الطريق

فى الطريق الذى جاء منه يقصان اثارهما فعصما حتى انتهيا الى الصخرة التى فى الحوت
عندها فوجد احضرا نائما فى جزيرة من جزائر البحر قال ابن جريج على طنفسة خضراء
بكسر الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة ولابى ذر طنفسة بضم النون وكسر الضاد وكلها لغات اى فرش صغير او بساط له خمل على كبد البحر اى وسطه وعند حميد بن حميد
من طريق ابن المبارك من ابن جريج عن عثمان بن ابى سليمان قال راى موسى الخضر
على طنفسة خضراء على وجه الماء وعند ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس انه
وجده فى جزيرة فى البحر قال ولابى ذر فقال سعيد بن جبير بالاسناد السابق سجى
بضم المهملة وتشديد الجيم منونة اى مغطى كله بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه
وطرفه الاخر تحت راسه وعند ابن ابى حاتم عن السدى فراى الخضر وعليه جبة
من صوف وكساء من صوف ومعه عصى قد القاها على ها هنا فسلم عليه موسى
فكشف الثوب عن وجهه زاد مسلم فى رواية ابى اسحق وقال وعليكم السلام
وقال هل بارضك من سلام لانهم كانوا كفارا وكانت تحيتهم غير السلام ولابى ذر
عن الحموى والكشميهنى هل بارض بالتنوين ثم قال الخضر لموسى من انت قال
موسى بنى اسرائيل قال نعم قال فما شانك اى يا الذى جيت تطلب قال
جئت اليك لتعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد قال الخضر يا موسى اما
يكفيك ان التوراة بيديك بالتثنية وان الوحى ياتيك من الله على لسان
جبريل وهذه الزيادة ليست فى رواية سنين فالظاهر انها من رواية يعلى بن مسلم
يا موسى انى على علما لا ينبغى لك ان تعلمه اى كله وان لك علما لا ينبغى
لى ان اعلمه اى كله وتقدير هذا ونحوه متعين كما قال فى الفتح لان الخضر كان
يعرف من الحكم الظاهر ما لا يعرفه المكلف عنه وموسى كان يعرف من حكم الباطن ما يانيه
بطريق الوحى وقال البرماوى كالكرمانى وانما قال لا ينبغى ان اعلمه لانه ان كان
نبيا فلا يجب عليه تعلم شريعة نبى اخر وان كان وليا فعلمه ما دون مرتبة نبى غيره
فاخذ طائر عصفور بمنقاره من البحر قال بالواو ولابى ذر فقال اى الخضر
والله ما علمى وعلمك فى جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره
من البحر وفى الرواية السابقة ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من هذا البحر ولفظ النقص ليس على ظاهره وانما معناه ان علمى وعلمك
بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما اخذه العصفور بمنقاره الى ماء البحر وهذا
على التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما الى علم الله اقل وروى النسائى من وجه اخر
عن ابن عباس ان الخضر قال لموسى اتدرى ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول
ما علمكما الذى تعلمان فى علم الله الا مثل ما نقص منقارى من جميع هذا البحر فظاهر
هذه الرواية كما فى الفتح ان الطائر يغرف البحر عقب قول الخضر لموسى يا موسى ان لى علما
وفى رواية سفيان ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة فيجمع بان قوله فاخذ طائر
بمنقاره معقب بمحذوف وهو كون هما السفينة لتخرج سنين بذكر السفينة حتى اذا ركبا

وجدا سفينة بفتح الجيم والعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فراء غير منصرف اى سفنا
صغارا قال فى الفتح وجدا سفينة بتقدير لقوله ركبا فى السفينة لاجواب اذ الان وجودهم
الما بركان قبل ركوبهما السفينة وقال ابن اسحق بسنده الى ابن عباس فيما ذكره
ابن كثير فى تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن احسن منها ولا اجمل ولا
اوثق منها فحملوا اهل هذا الساحل الى هذا الساحل الاخر فعرفوه اى
اهل السفينة عرفوا الخضر فقالوا هو عبد الله الصالح قال يحتمل ان يكون القائل
يعلى بن مسلم قلنا لسعيد هو ابن جبير خضر اى هو خضر قال نعم هو خضر
لا نحملهم باجر اى باجرة فخرقتها بان ثقب لوحا من الواحها بالقدوم ووتدفيها وتدا
بتشديد الفوقية الاولى مفتوحة وكسر الثانية مخففة ولابى ذر وتدفيها باسقاط الواو
الاولى اى جعل فيها وتدا وكان اللوح الذى قلعه قال موسى له اخرقتها لتغرق
اهلها اللام للعاقبة لقد جئت شيأ امرا قال مجاهد فيما رواه ابن جرير
عنه فى قوله امرا منكرا ووصله سعيد بن حميد من طريق ابن ابى نجيح عنه مثله قيل ولم يسمع ابن
ابى جرير من مجاهد قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اى لما ترى منى من الافعال
المخالفة لشريعتك لان على علم من علم الله علمكه وانت على علم من علم الله علمنيه الله لا تطيقه
انا ولا انت وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تطيقه انت ولا انا وكل انما
كلف بامور بين الله دون صاحبه قاله ابن كثير حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت كانت الاولى
فى رواية سعيد قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت باثبات الواو ونسيانا
اى من موسى حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت والوسطى حيث قال ان سألتك
عن شئ بعدها شرطا والثالثة حيث قال لو شئت لاتخذت عليها اجرا عمدا قال موسى
لا تؤاخذنى بما نسيت اى تركت وصيتك ولا ترهقنى من امرى عسرا اى
لا تشدد علىّ لعيا غلاما فى رواية سفيان السابقة بينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر
الخضر غلاما فقتله قال الدلالة على انه لما لم يقتله قتلة من غير تردد واستكانة حال فالقتل
تغتفر اللقاء قال يعلى بن مسلم بالاسناد السابق قال سعيد هو ابن جبير
وجد اى الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما منهم كافرا ظريفا بالظاء المعجمة فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين بكسر المهملة قال موسى منكرا عليه اشد من الاولى اقتلت
نفسا زكية بحذف الالف والتشديد وهى قراءة ابن عامر والكوفيين بغير نفس
لم تقتل بالحنث بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة لانها لم تبلغ الحلم وهو تفسير
لقوله زكية اى اقتلت نفسا زكية لم تبلغ الحنث بغير نفس ولابى ذر لم تقتل الحنث بحاجة
وموحدة مفتوحة وكان ابن عباس قراها زاكية بالتشديد زاكية بالتخفيف
والشدة ابلغ لان فعلا من فاعل يدل على المبالغة كما مر زاكية اى مسلمة بفتح الميم
وكسر اللام كقولك غلاما زكيا بالتشديد وهذا انكسر من الراوى والحق ذلك موسى
على حسب ظاهر حال الغلام لكن قال البرماوى فى نسخة مسلمة بفتح الميم المشددة
قال الشافعى وهو اشبه لانه كان كافرا فاطلقا فوجدا جدارا يريد ان ينقض

ان يسقط والارادة هنا على سبيل المجاز فاقامه قال سعيد من رواية ابن جريج عن عمرو
ابن دينار بعصاه بيده بالافراد اى اقامه الخضر بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال
يعلى بن مسلم حسبت ان سعيدا يعنى ابن جبير قال فمسحه بيده بالافراد
ايضا ولابى ذر عن الحموى والمستملى بيديه بالتثنية فاستقام وفى نسخة بدعامة
تمنعه السقوط او هدمه وجبل طينا واخذ فى بنائه الى ان كمل وعادتما كان وكلما
حكايات حال لاثبت الاول صحيح والذى دل عليه القرآن الاقامة لا التسوية واحسن
هذه الاقوال انه مسحه او دفعه بيده فاعتدل لان ذلك الذى يحاله الانبياء وكرامات
الاولياء الا ان يجئ عن الشارع انه هدمه وبناه فيصار اليه لو شئت لاتخذت
بتشديد التاء وفتح الخاء وفتح الهمزة عليه اى على تسوية الجدار اجرا قال سعيد اجرا
ناكله اى جعلا ناكل به وانما قال موسى ذلك لانه كان حصل له جهد كبير من
فقد الطعام وخشى ان يختل قوام البنية البشرية وكان وراءهم اى وكان ولابى ذر
وكان وراءهم ملك وكان امامهم قراها ابن عباس امامهم ملك وهو قراءة شاذة
مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من وراءهم جهنم وتوب لبيد اليس وراى ان
تراخت منيتى لزوم العصى تحنى عليها الاصابع قال ابو على انما جاز استعمال وراء بمعنى
امام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة وكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى
اذا لم يرد معنى المواجهة والاية دالة على ان معنى وراء امام لانه لو كان بمعنى خلف
كما توا فقنا ونزوم فلا ياخذ سفينتهم قال ابن جريج يزعمون عن غير سعيد يعنى
ابن جبير انه اى الملك الذى كان ياخذ السفن غصبا اسمه هدد بن بدد بضم
الهاء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى ايضا معروف ولابى ذر
بدد غير معروف وحكى ابن الاثير فتح هاء هدد وبابدد قال الحافظ ابن كثير وهو
مذكور فى التوراة فى ذرية العيص بن اسحق وهو من الملوك المذمومين عليهم
فى التوراة الغلام بغير واو وفى نسخة والغلام فانطلقا اسمه يزعون بجيم
مفتوحة فتحتية ساكنة فنون مهملة وبعد الواو الساكنة راء ولابى ذر عن الكشميهنى
جيسور بالجيم بدل الجيم وعند القابسى جسور بنون بدل التحتية وعند عبدوس
جيسون بنون بدل الراء الملك ياخذ كل سفينة غصبا وفى قراءة ابى كل سفينة
صالحة غصبا رواه النسائى وكان ابن مسعود يقرا كل سفينة صحيحة غصبا فاردت
اذا هى مرت به ان يدعها بعيبها فاذا جاوز اى جاوز الملك اصلحوها فانتفعوا بها
وبقيت لهم ومنهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار وهو
الزفت واستشكل التعبير بالقارورة اذ هى من الزجاج وكيف يمكن السد به فقيل يحتمل ان
توضع قارورة تقدر الموضع المخروق منه او يخلط الزجاج ويخلط بشئ كالدقيق فيسد به
وهذا قاله الكرمانى قال فى الفتح ولا يخفى بعده قال وقد وجدت بانها فاعولة من القار
كانا ابواه يعنى الغلام المقتول مؤمنين بالتثنية المتغلب يريد اباه وامه فغلب المذكر
كالقمران وكان هو كافرا طبع على الكفر وهذا موافق لمصحف ابى وتوة الكلام تشعر به

المعجمة فيما حكاه الحافظ شرف الدين البيوني عناية اللغة قال وبنهى عليه شيخنا الامام جمال الدين
ابن مالك وقفت قراءتي بين يديه وهو الذي في المشارق للامام ابي الفضل ولابي ذر كما قاله
البرماوي والدماميني بتقاض بتشديد المعجمة فيهما قال ابو البقا بوزن يحمار ومقتضى
هذا التنبيه ان يكون وزنه يتفاعل والالف قراءة الزهري قال الفارسي هو من قولهم
تقضه تقاضا اي هدمته فانهدم قال في الدر ونعلى هذا يكون وزنه يتفاعا والاصل
انقض فابدلت الياء الفا والسين بالسين المهملة المكسورة والنون ولابي ذر عن الكشميهني
المثنى بالشين المعجمة والتحتية الساكنة والهمزة بدل السين وبعض بتكسر
وتيئا من ينقطع من اصله وعن علي انه قرا بتقاعص بالعاء المهملة قال ابن خالويه اي
انشقت طويلا لتخذت بالتخفيف في قوله لتخذت عليه اجرا واتخذت بالتشديد
واحد في المعنى زحما بضم الزاء وسكون الحاء في قوله واقرب رحما من الرحيم بضم فسكون
وهو الرحمة قال رويته يا مزين الرحيم على اوربيا ومنزل اللعن على ابليسا وفي نسخة من
الرحم بفتح فكسر وهي اشد مبالغة من الرحمة المفتوحة الراء التي هي رقة القلب لانها
تستلزمها غالبا من غير عكس وتظن بالنون المفتوحة وضم الظاء المعجمة وفي نسخة وتحن
بالتحتية المضمومة وفتح المعجمة مبنيا للمفعول امنه اي رحما مشتق من الرحيم
المشتق من الرحمة وتدعى مكة المشرفة ام بضب الميم رحم بضم فسكون اي
الرحمة تنزل بها وفي حديث ابن عباس مرفوعا ينزل الله في كل يوم على حجاج بيت الله
الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطايفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين
رواه البيهقي باسناد حسن وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا قتيبة بن
سعيد الثقفي ابو رجا البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي
الامام الحافظ الحجة الغير حفظه باخره وربما دلس عن الثقات وهو من اثبت الناس
في عمرو بن دينار عن عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم عن سعيد بن جبير
الاسدي مولاهم الكوفي انه قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي بكسر
الموحدة نسبة الى بني بكال بطن من حمير ونوف بفتح صرف اشهر كما مر ولابي ذر
البكالي بفتح الموحدة يزعم ان موسى بني الله المرسل الى بني اسرايل ليس موسى
الخضر بل موسى اخر فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله يعني نوفا
فيه ذلك للزجر والتحذير لا انه حاباه حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال قام موسى خطيبا في بني اسرايل بيذكرهم نعم الله عليهم
وعليه ويذكر ما اكرمه به من رسالته وتكليمه وتفضيله فسئل له اي الناس اعلم اي
منهم قال ولابي ذر فقال انا اي اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
كان يقول الله اعلم واوحى اليه بفتح الهمزة والحا بل عبد من عبادي كما بين بمجمع
البحرين هو اعلم منك اي بشي مخصوص والعالم بالعلم الخاص لا يلزم منه ان يكون
اعلم من العالم بالعلم العام فقال اي رب كيف السبيل اليه اي الى لقايه

لانه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان ابواه مومنين فايدة اذ لا مدخل لذلك في القصد لولا هذه الفايدة
والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى ايمانه كان قتله في تلك الشريعة واجبا لان اخذ الجزية لم يشرع الا في شرعنا
وكان ابواه قد عطفا عليه فخشينا ان يرهقهما اي ان يغشيهما وغلب نفسه لانه اختص من عند الله
بوحيه لا يختص بها الا من هو من خواص الخضر وقال بعضهم ذكر الجيب واضافه الى نفسه واضافات
الرحمة في قوله اراد ربك الى الله تعالى وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من الفظاعة في علوم
الحكمة وكون ان يكون في شيئا حكاية تكلم الله تعالى والمعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره
وقال له اقتل الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين المومنين طغيانا
وكفرا قال ابن جريج من يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير سماه ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه
فان حب الشي يعمي ويصم وقال ابو عبيدة في قوله يرهقهما اي يغشاهما وقال قتادة فرح به ابواه حين
ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان دينه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمومن فيما
يكره خير له من قضايه فيما يحب ومعنى في الحديث لا يقضي الله للمومن قضاء الا كان خيرا له فاردنا ان
يبدلهما ربهما خيرا منه اي ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والاخلاق
الردية وذكرهذا مناسبة لقوله اقتلت نفسا زكية بالتشديد واقرب رحما اي هما الى الابوار
به اي بالولد الذي سيرزقانه ارحم منهما بالاول الذي قتل خضر وبقتل رحمة وعطفا على الذي
قال ابن جريج وزعم غير سعيد اي ابن جبير انهما ابدل جارية مكان الغلام فولدت نبيا من الانبيا
رواه النسائي ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال فولدت جارية فولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى
قتادة الذي حمل لبني الله تعالى في بيت المقدس واسم هذا النبي شعوت واسم امه حنة وفي قصص ابن الكلبي ولدت جارية
ولدت عدة انبيا وقيل ولدت ثمانين نبيا بهم اعاد وقيل ولدت من نجا من ولدها من الانبيا سبعون نبيا وعند ابن مردويه
من حديث ابي بن كعب انها ولدت غلاما كفر اسناده ضعيف كما قال في الفتح قال ابن جريج واما داود بن
ابي عاصم اي ابن عروة الثقفي التابعي الصغير فقال عن غير واحد انها جارية وهذا هو المشهور وروي
مثله عن يعقوب اخي داود مما رواه الطبري وقال ابن جرير لما قتل الخضر غلام اسمه حاملا بغلام مسلم
ذكره ابن كثير وغيره ويستنبط من الحديث فوايد لا تخفى على متامل فلا نطيل بها هذا باب
بالتنوين وهو ثابت في رواية ابي ذر ساقط لغيره قوله فلما جاوزا موسى وفتاه يوشع
قال موسى لفتاه يوشع اتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قتل
لم يعي موسى في سفر غير هذا سماه من مجمع البحرين ويويده التقييد بالم الاشارة قال يوشع
ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى فاني نسيت الحوت اي
نسيت ان اخبرك بما رايت منه وسقط قوله قال لما رايت لغير ابي ذر وقال بعد نصبا الى قوله
عجبا صنعا في قوله وهم يحسنون انهم يحسنون صنعا اي عملا وذلك لاعتقادهم انهم على الحق
حولا في قوله لا يبغون عنها حولا اي تحولا لانهم لا يحدثون الحيلة منها والرادبا تاكيد الجحود وسقط قوله
صنعا للخرم لابي ذر قال اي موسى ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي بغير تخية بعد الغين اي نطلب لانه علامة المطلوب
فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان اثارهما اثرا في قوله لقد جيت شيئا امرا وتكرا في قوله
لقد جيت شيئا نكرا استعملا داهية وقال ابو عبيدة امرا داهية ونكرا اي عظيما فترقت بينهما بنقض بتشديد القاف
في قوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض بتقاض كما بتقاعس السن بالف بعد القاف اي مع تخفيف العاد

قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيث ما فقدت الحوت بفتح القاف فاتبعه بهمزة وصل وضم الفوقية وكسر الوحدة ولابى ذر عن الكشميهنى فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الوحدة اى اتبع اثر الحوت فانك ستلقاه العبد الاعلم قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون مجرد بالاضافة سفر كتوح على الفقهى ومعهما الحوت الماموربه حتى انتهيا الى الصخرة التى عند مجمع البحرين فنزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان بن عيينة بالاسناد السابق وفى حديث غير عمرو ينقل الغير المذكور كما قال فى الفتح فتادة المذكور عند ابن ابى حاتم من طريقه قال وفى اصل الصخرة عين يقال لها ولابى الوقت والاصيلى له الحياة بتا التانيث اخره لا يصيب من ما يها شئ من الحيوان الا حيى وعند ابن اسحق من شرب منه خلد ولا يقاربه شئ ميت الا حيى ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى لا ينصب بالفوقية اى العين شيا من الحيوان الا حيى فاصاب الحوت من رشاش ماء تلك العين قال فتحرك واسئل من المكتل فخد فى البحر ولعل هذه العين ان ثبت التقل فيها هى التى شرب منها الخضر فخلد كما قال جماعة كما مر فلما استيقظ موسى قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى بعد ان نسى الفتى يخبره بان الحوت حى وانطلاقهما سايرين بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قال له اذ ذاك اتنا غداءنا قال ولم نجد النصب حتى جاوز ما امر به فالقى عليه الجوع والنصب قال له فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى ان اخبرك بخبره الا بية الى قوله ذلك ما كنا نبغى قال فرجعا يقصان فى اثارهما حتى اتيا الى الصخرة فوجد انى البحر كالطاق ممر الحوت بفتح الميم وضم الراء مسلكا وجد فكان لفتاه عجبا اذ هوا بر حارت والحوت سربا مسلكا وروى ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال رجع موسى فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه يضرب بها عنه الماء ويتبع الحوت فجعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فلما انتهيا الى الصخرة اذا هما برجل مسجى مغطى بثوب وفى رواية المربيع بن انس عند ابن ابى حاتم قال اتكا بالماء عن سلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر فسلم عليه موسى قال الخضر بعد ان رد السلام عليه وكشف الثوب عن وجهه وانى بهمزة ونون مشددة مفتوحتين اى وكيف بارضك السلام واهلها كفارا ولم يكن السلام تحيتهم فقال موسى بعد ان قال له الخضر من انت انا موسى قال الخضر موسى بنى اسرايل قال نعم قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا اى علما ذا رشد استرشد به قال ولابى ذر فقال له الخضر يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه فكل منا مكلف بامور من الله تعالى دون صاحبه قال موسى

بل اتبعك ولابى ذر عن الحموى والمستملى هل والاولى اوضح قال الخضر فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ تنكره ابتداءحتى احدث لك منه ذكرا حتى ابدا ك ببيانه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة ولابى ذر عن الحموى ويوشع والاصيلى فعرفوا الخضر فحملوهم فى سفينتهم بغير نول بفتح النون وسكون الواو بقول بغير اجر اى اجرة فركبا السفينة ولم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فركبا فى السفينة قال ووقع عصفور بضم العين المهملة على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين فى البحر بنصبهما ولابى ذر فى البحر فقال الخضر لموسى ولابى ذر يا موسى ما علمك وعلمى وعلم الخلايق فى علم الله الا مقدار بالرفع ما نقص هذا العصفور بنقاره وفى رواية ما نقص علمى وعلمك من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله نقص ونقص العصفور لا تاثير له فكانه لا تاخذ شيا فى فهو كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اى لا عيب فيهم اصلا قال فلم يفجا موسى بالهمز اذ عمد الخضر الى قدوم بفتح القاف وتخفيف الدال اى الالة المعروفة فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيا الا بية وسقط لابى ذر لقد جئت فانطلقا بعد ان خرجا من السفينة فاذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى فاخذ الخضر راسه بجدث الجار والنصب مفعول اخذ فقطعه قال ولابى الوقت فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بالتشديد طاهرة بغير نفس قتيل وكان القتل فى ايلة بفتح الهمزة واللام وتشديد اللام المفتوحة مدينة قرب نصر وعباد ان لو جئت شيا نكرا منكرا قال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا وانى بذلك مع نكرا بجلاء امرا قبل التكرير لان معه القتل المحتم بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه الى قوله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى يسقط فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال له انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك قال فى الانوار الاشارة الى الفراق الموعود بقوله ولا تصاحبنى او الى الاعتراض الثالث او الوقت الى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته سانبئك بتا وبل لما لم تستطع عليه صبرا لكونه منكرا من حيث الظاهر وقد كانت احكام موسى كثيرة من الانبيا مبنية على الظواهر ولما انكر خرق السفينة وقتل الغلام اذ التصرف فى اموال الناس وارواحهم بغير حق حرام فى الشرع الذى شرعه الله لانبيايه عليهم السلام اذ لم يكلفنا الى الكشف عن البواطن ما فى ذلك من الحرج واما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر انه قد شرع له ان يعمل بما كشف له من بواطن الاسرار واطلق عليه من حقايق الاسرار فلما علم الخضر يقينا انه ان لم يعب السفينة بالخرق

عنهما الملك وجب عليه ذلك دفعا للضرر عن ملاكهما اذ لو ترك ولم يقتلا فانت بالكلية عليهم
باخذ الملك وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحي انه ان لم يقتله تبعه ابواه على الكفر لشدة
محبتهما له فكانت المفسدة تقتله اشد من ابقائه لاسيما والمجموع على الكفر الذي
لا يرجى ايمانه كان قتله في شريعتهم واجبا لانه اخذ بالجزية لم يكن سائغا لهم
وقد رزقهما الله خيرا منه كما مر ولو ترك الجدار حتى يسقط متاع ما دام ولي الك
الايتام فكانت المصلحة التامة في اقامته ولعل ذلك كان واجبا عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا بكسر الدال الاولى وسكون
الثانية ان موسى صبر حتى يقص بضم اوله وفتح اخره مبنيا للمفعول علينا
من امرهما قال وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة غير معيبة غصبا واما الغلام فكان كافرا وقد سبق ان امام
يتعلق موضع وراهي بمحذوف للاية كما مر وقوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فيه اشعار بان الغلام كان كافرا كما في هذه القراءة كقراءة اما مهم وصالحة من الشواذ
المخالفة لمصحف عثمان هذا باب بالتنوين في قوله تعالى قل
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية اي هل اخبركم بالاخسرين ثم
فسرهم بقوله الذين ضل سعيهم اي عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة
مشروعة يحسبون انهم يحسنون صنعا بتجنيس التصحيف وهو ان يكون
التفاوت بين الكلمتين وقوله قل هل انبئكم استئنام تقريري وفي قوله
الاخسرين اعمالا العالمة تفننت من اجزها واستعار الضلال الذي هو خفية في البعد
عن الطريق المستقيم لاسقاط اعمالهم وازهابها وفي قوله قل هل انبئكم الحذف
اي قل هل ننبئكم بما كل بالاخسرين وسقط لغير باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا بالجمع محمد بن بشار بموحدة فمعجمة
مشددة الملقب بندار قال حدثنا محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف
بغندر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بفتح العين المهملة ولابي ذر
زيادة ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادي الاعمى
الكوفي عن مصعب بضم الميم وفتح العين المهملة واخره موحدة ولابي ذر
ابن سعد بسكون العين ابن ابي وقاص انه قال سألت ابي سعد بن
ابي وقاص عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الحرورية
بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة والمثناة التحتية
مشددة بعدها تاء تأنيث نسبة الى حرورا قرية بقرب الكوفة كان ابتدا
خروج الخوارج على علي بها ولعل سؤال سعد ابنه عن ذلك
لما روى ابن مردويه من طريق القسم بن ابي مرة عن ابي الطفيل في هذه الاية
قال اظن ان بعضهم الحرورية وعند الحاكم من وجه اخر عن ابي الطفيل
قال قال علي منهم اصحاب النهروان وذلك قبل ان يخرجوا واصله عند عبد

الرزاق بلفظ قام ابن الكوى الى علي فقال بالاخسرين اعمالا قال وبكم منهم اهل
حرورية قال سعيد بن ابي وقاص لا ليس هم الحرورية هم اليهود والنصارى
والحاكم قال لا ولكنهم اصحاب الصوامع ولابن ابي حاتم من طريق ابي خيثمة بفتح
الخاء المعجمة والصاد المهملة قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في السواري
اما اليهود فقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا
بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد هو ابن ابي وقاص
يسميهم الفاسقين والصواب الخاسرين ودفع على الصواب كذلك عند الحاكم
لقوله قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا وجه خسرانهم انهم يجتهدون ويعملون على غير اصل فابتدعوا
فخسروا الاعمال والاعمال وعن علي انهم كفار اهل الكتاب كان ابليهم على حق فاشركوا
بربهم وابتدعوا في دينهم وقيل الصابئون وقيل المنافقون باعمالهم المخالفون باعتقادهم
وهذه الاقوال كلها تقتضي التخصيص بغير مخصص والذي يقتضيه التحقيق انها
عامة فاما قول علي انهم الحرورية فمعناه ان الاية تشملهم كما تشمل اهل الكتاب
وغيرهم لا انها نزلت فيهم ولا على الخصوص بل اعم من ذلك لانها مكية قبل اهل
الكتاب للخطاب ودخول الحرورية وانما هي عامة في كل من دان بدين غير الاسلام
وكل من رأى بعلمه اذا اقام على بدعة تشمل من الاخسرين وقد قال ابن عطية
وتضعيف قول من قال ان المراد اهل الاهواء والحرورية قول بعد ذلك اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقائه وليس في هذه الطوائف من يكفر بايات الله
وانما هي صفة مشركي عبدة الاوثان انتهى فاتضح بهذا ما قلناه ان الاية
عامة والله سبحانه وتعالى اعلم هذا باب بالتنوين في قوله
تعالى اولئك اشارة للاخسرين اعمالا السابق الذين كفروا بايات ربهم
بالقرآن وبه وبالانجيل وبمعجزات الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولقائه
بالبعث او بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء جزائه ففيه حذف وقد كذب اليهود
بالقرآن والانجيل والنصارى بالقرآن وقريش بلقاء الله والبعث فحبطت اعمالهم
بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها الاية اي فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا وهذا هو المراد لما سيورده من الحديث وبه قال حدثنا محمد بن
عبد الله هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي نسبة الى جده قال حدثنا
سعد بن ابي مريم شيخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا
المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي بالحاء المهملة المكسورة والزاي وسقط لغير ابي ذر
ابن عبد الرحمن قال حدثني بالافراد ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتين الرجل العظيم في الطول او في الجاه
السمين ولابن مردويه من وجه اخر عن ابي هريرة الطويل العظيم الاكول الشروب

يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وعند ابن ابي حاتم من طريق صالح مولى
التوءمة عن ابي هريرة مرفوعا فلا يزن بجبة فلا يزنها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
او ابو هريرة اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا
ولا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لان الميزان انما ينصب للذين خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا ولا نقيم لاعمالهم وزنا نختبرها وفي هذه الاية من انواع البديع م
التجنيس المغاير وفيها ايضا الاستعارة فاستعار اقامة الوزن الذي هو حقيقة
في اعتدال الكفتين الى الهم واعراض الله تعالى عنهم كما استعار الخيوط
الذي هو حقيقة في البطلان لذهاب جزء اعمالهم الصالحة والحذف في حبطت
اعمالهم اي ثمرات اعمالهم اذ ليس لهم عمل فتقيم لهم وزنا واستدل
به على ان الكفار لا يحاسبون لانه انما يحاسب من له حسنات فتوزن
ثم عطف المولف على سعيد بن ابي مريم فقال وعن يحيى بن ابي بكير
بضم الموحدة مصغرا ونسبه الى جده واسم ابيه عبد الله عن سعيد بن ابي مريم
وهو شيخ المولف ايضا روى عنه بالواسطة والمقدر حدثنا محمد بن عبد الرحمن
عن سعيد بن ابي مريم وعن يحيى بن ابي بكير عن المغيرة بن عبد الرحمن
الحزامي عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان مثله اي الحديث السابق وهذا الحديث
قد اخرجه مسلم في التوبة وذكر المنافقين كهيعص مكية وقال مقاتل الا اية
السجدة فمدنية وهي تمان وتسعون اية واختلف في معناها فقيل الكاف
من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عالم والصاد من صادق
قال ابن عباس فيما رواه الحاكم من طريق عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير
عنه وروى الطبري عنه انه كهيعص من اسماء الله تعالى وعن علي انه كان
يقول يا كهيعص اغفر لي وعن قتادة اسم من اسماء القرآن رواه عبد الرزاق
وسال رجل محمد بن علي المرتضى عن تفسيرها فقال لو اجرتك بتفسيرها كنت
على الملا لا يوارى قدميك ولا في ذر سورة كهيعص وفي نسخة بفرع اليونينية
باب سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لغير
الترجمة لابي ذر وسقطت لغيره وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وصله
ابن ابي حاتم في قوله تعالى اسمع بهم وابصر ولابي ذر ابصرهم واسمع على
التقديم والتاخير والاول هو الموافق للفظ التنزيل انه يقول حملة اسمية
وهم اي الكفار اليوم نصب على الظرفية ولابي ذر عن الحموي والمستملي اليوم
بالرفع لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين ثم معنى قوله لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين تلك في الانوار وضع الظالمين موضع الضمير اي لكنهم اليوم
اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اعطلوا الاسماع والنظر حين ينفعهم يجني
قوله اسمع بهم وابصر الكفار يوم يجيئوننا اي يوم القيامة اسمع بي وابصر
حين لا ينفعهم ذلك كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم

ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وقول الزركشي في التنقيح يريد ان قوله اسمع
بهم وابصر امر جاء للخبر كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون تعقبه في المصابيح
فقال اظنه لم يفهم كلام ابن عباس ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه امر بمعنى
الخبر بل هو لفظ التعجب اي ابهما اسمعهم وبهما ابصرهم والامر المفوه مستعجب الكفار
غير مراد بل المعنى الامر فيه فما رتبتهما لانتفاء التعجب ومراد ابن عباس اذا المعنى ما اسمع الكفار
وابصرهم في الدار الاخرة وان كانوا في دار الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذلك قال
الكفار يومئذ اسمع شيء وابصره اثبتي واجمع الاعاريب فيه كما في الدماميني فاعله هو المجرور بالباء
والباء زايدة وزيادتها لازمة اصلا حافظ لئلا يفعل امر لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا
ولا يجوز حذف هذه الباء لان فاعل المجرد مرفوع المحل والمضمر في افعل وفعل بل هو
امر حقيقة والمامور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصرهم
وجدهم ما ذا يصنع بهم من العذاب وهو مفعول عن ابي العالية لارجمنك في قوله
تعالى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك اي لاشتمنك بكسر الشاة الفوقية قاله
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا وريا في قوله هم احسن اثاثا وريا
قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه اي منظرا بفتح
الميمة وقال ابو وايل شقيق بن سلمة في قوله حكاية عن مريم قالت اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا علمت مريم ان المتقي ذو تقية بضم
الموحدة وسكون الهاء وفتح التحتية اي صاحب عقل وانتهاء من فعل التقي حتى
قالت اذ رات جبريل اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهذا
وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط لغير الحموي وذكره الحافظ في باب
قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم من احاديث الانبيا وقال ابن عيينة
سنيان فيما ذكره في تفسيره في قوله ندرهم لبدا اي نرجم اي الشياطين
الى المعاصي ازعاما ويقال نقيهم عليها بالتسويلات وتجنب الشهوات
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي اذا في قولهم قوله لجهنم سمعنا
اذا اي عوجا بكسر العين المهملة وفتح الواو وفي نسخة عوجا بضم العين
وسكون الواو وفي اخرى كذا باللام المضمومة بدل الهمزة المكسورة قال
ابن عباس وقتادة اذا عظيما وهذا ساقط لابي ذر وقال ابن عباس
وردا في قوله تعالى يوم نسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا
قال من يرد الماء لا يرده الا العطش وهذا ساقط ايضا لابي ذر اثاثا اي
مالا اي قول لا عظيما وقد مر ذكره لكن نسبه بغير الاول وقد مر انه عن ابن
عباس وقتادة ركزا في قوله او تسمع لهم ركزا اي صوتا اي حسا
لا مطلق الصوت وقال غيره اي غير ابن عباس وسقط ذا لغير ابي ذر
غيا في قوله فسوف يلقون غيا اي خسرانا ويقال وادٍ في جهنم يستعيذ
منه او دية او بئر قال شرا وكل خسران وهذا ساقط لابي ذر نكيا في قوله

تعالى حزنا شديدا وبكيا جماعة باك قال ابو عبيدة واصله بكوء على وزن فعول
بواو ويا كعهود جمع عاهد ثم جمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون
وقلبت الواو ياء وادغمت فى الياء فصار بكيا هكذا ثم كسرت ضمة الكاف لمجانسة
الياء بعدها وهذا ليس ببناء بل قياس جمعه على فعله كقاض وقضاة وغزاة وغزاء
وتل ليس بجمع وانما هو مصدر على فعول نحو جلوسا وقعد قعودا والمعنى
اذا سمعوا كلام نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا الكلام استمعوا
حزرا ساجدين لعظمته باكين من خشيته روى ابن ماجة من حديث
سعيد مرفوعا ان هذا القرآن محزون اذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وقال صالح المرى بالراء المهملة المشددة بعد ضم الميم قرات القرآن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا صالح هذه القراءة بالحزن البكاء وبروى
انه كان اذا قرض قال هاتوا جونة المسك والريحان المجرب يعنى القرآن
ولا يزال يقرأ ويبكى حتى ينصرف صليا فى قوله اولى بها صليا اى هو
مصدر صلى بكسر اللام يصلى قاله ابو عبيدة والمعنى احترقا نديا والنادى
يريد قوله تعالى واحسن نديا اى ان معناهما واحدا اى مجلسا ومجتمعا وانذرهم
ولابى ذر باب قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة هو من اسماء يوم القيامة
كما قاله ابن عباس وغيره وبه قال حدثنا عمرو بن حفص بن غياث
بالغين المعجمة والثاء المثلثة اخر المعجم الكوفى قال حدثنا ابى حفص بن غياث
ابن طلق بن معاوية قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا
ابو صالح ذكوان السمان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله وفى نسخة قال النبى صلى الله عليه وسلم
يوتى بالموت الذى هو عرض من الاعراض حسبما تقدم كهيئة كبش املح بالحاء
المهملة بينه ياض وسواد لكن سواده اقل وبنادى منادى ثم بسم ينسر بنون
بفتح الفوقية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعد الهمزة المكسورة موحدة
مشددة فواو وساكنة ثم نون اخر اى يميزون اعناقهم ويرفعون رؤسهم
وينظرون وعند ابن حبان وابن ماجة فيطلعون مستبشرين ان يخرجوا
من مكانهم الذى هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح وفى باب صفة الجنة
والنار من كتاب الرقاق جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وعند
ابن ماجة فيذبح على الصراط وعند الترمذى فى باب خلود اهل الجنة من حديث
ابى هريرة فيضجع فيذبح على السور الذى بين اهل الجنة والنار وفى نفسير
اسمعيل بن ابى زياد الشامى احد الضعفاء فى اخر حديث السور الطويل
او الذابح له جبريل عليه الصلاة والسلام كما نقله عنه الحافظ ابن حجر وذكر
صاحب خلع النعلين فيما نقله عنه فى التذكرة ان الذابح له يحيى بن زكريا

يبقى

يدى النبى صلى الله عليه وسلم فان قلت ما الحكمة فى مجئ الموت فى صورة الكبش
دون غيره اجيب بان ذلك اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل
بالكبش وفى الصلح اشارة الى ان صفتى اهل الجنة والنار ثم يقول ذلك
المنادى يا اهل الجنة خلودا ابد الابدين بلا موت ويا اهل النار خلود
ابد الابدين بلا موت وخلودا ما مصدر اى انتم خلود ووصف بالمصدر
للمبالغة كرجل عدل وجمع اى انتم خالدون زاد فى الرقاق فتزداد اهل الجنة
فرحا الى فرحهم وتزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذى فلو ان
احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار
ثم قرا النبى صلى الله عليه وسلم وابو سعيد وانذرهم يوم الحسرة
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وابو سعيد اى انذر جميع الناس اذ قضى
الامر اى فصل بين اهل الجنة والنار ودخل كل الى ما صار فيه مخلدا
وهم فى غفلة اى وهو لا فى غفلة اى اهل الدنيا اذ الاخرة ليست
دار غفلة وهم لا يومنون نفى منهم الايمان على سبيل التهكم وام مع الاستفهام
فى الازمنة الماضية والاتية على سبيل التاكيد والمبالغة وهذا الحديث
اخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى والنسائى فى التفسير والله
اعلم باب قوله جل وعلا اسقط لفظ قوله لابى ذر
وثبت له لفظ باب وما نتنزل الا بامر ربك هو حكاية قول جبريل
عليه السلام حين استبطاه النبى صلى الله عليه وسلم له ما بين ايدينا
اى فى الاخرة وما خلفنا الدنيا وسقط لابى ذر له ما بين ايدينا
الخ وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
ابن ذر بضم العين وذر بالمعجمة المفتوحة والراء المهملة المشددة
ابن عبد الله بن زرارة الهمدانى الكوفى قال سمعت ابى ذرا عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن آبائه
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل اى لما احتبس عنه
ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا
بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وعند ابن اسحق من وجه
اخر عن ابن عباس ان قريشا لما سالوه عن اصحاب الكهف فمكث
النبى صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ليلة لا يحدث الله فى ذلك وحيا فلما
نزل جبريل قال له ابطات فذكره وعند ابن ابى حاتم انها نزلت م
فى احتباسه عنه صلى الله عليه وسلم اربعين يوما حتى اشتاق اليه
وعند الطبرانى من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا ان جبريل ابطا
عليه فذكر ذلك له فقال له وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم
ولا تقصون شواربكم ولا تنتفون رواجبكم وعند احمد نحوه وهذا الحديث

قد سبق في بدء الخلق في ذكر الملائكة واخرجه ايضا في التوحيد والترمذي والنسائي
في التفسير باب قوله عز وجل وسقط باب لغير ابي ذر افرايت
الذي كفر بآياتنا عطف بالفاء بعد الف الاستفهام ايذانا بافادة التعقيب
كانه قال ايضا اخبرنا قصة هذا الكافر عقب قصة اولئك المذكورين
قيل هذه الاية ورأيت بمعنى اخبر والموصول هو الموصول الاول والثاني هو
الجملة الاسمية من قوله اطلع الغيب وقال لاوتين مالا وولدا جملة
فعلية في موضع نصب بالقول وبه قال حدثنا محمد عبد الله
ابن الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش سليمان
ابن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح مصغرا عن مسروق
هو ابن الاجدع انه قال سمعت خبابا هو ابن الارت بالمثناة التحتية
المشددة قال جئت العاص بالعين والصاد المهملتين اخره تحتية
ابن وائل هو والد عمرو الصحابي رضي الله تعالى عنه اتقاضاه اي اطلبه
منه حقا لي عنده وهو اجر عمل سيف فكان خباب حدادا فقال
لا اعطيك حقك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا
اكفر حتى تموت ثم تبعث ومعنوه غير مراد اذ الكفر لا يتصور بعد البعث
فكانه قال لا اكفر ابدا قال اي العاص وانى لميت ثم مبعوث قال الخباب
قلت له نعم قال اذا فانى هناك مالا وولدا فاقضيكه فنزلت هذه
الاية افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا بضم الواو
واللام قراءة غير حمزة والكسائي انه مفرد كما يقام الجمع رواه اي الحديث
الثوري سفيان فيما وصله المؤلف بعد وشعبة بن الحجاج فيما وصله ايضا
في غير الفرع وحفص هو ابن غياث فيما وصله في الاجارة وابو معاوية
محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله احمد ووكيع فيما وصله
بعد كلهم عن الاعمش سليمان بن مهران وقد مر الحديث في البيوع قوله
ولاتيني بالتنوين اي في قوله تعالى اطلع الغيب ام اتخذ عند
الرحمن عهدا قال في الكشاف قال او قد بلغ من عظمة شأنه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي تفرد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه
وتأنى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب
واما عهد من عالم الغيب بذلك بهما يتوصل الى تلك الدنيا وهمزة اطلع
للاستفهام الانكاري وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها وزادني رواية
ابي ذر الاية ولغيره قال اي في تفسير عهد موثقا وقيل العهد كلمة
التوحيد قال في فتوح الغيب لانه تعالى وعدها بها اخلاصا ان يدخل
الجنة فهو كالعهد الموثق الذي لا بد ان يوفى به
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة المصري البصري قال اخبرنا سفيان

الثوري

الثوري عن الاعمش سليمان عن ابي الضحى مسلم عن مسروق هو ابن
الاجدع عن خباب هو ابن الارت انه قال كنت قينا بقاف مفتوحة
فتحتية ساكنة فنون ابن حداد بكلة فعملت للعاص بن وائل السهمي
سيفا فجئت للعاص اتقاضاه اجرة عملي الصيف فقال لا اعطيك اجرتك
حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يميتك الله
ثم يحييك اي لا اكفر كما مر تقريره قريبا قال اي العاص اذا ما فتى الله
ثم يبعثني ولي مال وولد زاد في الرواية السابقة فاقضيكه فانزل الله
افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند
الرحمن عهدا قال موثقا وقد مر هذا اول هذا الباب لم يقل الا تبعي
بهمزة مفتوحة فتحتين مخففة ساكنة فتحتية مفتوحة ففوقية مهملة مكسورة عبيد الله
ابن عبيد الله بتصغير عبد الاول في روايته عن سفيان سيفا في قوله
فعملت سيفا ولاوتينا تفسير محمد او الله تعالى اعلم هذا اباتين
بالتنوين في قوله كلا ردع وزجر بكتب ما يقول من طلبه ذلك وحكمه
لنفسه ما تمناه وكفره ونمد له في الدار الاخرة من العذاب مدا على
كفره وافترائه واستهزائه به وبه قال حدثنا بشر بن خالد بموحدة مكسورة
فمعجمة ساكنة ابو محمد الفراء البصري العسكري قال حدثنا محمد بن
جعفر غندر عن شعبة بن الحجاج عن سليمان الاعمش انه قال
سمعت ابا الضحى مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن
الاجدع عن خباب بالخاء المعجمة والموحدة المشددة بينهما الف
ابن الارت انه قال كنت قينا جمع قيون في الجاهلية بمكة وكان لي
دين اجرة عمل سيف على العاص بن وائل السهمي وسمي بالعاص لانه
تعلل العصا بها لغن السيف فيما قيل قال فاتاه بتقاضاه فقال
لا اعطيك ذلك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال خباب والله
لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يحييك ثم تبعث نعم اذا له وفتح
تاليه مبنيا للمفعول ولاني ذر حتى يبعثك قال العاص فذرني
اي اتركني حتى اموت ثم ابعث فسوف اوتى بضم الهمزة وفتح الفوقية
مالا وولدا فاقضيك حتك فنزلت هذه الاية افرايت الذي كفر
بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا بضم الواو واللام وقراءة الاخوان
بفتح فسكون جمع ولد كاسد واسد قوله عز وجل ونرثه
ولاني ذر بالتنوين ونرثه ما يقول من مال وولد نسلبه منه
عكس ما يقول ويأتينا يوم القيامة فردا لا يتبعه مال ولا ولد
وقال ابن عباس مما وصله ابن ابي حاتم في قوله وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا اي هدما استفظاعا لقولهم لاتخذ الله ولدا تعالى الله

وبه قال حدثنا يحيى بن موسى البلخي الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة فتوقية مشددة
قال حدثنا وكيع هو ابن الاجدع الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
عن ابي الضحى مسلم عن مسروق هو ابن الاجدع عن خباب انه قال كنت
رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال
لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد قال خباب قلت له لا اكفر به صلى الله
عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت نزاد في رواية
المجيدي قلت نعم فسوف اى قال العاص اذ بعثت بعد الموت فسوف
اقضيك اذا رجعت الى مال وولد وفيه انه غير مومن بالبعث قال فنزلت
افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه
ما يقول وياتينا فردا وحيد اي بقرشي وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
فردا لا تسمه قليل ولا كثير وسقط لابي ذر من قوله الطلع الغيب الخ طه
مكية مائة واربع وثلاثون اية ولابي ذر سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم
ستطت البسملة لغير ابي ذر قال ابن جبير سعيد سما في الجعديات للبغوي
ومصنف ابن ابي شيبة وعكرمة فيما وصله ابن ابي حاتم والضحاك بن
مزاحم فيما وصله الفريابي طه معناه يا رجل ولابي ذر اي طه
يا رجل بسكون الهاء المراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغت
قريش واقفت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يكالم بنبيه صلى الله
عليه وسلم بلسان غير قريش ومن القليل من قراطه موقوفا نبويا رجل ومن
قراطه كرهفين من الرهج فتيل متاد اطمين وتيلطا الارض والهاء كناية
سهارتال ابن عطية الضمير في طه للارض وخففت الهمزة فصارت الفا ساكنة
وقرا الحسن طه بسكون الهاء من غير الف بعد الطاء على ان الاصل طا بالهمز
من وطا يطا ثم ابدلت الهمزة هاء لابد اليم لها في هرقت ونحوه او على ابدال
الهمزة الفا لانه اخف من وطا يطا بالتدا لي ثم حذف الالف هملا للامر
على المجزوم وتناسب لا صل الهمزة ثم الحق ها السكت واجرى الاصل مجرى
الوقف وفي حديث ابن عند عبيد بن حميد كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اي طا الارض وقال مجاهد
في قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقي الفي بفتح الهمزة والقاف اي
صنع وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني كلما لم ينطق بحرف وفيه
تمتمة او فاة فهي عقدة وانما سال موسى ذلك لانه انما يحسن التبليغ
من التبليغ وقد كان في لسانه رتة وسببها كما روى ان فرعون حمله
يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب واسر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يميز
الجمر واتاه وقت فاحضر اين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه وقوله من لساني

يتعلق بمحذوف على انه صفة عقدة اى من عقد لساني فلم يسال حل عقدة لانه
سطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقه جواب الامر ولو سال
الجميع لزال ولكن الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يسالون الا بحسب الحاجة قال
الحسن قال واحلل عقدة من لساني قال احلل عقدة واحدة ولو سال الكل
من ذلك اعطى ازري في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي
اشدد به ازري اى ظهري وهما عقدة ازر ويراد به القوة يقال ازرت للانا
على الامر اى قويته فيسحتكم اي يهلككم بعذاب ويستاصلكم به اصل
في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى تمثيل الاصل يقول اذ غلب هولا نحو
جاكم من ارضكم ويذهبا بسببكم ولهم اموال وارزاق عليه فقال
خذ المثلى اي حد الاشل وهو الافضل ثم ائتوا صفا تقال هل
اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى فيه بفتح لام المصلى
ويصلى قاله ابو عبيدة والزجاج والمعنى انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع
الذي كان يجتمع فيه لعبادتهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لانه
اهيب في صدور الرايين فهو حال من فاعل ائتوا اي ذوي صف فهو مصدر
في الاصل قيل وكانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصى واقبلوا عليه انيالة
واحدة وقوله ثم ائتوا صفا الى اخره ساقط لابي ذر فاوجس اى اضمر ولابي ذر
في نفسه خوفا تذهبت الواو من خيفة لكسرة الها قال ابن عطية خيفة
يصح ان يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء للتناسب ويحتمل ان يكون بنيت
بفتح الفا قلبت الواو ياء ثم كسرت الفا للتناسب والحرف كان على قومه
ان يدخلهم شك فلا يتبعون في جذوع اى على جذوع النخل وضع
موضع اخف ومن نقد صلبه نفى قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
فلا عطفت سيبا ذ الاباجذها وهو مذهب كوفي وقال البصريون
ليست في بمعنى على ولكن شبه تمكنهم من هوا الجذع واتحمل عليه بتمكن
الشي المدعى في وعايه ولذا قيل في جذوع الكفل وهذا على طريق المجاز اى
استعمال في موضع على وهو اولى من صلب وسقط قوله النخل لغير ابي ذر
خطبك في قوله تعالى قال فما خطبك اى ما بالك وما الذي حملك
ما صنعت يا سامري سامس في قوله ان تقول لا مساس مصدرها سه
مساسا اى مصدرا فاعل كالقتال من قاتل والمعنى ان السامري عوقب
على فعل من اضلاله بني اسرايل باتخاذه العجل والدعا الى عبادته في الدنيا
بالنفي وبان لا يمس احدا ولا يمسه احد فان مسه احد اصابتهما الحمى معا
لوقتهما وسقط قوله مساس الى اخره لابي ذر لننسفنه اى لنذرينه
رمادا بعد التحريق بالنار كما قال قبل التخريقنه قاعا في قوله فيذرها
قاعا يعلوه الما قال في الدر ودن القاع اقوال هو قيل منتقع الماء لا

يليق بمعناه هنا وهو الارض التي لا نبات لها ولا بناء والمكان المستوى وجمع القاع
اقوع واقواع وقيعان **والصفصف هو المستوى من الارض** وسقطت
هذه لابي ذر **وقال مجاهد** في قوله ولكنا حملنا **اوزارا** اي **اثقالا** كذا
لابي ذر وابي الوقت ولابي ذر وحده ايضا اوزارا وهي الاثقال **من زينة**
القبط اي **الحلي** وفي نسخة الحلي بالرفع اي هي الحلي **الذي** ولابي ذر التي **استعاروا**
من آل فرعون وهذا وصله الفريابي وعند الحاكم من حديث علي قال محمد السامري
الهاهد رهلبه من الحلي فصنع به عجلا ثم القى القبضة في جوفه فاذا العجل له خوار وعند
البيهقي انه لما اخذ القبضة في جوفه قال ان اثر الرسول اي من تربة موطئ فرس
الحياة التي كان راكبها جبريل لما فقال لا القيها حتى تدعوا الله ان يكون ما اريد
فدعاله فالقاها **فالقيتها** في النار وفي نسخة فقذفناها والعهد الحلي القبط
التي كانوا استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر وقيل هي ما القاها
البحر على الساحل بعد اغراقهم ما خذوه **القى** من قوله تكذلك القى السامري
اي **صنع** شئ لهم من القاها كان معه من الحلي **فنسي** اي **موسى** هو اي السامري
واتباعه **يقولونه** اي اخطا موسى **الرب** الذي هو العجل اذ يطلبه هاهنا
وذهب يطلبه عند الطور والضمير اي اترك ما كان عليه من اظهار الايمان **لا يرجع**
في قوله تعالى افلا يرون ان لا يرجع **اليهم قولا** اي **العجل** اي انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا **همسا** في قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا هو **حس الاقدام** اي دفنها على الارض ومنه همست
الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض وهي تمشي بها همسا وتسير
هنا تخفي اقدامهم ونقلها الى المحشر وقيل هو تحريك الشفتين من غير نطق
والاستثناء منقطع **حشرتني اعمى** قال مجاهد فيما وصله الفريابي اي **عن حجتي**
وهو نصب على الحال **وكنت بصيرا** اي **في الدنيا** بحجتي يريد انه كان له
حجة بزعمه في الدنيا فلما كشف الامر الاخرة بطلت ولم يهتد الى حجة حتى قال
ابن عباس يقبس ضلوا الطريق وصله مجاهد ايضا من الفريابي **وكانوا ثاني**
في ليلة مظلمة ثلجة ونزلوا منزلا بين شعاب وجبال وضل له ابن وتفرقت
ماشيته وجعل يقدح بزند له ليورى فجعل لا يخرج منه شئ فراى من جانب
الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني ابصرت **ان لم اجد عليها من يهدي**
الطريق ايتكم بنار تؤقدون وفي نسخة تقدحون بدل القوفية والقاف
بدل تؤقدون قوله في الاية لعلكم تصطلون يدل على البرد ويفسر على برود
الظلام الظلام واحد على انه قد تاه من الطريق وقول ابن
عباس هذا ثابت هنا على هامش الفرع فخرج له بعد قوله في الدنيا في رواية
ابي ذر وقال ابن عيينة سفيان مما هو في تفسيره في قوله **امثلهم طريقة**
اعدلهم اي راباهم وعملا وسقط لغير ابي ذر طريقة **وقال ابن عباس** فيما وصله

ابن

ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة في قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما ان لا يظلم
فيهم من حسناته ولفظ ابن ابي حاتم لا يخاف ابن ادم يوم القيامة ان يظلم
فيزاد في سيئاته ولا يهضم من حسناته **عوجا** اي **وادبا ولا امتا** اي
رابية قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم وسقط لغير ابي ذر ولفظ
ولا امتا قوله ولا امتى **سيرتها** في قوله سنعيدها سيرتها **الاولى** اي
حالتها وهيئتها **الاولى** وهي مفعلة من السير تخبرهم بالنظر فيه وانتقالها
عما نزع الخافض **التي** في قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى اي
التقى وقال في الانوار لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب
القبائح جمع نهية **ضنكا** في قوله تعالى فان له معيشة ضنكا **الضنك** قاله
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وصححه ابن
حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا معيشة ضنكا قال عذاب القبر وقال
في الانوار ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
هوى في قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم اي شقي وقال القاضي فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية
والاول شامل لها **بالواد المقدس طوى** اي **المبارك طوى** بالتنوين وبه
قرا ابن عامر **اسم الوادي** ولابي ذر اسم واد وله وهو بدل من
الوادي او عطف بيان او مرفوع على اضمار مبتدا او منصوب باضمار اعني
بكلمنا بكسر الميم في قوله تعالى ما اخلفنا موعدك وهي قراءة ابي عمرو وابن
كثير وابن عامر اي **بامرنا** وعاصم ونافع بفتحها وحمزة والكسائي
بكسرها لغات في مصدر ملكت الشئ **مكانا سوى** في قوله لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى معناه **منصف** لنستوي مسافته بينهم قال
في الانوار وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر اي فانه موصوف وسقط
لابي ذر قوله بملكنا الخ **يبسا** في قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
اي **يابسا** سنة لطريقا وصفاته ما يؤدي اليه لانه لم يكن يبسا بعد انها
مرت عليه العصا فجفته كما مر ذلك وقيل هو في الاصل مصدر وصفه
الواحد مبالغة **على قدر** في قوله ثم جئت على قدر يا موسى اي **موعد**
قدرته لان الملك واشتياقك غير متقدم ولا متاخر قال ابو البقاء وهو
متعلق بمحذوف على انه حال من تاء جئت اي جئت موافقا لما قدرت لك
قال في الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي ثم جئت مستقرا او كائنا
على مقدار معين كقوله تعالى الملائكة او جاء ربك اي امره **موسى**
على قدر **لاتيا** في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري اي لا **يضعفا** قاله قتادة
فيما وصله عبد بن حميد وقال غيره لا تفترا تعالى وفي ديننا كوعد بعد وعدا
اي فترط في قوله تعالى انا نخاف ان يفرط علينا قال ابو عبيدة **عقوبة**

اي يتقدم بالعقوبة ولا يعجل الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وبسقط لفرط عقوبة لغير اولي ذر هذا
باب بالتنوين في قوله تعالى واصطنعتك لنفسي افتعال من الصنع فابدل
التاء طاء لاجل حرف الاستعلاء اي اصطفيتك لمحبتي وهذا مجاز من قرب منزلته ودنوه من ربه
لان احدا لا يصطنع الا من يختاره وبه قال حدثنا العلاء بن محمد بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام اخره فوقية الحارثي بالحاء المهملة والراء المهملة والكاف قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد مهدي بن ميمون الازدي المعولي بكسر الميم
وسكون العين المهملة وفتح الواو البصري قال حدثنا محمد بن سيرين
الانصاري البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال التقى آدم وموسى باشخاصهما او بارواحهما فقال
ولابي ذر قال موسى لادم انت الذي وفي احاديث الانبياء من طريق حميد
ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة انت ادم الذي اشقيت الناس من الشقاوة
واخرجتهم من الجنة اي بتناولك من الشجرة قال له ادم انت الذي ولابي ذر
قال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته اي جعلك خالصا مصافيا من ثابة
ما لا يليق بك واصطفاك لنفسه وهذا موضع الترجمة فانزل عليك التوراة فيها
تبيان كل شيء من الاخبار بالغيوب والفصص وغير ذلك من قوله وكتبنا له في الالواح
من كل شيء قال نعم قال فتجدوا فيها اي الخليقة كتب علي والكموني والسهمي
فوجد ته اي الذنب كتب علي فيها اي في التوراة قبل ان يخلقني او الضمير في وجدته
بالتاء يرجع الى التوراة باعتبار اللفظ وبالتذكير باعتبار المعنى اي الكتاب وعند
ابن ابي حاتم من طريق يزيد بن هرمز عن ابي هريرة قال ادم فهل وجدت فيها
يعني في التوراة وعصى آدم ربه فغوى قال نعم فتلام في ادم موسى برفع ادم على
الفاعلية اي غلبه بالحجة وياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى قريبا وهذا الحديث
من افراده من هذا الوجه اليم في قوله فاقذفيه في اليم هو البحر اي الطرحيه
فيه واوحينا ولابي ذر باب بالتنوين ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
بعبادي اي اسر بهم في الليل من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر
طريقا نصب بنزع الخافض وذلك على سبيل المجاز وهو ان الطريق مسبب عن ضرب
البحر اذ المعنى اضرب البحر ليتعلق بهم فيصير طريقا فبدا مع نسبة الضرب الى
الطريق او المعنى اجعل لهم طريقا وقيل هو نصب على الظرفية قاله ابو البقاء
اي موضع طريق فهو مفعول به يبسا ليس فيها ماء ولا طين لا تخاف دركا
ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم
فرعون بجنوده اي فاتبعهم فرعون نفسه ومعجبوده فحذف المفعول
الثاني والباء للتعدية او زائدة في المفعول فاتبعهم فرعون جنوده فغشيهم
من اليم ما غشيهم هو من باب الاختصار وجوامع الكلم التي تقل الفاظها وتكثر
معناها اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله والضمير في غشيهم لجنوده او له ولهم

فالفاعل

فالفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون
قومه وما هدى وهو تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم
في البحر وما نجا وسقط قوله لا تخاف الخ لابي ذر وقال بعد قوله يبسا الى قوله وما
هدى وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا يعقوب بن ابراهيم
الدورقي قال حدثنا روح بفتح الراء المهملة وسكون الواو اخره مهملة ابن عبادة
قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
واليهود تصوم عاشورا قال الطيبي هو من باب الصفة التي لم يرد لها فعل والتقدير
يوم يمدنه عاشورا او صورته عاشورا قيل وليس في كلامهم فاعول لا عين ولا فاء وقد يلحق
به تاسوعا وذهب بعضهم الى انه اخذ من العشر الذي هو من اطماء الابل ولهذا
زعموا انه اليوم التاسع وسبق تقرير ذلك في الصوم فليراجع ولابي ذر تصوم عاشورا
فسالهم ما هذا اليوم الذي انتم تصومونه فقالوا اي اليهود هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون
اي غلب وفي الصوم من طريق ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه قالوا
هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله تعالى فيه بني اسرائيل من عدوهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منهم بضم الجيم فصوموه وفي
الصيام فصامه وامر بصيامه باب قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اسند الى ادم الشقى وحده دون
حوا بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقا الرجل وهو يهم اهل شقاهم
فاختصر الكلام باسناده اليه دونها او لان المراد بالشقا التعب في طلب المعاش
الذي هو وظيفة الرجال وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
قتيبة بن سعيد البغلاني وسقط لغير ابي ذر ابن سعيد قال حدثنا
ايوب ابن النجار بالنون والجيم المشددة وبعد الالف راء الحنفي اليمامي كان
يقال انه من الابدال عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه
قال حاج موسى آدم بالنصب على المفعولية فقال موسى له انت الذي
اخرجت الناس من الجنة تذنيب وهو الاكل من الشجرة التي نهى عنها واشقيت
بكد الدنيا وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى آدم فقال له قال آدم مجيبا له
له يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالته بالجمع باعتبار الانواع وبكلا
على الناس الموجودين في زمانك وفي الرواية السابقة قريبا وانزل عليك التوراة
اتلومني بهمزة الانكار ولمسلم اتلومني بغير همزة وفيه حذف ما يقتضيه
الهمزة وبالعطف من الفعل اي اتجد في التوراة هذا النص الجلي واثبات تلك في

وتحكم بان ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب
وتنسى الاصل الذى هو القدر وانت ممن اصطفاك الله تعالى من المصطفين الاخيار
الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار فتلومني على امر كتبته الله علي قبل
ان يخلقني او قدره علي قبل ان يخلقني زاد مسلم باربعين سنة والشك من الراوي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى برفع ادم على الفاعلية اى غلب عليه بالحجة
بان ناصدر منه لم يكن لاستقلاله بتمكنا من تركه بل كان امرا انتقيا وقيل احتج
في خروجه من الجنة بان الله تعالى خلقه ليجعله خليفة في الارض ولم ينف عن نفسه
الاكل من الشجرة التي نهى عنها وقيل انما احتج بان التائب لا يلام بعد توبته
على ما كان منه سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنتي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني
ابن بشار بالموحدة المفتوحة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي
اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد
النخعي الكوفي عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
بني اسرايل فيه حذف المضاف واقيا المضاف اليه على حاله اى سورة بني اسرايل
والكهف بالرفع اى والثاني الكهف خبر مبتدا محذوف ومريم وطه
والانبيا كالاول هن اربعة من العتاق الاول بكسر العين المهملة
وتخفيف الفوقية جمع عتيق وهو البالغ الغاية في الجودة والاول بضم المهملة
وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة وهن من
تلادي بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة اى مما حفظته
قديما من القران ضد الطارف وانما كانت الانبيا بهذا الوصف لتضمنها اخبار
جلة الانبيا وغير ذلك وقد سبق هذا الحديث اول سورة بني اسرايل وقال
قتادة فيما وصله الطبري من طريق سعيد عنه في تفسير قوله فجعلهم
جذاذا بضم الجيم قطعهن وعبر بقوله جعلهم وهو غير المقتلا معاملة الاصنام
معاملة العقلا حيث اعتقد روايتها ذلك وقرا الكسائي بكسر الجيم لغتان بمعنى
وقال الحسن البصري في قوله تعالى في فلك اى مثل فلكة المغزل
بكسر الميم وفتح الزاي وهذا وصله ابن عيينة وقال الفلك بدا الجوز والفلك
في كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك ومنه فلك المغزل وقال اخر الفلك
ما يجمع بجري فيه الكواكب واجنح بان السباحة لا تكون الا بالماء واجيب
بان يقال في الفرس الذي يعدو بين يديه في الجري سابح فلا دليل فيها
اجنح به يسبحون وقال ابن عباس يدورون كما يدور المغزل في الفلكة
ولذا قال مجاهد ولا يدورا المغزل الا بالفلكة ولا الفلكة الا بالمغزل

كذلك

كذلك النجوم اى لا يدورون الا به ولا يدورا الا بهن قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي
حاتم في قوله تعالى اذ نفشت اي رعت غنم القوم وزاد ابو ذر ليلا يعلمون
في قوله ولا هم منا يصحبون اى يمنعون قاله ابن عباس فيما وصله ابن المنذر
وقال مجاهد ينصرون امتكم امة واحدة قال اى ابن عباس دينكم دين
واحد واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة
امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقال عكرمة في قوله حصب اى
حطب بالطاء بدل الصاد بالحبشية وقيل باليمنية وهو قراءة ابي وعائشة
والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما يرمى به في النار ولا يقال
حصب الا وهو في النار فما قبل ذلك فحطب وشجر وهذه سائلة لابي ذر وقال
غيره غير عكرمة احسوا في قوله تعالى فلما احسوا باسنا اى توقنوه
ولابي ذر توقنوا بحذف الضمير مشتق من احست من الاحساس وقال
في الانوار فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك الشاهد المحسوس حامدين
اى نادمين قاله ابو عبيدة حصيدا ولابي ذر والحصيد اى في قوله تعالى
حتى جعلناهم حصيدا خامدين معناه يبسنا صلى كالنت المحمودة بهم
في استيصالهم به كما يقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد ولفظه
يقع على الواحد والاثنين والجمع وهو منعوت تان لان الجعل هنا
تصيير فان قلت كيف ينعت ثلاثة مفاعيل اجيب بان حصيدا وخامدين
يجوز ان يكون من باب هذا حلو حامض كانه قيل جعلناهم جامعين بين
الوصفين جميعا والمعنى انهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق
حس ولا حركة وجثوا كما يجثى الحصيد وخمدوا كما تخمد النار لا تسمعون
قال ابو عبيدة لا يعيون في الفرع بضم اوله معجما وثالثه من اعياه وفي نسخة
عما ابي ذر يعيون بفتحهما ورده ابن التين والسفاقسي وصوب الضم واجاب
العيني بان الصواب الفتح لان معناه لا يعجزون او قيل لا ينقطعون
وهم حسير وحسرت بغيري اى اعييته عميق في قوله في سورة الحج
اى بعيد ويحتمل ان يكون ذكره هنا سهوا من ناسخ او غيره نكسوا بتشديد الكاف
مبنيا للمفعول وهي قراءة ابي حيوة وغيره لغيره في المخففة في قوله ثم نكسوا على رؤسهم
اي ردوا بضم الراء الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم اوقاموا على رؤسهم
حقيقة بشرط اطرافهم خجلا وانكسارا اتخذ لاصنامهم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فما اعادوا جوابا الا ما هو حجة لابراهيم حين جادلهم فقالوا لقد
علمت ما هؤلا ينطقون فاقروا بهذه الحجة التي لحقتهم صنعة لبوس اى
الدرع لانها تلبس وهي بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب تقطعوا
امرهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا احزابا والاصل وتقطعهم
الى انه صرف للغيبة على طريق الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الماخرين

ويتبع عندهم تعليمهم ويقول لهم الا ترون الى عظم ما انكبه هولا في دين الله تعالى والغي
اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا قاله في الكشاف الحسيس والحس في قوله
تعالى لا يسمعون حسيسها والجرس بفتح الجيم وسكون الراء والهمس بفتح الها
وسكون الميم واحد في المعنى وهو من الصوت الخفي بالرفع خبر المبتدا
الذي هو في قوله وهو معنى الاية لا يسمعون صوتا وحركة تكلمهما اذا نزلوا منازلهم
من الجنة اذ ذاك ما منا من شهيد يبقلين معناه اعلمناك وذكره مناسبة
لقوله اذ نتكم قاله ابو عبيدة اذا انذرت عدوك واعلمته بالحرب فانت
وهو على سواء تقدر ومعنى الاية اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا سواء كنا لما
يراد بكم فلا عذر ولا خداع وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله لعلكم
تشبلون اي تفهمون بضم الفوقية وفتح الفاء وفتح الهاء المشددة وفي نسخة
تفهمون بفتح فسكون ففتح مخفف ولابن المنذر من وجه اخر عنه تفقهون
وقال بعضهم اي ارجعوا الى نعتكم ومساكنكم لعلكم تشبلون كما جرى
عليكم وتزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهدة
ارتضى في قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي رضي ان يشفع له مهابة منه
وسقطت هذه لابي ذر التماثيل هي الاصنام والتمثال اسم للشي الموضوع
شبها لخلق من خلق الله السجل في قوله كطي السجل هو الصحيفة مطلقا او
مخصوص بصحيفة العهد وهي مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف وفي حديثه
كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها والله تعالى اعلم هذا باب
بالتنوين في قوله كما بدانا اول خلق نعيده الكاف تتعلق بنعيده وما
مصدرية وبدانا صلتها واول خلق مفعول بدانا قاله ابو البقا اي نعيد اول خلق
اعادة مثل بدانته اله اي كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم
الى الوجود وقد اختلف في كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام
ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها او يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والاية
تدل على ذلك لانه شبه الاعادة بالابتداء وهو عن الوجود بعد العدم وعدا
علينا الاعادة وقيل المراد بقاء علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلم العلم لوقوعه
وان وفي بسالة علم الله وقوعه واجب وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن المغيرة بن
النعمان بضم النون وسكون العين المهملة النخعي الكوفي شيخ بالجر بدل من سابقه
من النخع بنون فخاء معجمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون
بجموعون الى الله حفاة بالحاء المهملة عراة من الثياب غرلا بغين معجمة
مضمومة فراء ساكنة فجيم اغرل وهو الاقلف الذي لم يختن قال ابو الوقاء ابن عقيل
لما ازال الواتك القلفة في الدنيا اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله كما بدانا

اول

اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان اول من يكسى يوم القيامة
ابراهيم قيل وخصوصية ابراهيم هذه الاولية لكونه القي في النار عريانا وزاد
الطيب في شاهد من حديث جابر ثم محمد ثم الشيوخ الا بالتحقيق انه اي لكن ان الشان
يجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول يا رب
اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح
عيسى ابن مريم عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولابي ذر فيهم
الى قوله شهيد فيقال ان هولا لم يزالوا مرتدين على اعقابهم ولابي ذر
عن المستملي الى اعقابهم منذ فارقتهم والمراد بمرتدين المتخلف عن الحشر الواقعة
وقد مر هذا الحديث في اخر سورة المايدة سورة الحج مكية الا هذان خصمان
الى تمام ثلاث او اربع الى قوله عذاب الحريق وهي ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة لابي ذر وقال ابن عيينة
سفيان فيما اسنده في تفسيره عن ابي بجيح عن مجاهد الخبتين في قوله تعالى
وبشر المخبتين اي المطيبين الى الله وقال ابن عباس المتواضعين الخاشعين
وقال الحلبي هم الرفيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لم ينتصروا وقال ابن عباس فيما وصله الطبري في قوله تعالى
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اذا حدث اذا تلى النبي صلى الله
عليه وسلم شيا من الايات المنزلة عليه من الله القى الشيطان في حديثه
في تلاوته عند سكتته من السكتات بمثل نحمة ذلك النبي ما توافق راي
اهل الشرك من الباطل فيسمعونه فيتوهمون انه مما تلاه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخلط حقا بباطل حاشاه الله تعالى فيذ ذلك
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ويحكم اياته اي يثبتها
ويقال ان امنيته هي قراءته وفي بعض الاصول وكثير من النسخ امنيته
قراءته بحذفها على ما لا يخفى الا اماني اي بالتخفيف يقرون ولا يكتبون وهذا
اورده المولف رحمه الله استشهادا على ان تمنى في قوله تعالى في هذه السورة
الا اذا تمنى بمعنى قرا وهو خلاف ما فسره به صاحب الانوار حيث قال
اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تلميه
ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام لتغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله الله ويذهب به
بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يرجحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته
الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة فيتلوا انه حدث لنفسه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم بزوال المسكنة فنزلت اشتهي والحامل له على هذه التفسير
لغيره ما فيه هو هذه القصة من البشاعة وقد رواها ابن ابي حاتم والطبري
وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الله على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجد معه فنزلت هذه الاية ورواها البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد به صلت بن امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد وروها الفراء ابن اسحاق في سيرته وموسى بن عقبة في مغازيه وابو معشر في اخرين وكلهم ارسلها وقد طعن فيها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها هي من وضع الزنادقة وقال البيهقي غير ثابتة نقلا ورواية مطعون فيها والطعن القاضي عياض في الشفا في توهين اصلها فتنفى وكفى اذا سد هذا الباب وهو الصواب وارجح للمثوب وان كانت كثيرة الطرق تدل على ان لها اصلا لا سيما وقد رواها الطبري من طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح او لهما طريق يونس ابن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه وثانيهما من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية وكذا طريق سعيد بن جبير السابق وحينئذ فردها لا يتمشى على القواعد الحديثية بل ينبغي ان يحتج بهذه الثلاثة من يحتج بالمرسل ومن لا يحتج به الاعتضاد بعضها ببعض كما قرره شيخ الصنعة وامامها ابو الفضل ابن حجر واذا سلمنا ان لها اصلا وجب تاويلها واحسن ما قيل في ذلك ان الشيطان ينطق بتلك الكلمات اثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عند سكتة من السكتات كما كنا نفعله فسمعها القريب منه فظنها من قوله واشاعها وفي كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية زيادات على ما ذكرته هنا وقد قال مجاهد انه عليه السلام كان يتمنى انزال الوحي عليه بسرعة فنسخ الله تعالى ذلك بان عرفه ان انزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحي في تاويله اذا كان مجملا فيلقي الشيطان في جملة ما يورده فيبين لهم ان الله ينسخ ذلك بالابطال وكلم ما اراد بادلته وايانه وقيل اذا تمنى اي اراد فعلا تقربا الى الله القى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله في ذلك وهو كقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم لا يجوز حمل الامنية على تمنى القلب لانه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر بباله صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام فتنة للكفار وذلك يبطله قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واجيب بانه لا يبعد انه قرن اذا تمنى ان يتسغل الخاطر فيحمل

السهو

السهو في الافعال الظاهرة بسببه فيغير ذلك فتنة لهم وقال مجاهد فيما وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه مشيد في قوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد اي بالقصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة اي بالجص والقصة الجص كرما في ولابي ذر رجص بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة والرجص اي من جص وهذه ثابتة لابي ذر والمشيد بكسر الجيمة الجص وهو الملس وقيل المشيد المرفوع البنيان والمعنى كم من قرية اهلكناها وكم من بير عطلت من سقايها وقصر مشيد اخليناه من ساكنه وجعلنا ذلك عبرة لمن اعتبر وقيل ان البير المعطلة والقصر المشيد باليمن ولكل اهل فكفروا فاهلكهم الله وبنيا خاليين وذكر الاخباريون ان القصر من بناء شداد بن عاد وصار معطلا لا يستطيع احد ان يضرب منه على مثال مما يسمح به اصوات اللحن المنكرة وقال غيره اي غير مجاهد في قوله تعالى لكادوا تسطون اي يفرطون بفتح الفوقية وسكون الفاء وضم الراء المهملة من باب نصر ينصر مشتق من السطوة وهي القهر والغلبة وقيل اظهار ما يهول للاخافة وقتال هو قول الفراء والزجاج يسطون اي بيطشون بكسر الطاء وضمها والمعنى يهمون بالبطش بالذين يتلون عليهم اياتنا لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ وبسطوت ضمن سعى بيطشون فيتعدى بعدى بعلى يقال بسطا عليه وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس فيما اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة اي اتهموا ولابي ذر وهدوا الى الطيب من القول اي الهموا القرآن وفي رواية له ايضا الى القرآن ورواه ابن المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد وقال ابن عباس الطيب من القول شهادة ان لا اله الا الله ويؤيده قوله مثل كلمة طيبة وقوله اليه يصعد الكلم الطيب وعنه في رواية عطا هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد هو الاسلام ولابي ذر والوقت الاسلام بالجر اي الى الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله وهذا ثابت للحموي ساقط لغيره وقال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر يعناه يسبب في قوله فليمدد بسبب الى سمائه فليختنق به والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الاخرة باعلاء درجته والانتقام من عدوه فليشدد حبلا في سقف بيته حتى يموت ان كان ذلك غائظه فان الله ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الاية وقال عبد الرحمن ابن يزيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء اي ليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر اتاني يا بني محمدا صلى الله عليه وسلم من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وقول ابن عباس اظهر في المعنى او ابلغ في التهكم فعلى هذا القول الثاني

فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والام للعاقبة تذهل في قوله
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تشغل بهم اوله وفزع ثالثه تهول ما ترى
عن احب الناس اليها ويوم ينصب بتذهل والعامل المزلزلة وتكون فيما قاله الحسن
يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة او الشعبي او الضمير
للساعة وعبر بوضعه دون موضع لان المرضعة التي هي في حال الارضاع تلقمه
ثديها الصبي والمرضع التي من شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال
ومفهما به فغير مرضعة ليدل على ان ذلك اذا توجبت به هذه وقد الهمت الرضيع ثديها
نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة والله تعالى اعلم يا بالتنوين
في قوله تعالى وترى الناس سكارى بضم السين المهملة وسقط باب وتالييه لغير ابي
ذر وجه قال حدثنا عمرو بن حفص قال ابن عياش بن طلق الكوفي قال حدثنا
ابي سليمان بن مهران قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل يوم القيامة يا ادم يقول لبيك يا ربنا وسعديك فينادى
بفتح الدال المهملة بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا
الى النار بفتح الموحدة وسكون العين المهملة اى مبعوثا اى نصيبا والبعث
الجيش والجمع البعوث اى اخرج من الناس الذين هم اهل النار وابعثهم
اليها قال يا رب وما بعث النار اى وما مقدار مبعوث النار قال فذاك
الف اراه بضم الهمزة اى اظنه قال تسع مائة وتسعين وفي
حديث ابي هريرة عند المولف في باب كيفية الحشر من كتاب الرقاق
فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على ان نصيب اهل
الجنة من الالف عشرة وحديث الباب انه واحد يدخل والكم للزايد او يحمل
حديث الباب على جميع ذرية ادم فيكون من كل الف واحد وحديث
ابي هريرة على من عدا ياجوج وماجوج فيكون من كل الف عشرة فحينئذ
تضع الحامل حملها اى جنينها ويشيب الوليد من شدة هول ذلك وهذا
على سبيل الفرض او التمثيل والمعنى ان الهموم تضعف القوى وتشرع
بالشيب او يحمل على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات عليه فيبعث
الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة
وقتل ذلك لادم عليه الصلاة والسلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل
ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ
ابو الفضل ابن حجر وسبقه اليه الفقال وترى الناس سكارى
اى كانهم سكارى من شدة الامر الذي اصابهم قد دهشت عقولهم
وغابت اذهانهم فمن راهم حسب انهم سكارى ولكن عذاب الله
شديد تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفى عنهم السكر الحقيقي فشبه ذلك

على

على الناس الحاضرين حتى تغيرت وجوههم من الخوف فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من يا جوج وماجوج ومن كان على الشرك تسع مائة وتسعة وتسعين
بنصب تسع على التمييز وجوز الرفع خبر مبتدا محذوف والمخرج منكم ايها
المسلمون ومن كان مشركم واحدا ثم انتم في الناس في المحشر كالشعرة
السوداء بفتح العين المهملة في جنب الثور الابيض او الشعرة البيضاء
في جنب الثور الاسود او للتشويه او شك الراوي قاله السخاوي اطلق
الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير
شعرة واحدة من غير لونه وانى بالواو وسقطت لابي ذر لارجوا
ان تكونوا يريد امته المومن به ربع اهل الجنة فكبرنا اى قلنا الله اكبر
سرورا بهذه البشارة ثم قال عليه الصلاة والسلام ثلث اهل الجنة
فكبرنا سرورا ثم قال عليه الصلاة والسلام شطر اهل الجنة بفتحها وثلث
وشطر بنصب حيث كان فكبرنا سرورا واستظهارا في الثلاثة لهذه النعمة
العظمى والمنحة الكبرى فهذه لا يسقط بعد الاستعظام الاول اشارة
الى خوفهم بالعقبى وعند عبد الله بن الامام احمد في زيادته والطبراني
من حديث ابي هريرة زيادة انتم ثلث اهل الجنة وفي الترمذي وصححه
من حديث بريدة ربعة اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون
والظاهر انه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا من رحمة الله ان تكون
امته نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده وقال ابو اسامة حماد
ابن اسامة مما وصله في احاديث الانبيا وسقطت واو وقال لغير ابي ذر
عن الاعمش سليمان من ابي صالح عن ابي سعيد ترى الناس سكارى
وما هم بسكارى على وزن كسالى قال ولابي ذر قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين فوافق حفص بن غياث في روايته عن
الاعمش قال جرير هو ابن عبد الحميد فيما وصله المولف في الرقاق
وعيسى بن يونس مما وصله احمد بن راهويه في مسنده عنه
وابو معاوية محمد بن خازم بالخا المعجمة والزاي مما وصله مسلم
سكارى وما هم بسكارى بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير الف
وبذلك قرا حمزة والكسائي على وزن صفة الموث بذلك واختلف
هل صيغة جمع على فعلى وكمرضى وقتلى او صيغة بمفردة استغني بها
في وصف الجماعة خلاف مشهور والحديث ذكره في احاديث الانبيا
في قصة ياجوج وماجوج والله تعالى اعلم بالصواب هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
اى شك فيما رواه ابن ابي حاتم وهو قول اكثر المفسرين وصله
من حرف الشي وهو طرفه وقيل على انحراف اى على طرف الدين لا في وسطه

قاله مجاهد رح

كالذى يكون وطرف الجيش فان احس بظفر ثبت والا انحاز وهو المراد بقوله فان اصابه خير اطمان
به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه اى ارتد فرجع على وجهه الذى
كان عليه من الكفر حال كونه خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط
عمله بالارتداد ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد وسقط لغير
ابى ذر قوله شك وسقط لابى ذر قوله فان اصابه الخ انزلناهم فى قوله
فى سورة المومنين واتر فناهم فى الحياة الدنيا اى وسعنا هم قاله ابو عبيدة
ولفظه فى مجازه وسعنا عليهم وبه قال حدثنى بالافراد ولابى ذر حدثنا
ابراهيم بن الحرث الكرمانى قال حدثنا يحيى بن ابى كثير فتيس الكوفى
قاضى كرمان قال حدثنا اسرائيل بن يونس بن ابى اسحاق السبيعى
عن ابى حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال فى قوله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة
بارض فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله بهم النون قال الجوهرى
على بها لم يسم فاعله ينتج نتاجا وقد نتجها اهلها وانتجت الفرس اذا دنا
نتاجها وقال فى الاساس نتجت الناقة فهى منتوجة وانتجت فهى منتجة
اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت انثى وهى مثل نفست المراة فهى نفوسة
اذا ولدت وزاد العوفى عن ابن عباس فيما اخرجه ابن ابى حاتم ومع جسيمة
قال هذا دين صالح وفى رواية الحسن البصرى فيما اخرجه ابن المنذر
قال نعم الدين هذا وفى رواية جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير
عند ابن ابى حاتم قالوا اى دينا هذا صالح فتمسكوا به وان لم تلد
امراته ولم تنتج خيله بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة
مبنى لما لم يسم فاعله قال هذا دين سوء بفتح السين المهملة والجر
على الاضافة وفى رواية العوفى وان اصابه وجع المدينة ولدت امراته
جارية فتاخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت
على دينك هذا الا شرا ولتلكن الفتنة وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على العبادة وان
فسدت عليه دنياه انقلب فلا يقيم على العبادة واستشكل على هذا
قوله انقلب لان المنافق فى الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب
بانه اظهر بلسانه خلاف ما كان اضمره فصار بهذم الدين عند الشدة
وكان من قبل يمدحه وذلك انقلاب فى الحقيقة وهذا الحديث
من افراده هذا باب بالتنوين وسقط لابى ذر قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا فى ربهم اى فى دين ربهم والخصم فى الاصل
مصدر فيوحد ويذكر غالبا لقوله تبا الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز

ان يثنى ويجمع ويونث كهذه الاية ولما كان كل خصم فريقا طائفة قال اختصموا
بصيغة الجمع كقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقال
فى الكشاف فالخصم وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فريقان
يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى قال فى الدر ان عنى بقوله ان
خصمان صفة بطريق الاستعمال المجازى فسلم لان المصدر يكثر الوصف
به وان اراد انه صفة حقيقة فظاهر ظاهر لتغريجهم بان رجلا خصم
مثلا رجل عدل وبه قال حدثنا حجاج بن منهال الانماطى السلمى مولاهم
البصرى قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا ابن
بشير بصغرا ايضا قال اخبرنا ابو هاشم يحيى بن دينار الكرمانى بضم
الراء وتشديد الميم الواسطى عن ابى مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح
اللام بعد هاء زاى لاحق بن حميد السدوسى عن قيس بن عباد
بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البصرى قال عن ابى ذر جندب
ابن جنادة رضى الله تعالى عنه انه كان يقسم قسما ولابى ذر عن الحموى
والمستملى قسما بفتح السين بدل قوله قسما وهو الصواب وبرواية
الكشميهنى فيما لكن فيه تصحيف كما لا يخفى ان المراد المقسم الذى هو الحلف ان
هذه الاية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى حمزة بن
عبد المطلب وفى صاحبيه على بن ابى طالب وعبيدة بن الحرث بن عبد
المطلب وهولاء الثلاثة الفريق المومنون وفى عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس وفى صاحبيه اخيه شيبة والوليد بن عتبة والمذكور وهم
الفريق الاخر يوم بدر وفى يوم وقعة بدر والستة كلهم من قريش
ثلاث منهم مسلمون وهم من بنى عبد مناف واثنان من بنى هاشم والثالث
وهو عبيدة من بنى عبد المطلب وباقيهم مشركون وهم من بنى عبد شمس
ابن عبد مناف وتفصيل ما ذكرناهم على المشهور ان حمزة لعتبة وعبيدة
لشيبة وعليا للوليد وقيل ان عبيدة للوليد وعليا لشيبة والسند بذلك
اصح مما قبله الا ان ذاك اثبت وقيل كل من المسلمين من بنى له من
الكفار الا عبيدة فانه اختلف مع بن بارزه لضربتين فوقعت الضربة
فى رجليه وما لحمزة وعلى اليه فاعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك
الضربة بالصفراء عند رجوعهم رواه اى حديث الباب هذا باسناده ومتنه
سفيان الثورى فيما وصله المولف رحمه الله تعالى فى المغازى عن ابى هاشم
شيخ هشيم المذكور هنا عن ابى مجلز عن قيس بن عباد عن ابى ذر بلفظ نزلت
هذان خصمان اختصموا فى ربهم فى ستة من قريش على وحمزة وعبيدة بن الحارث
وشيبة بن ربيعة واخيه عتبة والوليد بن عتبة وقال عثمان هو ابن
ابى شيبة عن جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن

ابي هاشم هو ابن دينار الرماني عن ابي مجلز هو لاحق السدوسي قوله اي من قوله
سورة فعليه وقد وصله ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم ابي ذر كما سقرب
واحكم الواصلي اذا كان حافظا على ما لا يخفى والثوري احفظ من منصور وتقدم رواية
وبه قال حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا معتمر بن سليمان
قال سمعت ابي سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة السرمي حدثنا ابو مجلز لاحق
السدوسي عن قيس بن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وسقط لابي ذر ابن ابي طالب انه قال اول من يجثو
بالجيم اي يجلس على ركبتيه بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
قال قيس هو ابن عباد من قوله سوتوفا عليه وفيهم اي في خصمة وصاحبيه
وعتبة وصاحبيه نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم
الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث
ابن عبد المطلب والثلاثة مسلمون وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس
واخوه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة المذكورون ومقتضى رواية
سليمان هذه الاقتصار على قوله انا اول من يجثو بين يدي الرحمن
للخصومة فقط كما ان مقتضى رواية ابي هاشم السابقة قرب الاقتصار
على سبب النزول وليس في رواية قيس بن عباد عن ابي ذر على اختلاف
عليه فيه لكن اخرج النسائي من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان
التيمي بهذا الاسناد الى علي قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر
هذان خصمان وزاد ابو نعيم في مستخرجه بما في رواية عمر معتمر بن سليمان
وهو قوله انا اول من يجثو وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابي جعفر الرازي
ورواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وحماد بن سعد كلاهما عن
سليمان التيمي كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس
عن ابي ذر وعن علي معا ويدل على اختلاف سياقهما قاله في الفتح وقد روى
ان الاية نزلت في اهل الكتاب والمسلمين قال اهل الكتاب نحن احق
بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله
امنا بمحمد وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب وفتح الله الاسلام
على من ناواه وانزل هذان خصمان الاية قاله قتادة وبنحوه وقال
عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة
خلقني الله لرحمته فحكم الله على محمد جرهما ومنصوص السبب
لا يمنع العموم في نظير ذلك وقول عطاء ومجاهد ان المراد الكافرون
والمؤمنون يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة بدر وغيرها
سورة المؤمنين وفي نسخة سورة المؤمنون بالمدينة وهي مائة وتسعة
عشر اياة في البصري وثماني عشرة في الكوفي والله الموفق بسم الله الرحمن

سقطت

سقطت البسملة لابي ذر قال ابن عيينة سفيان مما وصله في تفسيره
من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجزرمي عنه في قوله تعالى ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق
بعض يقال طارق النعل اذا طبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا
على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء ولانها طرق الملائكة في العروج والهبوط
قاله علي بن عيسى وقيل لانها طرق الكواكب وسيرها والوجه في التسمية عليها بذلك
انه جعلها من صفات لازمة قائمة بها تزال اما منها وجعل بعض الملائكة ولانها موضع
الثواب ومكان ارسال الانبياء ونزول الوحي لها سابقون في قوله تعالى
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اي سبقت لهم السعادة
قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة وضمير
لها يرجع الى الخيرات لتقدم معناها في اللفظ واللام قيل بمعنى الى يقال
سبقت له والبه بمعنى وقيل سابقون محذوف تقديره سابقون
الناس لها وقيل اللام للتعليل اي سابقون لاجلها وسقط هذا الاخير لابي ذر
قلوبهم وجلة قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم اي خائفين
لا يقبل منهم ما اتوا من الصدقات وهذا ثابت لابي ذر عن المستملي قال
ولابي ذر وغيره قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق علي بن ابي
طلحة هيهات هيهات اي بعيد بعيد قال في المصابيح المعروف
عند النحاة انها اسم فعل اي سمي بها الفعل الذي هو بعد وهذا
تحقق لكونه اسما مع ان مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي
والمعنى ان دلالته على معنى بعد ليس من حيث انه موضوع لذلك هو
المعنى ليكون فعلا بل من ليست من حيث انه موضوع لفعل هو دال
على بعد يقترن بالزمان الماضي وهو بعد كوضع سائر الاسماء
بعد لولا انها انتهى وشرح الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال
البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فظاهرها ان بعد مصدر بدل ليل
عطف الفعل عليه ويمكن ان يكون تفسير المعنى فقط وجمهور القراء على
فتح التاء من غير تنوين فيهما وهي لغة الحجازيين وانما بنوه لشبهه
بالحرف وفيه لغات تزيد على الاربعين وكرر للتوكيد وليست البعلة
من التناوح قال جرير فهيهات هيهات العقيق واهله وهيهات خل
بالعقيق نواصله فاسئل العادين اي الملائكة يعني الذين يحفظون
اعمال بني ادم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل الملائكة
الذين يعدون ايام الدنيا وقيل المعنى سل من يعرف عدد ذلك
فانا نسيناه لناكبون ولابي ذر قال ابن عباس لناكبون اي
لعادلون عن الصراط السوي كالحون اي عابسون وفي حديث

ابي سعيد الخدري مرفوعا نشوية النار فتقاص شفته العليا وتسترخي السفلى
رواه الحاكم وقال غيره اي غير ابن عباس من سلالة الولد والنطفة
السلالة لانه استل من ابيه وهو مثل البرادة والنخالة لما ينسافط من
الشيء بالمبرد والمنخل وقال الكرماني ليس الولد نفس السلالة بل
مستل اخره الثلاثة وهي فعالة وهو مثال يدل على القلة كالعلامة
والجنة في قوله ان يقولون به جنة والجنون واحد في المعنى وقيل
كانوا يعلمون بالضرورة انه اجهر عقلا واتقنهم نظرا والمجنون كيف عكنه
ان يأتيه بمثل ما اتى به من الدلايل القاطعة والشرايع الكاملة الجامعة
والغثاء في قوله فجعلناهم غثاء هو الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا
ينتفع به وهو من غثا الوادي يغثو اذا مثوا بالواو واما غثيت نفسه
تغثى غثيانا اي حست فهو قريب من معناه وكانه من مادة الثاء
اي يرفعون اصواتهم بالاستغاثة والصحيح كما قال البقرة حرون
لقلة ما نالهم على اعقابكم تقال رجع على عقبيه اي ادبر يعني
انهم مدبرون عن سماع الايات سامرا نصب على الحال من فاعل
تنكصون او من الضمير في مستكبرين ماخوذ من السمر وهو سمر
الليل وهو ما يقع على السحر من ضوء القمر يجلسون اليه يتحدثون
معتادا يشبه به قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم
يسمر بمكة سامر وقال الراغب السامر الليل المظلم والجمع السماد
يوزن الجمار والسامر هنا بمعنى الجمع وهو الاظهر تقول
قوم سمار سامر ونظيره بخرجكم طفلا تتخرجوا اي كيف تعمون
من السحر حتى تخبطكم الحق بالطلامح ظهور الامر كله وتظاهر الادلة
وثبت من قوله هارون اليه في رواية النسفي وسقط لغيره كما
نبه عليه في الفتح سورة النور مدنية وهي ثنتان واربع
وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم ثبت البسملة لابي ذر
على السورة من خلاله في قوله تعالى فترى الودق وفي بعض النسخ
ثبوتها مقدمة على السورة من خلاله في قوله تعالى فترى الودق
يخرج من خلاله اي فترى المطر يخرج من بيت اصناف السحاب
وخلال مفرد حجاب او جمع كجبال جمع جبل سنا برقه وهو الضياء
يقال سنا يسنو اي اضاء يضيء قال امرؤ القيس يضيء سناه او مصابيح
راهب والسنا بالمد الرفعة والمعنى هذا يكاد ضوء برق السحاب
يذهب بالابصار من شدة ضوء البرق الذي صفته كذلك لا بد
وان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره لم
يقتض ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم

وسقط

وسقط لغير ابي ذر قوله وهو مذعنين في قوله تعالى واذ يكن لهم
الحق ياتوا اليه مذعنين يقال للمتخذي بالخاء والذال المعجمتين اسم
فاعل من استخذى اي خضع مذعنين بالذال المعجمة اي يقادون
اذا كان لهم الحكم لاعلمهم بانه يحكم لهم اثنانا وثنتى
وثنات بتخفيفها وشت بتشديدها واحد في المعنى ومراده بقوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وجميعا حال من فاعل واشتاتا عطفا عليه
والاكثرون على ان الاية نزلت من بني ليث بن عمرو حي من كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده فيمكث يومه حتى يجد ضيفا ياكل معه فان لم يجد من يواكله
لم ياكل شيا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح فنزلت
هذه الاية فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤا واجميعا مجتمعين او اشتاتا
متفرقين وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة في قوله تعالى سورة انزلناها اي بيناها قال الزركشي
تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ والصواب انزلناها وفرضناها فبيناها هي
تفسير فرضناها لا تفسير انزلناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال
فرضناها انزلناها فيها فرايض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير
اخر انتهى وتعقب الزركشي صاحب المصابيح فقال يا عجبا لهذا الرجل
وتاويله لابن عباس ما لم يقله وانما البخاري نقل عن ابن عباس ما لم يقله
والبخاري نقل عن ابن عباس تفسير انزلناها بيناها وهو نقل صحيح ذكره
الحافظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده الى ابن عباس فما هذا
الاعتراض البارد انتهى وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله وفرضناها بقوله بيناها قاله في الفتح وهو يريد
قول عياض وقال غيره اي غير ابن عباس سمي القران بجماعة
السور بفتح الجيم والعين وتا التانيث والسور بضمه مفعول
مجرورا بالاضافة ويجوز كسر الجيم والعين وها الضمير والسور بضم
مفعول الجماعة وتسميت السورة لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة
من الاخرى والجمع سور بفتح الواو وقال الراعي سور المحاجر
لاقران السور وفيها لغتان الهمز وتركه فتركه هي المنزلة من منازل
الارتفاع ومنه سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول
النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
يعني منزلة من منازل الشرف التي عمضت عنها منازل الملوك سميت سورة
لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التي فصلت من القران عما سواها
وابقيت منه لان سور كل شيء بقيته بعد ما يوخذ منه فلما قرن بعضها
الى بعض سمي المجموع قرانا قال ابو عبيدة سمي القران لانه يجمع السور

بينهما وقال سعد بن عياض بسكون العين الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة
الى ثمالة قبيلة من الازد الكوفي التابعي مما وصله ابن شاهين من طريقه الشكاة
هي الكوة بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو هي الطاقة المنورة فارسيته بلسان الحبشة
بضم ثم عرب وقال مجاهد هي القنديل وقيل هي الابتوبة في وسط القنديل هـ
وقوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه اي فاذا جمعناه فالتياه فاتبع قرآنه اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك
الله فيه وانتد عما نهاك الله عنه وسقطت الجلالة لابي ذر وفي الاولى للكل
ويقال ليس لشعره قران اي تاليف وسمي الفرقان بالفصب لانه يفرق
بين الحق والباطل ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط بفتح السين المهملة واللام
منونا من غير همز وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد اي لم تجمع في بطنها
ولدا والحاصل ان القرآن عندهم مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا
وقال فرضناها بتشديد الراء ولابي ذر ويقال فرضناها اي انزلنا
فيها فرائض مختلفة فالتشديد لتكثير الفروض وقيل للمبالغة في الايجاب
ومن قرأ فرضناها بالتخفيف وهي قراءة نافع ابي عمرو وابن كثير يقول الغني
فرضنا عليكم اي فرضناها فاسقط الضمير وعلى من بعدكم الى يوم القيامة
والسورة لا يمكن فرضها لانها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال
فوجب ان يكون المراد فرضنا ما بين بها من الاحكام قال ولابي ذر قال
مجاهد فيما وصله الطبري في قوله او الطفل الذين لم يظهروا اي لم
يدروا بسكون الدال المهملة من غير ها لما بهم اي لاهل ما بهم من الصغر
وقال الفراء والزجاج ان يطيقوا اتيان النساء وقيل لم يبلغوا احد الشهوة
والطفل يطلق على المثنى والجمع فلذا وصف بالجمع او لما قصد به الجنس روعي
فيه الجمع وقال الشعبي بفتح المعجمة فيما وصله الطبري اولي الاربة اي هو
من ليس له ارب بكسر الهمزة اي حاجة بالنساء وهم الشيوخ الهم والمسوحون
وقال ابن جبير المعتوه الغفل الذي لا شهوة فيه وقال مجاهد المخنث
الذي لا يقوم ذكره وقال مجاهد فيما وصله هو الذي لا يهمه الا بطنه
ولا يخاف على النساء بسلهمه وقال طاوس فيما وصله عبد الرزاق عنه
عن ابيه هو الاحمق الذي لا حاجة له بالنساء وقيل هو الذي لا تشتهيه
المرأة وتبت من قوله وقال الشعبي الى هنا للنسفي وسقط من فرع اليونينية
لبعض الاصول والله اعلم باب في قوله تعالى والذين
يتوفون ازواجهم اي يقاربون ازواجهم ولم تكن لهم شهداء
على ذلك الا انفسهم فشهادة فالواجب شهادة احدهم اربع شهادات
بالله بنصب اربع على المصدر وحمزة والكسائي برفعها خبر المبتدا وهو قوله
فشهادة انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا قال ابن كثير وهذه

الاية

الاية فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته وعسر عليه اقامة
البينة وسقط التنوين لابي ذر وقال بعد قوله شهد الاية واسقط باء فيها
وبه قال حدثنا اسحاق هو ابن منصور بن بهرام ابو يعقوب الكوسج المروزي
قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وهو من شارخ المولف روى عنه هنا
بالواسطة قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال حدثني
بالافراد الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد
الساعدي الانصاري رضي الله تعالى عنه ان عويمرا بضم العين المهملة وفتح
الواو وتصغير عامر بن الحرث بن زيد بن الجد بن عجلان وفي رواية
النسفي بن مالك عويمر بن اشقر وكذا اخرجه ابو داود وابو عوانة وفي
الاستيعاب عويمر بن ابيض قال الحافظ ابن حجر فلعل اباه كان يلقب
اشقر وابيض وفي المعابة عويمر بن اشقر اخر وهو خلاف ما اخرج له
ابن ماجه ابي عاصم بن عدي العجلاني وكان سيد بني عجلان بفتح
العين المهملة وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر ولابي ذر ابن
العجلان فقال له كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله
بهمزة الاستفهام الاستخباري اي ايقتل الرجل فيقتلونه فعاد الضمير
تعالى النفس بالنفس وفي قصة العجلاني سوى حديث ابن عمر المروي
في مسلم فقال ارايت ان وجد مع امرأته رجلا انه تكلم به تكلم
بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وفي حديث ابن مسعود عنده ايضا
ان تكلم جلد تموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت على غيظ وفي رواية
عن ابن عباس لما نزل والذين يرمون المحصنات الاية قال عاصم
ابن عدي ان دخل رجل منا بيته فراى رجلا على بطن امرأته فان جا
باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان
قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت
سكت على غيظ ام تحتمل ان تكون متصلة يعني اذا راى
الرجل هذا المنكر فشنع والاسر القطع وتارت عليه الحمية ايقتله فيقتلونه
ام يصبر على ذلك الشان والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فقال اولا
عن التشنيع الفضائحي ثم اضرب عنه الى سواله لان ام المنقطعة متضمنة
لبل والهمزة فبل تضرب بالكلام السابق والهمزة تستانف كلاما اخر
المعنى كيف يصنع يصبر على العار ام يحدث امرا فلذا قال سله
لي يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
حذف المقول لدلالة السابق عليه اي كيف تقول في رجل وجد مع امرأته
رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يصنع فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسايل المذكورة لما فيها من الشناعة والاشاعة على المسلمين
والسلمات وتسليط العدو في الدين بالخوض في اعراضهم وزاد في اللعان

تاليف ح

وقال ابن عباس ؟

والملاعنة من طريق مالك عن ابن شهاب وعباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين ان عويمر بن ساعدة جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له سل لي يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها قال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله فأقبل عويمر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بضم الميم قال في المغرب لعنه لعنا ولاعنه لعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه والحق العار به او الى نفي ولد قال النووي انما سمي لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه بما سمى الله في كتابه في هذه الاية باب بيان ان الزوج اذا رمى امرأته الشهود بانه اني لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة ان لعنة الله على الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير اليها في الحمور وغيرها في الغيبة وبالتي بدل ضمائر الغائب ضمائر المتكلم فيقول لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين الخ وان كانت ولد ينفيه ذكره في الكلمات الخمس لينتفي عنه ان الولد الذي ولدته بعد هذا الولد من زنا ليس مني فلا عنها اي لاجل زوجته خولة بعد ان قذفها عند النبي صلى الله عليه وسلم وسألها فانكرت واصرت في السنة الاخيرة من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبري وابو حاتم وابن حبان وابن شاهين سنة تسع وعند الدارقطني من حديث عبد الله بن جعفر انها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ورجح بعضهم انها كانت في شعبان سنة عشر لا سنة تسع وفي حديث ابن مسعود عند مسلم انها كانت ليلة جمعة ثم قال عويمر يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها زاد في باب من اجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا وتمسك به من قال لا تقع الفرقة بين المتلاعنين الا بايقاع الزوج وهو قول عثمان الليثي واخر بان الفرقة لم تذكر في القرآن وان ظاهر الاحاديث ان الزوج هو الذي طلق ابتدا وقال الشافعي وسحنون من المالكية يقع بعد فراغ الزوج من اللعان لان اللعان المرأة انما شرع لدرء الحد عنها كلعان الرجل فانه يزيد على ذلك في حقه نفي النسب والحاق الولد وزوال الفراش وقال مالك بعد فراغ المرأة وتظهر فائدة الخلاف في التوارث لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وقبل ان يطلق او علق طلاق امرأة بقرأت اخرى ثم لاعن الاخرى وقال ابو حنيفة لا يقع حتى يوقعها الحاكم لظاهر ما وقع في احاديث اللعان وتكون فرقة طلاق وعن احمد روايتان وقول الثوري في شرح مسلم كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها هو كلام مستقل وقوله فطلقها اي ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك انه ظن ان اللعان لا يحرمها عليه فاراد تخويفها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاق تعقبه في الفتح ما به توهم ان قوله لا سبيل لك عليها وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول الملاعن هي طالق ثلاثا وانه موجود كذلك في حديث سهل بن سعد الذي شرحه وليس كذلك فان قوله لا سبيل لك عليها وقال الخطابي لفظ فطلقها ليس له على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات واجمعوا على ان لها ليست في حكم من طلاق فراجعها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له ان يخطبها ان كان بائنا واما اللعان فرقة فسخ فكانت اي الفرقة بينهما سنة لم تزل كذلك بعدهما في الملاعنين فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر ابدي له بعض اصحابنا فائدة وهي ان لا يجمع ملعون مع غير ملعون لان احدهما ملعون في الجملة بخلاف ما اذا تزوجت المرأة غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه ملعون

ويمكن ان يجاب بان في هذه الصورة افتراقا في الجملة وفي رواية الباب الاتي من طريق فليح
عن الزهري فكانت سنة ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها
ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اي بالولد
لدلالة السياق اكحم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين اخره ميم
اي اسود ادعج العينين بالعين المهملة والجيم اي شديد سواد الحدقة
عظيم الاليتين بفتح الهمزة اي التحز خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة والدال
المهملة واللام المشددة اخره جيم اي عظيمها فلا احسب عويمرا الا قد
صدق عليها فان جاءت به احيمر بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغرا
احمر وقول صاحب التنقيح بان الصواب صيرف احيمر وهو الابيض
تعقبه في المصابيح فقال عدم الصرف كما في المتن هو الصواب وما ادعى
انه عين الصواب هو عين الخطا كانه وحرة بفتح الواو والحاء المهملة
والراء دويبة تتراءى على الطعام واللحم تفسده وهي من انواع الوزغ
وشبهه بها لحمرتها وقصرها فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت
به على النعت الذي نعت به رسول الله ولابي ذر الذي نعت به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر وفي باب التلاعن
في المسجد من طريق ابن جريج عن الزهري فجاءت به على المكروه من ذلك
فكان ابن الولد بعد ينسب الى امه فاعتبر الشبه من غير حكم به لاجل
ما هو اقوى من الشبه وهو الفراش كما فعل في وليدة زمعة وانما يحكم
بالشبه وهو حكم القافة اذا استوت العلايق كسيدين وطا في طهر
وهذا الحديث اخرجه ايضا في الطلاق والتفسير والاعتصام والاحكام
والمحاربين والتفسير ايضا ومسلم في اللعان وابو داود في الطلاق وكذا
النسائي وابن ماجة هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
والخامسة اي والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين فيما رمى به زوجته من الزنا وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط
الحد وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ في مذهبنا لقوله عليه
السلام المروي في البيهقي وغيره المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وعند ابي
حنيفة رحمه الله تعالى بتفريق الحاكم فرقة طلاق ونفي الولد وسقط
لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
سليمان بن داود العتكي ابو الربيع الزهراني المقرئ البصري قال
حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام وفي آخره حاء مهملة مصغر ابن سليمان
الخزاعي وفليح لقبه واسمه عبد الملك عن الزهري محمد بن مسلم
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه ان رجلا هو عويمر
العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

ارايت

ارايت رجلا اي اخبرني عن حكم رجل راى مع امراته رجلا اقتله لاجل ما وقع
مما لا يقدر على الصبر استعمل الكناية ومقصوده معرفة خاصة وانه كان وحده عند
الرؤية اقتله لاجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر غالبا من الغيرة التي طبع عليها
البشر فتقتلونه قصاصا ام كيف يفعل اي لم يصبر على ما به من المضض
فام منفصلة ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى الاضراب اي بل هناك حكم اخر
فانزل الله تعالى فيهما في عويمر وخولة زوجته ما ذكر في القرآن
من التلاعن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى
بضم القاف وكسر الضاد المعجمة فيك وفي امراتك اية اللعان قال
سهل فتلاعنا بعد ان قذفها وانكرت ان تسلمها صلى الله عليه وسلم
وانه شاهد اي حاضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها
مفارقة مؤبدة فكانت اي الملاعنة سنة ان يفرق اي في التفريق
بين المتلاعنين فان مصدرية وكانت حاملا فانكر عويمر حملها
زاد في رواية العباس بن سهل بن سعد عن ابيه عند ابي داود فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدي امسك المراة عندك حتى تلد
وكان ابنها الذي وضعته بعد الملاعنة يدعى اليها لانه صلى الله
عليه وسلم الحقه بها لانه تحقق فلو اكذب الزوج نفسه لزمه الحد
ولم ترتفع الحرمة المؤبدة ثم جرت السنة في الميراث انه يرثها
ولدها الذي نفاه زوجها بالملاعنة وترث هي منه ما فرض الله
لها والظاهر ان هذا من قول سهل حيث قال فتلاعنا الخ ومطابقة
الحديث في قوله فانزل الله تعالى فيهما هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى ويدرء عنها عن المقذوفة العذاب اي الحد ان تشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به وسقط لفظ باب لابي ذر
وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة
والشين المعجمة بندار العبدي البصري قال حدثنا ابن ابي عدي
محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن هشام بن حسان منصرفا
وغير منصرف الازدي القردوسي بضم القاف وسكون الراء وضم الدال
البصري انه قال عن عكرمة بن عبد الله اليزيدي مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هلال بن امية بضم الهمزة وفتح
الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر القاف وبالفاء الانصاري احد الثلاثة
المخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امراته خولة بنت عاصم
كما رواه ابن منده وكانت حاملا وكانت حاملا عند النبي صلى الله عليه وسلم
بشريك بن سحماء بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ممدودا اسم امه وفي تفسير مقاتل
انها كانت حبشية وقيل يمانية واسم ابيه عبدة بن سعب او سعيث ولا يمتنع ان يتهم

شريك بن سحما بذه المراة وامراة عويمر سعا واما قول ابن العباغ في الشامل ان المزني
ذكر في المختصر ان الهجلاني قذف زوجته شريك هلال بن امية فلعله لم يعرف
مستند المزني في ذلك وقد سبق في الثاني قبله مستندذلك قليلتفت اليه والجمع
ممكن بتعدد المصير وهو اولى من التغليط فلما لا يخفى فقال النبي صلى الله عليه
وسلم البينة بالنصب بتقدير احضر البينة او احد بالرفع اى احضر البينة او تجئ
في ظهرك اى على ظهرك كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل فقال
يا رسول الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة
اى يطلبها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك
فقال والذي بعثك بالحق اني لصادق وليترلن الله تعالى بفتح اللام
وضم الفوقية وسكون النون ما يبرى ظهري من الحد في موضع نصب
بقوله ليترلن الله تعالى فترل جبريل عليه الصلاة والسلام وانزل
عليه صلى الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم فقراحتى بلغ
ان كان من الصادقين اى فيما رماها الزوج به فانصرف النبي صلى الله
عليه وسلم فارسل اليها اى الى خولة بنت عاصم زوج هلال فجاءت
بين يديه فجاء هلال فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما
رماها به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان احدكما كاذب قال
القاضي عياض وتبعه النووي في قوله احدكما رد على من قال منهم لا يستعمل الا في الرجل
ان لفظ احد لا يستعمل الا في النفي وعلى من قال منهم لا يستعمل الا في الرجل
وانها لا توضع في موجب واحد ولا تقع موقعه وقد اجاز المبرد وجا في هذا
الحديث في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد اثنتين وتعقب النحاة بانها في ذلك
فقال هذا التعجب ما وقع للقاضي مع براعته وحذقه فان الذي قاله
النحاة انها هو في احد بمعنى واحد ثلاثاني استعمالها للاثبات ثم قال هو والله
احد ونحوه شهادة احدهم ونحو احد كما كاذب فهل منكما تائب
عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لايهام الكاذب منهما فلذلك لم يقل انتما
تائبان ولا لاحدهما بعينه ثبتا ولا قال ليتب الكاذب منكما وزاد جرير
ابن حازم عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبري والحاكم
والبيهقي فقال هلال والله اني لصادق ثم ما انت اي الزوجة فشهدت
اى اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به فلما كانت عند
الخامسة وقفوها بتشديد القاف ولابي ذر وقفوه ها بتخفيفها وقالوا
انها موجبة للعذاب الاليما ان كنت كاذبة قال ابن عباس بالسند
السابق فتلكأت بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة يوزن تفعلت اى
تباطأت من ذلك ونكصت حتى ظنا انها ترجع عن قالها في تكذيب

الزوج

الزوج وعود البراة مما رماها به ثم قالت لا افضح بضم الهمزة وكسر المعجمة قومي
سايرا اليوم اى جميع الايام ايام الدهر فيما بقي من الايام بالاعراض عن اللعان
والرجوع الى تصديق الزوج واريد باليوم الجنس ولذلك اجراه مجرى العام
والسابر فمضت اى في تمام اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة وكسر المهملة فاذا جاءت به اى
بالولد اكحال سابغ الاليتين اى عظيمهما خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما فهو شريك بن سحما
فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من
كتاب الله في ايمة اللعان لكان لي ولها شان في اقامة الحد عليها وفي
ذكر الشان وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها اي لفعلت بها الفضائع
ابشا ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين قال الكرماني فان قلت
الحديث فيه والولد نشابهه والثاني ان هلالا هو الملاعن ولا يه نزلت
فيه والولد يشابهه واجاب النووي بان قال اختلفوا في نزول اية
اللعان هو لشب عويمر ام لسبب هلال والاكثرون انها نزلت في هلال
واما قوله عليه السلام لعويمر ان الله قد انزل فيك وفي صاحبتك فقال
معناه الاشارة الى ما نزل في قصة هلال لان ذلك حكم عام لجميع الناس
ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين فنزلت الاية
فيهما سواء وسبق هلال باللعان اثنتي قال في الفتح وبوبوب التعدد ات
القايل في قصة هلال سعد بن عبادة اخرجه ابو داود والطبري والقايل
في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل السابق ولا مانع ان تتعدد
القصة ويتعدد النزول وجنح القرطبي ان تجويز نزول الاية مرتين
والكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن والصحيح ثبوت ذلك وكيف يجزم
بخطا حديث ثابت في الصحيحين بمجرد دعوى لا دليل عليها وقول النووي
في تهذيبه اختلفوا في الذي وجد مع امراته رجلا وتلاعنا على ثلاثة
اقوال هلال بن امية او عاصم بن عدي او عويمر العجلاني قال
الواحدي اظهر هذه الاقوال انه عويمر لكثرة الاحاديث انتفوا
على ان الموجود راينا شريك بن سحما يعقوب بان نفي ملاعنة
عويمر وهلال ثبتا لكيف يختلف فيهما وانما المختلف فيه سبب نزول
الاية في ايهما وقد سبق تقريره وان عاصما لم يلاعن قط وانما
سال لعويمر العجلاني عن ذلك وبان قوله وانتفوا على ان الموجود
راينا شريك ممنوع اذ لم يوجد اثنا وانما هم اعتقدوا ذلك ولم
يثبت ذلك في حقه في ظاهر الحكم بصواب العبارة ان يقول وانتفوا
على ان المرمي به شريك بن سحما وهذا الحديث تدمر في باب اذا ادعى

اكحل العينين اى شديد
سواد حبقوبها خلقة من غير صنع

اوقذف فله ان يلتمس البينة من كتاب الشهادات والله اعلم باب قوله
عز وجل والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها
به فضيحة اهله وريبها بالزنا الا وهو صادق معذور وهي تعلم صدقه فيما
رماها به فلذا كانت الخامسة في حقها ان غضب التعليل والمغضوب عليه هو الذي
يعلم الحق ثم يحيد عنه وسقط باب قوله لابي ذر وبه قال حدثنا محمد
ابن محمد بن يحيى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة الملالي
الواسطي قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد عمي القسم بن يحيى
ابن عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمرو بن حفص بن عمر بن الخطاب
قال البخاري وقد سمع القسم منه اي من عبيد الله عن نافع مولى ابن
عمر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رجلا هو عويمر العجلاني رمى
امراته فانتفى من ولدها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاعنها
كما قال الله تعالى في كتابه والذين يرمون ازواجهم الى قوله والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم انتفى بانه ولد للمراة واستدل
به على مشروعية اللعان لنفي الولد بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره
في اللعان وفيه نظر لان لو استلحقه لحقه وانما يوثر اللعان بالرجل دفع حد
القذف عنه وثبوت زنا المراة ثم يرتفع منها الحد بالتعانها وقال الشافعي
ان نفى الولد في الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له فله ان يعيد اللعان له
لانتفائه وعلى اعادة على المراة وان امكنته الرفع الى الحاكم فاخر بغير عذر
حتى ولدت لم يكن له ان ينفيه وفرق عليه السلام بين المتلاعنين
نمسك به الحنفية بمجرد اللعان لا يحصل التفرق ولا بد من حكم حاكم وحمله
الجمهور على ان المراد الاتيان بالخبر عن حكم الشرع بدليل قوله في الرواية
الاخرى لا سبيل لك عليها وفرق بينهما الرابع قال في الاجسام وبالتحقيق
المعاني ويثبت مباحث هذا الحديث تاتي ان شاء الله تعالى وقوته وانه
اعلم هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ان الذين جاؤا
بالافك في امر عايشة عصبة جماعة من العشرة الى الاربعين منكم
ايها المومنون يريد عبد الله بن ابي وكان من جملة من حكم له بالايمان
ظاهرا وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش ومن ساعدهم على ذلك لا تحسبوه شرا لكم الضمير للافك والخطاب
للرسول وابي بكر وعايشة وصفوان لتاذيهم بذلك بل هو خير لكم لما فيه
من جزيل الثواب لوالكم واظهار شرفكم وبيان فضلكم من حيث نزلت
فيكم غما في عشرات في نواكم وتهويل الوعيد للقاذفين ويشتم الى الافك
لكل امرئ منهم من اهل الافك ما اكتسب من الاثم اي لكل منهم جزا
ما اكتسبه من العقاب في الاخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا

وفضها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم مع

وامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم

به

وقف لله تعالى

به والذي تولى كبره معظمه بتاعته منهم الخايضين لهم عذاب عظيم في الاخرة
او في الدنيا بالحد جلد وا وهو ابن ابي بطروسا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى شل
اليد ومسطح بكنوت البصر وسقط لابي ذر لا تحسبوه الى اخره افاك قال ابو عبيدة
اي كذاب وقيل هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وسمي الفاك لكونه مصروفا
عن الحق من قولهم انك الشي اذا قلبته عن وجهه وبه قال حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثوري عن معمر هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير بن العوام عن عايشة رضي الله
تعالى عنها في قوله تعالى والذي تولى كبره قالت هو عبد الله بن ابي بالتنوين
ابن سلول برفع ابن لانه صفة لعبد الله لا لابي وسلول غير منصرف للتانيث
والعلمية لانها اسم والمراد من اضافة اكبر اليه انه كان مبتدا به وقيل لشدة رغبته
في اشاعة تلك الفاحشة والله اعلم هذا باب بالتنوين في قوله
تعالى لولا تحسينه اي هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم
خيرا وقالوا هذا افك مبين بانتهم اي بالذين منهم من المومنين والمومنات
لقوله ولا تلمزوا انفسكم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة والمفرد الى
الجمع في قوله ظن المومنون والمومنات ولم يقل ظننتم بها اي بعايشة على
الاصل لان المخاطب من كضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلاصة الجواب
كما قال في مغاني اللبيب توبيخ المخاطبين بطريق الالتفات ومعاتبة شديدة
وابعادا من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا يبقى الاصغا اليه فضلا عن ان
يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر الدلالة على ان صلة الايمان
جامعة لهم ينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول
عايب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن في اخيه طعن فيه
وسياق هذه الاية هنا ثابت لابي ذر فقط وفي رواية غيره ولولا وهلا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي ما ينبغي لنا وما يصح لنا ان نتكلم بهذا
القول المخصوص او بنوعه فان قذفه احاد الناس محرم شرعا لا سيما الصديقة
ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب من عظيم
هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته لولا يجا واعلينه
اي على ما زعموا باربعة شهدا يشهدون على معاينتهم ما رموها به فان لم
ياتوا بالشهدا يشهدون على ما قالوا فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون
فيما قالوه وبه قال حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم
الموحدة وفتح الكاف مصغرا المخزومي مولاهم البصري قال حدثنا الليث
هو ابن سعد الامام عن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري
انه قال قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير بن العوام وسعيد
ابن المسيب بفتح التحتية المشددة وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله

في قوله وقالوا هذا افك ولم يقل وقلتم وعن الضمير الى المظهر والخطاب الى الغيبة

هلا سمع

بفتح العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك بكسر الهمزة وسكون
الفاء الكذب الشديد والافتراء المزيد بما قالوا وبراها الله مما قالوا الى بما انزله
في كتابه قال الزهري وكل من الاربعة حدثني بالافراد طائفة من الحديث
اي بعضه بخصيصه عن مجموعهم لان مجموعه عن كل واحد منهم وبعض حديثهم
يصدق بعضا قال في الفتح كانه مقلوب والمقام يقتضي ان يقول وحديث
بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره اي ان بعض حديث كل منهم
يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه
وان كان بعضهم اوعى اي احفظ له اي للحديث المذكور وهامة من بعض
الذي حدثني عروة بن الزبير عن عائشة اي عن حديث عائشة في قصة
اهل الافك ان عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج نزاد معه
عند ابن ماجة منعوا اي ابي السفر اقرع بين ازواجه لتطيب لهم
فايتهن بتا التانيث يخرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه في السفر قالت عائشة فاقرع بيننا صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها هي غزوة بني المصطلق فخرج سهمي وعند ابن اسحق فخرج سهمي
عليهن وهو يشعر بانه لم يخرج معه حينئذ غيرها فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب اي الامر به فانا احمل في هودجي
وانزل فيه بضم همزة احمل وانزل مع التخفيف مبنيا للمفعول فيهما فسرنا
اي بني المصطلق حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
تلك وغنم اموالهم وانعامهم وتفل اي رجع ودنونا ولابي ذر عن
الحموي والمستملي دنينا بغير واو قربنا من المدينة حال كوننا قافلين
اي راجعين اذن بالمد والتخفيف اعلم ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا
بالرحيل فمشيت لقضاء حاجتي منفردة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني الذي توجهت له اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي بكسر العين
المهملة من جزع ظفار بفتح الجيم وفتح الظاء المعجمة مضاف لظفار وهو
بالظاء المعجمة والفاء وبعد الالف راء مكسورة مبنيا كقطام مدينة باليمن وفي
رواية ابي ذر ظفارا بالهمزة المفتوحة وتنوين الراء قد انقطع فالتمست
زاد في رواية فرجعت الى المكان الذي ذهبت اليه عقدي وحبسني
ابتغاؤه اي طلبه واقبل ولابي ذر فاقبل بالفاء بدل الواو والرهط الذي
كانوا يرحلون بي بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء المهملة مع التخفيف
اي يشدون الرحل على بعيري سمي الواقدي منهم ابا هو نبيه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحتملوا هودجي فرحلوه بالتخفيف على بعيري الذي

كنت

كنت ركبت اي عليه وهم يحسبون ان فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم
يثقلن اللحم بضم التحتية وكسر الفاء انما ناكل المرأة من العلقة بفتح العين وسكون اللام
وبالقاف القليل من الطعام ولابي ذر عن الحموي والمستملي ياكلن اي النساء وفي نسخة تاكل
بالتاء اوله ولا ما آخره فقط وعزاها في الفتح للكشميهني فلم يستنكر القوم بالرفع
خفة الهودج وفي رواية فلم في الشهادات تثقل الهودج والاول افصح لان مرادها
اقامة عدد هم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فكانها تقول كانت لخفة جسمها
يحسب الذين يحملون هودجها لامرأة عندهم بين وجودها فيه وعدمها حتى ينوه
وكنت جارية حديثة السن حتى ربفوه وكنت جارية حديثة لانها اذ ذاك
لم تبلغ خمسة عشر سنة اي انها مع نحافتها صغيرة السن فيه اشارة الى المبالغة
خفتها والى بيان عذرها فيما وقع منها من الحرص على ان العقد الذي انقطع فاشتغلت
بالتماسه من غير ان تعلم اهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها فبعثوا الجمل
اي الذي كنت راكبة وساروا اي وهم يظنون انها عليه فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش
استفعل من مر فجيت منازلهم بالجمع الذي كانوا نازلين بها وليس بها راع
ولا مجيب وفي رواية فلم يجيء منزلهم وليس فيه احد فاممت بتشديد الميم
الاولى في الفرع قال الحافظ ابن حجر وهي رواية ابي ذر هنا وفي نسخة
فاممت بتخفيفها اي قصدت منزلي الذي كنت به قبل وظننت انهم
سيفقدوني بفتح الفاء وضم القاف ولابي ذر عن الكشميهني بكسر الفاء
اي انها تحقق فقدهم فتعلموا عنها وفي نسخة سيفقدوني بكسر القاف
ولابي ذر سيفتقدوني بتونين لعدم الناصب والجازم والاولى اثبت في جون
الي فبينا بغير ميم انا جالس في منزلي غلبتني عيني فنمت بسبب شدة
الغيراء من سأن الفم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره
فانه يقتضي السهر وكان صفوان بن المعطل بتشديد الطاء المفتوحة السلمي
بضم السين المهملة وفتح اللام ثم الذكواني بفتح الذال المعجمة الصحابي الفاضل
من وراء الجيش وفي رواية معمر عن من وراء الجيش فادلج بسكون الدال
المهملة اي سار وا من الليل وبتشديدها من آخره وحينئذ فالذي ينبغي
هنا ان يكون بالتشديد لانه كان في آخر الليل لكن التخفيف هو الذي
رويناه فاصبح عنه منزلي فرأى سواد انسان نائم لا يدري اهو رجل
او امرأة فاتاني فعرفني حين رآني لعلمه الكثيف وجهها لما ثامت وكان
يراني قبل نزول الحجاب فاستيقظت باسترجاعه بقوله انا لله وانا اليه
راجعون حين عرفني فخمرت بالخاء المعجمة واللام المشددة اي غطيت وجهي
بجلبابي بعني الثوب الذي كان عليها وهو بكسر الجيم واللام ولابي ذر وابدله
ما كلمتني كلمة ولابي ذر ما يكلمني بصيغة المضارع اشارة الى انه استمر منه
ترك المخاطبة وهو احسن من الاولى اذ الماضي يحتمل النفي بجانب الاستيقاظ

ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فيه نبي للملائمة لما بعد الاسترجاع
الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى فاستثنى بعد
بحال اناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وفي رواية ابن اسحاق
انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبي واسكاخر في حديث ابن عمر عند الطبراني
وابن مردويه فلما راني طفق ابن رجل فقال يا نومات فمر فقد سار الناس
وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره
وقال ما شانك يا ام المومنين فحدثته بامر القلادة فوطئ على يد لها
بالتثنية اي يد بعير الثانية ليكون اسهل لركوبها فركبتها فانطلق حالكونه
يقود بي الراحلة وفي مرسل مقاتل بن حيان بالفا المهملة والتحتية عند
الحاكم في الاكليل انه ركب معها مردفا لها وما في الصحيح حتى اتينا الجيش بعد
ما نزلوا حالكونهم موغرين بضم الغين المعجمة والراء المهملة اي نازلين في وقت
الوغرة بفتح الراء وسكون الغين المعجمة شدة الحر وقت كون الشمس في كبد السما
في نحو الظهيرة بالفا المهملة والظهيرة بفتح المعجمة وكسر لها حيث تبلغ الشمس
منتهاها من الارتفاع كانها وصلت الى النحر وهو اعلا الصدر وهو تاكيد لقوله
موغرين في نحر ذلك اي لسبب الافك من هلك اي في شانه وفي رواية ابي اويس
عند الطبراني في شانك قال في اهل الافك ما قالوا والكبر الذي تولى الافك
راس المنافقين عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول برفع ابن سلول
صفة لعبد الله وسلول بفتح السين غير منصرف للعلمية والتانيث قدمنا
المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون
بضم اوله في قول اصحاب الافك اي يشيعونه لا اشعر بشيء من ذلك
وفي رواية ابن اسحق وقد اتتني الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ابوي ولا يذكرون لي شيا من ذلك وهو يريبني بفتح اوله من الثلاثي
واضعه من الرباعي يساء ريبه واراده اي يشكلني ويوهمني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بفتح اللام
وسكون الطا اي الرفق الذي كنت ارى منه حين اشتكي اسرض انما
يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول
كيف تيكم بكسر الفوقية وهي للمونث مثل ذاكم للمذكر ولابن اسحق
فكان اذا دخل قال لامي وهي تمرضني كيف تيكم وفي رواية
ام المومنين من ذلك بعض الجفا منه عليه الصلاة والسلام ولكنها لم تكن
تورى السبب ثم ينصرف فذاك الذي يريبني بفتح اوله وكسر
ثانيه ولا اشعر بالشر الذي تقوله اهل الافك وسقط لفظ الشر
لغير ابي ذر حتى خرجت بعد ما نقهت بفتح النون والقاف ويجوز كسرها

اي

ابي افقت من مرضي ولم نكمل الى العجة فخرجت معي ام مسطح بكسر الميم وسكون
السين وفتح الطا بعدها حا مهملات واسمها سلمى قبل المناصع بكسر
القاف وفتح الموحدة اي جهة المناصع بفتح الميم والنون وبعد الالف صاد
وعين مهملات موضع خارج المدينة وهو متبرزنا بفتح
الراء المشددة اي موضع قضاء حاجتنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
قبل ان نتخذ الكنف بضم الكاف والنون موضع قضاء الحاجة قريبا
من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو وامر
للعرب في التنزه قبل الغائط وفي رواية قبل البرية اي خارج
المدينة بعيدا من المنازل فكنا نتاذى بالكنف بزايين ان نتخذها
عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح بكسر الميم وهي ابنة ابي
رهم انيس بن عبد مناف بضم الراء وسكون الهاء وفي رواية
صالح عند المولف في المغازي وهي ابنة ابي رهم بن عبد المطلب
ابن عبد مناف قال الحافظ ابن حجر وهو الصواب وامها بنت صخر
ابن عامر خالة ابي بكر الصديق واسمها رائطة فيما ذكره ابو نعيم
وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين بينهما الف من غير تشديد
ابن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل اي جهة بيتي
وابي ذر وقد فرغنا من شاننا فعثرت بالفا والعين والراء
المفتوحات ام مسطح في مرطها بكسر الميم كسابها وهو من صوف
او خز او كتان او ازار فقالت تعس مسطح بفتح العين قيل
الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي ان الامر فتح كسرها اي اكبه الله
لوجهه او هلك قالت عايشة فقلت لها بيس ما قلت اتسبين
رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون الثانية
اي ما هذه اولم تسمعي ما قال قالت اي عايشة قلت وما قال
قالت اي عايشة فاخبرتني ام مسطح بقول اهل الافك فازددت
مرضا على مرضي قال فلما رجعت الى بيتي وسقط لفظ
قالت من قوله قالت فاخبرتني ومن قوله قالت لابي ذر فلما
رجعت الى بيتي واستقرت فيه دخلت ودخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعني عايشة سلم وسقط تعني سلم لابي ذر
ثم قال كيف تيكم فقلت له عليه السلام اتاذن لي ان اتي
ابوي قالت وانا حينيذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما
من جهتهما قال فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت
ابوي فقلت لامي ام رومان يا امتاه بفتح الهمزة وسكون الهاء ما تحدث
الناس اي به ويتحدث بفتح اوله قالت يا بنية هوني عليك

فوالله لقد ما كانت امراة قط وضيه بالنصب على الحال ولابي ذر وضية
بالرفع صفة امراة واللام في اهل للتاكيد اى حسنته جميلة عند رجل يحبها
ولها ضرائر وسقطت الواو لابي ذر لاكثرت بتشديد المثلثة ولابي ذر
من الجموى والمستملى الاكثرن نسا الزمان عليها القول في نقصها قالا تنا
منقطع ام اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش اخت زينب ام المومنين
ذلك فان الحامل لها على ذلك كون عايشة ضرة اختها فالاستثنا متصل
ولم تقصه ام رومان بقولها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قصة عايشة
بنفسها وانما ذكرت شان الضرائر وما صنرايرعايشة وان لم يعد
منهن شي فلم يتقدم ذلك ممن هو من ابنا عمهن كحمنة قالت عايشة
فقلت سبحان الله تعجب من وقوع مثل ذلك في حتها مع تحققها
برائتها ونقد ولابي ذر وتحدث الناس بهذا قالت فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى بالقاف والهمز اى لا ينقطع
لى دمع ولا اكتحل بنوم حتى اصبحت ابكى لان الهموم موجبة للسهر
وسيلان الدموع فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد رض الله تعالى عنهما حين استلبث الوحي بالرفع اى
طال لبثه او بالنصب اى استبطا النبي صلى الله عليه وسلم الوحي يستامرهما
اى يستشيرهما في فراق اهله تعني نفسها قالت فاما اسامة بن زيد
فاشار على النبي صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله
مما ذكر وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود الذي فقال يا رسول
الله اسكه اهلك بالنصب ولابي ذر اهلك بالرفع اى هم اهلك
ولا ولابي ذر فلا تعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال
يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
بلفظ التذكير على ارادة الجنس قال ذلك لما راى منه عليه الصلاة والسلام من
شدة العلق فراى انه يفرقها بسببها فاذا تحقق برائتها فليراجعها
وان تسئل بريرة تصدقك الخبر بالجزم على الخبر قالت عايشة فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بريرة واستشكل قول الجارية بريرة بانت
قصة الافك قبل شراء بريرة وعتقها لانه كان بعد فتح مكة وهو بنكته لان
حديث الافك كان في سنة بضع او اربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة
في السنة التاسعة او العاشرة لان بريرة لما خيرت واختارت نفسها
كان زوجها مغيث يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة
وبغض بريرة مغيثا والعباس انما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطايف في اواخر سنة ثمان
وفي ذلك رد على ابن القيم حيث قال تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة

فان

فان عايشة انما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبها عتيب شراءها وعتقت
خيرت فاختارت نفسها فظن الراوي ان قول علي وسل الجارية تصدقك
انها بريرة فغلط وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا الحذاق انتهى وتبعه
الزركشي فقال ان تسمية الجارية بريرة مدرج من بعض الرواة وانها جارية
اخرى واجاب الشيخ تقي الدين السبكي باجوبة احسنها احتمال انها
كانت تخدم عايشة بعد شرائها وهذا اولى من دعوى الادراج وتغلط
الحفاظ فقال عليه الصلاة السلام اي بريرة هل رايت عليها ريبك بفتح موشى ع
اوله من جلس ما قال اهل الافك فقالت بريرة مجيبة له على لغة العموم
فانية عنها كل نقص لا والذي بعثك بالحق ان رايت بكسر
الهمزة اى ما رايت عليها امرا اغمصه بفتح الهمزة وسكون المعجمة
وكسر الميم وصاد مهملة صعب لامرا اى اعيبه عليها في جميع ادوالها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها لعصر بسنها
ورطوبة بدنها فتاتي الداجن بدال مهملة وبعد الالف جيم مكسورة
فنون الشاة تقتنى في البيت وتعلف وقد يطلق على غيرها مما يالف
البيوت من الطير وغيره فتاكله قال ابن المنير في الحاشية هذا من
الاستثنا البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
من فلول من قراع الكتايب فعقلتها عن مجيئها البعد لها من مثل الذي رميت به واقرب
الى ان تكون به من الحمنات الغافلات المومنات وتعقبه البدر الدماميني فقال
ليس في الحديث صورة استثنا بسوى ولا يغرها من اداته وانما فيه ان رايت
امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية الخ لكن معنى هذا قريب من معنى الاستثنا
انتهى يعني قولها في رواية هشام بن عروة فيما ياتي ان شا الله تعالى قريبا
في هذه السورة ما علمت منها الا ما يعلم الصايغ على الذهب الاحمر استثنا صريح
في نفي العيب عنها وفي رواية عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة عند الطبراني
فقالت الجارية الحبشية لعايشة الطيب من الذهب ولين كانت صنعت ما قال
الناس ليخبرنك الله قال فعجب الناس من فقهها فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستعذر بالذال المعجمة من عبد الله بن ابي
ابن سلول قالت عايشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يا معشر المسلمين بسكون العين من يعذرني بفتح اوله وكسر
المعجمة اي من يقيم عذري ان كافاته على قبح فعله او من ينصرني من رجل
يريد ابن ابي قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على ولابي ذر في اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا صفوان بن المعطل ما علمت عليه الا خيرا وما كان
يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري واستشكل
ذكر سعد بن معاذ هنا بان حديث الافك كان سنة ست في غزوة المريسيع

وسبعمائة من الرمية التي رميها بالخندق سنة اربع واجيب بانه اختلف في المريسيع فنفي
البخاري عن موسى بن عقبة انها سنة اربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن اسحاق بان المريسيع
كانت في شعبان والخندق في شوال فان كانا في سنة فلا يتجه ان يشهدها ابن معاذ
لكن الصحيح في القتل من موسى بن عقبة ان المريسيع سنة خمس فالذي في البخاري
حملوه على انه سبق قلم والراجح ايضا ان الخندق سنة خمس ويصح الجواب فقال
يارسول الله انا اعذرك منه بفتح الهمزة وكسر المعجمة ان كان من الاوس تبيلتا حزبت
عنقه لان حكمه فيهم نافذ ان كان سيدهم ولان من اذاه عليه السلام وجب قتله
وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت عايشة فقام
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج بعد فراغ معاذ من مقالته وكان
قبل ذلك رجلا صالحا كامل الصلاح لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوع مع انفه
الحمية ولكن احتملته من مقالة ابن معاذ المعجمة اي اغضبته وفي رواية معمر
عند مسلم اجتملته بجيم فتوقية فيها وصوبه النور بشتي اي حملته على الجمل
فقال لسعد هو ابن معاذ كذبت لعمر الله بفتح العين اي وبقاء الله لا تقتله
ولا تقدر على قتله لانا نمنعك منه ولم يرد ابن عبادة الرضى بقول ابن ابي
لكن كان بين الحيين مشاحنة زالت بالاسلام وبقي بعضها بحكم الانفة فتحاكم
ابن عبادة بحكم الانفة وتحا ان يحكم فيه ابن معاذ فقام اسيد بن حضير
بضم الهمزة وفتح السين المهملة وحضير بضم المهملة وفتح المعجمة مصغرين ولابي
ذر ابن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ من رهطه فقال لسعد بن
عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه بالنون ولو كان من الخزرج اذا امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانك منافق تجادل عن المنافقين تقصد
لقوله فانك منافق فليس المراد نفاق الكفر فثار الحيان
الاوس والخزرج اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا بالنون ولابي ذر سكتوا
بالفوقية بدل النون وسكت عليه السلام قالت عايشة فمكثت يومي
ذاك لا يرقا بالهمزة لا يستطع لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي
ابو بكر وام رومان عندي وقد بكيت ليلتين ويوما الليلة التي تليه حتى
اظن ان البكاء فالق كبدي قالت عايشة فبينما
ام مسطح بالخروج اليوم الذي خطب فيه عليه السلام والليلة التي تليه لا اكتحل
بنوم ولا يرقا لي دمع تظنان ابي رابي ان البكاء فالق كبدي قالت عايشة
فبينما بالميم ولابي ذر عن الحموي والمستملي بينا هما جالسان ولابي ذر هم
جالسين عندي وانا ابكي جملة حالية ما استأذنت على امراة من الانصار
لم يسم فاذنت لها فجلست تبكي معي فجرنا على قالت عايشة فبينا
نحن بغير هم نحن على ذلك ولكشميهني بحن كذلك دخل علينا رسول الله

صلى الله

الصلاة مع

صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل
قبلها وقد لبثت شهرا لا يوحى اليه في شاني اي بشاني قالت فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة
فانه قد بلغني عنك كذا وكذا كناية عما رماها به اهل الافك فان كنت بريئة
من ذاك فسيبرئك الله بوحي ينزله وان كنت المممت بذنب اي وقع منك
مخالفا لعادتك فاستغفري الله وتوبي اليه منه فان العبد اذا اعترف
بذنب ثم تاب الى الله منه تاب الله عليه وسقط لفظ الجلالة لابي ذر
قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص بالقاف والصاد
المهملة المنوحات انقطع دمعي حتى ما احس احد منه قطرة لان الحزن
والغضب اذا اجتمعا هما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة فقلت لابي اجب
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فقلت ولابي ذر قلت
لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله لا ادري ما اقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فقلت ولابي ذر قلت
وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القرآن هذا توطئة لعذرها
في عدم استحضارها اسم يعقوب عليه السلام اني والله لقد علمت لقد
سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به قيل
مرادها من صدقت به من اصحاب الافك وضمنت انهم من لم يكذبهم تقليبا
فلان بفتح اللام وكسر الهمزة قالت لكم اني بريئة والله يعلم اني
بريئة لتصدقوني ولابي ذر لا تقدمون بذلك اي لا تقطعون به
لتصدقني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني
بضم القاف وتشديد النون والاصل لتصدقونني فادغمت النون في الاخرى
والله ما اجد لكم وفي رواية فلم في الشهادات لي ولكم مثلا الا قول
ابي يوسف وفي رواية ابي اوليس لسنيت اسم يعقوب للابي من البكا
واحرات الجوف اذ قال صبر جميل والله المستعان على ما تصفون
قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وانا حينئذ اعلم
اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي يبرئني فعل مضارع وفي بعضها
مبرئ بضم ميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة مكسورة فتحتية
مكسورة كذا في الفتح وعند السفاقسي مبرئني بنون قبل الهمزة المفتوحة
واستشكله بان نون الوقاية انما تدخل في الافعال لتسلم من الكسر والاسماء
تكسر فلا تحتاج اليها قال الحافظ ابن حجر والذي وقعت عليه مبرئ بغير نون
وعلى تقدير وجود السفاقسي ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات
في اسم الفعل انتهى كخودراكي ودراكني وعليكي وعليكني بغير ادركني والتركب
والزمني وفي الحرف انني ولكن بتخفيف النون والله ما كنت اظن ان الله
منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم

الله فى بامرتيلى ولكن بتخفيف النون ولابى ذر عن الكشميهنى ولكنى وله من الحموى
والمستملى ولكن بلام ادغام كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى النوم رويا يبرينى الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى ما فارق مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت الذى كانوا حاضرين حينيذ
حتى انزل عليه الوحى فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء من العرق من شدة
الوحى حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق بكسر العين وسكون المثلثة
مرفوعا والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر قال كجمانة البحرى جابها نواصها
من لجة البحر وقال الداودى هو كل شئ كاللولو يصنع من الفضة والاول هو المراد
وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه بضم الياء وسكون الثون
وفتح الزاى وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف ثالث فلما سرى بضم المهملة وكسر
الراء مشددة كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك
سرورا والجملة حالية فكانت ولابى ذر عن الكشميهنى فكان اول كلمة تكلم
بها يا عائشة اما الله عز وجل بشدد يم اما فقد براك بالقرآن مما قاله
اهل الافك فيك فقالت ولابى ذر قالت امى رومان فوعم اليه صلى الله عليه
وسلم لاجل ما يشك به قالت عائشة فقلت والله ولابى ذر والله لا اقوم اليه
صلاة الله وسلامه عليه ولا احمده الا الله عز وجل الذى انزل براءتى وانزل الله
بالواو ولابى ذر فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الايات
العشر الايات كلها قال ابن حجر اجب العشر واسمع واتم لانقلون انثى
وانقول بلا هى تسعة ولعله مد قوله لهم عذاب اليم الا ترايه وليس كذلك
بل تتسبه فاصله وليت بناصله كما نفى عليه غير واحد من العادين وهيئذ فاخر
العشر ردت رحيم وفى رواية عطا الخراسانى عن الزهرى فانزل الله ان الذين
جاءوا بالافك الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقول ابن حجر اعد الاى
الى هذا الموضع ثلاثة عشر اية فلعل فى قولها العشر الايات بحازا بطريق
القاء الكسر بناء على عد اليم كما مر فالجواب انها اثنى عشر اية تنتهى تشامل هذا
التشريف والاكرام الناشى عن فرط تواضعها واستصغارها نفسها حيث قالت
الاية تتعلق انا بريئة مظلومة وان قاذفى لمختروت عليها وهذا كان احتقارها
نفسها وتحقيرها بنفسها ليلة اوليتنى فظهر عليه شئ من الاحوال يلوح باستحقاق
الكرامات والمكاشفات واجابة الدعوات وانه من يتبرك بلقايه ويقتنع بعالج
دعايه ويصح فى الثوابه وتتسل بى اعتابه فنجب من جهله نفسه وغفل عن جرمه
وانها مهال الله عليه ينبغى للعبد ان يستصغر باسه ان يكون عند نفسه
عظيما وهو عند الله تعالى حقيرا وسقط لا تحسبوه لابى ذر فانزل الله تعالى
هذا فى براءتى وانيم الحد على من اقيم عليه قال ابو بكر الصديق رضى الله

تعالى

تعالى عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته كان ابن خالته وفقره
اى لاجلهما والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد الذى قال لعايشة
ما قال فانزل الله ولا يتال لا يحلف اولوا الفضل منكم فى الدين ابو بكر
والسعة فى المال ان يوتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله
صفات لموصوف واحد وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا وليعفوا
وليصفحوا عنهم فو صلهم بن امر عايشة الا تحبون خطابا لابى بكر ان يغفر
الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم
يتجاوز با خلائه تعالى قال ابو بكر لما قرا عليه النبى صلى الله عليه وسلم هذه
الاية بلى والله انى احب ان يغفر الله لى فرجع بالتخفيف الى مسطح
النفقة التى كان ينفق عليه قبل وقال والله لا انزعها منه ابدا
قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال بصيغة
المضارع ولابى ذر وسال بصيغة الماضى زينب ابنة بجحش ام المومنين
رضى الله تعالى عنها عن امرى فقال لزينب ما ذا علمت او رايت منها فقالت ولابى ذر قالت يا رسول الله احمى بنتح
الهمزة سمعى من ان اقول سمعت فلم اسمع وبصرى من ان اقول
ابصرته ولم ابصر ما علمت عليها الا خيرا قالت عايشة وهى التى
التى كانت تساميتى من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو العلو والارتفاع اى تطلب من العلو
والارتفاع والحظوة عند النبى صلى الله عليه وسلم ما اطلب او تشفد ان
ايا مثل الذى عنده يعصمها الله تعالى اى حفظها بالورع اى بقول
اهل الافك وطفقت بكسر الفاء جعلت او شرعت اخرنا جمنة بفتح
الحا المهملة وبعد الميم العاكنة نون مفتوحة فهمزة تانيث تحارب لها
اى لاختها زينب وتحكى مقالة اهل الافك لتخفيف منزلة عايشة وتعلى منزلة
اختها زينب فيمن هلك من اصحاب الافك فحدث فيمن حدث او
اثمت مع من اثم وهذا الحديث سبق فى كتاب الشهادات والله اعلم

باب

بالتنوين فى قوله تعالى ولولا فضل الله لولا هنا
لامتناع الشئ لوجود غيره اى لولا فضل الله عليكم ايها الخايضون فى شان
عايشة ورحمته فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها قبول توبتكم
وانابتكم اليه والاخرة بالعفو والمغفرة لمسكم عاجلا فيما افضتم
اى خضتم فيه من قصة الافك عذاب عظيم قال ابن عباس المراد
بالعذاب الاليم الذى لا انقطاع له يعنى فى الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا
من قبل فقال والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه
جلد وحد وسقط قوله عذاب عظيم لابى ذر فقال بعد قوله افضتم فيه الاية

وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريقه في قوله تعالى اذ تلقونه معناه
يرويه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك
فيحدثه بحديث الافك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا نادٍ الا طار فيه
اشاعته وذلك من العظايم اصل تلقونه تتلقونه فحذفت احدى
التاءين لتنزل ونحو تفيضون في قوله تعالى في سورة يونس الا تفيضون
فيه معناه تقولون وهذا ذكره استطرادا على عادته مناسبة لقوله
فيما افضتم فيه اذ كل منهما من الافاضة وبه قال حدثنا محمد بن كثير
بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا سليمان هو اخوه
عن حصين مصغرا هو ابن عبد الرحمن بن الهذيل السعدي الكوفي عن ابي وايل
شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن ام رومان بضم الرا
بنت عامر بن عويمر او عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لما رمت
عايشة بما رمت به من الافك خرت مغشيا عليها وفي بعض النسخ بالتاء
لتاط عليها كما في المصابيح وقال الصفاقسي صوابه مغشية يعني بتا التانيث
بدل الالف ورده الزركشي بانه على تقدير الحذف اي عليها فلا معنى للتانيث
قال في المصابيح لكن لا يلزم على تقديره حذف التابع من التابع وهو ممتنع عند
البصريين وانما ينسب القول بجوازه للكسائي من الكوفيين واما على ما استصوبه
الصفاقسي فانما يلزم حذف الجار وجعل المجرور منصوبا على نزع الخافض
وهو يرد في كلامهم وبما نقله لما ترجم به من جملة قصة اهل الافك
في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث باذ مسروق لم يسمع
من ام رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن مسروق
اذ ذاك ست سنين فالظاهر انه مرسل واجاب في المقدمة بان الواقع في البخاري
هو الصواب لان راوي وفاة ام رومان في سنة ست على بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف كما نبه عليه البخاري في تاريخه الاوسط والصغير وحديث
مسروق اصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي في تاريخه الاوسط
والصغير وحديث مسروق اصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا
انما سمع من ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا والله سبحانه
وتعالى اعلم هذا باب بالتنوين في قوله تعالى اذ ظرف
لكم او لافضتم تلقونه اي الافك بالسنتكم قال الطيبي وذلك ان الرجل
منهم يلقى الاخر فيقول بلغني كذا وكذا تلقونه تلقيا ولتقولون ما فواهكم
في شان ام المومنين ما ليس لكم به علم فان قلت ما معنى قوله بافواهكم
والقول لا يكون الا بالفم اجيب بان الشيء المعلوم يكون عليه في القلب
فيترجم عليه اللسان والافك الا ليس الا قولا مجردا عن العلم لستتكم من غير
ان يحصل في قلوبكم علم به وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

في الوزر

في الوزر وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ابراهيم بن موسى
الفراء الرازي الصغير قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا هشام ولابي ذر هشام
ابن يونس ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبره قال ابن ابي
مليكة عبد الله بن عبد الرحمن سمعت عايشة رضي الله تعالى عنها
تقرا ولابي ذر تقول اذ تلقونه بالسنتكم بكسر اللام وتخفيف القاف
مضارع مه من ولق الرجل اذا كذب والله اعلم باب بالتنوين
في قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سقط قوله سبحانك
الخ لابي ذر وقال بعد قوله لهذه الاية وسقط لفظ باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا محمد بن المثنى العنزي الزمن قال حدثنا يحيى بن
سعيد القطان عن عمر بن سعيد عن ابي حصين عمر وكسر عين
سعيد وضم حا حصين مصغرا القرشي النوفلي المكي قال حدثني
بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله قال استاذن ابن عباس فذكر
موتها ولابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا عن عايشة وهي
مغلوبة من كرب الموت قالت احبي ان يثنى على لان الثنا
يورث الحب فقيل هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه
المسلمين والقايل لها ذلك هو ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذي
استاذن لابن عباس عليها ذكوان هو لها كما عند احمد في روايته
قالت ايذن له فقال ابن عباس لها بعد ان اذن له في الدخول وكيف
تجدينك اي كيف تجدين نفسك فالفاعل والمفعول ضميران لواحد وهو
من خصايص افعال القلوب قالت عايشة اجدني بخيرا ان اتقيت الله
اي ان كنت من اهل التقوى ولابي ذر عن الكشميهني ان اتقيت بضم الهمزة
وسكون الواو وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفوقية من الثقا قال
ابن عباس فانت بخير ان شا الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من قصة الافك من
السما وفي رواية ذكوان المذكورة واترك الله برائتك من فوق سبع
سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو يتلى
فيه اناء الليل واطراف النهار ودخل عليها ابن الزبير عبد الله
بعد ان خرج ابن عباس فحالفا في الدخول والخروج ذهابا وايابا
وانت خروج ابن عباس مجيء ابن الزبير فقالت له عايشة دخل ابن
عباس فاثنى علي وودت اني كنت نسيا منسيا اي لم اكن شيا
وهذا على طريق اهل الورع في شدة خوفهم على انفسهم وبه قال حدثنا
محمد بن المثنى الزمن قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد

بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال حدثنا ابن عون عبد الله عن القسم بن محمد بن
ابي بكر الصديق ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما استاذن على عايشة نحوه
اي ذكر نحو الحديث المذكور ولم يذكر فيه شيئا مناسبا ومطابقة الحديث للترجمة
ونزل هذرك من السما يعظكم الله ولابي ذر باب في قوله يعظكم الله ان تعودوا
على حذف في ابدا اما دمتم احيا مكلفين الاية وسقط قوله الاية لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا سفيان
الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق
هو ابن الاجدع عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت جا حسان بن
ثابت الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذن
عليها فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قال مسروق قلت لعايشة اتاذن
لهذا وهو يمن تولى كبر الافك يعني ذهاب بصره فقال حسان برزان
بفتح الهاء المهملة والزاي من التابي وقبلها راء مهملة اي عفيفة كاملة العقل
ماتزن بفتح الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون ماتتهم برمية براء مهملة
فتحتية ساكنة فموحدة ونصبح غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح
المثلثة جايعة من لحوم الغوافل الغفيلات اي لاتغتاب ان لاتقتاب اذ لو كانت
اكلة وهو استعارة فيها تملح لقوله تعالى في المغتاب ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا وهذا البيت من جملة قصيدة لحسان قالت عايشة اي لست
كذلك اشارة الى انه اغتابها حين رفعت قصة الافك والله تعالى اعلم
باب في قوله وبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله
عليم يا عايشة وصفوان حليم في شرعه وقدرته وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا بالجمع محمد بن بشار بندار العبدي البصري قال حدثنا ابن
ابي عدي بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة محمد قال انبا شعبة بن الحجاج
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق
هو ابن الاجدع انه قال دخل حسان بن ثابت على عايشة فسبب بشين معجمة
فموحدتين الاولى مشددة اي انشد تقرلا وقال لحسان عفيفة يمتنع من
الرجل رزان صاحبة وقار ماترن برمية ماتتهم بها ونصبح غرثى جايعة
من لحوم الغوافل لايغتابين ولابي ذر من دمائد لحوم قالت عايشة
تخاطب حسانا لست كذلك بل يغتاب النوافل قال مسروق قلت تدعين
مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله تعالى والذي تولى كبره منهم
وهذا مشكل اذ ظاهره ان المراد بقوله والذي تولى كبره حسان والمعتمد
ان عبد الله بن ابي كان هو مستخرج ابي نغيم وهو من تولى كبره قال في الفتح
فهذا لخف اشكالا نقال واي عذاب اشد من العما وقد كان يجد رد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يدفع هجو الكفار وهجوهم ويذهب

عنه

عنه نفى المغازي قال عروة كانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول
ان الذي يقول فان ابي ووالداه وعرضي لعرض محمد منكم وقد روي انه عليه الصلاة
والسلام قال ان الله يويد حسان بروح القدس في شعره والله تعالى اعلم
باب بالتنوين في قوله تعالى ان الذين يحبون يريد ونا
ان تشيع ان تنشر الفاحشة الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم
في الدنيا الحد والاخرة النار وظاهر الاية تشمل كل ما كان لهذه الصفة وانما
نزلت في قذف عايشة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله يعلم
ما في الضمايروانتم لاتعلمون وهذه النهاية في الزجر لان من احب شياعة الفاحشة
وان بالغ في اخفائ لك المحبة فمن يعلم ان الله تعالى يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزا
عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعين اعجلكم بالعقوبة في الدنيا ولولا تحذوف
وان الله رؤف بعباده رحيم بهم فتاب على من تاب وطهر من طهر منهم بالحد وسقط
لابي ذر قوله في الذين امنوا الى اخره وقال بعد قوله الفاحشة نعت الغرابي ذر
ولايأتل ولابي ذر وقوله ولايأتل اي يفتعل من الالية وهو الحلف اي ولايحلف
اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اي على ان لايوتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا ولاتحذف في اليمين كثيرا قال الله تعالى
ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا ويعني ان لايبروا وقال امرأ القيس فعلت
يمين الله ابرح قاعدا اي لاابرح وليعفوا وليصفحوا ممن خاض في امر عايشة
الا تحبون ان يغفر الله لكم يخاطب ابابكر والله غفور رحيم اي لمن تاب من
حلس العمل فاذا تغفرت يغفرلك واذا سخت يسمح لك وسقط لابي ذر من قوله
والمهاجرين الى اخره فقوله ان الله يغفر لكم وقال بعد قوله والمساكين الى
قوله والله غفور رحيم وقال ابواسامة حماد بن اسامة مما وصله عنه احمد
بتمامه عن هشام بن عروة انه قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير
ابن العوام عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لما ذكر من شاني
بفتح الذال المعجمة سببا للمفعول اي من امري وحالي الذي ذكر بفتح المعجمة الحديث
من الافك والذال اني ماعلمت به وجوابه لما قوله قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بكسر القاف وتشديد الخفية حالكونه خطيبا
فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد اشيروا
علي في الناس يريد اهل الافك ايتوا بهمزة مفتوحة وموحدة مخففة
مفتوحتين فتوا وقد تمد الهمزة وللاصيلي مما حكاه ميا من ايتوا
بتشديد الموحدة اي ائتوا اهلي وذكرهم بالسوأة ثابت الشابين ذكر
الشي وسمعة قال الشاعر فرفع اعجابي الملى وايتوا اذكرها والتخفيف
بمعناه وقال عياض ايتوا بتشديد الفوقية وتشديد الخفية كذا قيده عبد وس بن محمد
وكذا ذكره بعضهم عن الاصيلي قال القاضي وهو تركيب منتوط من فوق

وثبت عليه بخطي علامة الاصيلي ومعناه ان صح لا واو بعدها وعندي انه تصحيف لا وجه
له ها هنا والله ما علمت علي اهلي من سوء وابتوهم بالتخفيف اي اتهموهم
والله ما علمت عليه من سوء قط يريد منفوات ولا يدخل بيتي قط الا وانا
حاضر ولابي ذر عن المستملي الا انا باسقاط الواو ولا غبت ولابي ذر عن الحموي
والمستملي ولا كنت في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ الانصاري الاوسي
المتوفى بسبب السهم الذي اصابه فقطع منه الاكحل فعزرق الحديث ستة حتى كما
عند ابن اسحق وكانت هذه الغزوة في سنة خمس ايضا كما هو الصحيح في النقل
من موسى بن عقبة فقال ايذن لي يا رسول الله ان اضرب اعناقهم
بنون الجمع والضمير لاهل الافك وقام رجل من بني الخزرج هو سعد بن عبادة
وكانت ام حسان بن ثابت الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين المهملة
بنت خالد بن خنبس من لوم فان ابن عبد ود بن زيد بن تعلبة بن الخزرج
من رهط ذلك الرجل لابن معاذ كذا بن ابي لا تقدر على قتله اما بالتخفيف
والله اذ لو كانوا اي قاتلوا الافك والله ان لو كانوا من الاوس ما احببت
ان تضرب اعناقهم تقرب بضم اوله مبنيا للمفعول واعناقهم رفع نائب عن الفاعل
زاد في الرواية السابقة فتشاور الحيان حتى كاد ان يكون ولابي ذر كاد ان يكون
بين الاوس والخزرج شيء في المسجد وفي الرواية السابقة حتى هموا ان يقتتلوا
قالت عائشة وما علمت بذلك فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي
للتبرز جهة المناصع وهي ام مسطح وهي ابنة ابي رهم فعثرت اي في مرطها
وقالت تعس بكسر العين وتفتح مسطح يعني ابنها قالت عائشة فقلت
اي لها ام تسبين ابنك بحذف همزة الاستفهام وفي الرواية السابقة اتسبين
رجلا شهد بدرا وسكتت اي ام مسطح ثم عثرت الثانية فقالت تعس
مسطح فقالت لها تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة ولابي ذر فقلت لها
اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها
فقالت والله ما اسب الا انيك الا لاجلك فقلت في اي شأن فاخبرتها
بالفاء والموحدة والنون والراء المفتوحات اخر فوقية لي الحديث قال ابن الاثير
اي فتحته او كشفته فقلت وقد كان هذا وسقطت الواو ولابي ذر فقالت نعم
والله قالت عائشة فرجعت الى بيتي كان الذي خرجت له لا يجد منه
قليلا ولا كثيرا اي رهشت بحيث ما عرفت لاي امر خرجت من البيت من شدة
ما عناني من الهم فكانت قد قضيت حاجتها كما سبق ووكزت بفتح الواو الثانية
وسكون الكاف اي ضربت مجموعة فقلت بالفاء ولابي ذر وقلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني الى بيت ابي فارس معي الغلام ليرسم
فدخلت الدار بسكون اللام فوجدت ام رومان تعني امها قال الكرماني
واسمها زينب في اسفل من البيت وابا بكر فوق البيت يقرأ فقالت

اي ما جاءك يا بنية فاخبرتها وذكرت لها الحديث الذي قاله اهل الافك في شأني
واذا هو لم يبلغ منها ما ولابي ذر مثل الذي بلغ مني فقالت بنية ولابي ذر
عن الحموي والمستملي اي بنية خفضي بخاء معجمة مفتوحة ففاء مشددة فضاد
معجمة مكسورة بقيت والحموي والمستملي حفقي بحاء ثانية بدل الضاد المعجمة
وفي نسخة خفقي بكسر الخاء والقاف وبعينها متقارب عليك الشأن م
فانه والله لقل ما كانت امرأة قط حسناء صفة امرأة ولمسلم من رواية
ابن ماهان حظيه عند رجل يحبها ولها ضرائر الاحدثتها بسكون الدال
المهملة وفتح النون وقيل فيها ما يشينها واذا هو الافك لم يبلغ منها
ما بلغ مني قلت اوقد علم به ابي قالت نعم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واستعبرت بسكون الراء ولابي ذر فاستعبرت
بالفاء بدل الواو وبكيت فسمع ابو بكر الصديق صوتي وهو فوق
البيت يقرأ فنزل فقال لامي ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من شأنها
بغير ذال ذكر وكسر كانها فاضت عيناه قال ولابي ذر فقال افشمت
عليك اي بنية ولابي ذر عن الكشميهني يا بنية الم ارجعت الى بيتك
فرجعت بسكون العين ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيتي فسأل عني خادمتي سبق في الرواية التي قبل انها بريرة مع
ما فيها من البحث ولابي ذر خادمي بلفظ التذكير وهو يطلق على الذكر والانثى
فقال هل رأيت من شيء يريبك علي عائشة فقالت لا والله ما علمت
عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها
او عجينها بالشك من الراوي فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي اويس عند الطبراني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما شأنك بالجارية فسألها عني فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسألها
فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا حتى استفظوا لها به من قولهم استفظ الرجل
اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث او للرجل الذي اتهموه به وقال ابن
الجوزي صرحوا لها بالامر وقيل جاوا في خطابها بستفظ لتسبيب ذلك الامر وضمير لها
عائد على الجارية وبه عائدة على ما تقدم على انتهارها وتهذيبها والى هذا الثاني يميل
كان يذهب ابو مروان وابن سراج وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم
سقط الخبر اذا علمه فالمعنى ذكروا له الحديث وشرحوه فقالت اي الجارية سبحان
الله والله ما علمت عليها الا خيرا فما يعلم الصانع على تبر الذهب الاحمر
بالغت في نفي العيب بقوله ولا عيب فيهم غيران سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب
وبلغ الامر اي امر الافك الى ذلك الرجل صفوان ولابي ذر وبلغ الامر ذلك
الرجل الذي قيل له اي عنه من الافك فالام هنا بمعنى عن كما في قوله
تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عن الذين امنوا

وتوعدهم

من القوارير

قال ابن الحاجب او يعني في نيل ما قيل في كونه تعالى باليتني قدمت لحياتي فقال سبحان الله
والله ما كنت كنت انثى قط بفتح الكاف والنون اى تويا يريد مناجاتها في حرام
او كان حصورا قالت عائشة فقتل مسلمان شهيدا في سبيل الله في غزوة
ارمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر كما قال ابن اسحق قال واصبح ابو ايوب
عندي فلم يزل الا حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى الفجر
في المسجد ثم دخل علي وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا بالقاف والفاء
اي كسبيته او ظلمت نفسك فتوبي الى الله وفي رواية ابي اويس اما كنت
من سيات ام ذكرت اخطات فتوبي فان الله يقبل التوبة عن عباده
قالت وقد جاءت امراة من الانصار فهي جالسة بالباب
فقلت له عليه الصلاة والسلام الا تستحي بكسر الحاء ولابي ذر الا تستحيي
بسكونها وزيادة تحتية عن هذه المراة الانصارية ان تذكر شيا فعلت
فيهما لا يليق بجلالة حركت فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة فالتفت الى ابي فقلت اجبه عليه الصلاة والسلام عني ولابي ذر فقلت
له اجبه قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه فقالت اقول
ماذا قال ابن ماكولا شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا الا يجب
تصديرها بل يجوز ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم تجبه قلت انا فحمدت الله
تعالى واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم
اني لم افعل اي ما قبل والله عز وجل يشهد اني لصادقة فيما اقول من
برائتي ما ذاك بنا في عندكم لقد ولابي ذر ولقد تكلمتم به واشربته
بضم الهمزة مبنيا للمفعول والضمير المنصوب يرجع الى الافك قلوبكم رفع باشربت
وان قلت اني فعلت ولابي ذر قد فعلت والله يعلم اني لم افعل ذلك لتقولن
قد بات امرت به على نفسها واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست
بالسين اي طلبت اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه الا ابا يوسف
حين قال فصبر جميل اجمل وهو الذي لا اشكو منه الى الخلق والله المستعان
على ما تصفون اي على احتمال ما تصفونه به وانزل على رسوله صلى الله
عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه الوحي واني لاتبين السرور
في وجهه وهو يمسح جبينه من العرق ويقول ابشري يا عائشة بقطع الهمزة
يا عائشة فقد انزل الله تعالى براءتك وفي رواية فليح يا عائشة
احمدي الله فقد برأك قالت وكنت اشد بالشين جرءة كانت عضبا
اي وكنت حين اخر صلى الله عليه وسلم براءتي اقوى ما كنت غضبا من غضبي
قبل ذلك قالت فتبين فقال لي ابواي قومي اليه فقلت والله ولابي ذر لا والله
لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله تعالى الذي انزل براءتي

لقد

عايشة وترفع منزلة ه

لقد سمعتم اى الافك فما انكرتموه ولا غيرتموه وفي رواية الاسود عن عايشة
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فتربني ابو بكر
وانما فعلت ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها
ذلك مع تحققهم حسن سيرتها وقال ابن الجوزي انما قالت ذلك دلالا كما
يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل ان يكون مع ذلك تمسك بظاهر قوله عليه الصلاة
والسلام لها احمدي الله فظنت امرها بالحمد فقالت ذلك وما اضافته
اليه من الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب قاله في الفتح وكانت عايشة
تقول اما زينب ابنة جحش ام المومنين فعصمها الله اى حفظها بدينها
فلم تقل اي في الاخر واما اختها حمنة فهلكت فيمن هلك اى حدت
فيمن حد فوعنها في حديث الافك لتخفض منزلة اختها زينب وكان الذي
يتكلم فيه اي في الافك ولابي ذر به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق
عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه اي يطلب ان اقته ويريد جمعه
وهو الذي كان تولى كبره منهم هو وحمنة قالت عايشة فحلف ابو بكر
ان لا ينفع مسطحا ابن خالته بنافعة ابدا بعد الذي قاله عن عايشة
فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى اخر الاية يعني
ابا بكر والسعة ان يوتوا اولى القربى والمساكين يعني مسطحا الى قوله
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر بلى
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح ما كان ينفق له
قبل من النفقة وما احسن قول بعضهم

لا تقطعن عادة بر ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
واعف من الذنب فان الذي ... يرجوه عفو الله عن خلقه
وان بدا من صاحب ذلة ... فاستره بالاغضا واستقه
فان قدر الذنب من مسطح ... فحط قدر المجرم في افقه
وقد بدا منه الذي قد بدا ... وعوتب الصديق في حقه

زاد في الباب السابق وقال والله لا انزعها منه ابدا او سقط لفظ حتى لابي ذر
والله تعالى اعلم باب بالتنوين في قوله تعالى وليضربن
بخمرهن على جيوبهن يعني يلقين ولذلك عداه بعلى والخمر جمع خمار
وفي العلة يجمع على اخمرة والجيب ما ياتي طوق القميص يريد وامنه بعض الجسد
قال احمد بن شبيب بضم الهمزة وكسر الموحدة الاولى بينهما تحتية ساكنة
شيخ المولف فيما وصله ابن المنذر قال حدثنا ابي شيب بن سعد عن يونس
ابن يزيد الايلي انه قال قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن عروة
ابن الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يرحم الله نساء المهاجرات
الاول بضم الهمزة وفتح الواو اى السابقات لما انزل الله تعالى وليضربن

بخمرهن على جيوبهن وجواب لما قوله اشتقت مروطهن جمع مرط بكسر
الميم اي ازرهن فلختمرن به اي بما يشتقن ولابي الوقت بها اى بالازر
المتخونة وكذا في الجاهلية سيدلن خمرهن من خلفهن فتنكشف نحورهن و
قلايدهن من جيوبهن فامرت ان يضربن بهن على الجيوب ليستر ما تحتهن
ونحورهن وصف ذلك ان تضع الخمار على راسها وترميه من الجانب الايمن
على العاتق الايسر وهو التقنع وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن
دكين قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن الحسن بن مسلم
واسم جده يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكي وبنت
ابن مسلم لابي ذر عن صفية بنت شيبة بن عثمان القرشية المكية
ان عايشة رضي الله تعالى عنها كانت تقول لما نزلت هذه الاية
وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذت ازرهن وللنسائي
من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بلفظ اخذ النساء والحاكم اخذ نساء الانصار
ازرهن فشققنها من قبل بكسر القاف ونفخ الوحدة اى من جهة الحواشي
فاختمرن بها واستشكل ذكر النساء المهاجرين في الاولى ونساء الانصار
في رواية الحاكم وغيره واجيب باحتمال ان نساء الانصار بادرن الى ذلك
عند نزول الاية والله سبحانه وتعالى الموفق والمعين سورة
الفرقان وايها سبع وسبعون اية والفرقان المفارق بين الحلال
والحرام الذي جمت منافعه وعمت فوايده بسم الله الرحمن الرحيم
ثبتت البسملة لابي ذر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله
ابن جرير في قوله هباء منثورا هو ما تسفي به الريح وتذريه من التراب
والهباء والهبوة التراب الرقيق قاله ابن عرفة وقال الخليل والزجاج
هو مثل الغبار الداخل في الكوة تبدا اى مع ضوء الشمس فلا يمس
بالايدي ولا يرى في الظل ومنثورا صفة شبهته به عملهم المحبط في حقارته
وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن لقمه في هذه الصفة
لتشتد ذلك وقال الزمخشري او مفعول ثان لجعلناه اى فجعلناه هباء منثورا
الهبا والتشاثر كقوله كونوا قردة خاسيين اي جامعين المسخ والخسي
وسقط للاصيلي لفظ به من قوله يسفي به الريح مد الظل في قوله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم
عنه هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال في الانوار وهو
لطيف الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتشد النظر وشعاع
الشمس يبهج الجو ويسر البصر وكذلك وصف الجنة فقال وظل ممدود
انتهى والظل عبارة عن عدم الضوء مما من شانه ان يضيء وجعله ممدودا
لانه ظل لا شمس معه واعترضه ابن عطية بانه لا خصوصية لهذا الوقت

بذلك

وقف لله تعالى

بذلك من اول غروب الشمس مدة يبقى فيها ظل ممدود مع انه في نهار وفي سايرا وقات النهار
ظلال منقطعة واجيب بانه ذكر تفسير الخصوص الاية لان في نفيتها ثم جعلها الشمس عليه
دليلا فتعين الوقت الذي بعد طلوع الفجر واعترض ابن عطية ايضا ان الظل انما يقال لما يقع بالنهار
والظل الموجود في هذا الوقت من بنا يا الليل واجيب بالحمل على المجاز والرؤية هنا بصرية
او قلبية واجاز الزجاج والمعنى الم تعلم والخطاب قال كان ظاهره للرسول صلى الله
عليه وسلم فهو عام في المعنى لان الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفون مشتركون
في تشبههم لذلك ساكنا يريد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم اي دايما اى ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل
ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفي ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال وسمي بذلك لانه فا
من الجانب الغربي الى الشرقي ثم الشمس عليه دليلا قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي
حاتم ايضا اي طلوع الشمس دليلا حصول الظل فلو لم تكن الشمس لما عرف الظل
ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشيا تعرف باضدادها ثم قبضناه اليه قبضا خفيفا
في قوله تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من فاته
بالليل عمله ادركه بالنهار او فاته بالنهار ادركه بالليل وجا رجل الى عمر بن الخطاب
فقال فاتتني الصلاة فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل
الليل والنهار خلفة او يخلف احدهما الاخر فيما فيان اذا ذهب هذا جا هذا اذهب
هذا ادرك وخلفة مفعولا ثان لجعل او حال وقال الحسن البصري فيما وصله
سعيد بن منصور في قوله تعالى وهب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي في طاعة
الله وما شيء اقر لعين المومن ان يرى ولدا او ولد ولد يمشي قرة عين اي في طاعة
حبيبه في طاعة الله قال في الانوار فان المومن اذا شاركه اهله في طاعة الله يسر بهم
قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوفيقهم لموافقته في الجنة ومن ابتدايية
وبيانية كقوله رايت منك اسدا اي انت اسد والواو في ذرياتنا عاين لهم في الدين لا في الدنيا
من المال والجمال قال الزجاج يقال اقر الله عينك اى صادف فوادك ما يحبه وقال
المفضل يرد دمعها وهي التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة وقال ابن عباس
فيما وصله ابن المنذر رمضرا ثبورا في قوله دعوا هنالك ثبورا اى يقولون وبلا
بوا مفتوحة فتحتية ساكنة وقال الضحاك فيلا يقولون واثبورا وقال غيره
حسبكم يقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اى عذاب الحكم
اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا دعية كثيرة فان عذابكم انواع كثيرة لكل نوع منها
ثبور الشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب او لانه لا يقطع دون كلا ونثبورا وقال غيره غير ابن عباس
مضرا لقوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا السعير مذكر لقطا ومن
حيث ان فعيل يطلق على المذكر والمونث والسعير والاضطرام مناهما التوقد
الشديد ومن الحسن السعير اسم من اسماء جهنم تحلى عليه في قوله وقالوا اساطير

الاولين اكتبها فنى تملى عليه اي تقرا من املیت بتحتية ساكنة بعد اللام واملت بلام بدل التحتية والمعنى اذ هذا القرآن ليس من املائنا بسطره الاولون فنى تقرا عليه ليحفظها الرابع
فى قوله تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس اي المعدن جمعه بسكون الميم ولابي ذر
جميعها بكسرها ثم تحتية ساس بكسر الراء قال ابو عبيدة وقيل اصحاب الرس
ثمود لان الرس البير التى تطوى وثمود اصحاب اثار وقيل الرس نهر بالمشرق وكانت
قرى اصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله تعالى اليهم نبيا من اولاد يهود ابن يعقوب
فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكى الى الله منهم فحفروا بيرا ورسوه فيها وقيل غامة
يوم لم يسمعوا الحق بينهم وهو قول سيدهم ترى مثلى مكانى وشنئ كرائى ومنعى
تركنى وقتلى حيلتى فارسل الله تعالى عليهم ريحا عاصفة شديدة الحر وصارت الارض
من تحتهم جمرا كبريتا فتوقدوه واطلقهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص
وقيل غير ذلك ما يعبأ قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيا لا يعتد به
ولا اعبى اى لم يعتد به لوجوده وعدمه سواء وقال الزجاج معناه لا وزن لكم
عندى غراما فى قوله تعالى ان عذابها كان غراما قال ابو عبيدة هلاكا والزاما
لهم ومن الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم وقال مجاهد
فيما اخرجه ورقا فى تفسيره وعتوا اي طغوا وعتوهم طلبهم رؤية الله جهرة وما
به وقال ابن عيينة سفيان فى قوله تعالى فى سورة الحاقة مما ذكره المؤلف
استطرادا على عادته فى مثله عاتية من قوله تعالى فاهلكوا بريح صرصر عاتية
عتت عن الخزان الذين هم على الريح فخرجت بلا كيل ولا وزن وفى نسخة وقال
ابن عباس بدل ابن عيينة ووقع فى هذه التفاسير تقديم وتاخير فى بعض
النسخ باب قوله عز وجل الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اى مقلوبين او مسحوبين اليها والموصول خبر مبتدا محذوف
اى هم الذين او نصب على الذم اذ رفع بالابتدا او خبره الجملة من قوله اولئك
شر مكانا منزلا ومصيرا من اهل الجنة واضل سبيلا واخطا طريقا ووصف
السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة وسقط لابى ذر اولئك الخ وقال
بعد الجهنم الاية وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد المسندى قال
حدثنا يونس بن محمد البغدادى ابو محمد المؤدب قال حدثنا شيبان
ابن عبد الرحمن النحوى عن قتادة بن دعامة انه قال حدثنا انس بن
مالك رضى الله تعالى عنه ان رجلا لم يسم قال يا نبى الله يحشر
الكافر على وجهه يوم القيامة وظاهره ان المراد مشيه على وجهه
حقيقة لذلك استغربه حتى سالوا عنه قال قتادة بن دعامة بالاسناد
المذكور بلى وعزة ربنا انه لقادر على ذلك قاله تصديقا لقوله البر وحكمة
حشره على وجهه مكان يديه ورجليه فى التوقى عن المؤذيات وفى حديث ابى
هريرة المروى عن احمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم اما انهم

يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وستكون لنا عودة ان شا الله تعالى الى بقية
مباحث هذا الحديث فى كتاب الرقاق بعون الله تعالى باب قوله
جل وعلا والذين لا يدعون مع الله الها اخر اى لا يعبدون غيره ولا يقتلون
النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون يجوز ان تعلق الباء فى قوله بالحق
بيقتلون اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق وان تعلق بمحذوف
على انها صفة للمصدر اى قتلا ملتبسا بالحق او على انها حال اى الا ملتبسين بالحق
فان قيل من حل قتله لا يدخل فى النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثنا اجيب
بان المقتضى لحرمة القتل قايم ابدا وجواز القتل انما يثبت بمعارض فقوله حرم الله
اشارة الى المقتضى وقوله الا بالحق اشارة الى المعارضة والسبب المبيح للقتل هو
الردة والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المحرمة ومن يفعل ذلك اشارة
الى جميع ما تقدم لانه بعض ما ذكر فلذلك وحد يلق اثاما العقوبة قاله
جزا الله ابن عروة حيث امن عقوبا والعقوبة له اثاما اى عقوبة وقيل هو الاثم
نفسه اى جزا اثمه فاطلق الاثم نفسه اى يلق جزا اثمه فاطلق الاثم على جزايه
او الاثام اسم من اسما جهنم او واد او بير فيها ويلق جزم بحذف الالف لام
جزا الشرط وسقط لابى ذر قوله الى حرم الله الخ وقال بعد قوله القتل
الاية وبه قال حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن سفيان الثورى انه قال حدثنى بالافراد منصور
هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش عن ابى وايل شقيق بن سلمة
عن ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمدانى بفتح الهاء المهملة وتشديد
قال سفيان الثورى وحدثنى بالافراد واصل هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد
التحتية وبعد الالف نون الاسدى الكوفى من طبقة الاعمش عن ابى وايل شقيق بن
سلمة عن عبيد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فاسقط مسيبان فى هذه ما اثبته
بين ابى وايل وابن مسعود فى رواية منصور والاعمش وهو ابن ميسرة والصواب
قال اى ابن مسعود سالت او سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شك
الراوى اى الذنب عند الله اكبر ولمسلم اعظم قال ان تجعل لله ندا
بكسر النون مثلا وهو خلقك فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل
على توحيده اذ لو كان لهين لم يكن على الاستقامة قلت ثم اى بالتشديد والتنوين
ودينه كلام سبق فى اول البقرة وغيرها قال ثم ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك لجامع الوجدان وايثارا لنفسه عليه عند الفقد ولاعتبار لفهومه
فلا يقال التقييد بخشية الاطعام مسيئ لانه خرج مخرج الغالب لانهم كانوا
يقتلونهم لاجل ذلك قلت ثم اى قال ان تزانى بحليلة جارك بفتح الحاء المهملة
وكسر اللام الاولى اى زوجته لانها تحل له فهى فعيلة بمعنى فاعلة او من الحلول
لانها تحل معه ويحل معها وان كان ذلك لانه زنا وابطال لما اوصى الله به من حفظ

حفوف البحران وقال في التنقيح تراخي تأمل وهو ينتفي من يكون من الجانبين قال في المصابيح
نبه به على قبح الزنا اذا كان منه لامتناعها نايمة او مكرهة فانه اذا كان زناه
بها مع المشاركة مساهلة فطوعية كثيرا كان زناه بدون ذلك اكبر واقبح من باب اولى
قال اي ابن مسعود ونزلت هذه الاية تصديقا لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق وزاد ابو ذر ولا يزنون وهذا الحديث سبق في البقرة وباقي
ان شاء الله تعالى في التوحيد والادب والمحاربين وبه قال حدثنا ابراهيم
ابن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني
ابن عبد الرحمن القاضي ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال
اخبرني بالافراد القسم بن ابي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم
ابي بزة نافع بن يسار تابعي صغير مكي وهو والد محمد البزي المقرئ راوي
ابن كثير وليس للقسم في الجامع الا هذا الحديث انه سال سعيد بن جبير
هل لمن قتل مومنا متعمدا من توبة زاد في رواية منصور عن سعيد
في آخر هذا الباب قال لا توبة له فقرات عليه ولا يقتلون ولابي ذر والذين
لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق واعترض بعضهم على رواية ابي ذر
من جهة وقوع التلاوة على غير ما هي عليه واجاب في المصابيح بان المعنى فقرات
عليه اية الذين لا يقتلون النفس فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وحينئذ لم يلزم كونه غير التلاوة لانه لم يجعلها نفسها بل اشار اليها قال سعيد
يعني ابن جبير القسم ابن ابي بزة قرانيها يعني الاية على ابن عباس
كما قرانيها علي فقال هذه الاية مكية نسختها ولابي ذر يعني نسختها
اية مدينة يعني قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم اي التي
في سورة النسا اذ ليس فيها استثناء التايب وقالوا نزلت الغلظة بعد المكية
بمدة يسيرة ومند ابن مردوية من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه
قال نزلت سورة النسا بعد سورة الزلزلة بستة اشهر وقول ابن عباس
وهذا محمول على الزجر والتغليظ والا فكل ذنب يمحوا بالتوبة وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة الشديدة ابو بكر
العبدي بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن
المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي انه
قال اختلف اهل الكوفة في قتل المومن اي متعمدا هل تقبل توبته فرحلت فيه
بالراء والحا المهملتين الى ابن عباس ولابي ذر عن الحموي والمستملي فدخلت بالدال
والخا المعجمة اي بعد ان دخلت الى ابن عباس فسالته عن ذلك فقال نزلت في اخر
ما نزل اي في هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم ولم ينسخها شي
وهذا الحديث قد سبق في سورة النسا وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس

قال

قال حدثنا شعبة بن الحجاج حدثنا منصور هو ابن المعتمر ولابي ذر عن منصور
هو ابن المعتمر ولابي ذر عن منصور عن سعيد بن جبير سالت
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قوله تعالى فجزاوه جهنم والرواية الاولى
عن قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها قال لا توبة له
حملوه على التغليظ كما مر وحديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم
اتى راهبا فساله فقال هل من توبة قال لا فقتله فاكمل به المائة فقال لا توبة لك
فقتله فاكمل به مائة ثم خرج اخر فساله فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة
المشهور قد يخص به لقتلوها لانه اذا ثبت ذلك لمن قتل هذا لامة فسئله لهم اولى
لما خفف الله عليهم من الاثقال التي كانت على من قبلهم وعن قوله جل ذكره
لا يدعون مع الله الها اخر قال كانت هذه الاية في الجاهلية شركي
اهل مكة قوله يضاعف ولابي ذر باب بالتنوين اي في قوله تعالى يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا نصب على الحال وهو اسم مفعول
من اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدلا من
يلق بدل اشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
تابد له من الشرط كما ابدل هنا من الجزا وبالرفع ابن عامر وشعبة على الاستيناف
كانه جواب ما الاثام ويخلد عطفا عليه وبه قال حدثنا سعيد بن حفص
بسكون العين الطلحي من ولد طلحة ابن عبيد الله القرشي التيمي قال حدثنا
شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد
ابن جبير انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي
مفعور اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة سيل بضم السين مبنيا للمفعول
ابن عباس رفع تايب من الفاعل وللاصيلي سال ابن عباس فعلا ماضيا
كذا في الفرع وقال الحافظ ابن حجر سيل بصيغة الامر للاصيلي وهذا الاولى
لابي ذر والمستملي وقال ان مقتضاه انه من رواية سعيد بن جبير عن ابن ابزى
عن ابن عباس وان المعتمد رواية الاصيلي بصيغة الامر وانه يدل عليه قوله
بعد سياق الايتين فساله فانه واضح في جواب قوله سيل عن قوله تعالى
في سورة النسا ومن يقتل مومنا فجزاوه جهنم زاد الاصيلي خالدا فيها وقوله
ولا يقتلون ولابي ذر والاصيلي والذين لا يقتلون النفس التي حرم الله الا
حتى بلغ الا من تاب وامن فساله فقال لما نزلت قال ولابي الوقت
فقال اهل مكة فقد عدلنا بالله باسكان اللام اي اشركنا به وعدلنا له
مثلا وقتلنا ولابي ذر وقد قتلنا النفس التي حرم الله الا بالحق سقط لابي ذر
الا بالحق واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا الى قوله غفورا رحيما فيه قبول توبة القاتل والله تعالى اعلم هذا
باب ـــــ بالتنوين في قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا

صالها الاستثناء متصلا ومنقطع ورجح ابو حيان بان المستثنى منه محكوم عليه بانه ثبت له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف فالولى عندى ان يكون استثناء منقطعا الى لكن من تاب وامن واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة ويتقيه تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل واما ما قاله فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له فى الاية **فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** سيئاتهم مفعول ثان للتبديل وهو المفيد بحرف الجر وحذف المفهوم العين وحسنات هو الاول وهو الماخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد صرح بهذا فى قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين وابدال السيات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال مجاهد فى السنة ذهب جماعة الى ان هذا فى الدنيا قال ابن عباس وغيره يبدل الله بقبائح اعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام فيبدل لهم بالشرك ايمانا وبقتل المشركين المؤمنين وبالزنا عفة واحصانا وقال ابن المسيب وغيره يبدل الله سيئاتهم التى عملوها فى الاسلام حسنات يوم القيامة تنقلب البيات الماضية بنفس التوبة النصوح وحسنات لانه كلما تذكرها ندم واسترجع واستغفر وينقلب الذنب طاعة فيوم القيامة وان وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل تنقلب حسنة فى صحيفته كما يدل له حديث ابى ذر المروى فى مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار واخر اهل الجنة دخولا الى الجنة يؤتى اعرضوا عليه كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له يوم كذا وكذا وعملت كذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر شيأ فيقول فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا ارانها هاهنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تغير حسنة قال والتاويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة **وكان الله غفورا رحيما** حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود فى النار والاهانة **رحيما** حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدايم والكرامة فى الجنة وسقط قوله فاولئك الى اخره لابى ذر وبه قال **حدثنا** عبدان عتمان بن جبلة الازدى المروزى قال **اخبرنا** ابى عتمان **عن شعبة** ابن الحجاج **عن منصور** هو ابن المعتمر **عن سعيد بن جبير** انه قال **امر بنى عبد الرحمن من ابزى** بفتح الهمزة والزاى بينهما موحدة مقصورا انه سال **ابن عباس** رضى الله تعالى عنهما **عن هاتين الايتين** قوله تعالى **ومن يقتل مومنا متعمدا** بالنساء **فسالته** عن حكمها **فقال لم ينسخها شىء** من قوله تعالى **والذين لا يدعون مع الله الها اخر** الى رحيما بالفرقان **قال نزلت فى اهل الشرك** وفى باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم

فيصير التقدير الا من تاب فلا يضاعف له العذاب صح

قال الشيخ

وقال ابن كثير صح

عملت يوم

يوم

علية وسلم واصحابه من اهل مكة من الشرك بمكة من طريق عثمان بن ابى شيبة عن جرير عن منصور فسالت ابن عباس فقال لما نزلت التى فى الفرقان قال مشركوا اهل مكة فقد قتلنا النفس التى حرم الله ودعونا مع الله الها اخر وقد اتينا الفواحش فانزل الله تعالى الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التى فى النساء الرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم فذكرته لمجاهد فقال الا ان يندم قال فى الفتح وحاصله ما فى هذه الروايات ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان تارة يجعل الايتين فى محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احدهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن الجمع بين كلاميه بان عموم التى فى الفرقان خص منها مباشرة المومن بالقتل متعمدا وكثيرا من السلف يطلقون النسخ على التخصيص وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من اتهم قال بالنسخ ثم رجع عنه والمشهور عنه والمعول بان المومن اذا قتل مومنا متعمدا لا توبة له وحمله الجمهور منه على التغليظ وصحوا توبة القاتل كغيره وسبق فى النساء مباحث ذلك هذا **باب** بالتنوين اى فى قوله تعالى **فسوف يكون لزاما** جزاء لتكذيب **لزاما** قال ابو عبيدة **هلكة** وللاصيلى اى هلكة والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاكم عذابكم ودماركم فى الدنيا والاخرة وقال ابن عباس موتا ولزاما خزيا يكون واسمها مضمر كما مر وبه قال **حدثنا عمر بن حفص** بن غياث ابو حفص النخعى الكوفى قال **حدثنا** ابو حفص قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران قال **حدثنا مسلم** هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفى **عن مسروق** هو ابن الاجدع انه قال **قال عبد الله** هو ابن مسعود رضى الله تعالى عنه **خمس** بن العلامات الدالة على الساعة **قد مضين** اى وقعن **الدخان** المشار اليه فى قوله تعالى يوم تاتى السماء بدخان مبين **والقمر** فى قوله اقتربت الساعة وانشق القمر **والروم** فى قوله تعالى الم غلبت الروم **والبطشة** فى قوله جل وعلا يوم نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر **واللزام** فى قوله تعالى **فسوف يكون لزاما** قال ابن كثير ويدخل فى ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وابى بن كعب القرظى ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعنى يوم القيامة قال ابن كثير وفيما قاله بينهما انتهى وعلى تفسير البطشة واللزام بيوم بدر فيكون المعدود فى الخمسة اربعا ويحتاج الى بيان الخامس وان حمل على قول الحسن فى بيان الخامس فى الجملة لكن تعبيره بيوم القيامة يستقبل لا ماض فتقول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بالتحقق وقوعه عند ما ضيا قال فى الفتح وهذا الحديث تقدم فى الاستسقاء فى الاستسقاء **سورة الشعراء** مكية الا قوله والشعراء الى اخرها وهى مايتان وعشرون وست ايات **بسم الله الرحمن الرحيم**

فيه شىء لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيامة لم يمض

سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الخريبي
في قوله تعالى تعبثون من قوله تعالى تبنون بكل ريع آية تعبثون
اي تبنون وقال الضحاك ومقاتل هو الطريق قال ابن الانباري هو
الطريق قال ابن عباس الى هود عليه السلام وقيل كانوا ينوصبذلين
ابن عباس كانوا يبنون بكل ريع عليا يعبثون فيه هزيمة في الطريق الى هود عليه
السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة لتعرف بذلك عناهم فنهوا عنه
ونسبوا الى العبث هضيم تتفتت اذا مس بضم الهاء وتشديد السين مبنيا للمفعول
وهذا قاله مجاهد ايضا وقال ابن عباس هو اللطيف وقال عكرمة اللين وقيل
هضم اي بضم الطعام وكل هذه اللطافة مسحرين في قوله انما انت من المسحرين
اي المسحورين ولابي ذر والاصيلي سحورين الذين سحروا مرة بعد اخرى
من الخلوتين ليكة بلام مفتوحة من غير الف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف
اسم معرب بالف بعد الياء وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ولابي ذر
والليكة بالف وصل وتشديد اللام والايكة بالف وصل وسكون اللام وبعدها
همزة مكسورة جمع ايكة ولابي ذر جمع الايكة وهي جمع شجر وكان شجرهم الدوم
وهو المقل قال العيني الصواب ان الليكة والايكة جمع ايك وكيف يقال الايكة
جمع ايكة يوم الظلة في قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة هو اطلاب
الله عذاب ايام على ما اتيرحوا بان سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا سورة في سورة
البقرة اي معلوم ولعله ذكره هنا من ناسخ راسه تعالى اعلم كالطود اي
الجبل ولابي ذر والاصيلي كالجبل بزيادة الكاف وقال غيره غير مجاهد
الشرذمة في قوله تعالى انهم لشرذمة الشرذمة طائفة قليلة ر
والشرذمة معمول لقول مضمر اي قال انهم لهؤلاء وهذا القول يجوز ان يكون
حالا اي ارسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون حالا من المرسل اليه وجمع
الشرذمة شراذم فذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا لهم
بالوصفين ثم جعل القليل فضلا كل حد من هم قليلا فاختار جمع السلامة
الذي هو من قبيل جمع القلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين القا
بالاضافة الى جنوده لانه روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف
في الساجدين في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي المصلين وقال
مقاتل مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد يرى تقلبك نعرك في المصلين
فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس تقلبك في اصلاب
الانبياء من نبي الى نبي اخرجك في هذه الامة وقال ابن عباس لعلكم تخلدون
في قوله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون في الدنيا
وليس ذلك بحاصل بكم زايل عنكم كما زال عمن قبلكم قال الواحدي مما وقع

في القرآن

في القرآن بعد نافيا للتعليل لا هنا فانها للتشبيه ويؤيده ما في حرف ابي كانكم
تخلدون وعورض ما ذكره الحصر بقوله لعلك باخع نفسك لكن لم يعلم من نفس
على ان لعل تكون للتعليل الريح في قوله اتبنون بكل ريع هو الارتفاع بفتح
الهمزة وسكون التحتية وبعد الفا لف وعين مهملة اي المرتفع من الارض
قال ذو الرمة طواف الخوا في مشرف فوق ريعة بذي ليلة في ريشه يترقرق
وجمعه اي الريع ريعة بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة كقردة وارباع
هو واحد الريعة بكسر الراء وفتح التحتية كالاول ولابي ذر والاصيلي واحدها
نسخة واحدها ريعة بسكون التحتية وضبطه الحافظ ابن حجر بالسكون والاول
بالفتح وتبعه العيني وقال البرماوي كالكرماني واما الارباع فمفرده ربيع بالكسر
والسكون مصانع قال ابو عبيدة كل بناء هو مصنعة وقال سفيان ما يتخذ
فيه الماء وقال مجاهد قصور مشيدة وقيل هو الحصون ذرهين بالها قال
ابو عبيدة اي مرحين ولابي ذر فرحين بالف بدل الهاء في الاول وبالهاء وجه فارهين
بمعناه اي بمعنى فرحين من قولهم فره زيد فهو فاره ويقال فارهين
حاذقين وفارهين حال من الناحتين تعثوا في قوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين هو اشد الفساد وسقط لفظ هو للاصيلي وعاث يعيث عيثا يريد
ان اللفظين بمعنى واحد لان يعثوا مشتق من عاث لان يعثوا اصله اللام ناقص
وعاث مثل العين اجوف وثبت الواو في وعاث لابي ذر الجبلة في قوله والجبلة
الاولين هي الخلق بكسر الجاء المعجمة وسكون اللام جبيل بضم الجيم وكسر
الموحدة اي خلق وزنه ومعناه ومنه ومن هذا الباب قوله في سورة يس
جبلا بضم الجيم والموحدة وجبلا بكسرهما وجبلا بضم الجيم وسكون الموحدة
مع التخفيف في الثلاث لغات يعني بها الخلق قال ابن عباس وسقط
قوله قاله ابن عباس لغير ابي ذر جبلا وبالضمتين قرا ابن كثير والاخوان بالضم
والسكون ابو عمرو وابن عامر وقرا نافع وعاصم بكسرهما مع تشديد اللام
ولابي ذر جبلا بلام مفتوحة الايكة وهي الغيضة وقد سبق تفسيرها بالشجر هذا
باب بالتنوين في قوله جل وعلا ولا تخزني يوم يبعثون
ان العباد الصابرون فان قلت لما قال اولا واجعلني من ورثة جنة النعيم كان
كافيا عن قوله ولا تخزني وايضا فقد قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين فكان يجب الكفار فقط كيف يخافه المعصوم اجيب بان حسنات
الابرار سيئات المقربين فكذا درجات خزي المقربين وخزي كل واحد بما
يليق به وقال ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الهروي
فيما وصله النسائي عن سعيد بن ابي سعيد بكسر العين فيهما المقبري
بضم الموحدة عن ابيه ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام راى

بصيغة الماضي ولابي ذر يريد اباه ازر وقيل اسمه تارخ وقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل
تارخ وازر وسماه السباح او المعرج يوم القيامة حال كونه عليه الغبرة والقترة
بفتح الجيم والموحدة والقاف والفوقية الغبرة هي القترة وهي سواد كالدخان وهذا
من تفسير المولف اخذه من كلام ابي عبيدة حيث قال في سورة يونس ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة القترة الغبار قال السفاقسي وعلى هذا فقوله في عبس عليها
غبرة قترة تاكيد لفظي كانه قال غبرة فوقها غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث تسود الوجه
وقيل الغبرة سواد الدخان وبه قال حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الله
الاصبحي المدني قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبد الحميد بن ابي
ذيب محمد بن عبد الرحمن عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
اباه زاد في احاديث الانبيا يوم القيامة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم
عليه السلام الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم انك
وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون زاد في احاديث الانبيا ايضا اي خزي
اخزى من ابيه الابعد فيقول ان حرمت الجنة على الكافرين زاد في احاديث الانبيا فيقال
يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ متلطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية
ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا يا خذ بانفه
فيقول يا عبدي ابوك هو وفي حديث ابي سعيد عند البزار والحاكم فيتحول في صورة
ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا راه كذلك تبرا منه قال لست ابي وكان
تبره منه في الدنيا حين مات مشركا فتقطع استغفاره له كما اخرجه الطبري باسناد
صحيح عن ابن عباس وقيل تبرا منه يوم القيامة ما ليس بمنحيين مسخ كما صرح
به ابن المنذر في روايته وقد يجمع بينهما بانه تبرا منه في الدنيا لما مات مشركا
فترك الاستغفار له فلما راه في الاخرة ورق له فيتعال الله فيه فلما مسخ ايس منه حينيذ
وتبرا منه تبرا ابديا قيل والحكمة في مسخه ليتنفي ابراهيم منه وليلا يبقى في النار
على صورته ليكون فيه غضاضة على الخليل صلى الله عليه وسلم هذا باب
بالتنوين في قوله جل وعلا وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب منهم فالاقرب
فان الاهتمام بشانهم اهم ولان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والانذار
علة للابعدين في الاستتباع واخفض جناحك اي الزم جانبك للمومنين مستعار
من خفض الطير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبعيض والمومنين المراد بهم الذين
امنوا بعد انبك بل شارفوا الايمان يومئذ لمولفة مجازا باعتبار مآلهم ولذا اليه
فمن تبعك شايعك فيما فيه من اتباعك في حقيقة ومن تبعوهم سيومن بمجازا فيه بقوله
من المومنين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهم ولا تستعمله وتالفهم والمتبعين
ويراد بالمومنين الذين قالوا امنا ومنهم من صدق فقط فقيل من المومنين
واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة فاله في فتوح

ومنهم من صدق واتبع

الغيب

الغيب وسقط التبويب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عمرو بن حفص بن غياث
النخعي الكوفي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان قال حدثني
بالافراد عمرو بن مرة بفتح العين في الاول وضم الميم وتشديد الراي الثاني الجملي
بالجيم واللام المفتوحتين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
تعالى عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين زاد في سورة تبت
ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان فزا ان نسخت
تلاوته صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني
فهر بكسر الفا وسكون الهاء يا بني عدي بطون قريش حتى اجتمعوا فجعل
الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب
وقريش فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم اي اخبروني لو اخبرتكم
ان خيلا اي عسكرا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي بتشديد
الدال المكسورة والتحتية المفتوحة واصله مصدقين فلما اضيف الى ياء المتكلم
سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم ومراده بذلك تقريرهم بان يعلمون
صدقه اذا اخبر عن شيء غايب قالوا نعم نصدقك ما جربنا عليك الا صدقا
قال عليه الصلاة والسلام فاني نذير اي منذركم بين يدي عذاب شديد
اي قدامه فقال ابو لهب لعنه الله تبا لك ساير اليوم اي بقيته ونبا نصب
على المصدر بفعل مضمر اي تبرك الله تبا الهذا جمعتنا بهمزة الاستفهام الانكاري
فنزلت تبت يدا ابي لهب نفسه وتب اخبار بعد الدعا ما اغنى عنه ماله
وما كسب وكسبه بنفسه وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان ابن عباس انما
اسلم بالمدينة وهذه القصة كانت بمكة وكان ابن عباس اما لم يولد واما
طفلا وذكره المولف في باب من انتسب الى اباه في الاسلام والجاهلية
من كتاب الانبيا وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا
هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او
كلمة نحوها اشتروا انفسكم بتخليصها من العذاب لا اغني عنكم من الله شيا
لا ادفع عنكم من عذاب الله من شيء
لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد
المطلب لا اغني عنك من الله شيا ويا صفية وللاصيلي بالصفية عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيا ترقى في الرتب من العمة
الى الامة في الاشخاص كما ترقى من قريش الى بعد مناف في القبيلة ويا فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني من مالي

ما شيت ع

ما كنت لاغني عنك من الله شيئا ويجوز ان عبد المطلب وعمه وبنت الصلب والفم
باعتبار اللفظ والمحل تابعه اي تابع ابا الهيثم اصبغ بن الفرج شيخ المولف عن ابن
وهب عبد الله عن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري وسيق في الوصايا
القول ووجه هذه المتابعة سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون
اية ولابي ذر سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير
ابي ذر وللمستملي تقديمها الخبا ولغير ابي ذر والخبا بزيادة واو ومراده قوله
تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا هو ما خبات يقال لخبات الشيء
اخبوه خبا اي ستروه ثم اطلق على الشيء المخبوء ونحو هذا خلق الله وقيل
الخبا في السموات المطر وفي الارض النبات وقيل الغيث وهو يدل على كمال
القدرة وسمي المخبوء ايا بالمصدر ليتناول جميع الاموال والارزاق لا قيل في قوله قلنا يتهم
يجيء ولا يقبل لا طاقة لهم بها ومنها الصرح في قوله قيل لها ادخلي الصرح
هو كل بلاط بهم مكسورة الطين الذي يجعل بين ساقي البناء وللاصيلي كما في الفتح
بلاط بالموحدة المفتوحة وهذا لابن السكن وكذا ضبطه الدمياطي في شرحه
اتخذ بهم الفوقية وكسر المعجمة سببا للمفعولين القوارير وهو الزجاج الشفاف
والصرح القصر وقال الراغب بيت عال مروق سمي به اعتبارا بكونه
صرحا من البيوت اي خالصا وخماعة اي الصرح صروح وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما فيما وصله الطبري في قوله تعالى وله الجوار
اي سير كل بهم حسن الصنعة بضم الجيم وسكون السين وفتح الميم
وكان سفنه ذهبا بالذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وقوائمه من الياقوت والزبرد وعليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق
وقال ابن عباس كان ذعر شها ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراع وطوله في السما ثلاثون
ذراعا وعند ابن ابي حاتم ثمانون ذراعا في اربعين مسلمين ولابي ذر والاصيلي
يا توني مسلمين اي طايعين قاله ابن عباس فيما وصله الطبري ردف
في قوله عسى ان يكون ردف قال ابن عباس اقترب وضمن ردف معنى
فعل يتعدى باللام وهو اقترب او ردف لكم وبعض الذي فاعل به او ورد
ومفعوله محذوف واللام للعلة اي ردف الخلق لاجلكم واللام مزيدة
في المفعول تاكيدا لزيادتها في قوله لربهم يرهبون او فاعل ردف ضمير
الوعد اي ردف الوعد اي قرب ودنا مقتضاه ولكم خبر مقدم وبعض
مبتدا موخر جامدة في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اي قائمة
قال ابن عباس اوزعني اي الهمني ازع شكر نعمتك عندي وقال
مجاهد فيما وصله الطبري في قوله نكروا اي غيروا لها عرشها الى حالة
تنكره اذا راته روى انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وكان الدر
الاحمر اخضر وكان الاخضر احمر واوتينا العلم قال مجاهد يقول سليمان

وقال

قال في الانوار واللباب وغيرهما من قول سليمان وقومه العلم في قبلها عابد
بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهي عاقلة وقد
رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك من قولهم واوتينا العلم كن العلم ما يدله
ويقدرنه على ما يشاء من قبل هذه المراة سل عليها وعرضه من ذلك لنشكر انعمه
تعالى في ان خصهم بمزيد التقدم في الاسلام قاله مجاهد وهو من نتمة
كلام الهدهد كالصميم في قبلها راجع للمعجزة والكاف لمالة الدال عليها السيات والمعنى
واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك
لما رات من امر الهدهد وغيره هدهد الصرح وهو ما ضرب عليها سليمان
عليه السلام قوارير وهو الزجاج الشفاف السما اياه وللاصيلي اياها
وكان قد القى في هذا الماكل شيء من دواب البحر من السمك والضفادع
وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس وقيل انه اتخذ صحنا من قوارير وجعل فيها تماثيل من الحيتان
والضفادع فكان الراي يظنه ماء القصص تكلية وقيل الاقوله الذين
ايتاهم الكتاب الى الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية ولابي ذر سورة القصص
بسم الله الرحمن الرحيم وفي نسخة تقديم البسملة على السورة كل شيء هالك
الا وجهه اي الا ملكه وقيل الا جلاله او الا ذاته فما لا استثنا متصل اذ يطلق
على البارئ تعالى شيء وقال على مذهب من يمنع الا ما اريد به وجه الله
فيكون الاستثنا منفصلا والمعنى لكن هو تعالى لم يهلك فيكون منقطعا
وقال مجاهد فيما وصله الطبري في قوله تعالى الانبا ولابي ذر الوقت
فعميت عليهم الانبا اي الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وقيل خفيت واشتبهت
عليهم الاخبار والاعذار قوله الك اي يا محمد ولابي ذر الهروي باب
قوله الك لا تهدي من احببت هداية واحبيته لقرابته وقد
اجمع المفسرون كما قاله الزجاج انها نزلت في ابي طالب ولكن الله
يهدي من يشا ولا تنافي بين هذا وبين قوله في الاية الاخرى وانك
لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته وامتنانه اليه الدعوة والذي
نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحي
به وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو
ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن له ولابيه صحبة
عاش الى خلافة عثمان انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة بعد المعاينة
وعدم الانتفاع بالايمان لو ان جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
عنده ابا جهل هو ابن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة اخوا ام
سلمة اسم ام الفتح كالمسيب فلم يشهد وفاة ابي طالب فالحديث مرسل

صحابي كذا ذكره الكرماني وزده الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من تاخر اسلامه عدم
حضوره وفاة ابي طالب كما شهدها عبد الله بن ابي امية وهو كافر ثم اسلم
وتعقبه العيني باذ حضور عبد الله بن ابي امية ثبت في الصحيح ولم يثبت
حضور المسيب لا في الصحيح ولا في غيره وبالاحتمال لا يرد على كلام بغير احتمال
واجاب بي انتقاض الاعتراض بقاله هذا الكلام عجيب انما توجه الرد
على من قال جازما ان المسيب لم يحضرها ولم يذكرها مستندا الا انه كان كافرا
والكافر لا يمتنع ان يشهد وفاة كافر فتوجه الرد على الجزم ويؤيده ان ممن عنعنة
المعاصر محمولة على السماع الا اذا ذكر قصة ما ادركها كحديث عائشة عن قصة
المبعث النبوي فتلك الرواية تسمى مرسل صحابي واما لو اخبر عن قصة ادركها
ولم يصرح فيها بالسماع ولا المشاهدة فانها محمولة على السماع وهذا شان
حديث المسيب وهذا الذي يمشي على الاصطلاح الحديث واما الدفع بالصدر
فلا يخفى هذا احد لكنه لا يجزئ شيأ انتهى قال صلى الله عليه وسلم لابي طالب
اي عم قل لا اله الا الله كلمة بالنصب على البدل ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف
احاج لك بها عند الله بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة
مضمومة في الفرع خبر مبتدا محذوف وفي بعض النسخ فتح الجيم على الجزم جواب
والتقدير ان قلت احاج وهو من المحاجة مفاعلة من الجهة وعند الطبري من طريق
سفيان بن حسين عن الزهري قال اي عم انك اعظم الناس علي حقا
واحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها الشفاعة قبل يوم القيامة
فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية لابي طالب اترغب عن ملة عبد
المطلب فقال رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب فيه اذا اراده فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها اي كلمة الاخلاص عليه
على ابي طالب ويعيد انه بضم اوله والضمير المنصوب لابي طالب بتلك المقالة
وهي قولهما اترغب وكانه كان قد قارب ان يقولها فيراد انه قال البرماوي
كالزركشي صوابه ويعيد ان له لتلك المقالة وتعقبه في المصابيح فقال
ضاق عطفه يعني الزركشي في توجيه اللفظ هذا الصحة فجزم بخطائه
ويمكن ان يكون ضمير النصب من قوله ويعيد انه ليس عائدا على ابي طالب
وانما هو على الكلام بتلك المقالة وظرفا مستقرا منصوب المحل على الحال
من ضمير النصب والعائد على الكلام والباء للمصاحبة اي يعيدات الكلام
في حالة كونه ملتبسا بتلك المقالة وان بنينا على جواز ضمير اعمال المعدد
كما ذهب اليه بعضهم في مثل سروري يزيد حسن وهو يرجح فالامر
واضح وذلك بان يجعل ضمير الغيبة عائدا على المتكلم المفهوم من السياق
والباء متعلقة بنفس الضمير العائد عليه اي ويعيدات المتكلم بتلك المقالة
حتى قال ابو طالب اخر نصب بالظرفية ما كلمهم على ملة عبد المطلب

وفي الجنايز هو على ملة عبد المطلب واراد نفسه او قال انا على ملة عبد المطلب
فغيرها الراوي اتقة ان يحكي كلاما استبعادا للتلفظ به وابى امتنع ان
يقول لا اله الا الله قال في الفتح هو تاكيد من الراوي في نفي وقوع
ذلك من ابي طالب قال المسيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لاستغفرن لك كما استغفر الخليل لابيه ما لم انه عنك بضم الهمزة
مبنيا للمفعول ما نزل الله ما كان للنبي والذين امنوا اي ما ينبغي لهم
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية خبر بمعنى النهي واستشكله
هذا ان وفاة ابي طالب وقعت قبل الهجرة بمكة بغير خلاف فاستاذن ربه
ان يستغفر لها فنزلت هذه الاية رواه الحاكم وابن ابي حاتم عن ابي مسعود
والطبراني عن ابن عباس وفي ذلك دلالة على تاخر نزول الاية عن وفاة
ابي طالب والاصل حرم تكرار النزول الاية وانه كان سبب تقدم
او يكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر هو امره
منه ويؤيد تاخر النزول ما في سورة براءة من استغفاره عليه السلام
للمنافقين حتى نزل النهي عنه قاله في الفتح قال ويرشد الى ذلك قوله
وانزل الله في الخطاب فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فيه استعارة
بان الاية الاولى نزلت في ابي طالب وغيره والثانية نزلت فيه وحده
وقد مر الحديث في كتاب الجنايز قال ابن عباس في اولي القوة من
قوله واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة م
لا يرفعها العصبة من الرجال وروي عنه انه كان يحمل مفاتيح قارون
الملعون اقوى ما يكون من الرجال وروي عدة ابن عباس ايضا حمل الفاتح
على غير الما فقال كانت خزائنه يحملها اربعون رجلا اقوياء لتنوء لتثقل
يقال ناء الحمل حتى اثقله وان له اي لتثقل الفاتح العصبة قالها في العصبة
للتقدية كالهمزة فارغا في قوله واصبح فواد ام موسى فارغا اي فارغا
من كل شيء الا من ذكر موسى وقال البيضاوي كالزمخشري صفرا من
العقل كما دهمها من الخوف والحزن حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
المرجحين في قوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال ابن عباس فيما رواه ابن
ابي حاتم عنه اي المرجحين وقال مجاهد يعني الاشرين البطرين الذين لا يشكرون
الله تعالى على ما اعطاهم فالفرح في الدنيا مذموم مطلقا لانه ينجر جها والفرح
بها فان العلم بان ما بها من اللذة تفارقه لا محالة يوجب الترح وما احسن
قول المتنبي اشد الغم عندي في سروري يقين عنه صاحبة انتقالا فصيبه
في قوله لاخته تعزية اي اتبعي اثره حتى تعلمي خبره وكانت اخته لامه وابيه
واسمها مريم وقد يكون ان بقص الكلام كان قوله تعالى نحن نقص عليك

وقص الرؤيا اذا اخبرها عن جنب في قوله بصرت به عن جنب اي بصرت اخت موسى
مستخفية كاينة عن بعد صفة لمحذوف اي من مكان بعيد وقال ابو عمرو بن العلا
اي من شوهص وهي لغة جذام يقولون جيت اليك استقت وقوله من جنابة واحد
اي في معنى البعد وعن اجناب ايضا وقرا قوله من جنب بفتح الجيم وسكون النون
وفتحهما وبضم الجيم وسكون النون ومن جنب وكلها شاذة والمفرد واحد نبطش
بالنون وكسر الطا ونبطش بضم الطا لغتان ومراده الاشارة الى قوله فلما ارادا
ان يبطش لكن الاية بالياء وكذا وقع في نسخ البخاري والضم قراءة ابي جعفر والكسر
قراءة الباقين يا تمرون في قوله يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك اي
اي يتشاورون بسببك قال في الانوار وانما سمي التشاور ايتمارا لان
كلا من المتشاورين يامر الاخر ويا تمر وسقط لابي ذر والاصيلي وقال ابن عباس
اولى القوة الى هذا العدوان في قوله تعالى فلا عدوان الا على الظالمين وان تحمل معناه والعدا
بالفتح والتخفيف والتعدي بالتشديد واحد في معنى التجاوز ومنه الحق دفاقا حمرة
بضم العين وكسرها ولم يضبطها في الفرع كاصله انس بالمد في قوله وسار
باهله انس من جانب الطور نارا اي ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا وكان
في البرية في ليلة مظلمة الجذوة في قوله تعالى لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة هي
قطعة عظيمة من الخشب قال ابن عقيل يا بنت حواطب ليلى يلتمس لها جزلا
الجزا غير خوار ولا دعر الخوار الذي يتقصف والدعر الذي فيه لهب وقد ورد
ما ينتفي وجود اللهب فيه قال الشاعر والفرعلى قيس ان اثار جذوة تجد بها
عليها حمرا والتهابها وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن
وليس المراد هنا الا ما في راسه نار كما في الآية او جذوة من النار والشهاب
المذكور في النمل في قوله بشهاب قبس هو ما فيه لهب وذكر تتميما للفايدة والحيات
جمع حية يشير الى قوله فالقاها يعني والقى موسى عصاه فاذا هي حية وانها وانها
حيات من الحيات كما في قوله كانها جان والامامي والاساود وكذا الثعبان
في قوله فاذا هي ثعبان مبين ولم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى وقيل ان موسى
عليه الصلاة والسلام لما القى العصا انقلبت حية صغيرة فابتلعت العصا ثم تورمت
وعظمت فلذلك سماها جان تارة نظرا الى المبدا وثعبانا تارة باعتبار المنتهى
وحية اخرى بالاسم الشامل للحالين وقيل كانت مختلفة الثعبان وجلادة
الجان ولذلك قال كانها جان ردا في قوله فارسله معي ردا اي معينا وهو
في الاصل اسم ما يعان به كالمدفوع به وتوقعل بمعنى مفعول
ونصبه على الحال قال ابن عباس يصدقني بالرفع وبه قرا حمزة وعاصم
على الاستيناف او الصفة لردا او الحال من حاله ارسله او من الضمير في ردا
اي مصدقا وبالجزم قرا الباقون جوابا للامر يعني ارسلته صدقني وقيل ردا
لما يعدني او لكي يعيد في غير عون بتصديق هارون ان يقول له صدقت

اويقول

اويقول الناس صدقت موسى بل انه يخلص بلسانه الفصيح وجوه الدلايل ويجيب
عن الشبهات وقال غيره اي غير ابن عباس سنشد عضدك اي سنعينك
كلما عززت شيا بعين مهملة وزاي بمعجمتين تعد جعلت له عضدا تقوية
وهو من باب الاستعارة شبه حالة موسى بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بحالة
اليد المتقوية بالعضد فعل كانه يد شديدة بعضد شديدة وسقط لابي ذر
والاصيلي قوله امش الى هنا مقبوحين اي مهلكين ومراده ويوم القيامة
هم من المقبوحين وهذا تفسير ابي عبيدة وقال غيره من المطرودين وسمي ضد
الحسن قبيحا لان العين تنوعنه فكانها مطردة وقلنا لهم القول بينا واتممناه
قاله ابن عباس وقيل اتبعنا بعضه بعض فاتصل وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر
الدنيا بخبر الاخرى حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا وقال الزجاج اي فصلناه
بان وصلنا ذكر الانبيا واقاصيص من بعض بعضها ببعض يحبى في قوله
اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه اي يجلب اليه ثمرات كل شي بطرت في قوله
تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت اشرت وزنا ومعنى اي وكم من اهل قرية
كانت حالتهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمرالله عليهم وخرب
ديارهم تاله في الانوار في امها رسولا في قوله تعالى وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في امها رسولا ام القرى مكة لان الارض دحيت من تحتها
وما حولها ومراده ان الضمير في امها للقرى ومكة وما حولها ومن تفسير اللام لكن
في احتمال ما حولها على ذلك نظر على ما لا يخفى تكن في قوله وربك يعلم ما تكن
صدورهم اي ما تخفي صدورهم يقال اكننت الشي بالالف وضم التا وفي
بعضها بفتحها اي اخفيته وكننته بتركها من الثلاثي وضم التا وفتحها اي
اخفيته وظهرته بالهمز فيهما وفي نسخة بعضهم خفيته بدون همز اظهرته
بدون واو قال ابن عباس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال
ابو عبيدة اكننته اذا خفيته واظهرته وهو من الاضداد ويك ان الله يبسط
الرزق الم تر ان الله وحينيذ يكون ويكان كلمتان مستقلة بسيطة ومعنى
الزما انها بمعنى اما ترى الى صنع الله تعالى وقيل غير ذلك يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر اي يوسع عليه ويضيق عليه بمقتضى مشيئته لاكرامه
تقتضي البسط ولاهانة توجب التضييق وسقط لابي ذر والاصيلي ويكان
الله الى اخره والله اعلم باب بالتنوين في قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القران احكامه وفرايضه او تلاوته وتبليغه وزاد في نسخة لرادك
الى الموت الى معاد وتنكيره للتعظيم كانه قال معادا لا يبلغ كنهه من البشر
سئله وهو المقام المحمود الذي وعدك بان يبعثك فيه او مكة كما في الحديث
الاتي في الباب ان شا الله تعالى يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شان عظيم
لاستيلايه عليه الصلاة والسلام عليها وقهره لاهلها واظهاره عز الاسلام

وزاد الاصيلي الاية وسقط الباب وتاليه لغير ابي ذر وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل
المروزي المجاور بمكة قال اخبرنا عبد الله بفتح الفوقية واللام بينهما عين مهملة ساكنة
ابن عبيد الطنافسي قال حدثنا سفيان بن دينار العصفري بضم العين
وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار عن عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في قوله تعالى لرادك الى
معاد اي مكة ولغير الاصيلي قال الى مكة وعن الحسن الى يوم القيامة وقيل
الى الجنة وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني
في الهجرة تبلغ الجحفة اشتاق الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك
يقتضي ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكية والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية
ولابي ذر سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم قال ولابي ذر قال
مجاهد فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله مستبصرين من قوله تعالى فضدهم
عن السبيل وكانوا مستبصرين اي ضلله يحسبون انهم على هدى وهم
على الباطل والمعنى انهم كانوا عند اهلهم مستبصرين وفي نسخة ضلالا بالف
بعد اللام وعند ابن ابي حاتم عن قتادة كانوا مستبصرين في ضلالتهم
معجبين بها قال في الانوار اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم
ينظروا وقال غيره عن مجاهد في قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان الحيوان
والحي واحد في المعنى وهو قول ابي عبيدة والمعنى لهي دار الحياة الحقيقة الدائمة
الباقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحي بفتح
الحاء في الفرع وغيره مما رقمت عليه قال في المصابيح بكسرها مصدر حي مثل عمي
في مطعمه عيا قال وعند ابن السكن والاصيلي الحيوان والحي واحد وثبت
لهما في الفرع فليعلمن الله اي اعلموا الله ذلك في الازل القديم فصيغة المضي في
فليعلمن الله اما هي بمنزلة فليميزن الله بفتح الياء التحتية وكسر الميم كقوله عز وجل
ليميز الله الخبث زاد البوذر من الطيب بما يقع العلم والتمييز من الملازمة قاله
الكرماني في اثقالهم اي اوزارا مع اوزارهم بسبب اضلالهم لكم
لقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
من غير ان ينقص من وزرهم شيء اي وليحملن اوزارا مما لهم التي عملوها بانفسهم
واوزارا مثل اوزار من اضلوا مع اوزارهم وسقط لغير الاصيلي اوزارا مع اوزارهم
الم غلبت الروم وفي نسخة سورة الروم الم غلبت الروم وهي مكية الا قوله
فسبحان الله وهي ستون اية وتسع وخمسون ولابي ذر سورة الروم
بسم الله الرحمن الرحيم فلا يربوا اي من اعطاء ينشي من الذي افضل اعطاه
اي اكثر مما اعطيته فلا اجر له فيها ولابي ذر والاصيلي فلا يربوا عند الله
من اعطى عطية تبتغي افضل منها اي مما اعطى فلا اجر له فيها عند الله وهذا وصله

الطبري من طريق ابي نجيح عن مجاهد وقال ابن عباس الربا الشائع فربا لا يصلح وربما
لا بأس به وهو هدية الرجل يريد مكافأته ثم تلا هذه الاية وقد كان هذا احرجا على النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعطي وتطلب
اكثر مما اعطيت قال مجاهد فيما وصله الفريابي يجرون في قوله تعالى فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي ينعمون والروضة
الجنة وذكرها للتعظيم وقال هنا يحبرون بصيغة الفعل ولم يقل حبرون ليدل
على التجدد يمهدون في قوله من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون
المضاجع ويوطئونها في القبور او في الجنة الودق في قوله وترى الودق هو
المطر قاله مجاهد ايضا فيما وصله الفريابي قال ابن عباس في قوله تعالى هل
لكم مما ملكت ايمانكم السيوطي بقوله حل وعلا ضرب لكم مثلا من انفسكم تزل في
الالهية التي كانوا يعبدونها من دون الله وفيه يقال والمعنى واحد
مثلا وانتزعه من اقرب شيء اليكم وهو انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم
من ما ملكت ايمانكم اي مما يملكه من شركاء فيما رزقناكم من المال وغيره وجواب
الاستفهام الذي بمعنى النفي في قوله فانتم فيه سواء تخافونهم اي تخافون
ان السادة مما يملكون ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا والمراد نفي الثلاثة
الشركة والاستواء وخوفهم ايا هم فاذا لم يجز ان تكون مما يملكون شركاء مع جواز
صيرورتهم مثلكم من جميع الوجوه فكيف ان اشركوا مع الله غيره يصدعون
اصله يتصدعون ادغمت التاء بعد قلبها صادا في الصاد ومعناه يتفرقون
اي فريق في الجنة وفريق في السعير فاصدع في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
اي افرق وامضه قاله ابو عبيدة وقال غيره اي غير ابن عباس ضعف بفتح
المعجمة ضعف بفتحها لغتان بمعنى واحد قرئ بهما في قوله تعالى والذي
خلقكم من ضعف والفتح قراءة عاصم وحمزة وهي لغة تميم والضم لغة قريش
وقيل بالضم في الجسد وبالفتح في العقل اي خلقكم من ماء ذي ضعف
وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف الطفولية قوة الشبيبة ثم جعل من
بعد قوة ضعفا هرما وشيبة والشيبة تمام الضعف والتنكير مع
التكرير لان اللاحق غير السابق وقال مجاهد السواى قوله تعالى
كان عاقبة الذين اساؤا السواى الاساءة جزاء المسى وصله الفريابي وبه
قال حدثنا محمد بن كثير العبدي قال حدثنا سفيان الثوري
ولابوي ذر والوقت عن سفيان قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر
والاعمش هو سليمان كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق
هو ابن الاجدع انه قال بينا بفتح الموحدة بغير ميم رجل قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه
عند ابي ذر قعدة بكسر القاف وسكون العين قال بني دخان بتخفيف
الجمعة يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ

المرتن كهيئة الزكام بضم الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة ثم نون بيت ابن مسعود عبد الله ثم اخبرته بالذي قاله الرجل وكان متكاها فغضب من ذلك فجلس فقال من علم فليقل بما يعلمه اذا سئل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين والتقول فيما لا يعلم فتسمى من التكلف فيه وفيه تعريض بالرجل الذي يجيء الدخان الخ وانكار عليه ثم رأيتني فقلت وان قريشا ابطأوا عن الاسلام اي تأخروا عنه فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعني عليهم بسبع كسبع يوسف السبع الصديق عليه الصلاة والسلام التي اخبر الله تعالى بها في التنزيل لقوله ثم رأيتني من بعد ذلك بسبع شداد وسقط اللهم لابي ذر فاخذتهم سنة فحط وهم بمكة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان من ضعف بصره بسبب الجوع فقال عليه الصلاة والسلام ابو سفيان مخبرا عن حرب بمكة او المدينة فقال يا محمد جئت تأمرنا ولابي ذر والاصيلي والوقت والاصيلي وابن عساكر تأمر بحذف ضمير الشأن بصلة الرحم وان قومك ذوي رحمك قد هلكوا من الجدب والقحط فادع الله لهم بان يكشف عنهم فان كشف عنهم آمنوا فدعا عليه السلام فارتقب اي انتظر يوم تأتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد الى قوله انكم عائدون اي الى الكفر والى العذاب قال ابن مسعود فكشف بضم الكاف وفتح الشين المعجمة مبنيا للمفعول عذاب الآخرة عنهم اذا جاء وللاصيلي فتكشف بتاء فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب اي رفع القحط بدل النبي صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا وزمانا قليلا ثم عادوا الى كفرهم عقب الكشف فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ظرف يريد القتل فيه وهذا الذي قاله ابن مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية والعوفي واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابي حاتم عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال ثم يجيء يوم القيامة الدخان بعد ياخذ المرتن كهيئة الزكام وبيبع واخرج ايضا عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال لي بت الليلة حتى اصبحت ثلث الليل قال فقال لي اطلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان تكون الدخان قد طرق فنمت حتى اصبحت قال الحافظ ابن كثير واسناده صحيح الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان صريحة دلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات المنتظرة وهو ظاهر

قوله

وقوله تعالى

قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح وعلى ما فسره ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انما هو شيء كان راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله سبحانه وتعالى يغشى الناس واما قوله تعالى انا كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا عنكم العذاب ورحمناكم الى الدنيا بعد ثم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ترى عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم والزاما وهو الامر يوم بدر ايضا الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم اي الروم سيغلبون فارس وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار بالغيب والروم قد مضى اي غلب عليهم لفارس فانه قد وقع يوم الحديبية وفي اخر سورة الدخان قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وخمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وسقط لابي ذر قوله تعالى الم غلبت الروم الى اخره وهذا الحديث قد سبق في باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط من كتاب الاستسقاء وبايتي بتمامه مباحثه في سورة الدخان ان شاء الله تعالى بعون الله عز وجل وقوله ولتوضيفه هذا اباد بالتنوين في قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله قاله ابراهيم النخعي رضي الله عنه فيما اخرجه عنه الطبري وتوجيه بعض النحاة اي لا تبدلوا دين الله تعالى خلق الاولين اي دين الاولين سائغ شائع لتفسير الاول والفطرة في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها هي الاسلام قاله عكرمة فيما رواه عنه الطبري وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا يونس بن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة قيل يعني العهد الذي اخذ عليهم بقوله سبحانه وتعالى الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره لكن لا عبرة بالايمان الفطري انما المعتبر الايمان المأمور به وقال ابن المبارك رضي الله تعالى عنه بمعنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله عز وجل من السعادة والشقاوة فكل من هم صابر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها من امارات الشقاء ان يولد بين يهوديين او نصرانيين او مجوسيين فيحملانه

لشقايه على اعتقاده بينهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد فى مبدا الخلقة على الجبلة السليمة والطبع
التى يقبل الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن يطرء على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج بضم اوله وفتح ثالثه على صيغة المبنى
للمفعول اى تلد البهيمة بهيمة جمعاء بفتح الجيم وسكون الميم ممدودا تامة الاعضاء
هل تحسون فيها من جدعاء بفتح الجيم وسكون الميم ممدود تامة الاعضاء المهملة ممدود
مقطوعة الاذن او الانف اى لا جدع فيها من اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك فكذلك المولود
يولد على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل فى المصابيح عن القاضى ابوبكر بن العربى ان معنى قوله
فابواه الى اهوائه يلحق بهما فى الاحكام من تحريم الصلاة عليه ومن ضرب الجزية عليه الى غير ذلك
ولولا انه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد انهما يجعلانه يهوديا او نصرانيا اذ لا قدرة
لهما ان يفعلا فيه الاعتقاد اصلا انتهى فليتامل ثم يقول ابوهريرة مستشهدا لما ذكر فطرة الله
اى خلقته يعنى على الاقرار التى فطر الناس عليها اى خلقهم عليها وهى قولهم للحق لا تبديل لخلق
الله اى ما ينبغى ان يبدل او غير يعنى النبى ذلك الدين القيم الذى لا عوج فيه وهذا الحديث
سبق فى باب اذا اسلم الصبى فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز لقمان مكية قيل
الا اية الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة لان وجوبها بالمدينة وضعف لانه لا يبنافى سرد جميعها
مكية وايها اربع وثلاثون ولابى ذر سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
ابى ذر ولقمان اسم اعجمى والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وما ذكر من حكمته
انما مدح بذبح شاة ويابى باطيب بضغتين منها قائم باللسان والقلب ثم بعد ايام اسر بان يوتى
باجئ بضغتين منها قائم بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبثه
اذا خبثا لا تشرك بالله اى بسبب ان الشرك لظلم عظيم ابتدائى وخطاب الانسان بالام وهو
منعه من الاشراك وانما كان ظلما لانه وضع النفس المكرمة الشريفة فى عبادة الخسيس
فوضع العبادة فى غير موضعها وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد البغلانى
الثقفى قال حدثنا جرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابراهيم النخعى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال
لما نزلت هذه الاية التى بالانعام الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم بشرك ولا يبنا فقوا شق ذلك شق ذلك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ايينا لم يلبس بفتح اوله وكسر الموحدة يخلط
ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذاك ولابى ذر
ليس بذلك الا تسمع برفع العين من غير واو الى قول لقمان لابنه ان الشرك
لظلم عظيم فالمراد من عموم الظلم المستفاد من التعبير بالنكرة فى سياق النفى
غير مقصور بل هو من العام الذى يراد به الخاص وهو هنا الشرك كما سبق فى باب
ظلم دون من كتاب الايمان وفى سورة الانعام مع مزيد لذلك وغيره وسقط
قوله لابنه فى رواية ابى ذر والله اعلم باب قوله عز وجل
ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها وبه قال حدثنى بالافراد

ولابى ذر

ولابى ذر حدثنا بالجمع اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه عن جرير هو ابن عبد
الحميد عن ابى حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الثحتية يحيى ابن سعيد الكوفى عن ابى
زرعة هرم ابن عمرو بن جرير البجلى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا ظاهرا للناس اذ اتاه رجل ملك
فى صورة رجل وهو جبريل عليه الصلاة والسلام ولابى ذر عن الكشميهنى اذ جاءه رجل يمشى
فقال يا رسول الله ما الايمان اى ما متعلقاته قال عليه الصلاة والسلام
الايمان ان تومن بالله اى تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة وملائكته ولابى ذر
زيادة كتبه بان تصدق بان كلامه سبحانه وتعالى وان ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه
ورسله بانهم صادقون فيما اخبروا به من الله تعالى ولقائه برويته سبحانه وتعالى
فى الاخرة وتومن اى تصدق ايضا بالبعث الاخر بكسر الخاء اى من الموت وما
بعدها والعاقبون لانه ايمان بما سبق وجوده وما سبق ايمانا بالوجود فهما توءمان
قال اى جبريل يا رسول الله فما الاسلام قال عليه الصلاة والسلام الاسلام
ان تعبد الله سبحانه وتعالى اى تطيعه ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة المكتوبة وتوتى الزكاة المفروضة قال فى المصابيح
لم يقيد الصلاة بالمكتوبة وانما قيد الزكاة مع انها انما تطلق على المفروضة بخلاف
الصلاة فتامل السر فى ذلك انتهى وقد سبق فى كتاب الايمان ان تقييد الزكاة
بالمفروضة احتراز عن صدقة التطوع فانها زكاة لغوية او من المجملة وفى
رواية مسلم تقيم الصلاة المكتوبة وتوتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان
زاد فى رواية كمسلم وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فلعله راوى حديث الباب
شبهه قال اى جبريل عليه الصلاة والسلام يا رسول الله ما الاحسان المذكور
فى القرآن العظيم المثبت عليه الاجر والثواب وقال الخطابى المراد بالاحسان الاخلاص
وهو شرط فى صحة الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بغير نية اخلاص
لم يكن محسنا قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله
اى عبادتك الله حال كونك فى عبادتك له كانك تراه فى اخلاص العبادة
لوجهه الكريم مجانبة للشرك الخفى فان لم تكن تراه فلا تتعل واستمر على
احسان العبادة فانه يراك وهذا ترق من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة
قال جبريل عليه الصلاة والسلام يا رسول الله متى الساعة اى
قيامها وسميت الساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها قال
النبى صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها باعلم من السائل اى
ثانيه يعنى لست انا العلم بذلك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة
ولكن سا حدثك عن اشراطها علاماتها السابقة عليها وذلك
اذا ولدت المراة وفى رواية الامة ربتها بتا التانيث على معنى
البنت يشمل الذكر والانثى كناية عن كثرة السبى فيسترق الناس امائهم

يكون الولد كالسيد لامه لان ملك الامة راجع في التقدير الى الولد **فذاك من اشراطها**
لان كثرة السبي والتسري دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الامارات
لان قوته وبلوغ امره غاية وذلك منذر بالتراجع والانحطاط المنذر بالقيامة
ستقوم **واذا كان الحفاة العراة رؤس المتاصبين** اشارة الى استيلائهم على الامر
وتملكهم البلاد بالقهر والمعنى ان الاذلة من الناس يتغلبون اعز ملوك الارض
فذاك من شرائطها اكتفى باثنتين من الاشراط مع التغيير بالجمع لحصول
المقصود بهما في ذلك وعلم وقتا ما في جملة **خمس** من الغيب وحذف متعلق
الجار سايغ شايع ويجوز ان يتعلق ما علم اى ما الموصول منها بما علم في خمس اى
لا يشفي لاحد ان يسأل احد في علم الخمس لانهن **لا يعلمهن الا الله** ونبه اشارة الى
ابطال الكهانة والتحامة وما شاكلهما وارشاد اللامة وتحذيرا لهم عن اتيان من ادعى
علم الغيب ولابي ذر عن الحموي والكشميهني وخمس لا يعلمهن الا الله بواو العطف
بدل الجار **ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث** في وقته المقدر له والمحل
المعين له في علمه **ويعلم ما في الارحام** اذكرام انثى فان قيل في شرح المشكاة
فان قيل ليس اخبارة صلى الله عليه وسلم عن امارات الساعة من قبيل قوله
وما تدري ما ذا تكسب غدا فاجاب بانه اذا ظهر بعض المرتضين من عباده
بعض ما كشف له من الغيوب لمصلحة ما لا يكون اخبارا بالغيب بل يكون تبليغا
له قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقايل سيان
الامارات ان شاهب المكلف الى المعاد بزاد التقوى **ثم انصرف الرجل**
اى جبريل عليه الصلاة والسلام **فقال** النبي صلى الله عليه وسلم **ردوا علي**
بتشديد الياء اى الرجل **فاخذوا ليردوا** بحذف ضمير المفعول للعلم به **فلم يروا**
شيئا لاعينا ولا اثرا **فقال** عليه الصلاة والسلام **هذا جبريل جاء ليعلم الناس**
دينهم اى قواعد دينهم واسناد التعليم اليه وان كان سائلا لانه كان سببا
في التعليم وهذا الحديث قد سبق في كتاب الايمان وبه قال **حدثنا**
ولابي ذر والوقت حدثني بالافراد **يحيى بن سليمان** الجعفي الكوفي نزيل
مصر قال **حدثني** بالافراد ايضا **عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله**
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدني نزيل بغداد سنة ثلاث **ان اباه محمد** بن
زيد **حدثه ان** جده **عبد الله بن عمر** رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم **مفاتيح** بوزن مصابيح ولابوي ذر والوقت
وابن عساكر **مفتاح الغيب** بوزن مصباح خزائن الغيب **خمس ثم قرأ**
عليه الصلاة والسلام **ان الله عنده علم الساعة** الاية الى اخرها كذا ساقه
هنا مختصرا وياتي ان شاء الله سبحانه وتعالى في كتاب الاستسقاء والرعد
والانعام **سورة تنزيل السجدة** ولابي ذر سورة السجدة **بسم الله الرحمن الرحيم**
وسقطت البسملة لغير ابي ذر **وقال مجاهد** فيما وصله ابن ابي حاتم

مهين في قوله سبحانه وتعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين معناه ضعيف
وهو نطفة الرجل قاله مجاهد ايضا فيما وصله الفريابي **ضللنا** في قوله تعالى
اضللنا في الارض اى **هلكنا** في الارض وصرنا ترابا **وقال ابن عباس** رضي الله
تعالى عنهما فيما وصله الطبري في قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
الجرز هي **التي لا تمطر** ولابي ذر والاصيلي لم تمطر **الا مطرا لا يغني عنها**
شيئا وقيل اليابسة الغليظة التي لا نبات عليها والجرز هو القطع فكانها المقطوع
عنها الماء والنبات **تهد** اى **يبين** بالنون فيهما ولابوي ذر والوقت يهد بياء
بالمثناة التحتية فيهما ومراده تفسيرا ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من
القرون والله سبحانه وتعالى اعلم **باب قوله** تعالى **فلا تعلم**
نفس ما اخفي لهم زاد ابو ذر من قرة العين اى ما تقر به عيونهم وما في ما من موصولة ونفس
نكرة في سياق النفي فيعم جميع الانفس اى لا يعلم الذي اخفاه الله لهم لا ملك مقرب ولا نبي
مرسل قال بعضهم رضي الله تعالى عنه اخفوا اعمالهم فاخفا الله ثوابهم وبه قال
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال **حدثنا سفيان** بن عيينة **عن ابي الزناد**
عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة** عبد الرحمن بن صخر
رضي الله تعالى عنه **عن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **انه قال قال الله تبارك**
وتعالى ولابي ذر عز وجل بدل قوله تبارك وتعالى **اعددت لعبادي الصالحين**
ما لا عين رات قال في شرح المشكاة وما هنا اما موصولة او موصوفة وعين وقعت
في سياق النفي افادت الاستغراق والمعنى ما رات العيون كلها ولا عين واحدة منهن
والاسلوب من باب قوله سبحانه وتعالى فما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فيحتمل نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية فحسب اى لا رؤية ولا عين او لا رؤية
وعلى الاول الغرض منه نفي العين واما صفت اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف
امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحقيقه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه
ومثله قوله **ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** من باب قوله سبحانه
وتعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اى لا قلب ولا خطور على الاول ليس لهم قلب
يخطر فيعلم انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الظلمة اى اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار
فلا قلب لقوله سبحانه وتعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وخص البشر هنا دون القريبين السابقين لانهم الذين يشتهون ما اعد لهم ويتمنون
لشانه بخلاف الملائكة عليهم الصلاة والسلام **قال ابو هريرة** اقرؤا ان شئتم **فلا تعلم**
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين والحديث كالتفصيل لهذه الاية لانها لفت العلم
وهو نفي طرق حصوله وقد ذكره المصنف في سنة الهيئة من كتاب بدء الخلق **وحدثني**
سفيان هو موصول كما بينته والاصيلي وابن عساكر قال علي بن المديني وحدثنا
سفيان ولابي ذر حدثنا علي قال **حدثنا سفيان** يعني ابن عيينة قال
حدثنا ابو الزناد عبد الله **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة**
عبد الرحمن بن صخر **رضي الله تعالى عنه انه قال قال الله** مثله اى مثل

ما في الحديث السابق قيل لسفيان بن عيينة زاد بيهقي اي تروي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
ام مما اجتباك قال فاي شيء لولا الرواية كنت اقول وقال ابو معاوية محمد بن حازم
الضرير فيما وصله ابو القاسم بن سلام رضي الله تعالى عنه في فضايل القرآن العظيم له عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان السمان انه قال قرا ابو هريرة قرات جمعا بالالف
والتا الاختلاف انواعها وهو قراءة الاعمش والقراة مصدر وحقه ان لا يجمع لان المصدر اسم
جنس والاجناس البعيدة شيء من الجمع لكن جعلت القراة هنا انواعا فجاز جمعها كقوله عنك
اخوان وحسن لفظ الجمع اضافته القرات اي لفظ الاعين ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر
زيادة اعين وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا بالجمع اسحق بن نصر هو اسحق بن
ابراهيم بن نصر البخاري قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن الاعمش سليمان
انه قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وفي حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم مرفوعا قال
موسى عليه الصلاة والسلام يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلة الحديث الى ان قال فما علامة
منزلة خالد الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر ذخرا بفتح الذال وسكون الخاء المعجمتين كذا في الفرع وقال
في المحاح في فصل الذال المعجمة ذخرت الشيء اذخره ذخرا وكذلك ادخرته وهو
افتعلت وقول الحافظ ابن حجر بضم المهملة وسكون المعجمة سهو وسبق قلم وقال الكرماني
وذخرا منصوب متعلق باعددت وقال في الفتح اي جعلت ذلك لهم مدخورا بله
ما اطلعتهم عليه بضم الهمزة وكسر اللام اولابي ذر ما اطلعهم بفتح الهمزة واللام وزيادة
ها بعد العين المهملة وقوله بله بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الها وللاربعة من بله
بزيادة من الجارة وجر بله بها كذا في الفرع المعتمد على اصل اليونينية المجرد بجعفر امام
العربية ابي عبد الله بن مالك وحينيذ فينظر في قول الصغاني رحمه الله تعالى النقل
جميع النسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وقوله ابن التين ان
بله مضمنة معنى دع وكسر هو حكاية ما وجده فلا منع ما ذكرته من الفتح مع عدم
الجار والكسر مع ثبوته تاما الفتح فقال الجوهري وبله كلمة مبنية على الفتح
تكف ومعناها دع واستشد قول كعب بن مالك يصف السيوف تذر الجماجم
صاحيا هامانها بله الاكف كانها لم تخلق قال في المغني وقد روي بالاوجه الثلاثة
قال شارحه ويعني بله الاكف على رواية النصب على الالف فامرها سهل وعلى
رواية الجر لترك الالف متصلة وعلى الرفع فكيف الالف التي يوصل اليها بسهولة
واما وجه الفتح مع ثبوت من فقال الرضي رحمه الله تعالى اذا كانت بله بمعنى كيف
جاز ان تدخله من حكى ابو زيد ان فلانا لا يطيق حمل الفهر فمن بله ان ياتي بالصخرة
ان كيف ومن اين قال في المصابيح وعليه فمخرج هذه الرواية فتكون بمعنى كيف التي يقصد
بها الاستعباد وما مصدرية وهي مع صلتها في محل رفع على الابتدا والخبر من بله
والضمير المجرور يعني عايد على الزجر اي كيف ومن اين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي
الصالحين فانه امر عظيم قل ما يسع عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال وهذا احسن

ما يقال في هذا المحل التي رايتها في الفرع فوجه جهة بان بله بمعنى غير والكسرة التي على الهاء هيئة اعرابية
قال في الفتح وهو اولى اي كون بله بمعنى غير اوضح التوجيهات لوضوح سياق حديث الباب حيث
وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه وذلك يرجح لمن تامله انتهى وقال
ابو السعادات في نهايته بله اسم من اسما الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وتدخل
موضع المصدر ونقصان وتقول بله زيد اي ترك زيد وقوله اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب
المحل ومجرور على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعبر بتقوه من لدنها
انتهى زاد الخطابي فانه عمل يسير في جنب ما ادخره لهم ثم قرا عليه الصلاة والسلام فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ما مفعول له اي اخفى للجزاء
فان اخفاه احلوا شانها ومصدر يوكد ويعني الجملة قبله اي ذخرا جزاء وقول المحشي
فجسم اطماع المتمنين يعني لقوله جزاء بما كانوا يعملون ترغيبة اعترابية ومراده بالمتمنين اهل
السنة القايلين بان المومن العاصي موعود بالجنة لابد له منها وقابعده سبحانه وتعالى
لانه وعده بها ووعده حق وجعل العمل كالسبب الوعد وعبر به في قوله سبحانه
وتعالى جزاء بما كانوا يعملون عنده لصدق الوعد في النفوس وتصويره بصورة
المستحق بالعمل كالاخرة من مجازي التشبيه وهذا الحديث من افراده والله اعلم
الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية ولابي ذر وابن عساكر سورة الاحزاب
تسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغيرهما كلفظ السورة ثم ثبتت للنسفي
كهما وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله سبحانه
وتعالى سيما صيهم هي نصورهم وجمعوهم جمع صيصيه فيقال لكل ما يمتنع
به ويتحصن صيصيه ومنه قيل لقرن الثور وشوكه الديك صيصيه والصياصي
ايضا شوكة الحاكة وتتخذ من حديد قال زيد بن الصمة رحمه الله تعالى كوتع العير
في التسبح المحمد النبي اولى بالمومنين في الامور كلها من انفسهم من بعضهم ببعض
في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطا رضي الله تعالى عنهما يعني اذا
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم اولى لهم من طاعة انفسهم انتهى وانما كان ذلك
لانه لا يامرهم ولا ينهاهم الا بما فيه صلاحهم ونجاتهم بخلاف النفس
وقوله سبحانه وتعالى النبي الى اخره ثابت في رواية ابي ذر فقط وبه قال حدثني
بالافراد ولابوي ذر والوقت حدثنا بالجمع ابراهيم بن المنذر القرشي الخزامي
قال حدثنا فليح بن محمد بضم الياء وفتح اللام اخره حاء مهملة معنى ابن سليمان
قال حدثنا ابي فليح بن سليمان الخزامي الاسلمي عن هلال بن علي العامري
المدني وقد نسب الى جده اسامة عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين المهملة وسكون
الميم الانصاري البخاري بالجيم قيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي حاتم
وليست له صحبة عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به اي من انفسهم
به في كل شيء من امور الدنيا والاخرة وسقط لابوي ذر لفظ الناس اقروا ان شيتم
قوله عز وجل النبي اولى بالمومنين من انفسهم استنبط من الاية انه لو قصد
عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على الحاضرين من المومنين ان يبذل نفسه دونه
ولم يذكر عليه الصلاة والسلام سالم من الحق عند نزول هذه الاية بل ذكر ما عليه

فقال نا يا مومن ترك مالا فلورثته فليرثه عصبته من كانوا وهم عصبة
بنفسه وهو من له ولا ولد كر شيب بيد في بلا واسطة او بتوسيط محض الذكور وعصبة بغيره كل وهو
كل ذات نصف مسمى ذكر بفعلها وعصبة مع غيره وهو لخت فاكثر لخبر ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقيت فلأولى
فاكثر فان ترك دينا عليه لاحد اووصايا بفتح الضاد المعجمة جمع لا صابعوت لاشئ لهم
ولا يقيم فليأتني كل من رب الدين او نبيه مما يباع من العالم فعلي وانا بالواو ولابوي الوفاء
وذرية فمولاه اي ولي الميت اتوفى عنه ابوه وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة
على من ترك دينا من الاستقراض والله اعلم باب بالتنوين
في قوله تعالى ادعوهم لابائهم الى الذين ولدوهم هو اقسط عند الله
اي اعدل تقليل لسانه وسقط هو اقسط عند الله لغير ابوي الوقت وذر وباب
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا معلى بن اسد بضم الميم وفتح العين المهملة واللام
المشددة العمي ابو الهيثم البصري قال حدثنا عبد العزيز بن المختار الدباغ
البصري مولى حفصة بنت سيرين قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي
مولى آل الزبير بن العوام قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد ابن محمد لانه صلى الله عليه وسلم
كان تبناه قبل البعثة حتى نزل القرآن ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله
فامر بردهم الى اباهم في الحقيقة ونفي ما كان في ابتداء الاسلام من جواز ادعاء
الابناء الاجانب وهذا الحديث اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير
والله اعلم هذا باب بالتنوين فقوله تعالى فمنهم من الرجال
الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي في الثبات مع الرسول في الجهاد والمقاتلة
لاعلاء الدين من قضى نحبه يعني حمزة واصحابه ومنهم من ينتظر الشهادة
كعثمان وطلحة ينتظرون احد امرين اما الشهادة واما النصر على العدو وما بدلوا
العهد ولا غيروه تبديلا شيأ من التبديل بخلاف المنافقين فانهم قالوا لا تولى
الادبار وجدوا قولهم ودلوا دبارهم نحبه اي عهده والمعنى ومنهم من وفى بنذره
ورثا بعهده بصبر على الجهاد حتى قتل والنحب النذر وانما استعير للموت لانه كالنذر
لانهم في رتبة كالحيوان افطارها في قوله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها هي جوانبها
ثم سيلوا الفتنة لاتوها اي لاعطوها والمعنى ولو دخل عليهم المدينة او البيوت
من جوانبها ثم سالوا الردة وقتال المسلمين لاعطوها ولم يتنعوا وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا بالجمع محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي قال حدثنا بالجمع ولابي ذر
حدثني بالافراد محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني بالافراد
عن عبد الله عن عمه ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله
ابن انس عن جده انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال نزلت
بضم النون اي نظم هذه الاية نزلت في انس بن النضر بالنون المفتوحة
والضاد الساكنة المعجمة ابن ضمضم الانصاري من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان قتل يوم احد وبه قال حدثنا

ابو اليمان

ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد خارجة بن زيد
ابن ثابت الانصاري ان اباه زيد بن ثابت قال فقدت نسخنا
المصحف التي كانت عند حفصة في المصحف بامر عثمان رضي الله تعالى عنه
فتفقدت بضم الفاء والقاف اية من سورة الاحزاب كنت اسمع
ولابي الوقت وابي ذر عن المستملي كنت كثيرا اسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة اي ابن ثابت
الانصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين خصوصية له وهي قوله تعالى من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لا يقال ان ثبوتها كان
بطريق الاحاد والقرآن انما ثبت بالتواتر لانا نقول كانت متواترة عند هم
ولذا قال كنت اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها وقد قال عمر اشهد لقد
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابي بن كعب وهلال بن
امية وغيره مثله وهذا الحديث قد سبق في اوائل الجهاد في باب
قوله من المومنين رجال هذا باب بالتنوين يذكر فيه
قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
السعة والنفقة فيها وذلك انهن سالنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة
في النفقة وان يبنه بغيرة بعضهن وزينتها اي زخارفها فتعالين امتعكن
فمتعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا اطلقكن طلاق السنة من
غير ضرار في قوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا استعار
يا ايها لواختارت واحدة الفراق لا يكون طلاقا وقوله وامتعكن واسرحكن
جزم جواب شرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء
على جملة الاعتراض او الجواب قوله فتعالين وامتعكن جواب لهذا الامر
وسقط لابي ذر واسرحكن الى آخره بعد وامتعكن الاية وقال معمر
بفتح الميمين وسكون العين المهملة بينهما ابن المثنى ابو عبد الله التيمي
مولاهم البصري النحوي قال الحافظ ابن حجر وتوهم مغلطاي ومن تبعه
انه معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن
معمر بن راشد فنسب هذا التخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر
ولا وجود لذلك في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين
الرجال فذلك تبرج الجاهلية انتهى وتعقبه العيني فقال لم يقل
مغلطاي ابن راشد وانما قال هذا رواه عبد الرزاق عن معمر
ولم يقل ايضا في تفسيره حتى يتسع عليه بانه لم يوجد في تفسيره وعبد الرزاق

له تاليف اخر غير تفسيره وحيث الملق معمرا يجتزل احد المعربين انتهى واجاب الحافظ ابن حجر في كتابه
الانتقاض فقال هذا اغتنار واهى فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى وتوالين
عبد الرزاق ليس بشاشى بشرح الالفاظ الا التفسير وهذا التفسير موجود ليس فيه هذا
انتهى وسقط وقال معمر لغيراني ذر التبرج في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى هو ان تخرج المراة محاسنها للرجال وقال مجاهد وقتادة التبرج التكسر
والتغنج وقيل التختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهي اى مثل تبرج الجاهلية الاولى حا
بين ادم ونوح او الزمان الذى ولد فيه الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت المراة
تلبس درعا من اللولو فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال او ما بين نوح
وادريس وكانت الف سنة والجاهلية الاخرى ما بين عيسى وبيننا صلى الله عليه
وسلم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام سنة الله في قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي سنتها جعلها في قوله تعالى قاله ابو عبيدة وقال جعلها سنونة
انتهى والمعنى ان سنة الله في الانبياء الماضين اى لا يواخذهم بما اهلهم وقال
الكلبي وتقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين تلك المراة وكذلك محمد صلى الله
عليه وسلم وزينب وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال
اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان عايشة رضي الله
تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرها حين امر بانه باسقاط ضمير المفعول ولابي ذر
امره الله ان خيرا زواجه من الدنيا والاخرة او بين الاقامة والفراق قال
الماوردي الاشبه بقول الشافعي وهو الصحيح قال القرطبي والبا في الجمع بين القولين
لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا وبين الاخرة بتمسكهن
فيدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخيير فيهن فقال ذكرا
لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي اى لا يلزمك الاستعجال ولابي ذر ان لا تستعجلي
اى لا باس عليك بتاني الثاني وعدم العجلة حتى تستامري ابويك اى تطلبي
منهما المشورة وفي حديث جابر عند مسلم حتى تستشيري ابويك وعند احمد
اني ذاكر عليك امرا فلا تقضي فيه شيئا حتى تفاتحيه على ابويك ابي بكر وام رومان
وهو يرد على من زعم ان ام رومان ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كان
في سنة تسع قالوا وانما امرها عليه الصلاة والسلام باستشارتهما خشية
ان يحملها صغر السن على اختيار الفراق فاذا استشارت ابويها ارشدها لما منه
المصلحة وكذا فهمت عايشة رضي الله تعالى عنها ذلك قالت وقد علم عليه الصلاة
والسلام ان ابوي بالتشديد لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الاية

وهو

وهو قوله فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما وهل كان هذا التخيير واجبا عليه صلى الله
عليه وسلم ولا ريب ان القول واجب عليه لانه ابلاغ للرسالة لقوله تعالى قل وانما التخيير
فقلت له عليه الصلاة والسلام ففي اى هذا اولابي ذر في اى شيء استامر
ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد محمد بن عمر وعند احمد
والطبري ولا اسر ابوي ابا بكر وام رومان واى اسم اعرب يستفهم بها تخوفها
حديث بعده يومنون وانكم زادته هنا ايمانا وحديث الباب اخرجه المولف
ايضا في الطلاق وكذا مسلم واخرجه النسائي في النكاح والطلاق وكذا مسلم
واخرجه النسائي في النكاح والطلاق والترمذي في التفسير والله سبحانه وتعالى
اعلم باب قوله سبحانه وتعالى وان كنتن تردن الله
ورسوله رضي الله تعالى ورسوله والدار الاخرة نعيم الجنة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما ثوابا جزيلا في الجنة تستحقرونه الدنيا وزينتها
ومن للبيان لانهن كلهن محسنات وسقط باب قوله لغيراني ذر وقال قتادة
فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله سبحانه وتعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة هما القران والسنة لف ونشر مرتب ولابوي ذر
والوقت من ايات الله تعالى القران والحكمة السنة قال في الانوار وهو تذكير بما انعم
عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما يشاهدن من بركات الوحي
مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الاتصاف والايمار فيما كلفن وقال
الليث بن سعد الامام فيما وصله الذهلي عن ابي صالح عنه حدثني بالافراد
يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان عايشة ام المومنين رضي الله تعالى
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر وجوب بتخيير ازواجه وكن يومئذ تسعة تسوة خمسة من
قريش عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت
حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش
الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقة بدا بي انما بدا بها رضي الله تعالى
عنها على غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم لفضلها كما قاله الكرماني اولانها
كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه نوبا فامره الله تعالى بالتخيير رواه ابن
مردويه من طريق الحسن عن عايشة لكن الحسن لم يسمع من عايشة فويرسل
فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي بفتح الجيم واسقاط السين
اى لا باس عليك في عدم العجلة حتى تستامري ابويك فيه وزاد في رواية
عروة عن عايشة عند الطبري والطحاوي وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حداثتي يعني لان الصغيرة غالبة لنقص الراي فاذا استشارت ابويها او فحما لما فيه

المصلحة قالت وقد علم ان ابوى لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال عليه الصلاة والسلام
ان الله جل ثناؤه ولابي ذر عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحياة الدنيا وزينتها الى اجرا عظيما بين ان سبب التخيير سوالهن
رضي الله تعالى عنهن سنه الدنيا وزينتها فقيل لابن اجتمعن يوما فقلن نريد ما يريد
النساء من الحلي فظلت ام سلمة ستراعلما وبيمونة تفتله يمانية وزينب ثوبا تخططا وام م
حبيبة ثوبا تحوليا وسالته كل واحدة شيا قال النقاش الا عائشة راى قلبه مجالبتهن
له بتوسعة الحال فانزل الله تعالى له التخيير لئلا يكون لاحد منهن عليهن منه في العيش
على ما اختاره عليه الصلاة والسلام من خشونة العيش وعند الامام احمد رضي الله
تعالى عنه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم جالس فلم يوذن له ثم ائتيل عمر فاستاذن فلم يوذن له ثم اذن لابي بكر
وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساوه وهو ساكت فقال عمر
لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول الله لو رايت
ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة فقمت عنها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه وقال هن حولي يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليطير بها وقام عمر الى حفصة
كلاهما يقولان تسالان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلن نساوه والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساوه والله لا نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال وانزل الله
سبحانه وتعالى التخيار فبدا بعايشة ورواه مسلم منفردا به دون البخاري
وزاد ثم اعتزلهن شهرا وتسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك
الى قوله عظيما قال فبدا بعايشة وسيق في المظالم من طريق عقيل عن ابن شهاب
عن عبد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن ابن عباس عن عمر رضي الله تعالى عنهم
في قصة المراتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله وفيه فاعتزل النبي صلى الله عليه
وسلم من اجل ذلك الحديث حين انتبه حفصة الى عايشة وكان قد قال ما انا
بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته حين عاتبه الله فلما مضت تسع
وعشرون دخل على عايشة رضي الله تعالى عنها فبدا بها فقالت له عايشة
رضي الله تعالى عنها انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانا اليوم تسع
وعشرين ليلة اعدها عدا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون
وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فانزل الله
تعالى اية التخيير فبدا بي اول امراة قال في الفتح فاتفق الحديثان على ان ابتدا
التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلهن فيه لكن اختلف في سبب الاعتزال
ويمكن الجمع بان يكونا جميعا سبب الاعتزال فان قصة المظاهرتين خاصة بهما
وقصة سوال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة اية التخيير لقصة سوال

النفقة

النفقة التي منها قصة المظاهرتين انتهى قالت عايشة فقلت في اي الامرين
من هذا الذي ذكرته استامر ابوى فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة
وهذا يدل على كمال عقلها وصحة راياها مع صغر سنها قالت ثم فعل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت من اختيار الله ورسوله والدار الاخرة
بعد ان خيرهن رضوان الله تعالى عليهن تابعه اي تابع الليث يونس بن يزيد
بفتح التحتية والزاي بينهما عين مهملة ساكنة الايلي بالتحتية ثم اللام فالتحتية
النسائي عن سعيد هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وتابع عبد الرزاق بن همام فيما
وصله مسلم وابن ماجة وابو سفيان محمد بن حميد السكري المعمري بفتح
الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ما وصله الذهلي في الزهريات عن معمر هو
ابن راشد عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله
تعالى عنها وفيه اشارة الى ما وقع من الاختلاف عن الزهري بالواسطة بينه وبين
عايشة رضي الله عنها في هذه القصة ولعل الحديث كان عند الزهري فحدث
به تارة عن هذا وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب
عن الزهري عن عايشة بغير واسطة ولو اختارت الخيرة نفسها وقعت طلقة
رجعية عندنا او بائنة عند الحنفية وفي هذا البحث زيادة تاتي ان شا الله
تعالى في الطلاق بيوت الله تعالى وقوله باب بالتنوين
بذكر فيه قوله عز وجل مخاطبا لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في قصة
زينب وزيد وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاح زينب ان
طلقها زيد وارادة طلاقها واختار الله ابداها اياه انها ستصير زوجته كما
اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي بلفظ بلغنا ان هذه الاية نزلت
في زينب بنت جحش وكانت امها ميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجها
زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم الله نبيه بعد انها من ازواجه فكان يجيء
الى بابه بطلقها وعنده من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين بن علي قال اعلم الله
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها
اليه وقال له اتق الله واسكه عليك زوجيكه قال الله اني قد اخترتك اني تزوجكها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه لكن في الثاني علي بن زيد بن جدعان وهو
ضعيف وتخشى الناس اي تغيير هوايا كه به والواو عطف على يقول اي
واذ تجمع بين قولك كذا واخفاك كذا واخفاك كذا خشية الناس والله احق ان تخشاه م
وحذره ان كان منه ما تخشى والواو للحال وسقط قوله باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا ولابي الوقت حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم صاعقة قال
حدثنا علي بن منصور الراي نزيل بغداد عن حماد بن زيد ثم اجره

زهير الجرشي البصري حدثنا ثابت عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان هذه
الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب ابنة جحش
ولابي ذر بنت جحش باسقاط الالف وزيد بن حارثة كذا اقتصر على هذا القدر
من هذه القصة هذا واخرجه بالتم من هذا في باب وكان عرشه على الماء من كتاب
التوحيد من وجه اخر من حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال جاء زيد بن حارثة
يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اتق الله وامسك عليك زوجك قالت عائشة
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا لكتم هذه قال وكانت زينب
تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
تعالى من فوق سبع سموات ومن ثابت رضي الله تعالى عنه وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس نزلت في شان زينب وزيد بن حارثة وذكر
ابن جرير وابن ابي حاتم هذا اثرا لا ينفي ايرادها وما ذكرته فيه نفع والله
سبحانه وتعالى يهدينا الى سواء السبيل بمنه وجوده وكرمه **باب**
قوله عز وجل **ترجي** تؤخر **من تشاء منهن** من الواهبات **وتؤوي**
وتضم **اليك من تشاء ومن ابتغيت** ومن طلبت **ممن عزلت** رددت
انت منهن فيه بالخيار ان شئت عدت فيه فاديته **فلا جناح عليك**
في شيء من ذلك قال عامر الشعبي رضي الله تعالى عنه كن تسعا وهبن انفسهن
له صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجا بعضا منهن ام شريك وهذا اشاذ
والمحفوظ انه لم يدخل باحد من الواهبات كما سياتي قريبا في هذا الباب
ان شاء الله تعالى او المراد بالارجاء الايواء القسم وعدمه لازواجه رضي الله تعالى عنهن
اي ان شئت تقسم لهن او لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتترك من
شئت كذا روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته نسبة السيد المطاع
الى عبده ومن ثم قال جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه وقد قال ابو
رزين وابن زيد رضي الله تعالى عنهما نزلت الاية عقب اية التخيير ففوض
الله سبحانه وتعالى امرهن اليه يفعل فيهن ما يشاء من قسم وتفضيل
بعض في النفقة وغيرها فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط رضي الله
تعالى عنهن ومع ذلك قسم لهن صلى الله عليه وسلم وعظم ومجد وكرم
اختيارا منه لا على سبيل الوجوب وسوى بينهن رضي الله عنهن وعدل
فيهن لذلك وحديث الباب الاول يقتضي ان الاية نزلت في الواهبات
والثاني في ازواجه واجاب ابن جرير ان الاية عامة في الواهبات واللاتي
عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث **قال ابن عباس** فيما وصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه **ترجي** اي **تؤخر** وقوله ارجيه

في الاعراف

في الاعراف والشعراء اي اخره وذكره استطرادا وهو تفسير ابن عباس فيما رواه ابن
ابي حاتم وبه قال **حدثنا** زكريا بن يحيى بن السكن الطائي الكوفي قال
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة **قال هشام** هو ابن عروة **حدثنا** قال
في الفتح فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز وتقديره قال حدثنا هشام
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام **عن عائشة** رضي الله تعالى عنها
انها **قالت كنت اغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله**
عليه وسلم كذا روي بالعين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة وعند
الاسماعيلي من طريق محمد عن هشام كانت تغير اللاتي وهبن انفسهن بعين
مهملة وتشديد المثناة **واقول انهب المراة نفسها** وظاهر قوله وهبن
ان الواهب اكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم وام شريك وفاطمة
بنت شريح وزينب بنت خزيمة كما سياتي في النكاح ان شاء الله تعالى اللام على
ذلك وفي حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند الطبري باسناد حسن لم
يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له والمراد انه
لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له راجع الى ارادته
فلما انزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن
ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قلت ما ارى بضم الهمزة اي
ما الهك ربك الا يسارع في هواك اي الا موجد الك مرادك بلا تاخير
وهذا الحديث اخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النساء والترمذي
وبه قال **حدثنا** حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة
السلمي المروزي قال **اخبرنا** عبد الله بن المبارك قال **اخبرنا** عاصم
هو ابن سليمان **الاحول** البصري **عن معاذة** بنت عبد الله العدوية
عن عائشة رضي الله عنها **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
كان يستاذن في يوم المراة منا بامنا فيه يوم الى المراة اي يوم نوبتنا
اذا ارادت التوجه الى الاخرى **بعد ان نزلت هذه الاية ترجي من**
تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا
جناح عليك **قالت معاذة فقلت لها** لعائشة مستفهمة **فما كنت تقولين**
لله في ذلك **قالت كنت اقول له ان كان ذلك الاستيذان الى فاني لا اريد**
يا رسول الله ان اوثر عليك احدا وظاهره انه عليه الصلاة والسلام لم يرجي احدا منهن وهو قول
الزهري فيما اخرجه ابن ابي حاتم ما علمنا انه ارجى احدا من نسائه **تابعه**
اي تابع عبد الله بن المبارك **تابعه عباد بن عباد** بفتح العين والموحدة
المشددة فيهما ابو معاوية العلي فيما وصله ابن مردويه في تفسيره فقال
انه **سمع عاصما الاحول** والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو داود

في النكاح والنساي في عشرة النساء والله اعلم باب — بالتنوين يذكر فيه قوله
تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي الا متحويين بالاذن فهي في موضع
الحال والا يتب الاذن لكم فاسقط بان السبب وتاله القاضي كالزمخشري الا ان يؤذن لكم
ورده ابو حيان بان النكاة نصوا على ان المصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز ان تيك
ان يصيح الديك وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو اتيك صياح الديك الى طعام متعلق
بيؤذن لانه بمعنى الا ان تدعوا الى طعام غير ناظرين اناه نصب على الحال وقيل
الزمخشري العامل فيه يؤذن وعند غيره بتقدير اي ادخلوا غير ناظرين ادراكه
اي وقت نضجه والمعنى لا تراقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا قارب الاستواء تعارضتم
للدخول فان هذا مما يكرهه الله تعالى وبه قال ابن كثير وهذا دليل على
تحريم التطفيل وقد صنف الخطيب البغدادي كتابا في ذم الطفيلية ذكر فيه
من اخبارهم ما يطول ايراده واما حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام
اذا ادركه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا
من منزله ولا تمكثوا والاية اما تقديم اي لا تدخلوا الى الطعام الا ان يؤذن لكم
اولا والثاني اولا لان الفاصل عدم التقديم وحينئذ فالاذن منتشرة عاما يكونه
الى الطعام فلو اذن لاخر ان يدخل بيوته لغير الطعام او اكل بعد الطعام فاجة لا يجوز
لكن نقول الاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه خلوت ويقعدون منتظرين لادراكه فهي مخصوصة بهم وبامثالهم فيجوز
ولا يشترط التفرج بالاذن بل يكفي العلم بالرضى كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم
حيث لم يبين الفاعل مع قوله او صدقتكم ولا مستانسين لحديث نصب
عطفا على غير اي لا يدخلوها غير ناظرين ولا مستانسين او حال مقدرة اي
لا يدخلوها جامعين ولا مستانسين او جر عطفا على ناظرين اي غير ناظرين
وغير مستانسين واللام في الحديث للعلة اي لاجل ان يحدث لبعضكم بعضا
والمعنى ولا طالبين الانس وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا
عنه ان ذلكم الانتظار والاستيناس كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه
وعلى اهله واشتغاله فيما يعنيه فيستحي منكم اي من اخراجكم فهو من تقدير المضاف
بدليل قوله والله لا يستحي من الحق اي ان اخراجكم حق فينبغي الا يتركه
حيا ولهذا نهاكم وزجركم عنه قال في الكشاف وهذا ادب ادب الله به الثقلان
وقاله السمرقندي في الاية فحفظ الادب وتعليم الرجل اذا كان منيفا لا يحمل
نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سالتموهن متاعا حاجة فاسالوهن
المتاع من وراء حجاب اي ستر ذلكم اي الذي شرعته لكم من الحجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الريب لان العين رورنة القلب فاذا لم تر العين لم يشتهي القلب
فهو عند عدم الرؤية اطهر وعدم الفتنة حينئذ اطهر وهذه الاية اية الحجاب وهو مما
وافق تنزيله قول عمر كما ياتي قريبا ان شاء الله تعالى وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا

رسول الله

رسول الله ان تفعلوا شيا يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ابد ما بقيت او مدة تعظيما
له واجلالا لحرمته وفي حديث عكرمة عن ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في رجل
هموا ان يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان اهي عايشة قال
قد ذكروا ذاك وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن بن زيد وذكر بسنده عن السدي
ان الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله حين نزل التنبيه على تحريم ذلك ان ذكر اي ايذاء
ونكاح نسايه كان عند الله ذنبا عظيما وتسقط لابي ذر قوله غير ناظرين اناه
الخ فقال بعد قوله الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما بغير الف اناه قال
ابو عبيدة اي ادراكه ويقال انا بفتح الهمزة والنون ويكون الهمز
وفتح النون اناة بفتح الهمزة والنون من غير همز اخره تاء تانيث مقصور ولابن عساكر انا
بهمزة من غير ها تانيث وزاد ابو ذر وان تبدوا شيا او تخفوه ان الله كان بكل شيء عليما
لعل الساعة تكون قريبا القياس ان تقول
قريبة واجاب المولف عنه بانك اذا وصفت المونث ثلث قريبة بالتا واذا جعلته
ظرفا قال الكرماني اي اسما زمانيا وعبارة ابي عبيدة يجوز يجاز الظرف وبد لا
اي من الصفة يعني جعلت اسما مكان الصفة ولم يرد الصفة نزعت لها من المونث
فقلت قريبا وكذلك لفظها اي لفظ الكلمة المذكورة اذا لم ترد الصفة يستوي
في لفظها الواحد والاثنين والجميع المذكر والانثى بغيرها وبتاجمع وبغير تثنية
وقال في المدارك الظاهر ان لعل تتعلق كما يعلق التمني وقريبا خبر كان فلم حذف
موصوف اي شيا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فيه ذو عيت الساعة في تاسيث
تكون رد وعلى المضاف المحذوف في تذكير قريبا كثر استعماله استعمال الظروف
فنوهنا ظرف في موضع الخبر وسقط لابوي ذر والوقت وابن عساكر لفظ الواحد
وقال العيني كابن حجر وسقط لغير ابي ذر والحسني قوله لعل الساعة الخ وصوب
لانه ساقط في غير محله لتعديه على الاحاديث المسوقة في معنى قوله لا تدخلوا بيوت
النبي الخ وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن
سعيد القطان ولابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن انس رضي الله
تعالى عنه انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله
يدخل عليك البر والفاجر هو الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب وهذا طرف من حديث
ذكره في باب ما جا في القبلة من كتاب الصلاة وسورة البقرة اوله وافقت ربي
في ثلاث وقد تحصل من جملة الاخبار لعمر من الموافقات خمسة عشر وتتبع
لفظيات واربع معنويات وثنتان في التوراة فاما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث
قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب واساري
بدر حيث شاوروه صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم واخذ الفدا
فنزلت ما كان للنبي ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المومنين
لتغرنهن ما رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لي الله ازواجا خيرا منكن فنزلت
اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل نساه عليه الصلاة والسلام في المشربة

يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وانا وابو بكر والمؤمنون فانزل الله
تعالى وان تظاهرا عليه الاية واخذ هذا الجواب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله
ابن ابي وسفه من الصلاة عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاخر الاية
ولما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام ولازيدن
على السبعين فاخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم
ابدا استغفر لهم او لا تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم اخرجه في الفضايل ولما نزل قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى قوله انشاناه خلقا اخر قال عمر تبارك الله احسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي
في اسباب النزول وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن
يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الاية اخرجها البجاوندي في تفسيره ولما استبان
عليه الصلاة والسلام في عايشة حين قال اهل الافك ما قالوا فقال عمر يا رسول الله
سبحانك هذا بهتان عظيم
فانزل الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار واما المعنويات
فروى ابن السمان في الموافقة ان عمر قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون
وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا
ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملايكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمد
وهو عدو نا من الملايكة وميكايل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر
فاني اشهد انه ما كان ميكايل يعادي سلم جبريل لسالم عدو ميكايل فنزل
قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند الثعلبي ان عمر كان حريصا
على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل
يسالونك عن الخمر والميسر الاية فتلاها عليه السلام فلم يرض فيها يا ناشانيا
فقال اللهم بين لنا شانيا فنزل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية فتلاها
عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا وذكر الواحدي انما نزلت في عمر ومعاذ
ونفر من الانصار وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار
الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر على حالة كره عمر رويته
عليها فقال يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا وانهانا في حال الاستيذان
فنزلت يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية رواه ابو الفرج
وصاحب الفضايل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نايما وقد انكشف بعض جسمه
فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين قد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل الله
فيما تلت واما موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الى عمر
ابن الخطاب فقال اراءيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

اجيبوه

اجيبوه فلم يكن عند هم منها شيء فقال عمر ارايت النهار اذا جاء الليل اين يكون والليل اذا جاء النهار اين يكون
قال بلى قال فاين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال
اليهود والذي نفسك بيده يا امير المؤمنين انها في كتاب الله المنزل كما قلت اخرجه الخلعي
وابن السمان في الموافقة وروى ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويكل
للملك الارض من ملك اكسها فقال عمر الا ما حاسب نفسه فقال كعب والذي نفس
عمر بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا وقال افتى ملخصا من شاب
عمر من الرياض وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله الرهاوي بفتح الراء
والهاء المشددة وبعد الالف مجمة فقصية نسبة لبراني بن ضيعة قال حدثنا
معتمر بن سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان يقول حدثنا ابو مجلز
بكسر الميم وسكون الجيم وبعد اللام المفتوحة زاي اسم لاحق بن حميد عن
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال لما تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش سنة ثلاث او خمس او غير ذلك
ولاتي ذر بنت باسقاط الالف دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون
فاطالوا الجلوس فاذا هو عليه السلام كان ينهيا للقيام لينبطوا لمراده فتنبهوا
لقيامه فلم يقوموا وكان عليه السلام يستحي ان يقول لهم قوموا فلما راى
ذلك قام فلكي يقوموا ويخرجوا من البيت وخرج عليه السلام فجا النبي صلى الله
عليه وسلم ليدخل على زينب فاذا القوم جلوس في بيتها فرجع عليه
الصلاة والسلام ثم انهم قاموا فخرجوا فاطلقت فجيت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجا عليه السلام حتى دخل
فذهبت ادخل فالقى الحجاب اي الستر فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية بعد خروج القوم وبه قال حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا حماد بن زيد اسم
جده درهم عن ايوب السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله
الجرمي قال قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انا اعلم الناس بهذه
الاية اية الحجاب بخفض اية بدلا من سابقتها كما اهديت زينب بنت
جحش رضي الله تعالى عنها وزفت الى رسول الله ولاتي ذر النبي صلى الله
عليه وسلم وبسقط لاتي ذر بنت جحش رضي الله تعالى عنها كانت معه
في البيت صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون بعد ان اكلوا فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لكي يخرجوا ثم يرجع لبيت زينب وهم
قعود يتحدثون فانزل الله تعالى قبل خروجهم يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
الى قوله من وراء حجاب وبسقط لاتي ذر الى طعام غير ناظرين اناه اليه فضرب
الحجاب بضم الضاد المعجمة سببا للمفعول وقام القوم وبه قال حدثنا

ابو معمر بعجيين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمر المقعد قال حدثنا عبد
الوارث بن سعيد التنوري البصري قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب البناني البصري
قال عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال بني بضم الموحدة وكسر النون اي دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة ولابي ذر بنت بجحش بجيم ولحم فارسلت
بضم الهمزة وكسر السين المهملة وسكون اللام مبنيا للمفعول اي ارسلني النبي صلى الله
عليه وسلم على الطعام حال كوني داعيا القوم الاكل منه فيجيء قوما فيأكلون ويخرجون
فيعود القوم حتى ما اجد احدا ادعوا بجذف ضمير المفعول فقلت يا نبي ما اجد
احدا ادعوا بثبات ضمير النصب ولابوي ذر والوقت آدعوا بجذفه قال عليه السلام ولابن
عساكر فقال ارفعوا طعامكم ولابي ذر والاصيلي فارفعوا بالفا وبقي ثلاثة رهط
لم يسمعوا يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق
الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وفي نسخة ابي ذر ورحمة الله بالتا المجرورة كالتالية فقالت عائشة وعليك
السلام ولابي ذر السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك يريد زينب
بارك الله لك فتقرى بفتح الفوقية والقاف والراء المشددة مقصورا غير همز اي تتبع حجر
نسائه كلهن بالجر تاكيد لنسائه يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن ولابي ذر
يقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنهن قالت عائشة ثم رجع النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه
وسلم شديد الحيا وكذا المرء يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على امهات
المومنين ليظنوا مراده فخرجوا فما ادري اخبرته او اخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول
والشك من انس ان القوم خرجوا فرجع عليه السلام حتى اذا وضع رجله الشريفة
في اسكفة الباب بفتح الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفا فتوحة
العتبة التي يوطا عليها داخلة وفي نسخة بها العتبة للباب واخرى خارجة ولابي ذر
والاخرى بالتعريف خارجة بالرفع ارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب
بعد قيام القوم وبه قال حدثنا اسحق بن منصور المروزي قال اخبرنا عبد الله
ابن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف السهمي الباهلي البصري قال حدثنا حميد الطويل
عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال اولم بسكون الواو للاستئناف ولابوي ذر والوقت
حين بنى بزينب ابنة ولابي ذر بنت بجحش فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج
عليه الصلاة والسلام والقوم جالسون يتحدثون بعد ان اكلوا الى حجرة امهات
المومنين كما كان يصنع عليه السلام صبيحة بنائه له ولابي ذر فيسلم عليهن
ويسلمون عليه ويدعون له فلما رجع الى بيته راى رجلين
جرى بهما الحديث في السابق فاذا ثلاثة واجاب البرماوي كالكرماني بانه مفهوم
العدد لا اعتبار له والمحادثة كانت بينهما والثالث سالت وقال في الفتح كان احد
الثلاثة ممن ظن المراد الرسول فخرج وبقي اثنان فلما راهما رجع عن بيته وفهما

مراده

وفقه الله تعالى

مراده وبينا مسرعين قال انس فما ادري انا اخبرته ما خروجهما او اخبر فرجع عليه
السلام حتى دخل البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب ظاهره كالسابق
نزول الاية بعد قيام القوم الا الثلاثة فقيله قول بانها نزلت حال قيامهم اي انزل الله وقد
قاموا وقال ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري ولابي ذر
ابراهيم بن ابي مريم شيخ المولف وذكر ابراهيم غلط فاحش اخبرنا يحيى بن ايوب
الغافقي المصري قال حدثني بالافراد حميد الطويل انه سمع انسا رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حميد بالسماع من انس فعنعنته غير موثرة وبه
قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا زكريا بن يحيى بن صالح البلخي قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عايشة
ايضا انها قالت خرجت سودة بنت زمعة ام المومنين رضي الله عنها بعد ما ضرب
الحجاب لحاجتها بفتح الفاء والجيم مبنيا للمفعول وكانت امراة جسيمة لا تخفى على
من يعرفها فراها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا سودة اما بفتح الهمزة
وتخفيف الميم وبعدها الف حرف استفتاح ولابي ذر والله تخفين علينا
فانظري كيف تخرجين ولعله قصد للمبالغة في انتخاب ام المومنين بحيث لا تبدين اشخاصهن
اصلا ولو كن مستترات قالت فانكفات بالهمزة انقلبت حال كوني راجعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه بالواو ولابي ذر فانه ليتعشى وفي يده
ذرق بذال معجمة باسناط الواو وعرق بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي عليه اللحم
فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر
كذا وكذا قالت اي عايشة فاوحى الله اليه ولابي ذر فاوحى اليه بضم الهمزة مبنيا
للمفعول ثم رفع عنه بالكاف فيه من الشدة تسبيب نزول الوحي وان العرق بفتح
العين وسكون الراء في يده ما وضعه والجملة حالية فقال انه اي الشان قد
اذن بضم الهمزة مبنيا للمفعول لكن ان تخرجن لحاجتكن دفعا للمشقة وربما
الحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب الستر حتى لا يبدين من جسدهن شيا يجب التحامن
في البيوت والمراد بالحاجة البراز لا وضع في الوضوء في تفسير هشام بن عروة وقال
الكرماني وتبعه البرماوي فان قلت قالها هنا انه كان بعد ما ضرب الحجاب قال
في كتاب الوضوء في باب خروج النساء الى البراز انه قبل الحجاب قلت لعله وقع
مرتين انتهى ومراده ان خروج سودة للبراز وقول عمر لها ما ذكر وقع مرتين
لا وقوع الحجاب وقول الحافظ ابن حجر عقب جواب الكرماني قلت بل المراد بالحجاب
الاول غير الحجاب الثاني وذكره العيني فاتره فيه نظر اذ ليس في الحديث ما يدل
في ذلك بل ولا اعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون مراده الحجاب
الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه ان يحتجبن في البيوت ولا يبدين اشخاصهن
فوقع الاذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة كما صرح به في الفتح وليس المراد
نزول الحجاب مرتين على نوعين واما قوله ايضا تقدم في كتاب الطهارة من طريق

هشام عن عروة عن ابيه ما يخالف ظاهر رواية الزهري عنه عن عروة يعني رواية هذا الباب فليس كذلك
فان رواية هذا الباب انما هي من طريق هشام بن عروة عن ابيه والسابقة المفرجة بالصلة
من طريق الزهري عن عروة فلعله سبق قلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعد ما مر في
الجلباب قوله تعالى يخاطب من اخر نكاح عائشة بعد صلى الله عليه وسلم ان تبدوا شيئا
ولابي ذر رباب بالتنوين اي في قوله ان تبدوا شيئا تظهروا شيئا من تزويج امهات
المومنين على المستكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شئ عليما
لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولما نزلت اية الحجاب قال الاب
والابناء والاقارب اوعن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل الله تعالى لا جناح
لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن اباءهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا نسائهن يعني النساء المومنات لا الكتابيات ولا ما ملكت
ايمانهن من العبيد والاماء وقال سعيد بن المسيب رواه ابن ابي حاتم
انما يعني به الاماء فقط وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك
سمى العم ابا في قوله واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق وقال عكرمة
والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لانهما يصفانهما لابنائهما وكرها ان تضع
خمارها عند خالها وعمها واتقين الله عطف على محذوف اي امتثلن امر الله
واتقين الله ان تركن غيره ان الله كان على كل شئ شهيدا اي انه تعالى
شاهد عنه اختلا بعضكم ببعض فلو تكلم مثل ملائكم شهادة الله فانه تعالى
فانه شهيد على كل شئ فراعوا الترتيب وسقط لابي ذر من قوله بكل شئ عليما
الى قوله على كل شئ وقال بعد قوله كان الى قوله شهيدا وسقط لفظ باب
لغيره وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني
بالافراد عروة بن الزبير بن العوام ان عائشة رضي الله عنها قالت استاذن
علي بتشديد الياء اي طلب الاذن في الدخول علي افلح بفتح الهمزة وسكون الفاء
بعد اللام فحاء مهملة اخو ابي القعيس بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد
التحتية ساكنة مهملة وابو الاشعري بعد ما انزل الحجاب اي باستحقاق
فقلت والله لاذن له بالمد حتى استاذن فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فان اخوه ابو القعيس ليس هو الذي ارضعني امراة ابي
القعيس فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله
ان افلح اخا ابي القعيس استاذن اي في الدخول علي فابيت ان اذن
بالمد وزاد ابو ذر له حتى استاذن لك فقال النبي وفي نسخة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما منعك ان لا تاذني بالرفع بثبوت النون كقراءة من يتم
الرضاعة شاذا بالرفع على اهمال ان الناصبة حملا على ما اختها لاشتراكهما في المصدرية
قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة لانه لم يفصل بينهما وبين الجملة

الفعلية

بعدها وان ما قبلها ليس بفعل ولم يسين زنا لكرماني هي المخففة من
الثقيلة وشذ وقوعها ولابي ذر والاصيلي ان لا ذني بحذف النون للنصب عمك
بالنصب على المفعولية او بالرفع اي هو عمك قلت يا رسول الله ان الرجل
ليس هو ارضعني ولكن ارضعتني امراة ابي القعيس فقال عليه الصلاة
والسلام ايذني فانه عمك ترب يمينك كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها
ارسماها افتقرت يمينك وقيل المعنى منعف عقلك اذا قلت هذا وتربت يمينك
اذا لم تصلي قال عروة بن الزبير بالسند المذكور فلذلك الذي قاله عليه
السلام كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرموا من النسب
بالنون ولابي ذر ما تحرموا بحذفها من غير ناصب وهو لغة نفيحة كعكسه وقد
اجتمع هذا الحديث الامران وقال في فتح الباري ومطابقة الاية للترجمة
من قوله لا جناح عليهن في اباءهن لان ذلك من جملة الاية من قوله في الحديث
ايذني فانه عمك مع قوله في الحديث الاخر فعمي صنو الاب ولهذا يدفع
الاعتراض من توهم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة اصلا وكان البخاري
رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على عكرمة والشعبي فيما سبق عنهما قريبا وهذا
من دقايق ما ترجم به البخاري رحمه الله تعالى وهذا الحديث قد سبق
في الشهادات باب قوله وابي ذر رباب قوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي اختلف هل يصلون حقيقة عن الله وملائكته
او عن الملائكة فقط وخبر الله محذوف لتغاير الصلاتين لان صلاة الله
غير صلاتهم اذ ان الله يصلي وملائكته الا ان بينه بجناز ذلك انهم يقولون على انه
اذا اضيف مدلول الخبرين فلا يجوز حذف احدهما لدلالة الاخر عليه لان
كانا بلفظ واحد فلا يقول زيد ضارب وعمرو ضارب في الارض وعمر
بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار انه تعالى وجميع ملائكته
الذين لا يحصون بالعد ولا يحصرون بالحد يصلون عليه يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وبين الامتثال شرفه وتعظيم شانه في الملا الاعلى اي اعتنوا
ايها الملا الادنى بشرفه وتعظيمه ايضا انتم اولى بذلك وقولوا اللهم
صل عليه وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وكذا السلام
بالمصدر واستشكل بان الصلاة اكد منه تكيف اكد بالمصدر ردد بها
واجيب بانها موكدة بان وصلاة تعالى انه يصلي عليه وملائكته ولا كذلك
السلام اذ ليس ثم ما يقوم مقامه او انه طاوع تعديهما عليه لفظا لتيمم
مزيد في الاهتمام حسن تاكيد السلام ليلا يتوهم قلة الاهتمام به لتاخره
واضيفت الصلاة الى الله وملائكته دون السلام وامر المومنون بها ليحتمل
ان يقال ان السلام لما كان له معنيان التحية والانقياد امر به المومنون

بصحتها منهم والله وملائكته لايجوز منهم الاستثناء فلم يضف اليهم وفيها للابهام كذا اجاب الحافظ ابن حجر
والامر للوجوب في الجملة اي كما ذكر بعضهم انه رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه البخاري
في الادب المفرد والنوري وحديث علي عند الترمذي وقال حسن غريب صحيح ولفظه البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي او في المجلس مرة لحديث ابي هريرة مرفوعا ما جلس قوم
مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصل على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم رواه الترمذي وفي العمر مرة واحدة لان الامر المطلق يقتضي تكرار الماهية
تحصل بمرة او في القعود اخر الصلاة بين التشهد والسلام قاله اماما الشافعي والامام
احمد في احد الروايتين عنه وفي الاخرة واسحاق بن راهويه ونصه اذا تركها عمدا
بطلت وسهوا رجوت ان تجزيه وابن الموازمن المالكية واختاره ابن العربي
منهم والزم العراقي القايل بوجوبها كلما ذكرها الطحاوي ان يقول به في التشهد
لتقدم ذكره عليه السلام في التشهد ويرد على من زعم ان الشافعي شذ في ذلك كما في جمع
الطبري والطحاوي وابن المنذر والخطابي كما حكاه القاضي عياض في الشفا وفي كتابي
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ما يكفي ويشفي ويسقط لابي ذر قوله يا ايها الذين امنوا
الخ وقال بعد على النبي الاية وقد انتزع النووي من الاية الجمع بين الصلاة والسلام
فلا يعود احدهما من الاخر قال الحافظ ابن كثير والاولى ان يقال صلى الله
عليه وسلم تسليما قال ابو العالية رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحي بكسر الراء
بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصري احد الائمة من التابعين
ادرك الجاهلية ودخل على ابي بكر وصلى خلف عمر وحفظ القرآن في خلافته
وتوفي سنة تسعين في شوال وقال البخاري في سنة ثلاث وتسعين
صلاة الله ثناؤه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء اخرجه
ابن ابي رجاء ثم قال ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصلون م
اي يبركون بتشديد الراء المكسورة اي يدعون له بالبركة اخرجه الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد
من اهل العلم قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وعن الحسن
فيما رواه ابن ابي حاتم ان بني اسرايل سالوا موسى هل يصلي ربك قال فكان
ذلك كبر في صدر موسى فاوحى الله اليه اخبرهم اني اصلي وان صلاتي
ان رحمتي سبقت غضبي وهو في معجم الطبراني الصغير والاوسط من طريق
عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رفعه قلت يا جبريل اوصلي ربك جل ذكره
قال نعم قلت ما صلاته قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي وعن
بكر القشيري مما نقله القاضي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة ولهذا التقرير نظر الفرق بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين سايرالمومنين حيث قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته

يصلون

يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم
ان الخبر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع ما يليق بغيره لتغريبك
في قوله تعالى والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم
بالقتال والاخراج قاله ابن عباس فيما وصله الطبري وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا سعيد بن يحيى ولابي ذر زيادة ابن سعيد ابو عثمان الاموي
البغدادي قال حدثنا ابي يحيى قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون
السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام عن الحكم بفتحتين ابن عيينة
عن ابن ابي ليلى عبد الرحمن عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه
انه قيل يا رسول الله القايل كعب بن عجرة كما اخرجه ابن مردويه
ووقع السؤال عن ذلك ايضا لبشير بن سعد والد النعمان ابن بشير كما
في حديث ابن مسعود عند مسلم اما السلام عليك فقد عرفناه
بما علمتنا من ان نقول في التحيات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وقد امرنا الله تعالى بالاية في الصلاة عليه والسلام عليك وفي
الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة قال ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قلنا
يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة زاد ابو ذر عليك اي علمنا
كيف اللفظ الذي نصلي به عليك كما علمتنا السلام فالمراد بعد علمهم
الصلاة عامة معرفة تاديتها بلفظ لايليق به عليه الصلاة والسلام ولكن ا
وقع بلفظ كتب الي يسال بها عن الصيغة وفي حديث ابن سعود البدري
عند الامام احمد وابي داود والنسائي والحاكم انهم قالوا يا رسول الله
اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا
وبه استدل الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير كما مر قال
عليه السلام قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد والامر للوجوب
وقالوا ولم يقل قل لان الامر يقع للكل وان كان السايل البعض
كما صليت على ابراهيم انك حميد فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو
من تحمد ذاته وصفاته والمستحق لذلك مجيد بالخفض بمعنى ماجد
من المجد وهو الشرف اللهم بارك من البركة وهي الزيادة من الخير على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
ولم يقل في الموضعين على ابراهيم بل قال كما صليت على ابراهيم وكما باركة
على ابراهيم وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال
حدثنا الليث بن سعد الامام قال حدثني بالافراد ابن الهاد عبد الله
ابن اسامة الليثي عن عبد الله بن خباب بخاء معجمة مفتوحة بين موحدتين الاولى مشددة
بينهما الف الانصاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قلنا

يا رسول الله هذا التسليم بوزن الكلام اى قد عرفناه فكيف نصلى عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وسنقط كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم ذكر ابراهيم واسقط آل ابراهيم قال
ابو صالح عبد الله كانت اليك عن الليث باسناده المذكور على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على آل ابراهيم يعنى ان عبد الله بن يوسف لم يذكر آل ابراهيم
عن الليث وذكرها ابو صالح عنه فى الحديث المذكور وبه قال حدثنا ابراهيم
ابن حبيب بالحاء والزاى ابن محمد بن مصعب بن الزبير بن العوام القرشى الزبيرى
قال حدثنا ابن ابى حازم بالحاء المهملة والزاى عبد العزيز واسم ابى حازم
سلمة والدراوردى عبد العزيز بن محمد كلاهما عن يزيد هو ابن الهاد وقال
كما صليت على ابراهيم اى كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم تسأل منك
الصلاة على محمد بطريق الاولوية الذى يثبت للافاضل يثبت للافضل بطريق الاولى
ويفهد تحصيل الانفعال عن الايراد الشهير وهو ان من شروط التشبيه ان يكون
المشبه به اقوى ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الناقص بالاكمل
بل من باب التهييج ونحوه قاله فى الفتح وياتى مزيد بحث لذلك ان شاء الله تعالى
فى الدعاء بعون الله وتوفيقه ولم يذكر فى هذه وعلى آل ابراهيم وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم باسقاط لفظ
على آل فى الموضعين واثبات ابراهيم واله فى باركت قيل اصل آل اهل قلبت الهاء همزة
ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقيل اهيل وقيل اصله اول من آل
اذا رجع سمى بذلك من نزول الى الشخص ويضاف اليه ويقوى به انه لا يضاف الا الى
معظم فيقال آل القاضى ولا يقال آل الحجام بخلاف اهل وقد يطلق آل فلان
على نفسه وعليه وعلى ما يضاف اليه جميعا ولهذا ربطه انه اذا قيل فعل آل فلان
كذا دخل هو فيهم واذا ذكر انفا فلا وهو كالفقير والمسكين والايمان والاسلام
وربما اختلف الفاظ الحديث فى الاتيان بهما وفى افرادهما فان امكن حمل على انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر ويحتمل ان يكون من
اقتصر على آل ابراهيم دون ذكر ابراهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابراهيم فى قوله
آل ابراهيم كما تقدم ووقع فى احاديث الانبياء من البخارى فى ترجمة ابراهيم عليه السلام
من طريق ابراهيم عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن عبد الرحمن
ابن ابى ليلى كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا فى قوله
كما باركت وعقل بعضه ابن القيم من بعض الاحاديث بل كلها معرجة بذكر محمد
وآل محمد وبذكر آل ابراهيم فقط او بذكر ابراهيم فقط قال ولم يجئ فى حديث
صحيح بلفظ ابراهيم وآل ابراهيم معا واما اخرجه البيهقى من طريق يحيى بن
السباق عن رجل من بنى الهاشم من ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه بهم لم يسند
ضعيف واخرجه ابن ماجة من وجه اخر قوى موقوف على ابن مسعود قاله فى الفتح

وباتى

وباتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الدعاء مزيد لذلك بعون الله تعالى وتوفيقه قوله لا تكونوا
ولابى ذر باب بالتنوين فى قوله تعالى لا تكونوا كالذين اذوا موسى اى لا تؤذوا رسول الله
كما اذى بنو اسرائيل موسى وبه قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن راهويه قال
اخبرنا ولابى ذر حدثنا روح بن عبادة بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة
وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة البصرى قال حدثنا عوف هو ابن ابى جميلة
عوف الاعرابى عن الحسن هو البصرى ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء
المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف مهملة ابن عمر البصرى البصرى الثلاثة عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى
عليه السلام كان رجلا حييا بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية
اى كثير الحياء زاد فى احاديث الانبياء ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه فاذاه
من اذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر موسى هذا التستر الا لعيب فى جلده اما برص
واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع
ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ
موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بنى
اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله مما يقولون وما مر الحجر فاخذ ثوبه
فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا بابة اثر ضربه ثلاثا او اربعا
او خمسا وذلك قوله ذلك محذرا اهل المدينة اذ يؤذوا رسول الله كما اذى بنو
اسرائيل موسى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه
الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اى كريما واجاها وما مصدرية او بمعنى
الذى وسبق فى احاديث الانبياء ان خلاسا والحسن لم يسمعا من ابى هريرة
وهذا الحديث سبق هنا مختصرا جدا وذكره تاما فى احاديث الانبياء
سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الاية وآتاها حمى وخمسون
ولابى ذر سورة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابى ذر
كلفظ سورة يقال بما حزبين بالف بعد الحاء وهمزة غير ابن كثير وابى عمرو
وابى سابقين كى يفوتونا قاله ابو عبيدة بمعجزين فى قوله فى العنكبوت وما انتم
بمعجزين اى بفائتين اخرجه ابن ابى حاتم باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير
كذوه معاجزين بالالف اى بفالتين كذا وقع لابى ذر وسقط لغيره بعاجزنى
بالالف وسقوط النون بشدد التحتية اى سابقنى كذا لابوى ذر والوقت
وابن عساكر وسقط لكريمة والاصيلى سبقوا اى فى قوله فى الانفال ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون لا يفوتون قاله ابو عبيدة فى المجاز
يسبقونا فى قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
اى يعجزونا بسكون العين المهملة قوله ولابى ذر وقوله بمعجزين بالقصر
وهمزة ابى عمرو وابن كثير اى بفائتين ومعنى مراجزين بالالف بفالتين

كذا وقع مكررا وسقط الغيراني ذر يريد كل واحد منهما ان يجر ماجه يريد الله من باب
المفاعلة بين اثنين معشار في قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم معناه عشر هي فعال
من لفظ العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من الفاظ العدد فلا يقال مسدس ولا مخمس
الاكل بضم الكاف في قوله ذواتي اكل خمط هو الثمر ولابي ذر يقال الاكل الثمرة قال
ابو عبيدة الاكل الجيد بفتح الجيم سمعته مرارا وهي بمعنى الثمرة باعد بالالف في قوله تعالى
ربنا باعد بين اسفارنا وبعد بدون الالف وتشديد العين وهذه قراءة ابي عمرو
وابن كثير وهشام واحد في المعنى اذ كل منهما يقتضي طلب وسعي الاية انهم ما بطروا
نعمة ربهم وسالوا انتقالها حزاهم حزا من كفرهم نعمة الى ان صاروا مثلا فقيل لمن فقروا
ايادي سبا كما قال تعالى فجعلناهم احاديث وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
في قوله تعالى لا يعزب اي لا يغيب عنه مثقال ذرة العرم في قوله تعالى
فارسلنا عليهم سيل العرم هو السد بفتح السين وكسرها وتشديد الدال المهملتين
الذي يحبس الماء بلحيس بلحيم وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت
به فسد ولابي ذر سيل العرم السد والحميري التقديد يسين معجمة بوزن
عظيم والسيل ما احمر ارسله في السد ولابي ذر ارسله الله في السد
فشقه وهدمه وحفر الوادي فارتفعتا عن الجنبين بفتح الجيم والموحدة
بينهما نون ساكنة ولابي ذر عن الجنتين بفتح الجيم والنون والواو وحدة
والفوقية وسكون التحتية وفي نسخة بينها في الفتح للاكثر الجنتين بتشديد
النون بغير موحدة تثنية جنة قال الكرماني فان قلت العباس ان يقال
ارتفعت الجنتان من الماء واجاب بان المراد من الارتفاع الانتفاء والزوال
اي ارتفع اسم الجنة عنها لتغديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة قاله في الكشاف
وتبعه في الانوار وتسمية البدل جنتين على سبيل المشاكلة وغاب عنها
الماء الاحمر من السند ولكشميهني من السيل ولكن ولابي ذر
ولكنه كان عذابا ارسله الله عليهم من شاء قال مجاهد فيما وصله
الفريابي وقال عمرو بن شرحبيل بفتح العين وسكون الميم وشرحبيل
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة بعدها موحدة مكسورة
فتحتية ساكنة فلام الهمداني الكوفي فيما وصله سعيد بن منصور
العرم المسناة بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون وضبط في اصل الاصيلي
كما قال في الفتح المسناة بفتح الميم وسكون المهملة بلحن اهل اليمن بسكون الحاء
في الفرع وقال في المصابيح بفتحها اي بلغتهم وكانت هذه المسناة تحبس على
ثلاثمائة باب بعضها فوق بعض وبين دونها بركة ففيها اثنى عشر خزانة
على عدة انهار لم يفتحوها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء
المطر واجتمع اليه ماء وادي اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فغمر بلقيس

بالباب الاعلى فيفتح فيجري ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الاول ثم من
الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا يفقد الماء حتى ياتي اوان السنة
المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله
عليهم جرذا يبني الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جنانهم
وخرب ارضهم وقال غيره غير ابن سرحبيل العرم هو الوادي
الذي فيه الماء وهذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق عثمان بن عطا
عن ابيه السابقات في قوله تعالى ان اعمل سابغات هي الدرع الكوامل
واسعات طولا تسحب في الارض ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف وقال
مجاهد في قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور اي نعاقب في العقوبة نجازي وفي
المثوبة نجزي قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله
ولا يكافا فاسيئاته كذا نقل اعظكم بواحدة اي بطاعة الله قاله
مجاهد فيما وصله الفريابي مثنى وفرادى اي واحد واثنين فان الازدواج
يسوغ للخاطر والمعروف في تغيير مثله التكرير اي واحد واحد واثنين
اثنين التفاوت هو الرد من الاخرة الى الدنيا قال تمني يوذب
الى مني وليس الى تيوا وثبا سبيل وبين ما يشتهون اي من مال
او ولد وزهرة في الدنيا واتيان ونجاة به كما فعل باشياعهم
اي باممالهم من كفرة الامم الدارجة فلم يقبل منهم الايمان بغير الياس
وقال ابن عباس مما تقدم في احاديث كالجواب بغير نخلة ولابي ذر
كالجوابي باثباتها اي كالجوبة من الارض بفتح الجيم وسكون الواو
اي الموضع المطمئن منها وهذا لا يستقيم لان الجوابي جمع جابية كصنارية
وصواري فعينه موحدة فتوهم الجوبة من حيث ان عينه واو فلم
يردان اشتقاقهما واحد والجابية الحوض العظيم سميت بذلك لانه
يجبى اليها الماء اي يجمع قبل ان يفعله من الجفنة الواحدة الف رجل باكلون
منها الخمط هو الاراك اي هو الشيء الذي يستاك بقضبانه والاثل
هو الطرفا قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم العرم الشديد من العرامة
وهي الشراسة والصعوبة وقد مر هذا باب بالتنوين اي
في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال في الانوار هذا غاية لمحذوم
الكلامين ثم توقف وانتظار الاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة
وقد تقدم ذكرهم ضمنا واختلف في الموصوفين بهذه الصفة فقيل هم
الملائكة عند سماع الوحي قالوا ما ذا قال ربكم جواب اذا فزع قالوا اي
القريبون من الملائكة جبريل قال ربنا القول الحق وهو العلي الكبير
اشارة الى انه الكامل في ذاته وصفاته وبه قال حدثنا الحميدي

عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو
هو ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه
يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما
وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي
ضربت الملائكة باجنحتها حال كونها خضعانا بضم الخاء اي لخاضعين
طايعين وهذا مقام رفيع في العظمة لقوله تعالى كانه اي القول المسموع
سلسلة على صفوان مجرا ملس فيفزعون ويرون انه من امر الساعة فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا اي الملائكة بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الذي
قال يسال قال الله القول الحق وهو العلي الكبير فيسمعها اي المقالة
مسترق السمع ومسترق السمع يا لادغام فيهما وبفتحها الزمخشري
وصوب الجمع في الوضعين واجاب في المصابيح بانه يمكن حمله لمفرد لفظا
دال على الجماعة معنى فيسمعها فريق صدرت السمع وفريق مسترق السمع
مبتدا خبره قوله بعضه فوق بعض ووصف ولابن عساكر
وصف باسقاط الواو ولابي ذر وصفه بها الضمير سفيان بن عيينة
بكفه فحرفها حا مهملة وراء مشددة عرفا ويدر اي عرف بين اصابعه
فيسمع المسترق الكلمة من الوحي الى من تحته ثم يلقيه
الاخر الى من تحته حتى يلقيها في الفرع يلقيها بجزمة فوق الياء وتنصب
بنصبة على لسان الساحر والكاهن وعند سعيد بن منصور عن سفيان
على الساحر والكاهن فربما يدركه الشهاب اي المسترق قبل ان يلقيها اي المقالة الى
صاحبه وربما القاها قبل ان يدركه اي الشهاب فيكذب الذي تلقاها بها
مع تلك الكلمة مائة كذبة بفتح الكاف وسكون المعجمة فيقال اليس قد قال
لنا يوم كذا وكذا وكذا فيصدق بفتح الصاد والدال بتلك الكلمة
التي سمعت من السما وسقطت التا من سمعت لغير ابي ذر والاصيلي وابن
عساكر والاولى اثباتها وسبق الحديث في سورة الحجر وباقي ان شا الله
تعالى بقية مباحثه في محله بعون الله وقوته هذا باب
بالتنوين اي في قوله تعالى انه هو الانذر لكم بين يدي عذاب شديد
يوم القيامة وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
محمد بن خازم بالخا والزاي المكسورة المعجمتين ابو معاوية الضرير
قال حدثنا الاعمش سليمان عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الرا
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صعد
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا صباحاه بسكون الهاء
في الفرع مصححا عليه وفي غيره بضمها قال ابو السعادات هذه كلمة يقولها
المستغيث واصلها اذا ما هو للقارن لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند

الصباح

الصباح فكان القابل يقول يا صباحاه يقول قد غشينا العدو وقيل ان المقاتلين
كانوا اذا جا الليل يرجعون الى القتال فاذا عاد النهار عاودوه وكانه يريد
بقوله يا صباحاه قد جاءنا الصباح فتاهبوا للقتال فاجتمعت اليه
قريش قالوا ولابي ذر فقالوا ما لك قال ولابي ذر فقال ارايتم اي اخبروني
لو اخبرتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما بالتخفيف كنتم تصدقوني
ولابي ذر تصدقوني بوزنين قالوا بلى قط فك قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك لهذا
جمعتنا فانزل الله تعالى تبت اي خسرت او هلكت يدا ابي
لهب وهذا الحديث سبق في الشعرا الملائكة وايها خمس واربعون ولابي
ذر سورة الملائكة وبسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة
لغير ابي ذر قال مجاهد فيما وصله الفريابي العظم هو لفافة النواة
وهو مثل في القلة كقوله وابوك يخصف نعله تترك ما يملك المسكين من قطمير بكسر القاف
هو القشر وقيل ما بين النقير والنواة وسقط لابي ذر وقال مجاهد مثقلة
بالتخفيف اي مثقلة بالتشديد اي ان تدع نفس مثقلة بالذنوب
نفسا الى حملها فحذف المفعول للعلم به وقال غيره غير مجاهد في قوله
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور الحرور
بالنهار مع الشمس عند شدة حرها وقال ابن عباس في تفسير الحرور
الحرور بالليل والسموم بفتح المهملة بالنهار ونقله ابن عطية عن رؤبة
وقال ليس بصحيح بل الصحيح ما قاله الفرا وذكره في الكشاف الحرور السموم الا
ان السموم بالنهار والحرور يكون بالليل قال في الدر السموم وهذا عجب
منه كيف يرد على اصحاب اللسان بقول من ياخذ عنهم ويسقط لابي ذر
من قوله مثقلة الى اخر قوله والسموم بالنهار وغرابيب سود
اشد سوادا الغرابيب بكسر الغين المعجمة عطف على حمر عطف على ذي
لون او عطف على بعض او على جدد ولم يقل بعد غرابيب مختلفة الوانها
كما قال بعض ذلك بعد بيض وحمر لان الغرابيب هي المبالغ في السواد فغرابيب جمع
غربيب وغربيب هو الشديد السواد المتناهي منه ونعوت تابع للاسود كقولك واسع
ويقف ومن ثم قال بعضهم انه على التقديم والتاخير فقال اسود غربيب
اي شديد السواد واذا قلت غرابيب تجعلها السود بد لان غرابيب
لان تقديم التوكيد الالوان لا يتقدم وما ذكره المولف رحمه الله تعالى في التفسير
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس من طريق علي بن ابي طلحة سورة
يس مكية وهي ثلاث وثمانون وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
تعزروا اي شدوا بتشديد الدال الاولى وتسكين الثانية والمعزول
محذوف اي فشددناهما بثالث ياحسرة على العباد كانت حسرة عليهم

اى فى الاخرة استهزاؤهم بالرسل اى فى الدنيا واستهزاؤهم رفضهم اسمعان وحسرة
جرها وهذا اخرجه الفريابى من مجاهد ايضا والمعنى هم احق بان يستهزأ بهم ليتحسر
عليهم المتحسرون او يتألم عليهم المتألمون اى يتحسر عليهم من جنة الملائكة
وان يكون من قول الله تعالى على سبيل الاستهزاء تعظيما للامر وتهويلا له
فيكون كالوارد فى حق الله تعالى من الضحك والسخرية ونصب يا حسرة
على المصدر والمنادى محذوف اى يا هؤلاء تحسروا حسرة ان تدرك القمر
فى قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا يستقيم واحد هما
صعود الاخر ولا ينبغى لهما ذلك اى ان يستقيم احدهما الاخر لان لكل
منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه الا عند قيام الساعة وقال سعيد الوزان
اخرجه عمر عن الحسن فى قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر قال ولا
ليلة الهلال سابق النهار فى قوله ولا الليل سابق النهار اى يتطالب
باقى حال كونهما حثيثين فلا تفتر سيرهما بل كل منهما يتعقب الاخر بلا مهلة
ولا استراح لانهما مسخران يطلبان طلبا حثيثا ولا يجتمعان الا فى وقت قيام
الساعة سبق اى يخرج احدهما من الاخر قال فى اللباب سبق استعارة
بديعة شبه الكتمان ظلمة الليل بكتمة الجلد من الشاة ويجرى كل واحد
منهما مستقر اى الى امد معين به ولا يتجاوزه ثم يرجع او المراد بالمستقر يوم
القيامة قال الجريان فى السباحة غير منقطع من مثله فى قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون اى من الانعام كالابل فانها سفائن البر وهذا قول مجاهد وقال
ابن عباس السفن وهو اشبه بقوله وان نشأ نغرقهم فى اليم فاكهون
فى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون بفتح الفاء بعد الكاف وبها
قرأ ابو جعفر اى معجبون بضم الميم وفى رواية ابى ذر فاكهون بالالف
وهى قراءة الباقين وبينهما فرق بالمبالغة وعدمها حمد محضرون اى عند
الحساب قال ابن كثير يريد ان هذه الانعام محشورة مجموعة يوم
القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ فى حزنهم
واقامة الحجة عليهم ويذكر بضم الميم المفعول الشكور الموقر
بضم الميم وسكون الواو وبعد الكاف المفتوحة راء وقال ابن عباس
فى قوله طائركم اى معايبكم وعنه فيما وصله الطبرى اعمالكم اى
حظكم من الخير والشر يسلخون اى يخرجون قاله ابن عباس
فيما وصله ابن ابى حاتم مرقدنا اى مخرجنا وقال ابن كثير يعنون
قبورهم التى كانوا فى الدنيا يعتقدون انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما كذبوا به
فى محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انتهى وقال ابن عباس
وقتادة انها يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين
فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة ندموا فقالوا يا ويلنا حصيناه

فى قوله

فى قوله وكل شئ احصيناه فى امام مبين اى حفظناه فى اللوح المحفوظ مكانتهم
ومكانهم واحد فى المعنى ومراده قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
والمعنى لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم او حجارة وهم يعودون فى
منازلهم لا ارواح لهم والله اعلم باب بالتنوين فى قوله تعالى
والشمس تجرى لمستقر لها الواو للعطف على الليل واللام فى لمستقر
لها بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزمان وهو منتهى سيرها وسكون
حركتها يوم القيامة بتحيز تكره وينتهى هذا العالم الى غايته واما المكان وهو
تحت العرش مما يلى ذلك الجانب وهى اينما كانت تحت العرش تجمع المخلوقات
لانه سقفها وليس بكره كما يزعمه كثير من اهل الهيئة بل هو قبة ذات
قوائم تحمله الملائكة او المراد غاية ارتفاعها فى كبد السماء فان حركتها اذ ذاك
يوجد فيها ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة والثانى اشهر بالحديث السؤ
فى الباب ذلك اشارة الى جرى الشمس على هذا التقدير او الى المستقر
تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم
وسقط باب لغير ابى ذر وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم بن يزيد النخعى الكوفى
عن ابيه يزيد عن ابى ذر جندب الغفارى رضى الله عنه انه قال
كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس
فقال يا ابا ذر اتدرى اين غربت الشمس استفهام اريد به الاعلام
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب تسجد تحت العرش
فتقاد للبارى تعالى انقياد الساجدين المكلفين او تشبيها بالساجدين عند
غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلى رؤس الناس فالشمس اذا كانت
فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب الى العرش فاذا استدارت فى فلكها الرابع الى
مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما يكون من العرش
فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع اى من العرش فيعلمها ما تفعل فيؤذن
لها بذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
وبه قال حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير قال حدثنا وكيع
بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال حدثنا الاعمش سليمان
ابن مهران عن ابراهيم التيمى عن ابيه انه قال سألت النبى صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال عليه
الصلاة والسلام مستقرها تحت العرش قال الخطابى يحتمل ان يكون
على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث الجميع به نحن ويحتمل ان يكون
المعنى ما سألت عن مستقرها تحت العرش فى كتاب الله مبادئ امور العالم
وغاياتها وهو اللوح المحفوظ والحديث اخرجه المؤلف والنسائى عن ابن اسحاق

ابراهيم من ابي ابراهيم شيخ المولف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهي تخت العرش عند غروبها
وزاد ثم يستاذن فيوذن لها ويوشك ان يستاذن فلا يوذن لها ويستتبع وتغلب
فاذا كانت كذلك قيل لها اطلعي من حيث غربت ذلك قوله والشمس تجري لمستقر
لها والصافات صفا وايها احدى واثنان وثمانون اية ولابي ذر سورة الصافات
بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد في قوله تعالى بسورة
سبا ويقذفون بفتح اوله وكسر الثالثة بالغيب من مكان بعيد اي من كل مكان
ومن ابن ابي حاتم عنه من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وقال
مجاهد ايضا في قوله ويقذفون من كل جانب بالصافات اي يرمون وفي نسخة من كل
جانب دحورا يرمون اي يرمون من كل جانب من جوانب السما اذا قصدوا مصعودة ودحورا
عليه للطرد ان للدحور مقتضيه على انه مفعول له وله عذاب واصب اي دايم وقيل
شديد لازب في قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب معناه لازم باليمن يدل
الواحدة ومنه قول النابغة ولا تحسبون الشر ضربة لازب بالواحدة اي لازم باليمن
فيما يعني لانه يلزم اليه اي يلصق بها وقيل بالواحدة الدرج واكثر اهل اللغة على ان
الما في اللازب بدل من اليمن وهذا كله ساقط في رواية ابي ذر تاتوننا عن
اليمن يعني عن الحق اي الطريق الحق فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل
الدين ولبس عليه الحق ولابي ذر عن الكشميهني يعني تاتين باليمين والنون المشددة
والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين وبالاول تفسير لفظ اليمين واليمين
هذا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن افضل من الايسر
اجماعا ومن اليمين حالفين فاعل تاتوننا والمراد به كفارة عبر بها من القوة
واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما عن الاخر فالتقدير على الاول
تاتوننا قويا وعلى الثاني مقسمين حالفين الكفار فقوله للشيطان
وفي نسخة للشياطين بالجمع وقد مر انها تاتي لجمع لهم اي لاجلهم على الحق عولي اي وضع
بطن وبه قال قتادة والليث صداع ولا هم عنها اي لا تذهب عقولهم
ينزفون بفتح اوله وبضم الزاي من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول بمعنى سكر
وذهب عقله وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الرجل اذا ذهب عقله
من السكر قرين اي شيطان اي في الدنيا ينكر البعث ويوبخني على التصديق
بالبعث والقيامة يهرعون في قوله تهم على اثارهم يهرعون كهيئة الوله
والمعنى انهم يتبعون اباهم اتباعا على تطرو يهرعون يزفون في قوله تعالى فاقبلوا
اليه يزفون هو النسلان بفتحتين الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون
السعي وبين الجنة نسبا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال
كفار قريش الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امها فهم فقالوا
وامهاتهم بنات سروات الجن بفتح السين والراي بنات خواصهم ومن
ابن عباس هو حي من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقيل هم خزان الجنة

قال

قال الامام فخر الدين وهذا القول عندي مشكل لان الله تعالى ابطل قولهم ان الملائكة بنات الله
ثم عطف قوله وجعلوا الملائكة بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضي كون المعطوف
مغايرا للمعطوف عليه فوجب ان يكون المراد بالاية غير ما ذكروا ما قول مجاهد الملائكة
بنات الله الخ بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا وحكى ابن جرير الطبري عن القرني
عن ابن عباس قال زعم اعداء الله تعالى ان الله هو وابليس واخوان ذكره ابن كثير
وزاد الامام فخر الدين قال الله هو الحي الكريم وابليس هو الخبيث بد وسنبه
لقول بعض الزنادقة فانه اغرب الاقاويل في هذه الاية وقال الله تعالى ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون اي مستحضرون ايها الكافرون هذا القول للحساب
بضم المثناة الفوقية وفتح الضاد وقال ابن عباس فيما وصله ابن جرير في قوله
لنحن الصافون الملائكة والمفعول محذوف اي الصافون اجلحتنا واقدامنا
ويحتمل ان يراد المفعول اي يحق من اهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر اي انهم
الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وقال الكلبي صفوف الملائكة كصفوف الناس
في الارض صراط الجحيم في قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم اي سوا الجحيم
ووسط الجحيم بسكون السين لشوبا اي يخلط طعامهم وشرابهم نهبا اي
يخلط بالحميم اما الحار الشديد فاذا شربوه تقطع امعاءهم مدحورا بسورة الاعراف
في مطرودا لان الله حرهو الطرد بيض مكنون قال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم اللولو المكنون اي الصون قال الشماخ ولو اني اشاء كنت نفسي
اي بيضا مكرمة كهفة شموع والشموع الهرب والبكعة الممثلية وقال غير ابن عباس
المراد بيض النعام وهو يا من تشوب ببعض صفرة وهو احسن الوان الابدان
وقال ابو العالية بيضا في برج صفرا في عنج كانها فتية قد سها ذهب وتركنا
عليه في الاخرين اي يذكر بخير وثنا حسن فيمن بعده من الانبيا والامم
الى يوم الدين يستخرون اي يسخرون ومراده قوله تعالى واذا رأوا ايه
يستخرون قال ابن عباس اية انشقاق القمر وقيل يستدعي بعضهم من الحرية
وسنقط وقال لغير ابي ذر بعلا في قوله اتدعون بعلا اي ربا بلغة اليمن
سمع ابن عباس رجلا يستشهد فقال اخزاه يقتل فقال الله اكبر وتلا
الاية نبا بالتنوين اي في قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
وسنقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بفتح
الجيم الثقفي قال حدثنا جرير هو ابن احمد الضبي عن الاعمش سليمان
عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لاحد ان
يكون خيرا من ابن متى اي في نفس النبوة اذ لا تفاضل بها نعم بعض النبيين
افضل من بعض كما هو مقرر ولابي ذر عن يونس بن متى اي ليس له ان يفضل
نفسه عليه وليس لاحد ان يفضلني عليه وفي سورة المناسما ينبغي لاحد

ان يقول انا خير من يونس بن متى قاله تواضعا ولا يعارضه نحدث بنعمة الله عليه
حيث قال انا سيد ولد ادم ونبه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
القرشي الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء مصغرا ابن سليمان الاسلمي
المدني قال حدثني بالافراد ابي فليح عن هلال بن علي العامري من بني عامر
ابن لوي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية المدني عن عطاء بن يسار بالتحتية
والمهملة المخففة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب قال زجرا وسدا
الذريعة حط مرتبة يونس بما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ونفى النبوة
لا تفاضل فيها اذ كلهم فيها سواء كما مر وسبق هذا الحديث مرات والله اعلم
ص مكية وايها ست او ثمان وثمانون اية ولابي ذر سورة ص من بسم الله الرحمن الرحيم
ستطت البسملة لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمد
ابن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو بندار العبدي البصري قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن العوام بفتح العين المهملة
وتشديد الواو ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي قال قال سألت
مجاهدا عن السجدة في ص قال سئل ابن عباس اي عنها فقال اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده في سورة الانعام فقال نبيكم صلى الله
عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم اي وقد سجدها داود فسجدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتداء به وكان ابن عباس يسجد فيها وبه قال
حدثني بالافراد محمد بن عبيد الله الذهلي كما قاله الكلاباذي وابن طاهر
ونسبه البخاري لابيه اسرا بيه يحيى ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي
قال حدثني محمد بن عبيد الله الطنافسي بضم الطاء وكسر الفاء عن العوام
ابن حوشب انه قال سألت مجاهدا عن سجدة ص ولابي ذر عن سجدة
في ص فقال سألت ابن عباس من اين سجدت اي من اين دليل
فقال وما نقراوه من ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به
زاد ابو ذر فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي سجدة شكر عند الشافعية لحديث المشايي سجدها داود توبة وسجدها
شكرا اي على قبول توبته فليس عندنا تلاوتها في غير الصلاة ولا تدخل فيها
بحجاب اي عجيب وذلك ان المنفرد بالالوهية حدث ما عليه اباؤهم
وتصوروه من الالهة الواحد لا يسع الخلق كلهم القط في قوله تعالى ربنا عجل لنا
قطنا هو الصحيفة لانها قطعة من القرطاس من قطعت اذا قطعته كذا
صحيفة الحسنات قال سعيد بن جبير يعنون نصيبنا من الجنة التي
تقول ولابي ذر عن الكشميهني صحيفة الحساب بالموحدة اخره بدل الفوقية

واسقاط

واسقاط النون وكسر المهملة اي عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب قالوه على سبيل
الاستهزاء بهم الله وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث
وبينه تفسير اخر سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عنه في عزة اي مقهرين بضم الميم وبعد العين المهملة فزاي
مشددة وقال غيره في استكبار عن الحق اي ما كفر من كفر بخلل وجده فيه بل كفر به
استكبارا وحمية جاهلية الملة الاخرة في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة هي ملة
قريش التي كانت عليها او دين النصرانية وفي الملة متعلق بسمعنا اي لم نسمع في الملة
الاخرة بهذا الذي جئت به او بمحذوف على انه حال من هذا اي ما سمعنا بهذا كائنا
في الملة الاخرة اي لم نسمع الكهان ولا من اهل الكتب انه يحدث توحيد الله في الملة
الاخرة وهذا من شرط كذبهم الاختلاف في قوله تعالى ان هذا الاختلاف
وهو الكذب المختلف الاسباب في قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب هي طرق
السماوات في ابوابها قاله مجاهد وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سبب
وهذا امر توبيخ وتعجيز اي اذا ادعوا ان عندهم خزائن رحمة ربك اولهم ملك
السموات والارض وما بينهما فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء
فليأتوا منها بالوحي الى ما يختارون وهذا من غاية التهكم بهم جند ولابي ذر
وقوله جند ما هنالك مهزوم قاله مجاهد ايضا فيما وصله الفريابي يعني
قريشا وهنالك اشار به الى موضع التخاذل والمحاونة بالكلمات السابقة وهو مكة
اي سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وصحح الامام فخر الدين كون ذلك في فتح مكة
قال لانا نعلم انهم جند سيهزمون من هزمين في الموضع الذي ذكر وا فيه
هذه الكلمات انتهى وهذا معارض بما اخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة
قال وعد الله تعالى وهو بمكة انه سيهزم الجمع جمع المشركين فجاء تاويلها ببدر
وهنالك اشارة الى بدر وبشارة لهم اولئك الاحزاب اي القرون الماضية
قاله مجاهد ايضا اي كانوا اكثر منكم واشد قوة وكثروا بالاولاد فما دفع
ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر الله فواق بالرفع لابي ذر
رجوع هو من افاق المريض اذا رجع في الصحة وافاقة الناقة ساعة يرجع اللبن
الى ضرعها يريد قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق
ولغير ابي ذر فواق رجوع بجرها وقراءة حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وهما
لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب فطنا اي عذابا
قاله مجاهد وغيره اتخذناهم سخريا بضم السين وهي قراءة نافع والكسائي
اي احطنا بهم من الاحاطة وقال الدماميني في حواشيه لعله احطناهم
وحذف مع ذلك القول الذي هو تفسير وهو ام زاغت عنهم الابصار انتهى وعند
ابن ابي حاتم من طريق مجاهد احطنا هم ام هم في النار لا يعلم مكانهم وقال
ابن عطية المعنى ليسوا معنا ام هم معنا لكن ابصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان

ام لا نواخيرا مناوحن لانعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيأ **اتراب**
في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب **امثال** على من واحد قيل بنات ثلاث
وثلاثين سنة على واحد هاترب وقيل متواخيات لايتباغضن ولا يتغايرن وقال
ابن عباس فيما وصله الطبري **الايد** بالرفع في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار هو **القوة في العبادة** والعاشر على ايوب
اليا في الايدي جمع يد وهي اما الجارحة وكني بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال
اما تزاول باليد او المراد النعمة وقرئ الايد بغير يا اجتزاء بالكسر **الابصار**
هو البصيرة **في الله** قال ابن عباس **حب الخير عن ذكر ربي** اي من ذكر ربي
فعن بمعنى من والخير المال الكثير والمراد به الخيل الذي شغلته والراتعاب اللام وقيل
انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم وروى ابن ابي حاتم عن ابراهيم **طفق**
مسحا في قوله تعالى نطفق مسحا بالسوق والاعناق هواي **يمسح اعراف الخيل**
وعراقيبها حبالها ومسحا نصب بفعل مقدر وهو خبر طفق اي طفق يمسح مسحا
الاصفاد اي **الوثاق** وسقط هذا الاباي ذر والله تعالى اعلم **باب**
قوله جل ذكره **هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** اي لا يصلح لاحد ان
يسالنه وظاهر السياق انه سال ملكا لا يكون لبشر من بعده مثله ليكون معجزة
مناسبة لحاله **انك انت الوهاب** المعطي ما يشاء لمن يشاء به قال **حدثنا**
ابراهيم بن راهوية قال **حدثنا** ولابي ذر اخبرنا **روح** بفتح الراء وبعد الواو
الساكنة مهملة ابن عبادة **ومحمد بن جعفر** غندر **عن شعبة** بن الحجاج **عن**
عمه ابن زياد بتحتية ثقيلة القرشي الحبي مولاهم مولى آل عثمان بن مظعون
مدني سكن البصرة **عن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم انه قال **ان عفريتا** بيان له **تفلت علي البارحة** بضم
على الظرفية اي تفرض فلتة اي لغفلة سرعة في ادبي ليلة **فمنت او كلمة**
نحوها اي نحو تفلت كقوله في الرواية السابقة في اواخر الصلاة عرض لي
فشد على **ليقطع** بفعله **صلاتي فامكنني الله منه واردت** بالواو **اربطه**
بكسر الموحدة **الى سارية** بن سواري **المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم**
بالرفع توكيد للضمير المرفوع **فذكرت قول اخي** في النبوة **سليمان** عليه السلام
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لفظ التنزيل رب اغفر لي وهب
لي قال **روح** الذكور **فرده** اي رد صلى الله عليه وسلم العفريت خائبا
كونه خاسيا مطرودا وهذا الحديث قد سبق في باب الاسير والغريم
يربط في المسجد وبدء الخلق والله تعالى اعلم **باب قوله**
تعالى **وما انا من المتكلفين** فلا ازيد على ما امرت به ولا انقص مشوبه
قال **حدثنا قتيبة بن سعيد** سقط لغير ابي ذر ابن سعيد قال **حدثنا**

جرير

جرير هو ابن عبد الله الحميدي **عن الاعمش** سليمان **عن ابي الضحى** بضم الراء مسلم بن صبيح
عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال **يا ايها الناس من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله**
اعلم قال من العلم ان يقول لما لا يعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر اي جعل على القرآن او تبليغ الوحي وما انا
من المتكلفين وكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف **وقال حدثكم**
عن الدجال المذكور في قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام فابطوا عليه فقال اللهم
اعني عليهم بسبع من السنين **كسبع يوسف** المذكور في قوله تعالى يا ايها
بعد ذلك **سبع شداد** فاخذتهم **سنة** قحط **حصت** بالعاد والمهملتين اذهبت
واتت **كل شيء** حتى **اكلوا الميتة والجلود** من شدة الجوع **حتى جعل الرجل**
يرى بينه وبين السماء دخانا لضعف بصره **من الجوع** قال الله عز وجل
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس يحيط بهم **هذا**
الدخان هذا عذاب اليم في موضع نصب بالقول اي قائلين هذا عذاب
اليم قال **فدعوا** اي قريش **ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون**
وعدنا الايمان ان كشف العذاب عنهم **انى لهم الذكرى** اي كيف يذكرون
ويتعظون ويفوا بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب **وقد جاءهم**
رسول مبين بين لهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من الايمان والعجزات
ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه غلام اعجمي ليس بفصيح وقال اخرون
انه **مجنون انا كاشفوا العذاب** بدعا النبي صلى الله عليه وسلم **قليلا**
وزمانا قليلا **انكم عائدون** الى الكفر قال ابن مسعود **انبكشف**
بهمزة الاستفهام وضم الياء سبيا للمفعول اي العذاب عنهم ولابي ذر فكشف
بفتحها والفاعل محذوف اي فكشف الله عنهم **العذاب يوم القيامة**
قال ابن مسعود **فكشف** يعني الكان سببا للمفعول اي العذاب عنهم
عادوا اعقب الكشف **فاخذهم الله يوم** وقعة **بدر** قال الله
وقال الله تعالى **يوم نبطش البطشة الكبرى** يوم بدر ظرف لفعل
دل عليه **انا منتقمون** لا تستغيثون فان ان يجزع عنه كذا قال البيضاوي
كالزمخشري وقيل بدل من يوم تاتي او باضمار اذكر وهذا الحديث
سبق في سورة الروم **الزمر مكية** الا يا عبادي الذين اسرفوا الاية
وايها خمس او اثنتان وسبعون ولابي ذر سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر **قال مجاهد** فيما وصله الفريابي من طريق
ابن ابي نجيح عنه في قوله **يتقي** ولغير ابي ذر فمن يتقي **بوجهه** اي يجر
على وجهه في النار يجر بالجيم المفتوحة سببا للمفعول وللاصيلي كما في الفتح

وقوله تعالى

بمفازاتهم بالجمع لان النجاة انواع والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت حافين في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اي اطافوا به حالكونهم مطيعين اي دائرين حفافيه بفتح الحاء معجما عليها في الفرع وقال العيني كفتح البارئ والبرية والكريائي بكسرها وتابين منتوحتين مخففتين بينهما الف تثنية حفاف اي جوانبه قال الليث هذا القوم بسيدكم يحفون حفافا اذا طافوا به ولابي ذر عن المستملي بجانبه الا شتباه ولكن يشبه بعضهم بعضا في التصديق والحسن ليس بينه تناقض ولا اختلاف والله تعالى اعلم هذا باب بالتنوين اي في قوله يا عبادي الذين اسرفوا في المعاصي على انفسهم لا تقنطوا الآية اسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وغيرها الصادرة من المؤمنين انه هو الغفور لمن تاب الرحيم بعد التوبة لمن اناب العباد مخصصة بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفي الآية من انواع المعاني والبيان اقباله عليهم وندائهم واضافتهم اضافة تشريف والالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله واضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى واعادة الظاهر بلفظ في قوله ان الله وابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان واعادة الصفتين السابقتين والذين اسرفوا عام في جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعا تأسل لصغائرها وكبائرها تغفر بالتوبة او بدونها خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا انه يغفر من الصغائر قبل التوبة ومن الكبائر بعدها وجمهور اصحابنا انه يغفر من بعض الكبائر بطلقا ويعذب الا انه لا علم لنا الآن اي من هذا البعض بعينه وقال كثيرهم لا تقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل جوان واحتج الجمهور بوجهين الاول ان العفو لا يعذب على الذنب مع استحقاقه العذاب ولا يقول المعتزلة بذلك الاستحقاق في غير صورة النزاع اذ لا استحقاق بالصغائر اصلا ولا بالكبائر بعد التوبة فلم يبق الا الكبائر قبل التوبة وهو معنوعنها كما ذهبنا اليه الثاني الايات الدالة على العفو عن الكبيرة مثل التوبة نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان ما بعد الشرك داخل فيه ولا يمكن التقييد بالتوبة لان الكفر يعفو بها فيلزم تساوي ما يفي به الغفران وما اثبت له وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الخ عام للكل فلا يخرج عنه الا ما اجمع عليه وسقط قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الخ لابي ذر دون لفظ باب لغيره وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني انا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال قال يعلى هو ابن مسلم بن هرمز كما في مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك ممن قتل وافتتن وهشي بن حرب قاتل حمزة وكذا هو عند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر كانوا قد قتلوا واكثروا من القتل وزنوا واكثروا من الزنا فاتوا محمدا

يخرجا الجنة وهو قوله تعالى انه من يلقى في النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار وقال عطاء من يدخله في النار فقد اخزاه وكل من دخل النار سئل وقيل ان النار سئلت وجهنم وخزنة النار سئلوا وقيل بل تحذف تقديره كمن هو امن منه ذي ولابي ذر عن غير ذي عوج اي ليس وقال ابن عباس غير مخلوق ورجلا سلما بفتح اللام من غير الف مصدر وصف ولابي ذر وابن عساكر سالما بكسرها مع الالف وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير اسم فاعل من الثلاثي لرجل اي صالحا كذا لابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني خالصا بدل صالحا ومراده قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون كل يدعي عبوديته فهم يتجاذبونه حوائجهم وهو متحير في امره كلما ارضى احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد الى الآخر فهو في عذاب دائم ورجلا سالما لرجل وحده لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الاخلاص وسيده يجيئه على مهلته هذا مثل لاله الباطل والاله الحق قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ويخوفونك اي قريش بالذين من دونه اي بالاصنام وذلك انهم قالوا له عليه الصلاة والسلام لتكفن عن شتم الهتنا او لنشرن بها فلتخبلنك فنزلت ويخوفونك رواه عبد الرزاق خولناه نعمة اي اعطيناه قاله ابو عبيدة والذي جاء بالصدق اي القرآن وفي نسخة القرآن بالرفع بتقدير هو وصدق به هو المؤمن يجيء يوم القيامة حال كونه يقول رب هذا الذي اعطيتني يريد القرآن عملت بما فيه رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور وقيل الذي جاء هو الرسول عليه الصلاة والسلام والصدق ابو بكر قاله ابو العالية قال في الانوار وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس فيتناول الرسل والمؤمنين كقوله اولئك هم المتقون فجمع او الذي صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع اي والفريق او الفرج ولذا قال اولئك منتاكسون الرجل المتكس بكسر الكاف هو العسر الذي لا يرضى بالانصاف قال الكسائي يقال شكس يشكس شكوسا وشكسا اذا عسر وهو رجل شكس اي عسر وشاكس اذا تعاسر ورجلا سالما ويقال سالما صالحا كذا اثبته هنا في الفرع وقد سبق اشمأزت في قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قاله مجاهد فيما وصله الفريابي نفرت وقال ابو زيد الاشمزاز البعر اشمز فلان ذو عر وزنه افعلل كما قشعر قال الزمخشري يقابله في الاستبشار والاستمزار والاستبشار كل منهما في غاية فيما لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور في اسرة وجهه وبشره والاشمزاز ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور في اسرة وجهه وبشره والاشمزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه بمفازتهم مفعلة من الفوز اي بنجيهم بفوزهم من النار بما لهم الحسنى وقرأ الاخوان وشعبة

صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعو اليه من الاسلام لحسن لو نخبرنا ان ما عملنا من الكبائر كفارة فنزل والذين لا يدعون مع
الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله اى حرم قتلها الا بالحق ولا يزنون
قال فى الانوار فيغفر لهم امهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمالها
اليها بهم واشعارا بان الاجر المذكور للجامع بين ذلك وتغيير الكفرة باعتداده ونزل
ولا يقتلون نفسا التى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله وعند الامام احمد من حديث ثوبان مرفوعا ما احب ان لى الدنيا وما فيها
بهذه الاية يا عبادى الذين اسرفوا الخ فقال رجل يا رسول الله فمن اشرك فسكت النبى
صلى الله عليه وسلم فقال الا ومن اشرك ثلاث مرات وعنده ايضا عن اسماء بنت يزيد
قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا ابالى قال الحسن البصرى انظروا الى هذا الكرم
والجود قتلوا اولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة ولما اسلم وحشى بن حرب فقال
يا رسول الله انا اصبنا ما اصابوا وحشى فقال هل للمسلمين عامة وقال ابن عباس
قد دعا الله سبحانه وتعالى الى توبته من قال ان ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله
غيرى فمن ايس العباد من التوبة بعد هذا كتاب الله ولكن اذا تاب الله على العبد كتاب والله اعلم

باب قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره

اى ما عظموه حق
تعظيمه حيث اشركوا به غيره وسقط باب لغير ابى ذر وبه قال حدثنا ادم بن ابى اياس
قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم
النخعى عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى عن عبد الله بن مسعود
رضى الله تعالى عنه انه قال لحاخام بفتح الحاء المهملة من الاحبار عالم من علماء
اليهود قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه انى لاجد فيما انزل الله على موسى
تقاله يا محمد انا نجد ان فى التوراة ان الله تعالى يجعل السموات
على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلائق
على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبى صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه بالجيم والذال المعجمة اى انيابه وهى الضواحك التى تبدو
عند الضحك حال كونه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله
حق قدره وقراءته عليه السلام هذه الاية تدل على صحة قول الحبر فضحكه
قاله النووى وفى التوحيد قال يحيى بن سعيد زاد فيه فضيل بن عياض
عن منصور بن ابراهيم عن عبيدة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبا وتصديقا له ورواه الترمذى وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجبا
مما قاله الحبر وتصديقا له وعند ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى
بدت نواجذه تصديقا له وعند الترمذى من حديث ابن عباس قال من يهود

بالنبى

صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذى
والارضين على ذى والماء على ذى والجبال على ذى وسائر الخلائق على ذى واشار محمد
ابن الصلت ابو جعفر المخضرم اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام وهذا من شديد الاتباع
وقد حمله بعضهم على ان اليهود شبهة ويزعمون فيما انزل عليهم الغلط تدخل على
التشبيه لئلا يقول فيها من مذهب المسلمين وبذا قال الخطابى وقال انه
روى هذا الحديث غير واحد عن عبد الله من طريق عبيدة فلم يذكروا قوله
تصديقا لقول الحبر ولعله من الراوى ظن وحسبان وضحكه صلى الله عليه وسلم
تعجبا من كذب اليهودى بالملة لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال
لان نسبة الامتناع الى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق قدره اى
ما عرفوه حق معرفته ولا ريب ان الصحابة كانوا اعلم بما رووه وقد قالوا انه ضحك تصديقا
وقد ثبت فى الحديث الصحيح ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رواه
مسلم وفى حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رايت
الليلة ربى فى احسن صورة ونبه نوفع يده بين كتفى وفى رواية معاذ فرايت
فوجدت برد انامله بين ثديى ومنه روايات متظافرة على تكرر صحة ذكر الاصابع
وكيف يطعن فى حديث اجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من ايمة النقد والاتقان
لاسيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو عندنا من افادة العلم
صلى الله عليه وسلم وصف ربه صلى بالا يرضاه فيضحك ولا ينكر اشد الانكار
هاشاه الله من ذلك واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والرجل والجنب فى قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت
فى جنب الله واختلف ايمتنا فى ذلك هل يؤول التكلم تفويض معناه
المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو اسلم والتاويل مذهب الخلف
وهو اعلم اى احوج الى مزيد علم فتاول الاصبع هنا اذا اراد ايقاع تمثيلة
وقد قال الزمخشرى فى كشافه بعد ذكر حديث الباب انما ضحك ابو
العرب ونعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه منه على البيان من غير تصور
اشكال ولا اصبع ولا شئ من ذلك ولكن فهمه ونفع اول شئ واخره على البديهة
والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة فان الافعال العظام التى
تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع
على التوقف عليه الا اخر العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل ولا يرى بابا ابين
فى علم المعانى ادق ولا الطف من هذا الباب ولا يرفع ويعون على تفهم التشبيهات
من كلام الله تعالى والقرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وغلبته
وارد مجملات قد زلت فيها الاقدام وما اتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث
والتفتيش حتى يعلموا ان فى ذلك عداد العلوم التى لا بد لمن يتدبره حتى قدره حق
قدره حتى يعلموا ان العلوم كلها مستقرة البه وعياله عليه اذ لا يجل عقدها الوثقة ولا ينبك فيودها

الكتبة الاولى الاية من اية التنزيل وحديث من احاديث الرسول فزعم دثيم الخفف التاويلا
الغية والوجوه الوثقه لان من تاول كثيرين هذا العلم في غيره ولا يغتر لا يعرف قبل لابن
دريد وقال ابه فورك يحتمل ان يكون المراد اسبغ بعض مخلوقاته وهذا الحديث اخرجه ايضا
في التوحيد ومسلم في التوحيد والترمذي والنسائي في التفسير **باب قوله**
تعالى **والارض جميعا قبضته يوم القيامة** القبضة بفتح القاف المرة من القبض الملتقت
بمعنى القبضة بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر وتقديره ذات قبضة
والسموات مطويات بيمينه قال ابن عطية اليمين هنا القبضة عبارة
عن القدرة ويختلج في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضي يعني ابا
الطيب من انها صفات زايدة على صفات الذات قول ضعيف ويحسب
ما يختلج في النفوس قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه من جميع
ما وصفه به المجسمون المشبهون وسقط لابي ذر قوله والسموات الى اخره وبه
قال **حدثنا سعيد بن عفير** بضم العين المهملة وفتح الفاء مصغرا نسبة لجده
لشهرته به واسم ابيه كثير المصري **قال حدثني** بالافراد **الليث** بن سعد
قال حدثني بالافراد **عبد الرحمن بن خالد** كسالم الفهمي المصري **عن ابن**
شهاب محمد بن مسلم الزهري **عن ابي سلمة** بن عبد الرحمن بن عوف
ان ابا هريرة رضي الله عنه **قال سمعت رسول الله** صلى الله عليه وسلم
يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات وفي نسخة السما **بيمينه**
مطلق الطي على الادراج كطي القرطاس كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي
السجل للكتاب على الانا نتولى الرب طويت فلانا بسيفي اي اضربته
وقال الشافعي عبر عن الانا بهذه المقلة والقلة ورتبه من البين واخراجها
من ان تكون ماوى ومنزلا لنجاسة بقدرته الباهرة التي يهون عليها الانقلاب
العظام التي تتناثر دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والتكيف طريقة
التمثيل **ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض** ومسلم من حديث ابن عمر
مرفوعا **يطوي الله تعالى السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى**
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله ثم
يقول انا الملك اين الملك الحديث فاثبات في السموات وتنبيها في اليمين
وفي الارض الى الشمال تنبيها وتجيلا للاذهان المفروضين من التفاوت والتفاضل
وحديث الباب اخرجه ايضا في التوحيد وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها
الارضون السبع وجميع ابعاضها الباردة والقاترة وخص ذلك بيوم القيامة
ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته في الايجاد منذ عمارة الدنيا يظهر كمال
قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا **باب قوله** تعالى **ونفخ**
في الصور النفخة الاولى وتر الحسن بفتح الواو جمع صورة وبه رد على ابن عطية
حيث قال ان الصور هنا يتعين ان يكون القرن ويجوز ان يكون جمع صورة

فصعق

فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا او مغشيا الا من شاء الله
استثنى قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش
وقيل رضوان والحور والولدان باتيذة وقال الحسن البارت تعالى فالاستثنا منقطع
وبيانه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الارض فانه لا تخيير **ثم نفخ فيه**
اخرى هي القايمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف اي نفخة اخرى او القايم
مقام الجار فاذا **هم قيام** قايمون من قبورهم حالكونهم **ينظرون** البعث او امر الله
فيهما اختلف في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى في موسى وخر موسى صعقا
فولد حيث وهذه النفخة توجب الفزع الشديد وحينيذ فالمراد من نفخ الصعقة
ونفخ الفزع وهو المذكور في النمل في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض وعلى هذا ففي الصور مرتين فقط وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع
كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكور
في النمل ونفخة الصعق ونفخة البعث وسقط باب لغير ابي ذر وله **ثم ينفخ فيه**
اخرى وبه قال **حدثني** بالافراد ولابي ذر **حدثنا الحسن** بن مسوب وقد جزم
ابو نعيم بن سهل بن اليسر الحافظ فيما نقله الكلاباذي بانه الحسين بن سجاح البلخي الحافظ
قال **حدثنا اسمعيل بن خليل** الكوفي وهو من مشايخ الولف **عن زكريا** بن سليمان
الزاهد سكن الكوفة **عن زكريا بن ابي زايدة** بن بجوان الهمداني الكوفي **عن عامر**
ابن شراحيل الشعبي **عن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم
انه قال **انا اول** ولابي ذر من اول **من يرفع راسه بعد النفخة** عبد النهمزة
فاذا انا بموسى عليه السلام **متعلق بالعرش فلا ادري اكذلك كان** لي انه لم يمت
عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور **ام** اجيب **بعد النفخة** الثانية قبل وتعلق
بالعرش كما قرره الكرماني وقال الداودي فيما حكاه السفاقسي قوله وكذا الخ وهم
لان موسى مقبور ومبعوث بعد النفخة فكيف يكون كذلك قبلها انتهى واجيب
بان في حديث ابي هريرة السابق في الاختصاص فان الناس يصعقون يوم القيامة
واصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش جانب العرش فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله اي فلم يصعق والمراد
بالصعق عندي بالحق من سمع صوتا او راى شيا فزع منه وقد وقع التفزع
في هذه الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية واما ما وقع في حديث ابي سعيد
في ان الناس يصعقون فاكون اول من تنشق عنه الارض فيمكن الجمع بان
النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق احيايهم وامواتهم وهو الفزع كما
وقع في النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى
زيادة فيما هو فيه ولاحيا موتى ثم ينفخ الثانية للبعث اجعلنا من كانت
مقبورا انشقت عنه الارض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك
وقد ثبت ان موسى ممن قبر في الحياة الدنيا كما في مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال مررت على موسى عليه السلام ليلة اسرى بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي فنعت رجلا كأنه من رجال شنوءة يعني ان موسى يصلي في قبره وهو كذلك كما تقدم ان الانبياء يصلون في قبورهم وان جميع الخلق يبعثون يوم القيامة وان الموت انما هو لهم في الدنيا فقط وقيل المراد ان الذين يبعثون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يبعث وإلى هذا رجح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى من استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وان كانوا في قبوره الموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقال عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حتى تنشق السماء والارض وتنفخه القرطبي بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو معلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صرح بذلك كما تقدم ان الناس يبعثون فاصعق بعد الخ قاله في الفتح وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عمرو ابن حفص بفتح العين المهملة قال حدثنا ولابي ذر قال حدثنا ابي حفص عياث بن طلق النخعي الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا صالح ذكوان قال سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بين النفختين ولابي ذر عن الكشميهني ما بين النفختين اي نفخة الاماتة ونفخة البعث اربعون قالوا اي اصحاب ابي هريرة ولم يعرف الحافظ ابن حجر احد منهم يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت اي السايل اربعون شهرا قال ابو هريرة ابيت اي امتنعت عن تعيين ذلك لاني لا ادري الاربعين الفاصلة بين النفختين ايام ام ستون ام شهور وعند ابن مردويه من طريق زيد بن اسلم عن ابي هريرة بين النفختين اربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون قالوا اربعون ماذا قاله هكذا سمعت وعنده ايضا من وجه ضعيف عن ابن عباس قال بين النفختين اربعون سنة يميت الله بهما كل حي والاخرى يحيي الله تعالى بهما كل ميت وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين سنة ويجامع ابن وهب اربعون جمعة وسنده منقطع وبلى بفتح اوله اي يفنى كل شيء من الانسان الا يحب ذنبه بفتح العين المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة وقال مجد بالجيم ايضا وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو رأس العصيص بين الاليتين وعند ابي داود والحاكم وابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا انه مثل حبة الخردل ولمسلم من طريق ابي الزناد عن الاعرج وعن ابي هريرة كل ابن ادم يأكله التراب الا عظما عجم الذنب فيه يركب الخلق ولمسلم من طريق همام عن ابي هريرة ان في الانسان عظما لا تأكله الارض ابدا فيه يركب يوم القيامة قال اي عظم قال عجب الذنب وهو يرد على المزني حيث قال ان الاهنا بعض الواو اي وعجب الذنب ايضا يبلى وقوله يبلى كل شيء من الانسان عام مخصص منه الانبياء لان الارض لا تأكل اجسادهم وقد الحق ابن عبد البر الشهيد والقرطبي للوذن المحتسب المؤمن مكيلة وايلحض

اوثمان وثانون قال مجاهد مجازها الحمد ولابي ذر والاصيلي سورة المؤمن ولغيرهما حم ولابي ذر بسم الله الرحمن الرحيم قال البخاري حم مجازها مجاز اوائل السور الحكم لها حكم الاحرف المقطعة في اوائل السور كلما يقال في الروم ص يقال في حم وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة في اوائل السور على اكثر من ثلاثين قولا قيل هي علم مستور وسر محجوب استأثر الله بعلمه وقال الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسره في القرآن اوائل السور وعن علي لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وذهب آخرون الى ان المراد منها معلوم فقال مجاهد عن ابن عباس في الف لام ميم الالف اشارة الى الاحدية واللام الى لطفه واليم الى ملكه وبقال بعضها يدل على اسمها الذات وبعضها الى اسماء الصفات وبقال في الف لام ميم انا الله اعلم واحكم وفي الصاد انا الله افضل وفي المر انا الله ارى وبقال في حم هو اسم اي من اسماء القرآن او اسم للسورة لغيرها من الفواتح واختاره كثير من المحققين كقول شريح بن ابي اوفى بإثبات ابي في الفرع كغيره وضبطها في الفتح لرواية الفابسي وقال ان ذلك خطأ والصواب اسقاطها بغير شريح بن اوفى العبسي بفتح العين المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة وكانت مع ابن ابي طالب يوم الجمل وكان على محمد بن طلحة بن عبيد الله عمامة سوداء فقال لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء انما اخرجه بره لابيه فلقيه شريح بن اوفى فاهوى له بالرمح فتبلى حم فقتله فقال شريح يذكر في حم والرمح شاجر بالشين المعجمة والجيم والجملة حالية والمعنى والرمح مشتبك مختلط فرلا حرف تحسيس تلبى فراحم فتل التقدم اي الى الحرب وقال الكرماني وجه الاستدلال به هو انه اعربه ولو لم يكن اسما لما دخل عليه الاعراب انتهى وبذلك قرأ عيسى بن عمر وهي تحتمل الوجهين انها ممنوعة بعدل تقدير اي افراحم وممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث او العلمية وشبه العجمة لانه ليس في الاوزان العربية وزن فاعل بخلاف الاعجمية نحو بابل وهابيل او انها حركة بناء لتحيفها كاين وكيف وقيل كان مراد محمد بن ابي طلحة بقوله اذكرك حم قوله تعالى في حمعسق قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك داعيا له عن قتله الطول في قوله تعالى شديد العقاب ذي الطول هو التفضل وقال قتادة النعم واصله الانعام الذي تطول به على صاحبه داخرين في قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين قال ابو عبيدة اي خاضعين وقال الزجاج صاغرين ذليلين وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح ابي النجاة في قوله ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة هي الايمان النجي من النار ليس له دعوة يعني الوثن الذي يعبدونه من دون الله تعالى ليس له استجابة دعوة اوليست له عبادة في الدنيا لان الوثن لا يدعى ربوبيته ولا يدعو الى عبادته وفي الاخرة يتبرأ من عابديه يسجرون في قوله ثم في النار يسجرون اي توقد بهم النار قاله مجاهد فيما وصله الفريابي وهو كقوله تعالى وقودها الناس والحجارة يمرحون في قوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق

وبما كنتم تمرحون اي تبطرون وفي قوله تفرحون وتمرحون تجنيس الحرف وهو ان يقع الفرق
بين اللفظين بحرف وكان العلا بن زياد العبدي البصري التابعي الزاهد وليس لعلي في البخاري
الا هذا الذكر بفتح اوله وتخفيف الكاف ولابي ذر بضم اوله وتشديد الكاف مصححا عليها
في الفرع ولم يذكر الحافظ ابن حجر غيرها وقال في انتقاض الاعتراض انها الرواية اي
لون الناس النار اي بحذف احد المفعولين فقال له رجل لم يحفظ الحافظ ابن حجر
اسمه مستفيما لم يقنط الناس اي من رحمة الله قال ولابي ذر فقال وانا اندبه
ان اقنط الناس والله فعالي يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ويقول ان المرفهين في الضلالة والطغيان لا اشرك وسفك الدما
هم اصحاب النار اي ملازموها ولكنكم وللاصيلي ولكن تحبون ان تبشروا بالجنة
بفتح الموحدة والمعجمة مبنيا للمفعول على مساواتكم وانما بعث الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن اطاعه ومنذرا بضم الميم وكسر
المعجمة وللاصيلي وينذر بلفظ المضارع بالنار من ولابي ذر عن المستملي لمن عصاه
وبه قال حدثني علي بن عبد الله المديني قال حدثنا الوليد بن مسلم
الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن قال حدثني بالافراد يحيى بن
ابي كثير بالمثلثة صالح اليمامي الطائي ولابي ذر والاصيلي ان يحيى بن ابي كثير
قال حدثني بالافراد محمد بن ابراهيم التيمي نسبة لابي تيم المدني قال
حدثني بالافراد محمد بن ابراهيم التيمي ايضا عروة بن الزبير بن العوام
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنع المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا نغر بضم الغين المعجمة وكسر
صلى الله عليه وسلم يصلي بفنا الكعبة بكسر الفاء وتشديد النون اي بفنائها
الاموي المقتول كافرا بعد انهزامه من بدر يوم فاخذ بمنكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفتح الميم وكسر الكاف ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
ولابي ذر خنقة خنقا شديدا فاقبل ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
فاخذ بمنكبه فدفع عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
وللاصيلي ثم قال مستفهما استفهام انكار يا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
جملة حالية قال جعفر بن محمد فكان ابو بكر خيرا من سوء من آل فرعون لانه كان يكتم
ايمانه وقال ابو بكر جهارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال عروة ان
ابا بكر افضل من سوء من آل فرعون لان ذاك اقتصر حيث اقتصر على اللسان واما
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فابيح اللسان يدا ولسانا بالقول والفعل محمدا وهذا
الحديث ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في مناقب ابي بكر وفي باب ما لقي النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة من المشركين بمكة حم السجدة مكية
وايها خمسون وثمانية او ثلاث او اربع ولابي ذر سورة حم السجدة ليس في الرحمن الرحيم

مستغفرك

استغفرت البسملة لغير ابي ذر وقال طاوس فيما وصله الطبري وابن ابي حاتم باسناد
على شرط المؤلف عن ابن عباس ايتيا طوعا زاد ابو ذر والاصيلي اوكرها اي اعطيا
بكسر الطاء قالتا اتينا طائعين اي اعطينا استكمل هذا التفسير اتينا واتينا
بالقصر من المجيء كيف يفسر بالاعطاء وانما يفسر به كقولك اتيت زيدا فالا
بمد همزة القطع وهمزة انينا هي همزة وصل واجيب بان ابن عباس ومجاهدا وابن
جبير قرؤوا انينا قالتا اتينا بالمد فيهما وفيه وجهان احدهما انه من باب
الموافقة اي توافق كل منهما الاخرى فيما تلوبها واليه ذهب الزجاج والزمخشري
فوزن ائيا افعلا كرها ووزن ائينا افعلنا اي اكرهنا فعلى الاول يكون قد
حذف مفعولا وعلى الثاني مفعولين اذ التقدير اعطيا الطاعة من انفسكما
من اركبا فالتا اتينا الطاعة وفي يحيى المذكور في العقلاء وجهان ان المراد بانيا
من فيهما من العقلاء وغيرهم فاذا غلب العقلاء على غيرهم التاني انه لما عاملهم
معاملة العقلاء في الاخبار عنهما والامر لهما جمعهم كقولهم رايتهم
لي ساجدين وهل هذه المجاورة حقيقة او مجازا فاذا كانت مجازا فهل هو
تمثيل او تخييل خلاف وقال المنهال بكسر الميم وسكون النون ابن عمرو
الاسدي مولاهم الكوفي وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما عن سعيد
وللاصيلي عن سعيد بن جبير انه قال قال رجل هو نافع بن الازرق
الذي صار بعد ذلك رأس الازارقة من الخوارج لابن عباس رضي الله
عنهما وكان كالسه عكة وديسا له ويعارض اني احد في القرآن اشيا تختلف علي
لتاتين ظواهرها من التدافع زاد عبد الرزاق فقال ابن عباس ما هو اشك في القرآن
قال ليس ليشك ولكنه اختلاف عليك من ذلك فقال فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فان
بين قوله ولا يتساءلون وبين يتساءلون تدافعا نفيا واثباتا وقال تعالى
ولا يكتمون الله حديثا وقوله ربنا ولابي ذر والله ربنا ما كنا مشركين
فقد كتموا في هذه الاية كونهم مشركين وعلم من الاولى ايضا لا يكتمون الله حديثا
وقال ام السماء بناها الى قوله تعالى ثم قال تعالى في سورة حم السجدة
انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين
وللاصيلي وابن عساكر الى قوله طائعين فذكر في هذا خلق الارض قبل
السماء وللاصيلي وابن عساكر الى قوله طائعين قبل خلق السماء والتدافع ظاهر
وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما وقال وكان الله عزيزا حكيما
وكان الله سميعا بصيرا فكانه كان يومئذ موصوفا بهذه الصفات
ثم مضى اي تغير عن ذلك فقال اي ابن عباس فجيبا عن ذلك اما قوله تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ اي في النفخة الاولى ثم ينفخ في الصور فيصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم

عند ذلك ينفعهم لزوال التعاطف فى التراحم من شرط الحيرة واشتغال الدهشة بحيث يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال لا لانسب اليوم ولا جله انقطع الخلق على
الواقع وليس المراد نفى النسب ولا يتساءلون لاشتغال كل بنفسه ثم فى النفخة
الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فلا تناقض والحاصل ان للقيامة اهوالا
ومواطن تشتد عليهم يشتغلهم عن المسايل وفى مواطن يفيقون فيتساءلون به
واما قوله تعالى وما كنا مشركين وقوله تعالى ولا يكتمون الله زاد ابو ذر
والاصيلى وابن عساكر حديثا قال الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم
وقال المشركون ولابى ذر بالفاء بدل الواو فقالوا لم نكن مشركين
تختم بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول ولابى ذر تختم بفتحات مبنيات
للفاعل على افواههم تنطق ايديهم بعد ذلك اى عند نطق ايديهم
عرف بضم العين وكسر الراء وللاصيلى عرفوا بفتحتها والجمع وعنده يود الذين
كفروا الاية الى قوله ولا يكتمون الله حديثا الاية والحاصل انهم يكتمون
بالستتم فتنطق ايديهم وجوارحهم وخلق الارض فى مقدار يومين
اى غير محدودة ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسواهن فى
يومين اخرين ثم دحى الارض بعد ذلك فى يومين ودحوها
وللاصيلى وابن عساكر ودحيها بالمثناة التحتية بدل الواو ولابى ذر دحاها
اى ان اخرج اى بان اخرج منها الما والمرعى وخلق الجبال والجماد
بكسر الجيم الابل والاكام بفتح الهمزة جمع كمة بفتحتين ما ارتفع من
الارض كالتل والرابية ولابى ذر عن المستملى والاكوام جمع كوم
وما بينهما فى يومين اخرين تذكير قوله تعالى دحاها واما
قوله خلق الارض فى يومين فجعلت ولابى ذر عن الكشميهنى
فجعلت الارض وما فيها من شى فى اربعة ايام وخلقت السموات
فى يومين والحاصل ان خلق نفس الارض قبل خلق السما ودحاها بعد
وكان الله غفورا وزاد ابو ذر والاصيلى رحيما سمى بنفسه اى ذاته
بذلك وهذه النسبة معنت وللاصيلى بذلك واما قوله خلق الارض
فى يومين فجعلت ولابى ذر عن الكشميهنى فجعل الارض ذلك
اى قوله بما قال من الغفرانية والرحيمية لم يزل كذلك لا ينقطع
فان الله لم يرد ان يرحم شيا او يغفر له الا اصاب به الذى
اراد قطعا فلا تختلف بالجزم على النهى عليك القرآن فان كلامى
عند الله وعند ابن ابى حاتم تقال له ابن عباس هل بقى فى قلبك
شى انه ليس من القرآن شى الا نزل فيه شى ولكن لا تعلمون وجهه وهذا
التعليق وصله المولف حيث قال حدثنى بالافراد ولابى الوقت قال
ابو عبد الله اى البخارى حدثنبه اى الحديث السابق يوسف بن عدى

بفتح العين

بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية ابن زريق التيمى الكوفى نزل مصر
وليس له فى هذا الجامع الا هذا الحديث قال حدثنا عبيد الله بن موسى وبضم العين
فى الاول مصغرا وفتحها فى الثانى الرقى بالراء والقاف عن زيد بن ابى
اليسع بضم الهمزة مصغرا الجزرى عن المنهال بن عمرو الاسدى المذكور
بهذا الحديث السابق قبلا وانما غير البخارى سياق الاسناد عن ترتيبه المزى
اشارة الى انه ليس على شرطه وان مداره بصورة الموصول وقال مجاهد
فيما وصله الفريابى ممنون ولابى ذر والاصيلى لهم اجر غير ممنون الى غير
اى محسوب وقال ابن عباس غير منقطع وقيل غير ممنون به عليهم افواتها
فى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها قال مجاهد اوراقها اى من المطر وقيل اقواتا
تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقيل ارزاق اهلها
وقال محمد بن كعب قدر اقوات الايدان قبل ان يخلق الابدان فى كل سما
امرها قال مجاهد سما امر به بفتح الهمزة والميم ولابى ذر امر بضم الهمزة
وكسر الميم وعن ابن عباس كما رواه عنه عطا خلق فى كل سما خلقا
من الملايكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله قال
السدى فيما حكاه عنه فى اللباب وبنى فى كل سما بيت يحج اليه الملايكة
ويطوف به كل واحد منهما يقابل الكعبة بحيث لو وقعت منه حصاة
لوقعت على الكعبة نحسات بكسر الحا فى قراءة ابن عامر والكوفيين فى قوله
تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات قال مجاهد اى مشايم
بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف تحتية الاولى مكسورة والثانية
ساكنة جمع مسومة اى من الشوم ونحسات نعت لايام والجمع بالالف
والتا مطرد فى صفة ما لا يعقل كايام معدودات وقال كن الايام النحسات
اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا فى يوم الاربعا وقيضنا
لهم قرنا اى قرنا هم فيهم بفتح القاف والراء والنون المشددة وسقط
هذا التفسير لغير الاصيلى والصواب اثباته اذ ليس الثانى له تعلق وقال
الزجاج سببا لهم وقيل قدرنا لهم ان يكونوا قرنا اى قرنا من الشياطين يسولون
عليهم استيلا القبض على السيف وهو الكثير واصلوهم وفيه دليل على ان الله
تعالى يريد الكفر عن الكافر تتنزل عليهم الملايكة اى عند الموت وقال
قتادة اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح السعير تكون فى ثلاثة
مواطن عند الموت وعند القبر وعند البعث اهتزت فى قوله فاذا انزلنا
عليها الما اهتزت وربت اى بالنبات وربت اى ارتفعت لان النبت
اذا قرب ان يظهر تحركت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات
وقال غيره اى غير مجاهد فى معنى وربت اى ارتفعت من اكمامها بفتح
الهمزة جمع كم بالكسر حتى تطلع بسكون الطا وضم اللام ليقولن هذا اى

اي بعملي بتقديم الميم على اللام انا لمحتوت بهذا اى ينحتن لى بعلمي وعملي وما علم
الا انه ان احدا لا يتحقق على الله شيأ لانه كان عارفا من الفضائل بكلامه ظاهر الفساد
وان كان موصوفا بشيء من الفضائل فهي انما حصلت له بفضل الله واحسانه واللام
في ليقولن جواب القسم لسبب الشرط وفي جواب الشرط محذوف وقال ابو البقا
ليقولن جواب الشرط واللام محذوفة وقال في الدر وهذا لا يجوز الا في الشعر
كقوله هي النفل الحسنات الله يشكرها حتى ابن يزيد يبغه في الشعر ويروى البيت
من يفعل الخير فالرحمن يشكره سوالسابلين ولابي ذر والاصيلي وقال عبره اى
غير مجاهد سوالسابلين اي قدرها سوا وسوا نصب على المصدر اى استوت
استووقال السدي وقتادة المعنى سوا لمن سأل عن الامر واستفهم عن حقيقة
وقوعه وارادة العبرة منه فانه عدة فهديناهم في قوله واما ثمود فهديناهم
اي دللناهم اى دلالة مطلقة على الخير والشر على طريقة كقوله في سورة
البلد وهديناه النجدين اى طريق الخير والشر وكقوله تعالى في سورة
الانسان هديناه السبيل واما الهدى الذي الارشاد الى البغية عنزلة
اى بمعنى اصعدناه بالصاد في الزرع كثيره ولابوي ذر والوقت اسعدناه
بالسين بدل الصاد من الصعد وبالسين من السعادة قال السهيلي فيما
نقله عنه الزركشي وغيره هو بالصاد صنه الشقاوة وارشدت الرجل
الى الطريق وهديت السبيل بعيد عن هذا المعنى فان قلت اصعدناه
بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والصعود على الصعدات
وهي الطرق وكذلك اصعدني الارض اذا سرت بها على قصده فاذا كان البخاري
قصد هذا وكتبها بالصاد التفت الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى
قال الشيخ مجد الدين الدماميني لا ادري ما الذي بعد هذا التفسير قرب
ظهوره فان الهداية الى السبيل والارشاد الى الطريق اسعاد لذلك الشخص
المهدى اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومحاذيته لها بما يودي
الى ضلاله وهلاكه واما قوله فاذا قلت اصعدناه بالصاد الى اخره فغير
تكلف لاداعي له وهاني النسخ صحيح بدونه انتهى من ذلك ولابي ذر ومن ذلك
اى من الهداية اى بمعنى الدلالة الواصلة الى البغية المعبر عنها بالارشاد والاسعاد
وقوله تعالى بالانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
ونحوه مما هو كثير في القرآن يوزعون في قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى
النار فهم يوزعون اي يكفون بفتح الكاف بعد الضم اى يوقف سوابقهم على تالي
اليهم تواليهم وهو معنى قوله السدي يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا من اكمامها
في قوله تعالى اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها هو قشر
الكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وضم الغين وتخفيفها وتشديد الراء يوعا للطلع قال
ابن عباس قبل ان تشق هي الكم بضم الكاف وقال الراغب الكم ما يغطى اليد

من

من القميص وما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمرة وجمعه اكام وهذا يدل على انه
معنوم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وبين كم الثمرة ولا خلاف في كم
القميص انه بالضم ومنبطه الزمخشري فقال كم الثمرة بكسر الكاف فيجوز ان يكون
منه لغتان دون كم القميص جمعا بين القولين وقال غيره الكفرى ايضا كافور وكفرى قاله الاصمعي وهذا ساقط لغير المستملي وعاكم كافور
ولي حميم اى الصديق القريب وللاصيلي قريب من يحميص في قوله
وظنوا ما لهم من محيص يقال حاص عنه حاد وللاصيلي اى حاد وزاد ابو ذر عنه
والمعنى انهم ايقنوا انه لا مهرب لهم من النار مرية بكسر الميم في قوله تعالى الا انهم
في مرية من لقاء ربهم ومرية بضمها في قراءة الحسن لغتان كقية وخيفة ومعناها
واحد اى امتوا اى في شك من البعث والقيامة وقال مجاهد فيما وصله
عبد بن حميد اعملوا ما شئتم معناه الوعيد وللاصيلي هي وعيد فقال
ابن عباس فيما وصله الطبري بالتي ولابي ذر ادفع بالتي هي احسن الصبر
عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه اى الصبر والعفو عصمهم
الله وخضع لهم عدوهم وصار الذي بينهم وبينه عداوة كانه ولي حميم
كالصديق القريب وسقط لابي ذر كانه ولي حميم بطيره ادفع من قوله ادفع بالتي
وما كنتم ولابي ذر وما كنتم بالتنوين اى في قوله وما كنتم تستترون بل تظنون
عند ارتكاب القبائح خفية ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
لانكم تنكرون البعث والتهمة ولكن ذلكم الاستتار لاجل ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه قال الاوعليه رقيب
وسقط قوله ولا ابصاركم الخ للاصيلي ولابي ذر ولا جلودكم الخ وقال الآية
وبه قال حدثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة
مثناة فوقية الكوكي بالكاف المعجمة والراء المفتوحتين والكاف قال حدثنا يزيد
ابن زريع بضم الزاي بعدها راء ابن الحارث البصري عن روح بن القاسم
بفتح الراء بعد الواو الساكنة حاء مهملة العنبري بالنون والمهملة عن منصور
هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر بعينين مفتوحتين بينهما
ميم مهملة ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
انه قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
سمعكم الآية وزاد ابو ذر بعده قوله سمعكم ولا ابصاركم وسقط للاصيلي
ان يشهد الخ كان ولابي ذر والوقت قال وفي نسخة قال كان رجلان
من قريش صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف ذكره الشعبي وتبعه البغوي
وختن لهما بفتح الخاء المعجمة والفوقية بعدها نون كل ما كان من قبل المرأة والاب
والاخ وهم الاحتان من ثقيف بالمثلثة مفتوحا وهو عبد ياليل بن عمرو بن حميد

رواه البغوى فى تفسيره وقيل حبيب بن عمرو حكاه ابن الجوزى وقيل الاخنس بن شريف
حكاه ابن بشكوال أو رجلان من ثقيف وفى نسخة بالجر والتنوين وثقيف لهما من
قريش فى بيت الشك من ابى معمر الراوى عن ابن مسعود اخرجه عبد الرزاق
من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفى وحسان قرشيان
فلم يشك واخرجه مسلم من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود
فقال ثلاثة نفر ولم يسمهم وعند ابن بشكوال القرشى الاسود بن عبد
يغوث الزهرى والثقفيان الاخنس بن شريف والاحر لم يسم فقال
بعضهم لبعض اترون ان الله يسمع حديثنا قال
بعضهم ولابى ذر فقال بزيادة فا وللاصيلى وابن عساكر وقال بالواو وبدل الفا
يسمع بعضه ان جهرنا ما جهرنا به وقال بعضهم ان كان يسمع بعضه
لقد يسمع كله وبيان الملازمة كما قاله الكرمانى ان نسبة جميع المسموعات
اليه واحدة فان التخصيص يحكم فانزلت وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم كما الاية وهذا الحديث اخرجه ايضا فى التوحيد
ومسلم فى التوبة والترمذى فى التفسير وكذا النسائى هذا باب
بالتنوين فى قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم انه لا يعلم كثيرا
مما تعملون اردالم اى اهلككم او طرحكم فى النار فاصبحتم من الخاسرين
سقط لغير الاصيلى قوله الذى ظننتم الخ وبه قال حدثنا الحميدى عبد الله
ابن الزبير حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا منصور هو ابن
المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابى معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله
هو ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال اجتمع عند البيت الحرام قرشيان
وثقفى او ثقفيان وقرشى بالشك وتقدم تربيا اسماؤهم كثيرة بالتنوين
شحم بطونهم باضافة بطون للشحم قليلة بالتنوين فقه قلوبهم باضافة قلوب
للفقه قالتا فقه قليلة وكثيرة قال الكرمانى اى اذا كان الشحم بندا واكثف التانيث
من المضاف اليه وكثيرة خبره واما ان تكون التا للمبالغة نحو رجل علامة وفيه اشارة
الى ان الغطية قل ما تكون مع العطفة فقال احدهم اترون يعلم التا
ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا
وقال اخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا قال فى الفتح
فيه اشعار بان هذا الثالث انطن اصحابه واخلق به ان يكون الاخنس بن شريف
لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن امية فانزل الله عز وجل وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الاية
الى اخرها قال الحميدى عبد الله بن الزبير وكان سفيان بن عيينة يحدثنا
بهذا الحديث فيقول حدثنا منصور هو ابن المعتمر او ابن ابى نجيح بفتح
النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة مهملة عبد الله او حميد بضم الحا مصغرا

ابن

ابن قيس بن صفوان الاعرج مولى عبد الله بن الزبير احد عمرا واثنان منهم
ثم ثبت على من صور ثم ترك ذلك معوا راجعين واحدة وللاصيلى عن مرة واحدة
قوله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم الاية اى ليكن لهم ان اسكوا
عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم يجدوا ذلك وتكون النار مقاما لهم ويستعتبون
الاية كلها لابى ذر وبه قال حدثنا عمرو بن على بفتح العين وسكون الميم ابن بحر
الصيرفى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان
الثورى قال حدثنى بالافراد منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد
هو ابن جبر عن ابى معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله هو ابن مسعود
بنحو ان بنحو هذا الحديث السابق ولابى ذر والاصيلى نحوه باسقاط
حرف الجر والله تعالى الموفق حم عسق مكية ثلاثة وخمسون اية
ويذكر بضم اوله وفتح ثالثه ولابى ذر بسم الله الرحمن الرحيم
قال البخارى يذكر باسقاط العاطف عن ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم
والطبرى عقيما فى قوله يجعل من يشاء عقيما اى لا يلد ولابى ذر الى قوله تلد
روحا من امرنا قال ابن ابى حاتم هو القرآن لان القلوب تحيى به
وقال مجاهد فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى يذرؤكم فيه نسلا
بعد نسل اى يخلقكم فى الرحم وقال القتبى فى الرحم فى الزوج وخطا
من قال فى الرحم لانها موئلة لاجئة بيننا اى لاخومة ولابى ذر
لاجئة بيننا وبينكم لاخومة بيننا وبينكم قال فى الباب وهذه الاية تضمنها
اية القتال وقال فى الانوار ولاجئة بيننا وبينكم لاجماع معنى لاخومة
اذ الحق فيظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوا العناد وليس
فى الاية ما يدل على مشاركة الكفار اياهن فى تكون مسوخة باية القتال
طرف ولابى ذر من طرف خفى اى دليل بالمعجمة كما نظر المنصور الى السيف
فان قلت انه تعالى قال فى صفة الكفار انهم يحسبون عميا وقال هنا ينظرون
من طرف خفى اجيب بانه لعلهم تكون فى الابتدا كذلك ثم يصيرون عميا
وقال غيره غير مجاهد فيظللن رواكد على ظهره اى يتحركن يعنى يضطربن
بالامواج ولا يجرين فى البحر لسكون الريح وقول صاحب الصابح كانه
سقط منه يعنى فيظللن يتحركن وكذا فى رواكد سواكن يندفع بما سبق شرعوا
وهذا قول ابى عبيدة باب قوله تعالى الا المودة فى القربى
اى تودوا فى قرابتى او تودون اهل قرابتى وقيل الاستثنا منقطع اذ ليست
المودة من جنس الاجر والمعنى اسالكم المودة وفى القربى حالا منها اى الا مودة
ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها قاله فى الانوار
فان قلت لا نزاع انه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الوحى اجيب بانه من باب
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب يعنى انا

Bibliotheca Alexandrina

لا اطلب هذا وهذا في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين الود والمودا س واجب فاذا
كان كذلك فمن في حق اشرف الخلق اولى فقوله الا المودة في القربى ليست اجرا فرجع الحاصل
الى انه لا اجر اليه وبه قال حدثنا محمد بن بشار العبدي البصري ابو بكر بندار
قال حدثنا محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا
شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة صنو اليمنة الهلالي الكوفي انه
قال سمعت طاوسا هو ابن كيسان اليماني عن ابن عباس رضي الله عنهما
تعالى انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد
ابن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فحمل الآية على امر المخاطبين
بان يوادوا اقاربه صلى الله عليه وسلم وهو عام لجميع المكلفين فقال ابن عباس
لسعيد عجلت بفتح العين وكسر الجيم وسكون الام اى اسرعت في تفسيرها
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له اهل
فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فحمل
الآية على ان يودوا النبي صلى الله عليه وسلم من اجل القرابة التي بينه وبينكم
فهو خاص بقريش وبوده ان المودة مكية واما حديث ابن عباس ايضا عند
ابن ابي حاتم قال لما نزلت هذه الآية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال فاطمة وولديها
عليهما السلام فقال ابن كثير اسناده ضعيف فيه من هم لم تعلم لا يعرف الا من سيخ
سيئ مختوف وهو حسين الاشقر ولا تقبل جرحه في هذا المحل والآية مكية
ولم يكن لفاطمة اذ ذاك ولد بالكلية فانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر
من السنة الثانية من الهجرة ولتفسير الآية بما فسر به حبر الامة وترجمان
القرآن ابن عباس احق واولى ولا تنكر الوصاه باهل البيت واحترامهم
والترامهم اذ هم من الذرية الطاهرة التي هي اشرف بيت وجد على وجه الارض
فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين لسنة محمد كما كان عليها
سلفهم كالعباس وبنيه وقرابته وذرية رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا
بمحبتهم وبركاتهم وعلومهم واسرارهم وامدادهم حم الزخرف مكية
الا قوله واسئل من ارسلنا وايها تسع وثمانون ولابي ذر سورة حم الزخرف
وله ولابن عساكر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم وسقطت بغيرها
وقال مجاهد في قوله تعالى امة من قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة
اى على امام كذا فسره ابو عبيدة وعند عبد بن حميد عن مجاهد على ملة وعن
ابن عباس عند الطبري على دين وقبله يا رب تفسيره اجسون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيلهم وهذا يقتضي العطف
بين المعطوف عليه محمل كثيرة قال الزركشي ينبغي حمل كلامه على انه اراد تفسير
المعنى ويكون التفسير ويعلم قيله وهذا يرده ما قاله السفاقسي من انكار بعضهم

بهذا

بهذا وقال انما يصح ذلك اذا لوكانت التلاوة وقيلهم اتبع وقيل عطف على مفعول
يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا او على مفعول يعلمون المحذوف
اى يعلمون ذلك ويعلمون قيله او انه مصدر اى قال قيلا او باضمار فعل اى اسمع
قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يا رب وقرا عاصم وحمزة
بجعفض اللام وكسر الها وصلتا بيا عطفا على الساعة اى عنده علم قيله والقول
والقال والقيل بمعنى واحد جهات المصادر على هذه الاوزان وقال ابن عباس
فيما وصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله ولولا ان
يكون الناس امة واحدة اى لولا ان يقل بلفظ الماضي ولاصيلي ان يجعل
بصيغة المضارع بالياء التحتية ولابي ذر وابن عساكر ان جعل الناس كلهم كفارا
لجعلنا لبيوت الكفار ولابي ذر من الجموع بيوت الكفار سقفا بفتح السين
وسكون القاف على ارادة الجنس وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وابي ذر بسقفا
بضمهما على الجمع وهي قراءة الباقين من فضة ومعارج جمع معرج من فضة وهي
درج وسررا فضة جمع سرير وهل قوله من فضة يشمل المعارج والسرر
ومن الحسن فيما رواه الطبري من طريق عوف قال كفارا يميلون الى الدنيا
قال وقد مالت الدنيا بأكثر اهلها وما فعل فكيف لو نعل وقال في الانوار
اى لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعمهم لجمهم الدنيا فيجمعوت
عليه لجعلنا سقوفها في قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اى مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه ومعنى الآية ليس عنده من القوة والطاقة
ان يقول هذه الدابة والفلك وان يضبطها فسبحان من سخر لنا بقدرته وحكمته
لمنقلبون اى لصائرون قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم وقيل
اعضبونا بالافراد في الضاد والعصيات وهذا من المتشابهات فيوكل بارادة
العقاب يعش بضم الشين قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عن عكرمة
عنه اى يعمى لكن قال ابو عبيدة من قرأ بضم الشين فمعناه انه تظلم عينه
ومن فتحها فمعناه تعمى عينه وقال في الانوار ومن يعش عن ذكر الرحمن يتغاض ويتعرض
عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات ونذر نيسر بالنون اي نعمي
يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي اذا تعشى بالآفة كفرح وعرج انتهى
وقول ابن التين في الامتحان في الآية نكرتان احداهما ان النكرة في سياق
الشرط تعم وفي ذلك اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم ويتفهم
حمل كلامه على العموم البدلي لا الاستغراقي فان كان مراده عموم الشمول فالآية
محتملة من وجهين لانه ذكر الشيطان ولم يرد الا الجمل لان كل انسان له شيطان
فكيف بالعاشي عن ذكر الله والثاني ان الضمير مجموع في قوله وانهم ليصدونهم
عن السبيل ولو لا عموم الشمول لما جاز عود الضمير على واحد يتعقبه العلامة
اليد يالدماميني فقال في كل من الوجهين اللذين ابداهما نظرا ما الاول فلان سلم

انه اراد كل شيطان بل المقصود انه تصد تبعض كل فرد من العاشين عن ذكر الله شيطانا
واحد الاكل شيطان وذلك واضح واما الثاني فعود ضمير الجماعة على شيء يوجد ملبس بينه
وبين العموم الشمولي كلازم بوجه وعود الضمير في الاية بصيغة ضمير الجماعة انما كان
باعتبار تعدد الشيطان المفهومة مما تقدم او بعناه على ما قررناه ان كل عاش له
شيطان فبهذا الاعتبار جاء التعدد ثم عاد الضمير كما يعود على الجماعة وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي في قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا اي تكذبون بالقرآن
ثم لا تعاقبون عليه وقال الكلبي افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم ومضى
مثل الاولين اي سنة الاولين قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ايضا
مقرنين ولا صيلي وما كنا له مقرنين يعني الابل والخيل والبغال
والحمير وهو تفسير بالمراد في قوله ينشأ في الحلية اي الجواري اللاتي ينشؤن
في الزينة اي البنات جعلتموهن للرحمن ولدا افكيف تحكمون بذلك
ولا تزمونه لانفسكم لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنون الاوثان
وقال قتادة يعنون الملائكة والمعنى وانما لم يحل عقوبتنا على عبادتنا
اياهم كرضاه منا بعبادتها بقول الله تعالى وللاصيلي لقول الله
ولابي ذر وابن عساكر لقول الله عز وجل ما لهم بذلك من علم اي الاوثان
انهم لا يعلمون نزل الاوثان منزلة من يعقل ونفى علم ما تضع الشركون
من عبادتهم وقيل الضمير للكفار اي ليس لهم علم ما ذكروه من قولهم ان الله
رضي عنا بعبادتنا وسقط للاصيلي انهم وفي عقبه اي ولده فيكون منهم
ايدا من يوحد الله ويدعوا الى توحيده مقرنين اي مقترنين معا قاله
مجاهد ايضا سلفا في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وقوم فرعون
سلفا للكفار امة محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا اي عبرة لهم
يصدون بكسر الصاد وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد
فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح واللفظ وقيل الضم من الصدود وهو الاعراض
يرمون في قوله تعالى ام ابرموا امرا اي يحكمون وقيل يجمعون اول
العابدين اي اول المؤمنين قاله مجاهد ايضا انفي ولابي ذر والاصيلي
وقال غيره اي غير مجاهد اني براء مما تعبدون العرب تقول لكل من تبرأ منه البراء
مثل والخلائق والواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء
بلفظ واحد لانه مصدر في الاصل ترتفع على الصفة وهي بريء ولو قال ولابي
ولو قيل برئ لقيل في الاثنين بريئان وفي الجميع برءاء وأهل نجد يقولون
انا برئ وهي برية ونحن برآء وقرأ عبد الله يعني ابن مسعود انني برئ بالياء
وصله الفضل ابن شاذان في كتاب القراءة عنه والزخرف في قوله ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكؤون وزخرفا هو الذهب قاله قتادة وفي قراءة عبد الله بن
مسعود او يكون لك بيت من ذهب ملائكة في قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم

ملائكة

ملائكة في الارض يخلفون اي يخلف بعضهم بعضا قاله قتادة فيما اخرجه عبد
الرزاق وزاد في اخره كما ان ابن ادم ومن في قوله منكم بعضي بدل لجعلنا بدلكم او تبعيضية
اي لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كنا نخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى
من انثى دون ذكر ونادوا ولابي ذر باب بالتنوين اي في قوله تعالى ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك ليمتنا فاستراح قال مالك بجيبهم بعد الف سنة
او اربعين او مائة انكم ماكثون مقيمون في العذاب لا خلاص لكم منه بموت
ولا بغيره وسقط قوله قال انكم بالنون لغير ابي ذر وابن عساكر وقال الاية وبه
قال حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم الانماطي السلمي مولاهم البصري قال
حدثنا سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي الامام الحجة عن عمرو هو ابن دينار
عن عطاء هو ابن ابي رباح عن صفوان بن يعلى عن ابيه يعني ابن امية
التميمي حليف قريش واسم امه منية بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك وقرأ يا مال بكسر اللام على الترخيم ومنه اشعارا بانهم لضعفهم لا يستطيعون
تادية اللفظ بالتمام فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد وصفهم بالابلاس
اجيب بانها ازمنة شتا وله واحقاب ممتدة يتخلل بعض الاحوال فيستكينون
او قال القلبة فالابلاس عليهم ويستغيثون اوقاتا لشدة مآبهم وهذا الحديث
ذكره في باب صفة النار من بدء الخلق وقال قتادة في قوله تعالى مثلا من
قوله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين اي عظة لمن بعدهم والعظة
والموعظة وقال غيره اي عبرة قتادة بعد بين من قوله تعالى وما كنا له
مقرنين السابق ذكره اي ضابطين يقال فلان مقرن لفلان اي ضابط
له قاله ابو عبيدة والاكوان هي الاباريق التي لا خراطيم لها وقيل الاعراق
لها ولا خرطيم لها قال الجواليقي ليتمكن الشارب من ان شاء ان يروي تتبع من
ذلك وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق في ام الكتاب اصل الكتاب
وام كل شيء اصله والمراد اللوح المحفوظ لانه ام الكتب السماوية وسقط قوله وقال
قتادة الخ لغير ابي ذر في قوله تعالى ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين السابق تفسيره قريبا من مجاهد بأول المؤمنين وفسره هنا
بقوله اي ما كان يريد ان في قوله ان كان تامة لا شرطية ثم اخبر بقوله
فانا اول العابدين اي الموحدين من اهل مكة اي لا ولد له ولا تكون الفا الاسبية
ومنع مكي ان تكون نافية قال لانه يوهم انكم اثبتم عن الله الولد فيما يعني
دون ما هو ات وهذا محال ورد عليه بان كان قد تدخل على الدوام كقوله تعالى
وكان الله غفورا رحيما وقال ابن عباس فيما رواه الطبري قال يقول لم يكن
للرحمن ولد وقيل ان شرطية على بابها واختلف في تاويله فقيل ان مع ذلك فانا
اول من يعبده لكنه لم يقع البتة بالدليل القاطع وذلك انه علق العبادة بكينونة

الولد وهي تحالف في نفسها فكان التعلق بها محالا مثلها فهو صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي
معنى نفيهما على ابلغ الوجوه فاقواها كذا قرره في الكشف فانا اول الايفين اي السنكفين
وهذا تفسير قوله اول العابدين لانه مشتق من عبد بكسر الوحدة اذا انف واشتد
السنة وهما اي عابدين وعبد لغتان يقال رجل عابد وعبد بكسر الوحدة
في ضبط الدماطي والفرج وغيره وقال ابن عرفة يقال عبد بالكسر يعبد بالضم نحو
عبد وقل ما يقال عابد والقرآن لا يجيء على القابل ولا الشاذ ومراده ان تخرج من قال
ان العابدين بمعنى الآنفين وقال الامام فخر الدين الرازي وهذا التعليق فاسد
لان الانفة حاصلة سواء حصل ذلك الزهو والاستكبار او لم يحصل وقرأ عبد الله
يعني ابن مسعود وقال الرسول يا رب اي موضع قوله تعالى وقيله يا رب
السابق ذكره قريبا وهو قراءة شاذة مخالفة لخط المصحف ويقال اول العابدين
اي الجاحدين يقال عبد فلان حقي اي جحده من عبد بكسر الوحدة يعبد
بفتحها كذا وقفت عليه من الاصول وقال السفاقسي ضبطوه هنا بفتح الباء في الماضي
وضمها في المستقبل قال ولم يذكر اهل اللغة عبد في جحد ورد عليه بما ذكره محمد بن
يزيد السخياني في مذاهب غريب القرآن ان معنى العابدين الجاحدين وضعف على هذا
ان كان له ولد فانا اول الجاحدين وهذا معروف من قول العرب ان كان هذا الامر فما
بعني ما كان وقال السدي معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك
ولكن لا ولد له وثبت هنا قوله وقال قتادة في ام الكتاب جملة الكتاب اصل الكتاب
السابق قريبا في رواية غير ابي ذر افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قال في الانوار وهو في الحقيقة علة لمقتضية
لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسرها على انها شرطية واسرافهم
كان محققا وانما تدخل على غير المحقق او المحقق المبهم الزمان واجاب في الكشاف
بان من الشرط الذي يصدر عن المدين بعجة الامر والمتحنن بتوبيخه كقولك الاجير
ان كنت عملت كل عملا فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تقريطك
في ايصال حقي فعل من له شك في استحقاقه تخييلا له وقيل المعنى على المجازاة
والمعنى انضرب عنكم الذكر صفحا مني اسرفتم اي انكم متروكين من الانذار مني
كنتم قوما مسرفين اي مشركين سقط مشركين لابي ذر والله لو ان هذا
القرآن رفع حيث رده اوائل هذه الامة لهلكوا قاله قتادة فيما وصله
ابن ابي حاتم وزاد ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرر عليهم ودعاهم
اليه زاد غير ابن ابي حاتم دعاهم عشرين او ما شاء الله فاهلكنا اشد منهم بطشا
اي من القوم المسرفين ومضى مثل الاولين اي عقوبة الاولين قاله قتادة
فيما وصله عبد الرزاق جزءا في قوله وجعلوا له من عباده جزءا بالعين عد لا بكسر
العين وسكون الدال مثلا والمراد بالجزء هنا اثبات الشركاء تعالى لانهم لما اثبتوا
الشركاء مع الله ان كل العبادة ليست لله بل بعضها جزء لله تعالى وبعضها جزء لغيره وقيل

وقوله تعالى

معنى الجعل انهم اثبتوا ولد الرجل جزء منه والاولد اولى لانا اذا حملنا الاية على انكار الشريك لله
والاية اللاحقة على انكار الولد كان ذلك جامعا للرد على جميع المبطلين الدخان مكية
الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية ولابي ذر سورة
حم الدخان بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي رهوا في قوله تعالى واترك البحر رهوا طريقا يابسا
زاد الفريابي كهيئته يوم ضربه وزاد ابو ذر وقال رهوا ساكنا ويقال رهوا ساكنا
الخيل رهوا اي متئدة قال النابغة والخيل تمزع رهوا في اعنتها كالطير تجنح لوبل ثم ترتفق
البرد وعن ابي عبيدة رهوا مستفحا نزها على ما تركته روي انه لما انفلق البحر لموسى وطلع
منه فجاج انشيد ركبه فرعون فاراد ان يضربه ليعود حتى لا يلحقه فقيل له اتركه انهم جند
مغرقون على العالمين ولابي ذر على علم على العالمين اي على من بين ظهريه
اي آخرنا يومئذ بني اسرائيل على عالمي زمانهم فاعتلوه في قوله خذوه فاعتلوه
ادفعوه دفعا عنيفا وزوجناهم بحور والمكناهم ولابي ذر بحور عين
المكناهم حورا عينا بحار فيهم الطرف والعين جمع عيناء العظيمة العينين
من النساء الواسعتهما وليس المراد عقد التزويج يرجمون في قوله والي فعلت
بربي وربكم ان ترجمون المراد بالرجم هنا القتل وقال ابن عباس ترجمون
بالقتل وهو الشتم وبقولهم ساحر وقال قتادة بالحجارة ورهوا ساكنا
كذا هو في اليونينية ومنهما وسبق ذكره لابي ذر وقال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم في كالمهل من قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل هو
اسود كمهل الزيت اي كدرديه او عكر القطران ما اذيب من الذهب والفضة
او من كل المنطبعات كالحديد وقال غيره اي غير ابن عباس في تبع من قوله
تعالى اهم خير ام قوم تبع ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه
يتبع صاحبه وقيل لان اهل الدنيا كانوا يتبعونه وموضع تبع في الجاهلية
موضع الخليفة في الاسلام والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس قاله
ابو عبيدة وقالت عائشة فيما رواه عبد الرزاق كان تبع رجلا صالحا هذا
يا بي بالتنوين اي في قوله فارتقب يوم تاتي السما
بدخان مبين وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وقوله فارتقب فقط قال قتادة فيما
وصله عبد بن حميد فارتقب اي فانتظر وللاصيلي انتظر باسقاط الفاء وسقط
لابي ذر قال قتادة وبه قال حدثنا محمد ان عبد الله بن عثمان المروزي
عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري عن الاعمش
عن مسلم هو ابن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله هو
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال مضى خمس من علامات الساعة الدخان
بتخفيف الخاء المذكور في قوله هنا يوم تاتي السما بدخان مبين
من قوله الم غلبت الروم والقمر في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر والبطشة

في قوله هنا يوم نبطش البطشة الكبرى واللزام في قوله فسوف يكون لزاما وهو الهلكة او الامر
ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره ابن مسعود وغيره فيكون اربعا واللزام يكون في القيامة
والحق وقوعه عدة مواضع وهذا الحديث سبق في الفرقان هذا باب
بالتنوين اي قوله يغشى الناس اي يحيط بهم الدخان هذا عذاب اليم في محل
نصب بالقول وذلك القول حال اي قائلين ذلك وسقط لفظ اليم لغير ابي ذر وبه
قال حدثنا يحيى بن موسى البلخي قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم
بالخاء والزاي المعجمتين عن الاعمش سليمان بن مهران عن مسلم ابي الضحى ابن
صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع سليمان عن عبد الله هو ابن الاجدع
مسعود انما كان هذا لان قريشا لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كالدخان من شدة الجوع اي حين اظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك دعا عليهم بسنين فحكى يوسف
الصديق عليه السلام المذكورة في سورته فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام
زاد في الرواية الآتية ان شاء الله تعالى والميتة فجعل الرجل منهم ينظر الى
السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد من ضعف بصره اولات الهوا
يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار فانزل الله تعالى ولابي ذر عز وجل فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال ابن مسعود
فاتي بمعنى سيتا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله
والاتي هو ابو سفيان كما عند المولف لكن في الغرقة لابن منده في ترجمة كعب بن مرة قال
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله قد نهكت العرب
واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا فادعوا الله لهم فقد اولى ان ينصرهم القابل
فقوله يا رسول الله بخلاف ابي سفيان فانه وان كان جاء ايضا مستسقيا لكنه لم يكن اسلم
حينيذ ولابي ذر فقيل له يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت
من القحط والجهد قال في الفتح انما قال مضر لان غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان
القحط على قريش وهو ساكن مكة فسرى القحط الى من حولهم قال عليه السلام
بجيبا لابي سفيان او لكعب بن مرة انك لجري ان استسقى لمضر مع ما هم عليه من معصيته
الله والاشراك به انك لجري اي ذو جراة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته فاستسقى
عليه السلام وزاد ابو ذر لهم فسقوا بضم السين والقاف فنزلت انكم عائدون
اي الى الكفر عند الكشف وكانوا قد وعدوا بالايمان ان كشف العذاب عنهم فلما اصابهم
الرفاهية بتخفيف التحتية بعدها الفاء المكسورة اي التوسع والراحة ردوا الى حالهم من الشرك
حتى اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون قال يعني يوم بدر ظرف ليوم باب قوله
ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي عذاب القحط والجهد او عذاب
الدخان الاتي قرب قيام الساعة او عذاب النار حين يدعون اليها في القيامة او دخان

ياخذ

يأخذ باسماع المنافقين وابصارهم وريح الاولى بان القحط لما اشتد على اهل مكة اتاه ابو سفيان
فناشده الرحم وعده ان كشف عنهم اسنوا فلما كشف عادوا ولو حملناه على الاخرى لم يصح ان يقال
لهم حينيذ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا يحيى بن موسى البلخي قال حدثنا وكيع بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح
عن الاعمش سليمان عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع
انه قال دخلت على عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه فقال ان من العلم
ان يقول لما لا يعلم الله اعلم وقد سبق في سورة الروم سبب قول ابن مسعود
هذا من وجه اخر عن الاعمش ولفظه عن مسروق بينا رجل يحدث في كندة فقال
يجي دخان يوم القيامة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم يا خذ المومن كهيئة الزكام
فتركته فاتيت ابن مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم
يعلم فليقل الله اعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ما اسالكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين والقول فيما لا يعلم قسم من التكليف
ان قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد اي تجبروا عليه من طغيانه وعاندوه عن الايمان
واستعصوا عليه بفتح الصاد قال اللهم اعني عليهم بسبع من السنين كسبع
يوسف في الشدة والقحط فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد
حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الظلمة التي
في ابصارهم بسبب الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون وعد بالايمان
ان كشف عنهم عذاب الجوع فقيل له صلى الله عليه وسلم ان كشفنا عنهم ذلك العذاب
عادوا الى كفرهم فدعا عليه السلام ربه فكشف عنهم ذلك فعادوا الى كفرهم
فانتقم الله منهم يوم بدر وذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى
وابن عساكر والاصيلي فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس الى قوله جل ذكره انا منتقمون وهذا الحديث سبق في صورة من
باب بالتنوين اي في قوله انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر
والاتعاظ وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الطاعة رسول مبين ظاهر
الصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذكرى والذكرى واحد وسقط باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا جرير بن حازم بالحاء المهملة
والزاي البصري الازدي عن الاعمش سليمان بن ابي الضحى مسلم بن صبيح
هو ابن الاجدع انه قال دخلت على شيخ الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه
ثم قال بينه حذاق اختصره والظاهر ان الذي اختصره قتيبة مسروق بينا رجل
يحدث في كندة الى قوله فاتيت ابن مسعود وكان متكيا فخطب فجلس قال من علم
فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دعا قريشا عليه السلام كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم اعني عليهم
بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت بالحاء والصاد المشددة المهملتين

اى اذهبت كل شئ ولغير الاصيلي وابي ذر يعني كل شئ حتى كانوا يأكلون الميتة وكان احدهم
يقوم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع زاد في الروم
فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله
عليه السلام فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين زاد ابو ذر والاصيلي يغشى
الناس هذا عذاب اليم حتى بلغ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
قال عبد الله يعني ابن مسعود افيكشف عنكم العذاب يوم القيامة قال اي عبد الله والبطشة الكبرى
يوم بدر يريد تفسير قوله يوم نبطش البطشة الكبرى هذا باب
بالتنوين اي في قوله ثم تولوا اي اعرضوا عنه وقالوا معلم هذا القول في بعض
الناس وقال اخرون انه مجنون والجن يلقون اليه ذلك حاشاه الله من ذلك
وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا بشر بن خالد ابو محمد العسكري قال
حدثنا محمد هو ابن جعفر الملقب بغندر عن شعبة بن الحجاج وللاصيلي حدثنا
شعبة عن سليمان بن مهران الاعمش ومنصور هو ابن المعتمر كلاهما عن ابي الضحى
مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقال ما اسالكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين به حذف اختصارا ايضا كما دل عليه السابق فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا استعصوا عليه فلم يؤمنوا فقال
ولابوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر قال اللهم اعني عليهم بسبع من السنين
كسبع يوسف بن يعقوب عليهما السلام فاخذتهم السنة حتى حصت اذهبت
كل شئ حتى اكلوا العظام والجلود فقال ولابوي ذر والوقت والاصيلي وقال
بالواو وبدل الفا احدهم القياس ان يقول احدهما بالتثنية لان المراد سليمان ومنصور
فيحتمل ان يكون على قول اقل الجمع اثنان حتى وفي نسخة حتى اكلوا الجلود والميتة
وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان استعمل ما سبق فكان يرى بينه
وبين السماء مثل الدخان من الجوع واجيب بالحمل على ان مبدأه كان من الارض
وانتهاءه ما بين السماء والارض ويحتمل وجود الامرين بان يخرج من الارض
بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الارض ووهجها من عدم المطر ويرون بينهما وبين
السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع فاتاه عليه السلام ابو سفيان فقال اي
محمد ان قومك هلكوا ولغير ابي ذر والاصيلي قد هلكوا فادع الله ان يكشف عنهم
ما اصابهم فدعا عليه السلام ان يكشف الله عنهم ثم قال يعودوا الى الكفر بعد هذا
قال الزركشي كذا وقع تعودون والحذف نون الرفع وصوابه تعودون باثباتها قال العلامة
البدر الدماميني ليس حذفا خطأ بل هو ثابت في الكلام الفصيح نظما ونثرا ومنه نثر الحسن
والترمذي تظاهرا بتشديد الظا والتاء ساكنة ان تظاهران فحذف المبتدأ وهو ضمير الخاطبين
وادغم التاء في الظا وحذفت النون تخفيفا وفي الحديث لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا

حتى

حتى تحابوا وللاصيلي تعودون باثبات النون على الاصل في حديث منصور هو ابن المعتمر
ثم قرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى عائدون قال ابن مسعود
اكشف عذاب الاخرة ولابي ذر عن الحموي والمستملي اكشف بالنون مبنيا للفاعل
عنهم عذاب الاخرة فقد مضى الدخان والبطشة واللزام وقال احدهم سليمان
ابن منصور وقال ثالث معهما واحدهما كما مر القمر يعني انشقاقه وقال اخر الروم يعني
غلبة الروم ولابي ذر والروم بالواو يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
وسقط لابي ذر يوم نبطش الى اخره وبه قال حدثنا يحيى بن موسى البلخي قال حدثنا
وكيع هو ابن الجراح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال خمس قد مضين
اي ويخص اللزام وهو الاسر والكلمة يوم بدر والروم اي غلبتهم والبطشة
الكبرى يوم بدر والقمر اي انشقاقه والدخان الحاصل لقريش بسبب القحط لكن
اخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن علي قال اية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة
الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ وللمسلم من حديث سرجة بمهملتين الاولى مفتوحة
حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة الغفاري رفعه لا تقوم الساعة حتى ترى عشر ايات
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث سورة الجاثية مكية وهي
سبع واربعون وثلاثون اية ولابي ذر سورة حم الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر جاثية في قوله وترى كل امة جاثية اي مستوفزين
بالركب على الركب وقال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى نستنسخ
اي نكتب اي نامر الملائكة ان تكتب اعمالكم وسقط لابي ذر وقال مجاهد فنستكتب
في قوله تعالى فاليوم ننساكم اي نترككم في العذاب كما تركتم الايمان والعمل وكتمانها
اليوم هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى وما يهلكنا اي ينسبنا
الا الدهر الامر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار الاية وزاد في الفرع
وما لهم بذلك الذي قالوه من علم علموه ان هم الا يظنون اذ لا دليل عليهم
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة
قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب
بفتح التحتية للمشددة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
ولابوي الوقت وذر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني
ابن ادم اي يخاطبني من القول بما يتأذى به من يجوز في حقه التأذي والله تعالى
منزه عن ان يصير في حقه الاذى اذ هو محال عليه وانما هذا اذا اصابه مكروه يوسا
الدهر وتبا الى له من التوسع في الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه لجهله بحق الله
عز وجل بسب الدهر يقول اذا اصابه مكروها يوسا الدهر وتباله وانا
الدهر بالرفع في الفرع كاصوله المعتمدة وضبط الكرماني والحنفي انا خالق
الدهر بيدي الامر الذي تسبونه الى الدهر اقلب الليل والنهار وروي
نصب الدهر من قوله انا الدهر اي اقلب الليل والنهار في الدهر والرفع كما مر

او وجه قال في شرح المشكاة لانه لا طائل تحته على تقدير النصب لان تقدير الظرف
انما للاهتمام والاختصاص ولا تقتضي المقام ذلك لان الكلام مفرغ في شان المتكلم
لا في الظرف وهنا عرف الخبر باللام لافادة الحصر فكانه قيل انا اقلب الليل والنهار لا ما يسوغ نسبته اليه
قبل الدهر الثاني غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه انا الدهر المصرف المدبر
المقدر لما يحدث فاذا سب ابن ادم الدهر من اجرا نه فاعل هذه الامور عاد سبه الى لابي
فاعلها وانما الدهر زمان حصلت فيه تلك الامور قاله الشافعي والخطابي وغيرهما
وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب المنكرين للمعاد والقائلة
الدهرية الدرية المنكرين للصانع المعتقدين ان في كل سنة وثلاثين الف سنة
يكون كل شيء الى ما كان عليه فكابروا المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد
غلط ابن حزم ومن تابعه من الظاهرية في عد هم الدهرية من الاسماء الحسنى اخذا
من هذا الحديث اخرجه المولف ايضا في التوحيد ومسلم وابو داود في الادب والنسائي في التفسير
الاحقاف مكية وايا اربع او خمس وثلاثون ولابي ذر سورة حم الاحقاف
بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد مما وصله الطبري في تفيضون
من قوله تعالى هو اعلم بما تفيضون فيه اي تقولون من التكذيب بالقرآن والقول
فيه بانه سحر وهذا ساقط لابي ذر وقال لعنهم اثرة بفتحات من غير الف وعزين
كقراءة علي وابن عباس وغيرهما اثره بضم فسكون فتح وعزيت لقراءة الكسائي في غير المشهور
واثارة بالالف بعد المثلثة وهي قراءة العامة مصدر على فعالة كالضلالة ومراده قوله
تعالى ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم هي بقية علم ولابي ذر من علم
واثرة واثارة بريح الثلاثة والخامسة بالجر وهذا قاله ابو عبيدة والفراء وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم يدعا من الرسل اي لست باول الرسل ولابي ذر ما كنت
باول الرجل فكيف تنكرون نبوتي واخباري بانني رسول الله وقال غيره اي غير ابن عباس
ارايتم من قوله قل ارايتم ان كان من عند الله هذه الخ التي في اول ارايتم المستفهم
بها انما هي لو عملت لكنا وكلة حيث ادعوا صحة ما عبدوه من دون الله ان صح ما تدعون بتسديد
الدال في زعمكم ذلك لا يستحق ان يعبد لانه مخلوق ولا يستحق ان يعبد الا الخالق ولير قوله
ارايتم برؤية العين التي هي الابصار انما هو اي معناه اتعلمون ابلغكم انما تعبدون لتكون الدال
مخففة من دون الله خلقوا شيأ ومفعولا ارايتم محذوف وفاعل تقديره ارايتم حالكم
انكم تكذبون الستم ظالمين وجواب الشرط ايضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا اتى
بفعل الشرط ماضيا ويسقط من قوله وقال غيره هنا لابي ذر هذا باب بالتنوين
اي في قوله والذي قال لوالديه اف لكما اي التافين لكما وهي كلمة كراهية انقذاني ان
اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث احد منهم وهما يستغيثان
الله اي يلتجئان الله ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويقولان الغياث بالله منك ويلك اي
يقولان له ويلك امن وصدق بالبعث ويلكه ادع بالثبور ان وعد الله حق بالبعث
حق فيقول لهما ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها وسقط لغير ابي ذر لفظ باب

وله

وسخت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام محرابين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم
الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم يصل الى هود عليه السلام ومن امن به من تلك الريح
الا اليسير وكان عليه السلام قد جمع المؤمنين الى شجرة عند عين ماء وادا ان علمهم خطا خطه
في الارض وسقط لغير ابي ذر باب قوله وله ما الواهذا عارض الخ وقال بعد قوله او دخانا
الاية تقال ولابي ذر قال ابن عباس يعني وصله ابن ابي حاتم في قوله عارض اي
السحاب الذي يرى في ناحية السماء وسمي بذلك لانه يعرض في عرض السماء وبه قال
حدثنا احمد بن عيسى كذا في رواية ابي ذر ابن عيسى التستري الحدا ابي الشتري الحري الاصل وسقط
ابن عيسى لغير ابي ذر وقال الكرماني انه احمد بن صالح المصري يعني ابن الطبري ولعله اعتمد على قول
ابي علي بن السكن هيب قال هو احمد بن صالح في المواضع كلها وكذا قال ابن منده وقيل
هو احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب قال الحاكم ابو عبد الله هو احمد بن صالح
او احمد بن عيسى لا يخلوان يكونا واحدا منهما ولم يحدث عن ابن اخي ابن وهب غيرهم
فاتفق الرواة على احمد بن صالح او احمد بن عيسى وقد عين ابو ذر في روايته انه ابن
عيسى قال حدثنا ابن وهب عبد الله قال اخبرنا عمرو هو ابن الحرث ان ابا
النضر سالم المدني حدثه عن سليمان بن يسار مولى ميمونة عن عائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته بتحريك الها وهي انا الحمة
الحمر العلقة في اعلا الحلق انما كان يتبسم قالت وكان اذا رأى غيما او ريحا
عرف بضم العين وكسر الراء مبنيا للمفعول في وجهه الكراهية وذلك ان القلب اذا توجه
خيفة ان يكون فيه العذاب قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا به
رجاء ان يكون منه المطر وارى انك اذا رأيته عرف في وجهه الكراهية فقال يا عائشة
ما يؤمني بوا وساكنة ونون مشددة ولابي ذر يؤمنني بنون بعد الهمزة ان يكون فيه
عذاب عذب قوم بالريح هم قوم عاد حتى اهلكوا بريح صرصر وقد راى قوم
العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا قد تقدم ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير
الاولى فهل ظاهر اية الباب ان الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا هذا عارض وقد
اجاب صاحب الكواكب الدراري عن ذلك بان القاعدة المذكورة انما تطرد اذا لم يكن
في السياق قرينة تدل على الاتحاد فان كان هناك قرينة كما في قوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله فلا وعلى تقدير تسليم الغايرة مطلقا فلعل عادا قوبلت
قوم بالاحقاف اي في الرمال وهم اصحاب العارض وقوم غيرهم انتهى ويريد قوله
الثاني في قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى انه يشعر بان ثم عادا اخرى وعند الامام
احمد باسناد حسن عن الحرث بن حبان البكري قال خرجت اسكو العلا بن الحضرمي من
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت بالربذة فاذا عجوز من بني غيم منقطع بها
فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه

قال

قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله الحديث وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله
ان اكون كوافد عاد قال ويا وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه لكن يستعظمه قلت ان عادا
قحطوا فبعثوا وافدهم فنزل على شريك عمه بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه
جاريتان يقال لهما الجرادتان فطال عليه الشهر فخرج الى الجبال مرة فقال اللهم انك تعلم
اني لم اجئ الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به
سحابات سود فنودي منها اختر فاومى الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا
لا تبقي من عاد احدا ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة ذكره ابن كثير بطوله في تفسيره
وابن حجر مختصرا وقال الظاهر انه من ثقيفة عاد الاخيرة فذكره مكة وحديث الباب اخرجه المؤلف
في الادب ومسلم في الاستسقاء وابو داود في الادب الذين كفروا مدنيه وقيل مكية وايامها
سبع ليال وثمان وثلاث ليال ولابي ذر سورة محمد صلى الله عليه وسلم لسير الله
وسقطت البسملة لغير ابي ذر وتسمى السورة ايضا سورة القتال اوزارها في قوله تعالى
فاما بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها هو اثامها والاثام والاثم بمعنى واحد
اي حتى تضع امة الحرب او فرقة الحرب اوزارها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى لاحد
وسالم والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن
والفدا او المجموع يعني ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا تكون حرب مع المشركين بزوال
شوكتهم وقيل نزول عيسى واسند الوضع الى الحرب لانه لو اسنده الى اهله بان كان
يقول حتى تضع امة الحرب جازان يضعوا الاسلحة ويتركوا الحرب وهي بائنة كقولك
القائل يحصوصي سا الفصلت ولكني تركتها في هذه الايام عرفها في قوله تعالى ويدخلهم
الجنة عرفها لهم اي بينها لهم وعرفهم منازلها بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي
اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وقال مجاهد
عرفها وصله الطبري مولى الذين امنوا اي وليهم وسقط هذا لابي ذر عزم الامر
قال مجاهد فيما وصله الفريابي جد الامر ولابي ذر وقاذا عزم الامر اي جد
الامر وهو على سبيل الاستخدام كما مر في كقوله فاذا جد الحرب فجدوا وعلى حذف
مضاف اي عزم اهل الامر والمعنى ان احد الامرين لزم فرض القتال خالفوا
وتخلفوا فلا رهقوا اي لا نقعوا بعد ما وجد السبب وهو الامر بالجد والاجتهاد
والقتال وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم اضغانهم في قوله تعالى
ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي حسدهم بالها الهملة
وقيل بغضهم وعداوتهم اسن في قوله فيها انهار من ماء غير آسن اي متغير طعمه
وسقط هذا لابي ذر وهذا باب بالتنوين في قوله تعالى فقطعوا ارحامكم
بتشديد الطا المكسورة على التكثير ويعقوب بفتح القاف وسكون الطا وفتح الطا
مخففة مضارع قطع وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا خالد
ابن مخلد بفتح الميمو اللام بينهما خا معجمة ساكنة الكوفي قال حدثنا سليمان
ابن بلال قال حدثني بالافراد معاوية بن ابي مزرد بضم الميم وفتح الزاي

وكسر الراشدة بعدها دال مهملة اسمه عبد الرحمن بن بيسار بالتحتية والمهملة المخففة ء
عن عمه سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما خلق الله الخلق قام الرحم فلما فرغ منه اي قضاه واتمه او نحو ذلك مما يشهد بانه مجاز
من القول فانه سبحانه وتعالى لن يشغله شان عن شان قامت الرحم حقيقة بان تجسمت
فاخذت بحقو الرحمن بفتح الحا المهملة وفي اليونينية بكسرها وكذا في الفرع مصلحة
بعد كشط ورقتها وعند الطبري بحقو الرحمن بالتثنية والحقو الازار والخصر وشد الازار
قال البيضاوي لما كان من عادة المستجير ان يأخذ بذيل المستجار به او بطرف
ردائه وازاره وربما اخذ بحقو ازاره مبالغة في الاستجارة فكانه يشير الى ان
المطلوب ان يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت ازاره ويذب عنه
فانه لا يتفكك عنه استغيث ذلك للرحم وقال الطيبي وهذا مبني على
الاستعارة التمثيلية التي الوجه فيها منتزع من امور متوهمة المشبه المعقول
وذلك انه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الالتجاء الى الصلة والذب عن
القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو ازاره ثم ادخل
صورة حال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملا
في المشبه به من الالفاظ بدلالة قرائن الاحوال ويجوز ان تكون مكنية بان
شبه الرحم بانسان مستجير من مجبيه ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه
ثم اسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام لتكون
قرينة مانعة من الارادة الحقيقة ثم رشحت الاستعارة باخذ الحقو والبوك
وقوله بحقو الرحمن استعارة اخرى مثلها وسقط قوله بحقو الرحمن في رواية ابي ذر
كما في الفرع وقال في الفتح حذف للاكثر مفعول اخذت قال وفي رواية ابن السكن
فاخذت بحقو الرحمن وقال القابسي ابي زيد ان ثبت الشاهد الحرف لا اشكاله
وقال هو ثابت لكن معنى تتربه الله تعالى ويحتمل ان يكون على حذف اي قام ملك
فتكلم على لسانها او على طريق المثل والاستعارة والمراد تعظيم شانها وفضلها
واثم قاطعها وشبهته بحقو الرحمن عند الطبري للتاكيد لان الاخذ باليدين اكد
في الاستجارة من الاخذ بيد واحدة فقال له تعالى مه بفتح الميم وسكون الهاء
اسم فعل اي اكفف وانزجر وقال ابن مالك هي هنا ما الاستفهامية حذفت
الفها ووقف عليها بها السكت والسائغ ان لا تفعل ذلك بها الا وهي مجرورة
ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة قول ابي ذؤيب الهذلي قد مت
المدينة ولا لها صحيح لصحيح الصحيح فقال مه قالوا فنقض رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتئادا فقال كان المراد بها ظهار الحاجة دون الاستعلام فانه تعالى
يعلم السر واخفى قالت هذا مقام العائذ بالذال المعجمة اي قيامي هذا
قيام المستجير بك من القطيعة وفي حديث عبد الله بن عمر عند احمد
انها تكلم بلسان طلق ذلق قال تعالى الا بالتخفيف نوضين اذا صل

من

من وصلك بان تتعطف عليه وارحمه لطفا وفضلا وانقطع من قطعك فلا ارحمه قالت
بلى يا رب اي رضيت قال تعالى فذاك بكسر الكاف اشارة الى قوله الا ترضين
الخ اراد الاسماعيلي ذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا ان شئتم فهل
عسيتم ان توليتم فهل يتوقع منكم ان توليتم احكام الناس وتامرتم عليها واعرضتم
عن القرآن وتامرتم احكامه ان تفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك
الدماء وتقطعوا ارحامكم وهذا الحديث اخرجه ايضا في التوحيد وفي الادب
وسلم في الادب والنسائي في التفسير وبه قال حدثنا ابراهيم بن حمزة
ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام الاسدي الزبيري المدني قال
حدثنا حاتم هو ابن اسماعيل الكوفي نزيل المدينة عن معاوية بن ابي مزرد
السابق قريبا انه قال حدثني بالافراد محمد ابو الحباب بضم الحا المهملة وبموحدتين
بينهما الف سعيد بن يسار بالسين المهملة ضد اليمن عن ابي هريرة بهذا الحديث
السابق ثم قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا ان شئتم
فهل عسيتم الخ وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد بشر بن محمد السختياني
المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال اخبرنا ولغير ابي ذر
حدثنا معوية ابن ابي المزرد باللام وكسرها في اليونينية بهذا الحديث اسنادا
ومتنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا ان شئتم فهل
عسيتم ومراد المولف بايراد هذه الطريق وما بعدها الاعلام بان الذي وقفه سليمان
ابن بلال على ابي هريرة حيث قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم
رفعه حاتم بن اسماعيل وابن المبارك وكذا رفعه الاسماعيلي من طريق حبان
ابن موسى عن ابن المبارك ايضا قال الامام النووي رحمه الله لا خلاف
ان صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية والصلاة درجات بعضها
ارفع من بعض وادناها صلتها بالكلام ولو بالسلام وتختلف تلك بالاختلاف
القدرة والحاجة انتهى وفي حديث ابي بكرة مرفوعا ما من ذنب احرى ان يعجل الله
عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم
رواه احمد وعنده من حديث ثوبان مرفوعا من سره النساء الاجل والزيادة
في الرزق فليصل رحمه اسن ابو مشعر ويسمى نجيحا سورة الفتح
مدنية نزلت بطريق النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية سنة ست
من الهجرة وايا تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر قال مجاهد فيما وصله الطبري من طريق ابي نجيح عنه بورا هم
في قوله تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اي هالكين والبور الهلاك
وهو يحتمل ان يكون هنا مصدرا اخبر به عن الجمع كقوله يا رسول الله ان لساني
رائي فتفت اذا ابور ولذلك يستوي فيه المفرد والمذكر وضدها ويحتمل ان يكون
جمع بائر كحائل وحول في العقل وبازل وبزل في الصحيح وسقط هذا لغير ابي ذر

وقال مجاهد فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى سيماهم في وجوههم اي السمة
بفتح السين المهملة في اليوسفية وفي الفرع كذلك مصلحة وفتح السين كشط وبذلك ضبطه
ابن السكن والاصيلي وقال القاضي عياض انه الصواب عند اهل اللغة وفي كثير من الاصول
بكسرها والهاء المهملة ساكنة وجزم ابن قتيبة بفتحها وانكر السكون وتعقبه المطرزي والفراء
وهو لين البشرة والنعمة ولابي ذر عن السمرقندي والكشميهني السجدة وكذا رواية القابسي
ان اثر السجدة في الوجه لكن في القيام هذا بعد قوله من اثر السجود فلو لا يخفى ومن ابن عباس
في رواية عطية العوفي عنه نور وبياض في وجوههم يوم القيامة ومن عطاء بن ابي رباح
اشارة وجوههم من كثرة صلاتهم بالليل ما يظهره الله تعالى في وجوههم نهارا
اذا قاموا انا الليل متعبدين فمن توجه الى الله تعالى بالليل لابد ان يظهر في وجهه نور
بالنهار منه الانوار ومن شهر من حوشب يكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر
ليلة البدر ومن الضحاك مصفر الوجه وروى السلمي عن عبد العزيز الكتاني ليس هو
الصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين بيد ومن باطنهم على ظاهرهم بسبب
ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي قال ابن عطاء يرى عليهم خلع الانوار
لابحة وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال منصور
هو ابن المعتمر فيما وصله علي بن المديني من جرير عنه عن مجاهد هو التواضع
وزاد في رواية زائدة عن منصور عند عبد بن حميد قلت ما كنت اراه
الا هذا الاثر الذي في الوجه فقال وبما كان بين عيني من هو افشى قلت ما
فرعون وقال بعضهم هو اثر الحسنة نور في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق
ومحبة في قلوب الناس فما كان في النفس ظهر على صفحات الوجه وفي حديث
جندب بن سفيان البجلي عند الطبراني مرفوعا ما سرا احد سريرة الا البسه
الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر شطاه في قوله كزرع اخرج شطاه
اي فراخه يقال استطا الزرع اذا تفرع وهل يختص ذلك بالحنطة فقط او بها وبالشعير
فقط او لا يختص خلاف مشهور قال اخرج الشطا على وجه الرمي وهن الاشجار
اثنان الحمر فاستغلظ اي غلظ بضم اللام ذكر الزرع بعد الرقة ولابي ذر فغلظ
اي قوي سوقه اي فوق من قوله تعالى فاستوى على سوقه الساق حاملة
الشجرة والجار متعلق باستوى ويجوز ان يكون حالا اي كائنا على سوقه
اي قائما عليها ويقال دابرة السوء كقولك رجل السوء اي الفاسد كما يقال
رجل صدق اي صالح وهذا قول الخليل والزجاج واختار الزمخشري وتحقيقه
ان السوء في المعاني كالفساد في الاجساد يقال ساء راجه وساء خلقه ساء ظنه
كما يقال فسد الخمر وفسد البول كلما ساء فقد فسد وكلما فسد فقد ساء فان احدهما كثير في الاستعمال في المعاني والاخر في الاعيان قال
قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر وقال ساء ما كانوا يعملون وسقطا
لابي ذر لفظ فقط ودابرة السوء العذاب يعني حاق بهم العذاب

بحيث

بحيث لا يخرجون منه وضم السين ابو عمرو وابن كثير وخفى المفتوح الفساد
والردادة والغم المهزمة والبلاء والمفهوم العذاب والضر والمفتوح الدم يفترونه
اي يبتدعون وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف في ليوفوا ويزدوه ويوقروه
ويسبحوه رجوعا الى المؤمنين والمؤمنات والياقون بالخطاب اسنادا الى المخاطبين
والظاهر ان الضمائر عائدة على الله وتفريقها بجعل بعضها للرسول قول الضحاك
شطاه اي سطأه السنبل ولابي ذر شطا بالالف بدل الواو وصورة
الهمزة تثبت بعدها وكرمانه من الانبات الحبة الواحدة عشرا من السنابل
او ثمانيا ولابي ذر وثمانيا باسقاط الالف وسبعا قال تعالى كمثل حبة انبتت
سبع سنابل تتقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى فآزره اي قواه واعانه
فاستوى واحد لم يقترن على ساق وهو اي ما ذكر مثل ضربه الله للنبي
صلى الله عليه وسلم اذ خرج على كفار مكة وحده يدعوهم الى الله او الخارج
من بيته وحده حتى اجتمع الكفار على اذاه ثم قواه برجل باصحابه المهاجرين والانصار
كما تقوى الحبة بما ينبت بفتح اوله وضم ثالثه وبضم ثم تركسر منها وقال غيره
هو مثل ضربه الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون
قليلا ثم يزدادون ويكثرون وقال قتادة مثل اصحاب محمد في الانجيل كمثل الزرع
له سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر هذا اب بالتنوين في قوله تعالى انا نحاكمك
فتحا مبينا الاكثرون على انه صلح الحديبية ونيل فتح مكة والتعبير عنه
بالماضي لتحققه قال في الكشاف في ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر
ما لا يخفى انتهى قال الطيبي لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يقطع
منه ولغيره الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ولذا
ترى اكثر احوال القيامة واردة في هذا النهج لان فتح مكة من امهات
الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا واسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاستغفار والتاهب للمسير الى دار القرار وقال مجاهد فتح خيبر وقيل
فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان وسقط
باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن
مالك الامام عن زيد بن اسلم العدني مولى عمر عن ابيه
اسلم المخرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة
زاد البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك سمعت عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اسر في بعض اسفاره هو سفر الحديبية
كما في حديث ابن مسعود عند الطبراني وظاهر قوله عن زيد بن اسلم
عن ابيه ان رسول الله ارسله لان اسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله
في اثناء الحديث فقال عمر فحركت بعيري الخ يقضي بانه سمعه من عمر ويؤيده

بتخريج رواية البزار بذلك كما مر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير بجنبه ليلا
فسأله عمر بن الخطاب سقط ابن الخطاب لابي ذر عن شيء فلم يجبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاشتغاله بما كان من نزول الوحي ثم سأله
عمر فلم يجبه عليه السلام ثم سأل فلم يجبه تكريرا للسؤال ثلاثا يحتمل انه
خشي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سمعه فقال عمر بن الخطاب ثكلتك
بفتح المثلثة وكسر الكاف اي فقدتك أم عمر دعا على نفسه بسبب ما وقع منه
من الانكار وقال ابن الاثير دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل احد فاذا الدعا
كلا دعا ولابي ذر عن الكشميهني ثكلتك ام عمر نزرت بزاي مفتوحة مخففة
وشئل فراسكنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحت عليه وبالغت
في السؤال ثلاث مرات كذلك لا يجيبك قال ولابي ذر فقال عمر
نزلت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في القرآن
شيء فما نشبت بفتح النون وكسر المعجمة وبعد الموحدة الساكنة فوقية فما لبثت وما تعلقت بيتي ان سمعت
صارخا يصرخ بي لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال اي بعد ان رد
على السلام لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه
الشمس لما يتوهم من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما او اللام في لهي لام تاكيد
ثم قرأ عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا وهذا الحديث اخرجه في الخاري
وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالمعجمة المشددة
بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر وهو لقب محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة بن الحجاج قال سمعت قتادة بن دعامة عن انس
رضي الله عنه في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال هو الحديبية
اي الصلح الواقع فيها وجعله فتحا باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الامر
اليه قال الزهري فيما ذكره في الباب لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية
وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم
واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام وبه قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم الفراهيدي الازدي البصري قال حدثنا شعبة ثم
ابن الحجاج قال حدثنا معوية بن قرة باثبات الفوقية والراء المشددة
المزني ابو اياس البصري عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة
والفاء المشددة البصري انه قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
سورة الفتح فرجع فيها اي ردد صوته بالقراءة زاد في التوحيد من طريق
اخرى كيف ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات وهو محمول على اشباع المد في موضعه
كما قاله الطيبي وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى عند قوله باب حسن الصوت

بالقراءة

بالقراءة قال معوية هو ابن قرة بالسند السابق لو شئت ان اكي لكم قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الحديث قد ذكره في غزوة الفتح هذا باب بالتنوين
قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط منك يقع
ان يعاتب عليه واللام في ليغفر متعلق بفتحنا وهي لام العلة وقال الزمخشري فان
قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع
ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر
العزيز كانه قال يسرناك فتح مكة ونصرناك على عدوك ليجمع لك هذه بين عز الدارين
واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وهو
سبب للمغفرة والثواب انتهى قال الكرماني وهذا اولى قاله مخالف لظاهر الآية
فان اللام داخلة على المغفرة فيكون المغفرة علة للفتح والفتح يعلل بها فكان
ينبغي ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا
وقال ابن عطية اي ان الله فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكانها
لام الصيرورة وهو كلام ماش على الظاهر ويتم نعمته عليك باعلاء الدين
واحلال الارض من معانديك ويهديك صراطا مستقيما بما يشرعه
لك من الشرع العظيم والدين القويم وسقط لابي ذر قوله ما تقدم من ذنبك
الخ وقال ليغفر لك الله الآية وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل
المروزي قال اخبرنا ابن عيينة سفيان قال حدثنا زياد زاد
ابو ذر هو ابن علاقة بكسر العين المهملة وفتح اللام المخففة وبالقاف انه
سمع المغيرة هو ابن شعبة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة
الليل حتى تورمت قدماه بتشديد الراء من طول القيام فقيل له غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا يعني غفر الله
اي اترك تنيا مني وتجدي لما غفر لي فلا اكون عبدا شكورا يعني غفر الله
اياي سبب لان اقوم واتجد شكرا لله فكيف اتركه وهذا الحديث سبق
في قيام الليل وبه قال حدثنا الحسن ولابي ذر حدثني بالافراد حسن
ابن عبد العزيز بن الوزير الجزائي قال حدثنا عبد الله بن يحيى
المغافري قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة ابن
شريح المصري عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن النوفلي بنيم عروة انه
سمع عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يقوم من الليل اي يتجد حتى تنفطر تتشقق قدماه من
كثرة القيام فقالت له عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد
غفر الله لك ولابي ذر عن الحموي والمستملي وقد غفر لك بغير الفاء مبنيا
للمفعول ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون احب ان
اكون عبدا شكورا تخصيص العبد بالذكر فيه اشعار بغاية الاكرام والقرب

من الله تعالى والعبودية ليست الا بالعبادة والعبادة من الشكر فلما كثر لحمه بعم المثلثة
وانكر الداودي لفظه وقال المحفوظ بدن اى كبر فكان الراوي تاوله على كثرة
اللحم وقال ابن الجوزي احسب بعض الرواة لما راى بدن ظنه اى كثر لحمه وانما
هو بدن بدنا اسن انتهى وهو خلاف الظاهر في حديث مسلم عنها قالت
لما بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل لكن يحتمل ان يكون معنى قوله ثقل
اى تعذر عليه حمل لحمه وان كان قليلا لدخوله في السن صلى جالسا فاذا اراد
ان يركع قام فقرا زاد في رواية هشام بن عروة عن ابيه عند المولف
في اخر ابواب التقصير نحو من ثلاثين اية او اربعين اية ثم ركع فان قلت
في حديث عايشة من طريق عبد الله بن شقيق عند مسلم كان اذا قرا
وهو قايم ركع وسجد وهو قايم واذا قرا قاعدا ركع وسجد وهو قاعد
اجيب بالحمل على حالتين الاولى قبل ان يدخل في السن جمعا بين الحديثين
هذا باب بالتنوين اى في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
على امتك بما يفعلون ومبشرا لمن اجابك بالثواب ونذيرا لمن عصاك
بالعذاب وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله
زاد ابو ذر فقال عبد الله بن مسلمة وكذا عند ابن السكن ولم ينسبه
غيرهما فتردد ابن مسعود بين ان يكون عبد الله بن رجا او عبد الله
ابن صالح كاتب الليث وابو ذر وابن السكن حافظان فالعبرة لما رواياه اولى
وسلمة هو القعنبي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة وبنا رالماجشون عن هلال
ابن ابي هلال وقال ابن ابي يعمونة والصحيح ابن علي القرشي العامري مولاهم
المدني عن عطا بن يسار بالسين المهملة المخففة عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما ان هذه الاية التي في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا بكسر الحا المهملة وبعد الراء الساكنة زاى
معجمة اى حصنا للاميين وهم العرب لان اكثرهم لا يقرا ولا يكتب انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل اى على الله ليس بفظ بالفا المعجمة اى ليس بسيء الخلق
ولا غليظ بالمعجمة ايضا ولا ناس القلب ولا يبا في قوله واغلظ عليهم اذ النفي محمول
على طبعهم والامر محمول على المعالجة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة ولو جرى
على الاول لقال لست بفظ ولا سخاب بالسين المهملة والخا المعجمة اى
لا صياح بالاسواق ويقال صخاب بالصاد وهي اشهر من السين بل صفعه
بالجميل ولا يدفع السيية بالسيية قال الله تعالى له ادفع بالتي هي احسن
ولكن يعفو ويصفح ما لم تنتهك حرمات الله ولن يقبضه حتى ولغير
ابي ذر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بملة الكفر وينشر الشرك
ويثبت التوحيد بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها بكلمة التوحيد اعينا

عميا

ولابي ذر عن المستملي علي بن مسلمة هو اللبقي بلام وموحدة مفتوحتين ثم قاف مكسورة ثم
خفيفة وبه جزم الكلاباذي والاكثرون بالاول قال حدثنا شبابة بفتح المعجمة
والموحدتين الخفيفتين بينهما الف ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو المدائني قال
حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة بن دعامة انه قال سمعت عقبة بن صهبان
بضم الصاد وسكون الهاء وبعد الموحدة الف فنون الازدي البصري عن عبد الله
ابن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة المزني بالميم المفتوحة
والزاي المفتوحة والنون الكسورة من شهد وفي رواية ابي ذر في من شهد الشجرة
يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن الخذف بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال
المعجمة وبالفاء وهو الرمي بالحصا بين الاصبعين وعن عقبة بن صهبان
بالسند السابق انه قال سمعت عبد الله بن المغفل المزني في البول
في المغتسل بفتح السين لموضع الاغتسال زاد ابو ذر عن المحوي والاصيلي
فيما ذكره في الفتح وغيره يأخذ منه الوسواس وعند النسائي والترمذي
وابن ماجة مرفوعا نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقالا ان عامة الوسواس منه
وقال الترمذي غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد اورد
المولف الحديث الموقوف ليبان التصريح بسماع ابن صهبان من ابن مغفل
والمرفوع الاول لقوله اني من شهد الشجرة لمطابقة الترجمة وبه قال حدثنا
ولابي ذر حدثني محمد بن الوليد بن عبد الحميد البسري بالموحدة المضمومة
والمهملة الساكنة القرشي ابو عبد الله البصري سكن بغداد ليشرب ارطاه وقول
العيني كالكرماني في البسري بالموحدة والمعجمة سهو وانما هو بالمهملة قال حدثنا
محمد بن جعفر غندر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن خالد
الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد عن ثابت بن
الضحاك الاشهلي رضي الله عنه وكان من اصحاب الشجرة لم يذكر المزي
بل اقتصر على المحتاج منه وهو طرف من حديث المغازي من طريق اخرى عن ابي قلابة ان ثابت
ابن الضحاك اخبره انه بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وبه قال
حدثنا احمد بن اسحاق بن الصيد ابو احمد السلمي بضم السين وفتح
اللام الرمادي البجاري نسبة الى سوبار قرية من قرى بخارى قال حدثنا يعلى
بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح العين ابن عبيد الطنافسي مر به غير مرة
الاسود عن حبيب بن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي انه
قال اتيت ابا وائل بالهمز شقيق بن سلمة اسأله لم يذكر السؤال عنه
وفي رواية احمد اتيت ابا وائل في مسجدهم اسأله عن هؤلاء القوم الذين
قتلهم علي يعني الخوارج فقال كنا بصفين بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة
موضع بقرب الفرات كان به الوقعة بين علي ومعاوية فقال رجل
هو عبيد الله بن ابي اوفى الم تر الى الذين يدعون الهويني بضم الياء وفتح العين

اربع الميل فتح العين الى كتاب الله فقال عمر نعم انا اولى بالاجابة اذا دعيت
الى العمل بكتاب الله تعالى وعند النسائي بعد قوله يصيبنا منا اسحل المقتل باهل
الشام قال عمر بن العاص لمعوية ارسل المصحف الى علي فادعه الى كتاب الله
فانه لن يابى عليك فاتى به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي انا اولى
بذلك بيننا كتاب الله فجاءته الخوارج وكن نسميهم يومئذ الحرورية نسبة
على بعد اميالهم فقالوا يا امير المومنين ننتظر بهؤلاء القوم الاعشى اليهم ليسيوفنا فقال
سهل بن حنيف بضم الى المهملة وفتح النون انهموا انفسكم في هذا الراي وانا فقال
ذلك لان كثيرا منهم انكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد
بها باطل ولقد رايتنا يريد رايت نفسنا يوم الحديبية يعني الصلح
الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون ولئن نرى بنون
المتكلم مع غيره فقال لقاتلن فجاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السنا
على الحق وهم يريد المشركين على الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال عليه السلام بلى قال عمر فنيم اعطي بضم الهمزة وكسر الطاء
ولابي ذر نعطي بالنون بدل الهمزة الدنية بكسر النون وتشديد التحتية اي
الخصلة الدنية وهي المصالحة بهذه الشروط الدالة على العجز في ديننا ونرجع
ولما يحكم الله بيننا فقال عليه السلام يا ابن الخطاب اني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولن يضيعني الله ابدا فرجع عمر حال كونه متغيظا
لاجلها ذلك المشركين عما عرف من قومه في بعض الدين فلم يصبر حتى جاء
ابا بكر رضي الله عنهما فقال يا ابا بكر الست على الحق وهم على الباطل
قال يا ابن الخطاب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليست نفسه
تفسيرية لابي ذر ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح ومراد سهل
ابن حنيف بما ذكره انهم الرادوا يوم الحديبية ان يقاتلوا وبما لقوا ما دعوا
اليه من الصلح ثم ظهر ان الاصل ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم من
الصلح ليعتقد وابذلك ويطيعوا عليا فيما اجاب اليه من التحكيم الحجرات
مدنية واياتها ثمان عشرة ولابي ذر سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم
وسقطت البسملة لغير ابي ذر قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد في قوله
تعالى لا تقدموا بفتح اوله وكسر ثالثه اي لا تقولوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا حتى يقضي الله عليه وسلم على لسانه ما شاء وقال الزركشي
الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس بفتح التاء والدال وكذا قتادة الباهلي
وهو قراءة يعقوب الحضرمي والاصل لا تتقدموا فحذف التاء الثانية وقال في المصابيح
فتعقبه القول الزركشي ليس هو بصحيح بل هذا التفسير مبني على القراءة
المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم
قال الله تعالى لا تقدموا بين يدي الله انتهى قال الامام فخر الدين والاصح

ان ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل المنهيات وتقدم استدراك بالامر واعلم
على دخل غير مذكور من غير شاورع امتحن في قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى قال مجاهد فيما وصله الفريابي اى اخلص من امتحن الذهب
اذا اذابه وميز ابرية من خبثه تنابزوا ولابي ذر ولا تنابزوا قال مجاهد
فيما وصله الفريابي بنحوه اي لا يدعى الرجل بالكفر بعد الاسلام وقال
الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني
فنهوا عن ذلك وزاد ابو ذر قبل قوله تنابزوا بالـــــ بالتنوين وسقط
لغيره بلقب قال مجاهد فيما وصله الفريابي اى بفعل من احدكم ما
ان تفسق وهذا الاخير من سورة الحجرات وذكره استطرادا ولابي ذر باب بالتنوين
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اى اذا كلمتموه لانه يدل على قلة
الاحتشام وترك الاحترام ومن حق كليهما ارتجف وضعفت حركة الدافعة
فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد نهي الصحابة عن
ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة كيف وهم احرص
الناس بل المراد ان التصويت يحبط ثوابه وتعزيره يسقروت اي
يعلمون ومنه الشاعر والعني انكم اذا رفعتم اصواتكم وتقدمتم تذلك
يؤدي الى الاستخفار وهو يفضي الى الارتداد وهو محبط وقوله وانتم لا تشعرون
اشارة الى ان الردة تتمكن من النفس حيث لا يشعر الانسان فان من ارتكب
ذنبا لم يركبه في عمره مراه تارة مقارنا بغاية الندامة بغاية الخوف فان ارتكبه
مرارا قل خوفه وندامته ويصير عادة اعاذنا الله من سائر المكروهات وبه
قال حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل بفتح الجيم وكسر الميم الثانية والسين المهملة
المخففة وجميل بفتح الجيم وكسر الميم الثانية بينهما تحتية ساكنة واللام
الجحدري قال حدثنا نافع بن عمر الجمحي المكي عن ابن ابي مليكة بضم الميم مصغرا عبد الله
انه قال كاد الخيران بفتح المعجمة وتشديد التحتية الفاعلان الخير الكثير
بهلكان بنون الرفع مع ثبوت ان قبل وقال في الفتح بحذف النون تعب بتقدير
ان قال وقد اخرجه احمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان يهلكا ولنسبا
ابن التين لرواية ابي ذر ابا بكر بنصب جزء كان وعمر عطف عليه رضي الله
عنهما ولابي ذر ابو بكر وعمر بالرفع فيهما رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله
عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم سنة تسع وسالوا النبي صلى الله
عليه وسلم ان يؤمر عليهم احدا فاشار احدهما هو عمر بن الخطاب كما عند
ابن جريج في الباب الذي يليه بالاقرع واسمه قراس بن حابس اخو بني مجاشع
بضم الميم بعد الجيم الف فشين معجمة بعد عين مهملة التميمي الدارمي واشار
الاخر هو ابو بكر برجل اخر قال نافع الجمحي ما اردت الا خلافي بتشديد
اللام بعد همزة مكسورة اى ليس مقصودك الا مخالفة قولي ولابي ذر عن الكشميهني

في الفرع

وقف لله تعالى

في الفرع كاصله وشبهها الحافظ ابن حجر لرواية السفاقسي ما اردت الا خلافي بلفظ حرف الجر وما على هذه
الرواية استفهامية اى اى شيء قصدت بتنفيرها اياي مخالفتي قال ولابي ذر قال اى عمر
ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم الاية ولابي ذر قال ابن الزبير عبد الله فما كان عمر رضي الله
عنه يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه وفي رواية
وكيع في الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه
كاخي السرار ولم يسمعه حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عبد الله بن الزبير عن ابيه يريد جده
لامه اسما يعني ابا بكر الصديق واطلاق الاب على الجد شهير وسياق هذا الحديث مورد
صورة الارسال لكن في اخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير وباقي في الباب الاتي التصريح
بذلك وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا ازهر بن سعد السمان
العين البصري الباهلي قال اخبرنا ابن عون عبد الله قال انبانا بالافراد موسى
ابن انس بن عوف بن ارطبان كافي البصرة عن ابيه انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس خطيب الانصار وكان فقد
في بيته حزينا فلما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
وكان من ارفع الصحابة صوتا فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك لاجيئك عليه
خبره والرجل هو سعد بن معاذ كما في مسلم لكن قال ابن كثير الصحيح ان حال نزول هذه
الاية لم يكن سعد بن معاذ موجودا لانه كان قد مات بعد بني قريظة بايام قلايل
سنة خمس وهذه الاية نزلت في وفد بني تميم والوفود انما توا تروا في سنة تسع
من الهجرة قال في الفتح ويمكن الجمع بان الذي نزل في قصة ثابت بجهر رفع الصوت والذي
نزل في قصة الاقرع اول السورة وفي تفسير ابن المنذر انه سعد بن عبادة وعند ابن
جرير انه عاصم بن عدي العجلاني فاتاه اى فاتى الرجل ثابت بن قيس فوجده
جالسا في بيته منكسا راسه بكسر الكاف فقال له ما شانك اى ما حالك فقال
ثابت حالي شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
كان الاصل ان يقول كنت ارفع صوتي لكنه التفت من الحاضر الى الغايب فقد
حبط عمله وهو من اهل النار لانه كان يجهر بالقول بين يدي الرسول وكان
القياس عملي وانا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا
للذي قاله ثابت فقال موسى بن انس بالاسناد السابق الى ثابت فرجع الرجل
المذكور اليه اى الى ثابت المرة الاخرة بعد المرة بشارة عظيمة من الرسول
فقال عليه السلام للرجل اذهب اليه الى ثابت فقل له انك لست من اهل النار
ولكنك من اهل الجنة وزاد في رواية احمد قال فكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونحن نعلم
انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت قد تحنط وليس
كفنه وقاتلهم حتى قتل وهذا لا ينافي ما روي في العشرة البشرين بالجنة لان مفهوم العدد
لا اعتبار له فلا ينفي الزايد وهذا الحديث ذكره او اخر علامات النبوة وتقدم به من هذا الوجه

هذا باب بالتنوين ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها
خلفها وقدامها والمراد بحجرات حجراته عليه الصلاة والسلام ومناداتهم من ورائها اما انهم
اتوها فجرة فنادوه من ورائها او بلغهم تفرقها على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض
الى الكل اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب وبه قال حدثنا الحسن
ابن محمد ابن علي الزعفراني البغدادي واسم جده الصباح قال حدثنا حجاج هو ابن
محمد المصيصي الاعور نزيل مدينة الاصل ثم بغداد ثم المصيصة عن ابن جريج قال عبد الملك
ابن عبد العزيز انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله ان عبد الله
ابن الزبير بن العوام اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه
وسلم فسألوه ان يؤمر عليهم احدا فقال ابو بكر له عليه الصلاة والسلام امر عليهم
القعقاع بن معبد بفتح الميم والموحدة وقال عمر امر عليهم ولابي ذر عن المستملي
والكشميهني بل امر الاقرع بن حابس اخي بني مجاشع فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنه ما
اردت بذلك الا الى بلفظ المخالفة او قال الا خلافي بكسر الهمزة وتشديد اللام اي
انما تريد مخالفتي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا فجاد لا وتخاصما حتى ارتفعت
اصواتهما في ذلك فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ورسوله حتى انقضت الاية وروى الطبري من طريق ابي اسحق عن البراء قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك
الله تعالى وروى من طريق معمر عن قتادة نحله مرسلا وزاد فانزل الله ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية باب قوله تعالى ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم قال في الكشاف انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية
لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال ابو حيان ليس هذا مذهب سيبويه بل مذهب
سيبويه ان ان وما بعدها بعد لو في موضع فاعل ومذهب البرد انها في موضع فاعل
بفعل محذوف كما زعم الزمخشري ومذهب سيبويه انها في محل رفع بالابتدا
وحينئذ يكون اسم كان ضميرا عائدا على صبرهم المفهوم من الفعل لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثنا والثواب ولم يذكر الوقف حديثا هنا ولعله بنى له فلم يتعرض لشيء
على شرطه سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية وزاد ابو نعيم بسم الله الرحمن الرحيم
رجع بعيد اي رد الى الحياة الدنيا بتبديد اي غير كما بين اي سعيد ان بعثك بعد الموت
فروج اي فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة الطبقات واحدها فرج بسكون الراء من
حبل الوريد قال مجاهد فيما رواه الفريابي ووريداه في حلقه والوريد عرق العنق
وللفريابي ذرورويد في حلقه الجبل جبل العاتق وقوله من جبل الوريد هو كقولهم
مسجد الجامع اي جبل العرق الوريد اولان الجبل اعم فاضيف للبيان كخاتم فضة او يراد جبل
العاتق فاضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما في عضو واحد وقال مجاهد فيما رواه
الفريابي في قوله تعالى ما ننقص الارض اي ما تاكل من عظامهم لا يعزب عن علمه شيء

تعالى

تعالى نبصرة اي بصيرة قاله مجاهد فيما وصله الفريابي والنصب على المفعول من اجله
او تبصرا لهم او يفعل من لفظه اي بصرهم تبصرة اي خلق السما تبصرة حب الحصيد
هو الحنطة وصله الفريابي ايضا او سائر الحبوب التي تحصد وهو من باب حذف
الموصوف للعلم به اي وحب الزرع الحصيد كمو مسجد الجامع او من باب اضافة الموصوف
الى صفته لان الاصل والحب الحصيد اي المحصود باسقات هي الطوال والبسوق
الطول يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل اضعيفا اي فاعيلنا
افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به وهذا تفريع
لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث وقال قرينه هو الشيطان الذي
قيض له بفتح القاف وكسر التحتية مشددة اخره ضاد معجمة قدر وقيل العزيز الملك
الموكل به فنقبوا اي ضربوا بعضهم طافوا في البلاد حذر الموت والضمير للقرون السابقة
او لقريش او القى السمع اي لا يحدث نفسه بغيره لاصغائه لاستماعه حين
انشاكم وانشا خلقكم وهذا تفسير بقية قوله اضعيفا وتاخيره لعله من بعض
النساخ رقيب عتيد قال مجاهد فيما رواه الفريابي رصد يرصد وينظر وقال
ابن عباس فيما وصله الطبري تثبت كل ما تكلم به من خير وشر وقال مجاهد
حتى انتبته في مرضه وقال الضحاك مجلسها تحت الثرى على الكتف سايق وشهيد
ولابي ذر الملكين بالنصب بنحو نعني احدهما كاتب والاخر شهيد وقيل السايق
هو الذي يسوقه الى الموقف والشهيد هو الكاتب والسايق لازم للبر والفاجر اما البر
فساق الى الجنة واما الفاجر فالى النار شهيد في قوله تعالى او القى السمع وهو
شهيد قال مجاهد فيما وصله الفريابي شاهد بالحق ولابي ذر من الكشميهني
بالغيب لغوب ولابي ذر من لغوب هو النصب ولابي ذر بالنصب بالجر اي من نصب
وهذا وصله الفريابي وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم
يوم الاحد وفرغ منه الجمعة واستراح يوم السبت فاكذبهم الله بقوله وما مسنا
من لغوب رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقال غيره اي غير ابن مجاهد
تضيد في قوله تعالى لما طلع نضيد الكفري بضم الكاف والفا وتشديد الرا
مفعورا الطلع ما دام في اكمامه جمع كم بالكسر وبعناه منضود بعضه على
بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد وهذا عجيب فان الاشجار الطوال
انما رهاما رزة بعضها على بعض لكل واحدة منها اصل يخرج منه كالجوز واللوز
والطلع كالسنبلة الواحدة يكون على اصل واحد وفي ادبار النجوم بالطور
وادبار السجود هنا كان عامر ينبح هذه التي في ق كابن عامر والكسائي
وابو عمرو وجمع دبر وهو اخر الصلاة وعقبا وجمع باعتبار تعدد السجود وبكسر
التي في الطور موافقة للجمهور وبعدا وهذا بخلاف اخرى فان الفتح لائق به لانه يراد به الجمع لدبر
السجود اي اعقابه كعامر وبكسرات جميعا فكسر موضع فان نافع وابن كثير وحمزة والطور
الجمهور ويقال ان النخعي قال الاول عام ومن معه والثاني للطوعي عن الاعمش شاذا يقي

اعقاب المحرم وانشارها اذا غرزت وقال ابن عباس فيها رسله ابن ابي حاتم في قوله تعالى يوم
الخروج اى يخرجون ولابي ذر يوم يخرجون وزاد ابو الوقت الى البعث من القبور والاشارة
في قوله ذلك يجوز ان يكون الى النداء ويكون قد اتسع في الظرف فاجرى به عن المصدر او بتقدير
مضاف اى ذلك النداء والاستماع ذا يوم الخروج واستماعه **باب قوله**
وتقول اى جهنم حتى تقول **هل من مزيد** سوال تقرير بمعنى الاستزاده وهو رواية
من ابن عباس فيكون السوال وهو قوله هل امتلات قبل دخول اهلها او هو استفهام
بمعنى النفي والمعنى قد امتلات ولم يبق في موضع لم يمتلي وهذا استحال لانه حينئذ
بمعنى الانكار والمخاطب الله تعالى ولا يليق به نعم الحديث التالي اوانما من السعة
بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد وقيل التوال لخزنتها والجواب منهم
فلا بد من حذف مضاف اى تقول لخزنة جهنم ويقولون والمزيد يقوله يجوز
ان يكون مصدرا اى هل من زيادة وان يكون اسم مفعول اى من شيء مزيد وفيه
احرنه وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال **حدثنا عبيد الله بن ابي**
الاسود ابن اخت عبد الرحمن بن مهدي الحافظ البصري قال **قال حدثني**
حرمي بن عمارة بن ابي حفصة وحرمي علم لا نسبة للحرم وهو الكرماني
وسقط لابي ذر ابن عمارة قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج **عن قتادة** بن دعامة
عن انس رضي الله عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم انه قال **يلقى**
في النار اهلها **وتقول** مستفهمة **هل من مزيد** في اى لا اسع عن ما امتلات
به او هل من زيادة فازاد **حتى يضع** وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عند مسلم حتى يضع رب العزة **قدمه** فيها اى يذل لها تذليل من يضع تحت الرجل
والعرب تضع الاشاذ بالا عضاء ولا تريد اعيانها كقوله للنادم سقط في يده او المراد
قدم بعض المخلوقين ليكون الضمير لمخلوق معلوم **فتقول** النار **قط قط** بكسر
القاف وسكونها فيهما كذا في الفرع وجوز التنوين مع الكسر والمعنى حسبي حسبي
قد اكتفيت وبه قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني بالافراد **محمد بن موسى**
الفطان الواسطي قال **حدثنا ابو سفيان** الحميري بكسر الحاء المهملة
وسكون الميم وفتح التحتية وكسر الراء واسمه سعيد بن يحيى بكسر الصاد ابن
مهدي بفتح الميم الواسطي قال **حدثنا عوف** الاعرابي **عن محمد** هو
ابن سيرين **عن ابي هريرة** قال محمد بن موسى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وكثيرا ما كان يوقفه على الصحابي فيكون الواو من الثلاثي المزيد فيه والفصيح بعد
من الثلاثي المجرد **ابو سفيان** الحميري وقليلا ما كان يرفعه **فيقال** اى يقول الله لجهنم
هل امتلات استفهام تحقيق وعد عليها **وتقول** جهنم ولابي ذر فتقول بالفاء
هل من مزيد فيضع الرب **تبارك وتعالى قدمه** عليها **فتقول قط قط**
وبه قال **حدثنا** ولابي ذر حدثني بالافراد **عبد الله بن محمد المسندي**
قال **حدثنا عبد الرزاق** بن همام بتشديد الميم وفتح الهاء قال **اخبرني معمر**

هو

هو ابن راشد **عن همام** بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن منبه **عن ابي هريرة**
رضي الله عنه انه **قال قال النبي** صلى الله عليه وسلم **تحاجت الجنة**
والنار تحاصمتا بلسان المقال او الحال **فقالت النار اوثرت** بضم الهمزة
مبنيا للمفعول بمعنى اختصصت **بالمتكبرين والمتجبرين** مترادفان لغة والثاني
تاكيد لسابقه او المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممتنع الذي لا يوصل اليه
او الذي لا يكترث بامر ضعفا الناس وسقطهم **وقالت الجنة مالي لا يدخلني**
الا ضعفاء الناس الذين لا يلتفت اليهم لسكنتم **وسقطهم** بتحتية الحقروت
من الناس الساقطون من اعينهم لتواضعهم لربهم وذلتهم له **قال الله تبارك وتعالى**
ولابي ذر عز وجل **انت رحمتي** ولابي ذر عن الكشميهني انت رحمة وسماها رحمة
لان بها تظهر رحمته تعالى كما قال **ارحم بك من اشاء من عبادي** والافرجة
الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا **وقال للنار انما انت عذاب** ولابوي ذر
عن الحموي والمستملي عذابي **اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة**
منهما بالبناء للفرع حتى يضع الله رجله وانكر ابن فورك لفظ رجله وقال انها غير
ثابتة وقال ابن الجوزي هي تحريف من بعض الرواة وردعليهما برواية الصحيحين
بها واولت بالجماعة كرجل من جراد اى يضع بها جماعة واضافهم اليه اضافة
اختصاص وقال محيي السنة القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله
تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه فالايمان بها فرض والاشتغال عن الخوض فيها
واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل
والمكيف مشبه ليس كمثله شيء **فتقول** النار اذا وضع رجله فيها **قط قط قط**
ثلاثا بتنوينها مكسورة ومثلثة وعند ابي ذر مرتين فقط كالروايتين
السابقتين **فهناك تمتلئ** وتزوى بضم اوله وفتح ثالثه **بعضها الى بعض**
تجتمع وتلتوي على من فيها ولا يبقى الله لها خلقا **ولا يظلم الله تعالى عز وجل**
من خلقه احدا لم يعمل سوءا والمعقولة ان يقولوا ان نفي الظلم عمن لم يتاتى
دليل على انه ان عذبهم لكان ظلما وهو عين مذهبنا والجواب اما اولا فلانا انه
تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل
ذلك لكرمه ولطفه فنفي الظلم اثبات اكرم **واما الجنة فان الله عز وجل يبقي**
لها خلقا لم يعمل خيرا حتى تمتلئ فالثواب ليس موقوفا على العمل وفي حديث انس
عند مسلم موقوفا يبقى من الجنة ما شاء الله لم يبق الله لها خلقا مما شاء وفي
رواية له **ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وسبح**
ولغير ابي ذر وسبح بالواو العاطفة للتنزيل الاول **بحمد ربك** اى نزهه واحمده حيث وفقك
لتسبيحه فالمعمول محذوف للعلم به اى نزه الله بحمد ربك اى ملتبسا او وفقنا لحمد
ربك وانما امر بالتسبيح في قوله ومن الليل فسبحه للتاكيد او الاول بمعنى الصلاة
والثاني بمعنى التنزيه والذكر **قبل طلوع الشمس** صلاة الصبح **وقبل الغروب**

العصر وقيل قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشآء والتهجد به
قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن راهوية عن جرير هو ابن عبد الحميد عن
اسماعيل بن ابي خالد البجلي الكوفي عن قيس بن ابي حازم بالحآء المهملة والزاي
البجلي عن جرير بن عبد الله البجلي رض الله عنه انه قال كنا جلوسا ليلة
مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة بسكون الشين
فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر رؤية محققة
لا تشكون فيها ولا تضامون في رؤيته بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة وتخفيف
الميم لا يناكم ضيم في رؤيته بقلب او ظلم فيراه بعضكم دون بعض بان يدفعه عن
الرؤية ويشاغبها بل تشتركون في رؤيته فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي
بالمرئي ان استطعتم ان لا تغلبوا بضم اوله وفتح ثالثه بالاستعداد لفعل اسباب
الغلبة المنافية للاستطاعة كالنوم النافع عن ولغير الحموي والمسمعي على صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا عدم المعلومية التي لازمتها الصلاة
كانه قال صلوا في هذين الوقتين ثم قرأ عليه السلام وسبح بالواو والتنزيل
ولابي ذر فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفضيلة
الوقتين معروفة اذ فيهما ارتفاع الاعمال مع ما يشعر به سياق الحديث من النظر
الى وجه الله تعالى لكن حافظ عليهما والحديث قد سرد في باب فضل صلاة العصر
من كتاب الصلاة وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس واسمه عبد الرحمن قال
حدثنا ورقآء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف مهموز محمد وداود ابن عمر المنكدر
عن ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابي نجيح يسار بالسين المهملة المخففة بعد
التحتية المكي عن مجاهد هو ابن جبر انه قال قال ابن عباس امره عليه السلام
ربه تعالى ان يسبح يتره ربه عز وجل في ادبار الصلوات كلها يعني قوله
وادبار السجود وقيل ادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد
العشآء والذاريات مكية وهي ستون ولابي ذر سورة والذاريات
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر قال عليه السلام
كذا في الفرع كاصله تكثيرا للشيخ وعود ان كان معناه معجبا لكن ينبغي ان يساوي بين
العجابة في ذلك انه من باب التعظيم والتيمن وعثمان اولى بذلك منه فالاولى الرفع فقد
قال الجويني السلام كالصلاة فلا يستعمل في الغايب ولا يعود به عن الانبيا وسوا في هذا
الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به انتهى الذاريات الرياح التي تذروا التراب
ذروا وهذا وصله الفريابي وسقط لابي ذر لفظ الذاريات وقيل الذاريات النسا الولود
فانها تذرو بين الاولاد وقال غيره غير علي تذروه في قوله تعالى تذروه الرياح بالكهف
معناه تفرقه ذكره شاهد السابقة وفي انفسكم تسوق على من في الارض فهو خبر عن
ايات ايضا والتقدير وفي الارض وفي انفسكم ايات افلا تبصرون قال الفراء تاكل
وتشرب في مدخل واحد ثم تخرج من موضعين القبل والدبر فراع

اي

اي فرجع قاله الفراء ايضا وقيل ذهب في خفية من ضيفه فان من ادب الضيف ان يخفي امره
وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكلفه ويغدره فصكت
اي فجمعت ولابي ذر رجعت جبهتها فعل المتعجب وهي عادة النسا اذا انكرن شيا وقيل
وجدت حرارة دم الحيض فضربت وجهها من الحيا وسقط به لغير المشتملي والريم بنات
الارض اذا يبس ودلس بكسر الدال من الدوس وهي وطي الشي بالاقدام والنوايم
حتى يتفتت ومعنى الاية ما تترك من شي اتت عليه من انفسهم واموالهم وانعامهم الاجعلته
كالشي الهالك البالي لموسعون اي لذو وسعة خلقنا قاله الفراء وقال غيره لقادرون من
الوسع بمعنى الطاقة كقولك ما في وسعي كذا اي ما في طاقتي وقوتي ولكن لقوله
وعلى الموسع قدره بمعنى القوي قاله الفراء ايضا زوجين ولابي ذر خلقنا زوجين
نوعين ومثنين مختلفين الذكر والانثى من جميع الحيوان وكذا اختلاف الالوان
كما في قوله تعالى واختلاف السنتكم والوانكم اذ لو تشاكلت او كانت نوعا واحدا
لوقع التجاهل والالتباس وكذا اختلاف المطعوم حلو وحامض ونحوهما لما بينهما من
الضدية كالذكر والانثى زوجان كالسما والارض والنور والظلمة والايمان
والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل ففروا الى الله اي من الله
ولابي الوقت مما كاه اليه يريد من معصيته الى طاعته او من عذابه الى رحمته
او من عقابه بالايمان والتوحيد الا ليعبدون ولابي ذر وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ما خلقت اهل السعادة من اهل الفريقين الجن
والانس الا ليعبدون الا للتوحيد ون فجعل العام مرادا به الخصوص لانه لو حمل
على ظاهره لوقع التنافي بين العلة والمعلول لوجود من لا يعبده كقولك هذا القلم
برئيته للكتابة ثم قد تكتب بعوقد لا تكتب وزاد زيد بن اسلم وما خلقت
الاشقيا منهم الا ليعصون وقال بعضهم ذاهب الى هل الاية على العموم خلقهم
ليفعلوا التوحيد خلق تكليف واختيار اي لياموهم بذلك فمنهم من
يتوبه له وترك بعض لانه له وطرده فكل ميسر لما خلق له او المعنى ليطيعون
وتيغا ذل القضاي فكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضا الله شاهد لتبيينه
لا يملك لنفسه خروجا عما خلق عليه ولم يذكر الملايكة لان الاية سيقت لبيان قبح ما
يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا خاص بالثقلين اولان الملايكة مندرجون
في الجن لاستتارهم وليس فيه حجة لاهل القدر المعتزلة على ان ارادة الله
لا تتعلق الا بالخير وانما الشر ليس مرادا له لانه لا يلزم من كون الشي معللا
بشي مرادا ولن لا يكون غيره مرادا وكذا لا حجة لهم في هذه الاية على ان افعال
العباد معللة بالاغراض اذ لا يلزم من وقوع الفعل لشي وضع وجوب الفعل
في كل موضع ومن تنزل بجواز التعليل لا يوجب به اولا ان اللام قد ثبت لغير
الغرض كقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس او معناه المقارنة تالغي هنا قرنت
الخلق بالعبادة اي خلقهم وفرقت عليهم وكذا لا حجة لهم فيها على ان افعال العباد

مخلوقة لهم لانها العبادة اليهم لان الانشاء انما هو من جهة الكسب والذنوب في قوله تعالى
وان للذين ظلموا ذنوبا لغة الدلو العظيم وقال الفراء العظيمة وقال مجاهد فيما وصله
الفريابي ذنوبا وهذا نوخر بعد تالته غير اني ذر وفي نسخة سجلا بفتح المهملة وسكون
الجيم وزاد الفريابي عنه فقال سجلا من العذاب مثل عذاب اصحابهم وقال ابو عبيدة
الذنوب النصيب والذنوب والسجل اقل ملا من الدلو وضربه بالرفع لابي ذر اي
صيحة ولغيرهما وهو موافق للتلاوة العقم هي التي لا تلد ولا تي ذر
ولا تلقح شيا كذا في الفرع بفتح التا والقاف وقال في الفتح زاد ابو ذر ولا تلقح
شيا وقاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما ذكره في بدء الخلق الحبك
في قوله والسما ذات الحبك هو استوا وحسنها وقال سعيد بن جبير
ذات الزينة اي المزينة بزينة الكواكب قال الحسن حبكت بالنجوم وقال
الضحاك ذات الطريق والمراد اما الطريق المحسوسة التي هي سبل الكواكب
او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف في غمرة
في غمرتهم والاول هو الموافق للتلاوة هنا في ضلالتهم يتمارون قاله ابن
عباس فيما وصله ابن ابي حاتم وقال غيره غير ابن عباس تواصوا اي
تواطوا والهمزة التي حذفها المصنف للاستفهام التوبيخي قال الضمير في به
يعود على القول المدلول عليه بقوله اتواصى الاولون والاخرون بهذا
القول المتضمن لساهر او مجنون والمعنى اتفقوا على قول واحد كانهم تواطوا
عليه وقال غيره اي غير ابن عباس مسومة اي معلمة من السيما
بكسر السين المهملة ويكون التحتية مقصورا وهي العلامة وسقط لابي ذر
تواصوا تواطوا وبه قال فتل الانسان لغتن كذا في الفرع وفي غيره
فتل الفراء صوت الكذابون ولم يذكر المؤلف حديثا مرفوعا هنا والظاهر انه لم يجده
على شرطه نعم قال في الفتح قد ورد في حديث ابن مسعود اقراني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان انا الرزاق ذو القوة المتين اخرجه احمد والنسائي
وقال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان والله اعلم سورة الطور
مكية وايها ثمان او تسع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت لغير ابي ذر
لفظ سورة والبسملة وقال قتادة فيما وصله البخاري في خلق افعال العباد
مسطور اي مكتوب والمراد القرآن وما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في قلوب
اوليائه من المعارف والحكم وسقط قول قتادة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله
الفريابي الطور الجبل بالسريانية وهو طور سينا جبل بمدين سمع منه موسى
كلام الله عز وجل رق منشور اي صحيفة وتسليم هنا للتعظيم والاشعار بانهما
ليسا من المتعارف بين الناس والسقف المرفوع اي سما وسقط هذا لابي ذر
والمسجور هو الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وقيل المملوا واختاره ابن
جرير ورجحه بانه ليس هو قد اليوم فوعدوا ولابي ذر عن الحموي والمستملي

الوتر بالراء بدل الدال هو الصواب وقال الحسن البصري فيما وصله الطبري
شجر الجار حتى يذهب ماوها حتى لا يبقى فيها قطرة وهذا يكون يوم القيامة
وقال مجاهد مما سبق في الجنات النعيم ونقصنا وسقط هذا لابي ذر وقال
غيره غير مجاهد غور اي تدور وقال ابو عبيدة تكفا وانشد الاعشى
كان مثيتها في بيت جارتها غور السحابة لا ريث ولا عجل احلامهم هي العقول
فالعقل يضبط الرجل فيصير كالمعقول وبالاحتلام الذي هو البلوغ يصير الانسان
مكلفا وبه يكمل العقل وقال ابن عباس فيما وصله الطبري الرأى اللطيف
قال في الفتح هذا اسقط لابي ذر كسفا بسكون السين المهملة اي قطعا
بكسر القاف وسكون الطا وقال الزمخشري وغيره هذا على قراءة فتح السين
كقربة وقرب ومن قراه بالسكون جمعه على التوحيد بجمعه كسبان وكسوف انتهى
وقيل ان الفتح قراءة شاذة وانكرها بعضهم واثبتها ابو البقا وقد قال ابو عبيدة
الكسف جمع كسفة مثل السدر وسدرة جمع سدرة المنون هو الموت
صوله اذا قطعه وقال غيره غير ابن عباس يتنازعون اي يتعاطون هم وجلساؤهم
يتجاذب ويجاذبهم تجاذب ملاعبة لا تجاذب منازعة وفيه نوع لزة وبه قال
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن محمد
بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة عن عروة بن الزبير عن زينب
ابنته ولابي ذر بنت ابي سلمة هند ام سلمة ام المؤمنين انها قالت
بكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي اني اكاد
مريضة لا اقدر على الطواف ماشية فقال لي عليه السلام طوفي من وراء الناس
وانت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح
الى جنب البيت الحرام يقرأ بالطور وكتاب مسطور وهذا الحديث سبق
في الحج وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا
سفيان بن عيينة قال حدثنا ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم
عن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي عن ابيه انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه
الآية ام خلقوا من غير شيء خلقهم فوحدوا بلا خالق ام هم الخالقون
لانفسهم وذكر باطلا ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون
بانهم خلقوا اذ هم يعترفون وهو معنى قوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اولا يوقنون بان الله خالق واحد ام عندهم
خزائن ربك خزائن رزق ربك ام هم المسيطرون المتسلطون على الاشيا
يدبرونها كيف شاؤوا كاد ولابي ذر قال اي جبير كاد قلبي ان يطير
مما تضمنته من بليغ الحجة وبديع وقوع هزكاد يقرؤنا بان في غير الزهري قال
ابن مالك وقد خفي ذلك على النحويين والصحيح جواز الامرين وقوعه غير مقرون

بان اكثر واشهر من وقوعه بها انتهى وسقط لابي ذر قال سفيان بن عيينة
فاما انا فما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير عن مطعم
عن ابيه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور
لم ولابي ذر لم اسمعه اي ولم اسمع الزهري زاد الذي قاله لي يعني قوله
فلما بلغ الخ وكان جبير بن مطعم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة
بدر وكان اذ ذاك مشركا وكان سماعه هذه الاية من هذه السورة
من جملة ما حمله على الدخول في الاسلام بعد سورة والنجم مكية
وايها احدى او اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت لفظة
التسمية لغير ابي ذر وقال مجاهد ذو مرة اي ذو قوة في خلقه وزاد
الفريابي عنه جبريل وقال ابن عباس منظر حسن فان قلت قد علم كونه
ذا قوة بقوله شديد القوى فكيف يفسر ذو مرة بقوة اجيب بان ذو مرة
بدل من شديد القوى لا وصف له او المراد بقوله بالاولى قوته في العلم
وبالثاني قوة جسمه فتقدم العلمية على الجسدية قاب قوسين اي حتى
الوتر من القوس قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ايضا وبينه بقوله قاب
محذوف فكان مقدار مسافة قربه عليه الصلاة والسلام منه تعالى
مثل مقدار مسافة قاب وهذا ساقط لابي ذر ضيزى قاله مجاهد
فيما وصله الفريابي ايضا عوجاء وقال الحسن غير معتدلة وقيل جائرة
حيث جعلتم له البنات التي تشتكفون منهن وهي تعلى بضم الفاء من العشر
وهو الجوز لانه ليس في كلام العرب فعلى بكسر اللام الفاصلة وانما كسرت
محافظة على الصحيح الياكبيض والا لو بقيت الفا لقلبت الياء واوا واكدى
اي قطع عطائه قال قاعلى قليلا ثم اكدى اعطاه ومن بيدله المدرون
في الناس يحمد وهو من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة
الصلبة تترك الحفر رب الشعرى قاله مجاهد فيما وصله الفريابي
هواي الشعرى مراما لجوز بكسر الميم الاولى وهي الغور وقال
السفاقسي وهي المقعة عيد ها ابو كبشة وخالف قريشا في عبادة الاوثان
الذي وفى اي وفيما فرض عليه وقال الحسن عمل بما امر به وبلغ رسالات
ربه الى خلقه وقيل قيامه بدين الله ازفة الازفة اي اقتربت الساعة
التي كل يوم تزداد قربا فهي كائنة قريبة وزاد به في القرب وهذا ساقط
لابي ذر سامدون قال مجاهد هي البرطمة بالوحدة المفتوحة والراء الساكنة
والطاء المهملة واليم المفتوحة ولابي ذر عن الكشميهني البرطنة بالنون بدل
الميم المتاركانوا اذا سمعوا القرآن لغطوا ولعبوا وقيل أن سامد الاهي وقيل الهايم
فقال عكرمة بلغة الحميرية يقولون يا جارية اسمدي لنا اي
غني وقال ابراهيم النخعي فيما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى فتمارونه

اي افتجادلونه من المرو وهو المجادلة ومن قرا افتمرونه بفتح التاء وسكون
الميم من غير الف وهم حمزة والكسائي ويعقوب وخلف يقال ان تجحده ونه
ولابي ذر عن الحموي افتجحدونه بحذف الضمير من مواجهة انا نجحده وقيل
انتغابونه في المراء من ماريته فمريته ما راى ولابي ذر قال ما زاغ البصر
اي بصر محمد صلى الله عليه وسلم عما راه تلك الليلة وما طغى اي ولا
ولابي ذر عن الكشميهني وما جاوز ما راى بل اثبته اثباتا صحيحا مستقيما
وما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها فما زاغ في سورة
الشعراء كذبوا ويحمل وقوع ذلك هذا من ناسخ وقال الحسن البصري
فيما وصله عبد الرزاق اذا هوى في قوله تعالى والنجم اذا هوى اي غاب
او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع والنجم الثريا وقال ابن عباس
فيما وصله الفريابي في قوله تعالى اغنى واقنى اي اعطى فارضى وقال
مجاهد اقنى ارضى بما اعطى وقنع قال الراغب وتحقيقه انه جعل له قنية من الرضى
وبه قال حدثنا وكيع هو ابن موسى بخنى بالخاء المعجمة والفوقية المشددة
قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح بن فليح الرواسي براء مضمومة فهمزة
مفتوحة فمهملة الكوفي عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي البجلي عن عامر
الشعبي عن مسروق هو ابن الاجدع الهمداني انه قال قلت لعائشة
رضي الله عنها يا امتاه بضم الهمزة وتشديد الميم وبعد الفوقية الف
بهاء ساكنة قال في الفتح والاصل يا امي والياء للسكت واضيف اليها الف الاستغاثة فابدلت تاء تدل
عليها بعد الالف هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فقالت لقد قف
بفتح القاف وتشديد الفاء اي قام شعري فزعا مما قلت هيبة من الله تعالى واستحالة
لوقوع ذلك في الدنيا وليس هو انكارا منها لجواز الرؤية مطلقا كقول المعتزلة ولابي ذر
مما قلته اين انت من ثلاث اي كيف يغيب فهمك عن ثلاث من حدثكهن
فقد كذب في حديثه من حدثك ان محمدا راى ربه ليلة المعراج فقد كذب
وعند مسلم فقد اعظم على الله الفرية ثم قرات مستدلة لذلك بطريق الاستنباط
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفي مسلم
انا سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد راه نزلة اخرى فقال انما هو جبريل وعند
ابن مردويه انها قالت يا رسول الله رايت ربك فقال لا انما رايت جبريل منهبطا واجعا
بالاية خالفها فيه ابن عباس فيما رواه الترمذي عن عكرمة قال راى محمد ربه قلت اليس
يقول الله لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه
مرتين قال في الاية احاطة الابصار لا يجد الرؤية بل في تخصيص الاحاطة بالنفي ما يدل
على الرؤية او يشعر بها كما يقول لا تحيط به الاوهام واصل المعرفة حاصلة ثم استدلت
ايضا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
واجيب بان هذه الاية لا تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على ان البشر لا يرى الله في حال

التكلم نفى الرؤية بتقييد بهذه الحالة دون غيرها ومن حدثك انه صلى الله عليه وسلم كتم
شيئا مما امر بتبليغه ولاي ذر انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وكذبه عليه الصلاة والسلام ولابي ذر عن الحموي
والمستملي ولكن راى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح مرتين
مرة بالارض في الافق الاعلى ومرة في السماء عند سدرة المنتهى وهذا الحديث
اخرجه في التفسير ان شاء الله تعالى اعلم باب بالتنوين اي في قوله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اي حيث الوتر من القوس والله تعالى
اعلم لاحد له قال القشيري في نتائج الحجى اخبر الله بقوله فكان قاب قوسين او ادنى
انه صلى الله عليه وسلم بلغ من المرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يعلمه الخلق ولغير
ابي ذر قوله تعالى قاب قوسين او ادنى واسقاط لفظ باب وبه قال
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي حدثنا عبد الواحد بن
زياد قال حدثنا الشيباني بالشين المعجمة وهو سليمان بن ابي سليمان
فيروز الكوفي قال سمعت زرا بكسر الزاي وتشديد الراء ابن حبيش عن
عبد الله بن مسعود في قوله فكان قاب قوسين او ادنى اي اقرب
قال زر وحدثنا ابن مسعود عبد الله ان صلى الله عليه وسلم راى جبريل
له ستمائة جناح اي مرتين كما سبق وفي سائرها على صورة دحية الكلبي وغيره
لان في الملك قوة يتشكل بها في كل صورة اراد والله تعالى اعلم
باب قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى اي
جبريل اوحى الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى جبريل وبينه بتخبير
الموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله قال جعفر بن محمد فيما رواه
السلمي فاوحى الى عبده قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه
لا يعلم به احد سواه انتهى وسقط الباب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
طلق بن غنام بفتح الطاء المهملة وسكون اللام وبعدها قاف وغنام بفتح الغين
المعجمة وتشديد النون النخعي قال حدثنا زائدة بن قدامة الكوفي عن
الشيباني سليمان انه قال سالت زرا هو ابن حبيش عن قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال اخبرنا
عبد الله بن مسعود ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى جبريل
ولابي ذر انه محمد راى جبريل صلى الله عليه وسلم له ستمائة جناح
تناثر منها تهاويل من الدر والياقوت وهذا الذي ذهب اليه ابن مسعود هو ذهب
عائشة هذا باب بالتنوين اي في قوله لقد راى من
لقد راى محمد من ايات ربه الكبرى من ايات الله الكبرى صفة للايات
والمفعول الكبرى من ايات الله الكبرى صفة للايات والمفعول محذوف اي شيا
من ايات ربه وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وما بعده وبه قال حدثنا قبيصة

بفتح

بفتح الفاء وكسر الموحدة بعدها مهملة ابن عقبة بن محمد السوائي قال حدثنا
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
النخعي عن علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي عن علقمة بن قيس بن عبد الله
ابن مالك النخعي الكوفي ولد في حياته صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى عليه السلام رفرفا اخضر
قد سد الافق وعند النسائي والحاكم عن ابن مسعود قال لقد رفرف الله على اسكليس
جبريل عليه السلام على رفرف قد ملا ما بين السماء والارض قال البيهقي والرفرف جبريل
عليه الصلاة والسلام على صورته على رفرف والرفرف البساط وعن ابن عباس فيما رواه
الغرطبي في قوله دنى فتدلى انه على التقديم والتاخير اي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فتدلى من ربه قال فارفق جبريل م
وانقطعت عن الامواء وسمعت كلام ربي تعالى هذا الرفرف ما يجلس عليه
كالبساط ونحوه واصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ثم اشتهر
استعماله في الستر هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى افرايتم
اللات والعزى اللات صنم لثقيف في الطايف او لقريش بنخلة والعزى سمرة
لغطفان كانوا يعبدونها وبه قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي
بالفاء ولابي ذر ابن ابراهيم قال حدثنا ابو الاشهب بفتح الهمزة وسكون المعجمة
وبعدها الموحدة المفتوحة موحدة جعفر بن حيان العطاردي البصري قال حدثنا ابو الجوزا
اوس بن عبد الله الربعي بفتح الراء والموحدة بعدها عين مهملة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى اللات والعزى كان اللات رجلا يلت
سويق الحاج فيل هذا التفسير على قراءة ربيس بتشديد التاء اما على قراءة من خففها
فلا يلائمها واجيب باحتمال ان يكون اصله التشديد وخففت كثرة الاستعمال
وكان الكساي يقف عليها بالهاء وقيل ان اسم الرجل عمرو بن جبي وقيل صرمة
ابن غنم وكان يلت السمن بالسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا
الحجر الذي كان عنده اجلالا لذكر الرجل وسمه باسمه وعند ابن ابي حاتم عن ابن
عباس رضي الله عنهما كان يلت السويق على الحجر فلا يشرب احد منه الا سمن فعبدوه
وسقط لابي ذر قوله وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد السندي انه قال
اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر بفتح عين ساكنة فتحتية
ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقال في حلفه بفتح المهملة وكسر
اللام واللات والعزى كيمين المشركين فليقل مستدركا لنفسه لا اله الا
الله الجبار من الشرك فانه قد مضاها بحلفه بذلك الكفار حيث اشركوها بالله
في التعظيم اذ الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى

فلا يضاهى به مخلوقا قال ابن العربي من حلف بما جاحدا فيه كافرا من قال لها جاهلا او ذاهلا
يقول كلمة التوحيد تكفر عنه وترد قلبه من اللسن والى الذكر ولسانه الى اللحن وتنفي عنه
ما جرى به من اللهو ومن قال لصاحبه تعال بفتح اللام اقامرك بالجزم جواب الامر
فليتصدق اى بشيء كما في مسلم ليكفر عنه ما اكتسب من اثم دعا به صاحبه الى معصية
القمار المحرم بالاتفاق وقرن القمار بذكر الحلف باللات والعزى كونهما من فعل
الجاهلية وهذا الحديث اخرجه في النذور والادب والاستيذان ومسلم وابو داود
والترمذي في الايمان والنذور وابن ماجة في الكفارات هذا باب
بالتنوين اى في قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى صفة لمناة وقال ابو البقا
الاخرى توكيد لان الثالثة لا تكون الا اخرى وقال الزمخشري والاخرى ذم
وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم اى منعفاوهم لاشرافهم
ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى قال صاحب الدر
وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم
فان جاش فلقرينة خارجية وقيل الاخرى صفة للعزى لان الثالثة اخرى بالنسبة
الى الاولى وقال في الانوار الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله بطير جناحيه
ومعنى الاية هل رايتم هذه الاصنام حق الروية فان رايتموها علمتم انها
لا تصلح للالوهية والمقصود ابطال الشرك واثبات التوحيد ولهذه
قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان
ابن عيينة قال حدثنا الزهري محمد بن مسلم سمعت عروة بن
الزبير بن العوام يقول قلت لعائشة رضي الله عنها فقالت فيه
حذف ذكره في باب الصفا والمروة من شعائر الله من البقرة بلفظ قلت لعائشة وانا
يومئذ حديث السن ارايت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا ان لا يطوف بهما
فقالت انما كان من اهل احرم بمناة بالمؤخرة باسمها وعندها ولابي ذر
لمناة بحروف النفي لانه لا يصرف وهو باللام لاد لها الطاغية بالجر بالكسرة
صفة لمناة يا عتبار طغيان عبدتها او مناة اليها والمعنى احرم باسم مناة
القوم الطاغية التي يا لمشلل بضم الميم وفتح المعجمة وفتح اللام الاولى مشددة
اى مناة الكاهنة بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة لتعظيمهم
مناة حيث لم يكن في السعي وكان فيه صنمان لغيرهم اساف ونائلة
فانزل الله تعالى ردا ان الصفا والمروة من شعائر الله فطاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه بهما قال سفيان من عبيسة
مناة كانت بالمشلل موضع من قديد بضم القاف مصغرا من ناحية
العرج وهو الجبل الذي يهبط اليها منه وقال عبد الرحمن بن خالد الفهمي
بالفا المعرى اميرها للشام مما وصله الذهلي والطحاوي عن ابن شهاب

انه

انه قال قال عروة بن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها نزلت اية ان الصفا في الانصار
والاوس والخزرج كانوا هم وغسان قال الجوهري اسم قبيلة قبل ان يملوا يهلون
يحرمون لمناة مثلثة اى شلل حذيف بن عبيبة وقال سمعر بفتحتين بينهما مهملة
ساكنة ابن راشد مما وصله الطبري عن الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت
كان رجال من الانصار ممن كان يهل لمناة ومناة صنم كان بين مكة والمدينة
وكان لخزاعة وهذيل وسمي بذلك لان دم الذبائح كان يمنى عندها اى يهراق
قالوا يا رسول الله كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة حيث
لم يكن بينهما كنحوه اى نحو الحديث السابق باب بالتنوين اى
في قوله فاسجدوا لله واعبدوا اى وحدوه دون الالهة وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو المنقري القعد البصري
قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا ايوب السختياني عن عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون لانها اول سجدة
نزلت فاراد بالمعارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم واما قول من قال
ان ذلك وقع منهم بلا قصد بمعارض بما زاده ابن مسعود ان الذي استثناه منهم
اخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فان ذلك ظاهر في القصد وكذا قول
ابن عباس فما في ذلك المجلس من مخالفهم لان المسلمين هم الذين كانوا يعنون من المشركين
لا العكس والظاهر ان سبب سجودهم ما اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني وابن
المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن ابن جبير عن ابن عباس قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في امنيته اى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فانزلت
اية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الاية وقد روي من طرق ضعيفة ومنقطعة لكن كثرة الطرق تدل على ان لها
اصلا مع ان لها طريقين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح يحتج بهما من يحتج
بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ فينبغي تاويل
ما ذكر واحسن ما قيل ان الشيطان قال ذلك بصوت كما يسمعه الذين سمعوا النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا منه فظنها من قوله صلى الله عليه وسلم وانما
ويريده تفسير ابن عباس لمن يتلى واما قول الكرماني وما قيل ان ذلك كان
سببا لسجودهم لا معنى له عقلا ولا نقلا ينبغي حمل القول ببطلان القصة
من اصلها وانها موضوعة وقد سبق ما في ذلك وبالموفق وسجد معه الجن
والانس ذكر الجن والانس بعد المكلف الصادق بهما ليدفع بوهم اختصاصه
بالانس تابعه اى تابع عبد الوارث ابن طهمان بفتح المهملة وسكون الطا

ولابي ذر ابراهيم بن طهمان بهما وصله الاسماعيلي عن ايوب السختياني ولم يذكر
ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام والمثنية المشددة اسماعيل في حديثه
عن ايوب ابن عباس بل ارساله ولا يقدح ذلك في الحديث لاتفاق عبد الوارث
وابن طهمان على وصله وهما ثقتان وسبق الحديث في ابواب السجود في باب
سجود المسلمين مع المشركين وبه قال حدثنا نضر بن علي بالصاد المهملة
الجهضمي البصري قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد اسرائيل
ابن يونس عن جده ابي اسحاق عمرو السبيعي عن الاسود بن يزيد
ابن قيس النخعي قال ابراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه انه قال اول سورة انزلت فيها سجدة والنجم قال ابن مسعود
فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قراءته من قرأتها وسجد
معه من خلفه الا رجلا اخذ كفا من تراب فسجد عليه وفي روايته
سجدة في ابواب السجود فرفعه الى وجهه فقال يكفيني هذا فرأيته بعد ذلك
قتل كافرا ببدر وهو امية بن خلف وعند ابن سعد انه الوليد بن المغيرة
وقيل سعيد بن العاص بن امية وقيل غير ذلك والمعتمد الاول وعند
النسائي باسناد صحيح انه للطلب بن ابي وداعة وانه ابى ان يسجد وانه
كان قبل ان يسلم ثلما اسلم قال فلا ادع السجود فيها ابدا ونقيم
ابن سعود محمول على ما اطلع عليه سورة اذا زلزلت الساعة بكمالها
وانها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت
البسملة ولفظ سورة لغير ابي ذر قال ولابي ذر وقال مجاهد مما
وصله الفريابي مستمر اي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء
واستمر اذا ذهب وقيل يطرد قال في الانوار وهو يدل على انهم رأوا قبله
ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة فمن قائل ذلك مرد حرفا فحرفا مجاهد
فيما وصله الفريابي ايضا متناهي بصيغة الفاعل اي نهاية وغاية في الزجر
لا مزيد عليها والدال بدل من تا الافتعال واصله من زجر فابدلت التاء
دالا لان تا الافتعال تقلب دالا بعد الزاي لان الزاي حرف مجهور
والتاء مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب وانا وهو الدال وازدجر
قال مجاهد فاستطرحتهما فتكون من قولهم اي ازدجرته الجزور فذهبت
بليله وهو من كلام الله تعالى اخبر عنه انه زجر عن التبليغ بانواع الاذية
دسر قال مجاهد اضلاع السفينة وقيل المسامير وقيل الخيوط التي
تشد بها السفن وقيل صدرها لمن كان كفر بفتح الكاف مبنيا للمفعول
من كفران النعمة له لنوح جزاء من الله اي فعلنا نوح وبهم ما فعلنا من فتح
ابواب السماء وما بعده من التنجير ونحوه جزاء من الله بما منعوا نوحا واتباعه
وقيل المعنى فعلنا بهم ذلك جزاء لهم من اجل نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به

وجحد

وبجاريه وهو نوح عليه السلام مختصر يعني قوم صالح يحضرون الماء يوم غب
الابل فيشربون ويحضرون اللبن يوم ورودها فيحلبون وقال ابن جبير
سعيد فيما وصله ابن المنذر مهطعين النسلان بفتح النون والسين المهملة
هو تقريب للاهطاع الدال عليه مهطعين والنسلان هو الخبب بالمعجمة والموحدة
المفتوحة الاولى ضرب من العدو والسراع بكسر المهملة تأكيد له وقيل
الاهطاع الاسراع مع مد العنق وقيل النظر وقال غيره غير ابن جبير
فتعاطوا اي تعاطيها بالف بعد العين فطافا قال الف بيده فعقرها قال
السفاقسي لا علم لتحوله فتعاطيها وجهها الا ان تكون من التقلب الذي يكون
عينه على لامه لان العطو التناول فيكون المعنى فتناولها بيده واما عطو فلا
اعلمه في كلام العرب وتعقبه في الصابيح فقال في ايهامه انه لا علم مادة م
عوط في كلام العرب نظر لان الجوهري ذكر المادة وقال فيها يقال عاطت
الناقة تعوط يعني انا حمل عليها اول سنة فلم تحمل ثم حمل عليها السنة الثانية
فلم تحمل ايضا فهذه المادة موجودة في كلام العرب والظن بالسفاقسي
علمه ذلك فانه كثير النظر في الصحاح ويعتمد عليها في النقل فان قلت
هذا المعنى غير مناسب فما محل ذكره قلت هو لم يذكر المناسبة وانما انكر
وجود المادة فيما يعلمه والظاهر انه سمع منه انتفى وسقط لفظ تعاطيها
لابي ذر والمعنى فتناولها جهم بن المستغفل وهو قد ارن سالف
وكان اشجعهم فتعاطى الة العقر الثانية المحتظر في قوله تعالى فكانوا
كهشيم المحتظر قال ابن عباس فيما رواه ابن المنذر كحظار بكسر المهملة
وتفتح وبالظا المشالة المعجمة المخففة تكسر من الشجر محترق وعن
قتادة فيما رواه عبد الرزاق كهشاد محترق ازدجر قال الفراء انتفعل
من زجرت صارت تا الافتعال دالا وقد مر تقريره قريبا واعاده
هنا لتنبيه عليه كذبت بالتخفيف وبالتشديد عاصم وعلي بنوح وقومه عاصم وعلي
نوح واجابة دعائه وعزت قومه خزائر الماضغ بضم الصاد بنوح واصحابه
من الاذى وقد سبق نحو من هذا مستمر قال الزاعد ابدا حتى وقال
غيره يستمر بهم حتى يسلمهم الى النار يقال الامر بفتح الميم والشين
المعجمة والراء المخففة المرح بفتح الميم والراء والنهر بالجيم والراء
المشددة المفرمنة قاله ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر هذا باب بالتنوين اي قوله
واشق القمر ما من علي حقيقته وهو قول عامة المسلمين الامن لا
يلتفت الى قوله حيث قال انه سيشق يوم القيامة فارتفع الماضي
بوضع المستقبل التحقق وهو خلاف الاجماع وان يروا كفار قريش
اية معجزة له صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن تأملها والايمان بها وسقط

لفظ لغيراي ذر وتاليه لغير المستملي وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
يحيى عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر بسكون
العين بين فتحتين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة عن ابن مسعود
عبد الله رضي الله عنه انه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين بكسر الفا قطعتين لما سالة كفار قريش ان يريهم اية فرقة
مبدل من سابقه المنصوب على الحال فوق الجبل وفرقة وفرقة دونه ولابي
ذر فرقة برفعهما على الاستيناف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا هذه المعجزة العظيمة الباهرة وقال ليث عن مجاهد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اشهدي ابا بكر وهذه المعجزة من امهات المعجزات الفائقة على معجزات
سائر الانبيا لان معجز انهم عليه السلام لم تتجاوز الارضيات وهذا سبق في علامات
النبوة في باب سوال المشركين ان يريهم النبي صلى الله عليه وسلم اية وبه
قال حدثنا علي بن عبد الله المديني وسقط ابن عبد الله لغير ابي ذر قال
حدثنا سفيان بن عيينة قال اخبرنا ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم
عبد الله عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فصار فرقتين بكسر الفا فقال عليه السلام لنا اشهدوا اشهدوا مرتين
وبه قال حدثني يحيى بن بكير المخزومي البصري قال حدثني بالافراد
بكير بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن مضر القرشي المصري عن جعفر هو ابن ربيعة
ابن شرحبيل بن حسنة المصري عن عراك بن مالك عن عبيد الله بضم العين
مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انشق القمر على زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يرد
على التاويل انما ينشق يوم القيامة قال الواحدي والتاويل هو عثمان بن عطا عن ابيه
وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وجوده واما استماع الحرف والاتيان فقول اللئام
وفي قراءة حذيفة وقد انشق اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة اي
اذا كان انشقاقه من اشراطها وذلك انذار انما هي جواب وفوج وبه قال
حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا يونس بن محمد البغدادي
قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة المفتوحة ابن عبد الرحمن التيمي مولاهم
النحوي البصري نزيل الكوفة عن قتادة بن دعامة عن انس رضي الله عنه
انه قال سال اهل مكة المشركون ان يريهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية تشهد لنبوته فاراهم انشقاق القمر وهذا الحديث اخرجه ايضا
في باب سوال المشركين بهذا السند وقال فيه ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى القطان عن شعبة بن الحجاج وفي نسخة حدثنا

شعبة

شعبة عن قتادة بن دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال انشق القمر فرقتين
وهذه الاحاديث الخمسة مدارها على ابن مسعود وابن عباس وانس فاما حديث
ابن مسعود ففيه التصريح بحضوره ذلك حيث قال وكنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لنا اشهدوا واما انس فلم يحضر ذلك لانه كان بالمدينة ابن اربع
او خمس سنين وكان الانشقاق بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين واما ابن
عباس فلم يكن اذ ذاك ولد لكن روى ذلك عن جماعة من الصحابة
هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى السفينة
باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزا نصب على المفعول له ناصبه فتحنا
ويجوز ان يكون على المصدر بفعل مقدر اي جازيناهم جزا لمن كان كفر انعمتنا
ذلك جزا نوح لانه نعمة كفروها كان كل نبي نعمة من الله على امته ولقد تركناها
السفينة او الفعلة او النجاة حتى شاع خبرها واستمر وسقط لابي ذر
ولقد تركنا الخ ولغيره لفظ باب قال قتادة فيما وصله عبد الرزاق
ابقى الله سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة وزاد عبد الرزاق
على الجودي وعند ابن ابي حاتم عنه قال ابقى الله السفينة في ارض الجزيرة
عبرة واية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة وكم من سفينة بعدها صارت
رمادا وقال ابن كثير الظاهر يعني من قوله ولقد تركناها اية اه المراد من
ذلك جنس السفن كقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
وبه قال حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة بن الحجاج
عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود بن يزيد عن
عبد الله بن مسعود انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
فهل من مدكر بالدال المهملة واصله كما مر مذتكر بالذال المعجمة فاستثقلت
الخروج من حرف مجهور وهو الذال الى حرف مهموس وهو التا فابدلت
التا الاسهل لتقارب مخرجهما ثم ادغمت المعجمة في المهملة بعد قلب
المعجمة اليها لتقارب وقرا بعضهم مذكر بالذال فقط قال ابن مسعود انه
عليه السلام قراها مذكر بالمهملة هذا باب بالتنوين اي
في قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر اي سهلنا
لفظه وتيسيرنا معناه لمن اراد ليتذكر الناس كما قال تعالى كتاب انزلناه اليك
مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وسقط باب ولاحد لغيراي ذر
قال مجاهد فيما وصله الفريابي يسرنا اي هونا قراءته وليس شي يقرا
كله ظاهرا الا القران وثبت لابي ذر لفظ يسرنا وقال غيره هيانا من هيا رسه
اذا الجمه لكربه قال فثنت المهيا بالجام ميسرا هناك يخزى الذي كنت
امتع وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل
الاسدي البصري عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق

السبيعي عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ فهل من مدكر اى فهل من يتذكر بهذا القرآن
الذي يسرنا حفظه ومعناه باب قوله تعالى اعجاز نخل منقعر
قال في الانوار اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز
لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم ويذكر منقعر لحمله على اللفظ والتانيث
في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم
ودعيد والنذر جمع نذير بمعنى الانذار وبه قال حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا زهير هو ابن معاوية عن ابي اسحق السبيعي
انه سمع رجلا قال الحافظ ابن حجر لم اعرف اسمه سال الاسود بن يزيد
فهل من مدكر بالدال المهملة او مذكر بالذال المعجمة فقال سمعت عبد الله
ابن مسعود يقرأوها بالواو بعد الدال الالف فهل من مدكر زاد ابو ذر عن
الكشميهني دالا بغير مهملة قال ابن مسعود وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ بالف صورة الهمزة او واو كما مر فهل من مدكر دالا مهملة هذا باب
بالتنوين اى في قوله تعالى فكانوا كهشيم المحتظر بكسر الظاء المشالة المعجمة
قراءة الجمهور اسم فاعل قال ابن عباس المحتظر هو الرجل يجعل الغنم حظيرة بالشوك
والشجر فاسقط من ذلك وداسه الغنم فهو الهشيم وقرأ الحسن بفتحها فعلى هو مصدر
اى كهشيم الاحتظار وقيل اسم مكان ولقد يسرنا القرآن للذكر يسرنا
تلاوته على لسان الادميين ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله عز وجل
من مدكر سقط لابي ذر ولقد يسرنا الخ وقال بعد قوله المحتظر الاية وسقط
لغيره لفظ باب وبه قال حدثنا عبدان بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة
قال اخبرنا ولابي ذر اخبرني بالافراد ابي عثمان الازدي المروزي
عن شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق السبيعي عن الاسود بن يزيد عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ولابي ذر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ فهل من مدكر الاية سقط لفظ الاية لابي ذر هذا باب
بالتنوين اى في قوله تعالى ولقد صبحهم بكرة بالصرف لانه نكرة ولو قصد به
وقت بعينه امتنع للتانيث والتعريف عذاب مستقر دائم متصل بعذاب
الاخرة فذوقوا عذابي ونذر يريد العذاب الذي نزل بهم من طمس الاعين
غير العذاب الذي اهلكوا به فلذلك حسن التكرير قاله ابو ذر اى قوله فعل
من مدكر وبه قال حدثنا محمد غير منسوب قال في الفتح هو ابن المثنى او ابن
بشار بالمعجمة او ابن الوليد قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق السبيعي عن الاسود بن يزيد عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فهل من مدكر بالدال
المهملة وسقط انه لغير ابي ذر هذا باب بالتنوين اى في قوله تعالى ولقد

وقوله تعالى

اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر من يتذكر ويعلم
ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا يحيى بن موسى
الختي بالخاء المعجمة والفوقية المشددة المكسورة قال حدثنا وكيع الرواسي بضم الراء
وهمزة مهملة الكوفي عن اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحاق السبيعي عن
الاسود بن يزيد بن قيس النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر بالدال المعجمة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر بالمهملة والتكرير فهل من مكرر بالسورة بعد النعمى
المذكورة في السورة استدعاء لاتمام السامعين ليعتبروا هذا باب بالتنوين
قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر اسم جنس وحسن لتنوعه فاصلة بخلاف
ليولن الادبار وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال وسقط لابي ذر ويولون
الدبر وقال بعد الجمع الاية وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب
بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها معجمة ثم موحدة نسبة لجده وسقط لابي ذر
ابن عبد الله ونسبه لجده قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس زاد
في غير الفرع هنا لفظة ح لتحويل السند وحدثني بالافراد محمد هو ابن يحيى
الذهلي قال حدثنا عثمان بن مسلم الصفار البصري عن وهيب بضم
الواو وبصغر ابن خالد البصري قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
في قبة حمراء اظنه من ادم كما في النهاية من الخيام بيت صغير يوم غزوة بدر
اللهم اني انشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة عهدك بالفتح ووعدك باحدى
الطائفتين اللهم ان تشا هلاك المؤمنين فالمفعول محذوف اي قوله لا معبد
بالجزم بعد اليوم في حكم المفعول والجزا هو المحذوف فاخذ ابو بكر رضي الله
عنه بيده عليه السلام فقال حسبك بكسبك ما قلته يا رسول الله الححت بحاء
مهملتين بالغت واطلت على ربك في الدعاء وهو يثب يقوم في الدرع فخرج عليه
السلام وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وزاد ابو ذر الاية وهذا الحديث
مر في الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم باب
قوله تعالى بل الساعة يوم القيامة موعدهم موعد عذابهم والساعة
اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة من عذاب الدنيا يعني من
المرارة لامن المرور به قال حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الزنبري الصغير
قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا هشام بن يوسف بن ماهك بفتح الهاء والهاء
معناه الخمير بتصغير الخمر قال اني عنه عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
قالت لقد انزل بمهملة مضمومة ولابي ذر نزل باسقاطها وفتح النون والزاي
على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة واني لجارية حديثة السن العب بل الساعة

موعدهم والساعة ادهى وامر وبه قال حدثني بالافراد اسحاق غير منسوب
هو ابن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن خالد
هو ابن مهران الحذاء عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم وقعة بدر بسنطق لفظ
له لابي ذر انشدك اي اطلب عهدك اي نحو ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون ووعدك في واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم اللهم
ان شئت هلاك الوصيين لن تعبد بعد اليوم ابدا لانه خاتم النبيين فاخذ
ابو بكر بيده عليه السلام وقال حسبك بكسر الكاف مناشدتك يا رسول الله
فقد الححت على ربك في السؤال وهو عليه السلام تيب في الدرع يقوم فخرج
وهو يقول جملة حالية كالسابقة سيهزم الجمع بضم الياء مبنيا للمفعول وقرئ
سنهزم بالنون المفتوحة خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم الجمع نصب بنزع
الخافض وابو حيوة في رواية يعقوب سنهزم بنون العظمة نصب ايضا ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر سيما لخصهم يوم بدر وهذا الحديث
يأتي ان شاء الله تعالى في باب تاليف القرآن من فضايل القرآن سورة الرحمن مكية او مدنية
او تشبعضه وايا ما كانت وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير
ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى بحسبان الشمس
والقمر يجريان في مثل قطب الرحا والحسبان قد يكون مصدر حسبته احسبه بالضم
حسبا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان او جمع حساب كشهاب وشهبان
اي كحريان في مثال لما يحاسب لانهما يجريان ذلك وقال غيره فيما وصله عن مجاهد
قوله وقال مجاهد الى آخر قوله وقال غيره لابي ذر واقيموا الوزن بريد لسان
الميزان قاله ابو الدرداء وعند ابن ابي حاتم رأى ابن عباس رجلا يزن فقال
زن بالقسطاس كما قال الله تعالى واقيموا الوزن بالقسط والعصف في قوله
تعالى والحب ذو العصف هو ورق الزرع اذا قطع منه شيء قبل ان يدرك
الزرع تذكر العصف والعرب تقول خرجنا نعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان
يدرك والريحان في كلام العرب الرزق اي من الزرع وهو مصدر في الاصل
الملق على الرزق وقال قتادة الذي يشم وكل نبتة طيبة الزرع سميت ريحانا
لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اي يشم والريحان يريد المأكول من الحب
وسقطت واو العطف العصف لابي ذر والريحان التفسير فعيل بمعنى المفعوح
الذي لم يؤكل قاله الفراء وابو عبيدة وقال غيره العصف ورق الحنطة
وقال الضحاك هما وصله ابن المنذر العصف التبن رزقا للدواب وقال
ابو مالك الغفاري قال ابو زرعة لا يعرف اسمه وقال غيره اسمه عمرو ان
بمجمتين وهو كوفي تابعي العصف اول ما ينبت سميه النبط بفتح النون
والموحدة وبالطاء المهملة الفلاحون هبورا بفتح الهاء وضم الموحدة مخففة وبعد الواو

السكينة مراد فات الزرع وقال مجاهد فيما وصله الغريابي العصف ورق الحنطة والريحان
الرزق والريحان يوزن فعلان من ردات الواو واصله روحان من الراحة فابدلت
الواو ياء للكسرة قبله وبين الروح والريحان وهو كل شيء له روح والمارج في قوله تعالى وخلق الجان
من مارج من نار هو اللهب الاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت وزاد
وغيره واحمر وهذا شاهد في المنام ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض والجان
اسم جنس كالانسان او ابو الجن ابليس وسقط واو والمارج لابي ذر وقال لبعضهم
من مجاهد فيما وصله الغريابي في قوله تعالى رب المشرقين المشمس في الشتاء ومشرق
ومشرق في الصيف ورب المغربين مغربها في الشتاء ومغربها في الصيف
وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغربيهما وذكرهما لارتفاعهما بخطاطيهما اشارة
الى ان الطرفين تتناول بينهما كتوكيد عن وصفه بملك عظيم له المشرق والمغرب فبينهم
من ان له ما بينهما ويؤيده قوله تعالى رب المشارق والمغارب لا بينهما م
وقوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يختلطان قاله مجاهد
فيما وصله الغريابي والبحران قال ابن عباس بحر السما وبحر الارض قال
سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقال قتادة بحر فارس والروم او البحر
العالي والانهار العذبة او بحر المشرق والمغرب والبرزخ الحاجز قال بعضهم
الحاجز هو القدرة الالهية المنشآت قال مجاهد فيما وصله الغريابي
هي ما رفع قلعه من السفن بكسر القاف وسكون اللام وبحذف تاء
فاما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشاة ولابي ذر بمنشآت بالتوقية المجرورة
في الكتابة بدل الهاء وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اسم فاعل
اي ينشي السير اقبالا وادبارا والباقون بفتح الشين اسم مفعول اي انشأها
الله والناس او رفعوا شراعها وقال مجاهد فيما وصله الغريابي كالاعلام
اي كما صنع المخلوق بضم الياء وفتح النون مبنيا للمفعول وذلك انه اذا خذ
تراب الارض فجعله فصارا طينا ثم انشأ فصارا كالجبال السنون ثم يبس فصار هو
صلصالا كالفخار ولا يخالف هذا قوله تعالى خلقه من تراب ونحوه الشواظ
لهب من نار وقال غيره الذي معه دخان وقيل اللهب الاحمر وقيل الدخان
الخارج من اللهب وقول مجاهد هذا ثابت لابي ذر وقال مجاهد ونحاس
النحاس هو الصفر يذاب ثم يصب على رؤسهم يعذبون به ولابي ذر
يعذبون به وقيل النحاس الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو
معروف في كلامهم وانشد الاعشى تضيء كضوء السليط لم يجعل فيه نحاسا
وسقط قوله النحاس للغريابي ذرخاف مقام ربه قال مجاهد هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتركها من خوفه ويقام مصدر مضاف
لفاعله اي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله او لمفعوله او القيام بحقوق الله فلا يضيعها

او القيام مكان فالاضافة فادنى ملابسة فلما كان الناس يقومون بين يدى الله للحساب قيل مقام الله والمعنى خاف مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام بمعنى القيام وثبت فى اليونينية هنا ما سبق لابى ذر وهو قوله الشواظ لهب من نار مدهامتان قال مجاهد سودان من الرى والادهام لغة السواد وشدة الخضرة وقال ابن عباس خضراوان مسلسال اى طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار اى صوت كما يصوت الخذف اذا خفف وضرب لقوته ويقال سنين بفتح الميم وكسر النون يريد وفى بعض مصل اى يصل بالكسر صلولا انتن يقال مصلصل كما يقال صر الباب عند الاغلاق وصرصر يريد ان مسلسال مضاعف كصرصر مثل كبكبته يعنى كبينه منكب كبوا فيها اصله كبوا وفى هذا النوع وهو ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين واللام للكلمة قاله الفراء وغيره وغلط لان الاصول ثلاثة فاء وعين ولام وقيل وزنه فعلل وقيل فعل وقيل فعل بتشديد العين واصله صلصل فلما اجتمع ثلاثة احرف ابدل الثانى من جنس ما قبله الكلمة وهو مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يحمل العين لسقوط الثالث كوسلم وكبكب فانه يقول فيها لم وكب فلو لم يصح المعنى لسقوطه كسيسم قال خلاف فى اصالة الجميع وقوله مسلسال الخ يسقط لابى ذر فاكهة ونخل ورمان قال ولغير ابى ذر وقال بعضهم قيل هو الامام ابو حنيفة وجماعة كالفراء ليس الرمان والنخل بالفاكهة لان التى لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره لان العطف يقتضى المغايرة فلو حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث واما العرب فانها تعطف الفاكهة وانما اعاد ذكرهما لفضلهما على الفاكهة فان ثمر النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء فنوه بذكرهما لخاص بعد العام تفضلا لفعله من رجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فامرهم بالمحافظة على كل الصلوات ثم اعاد العصر تشديدا لها اى تاكيد التعظيمها كما اعيد النخل والرمان هنا وشبهها الى مثل فاكهة ونخل ورمان قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقد ذكرهم فى اول ولابى ذر وقد ذكر الله عز وجل فى اول قوله من فى السموات ومن فى الارض والحاصل انه من عطف الخاص على العام واعترض بانه نكرة فى سياق الاثبات فلا عموم واجيب بانها نكرة فى سياق الامتنان فتم اولس المراد بالعام والخاص ما اصطلح عليه فى الاصول بكان الاول شاملا للثانى قال العلامة البدر الدماميني متى اعتر الشمولى جاء الاستقرات وهو الذى اصطلح عليه فى الاصول ولعل المراد كل ما كان الاول فيه صالحا فيما على الثانى سواء كان هنا استقرات او لم يكن ثم هنا فلا بأس بالتنبيه عليها وهى ان الشيخ ابا حيان نقل قولين فى المعطوف اذا اجتمعت هل كلها معطوف على الاول او كل واحد منها معطوف على ما قبله فان قلنا بالثانى

لم

لم يكن عطف النخل على الرمان من باب عطف الخاص على العام بل هو من عطف احد المتباينين على الاخر ومن هذه الغاية يتجه ذلك المنازع فى قولهم ان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل ان هذا من عطف الخاص على العام وليس كذلك فاما ان قلنا بالقول الاخر فجبريل معطوف على لفظ الجلالة وان قلنا بالثانى فهو معطوف على رسله والظاهر ان المراد من بنى ادم لعطفهم على الملائكة فليس منه وقال غيره غير مجاهد وغير البعض الضرباى حنيفة رحمه الله امنان اى امتنان تنتفعون من فرع الشجرة قال الثابغة وكاهما منة تذعر هذيلا مفجعة على فترتغنى وتخصيصها بالذكر لانها التى تورث وتثمر وتمد الظل وحنى الجنتين دان ابى ما يجتنى من ثمرتيهما قريب تدنو الشمس حتى يخبيها ولى الليل ما يليها وما عداها ومضطجعا وقوله وقال غيره الى هنا ساقط لابى ذر وقال الحسن البصرى فيما وصله الطبرى فياى الاء اى نعمة جمع الا لى وهى النعمة وقال قتادة فيما وصله ابن ابى حاتم ربكما تكذبان يعنى الجن والانس كما دل عليه قوله تعالى للانام وقوله ايه الثقلان وذكرت اية فياى اجرى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتا الجن كانوا احسن منكم ردا ما مرات عليهم هذه الاية من مرة فياى الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشى من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وقيل المراد بالا لا القدرة وقال محمد بن على الترمذى هذه السورة من بين السور علم القرآن لانها سورة صفة الملك والقدرة لافتتاحها باسم الرحمن ليعلم ان جميع ما يصفه بجده من افعاله وملكه وقدرته خرج اليهم من الرحمة ثم ذكر الانسان وما من عليه به من حسبان الشمس والقمر وسجود الاشياء مما يحتمل وسجود ما ليس له سهام و وضع الميزان والارض للانام وخاطب الثقلين فقال سائلا لهم فياى الاء ربكما تكذبان اى بايها قدرة ربكما تكذبان وانما كان تكذيبهم انما حيلوا له فى هذه الاشياء التى خرجت من قدرته وملكه شريكا يملك معه ويقدر معه تعالى وقال البيضاوى ان الله تعالى عدد فى هذه السورة نعماه وذكر خلقه والا فمن اتبع كل خلة وفعلة وكل نعمة لهذه الاية وحيلها فاصلة بين كل نعمتين ليبهمهم على النعم ويقررهم بها وقال الحسن بن الفضل التكرير لطرد الغفلة وتاكيد الحجة وبسط قوله تكذبان لغير ابى ذر وقال ابو الدرداء عويمر بن مالك رضى الله عنه مما وصله ابو حيان فى تفسيره وابن ماجة فى سننه مرفوعا فى قوله تعالى كل يوم هو فى شان يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع اخرين واخرجه البيهقى فى الشعب موقوفا والمرفوع شاهد من ابن عمر اخرجه البزار وقيل يخرج كل يوم عساكر عسكرا من الاصلاب الى الارحام واطرا من الارحام الى الارض واخرا من الارحام الى القبور ويقبض ويبسط ويخفى ويعلى ويعافى ويبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا فان قلت قد مر ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة فالجواب ان ذلك مسطور بيديها لا شؤون يبتديها وقال ابن عباس فى قوله تعالى برزخ اى حاجز

من قدرة الله الانام هم الخلق ونقله النووي في التهذيب عن الزبيدي وقيل للحيوات
وقيل بنو ادم خاصة وقيل الثقلان نضاختان اي فياضتان بالخير والبركة وقيل
بالماء وقال ابن مسعود وابن عباس ايضا تنضح على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور
في دور اهل الجنة كما تنضح رشح المطر وقال سعيد بن جبير بانواع الفواكه والماء وسقط
من قوله وقال ابن عباس الى هنا لابي ذر ذو الجلال اي ذو العظمة وذو الثاني
ساقط لابي ذر وقال غيره غير ابن عباس مارج اي خالص من النار من غير دخان
قال في الانوار في قوله من مارج من صاف من دخان من نار بيان لمارج يقال مرج
الامير رعيته اذا خلاهم بتشديد الامراي اتركهم يعدو وبالعين المهملة بعضهم على
بعض اي يظلم بعضهم بعضا مرج امر الناس اختلط واضطرب ولابي ذر مرج
امر الناس ومرج بفتح الراء في الفرع وضبطها العيني بالكسر مريج من قوله
في امر مريج اي ملتبس وسقطت هذه لابي ذر مرج اي اختلط البحران ولابي ذر البحرين
بالياء بدل الف الرفع من مرجت دابتك اي تركتها ترعى وسقط لابي ذر من سفرج
كلمراي سنحا سيكم فنوجاز عن الحساب الا ان شاء الله تعالى لا يشغله شان عن شان
وهو اي لفظ سنفرغ لكم معروف في كلام العرب قال لاتمرنك وما به يشعل وانما
هو وعيد وتهديد كانه لاحدثنك على عزتك غفلتك باب قوله تعالى
ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة
لمن دونهم من اصحاب اليمين فالاوليين افضل من الاخريين لقربهما وقيل بالعكس
قال الترمذي الحكيم المراد بالدون هنا القرب اي هما ادنى الى العرش واقرب لهادونهما
بقربهما من غير تفصيل وبه قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود نسبه لجده ع
واسم ابيه محمد البصري الحافظ قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي بفتح
العين وتشديد الميم المكسورة البصري قال حدثنا ابو عمران عبد الملك بن
حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون عن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس عن ابيه عبد الله بن قيس ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان مبتدا من فضة
خبر قوله اينتهما والجملة خبر المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف اي اينتهما
كائنة من فضة وما فيهما عطف على اينتهما وجنتان مبتدا وقوله من ذهب
خبر لقوله اينتهما والجملة خبر الاول ايضا وما فيهما قالتي من ذهب للمقربين والتي
من فضة لاصحاب اليمين كما في حديث عبد بن ابي حاتم وروياتي ان شاء الله في التوحيد
ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة
عدن ظرف للقوم والمراد بالوجه الذات والرداء هي من صفاته اللازمة لذاته
القدسية مما يشبه المخلوقات والحديث ياتي ان شاء الله تعالى في التوحيد باب
بالتنوين اي في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام جمع خيمة من در وسقط
لغير ابي ذر وقال ابن عباس حور سود الحدق ولابي ذر الحور السود

وقال

وقال مجاهد مقصورات محبوسات قصرن طرفهن بضم القاف سببا للمفعول
وانفسهن على ازواجهن قاصرات لا يبغين غير ازواجهن ولا يبغين بد لا قال
الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة
من العرش مطرت فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على
شاطئ الانهار سبعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالجنة انصدعت
من باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم يناخذها وقد اختلف
ايهما اتم حسنا الحور ام الادميات فقيل الحور لما ذكر ولقوله في صلاة الجنازة
وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات افضل بسبعين الف ضعف
وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني محمد بن المثنى العنزي الزمن قال
حدثنا ولغير ابي ذر حدثني عبد العزيز بن عبد الصمد العمي قال حدثني
ابو عمران عبد الملك الجوني بفتح الجيم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس
عن ابيه ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لولؤة مجوفة بفتح الواو وشد دة
ذات جوف واسع عرضها ستون ميلا والميل ثلاثة فراسخ اربعة الاف خطوة في كل
زاوية منها اهل للمومن ما يرون الاخرين يطوف عليهم المومنون قال
الدماميني صوابه المومن بالافراد قال في الفتح وغيره واجيب بجواز ان يكون من مقابلة
المجموع بالمجموع وجنتان من فضة انيتهما مبتدا قدم خبره وهاجز جنتان
وما فيهما اي من فضة كذلك وجنتان من ذهب كما سبق انيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه
ذاته في جنة عدن ظرف للقوم او نصب على الحال من القوم كانه قال كائنين
في جنة عدن ولا دلالة فيه ان رؤية الله غير واقعة اذ لا يلزم من عدمها
في جنة عدن او في ذلك الوقت عدمها مطلقا او رد الكبر غير مانع منهما
الواقعة مكية وايها تسع وتسعون ولابي ذر سورة الواقعة بسم الله الرحمن
وسقطت البسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي رجت
من قوله اذا رجت الارض رجا اي زلزلت يقال رجه يرجه رجا اذا حركه
وزلزله اي تضطرب فرقا من الله حتى تهتدم ما عليها من بناء وجبل وقال في قوله
اي بست فتت اي لتت كما يلت السويق بالسمن او بالزيت وقيل
سيرت من قولهم لبس الفتم اذا ساقتها المخضود هو الوقر حملا بفتح القاف
والحاء لا يبين ساقة من ثمره بحيث يفتني اغصانه وقال ايضا لا شوكة له
حفظ الله شوكه فجعل لكل شوكة ثمرة وسقط لابي ذر قوله الوقر حملا
وقال ايضا منضود هو الموز واحده طلحة قال السدي
طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمرا حلا من العسل وقوله منضود اي
متراكب هذه ساقطة لابي ذر والعرب بضم الراء وسكونها في قوله تعالى فجعلناهم

ابكارا عربا اترابا للجنات الى ازواجهن بفتح الواو وحذف المشددة ثلة اي امة من
الاولين الامم الماضية من لدن ادم الى محمد عليه السلام وقليل من الاخرين
ممن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله منهم بكرمه قال في الانوار ولا يخالفه
ذلك قوله عليه السلام اني لاكثر من سائر الامم يوم القيامة ان يكون سابقوهم
سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وما يعواهذه الامة اكثر من تابعيهم
يحموم اي دخان اسود ولابي ذر يحموم دخان اسود يرتفع يحموم وتابليبه
وقيل اليحموم واد في جهنم يصيبون اي يدعون على الحنث اى الذنب العظيم
الهيم في قوله تعالى فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هي الابل الظماء التي
لا تروى من العطش اصابها قال ذو الرمة فاصبحن كالهيما لا الماء يرد صداها
ولا يقضي عليها اهيامها وسقط هذا الاي ذر لمزهومون اى الملزمون عن امية
ما انعقفا ولابي ذر الملزمون روح في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح
اى جنة ورخاء وقيل بقاء راحة وهو تفسير بالازم وريحان ولابي ذر
الريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله اى رزقه وقال ابو رزاق
الروح النجاة من النار والريحان دخول الجنة دار القرار ونتعاكم بفتح الثاء
الاولى والثانية ولابي ذر تتعاكم بضم ثم كسر موافقة وزاديها لا تعلمون اى في اي
خلق نشأ وقال الحسن البصري نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم
ونبعثكم على غير صوركم في الدنيا فيحمل الوثن ويفتح الكاف وقال غيره
غير مجاهد لمكفوون اى لمجبوون فيما تزل بكم في رواية كما قاله الفراء وقتادة
تتذمون وحقيقته تلقون الفاكهة من التفكه من الحرث فهو من باب
تخرج وتائم ولابي ذر لمجبوون بفتح العين وتشديد الجيم عربا مثقلة
بتشديد القاف وضم الراء من عربا واحدها عروب مثل صبور وصبر
يسمها اهل مكة العربة بفتح العين وكسر الراء واهل المدينة العجمة بفتح
العين المعجمة وكسر النون واهل العراق الشكلة بفتح المعجمة وكسر الكاف
وهذا كله ساقط لابي ذر وقتراحمزة وسعبة بسكونها وهو كرسل ورسل وقرش
وقرش وقال غيره غير مجاهد في قوله تعالى خافضة اى هي خافضة اقواما في
النار ولابي ذر يقوم بالموحدة بدل اللام ورافعة باخرين الى الجنة وحذف المفعول
من الثاني لدلالة السابق عليه وهي ذات خفض ورفع موضونة اي
منسوجة اى اصله من وضعت الشئ اى ركبت بعضه على بعض وضين
الناقة وهو حزامها لتركب طاقاته وقيل موضونة اى منسوجة بالدر والياقوت
والكوب في قوله تعالى بأكواب وأباريق انا بعضان الذهب والفضة
لا اذان له ولا عروة وقوله بأكواب متعلق بقصتان الذهب والفضة
لا اذان له ولا عروة وقوله بأكواب متعلق بمطوفون وأباريق ذوات
الاذان والعرى وهو جمع ابريق وهو من البيئة الركوة الخ سمي بذلك لبريق

لونه من صفايه مسكوب اى جار لا ينقطع وسقط من قوله موضونة الى هذا
لابي ذر وفرش مرفوعة اي بعضها فوق بعض وفي الترمذي عن ابي
سعيد مرفوعا قال ارتفاعها كما بين السما والارض ومسيرة ما بينهما
خمسمائة عام متربين اى متمتعين بالحرام ولابي ذر عن الكشميهني مستمتعين
بفوقية بين الميم وفتح التا المشددة كذا في فرع اليونينية من المتمرغ وفيه
وفتح اخر متمتعين بعين بعدها فوقية مشددة مفتوحة من الاتباع وفي نسخة
بتحتية بعد الفوقية قبل الثوت وبعد الفين مهملة من التبع
ومنه انا لمدينون اى محاسبون او مجزيون وسقط هذا الغير ابي ذر
والمعنى ما تصورنه من المني ولابي ذر من النطف اعني في ارحام النسا اى امنتم
تصورون منه الانسان امنحن المصورون للمقوين اي المسافرين والقي
بكسر القاف الفقر التي لا شئ فيها وسقط للمقوين الا لابي ذر بمواقع النجوم
اي بمحكم القرآن وبوبه وانه لقسم وانه لقرآن كريم ولقال بمسقط
النجوم اذا سقطن اى بمغارب النجوم السابحة اذا غربن قال في الانوار وتخصيص
المغارب في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره
ومواقع وموقع الجمع والمفرد واحد في ما يستفاد منهما لان الجمع المضاف
والمفرد المضاف كلاهما عامان بلا تفاوت على الصحيح وبالافراد قراءة حمزة
والكسائي مدهنون اى مكذبون قاله ابن عباس وغيره وقيل مهانون
كمن يدهن بكسر الهاء اى يلين جانبه ولا يتصلب فيما دنا به منا
لو تدهن فيدهنون تكذبون تشكرون اى سلم لكم بتشديد اللام
ولابي ذر تسلم لنا بدل اليمين وكسر السين وسكون اللام انك اي انك
من اصحاب اليمين والبيت تركت ان من قوله انك وهو معناها
وان البيت كما تقول لرجل انت مصدقا بفتح الدال المشددة مسافر
عن قليل وفي نسخة عن قريب بدل قليل وقد يكون لفظ السلام كالدعاء
الخاص من اصحاب اليمين كقولك بسقيا من الرجال بفتح السين بغير الف
اى سقاك الله سقيا ان رفضة السلام فهو من الدعا وان نصبت لا تكون
دعاء ولم يقرأ به احد تورون اى تخرجون من اوريت اوريت وتقال اوريت
الزند اى قدحته فاستخرجت نارا لغزا اي باطلا ولا تأثيما اى كذبا رواه
ابن عباس فيما ذكره ابن ابي حاتم وسقط قوله تؤرون الى هنا لابي ذر
فقال محمد ود دايم لا يزول لا تنسخه الشمس وبه قال حدثنا علي بن
عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عبد الله
ابن ذكوان عن الاعرج عبد الله بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة هي طوبى يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود في الجنة

لونه

كلها ظل لا شمس معها ولا ليل الا الشمس بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع ابن انس
ظل العرش الحديد مدنية وكية وايها تسع وعشرون ولابي ذر سورة الحديد
والمجادلة لبسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر قال ولابي ذر
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى جعلكم مستخلفين اي معمرين
فيه بتشديد الميم المفتوحة من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى
وصله الفريابي ايضا وسقط من قوله جعلكم الى هنا لابي ذر وقال فيه باس شديد
ومنافع للناس اي جنة بضم الجيم وتشديد النون ستر وسلاح للاعدا
وما منفعة الاولاد الحديد التي مولاكم في قوله ماواكم النار هي مولاكم اي هي اولاكم
من كل شيء على كفركم وارتكابكم ليلا يعلم اهل الكتاب تلاصيلة وينال الظاهر
على كل شيء علما والباطن كل شيء علما وفي نسخة على كل شيء باثبات الجار
كالسابق وسراده قوله والظاهر والباطن وقيل الظاهر وجوده بالكل ثمرة دليله
والباطن كونه غير مدرك بالحواس انظرونا بقطع الهمزة مفتوحة وكسر
الظاء وهي قراءة حمزة انتظرونا المجادلة مدنية والعشر الاول مكي
والباقي مدني وايها ثنتان وعشرون وسقطت لفظ المجادلة لابي ذر وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي يحادون اي يشاقون الله ومن قتادة يعادون
الله وقال مجاهد ايضا في قوله كبتوا اي امر نوا بكسر الزاي وبعدها تاء
مفتوحة ولابي ذر اخزوا بضم الزاي واسقاط الالف من الخزي ولابوي الوقت
وذر اخزوا من الخزن استخوذ اي غلب قاله ابو عبيدة الحشر مدنية
وايها اربع وعشرون ولابوي ذر سورة الحشر بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر الجلاء هو الاخراج من ارض الى ارض وسقط لغير ابي
الاخراج قاله قتادة فيما وصله ابو حاتم وبه قال حدثنا محمد بن
عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن سليمان الضبي الملقب سعدويه
قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا ابن بشير مصغرا ايضا قال اخبرنا ابو بشر
بكسر الموحدة جعفر بن ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير
انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة التوبة قال التوبة
هو استفهام انكاري بدليل قوله هي الفاضحة لانها تفضح الناس حيث تظهر مثاليهم
ما زالت تنزل ومنهم ومنهم فرتين وسراده ومنهم الذين يؤذون النبي
ومنهم من يلمزك في الصدقات حتى ظنوا انها لم تبق ولابي ذر من الكتيبتين
لم تبق احد منهم الا ذكر فيها قال قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس
سورة الانفال ما سبب نزولها قال نزلت في غزوة بدر قال قلت
سورة الحشر فيمن نزلت قال قلت نزلت في بني النضير بفتح النون وكسر
الضاد المعجمة قبيلة من اليهود وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد الحسن
ابن مدرك بضم الميم وكسر الراء البصري اللحجي قال حدثنا يحيى بن حماد

الشيباني البصري قال اخبرنا ابو عوانة عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشية عن سعيد
هو ابن جبير انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر قال
قل سورة النضير قال الزركشي وانما ذكره ابن عباس لتسميتها بالحشر لان الحشر
يوم القيامة وزاد في الفتح وانما المراد هنا اخراج بني النضير وقال ابن اسحاق كان
اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وقال ابن عباس من شك
ان الحشر بالشام اول اية الحشر فكان اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله
عليه وسلم اخرجوا الى ارض المحشر ثم تحشر الثلاثي يوم القيامة الى الشام
وقيل الحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيامة هذا باب قوله
تعالى ما قطعتم من لينة اي من نخلة فعلة ما لم يكن مجوفة او بريئة
ضرب من التمر وقيل اللينة النخلة مطلقا وقيل ما غرها لون وهو نوع من التمر
ايضا وقيل ثمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وقيل هي
اعضان الشجر اللينة وما شرطية في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له
وباذن الله جواب الشرط ولابد من حذف مضاف تقديره قطعها باذن الله
وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال حدثنا الليث هو ابن سعد
الامام عن نافع بن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرق نخل بني النضير لما نزل بهم وكانوا تحصنوا وقطعها
اهانة لهم وارهابا وارعابا للقلوبهم وهي البويرة بضم الموحدة وفتح الواو وبعد
التحتية الساكنة راء موضع بقرب المدينة ونخل بني النضير قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة او تركتموها العضو عايد الى ما وانث لانه مفسد
باللينة قايمة على اصولها فباذن الله اي خير كم في ذلك وليخزي
بالاذن في القطع الفاسقين اليهود في اعترافهم بان قطع الشجر المثمر
فساد واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة
لغيظهم باب بالتنوين اي في قوله ما افاء الله على رسوله
قال الزمخشري لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى وبه قال
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة
غير مرة عن عمرو هو ابن دينار عن الزهري محمد بن مسلم عن مالك
ابن اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجفوا
عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق على اهله
نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله تعالى

بكسر الزاي ويباح عليها انما خرجوا اليهم من المدينة شاة لم يركب الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزل على الاعداء من حصونهم من الرعب الواقع في قلوبهم من هيبته صلى الله
عليه وسلم فكانت اموالهم اي بعظمها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في حياته
ومن ذكر بعده في قوله لله وللرسول ولذي القربى اي من بني هاشم وبني المطلب
والعباس وهما طفلا المسلمين الذين هلك اسماؤهم وهم فقراء والمساكين
وهم ذوو الحاجات من المسلمين وابن السبيل وهو المنقطع في سفره من المسلمين
على ما كان يقسمه عليه السلام من ان كل صنف خمس الخمس وله عليه الصلاة والسلام
الباقي وهو اربعة اخماس وخمس الخمس فهذه احدى وعشرون سهما يفعل فيها
ما يشاء بما يتفق على اهله منها نفقة سنته تطييبا لقلوبهم وتشريعا للامة ولا يعارضه
حديث انه كان لا يدخر شيئا لغد لانه كان قبل السنة او لا يدخر لنفسه
خصوصا ثم يعجل ما بقي في السلاح ما يقاتل به الكفار كالسيف وغيره من الات
الحديد والكراع بضم الكاف الخيل عدة بضم العين ليستعان بها في سبيل الله
واما بعده صلى الله عليه وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالح كسد الثغور
وقضاة وعلماء والاخماس الاربعة للمرتزقة وهم الموصدون للجهاد بتعيين
الامام لهم وقال المالكية لا يخمس الفيء بل هو موكول الى اجتهاد الامام واستدلوا
بهذا الحديث ذكره في الجهاد والخمس والمغازي هذا باب بالتنوين
اي في قوله عز وجل وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من امر الدين
فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وسقط التنوين باب لاجل
وبه قال حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة
ابن قيس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لعن الله
الواشمات بالشين المعجمة جمع واشمة فاعلة للوشم وهو ان يغرز عضو
من الاعضاء بنحو الابرة حتى يسيل الدم فيحشى بنحو كحل فيصير اخضر والموشمات
التي يفعل فيها ذلك وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختيارا
ويعير موضعه بحسب ان امكن بالعلاج فان لم يمكن الا بجرح يحاف
منه التلف او فوات عضو او منفعة او شين فاحش في عضو ظاهر ولا يعج الا قتدا
به ما دام الوشم باقيا وكان الواشم متعديا وامكنه ازالته من غير ضرر
وقال الحنفية يجب التعزير به وان كان متمكنا من ازالته ولعن المتنمصات
بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما فوقية فنون وصاد مهملة جمع
متنمصة الطالبة ازالة الشعر وجهها بالنتف ونحوه وهو حرام الا ان نبت لحية
المرأة او شاربها فلا بأس بنتفه والمتفلجات بالفاء والجيم جمع متفلجة وهي التي
تفرق بين ثنايا ها بالمبرد واظهار الصغر وهي مجوز لان ذلك يكون الصغار
غالبا وذلك حرام للتحشين اي لاجل التحسين لما فيه من التدوير فلو احتاجت

اليه

اليه لقلاع او عيب في السن فلا وجه ان يتعلق اللام بالافعال المذكورات تعلقها بالاخير
المغيرات خلق الله كالتعليل لوجوب اللعن وهو صفة لازمة لمن لصنع الوشم
والنمص والفلج فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب قال الحافظ
ابن حجر لا يعرف اسمها وقد ادركها عبد الرحمن بن عباس كما في الطريق التي بعد فجاءت
الى ابن مسعود فقالت له انه بلغني انك لعنت كيت وكيت تعني
الوشمات الخ فقال ابن مسعود لها ومالي لا العن من لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عطف على من اي مالي لا العن من هو
في كتاب الله ملعون لان فيه وجوب اللعن منها من ماتاه الرسول عنه لقوله وما نهاكم
عنه فانتهوا فما عمل ذلك ظالم وقد قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين فقالت
ام يعقوب لقد قرأت ما بين اللوحين دفتي المصحف وكانت قارئة للقرآن
فما وجدت فيه ما تقول عن اللعن فقال لئن كنت قارئة لقد
وجدتيه فيه وآتيات اليا في قراءته لغة والادغم حذفها في خطاب المؤنث
في الماضي لكنها تولدت من اشباع كسرة التا والالف في لين موطية للقسم
والثانية كجوابه الذي سد مسد جواب الشرط اما قرأت بتخفيف الميم
قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت
بلى قرأته قال ابن مسعود فانه صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه بفتح الها
وهذه الاية وان كان سبب نزولها اموال التي فلفظ عام يتناول كل ما امر به
الشارع عليه الصلاة والسلام او نهى عنه ولذا استنبط ابن مسعود منها ذلك
ويحتمل ان يكون سمع اللعن من النبي صلى الله عليه وسلم كما في بعض طرق الحديث
قالت ام يعقوب لابن مسعود فلعل اهلك زينب بنت عبد الله الثقفية
يفعلونه وسلم فقالت ان ارى شيئا من هذا على امرأتك فقال ابن مسعود
لها اذهبي الى اهلي فانظري فذهبت اليها فنظرت فلم تر بها من حاجتها
التي ظنت ان زوج ابن مسعود كانت تفعله شيئا فعادت اليه واخبرته فقال
لو كانت اي زينب تفعل ذلك الذي ظننته ما جامعتنا بفتح الميم والعين
وسكون الفوقية ما ما جبتنا ولابي ذر من الحوي والمستملي ما جامعتها اي
ما وطيتها ولا هاكناية عن الطلاق وهذا الحديث اخرجه ايضا في اللباس وبه قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي البصري عن سفيان الثوري انه قال ذكرت
لعبد الرحمن بن عابس بعين مهملة ثالث فوحدة مكسورة فسين مهملة
الكوفي حديث منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة
ابن قيس عن علقمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر لعن الله بدل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الواصلة التي تصل به شعرا من قرام اتفاقا لحرمة الانتفاع به
كسائر اجزائه لكرامته بل يدفن وان كان من غيره فان كان بحساس مبتنة

تصل شعرها بآخر كثره به فان كان لقرحة

او انتفل حيا مما لا يوكل لحرام لنجاسته وان طاهرا واذن الزوج فيه جائز والافلام
فقال اى عبد الرحمن بن عابس سمعته من امراة يقال لها ام يعقوب
عن عبد الله بن مسعود مثل حديث منصور اى ابن المعتمر السابق
هذا باب بالتنوين اى في قوله عز وجل والذين تبوؤ الدار المدينة
والايمان اى اهلوه وهم الانصار وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا احمد
ابن يونس اليربوعي الكوفي ولقبه لشهرته بجده واسم ابيه عبد الله قال حدثنا
ابو بكر بن عياش القرشي راوي عاصم وسقط بن عياش لغير ابي ذر
عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن
عمرو بن ميمون بفتح العين الازدي الكوفي ابو يحيى انه قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعد ان طعنه ابو لؤلؤة العلج الطعنة التي مات فيها الخليفة
اذن الخليفة من بعدي يا ملهاجرين الاولين الذين هاجروا قبل بعثة الرضوان
او الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهد وا بدرا ان يعرف لهم حقهم بفتح همزة
ان واوصى الخليفة ايضا يا لانصار الذين تبوؤا الدار والايمان صفة
للانصار وضمن تبوؤ معنى لزموا فيصح عطف الايمان عليه والايمان لا يتبوؤ وهم
نصب بمقدر اى واعتقدوا او تجوز في الايمان فجعل لاختلاطهم بهم وتمكنهم
عليه كالمكان المحيط بهم وكانهم نزلوه وحينئذ فيكون الجمع بين الحقيقة والمجاز
في كلمة واحدة او سمي المدينة اولا بانها دار الهجرة وكان ظهور الايمان
بالايمان او نصب على المفعول معه اى مع الايمان سعا من قبل ان يهاجر النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم ليستتب ان يقبل من محسنهم ويتجوز عن مسيئهم
ما دون الحدود وحقوق العباد باب بالتنوين اى في قوله
تعالى ويؤثرون على انفسهم الاية وسقط باب لغير ابي ذر رقائقة
وقيل حاجة الى ما يؤثرون به المفلحون هم الفائزون بالخلود قال الفراء
الفلاح ولابي ذر والفلاح البقاء قال لبيد ولكل اهل قلنا وان طال المدى
فلا حا بعد عاد وحمير حي على الفلاح اى عجل مسرعا وقال ابن التين
لم يقله احد من اهل اللغة انما قالوا معناه هلم واقبل وقال الحسن
البصري حاجة في قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اى
حسدا وصله عبد الرزاق عنه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير الدورقي
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا فضيل بن
غزوان بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وسكون الواو وبعد النون الاولى الف
ثم نون اخرى ابن جرير بفتح الجيم وكسر الراء الاولى وسكون الثانية
بعدها تحتية ثم راء اخرى الضبي مولاهم الكوفي قال حدثنا ابو حازم
بالحاء المهملة والزاي سلمان الاشجعي قال حدثنا ابو هريرة
رضي الله عنه انه اتى رجل هو ابو هريرة كما وقع مفسرا في رواية الطبراني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال يا رسول الله اصابني الجهد المشقة والجوع فارسل عليه الصلاة والسلام
الى بنسائه امهات المؤمنين يطلب منهن ما يضيفه به فلم يجد واعند شيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتخفيف اللام للتخصيص
رجل يضيف ولابي ذر عن الحموي والمستملي يضيفه بزيادة الميم مضمومة
والضاد المعجمة مفتوحة بعدها تحتية مشددة فيهما فقام رجل الليلة يرحمه الله
بصيغة الماضي ولابي ذر عن الكشميهني رحمه الله فقام رجل من الانصار
هو ابو طلحة وتردد الخطيب هل هو ابن زيد بن سهل المشهور او صحابي اخر
يكنى ابا طلحة وليس هو ابا الملوك الناجي لانه تابعي اجماعا فقال انا يا رسول الله
فانطلق فذهب الى اهله فقال لامرأته ام سليم هذا ضيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تدخريه بتشديد الدال المهملة لا تمسكي عنه شيئا من
الطعام قالت والله ما عندي الا قوت الصبية بكسر الصاد جمع صبي انس
واخوته قال فاذا اراد الصبية العشاء بفتح العين فنوميهم حتى لا ياكلوا
وقول البرماوي كالكرماني وهذا العشاء كان فاضلا عن قدر ضرورتهم والا فنفقة
الاطفال واجبة والضيافة بينة نظر لانها صرحت بقولها والله ما عندي
الا قوت الصبية فلعلها علمت صبرهم لبلة جوعهم وهيأت لهم ذلك لما كانوه
على عادة الصبيان الطلب من غير رجوع وتعالى بفتح اللام وسكون الياء فاطفي السراج
بهمزة قطع وظوريه بطوينا الليلة اى تجمعا لان الجوع يلوي جلد البطن ففعلت
زوجة ذلك فراى الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل فقال
عليه السلام لقد عجب الله او ضحك بالشك من الراوي اى رضي وقبل
من فلان وفلانة ابي طلحة وام سليم او غيرهما على الفلان فانزل الله عز وجل
ويؤثرون على انفسهم من مناقب الانصار الحديث ذكره في باب قوله الله
تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الممتحنة قال الصهيلي
بكسر الحاء المختبرة امتيز اليها الفعل مجازا كما سميت سورة براءة الفاضحة
لكشفها عن عيوب المنافقين وقال الممتحنة بفتح الحاءان اضافتها الى المرأة
التي نزلت فيها والشهور انها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط امرأة عبد
الرحمن بن عوف وهي مدنية وايها ستة عشر ولابي ذر سورة الممتحنة
بسم الله الرحمن الرحيم وقال مجاهد فيما وصله الفريابي وهو قوله
تعالى لا تجعلنا فتنة اى لا تعذبنا بايديهم فيقولون لو كان هؤلاء على الحق
ما اصابهم هذا وزاد في رواية الفريابي ولا تعذبنا من عندك فيجمع الكوافر
جمع كافرة كضوارب في ضاربة وقال مجاهد امر اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بضم الهمزة وكسر الميم مبنيا للمفعول بفرات نسائهم كن
كوافر بمكة ان يقطع اسلامهم النكاح باب بالتنوين اى في قوله
عز وجل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اى كفار مكة اولياء فالهون والنصرة

وقوله عدوى وعدوكم منصوبا لاختاذ والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد وما فوقه
واضاف العدو لنفسه تعالى تغليظا فجرى عليهم وسقط الباب ولاحقه لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان من عيينة
قال حدثنا عمرو بن دينار بفتح العين قال حدثني بالافراد الحسن
ابن محمد بن ابي طالب انه سمع عبيد الله بن ابي رافع بضم العين وفتح الواو وتشديد
مفتوحا واسم ابي رافع اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب علي يقول
سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ بخاءين معجمتين بينهما الف موضع بين مكة والمدينة قاف بها ظعينة بفتح
المعجمة وكسر المهملة امراة في هودج احمالها سارة بالمهملة والراء بعدها كتاب
فخذوه منها قال علي فدصبنا تعادى بفتح العين التا والعين والدال
المهملتين بينهما الف اي تتباعد وتجاري مناخيلنا حتى اتينا الروضة
المذكورة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها ما معك من كتاب فقالت لم اخرجن م
الكتاب بضم التا وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم اي تلتمس الثياب بتون التوكيد
الشديدة واثبات التحتية مكسورة بعد القاف والاصل حذفها لان النون
الثقيلة اذا اجتمعت مع الياء الساكنتين واثبتها شاكلة لتخرجن فاخرجته
من عقاصها بكسر العين وبالقاف شعرها المظفور فاتينا به النبي صلى الله
عليه وسلم وسقط قوله مع لغير الكشميهني فاذا فيه في الكتاب من حاطب
ابن ابي بلتعة والطا المكسورة المهملتين بعدها موحدة وبلتعة بفتح الموحدة
وسكون اللام بعدها فوقية الى اناس بضم الهمزة ولابي ذر عن
المستملي والكشميهني الى اناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر
النبي صلى الله عليه وسلم من تجهزه الجيش الكثير بمكة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم له ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول
اني كنت امرا من قريش بالحلف والولا ولم اكن من انفسها ثم
وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم
واموالهم بمكة فاحببت اي حين فاتني ذلك من النسب فيهم اي اصطنع
اليهم يدا اي منة عليهم يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا
عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم بتخفيف الدال
فقال عمر رضي الله عنه دعني ولابي ذر عن الحموي والمستملي فدعني يا رسول الله
فاضرب بالفاء عنقه فقال عليه الصلاة والسلام انه شهد بدرا وما يدريك
لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر الذين حضروا وشهدوا فقال
لهم اعملوا ما شئتم في المستقبل فقد غفرت لكم الاتي
بالواو مبالغة في تحقق ذلك قال القرطبي والمعنى انهم حصلت لهم حالة غفرت بها

ذنوبهم

ذنوبهم السابقة وتاهيلوا ان تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت منهم وبقي الترجي
هنا كما قاله النووي راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر تحقق عند الرسول قال
عمرو هو ابن دينار بالاسناد السابق ونزلت فيه اي في حاطب بن بلتعة يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وزاد ابو ذر اولياء قال اي سفيان بن
عيينة لا ادري الاية في الحديث من على او قول عمرو يعني ابن دينار وتوقف
عليه وبه قال حدثنا علي هو ابن المديني قيل ولابي ذر قال قيل سفيان
ابن عيينة في هذا اي في امر حاطب فزلت ولابي ذر نزلت لا تتخذوا
عدوي وزاد ابو ذر وعدوكم اولياء الاية قال سفيان هذا وجدته
الناس ورواياتهم واما الذي حفظته انا من عمرو يعني ابن دينار هو الذي
رويته عنه من غير ذكر النزول ما تركت منهم واحدا وما ارى بفتح الهمزة
ما اظن احدا حفظ من عمرو غيري فلم يجزم سفيان برفع هذه الزيادة وسقط
قوله حدثنا علي الى هنا لابي الهيثم هذا اما بالتنوين
اي في قوله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من الكفار بعد
الصلح معهم في الحديبية على ان من جاءهم الى المؤمنين يردونهم قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد اسحاق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي
ابن ابراهيم بن راهويه قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن
سعد لغير ابي ذر قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب محمد بن عبد الله
ابن مسلم عن عمه محمد بن مسلمة الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة
ابن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن اي يختبر
من هاجر اليه من مكة الى المدينة قبل عام الفتح من المؤمنات بما عنى
الله بقوله غفور رحيم وفي الشروط كان يمتحن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى غفور رحيم وعن قتادة فيما اخرجه عبد الرزاق
انه عليه الصلاة والسلام كان يمتحن من هاجر من النساء بما ذكر في الاية ما خرجت الاربعة في الاسلام
وحب الله ورسوله وزاد مجاهد ولا اخرج بك عتق رجل منا ولا افتراء من زوجك وعند البزار
ان الذي كان يحلفهن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال عروة بالسند السابق قالت عائشة رضي الله عنها فمن اقر
بهذا الشرط شرط الايمان من المؤمنات وفي الطبراني من طريق الصوفي
عن ابن عباس قال كان امتحانهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وهذا لا ينافي ما روي انه كان يمتحنهن بما خرجن من بعض زوج الى آخر ما ذكر لانه
زيادة بيان لقوله ما خرجت الاربعة للاسلام فانما قالت ذلك قالت لما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بايعتك كلاما اي بالكلام لا باليد كما كان يبايع الرجال

بالمصافحة باليدين ولا والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما يبايعهن
الا بقوله للمراة قد بايعتك على ذلك بكسر الكاف قال في الفتح وكانت عايشة
اشارت بذلك الى الرد على ما جاء عن ام عطية عند ابن خزيمة وحبان والبزار في قصة
المبايعة مد يده من خارج البيت فمد دنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد
فان فيه اشعارا بانهن كن يبايعنه بايديهن واجيب بان مد اليد لا يستلزم المصافحة فلعله
اشهد الله في فتح المبايعة وكذا قوله في الباب اللاحق فقبضت امراة منا يدها لا دلالة فيه
ايضا على المصافحة فيحتمل ان يكون المراد بقبض اليد التاخر عن التعهد نعم يحتمل
انهن كن ياخذن بيده الكريمة مع وجود حايل ويشهد له ما رواه ابو داود في مراسيله
عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء اتي بدرط فوضعه على يده وقال
لا اصافح النساء وهذا الحديث ذكره ايضا في الطلاق تابعه اي تابع ابن اخي ابن
شهاب يونس بن يزيد الايلي فيما وصله المولف في الطلاق ومعمر هو ابن راشد
فيما وصله ايضا في الاحكام وعبد الرحمن بن اسحاق القرشي فيما وصله ابن مردويه
في التفسير كلاهما عن الزهري بن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن
تجمع بينهما هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى اذا جاءك المومنات
يبايعنك سقط لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ابو معمر عبد الله
ابن عمر المقعدي البصري قال حدثنا عبد الوارث التنوري بفتح الفوقية
وتشديد النون قال حدثنا ايوب السختياني عن حفصة بنت سيرين
ام الهذيل الانصارية البصرية عن ام عطية نسيبة بنت الحارث رضي الله عنها
انها قالت يا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقر علينا ان لا نبكي
يا بسكون الهاء عند الاكثر وبحذفها عند الاصيلي رفع الصوت على الميت بالندب وهو
عد محاسنه كوالده وابيه فما وفت امراة هي ام عطية يدها من المبايعة
فقالت اسعدتني فلانة اي قامت معي في نياحة على ميت لي تريد ان تسعدني
قال الحافظ ابن حجر ولم اقف على اسم فلانة هذه اريد ان اجزيها بفتح الهمزة
وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة بالاسعاد فما قالت لها النبي صلى الله عليه وسلم
شيا بل سكت فانطلقت من عنده ورجعت اليه عليه الصلاة والسلام ثم
فبايعها وللنسائي قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت فاسعدتها
ثم جيت فبايعته وعند مسلم ان ام عطية قالت الا آل فلان فانهم
كانوا اسعدوني في الجاهلية فلابد لي ان اسعدهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا آل فلان وحمله النووي على الترخيص لام عطية
في آل فلان خاصة فلا تحمل النياحة لغيرها ولا لها في غيرك فلان
كما هو مرسل الحديث والشايع ان يخص من العموم ما شاء انتهى واورد
عليه حديث ابن عباس عند ابن مردويه وبه قال لما اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن ان لا يشركن بالله
شيا

شيا الاية قالت حولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابي واخي ماتا في الجاهلية
وان فلانة اسعدتني وقد ماتا اخوها الحديث وحديث ام سلمة اسمايت
بزيد الانصارية عند الترمذي قالت قلت يا رسول الله ان بني فلان اسعدوني
على عمر ولابد من قضايهن فايي قالت فراجعته مرارا فاذن لي ثم لمراجعة
ذلك وعند احمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال ادركت عجوزا
لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاخذ علينا
ولا ننح فقالت عجوز يا نبي الله ان اناسا كانوا اسعدونا على مصايب
اصابتنا وانهم قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال اذهبي
فكافيهم قالت فانطلقت فكافاتهم ثم انها اتت فبايعته وحينيذ فلا
خصوصية لام عطية والظاهر ان النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة
تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع لبيان الجواز مع الكراهة ثم لما
تمت مبايعته النساء وقع التحريم فورد حينيذ الوعيد الشديد وفي حديث
ابي مالك الاشعري عند ابي يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال النايحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة على سربال
من قطران ودرع من جرب وهذا الحديث اخرجه ايضا في الاحكام وبه قال
حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا وهب بن جرير
بفتح الجيم قال حدثنا ابي جرير بن حازم الجهضمي قال سمعت
الزبير بن خريت بكسر الخاء وتشديد الراء وبعد التحتية الساكنة فوقية
البصري عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف قال انها هو يعني
النوح او لا يخلون الرجل بالمراة او اعم شرط شرطه الله للنساء
اي عليهن وهذا ينبغي ان يكون شرطا للرجال ايضا فقد بايعهم
في العقبة على ذلك لان معلوم اللغب لا اعتبار به وبه قال حدثنا
علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة
قال الزهري محمد بن مسلم بن شهاب حدثناه هو من تقديم
الاسم على الفعل اي حدثنا الزهري بالحديث الذي يريد ان يذكره
قال حدثني بالافراد ابو ادريس عايذ الله بالمعجمة الخولاني
بفتح المعجمة انه سمع عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتبايعوني ولابي
ذر انتبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا فيه حذف
المفعول ليدل على العموم وقراية النسا يا ايها النبي اذا جاءك
المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا الاية وكرر لفظ
سفيان بن عيينة قرا الاية بدون لفظ النسا ولابي ذر عن الكشميهني

ذر الى الاية والاولى من وفى بالتخفيف منكم بان ثبت على العهد فاجره على الله
فضلا منه عليه بان يدخله الجنة ومن اصاب منكم شيأ غير الشرك فعوقب زاد
احمد به اى بسببه فى الدنيا بان اقيم عليه الحد فهو كفارة له فلا يعاقب
عليه فى الاخرة كما عليه الاكثر لان الحدود كفارات ومن اصاب شيأ من ذلك
مما يوجب الحد وفى نسخة منها شيأ ولابى ذر عن الكشميهنى من ذلك
شيأ فستره الله فهو مفوض الى الله ان شاء عذبه عدلا وان شاء غفر له
فضلا ولابى ذر غفر له منها تابعه اى تابع سفيان عبد الرزاق عن معمر
عن الزهرى وزاد ابو ذر عن المستملى فى الاية ووصله مسلم عن عبد الرزاق
ابن حميد عن عبد الرحمن عقب رواية سفيان وقال فى اخره وزاد فى الحديث
تبلا علينا اية النساء ان لا يشركن بالله شيأ وهذه المبايعة كانت ليلة
العقبة الاولى كما وقع البحث فيه فى كتاب الايمان فراجعه وبه قال
حدثنا محمد بن عبد الرحيم صاعقة قال حدثنا هارون بن معروف
البغدادى المروزى الخزيرى قال حدثنا عبد الله بن وهب المصرى
الفقيه قال واخبرنى عطف على محذوف ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
ان الحسن بن مسلم اسم جد بيان بالتحتية وتشديد النون وبعد
الالف قاف المكى اخبره عن طاوس اليمانى عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال شهدت الصلاة يوم عيد الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومع ابى بكر وعثمان فى خلافتهم فكلهم يصليها اى صلاة العيد قبل الخطبة
ثم يخطب بعد فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الخطبة فكانى
انظر اليه حين يجلس الرجال بيده بفتح الجيم وتشديد اللام المكسورة ثم اقبل
يشقهم حتى اتى النساء مع بلال فقال يا ايها النبى اذا جاءك المومنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
اى يولد ملفوظ بنية الرمى حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ اقتن
على ذلك بكسر الكاف للنساء اى على المذكور فى الاية وقالت ولابى ذر
فقالت بالقاف بدل الواو امراة واحدة منهن لم يجبه غيرها نعم
يا رسول الله لا يدرى الحسن بن مسلم الراوى من هى وقيل انها
اسماء بنت يزيد قال عليه السلام فتصدق وبسط بلال ثوبه
فجعل يلقين الفتخ بفتحات واخر معجمة الخواتيم العظام او حلق من فضة
لا فص فيها والخواتيم الصغار فى ثوب بلال فيتصدق به عمن فيه لبقية
سورة الصف مدنية او مكية وايها اربع عشرة لسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابى ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابى فى قوله
تعالى من انصارى الى الله اى من يتبعنى الى الله بتشديد الياء بعد القاف

ولابى ذر

وقوله تعالى

ولابى ذر عن الكشميهنى من تبعنى باسقاط التحتية وقاله ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم
فى قوله تعالى مرصوص اى ملصق بعضه ببعض ولابى ذر الى بعض وقال غيره
اى غير ابن عباس ولابى ذر والنسفى وقال يحيى هو ابن زياد الفراء كما قال الحافظ ابو ذر
بالرفع ماض بفتح الراء قوله من ولابى ذر باب بالتنوين بالتى من بعدى
اسمه احمد قال فى الدر يجعل المنقل من الفعل المضارع او من فعل التفضيل والظاهر
الثانى وعلى كلا الوجهين فمنعه من الصرف للعلمية والوزن الغالب الا انه على الاول
يمنع معرفة وينصرف نكرة وعلى الثانى يمنع نعتا وتنكيرا لانه تخلف العلمية
الصفة واذا نكر بعد كونه علما جرى فيه خلاف سيبويه والاخفش وهى مسئلة
مشهورة عند النحاة فانشد حسان يمدحه عليه السلام وصرفه صلى الاله
ومن يحلف بمرشه والطيبون على المبارك احمد فاحمد بدل او بيان للمبارك
وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى
حمزة عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه جبير رضى الله تعالى عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى اسماء انا احمد
لجمعه المحامد المحمودة وهذا التاييد له على بلوغ النهاية فى الحمد وانا احمد
ابلغ من الحمد تلمع متعلقه للمبالغة وانا الماحى الذى يمحو الله
بى الكفر لانه بعث والدنيا مظلمة فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع
حتى محاه وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى بكسر الميم
وتخفيف القنية اى على اثرى وزمان نبوتى ليس بعدى نبى وقيل المراد انه
يحشر اول الناس يوم القيامة قال الطيبى وهو من الاسناد المجازى
لانه سبب فى حشر الناس لان الناس لم يحشروا ما لم يحشر وانا العاقب
اى الذى يخلف فى الخير من كان قبله والله سبحانه الموفق
بسورة الجمعة مدنية وايها احد عشرة قوله تعالى اخرين منهم قال فى الدر
مجرور عطف على الاميين اى وبعث فى اخرين من الاميين فهما
يلحقوا بهم صفة لاخرين او منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم
اى ويعلم اخرين لما يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى
الله عليه وسلم الى اخر الزمان معلم بالقوة لانه اصل ذلك الخير العظيم
والفضل الجسيم وقرا عمر بن الخطاب فيما رواه الطبرى فامضوا الى ذكر الله وهذا
سافط لغير الكشميهنى وبه قال حدثنا ولغير ابى ذر حدثنى بالافراد ولابى ذر
حدثنا سليمان بن بلال التيمى مولاهم عن ثور باسم الحيوان المعروف ابن يزيد
الديلى بكسر الدال المهملة بعدها كتية ساكنة عن ابى الغيث سالم مولى عبد الله
ابن مطيع عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبى
صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة زاد مسلم فلما قرا واخرين

من نمر لما يلحقوا بهم قال قلت من هم ولابي ذر عن الحموي والمستملي قالوا من هم يا رسول الله فلم يراجعه عليه الصلاة والسلام اي لم يعد عليه الجواب حتى يسال ثلاثا وفينا سلمان الفارسي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال ثوى الايمان عند الثريا لناله رجل او رجال من هؤلاء الفرس بتزيينه سلمان الفارسي والشك من سليمان بن بلال المجزوم برجال من غير شك في الرواية اللاحقة وزاد ابو نعيم في اخره يرقنه كلوبهم وبين وجه اخر يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي قاله القرطبي وقد ظهر ذلك في العجمان فانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك منهم دليلا من اول صدقة عليه الصلاة والسلام وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد العزيز هو الدراوردي كما جزم به ابو نعيم والجياني ثم المزي قال اخبرني بالافراد دثور هو ابن زيد الديلمي عن ابي الغيث سالم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لتاله رجال من هؤلاء قال ابن كثير في هذا الحديث دليل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الجميع الناس لانه فسر قوله واخرين منهم بفارس وكذا كتب كتبه الى فارس والروم وغيرهم من الامم يدعوهم الى الله والى اتباع ما جاء به وعند ابي حاتم عن سهل ابن سعد الساعدي مرفوعا ان في اصلاب اصلاب هؤلاء رجال ونساء من اهل الجنة يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ منهم الاية هذا باب بالتنوين في قوله عز وجل واذا رأوا تجارة زاد ابو ذر والهوا وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا خالد بن عبد الله اللحان الواسطي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن عن سالم بن ابي الجعد بضم الجيم وسكون العين عن ابي سفيان طلحة بن نافع سفيان ليس على شرط البخاري وانما اخرج له متابعة وسالم اعتمده عليه لاعلى سفيان وكل ما روى عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما انه قال اقبلت عير بكسر العين المهملة ابل تحمل الميرة اي الطعام ونحوه تعم قوافل ابي سفيان انها كانت لدحية بن خليفة قبل ان يسلم وكان يعارض بها يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فثار الناس بالمثلثة فنثروا عنه الا اثنا بالرفع وفي نسخة الا اثني عشر رجلا فانزل الله تعالى واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها اعاد الضمير على التجارة دون اللهو لانها اسم في السبب او المراد اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واللهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وناداه ابو ذر وتركوك قائما جملة حالية من فاعل انفضوا وقد تقدم عند بعضهم سورة المنافقين مدنية وايها احدى عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم هذا باب اي في قوله اذا جاءك المنافقون جواب

الشرط

الشرط قالوا نشهد انك لرسول الله الى لكاذبون وسقط الى لكاذبون لابي ذر وقال بعد قوله لرسول الله وقيل الجواب محذوف وقيل اي اذا جاءك قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله يعلم انك لرسوله وقوله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهمان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليجيء هذا الايهام قاله الطيبي وهذا نوع من التتميم لطف المكر وقال في المصابيح واستشكل لقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون على ان الكذب هو عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فانه تعالى علم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال واذا المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهي ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان والجملة الاسمية وبان المعنى انهم لكاذبون في تسمية هذا الخبر شهادة لان الشهادة تاتي على وفق الاعتقاد والمعنى انهم لكاذبون في قولهم انك لرسول الله لكن في الواقع بل لعدم اعتقادهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم لا يعتقدون انه مخالف للواقع فيكون كذبا باعتبار اعتقادهم وان كان صدقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع انتهى وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن روحا الغداني بضم العين المعجمة وبالمال المهملة المخففة قال حدثنا اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد بن ارقم انه قال كنت في غزوة هي غزوة تبوك كما عند النسائي وعند اهل المغازي انها غزوة بني المصطلق ورجحه ابن كثير بان عبد الله بن ابي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش لكن اجيد في النقل القول بانها غزوة تبوك بقوله في رواية زهير الاتية ان شاء الله تعالى في سفر اصاب الناس فيه شدة فمن عند عبد الله بن ابي هو ابن سلول واثر الناس يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا عنه ولئن رجعنا من عنده ولابي ذر الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يريد نفسه ومن معه يريد الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه قال زيد بن ارقم ذكرت ذلك الذي قاله عبد الله بن ابي العين هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه وليس هو عمه حقيقة وانما سيد قومه الخزرج او لعم ابن الخطاب بالشك من الراوي وعند الترمذي كسائر الرواة الاتية عمي بدون شك فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني عليه السلام فحدثته بذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي

واصحابه مثالهم من ذلك فعلموا ما قالوا ذلك فكذبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتشديد الذال المعجمة وصدقه بتشديد الدال المهملة صدق عبد الله
ابن ابي فاصابني هم لم يصبني مثله قط في الزمن الماضي فجلست
في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك بتشديد الذال
المعجمة وشكك ومقتك المنافقون فانزل الله تعالى اذا جاءك
المنافقون فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال
ان الله قد صدقك يا زيد وهذا الحديث اخرجه مسلم في التوبة
والترمذي في التفسير وكذا النسائي هذا باب بالتنوين اي
في قوله عز وجل اتخذوا ايمانهم جنة هي ما يتقون به من اموالهم
ودمائهم وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا ادم
ابن ابي اياس قال حدثنا اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق السبيعي
عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه انه قال كنت مع عمي سعد بن عبادة ايوا
عبد الله بن رواحة لانه كان في جيش فاكله الكرباني فسمعت عبد الله بن ابي
بالتنوين ابن سلول بضم ابن صفة لعبد الله وسلول اسم امه غير منصرف
والالف ثابتة في ابن يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا من توله وقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر
عمي ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا
ما فعلوا وما ذكر لهم ذلك انهم ما قالوا ذلك فصدقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذبني واصابني هم لم يصبني مثله وزاد
الكشميهني قط فجلست في بيتي كيبا حزينا فاترك الله تعالى
عز وجل اذا جاءك المنافقون الى توله هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله الى توله ليخرجن الاعز منها الاذل
وقرأ الحسن ليخرجن بالتزين ونصب الاعز على المفعولية والاذل على الحال
اي ليخرجن الاعز ذليلا ومنع بان الحال لا تكون الا نكرة والاذل معرفة
وهم من جوزها والجمهور جعلوا الف من زيدت على هذا كما زادوها
الاول فالاول فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها
عليه ثم قال ان الله قد صدقك فيما قلته يا بني توله
عز وجل ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا ثم كفروا
اي اظهروا الايمان ثم اظهروا الكفر طبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون

صحته

صحته وسقط باب قوله لغير ابي ذر قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال
حدثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم بفتحتين ابن عيينة سمع انه قال
سمعت محمد بن كعب القرظي بالقاف والظاء المعجمة قال سمعت زيد بن ارقم
رضي الله تعالى عنه قال لما قال عبد الله بن ابي يراي المفات لاصحابه
لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين وكان الانصار يواسونهم
لما قدموا المدينة وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة الى قوله الحكيم في الاية
اخبرت به النبي صلى الله عليه وسلم بعد انكار عبد الله ذلك واخبرته
على لسان عمي فلامني الانصار على ذلك وحلف عبد الله بن ابي
انه ما قال ذلك فرجعت الى المنزل مهموما حزينا فنمت فدعاني
اي يطلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ولابي ذر
فاتاني بدل دعاني فقال ان الله قد صدقك وتزل قوله تعالى
هم الذين يقولون لا تنفقوا الاية وقال ابن ابي زايدة
هو يحيى بن زكريا بن ابي زايدة فيما وصله النسائي عن الاعمش
سليمان بن مهران عن عمرو بفتح العين المهملة ابن مرة عن ابن ابي
ليلى عبد الرحمن عن زيد هو ابن ارقم رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم باب قوله عز وجل واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم لحسن منظرهم كما يا بي وان يقولوا تسمع
لقولهم لفصاحتهم كانهم خشب مسندة خبر بعد خبر
مسندة الكذوب تتدبره هم كانهم اذا في محل نصب عطف على الحال
من الضمير في قولهم ان اي تسمع لما يقولونه مشبهون باخشاب الحايط
في كونهم اخشابا خالية عن العلم والنظر يحسبون كل صيحة
فصاح عليهم ظانين قلوبهم من الرعب وعليهم هو المفعول الثاني
للحساب وقوله هم العدو جملة مستانفة اخبر الله عنهم بذلك فاحذرهم
فلا تامنهم على سرك لانهم عيون الاثر لاعدايك ينقلون اليهم اسرارك قاتلهم
الله اي اهلكهم اني يوفكون اي كيف يصرفون من الايمان بعد قيام
البرهان وسقط لابي ذر قولهم كانهم الخ وقال الاية بعد قوله لقولهم
وسقط لغيره لفظ باب وبه قال حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين
المهملة الحراني الجزري قال حدثنا زهير بن معاوية الجعفي الكوفي
قال حدثنا ابو اسحاق عمرو السبيعي قال سمعت زيد بن ارقم
رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر غزوة تبوك او بني المصطلق اصاب الناس فيه شدة
من قلة الزاد وقال ابن حجر وهو يؤيد انها غزوة تبوك فقال عبد الله
ابن ابي لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله

كذا في قراءة عبد الله وهو مخالف لرسم المصحف ويحتمل ان يكون من تفسير عبد الله
وهو مخالف وقال ليرجعن راجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واخرج
الحاكم في الاكليل من طريق ابي الاسود عن عروة ان هذا القول وقع من عبد الله
ابن ابي بعد ان قفلوا من الغزو قال زيد فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فارسل الى عبد الله بن ابي فساله عن ذلك فاجتهد يمينه
اي بذل وسعه وبالغ فيها انه ما فعل اي ما قال ذلك قالوا يعني الانصار
كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف المهملة ورسول الله
نصب على المفعولية فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى انزل الله
عز وجل يقتدين في اذا جاءك المنافقون فدعاهم النبي صلى الله
عليه وسلم يستغفر لهم مما قالوا فلووا رؤوسهم عطفوها اعراضا
واستكبارا من استغفار الرسول عليه الصلاة والسلام لهم وقوله
خشب باسكان الشين وضمها مسندة قال كانوا رجالا اجمل شي
قال الحافظ ابن حجر وهذا وقع في نفس الحديث وليس مدرجا فقد
اخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن عمرو بن ابي خالد شيخ المولف فيه
بهذه الزيادة وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه اخر عن زهير قوله
واذا قيل ولابي ذر وابان قيل لهم تعالوا معتذرين يستغفر
لكم رسول الله عد هذه الكاف من الاعمال التي لات تعالوا تطلب
رسول الله مجرورا بالى اي تعالوا الى رسول الله وليستغفر يطلبه فاعلا
قد عمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه
ولو اعمل الاول فقيل تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم فيستغفر يستغفر
فاعل تعالوه في الدر لووا رؤوسهم بالتشديد للتكثير وناقع بالتخفيف
مناسب للتا في القرات من يستقبله تحولوا ورؤوسهم ولابيا في التكثير وهذا جواب
اذا ورايتهم يصدون وهم مستكبرون هذا ايضا واني سعيدون
مضارع صاد ليصيد على التجدد والاستمرار وسقط ورايتهم الخ لابي ذر
وقال بعد لووا رؤوسهم الى قوله وهم مستكبرون حركوا هو تفسير قوله
لووا رؤوسهم استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتقرا بالتخفيف
كما مر من لويت معتل العين واللام وسقط ويقال الخ لغو الكشميهني
وبه قال حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين مصغرا ابو محمد
العبسي الكوفي عن اسرائيل بن يونس بن اسحاق عن ابي اسحق
ابي اسحق عمرو السبيعي عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه
قال كنت مع عمي قيل زيادة على ما مر انه ثابت بن قيس بن زيد
وهو اخو القمر بن زيد او اراد عمه زوج امه ابن رواحة وكانوا في غزاة
بني المصطلق او تبوك وعورض بان المسلمين كانوا بتبوك اعزاء والمنافقين

اذلة

اذلة وبان ابن ابي لم يشهدها انما كان في الخوالف كما مر والافادة لزيد
الافادة فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول يقول اي لاصحابه
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وليرجعن راجعا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي
للنبي صلى الله عليه وسلم وصدقهم اي صدقت عليه السلام
ابن ابي واصحابه لما حلفوا على عدم صدور المقالة المذكورة ولابوي ذر والوقت
فدعاني عليه السلام فحدثته ما قال ابن ابي فارسل الى عبد الله بن ابي
واصحابه فسالهم فحلفوا ما قالوا ذلك وكذبني النبي صلى الله عليه وسلم
وصدقهم فاصابني غم لم يصبني مثله قط فجلست في بيتي فقال
عمي ما اردت الا ان كذبك النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومقتك فانزل الله تعالى وفي نسخة عز وجل اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وارسل ولابي ذر
فارسل بالفاء بدل الواو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها
وقال ان الله قد صدق زيد فيما قال وليس في الحديث ما يرد عمر به
واجيب بان اعادة المولف ان ليقع الى اصل الحديث وفي نسخة الضمن
فقال قوم لعبد الله بن ابي ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستغفر لك فعل يلوي راسه فنزلت هذا باب بالتنوين
اي في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد وهمزة استغفرت
لهم مفتوحة من غير مد في قراءة الجمهور وهي مدة التسوية التي اصلها
للاستفهام ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم او سوء حكمهم في الكفر
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وسقط لابي ذر ام لم تستغفر لهم
الى اخره وقال بعد قوله استغفرت لهم الاية وسقط لغيره لفظ باب
وبه قال حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان
ابن عيينة قال عمرو هو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما قال كنا في غزاة قال ابن اسحاق غزوة بني المصطلق
قال سفيان بن عيينة سرية في جيش يريد في غزاة فكسع بكاف
فنسين فنون مهملتين بفتح اي ضرب رجل من المهاجرين
هو جهجاه بن قيس بفتح الجيمين وسكون الهاء الاولى او ابن سعيد
الغفاري وكان اجير عمر بن الخطاب يقود فرسه بيده او برجله رجلا
من الانصار هو سنان بن وبرة الجهني حليف لابي بن سلول على
وبرة فقال الانصاري يا للانصار بفتح اللام للاستغاثة وقال
المهاجرين يا للمهاجرين بفتح اللام للاستغاثة ايضا وفي تفسير
ابن مردويه ان ملاصقا كانت لسبب حوض شربة منه ناقة الانصاري

فسمع ذلك ولابي ذر ذلك باللام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مابال ماتش
ودعوى جاهلية ولابي ذر الجاهلية يريد يا للفلان ونحوه قالوا يا رسول الله
كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال عليه الصلاة والسلام دعوها
اى اتركوا دعوى الجاهلية فانها منتنة بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية
اى كلمة خبيثة قبيحة فسمع بذلك عبد الله بن ابي راس المنافقين فقال
فعلوها بحذف همزة الاستفهام اى افعلوا الاثرة يريد شركاهم فيما نحن فيه
فارادوا الاستبداد به علينا وعند ابن اسحاق فقال عبد الله بن ابي اثر فعلوها
فاردنا وكاثرونا في بلادنا ما مثلنا وجلابيب قريش الا كما قال القايل سمن
كلبك يا كلبك ثم اقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتم بانفسكم
احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو كففتم عنهم لتحولوا
عنكم من بلادكم الى غيرها اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر
رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله دعني اضرب بالجزم عنق هذا
المنافق ابن ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه اتركه لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه ادخله معهم اعتبارا بظاهر امره ويتحدث
رفع على الاستيناف والكسر على جواب الامر وزاد ابن اسحق فقال مربه
عباد بن بشر بن قيس فليقتله فقال لا ولكن اذن بالرحيل فراح في ساعة
ما كان يرحل فيها فلقيه اسيد بن حضير فسأله عن ذلك فاخبره فقال فانت
يا رسول الله الاعز وهو الاذل قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي
ما كان من امر ابيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني انك تريد
قتل ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه فقال
بل نترفق به ونحسن صحبته وكانت الانصار اكثر من المهاجرين
حين قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا بعد اى بعد هذه القصة
للاتفاق اليم من مسيلة الفتح وهو يدل ان القسمة لم تكن شيوعا لان المهاجرين كثروا
جدا وهذا الحديث اخرجه ايضا في الادب وكذا مسلم واخرجه الترمذي في التفسير
والنسائي في السير والتفسير قال سفيان بن عيينة فحفظته اى الحديث
ولابي ذر فحفظته بفوقية مفتوحة بدل الفاء وتشديد الفاء مفتوحة من عمرو هو ابن
دينار قال عمرو سمعت جابرا قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
باب قوله هم الذين ولابي ذر باب بالتنوين اى في قوله عز وجل
هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند من فقراء المهاجرين حتى
ينفضوا ينصرفوا وهو تفسير ينفقوا ولله خزائن السموات والارض بيده
الارزاق والقسم دون يرزقن رسوله ومن عنده ولكن المنافقين لا يفقهون
ذلك لجهلهم بالله فان قلت فلم قال هنا لا يفقهون وقال في الاية اللاحقة
لا يعلمون

لا يعلمون اجيب بان اثبات الفقه لا ستلزامه اتم من اثبات العلم له ومنفي العلم ابلغ من
نفي الفقه فاشار هو ابلغ لما هو اوعى له وسقط لفظ قوله ويشهد للاولى ذر وقال
بعد قوله حتى ينفضوا الاية وبه قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله الاويسي
ابن اخت الامام احد الائمة مالكا قال حدثني بالافراد اسماعيل بن ابراهيم بن
عقبة الامام في المغازي قال حدثني بالافراد ايضا عبد الله بن الفضل بن
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المدني انه سمع انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه يقول حزنت بكسر الزاي على من اصيب بالقتل بالحرة بفتح
الحاء والراء المشددة المهملتين عند الوقعة بها سنة ثلاث وستين لما خلع اهل المدينة يزيد
يزيد بن معاوية فارسل يزيد جيشا كبيرا فاستاحوا المدينة وقتل من الانصار خلق كثير جدا
وكان انس يومئذ بالبصرة فبعثه ذلك فحزن على من اصيب من الانصار قال انس
فكتب الي زيد بن ارقم والحال انه بلغه شدة حزني على من اصيب من الانصار
يذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر
للانصار ولشك ابن الفضل عبد الله في ابنا ابنا الانصار هل ذكرهم
ام لا وهو ثابت عند مسلم من غير شك قال انا بعض من كان عنده
قال الحافظ ابن حجر لم اعرف السايل ويحتمل ان يكون الفضل بن انس فانه روى
حديث الباب ويحتمل ان يكون الفضل بن انس فانه روى حديث الباب عن زيد بن ارقم
فقال هو اى زيد بن ارقم الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه صدق الذي اوفى الله اى صدق له بازته قال الكرماني كانه جعل اذنه
في السماع كالمعاينة بتصديق ما سمعت فلما نزل القرآن به صارت كانها واعية
بجامعتها وزاد في النهاية خارجة من التهمة فيما اذنه الى اللسان وفي يرسل
الحسن انه صلى الله عليه وسلم اخذ باذنه فقال وفت اذنك يا غلام
وكان عليه الصلاة والسلام لما حلف له ابن ابي قال لابن ارقم لعلك اخطا سمعك
ولكشميهني باذنه بفتح الهمزة والذال اى اظهر صدقه فيما اخبر وهذا الحديث
من افراد البخاري هذا باب اى في قوله عز وجل يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الغلبة والقوة
ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
ان تعالى سيعز اولياءه بما عندهم له ومذل اعداءه بما يحل فيهم امره وسقط لابي ذر باب
قوله الاذل وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال
سفيان بن عيينة قال حفظناه اى الحديث عن عمرو بن دينار قال
سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما يقول كنا في غزاة تسبق
انها بنى المصطلق تكسع بالعين والسين المهملتين رجل من المهاجرين
يسمى جهجاه الغفاري رجلا من الانصار يسمى سنان الجهني اى ضرب
بيده على دبره فقال الانصاري يا للانصار واعيوني وقال المهاجري

يالمهاجرين اعينوني فسمعها الله بنشديدا اليم رسوله صلى الله عليه وسلم
قال ما هذا فاقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار يا للانصار و
مستغيثا بهم وقال المهاجري يا للمهاجرين مستغيثا بهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم دعوها اي كلمة الاستغاثة فانها منتنة بضم الميم خبيثة قال
جابر بالسند السابق وكانت الانصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر من المهاجرين ثم كثر المهاجرين بعد اي بعد هذه القصة فقال
عبد الله بن ابي اوقد فعلوا الاثرة ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وفي الترمذي فقال عمر وقال له ابنه عبد الله
ابن عبد الله بن ابي والله لا تنقلب اي الى المدينة حتى تقول انك انت الذليل
ورسول الله العزيز ففعل فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
بعد ان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم دعني يا رسول الله اضرب بالجزم
عنق هذا المنافق ابن ابي قال ولاي ذر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا زاد في نسخة صلى الله عليه وسلم
يقتل اصحابه فان قلت الصحابي لابد ان يكون مسلما والاسلام والنفاق
مجتمعان وهذا كان راس المنافقين فكيف ادخله في الاصحاب اجيب بانه
ادخله فيهم باعتبار الظاهر لنطقه بالشهادتين وفي قتله تنفير غيره عن الاسلام
والتزام مفسدة لدفع اعظم المفسدتين جايز سورة الطلاق مدنية
وقيل مدنية وايها ثمان عشرة ولاي ذر زيادة والطلاق بسم الله الرحمن الرحيم
وسقطت البسملة لغير ابي ذر وقال علقمة بن قيس فيما وصله عبد الرزاق
عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه
بجزوم بالشرط هو الذي اذا اصابته مصيبة رضي بها وعرف بها من
عند الله عز وجل فيسلم لقضايه وعن يحيى السنة فيما ذكره بن فتوح
الغيب يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضايه سورة الطلاق مدنية
وايها اثنى عشر وسقطت لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
التغابن هو عدا اهل الجنة اهل النار لنزول اهل الجنة منازل اهل النار
لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار كذا قرره القاضي
كالكشاف لكن قال في فتح الغيب لا يستقيم باعتبار الاشقيا لانهم
لا يغبنون السعدا لنزولهم في منازل النار الا بالاستعارة التي قلمته
ولذا قال في الكشاف وفيه تهكم بالاشقيا لان نزولهم ليس بغبن وجعل
الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يعني فيه
اهل الموقف اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر والاعتراف بين هذا
هو لا يدخلون الجنة وهو لا يدخلون النار واحسن منهما ما ذكره يحيى السنة قال

هو

هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد ما للمغبون من غبن في اهله ومنازله
في الجنة فظهر بهذا غبن كل كافر ترك الايمان وغبن كل عبد من بتقصيره في الاحسان
ان ارتبتم ايان لم تعلموا الحيض او لم تحيضن واللاي قعدن عن المحيض يعني منه
لكبرهن واللاي لم يحضن بعد كذا قاله مجاهد فيما وصله الفريابي ولابن المنذر
عنه التي كبرت والتي لم تبلغ فعدتهن ثلاثة اشهر في غير التوفى عنها زوجها اما هي
فعدتها ما في براءة بتربصن باربعة اشهر وعشرا وسقط قوله التغابن الى الغير
المحرر وبال امرها اي جزا امرها قاله مجاهد فيما وصله عبد بن حميد وبه
قال حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري
بالميم قال حدثنا الليث بن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل
بضم العين المهملة ابن خالد عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري قال حدثني
بالافراد سالم ان اباه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما اخبره
انه طلق امراته امنة بنت غفار بعين معجمة ففاء كما ضبطه ابن نقطة فيما افاده
في مقدمة فتح الباري وان تسميتها بذلك في الجزء التاسع من حديث فنبيه جمع سعيد
العيار والكشميهني طلق امراة له وهي حايض فذكر عمر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انه طلق امراته وهي حايض فتغيظ اي غضب منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان الطلاق في الحيض ثم قال ليراجعها الى عصمته ثم يمسكها حتى تطهر
من حيضها ثم تحيض فتطهر بالنصب عطفا على السابق فان بدا اظهر له ان يطلقها
فليطلقها حال كونها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله
ولابي ذر كما امر الله عز وجل اي في قوله تعالى تطلقوهن لعدتهن وطلاق البدعة
فيه حرام والمعنى فيه تضرر المطلقة لطول مدة التربص لان زمن الحيض لا يحسب
من العدة وشملت المتأخي والاداية فيما لقي الى الندم وعند ظهور الحمل فان الانسان
قد يطلق الحايل دون الحامل وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد
وهذا الحديث اخرجه مسلم في الطلاق والاحكام واخرجه اصحاب السنن في الطلاق
هذا باب اي في قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
عدتهن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن حملهن ومن يتق
الله في احكامه ومنها حقوقهن يجعل له من امره يسرا في الدنيا والاخرة
واولات الاحمال واحدتها وفي نسخة واحدتهن ذات حمل قاله ابو عبيدة
وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا سعيد بن حفص بكسر العين
الطائي الكوفي قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن يحيى بن ابي
كثير صالح المهري سكن اليمامة انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف قال جاء رجل قال ابن حجر لم اقف على تسميته الى ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وابو هريرة رضي الله تعالى عنه والواو للحال جالس عنده فقال افتني
بتشديد الميم في امراة ولدت بعد وفاة زوجها باربعين ليلة هل انقضت عدتها

بولادتها لم لا فقال ابن عباس اخر الاجلين عدتها ولابي ذر اخر بالنصب اى تتربص
اخر الاجلين اربعة اشهر وعشرا ولدا قبلها فان سمعت ولم تلد تتربص حتى تلد
قال ابو سلمة قلت انما قال الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن زاد الاسماعيلي فقال ابن عباس انما ذلك في الطلاق قال ابو هريرة
اذا مع ابن اخي يعني ابا سلمة قاله على عادة العرب والا فليس هو ابن اخيه
حقيقة فارسل ابن عباس غلامه كريبا بنصب عطف بيان الى ام سلمة
رضي الله تعالى عنها يسالها عن ذلك فقالت قتل زوج سبيعة بنت
الحارث الاسلمية بضم السين المهملة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة
مهملة سعد بن خولة شهد بدرا والمشورة ائمات وهي جبلي فوضعت
بعد موته باربعين ليلة فخطبت بضم الخاء المعجمة مبنيا للمفعول فانكحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل فيمن خطبها
بفتح السين المهملة وبعد النون الف فموحدة فلام ابن بعكك بموحدة بوزن
جعفر وبعكك هو ابن الحارث ابن عميلة بفتح العين المهملة الفرشي قيل
اسمه عمرو وقيل غير ذلك اسلم يوم الفتح وكان من المولفة وكان شاعرا
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فيما جزم به ابن سعد لكن نقل
الترمذي عن البخاري انه قال لا نعلم ان ابا السنابل عاش بعد النبي صلى الله
عليه وسلم كذا قال وعند ابن عبد البر ان ابا السنابل تزوج سبيعة
بعد ذلك واولدها سنابل بن ابي السنابل ووقع في الموطا فخطبها رجلان
احدهما شاب وكهل فظب ابي الشاب فقال الكهل لم تحل وافاد محمد
ابن رمضاح فيما حكاه ابن بشكوال وغيره ان اسم الشاب الذي خطبها
هو ابو السنابل فائرته على ابي السنابل ابو البشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
ابن الحارث وياتي بقية مباحث هذا الحديث ان شاء الله تعالى في
باب واولات الاحمال اجلهن واخرجه مسلم والترمذي والنسائي
في الطلاق وقال الولف بالسند اليه قال حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي وابو النعمان محمد بن الفضل عارم شيخنا الولف مما وصله
الطبراني في الكبير قال حدثنا حماد بن زيد اى ابن درهم الجهضمي
عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين انه قال كنت
في حلقة بسكون اللام وقد تفتح فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري
الدنيني ثم الكوفي وكان اصحابه يعظمونه فذكر ولابي ذر فذكروا
اى اصحابه اخر الاجلين اى انقضاءهما للمتوفى عنها زوجها في العدة
فحدثته حديث سبيعة بنت الحرث الاسلمية عن عبد الله بن
عتبة بن مسعود قال الحافظ ابن حجر وساق الاسماعيلي من وجه
اخر عن حماد بن زيد بهذا الاستاد قصة سبيعة بتمامها قال اي ابن سيرين

فغمز

فغمزني بعض اصحابه بتشديد الميم اخره زاى معجمة ولابي ذر فغمز بتخفيف
الميم قال ورمى اليه بعض له شفته غمزا وقال عياض للقابسي فغمزني
بالزاي والحاء المعجمة التخفيف ولابي الهيثم فغمزني بنون وتحتية ساكنة بعد الزاى
مخففا وللاصيلي فضمن بنون بعد التشديد وللباقين فغمز بكسر الميم مخففة
قال وهذا كله غير مفهوم المعنى واشبهها رواية ابي الهيثم بالزاى لكن مع
تشديد الجيم الميم وزيادة نون بعدها يا ابا اسلمتني يقال غمرته اذا غلبته
وغمز غيره ولابن السكن فغمض كذا وقعت روايته فعناها فغمض عينيه
له على السكوت قال محمد هو ابن سيرين فقطنت له بكسر الطاء
اى لانكاره فقلت اني اذا لجرى ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو بناحية
الكوفة فاستحيا مما صدر من الاشارة الى الانكار علي وقال ابن ابي ليلى
لكن عمه يعني ابن مسعود ولابي ذر لكن عمه بتخفيف النون لم يقل ذاك
قال ابن سيرين فلقيت بكسر القاف ابا عطية مالك بن عامر الهمداني
الكوفي التابعي فسالته من ذلك فثبتها فذهب مالك يحدثني
بسبيعة مثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها ولابي ذر محمد بن سيرين
فقلت له اى استخرج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود فقال انهم لم
عليها التغليظ اى طول العدة بالحمل اذا زادت عدته على عدة الاشهر
ولا يجعلون عليها الرخصة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر لانزلت
اى والله لانزلت فتوجواب قسم محذوف سورة النساء القصرى سورة
الطلاق بعد الطولى البقرة واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهو عام في كل من مات عنها زوجها
لكن حديث سبيعة مصرح بانها تحل بوضع الحمل فكان بينه بيان المراد
بقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا انه في حق من لم تضع والى
ذلك اشار ابن مسعود بقوله ان اية الطلاق نزلت بعد اية البقرة وليس
مراده انها ناسخة بل مرادها انها مخصصة بها سورة النحريم مدنية
واياتها اثنتا عشرة ولابي ذر في سورة لم تحرم بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر باب وهو ساقط لغير
الكشميهني يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من شرب العسل
او مارية القبطية قاله ابن كثير والصحيح انه كان في تحريم العسل وقال
الخطابي الاكثر على ان الاية نزلت في تحريم مارية القبطية حين حرمها
على نفسه ورجحها في فتح الباري باحاديث عند سعيد بن منصور والنسائي
في الجنائز والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه وللنسائي ولفظه عن عائشة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطاها فلم تزل به حفصة

وعايشة حرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك حال من فاعل تحرم اى لم تحرم مجتغيا به مرضات ازواجك وتفسير
التحريم او مستانف لجواب للسوال ومرضات اسم مصدر وهو الرضى والله
غفور رحيم قال في فتوح الغيب اردفه بقوله غفور رحيم جبرا لما له ولولا الارداف
به لما قام بسولة ذلك الخطاب على الله عليه وسلم او تكب خطيئة بل كان
ذلك من باب ترك الاولى والانتفاع من المباح وانما شدد في ذلك دفعا
لمحله وزينة لزينة الانثى كبيت مصدر الخطاب بذكر النبي وتزين بيان لبعيد وها التنبيه اي
تنبية بدلالة شانك فلا تتبع مرضات ازواجك فيما يبيح لك وسقط لابي ذر تبتغي الخ وقوله
وقال بعد احل الله لك الاية وبه قال حدثنا معاذ بن فضالة بفتح الفا والعناد
المعجمة الزهراني قال حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة
عن ابن حكيم بفتح الحا المهملة وكسر الكاف هو يعلى ابن حكيم الثقفي البصري
حدثنا سعيد بن جبير انه ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام اذا قال
هذا علي الحرام وانت على حرام تكفر بكسر الكاف الكفارة يمين وعند الشافعي
ان نوى طلاقا او ظهارا وقع المنوى لان كلا منهما ينتفي التحريم فان لم يكن منه
بالحرام او نواهما معا او مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق
يزيل النكاح والظهار يستدعي قيامه وان نوى تحريمها او نحوها كوطها
او فرجها او ايها او لم ينو شيئا فلا يحرم عليه لان الاعيان وما الحق بها لا يوصف
بذلك وعليه كفارة يمين وكذا اذا قال لامته ذلك فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة
يمين اخذا من اية الباب وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة في كفارة اليمين وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني
بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام
ابن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي عن ابن جريج عبد الملك
ابن عبد العزيز عن عطاء هو ابن ابي رباح عن عبيد بن عمير بضم العين
فيهما مصغرا الليثي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند ام المومنين زينب بنت
جحش ولابي ذر ابنة جحش ويمكث عندها فواطيت بهمزة ساكنة في الفرع
وقال العيني هكذا في جميع النسخ اى بترك الهمز واصله فواطان بالهمزة
وقال في المصابيح لامه همزة الا انها ابدلت هنا ياء على غير قياس ولابي ذر
تواطات بزيادة تاء فوقية قبل الواو مع الهمزة ايضا سمحا مليه في الفرع اي
توافقت انا وحفصة ام المومنين بنت عمر عن ولابن عساكر والاصيلي على
ايتنا اى زوجة منا دخل عليها عليه الصلاة والسلام فلتقل له اكلت
مغافير استفهام بحذف الاداة ومغافير بفتح الميم والمعجمة وبعد الالف فا
جمع مغفور بضم الميم وليس في كلامهم مفعول بالضم الا قليلا صمغ حلوله

راجع

راجحة كريهة ينفحه الشجر يسمى العرفط بعين مهملة وفا ساكنة وطا مهملة
آخره طا مهملة وزاد في الطلاق من طريق جماج عن ابن جريج فدخل على احداهما
فقالت له ذلك اني اجد منك ريح مغافير قال عليه الصلاة والسلام لا ما اكلت
مغافير وكان يكره الرايحة الخبيثة ولكن كنت اشرب عسلا عند زينب
ابنة جحش ولابي ذر بنت جحش ولن اعود له وقد حلفت على عدم
شربه لا تخبري بذلك احدا وقد اختلف في الذي تشرب عندها العسل
في طريق عبيد بن عمير السابقة انه كان عند زينب وعند الولف من طريق
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة في الطلاق انها حفصة بنت عمر ولفظه
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلوى وكان اذا
انصرف من العصر دخل على نسايه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس
اكثر مما كان يحتبس فغرت فسالت عن ذلك فقيل لي اهديت لي امراة من قومها عكة
عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فقلت
لسودة بنت زمعة انه سيدخل عليك فاذا دنى منك فقولي له ماهذه الريح الذي
اجد منك الحديث وفيه وقولي انت يا صفية ذاك وعند ابن مردوية من طريق
سودة وان عايشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير
وان اختلفا في صاحبة العسل فيحمل على التعدد او رواية ابن عمير اثبت لموافقة ابن
عباس لاصلي انا المتظاهرتين حفصة وعايشة فلو كانت صاحبة العسل لم تغر
في الظاهر لعايشة في كتاب الهبة عن عايشة ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
كن حزبين انا وسودة وحفصة وصفية في حزب وزينب بنت جحش
وام سلمة والباقيات في حزب وهذا يرجح ان زينب هي صاحبة العسل
ولذا غارت عايشة منها لكونها من غير حزبها وياتي مزيد بحث لفوايد
هذا الحديث ان شاء الله تعالى في الطلاق بعون الله تعالى وحديث الباب
اخرجه المولف ايضا في الطلاق والايمان والنذور وعشرة النساء والطلاق
والتفسير هذا باب بالتنوين اي في قوله جل وعلا تبتغي
مرضات ازواجك اي رضاهن قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم تحليلها بالكفارة في تخريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور
له والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن
في افعاله واحكامه وسقط لغير ابي ذر باب وقوله والله مولاكم الخ وبه
قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمر الاويسي القرشي
العامري المدني الاعرج قال حدثنا سليمان بن بلال المدني عن يحيى
ابن سعيد الانصاري عن عبيد بن حسين بضم العين والحا مصغرين مولى
زيد بن الخطاب انه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحدث انه
قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

عن اية فما استطيع ان اسأله هيبة له اى لاجل الهيبة الحاصلة له حتى خرج حاجا
فخرجت معه فلما رجعت ولاني ذو رجحنا وكنا ببعض الطريق وهو سر الظهران
عدل عن الطريق المسلوكة للتجارة منتهيا الى شجرة الاراك لحاجة له كائنة عن
النبرز قال فوقفت له حتى فرغ من حاجته ثم سرت معه فقلت له
يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا اى تعاونتا على النبى صلى الله عليه
وسلم من ازواجه لافراط غيرتهما حتى حرم على نفسه ما حرم فقال تلك
حفصة وعايشة فقال والله ان كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ
سنة فما استطيع هيبة لك فلا تفعل ما ظننت ان عندى من علم فاسألنى
عنه قال ثم قال عمر والله انا كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء امرا حتى
جاء ما جاء لهن المنزلة قال الكرمانى فان قلت ان ليست مخففة من الثقيلة
لعدم اللام ولا نافية والا لزم ان يكون العدد ثابتا لان نفى النفى اثبات واجاب
بان ما تاكيد للتاكيد المستفاد منه حتى انزل الله فيهن ما انزل نحو قوله
وعاشروهن بالمعروف قال ببينا نفر مسلما انا فى امر اتامره اذ قالت
امراتى لو صنعت كذا وكذا فقلت لها مالك ولما ههنا فيما
ولاني ذر عن الكشميهنى وفيم بواو من غير الف وله عن الحموى والمستملى
وما تكلفك فى امر اريده فقالت عجبا لك ابن الخطاب ان تبتغى
ما تريد ان تراجع انت بنتح الجيم اى ترادد فى الكلام وان ابنتك
يريد حفصة لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه
غضبان غير معروف فقام عمر فاخذ رداءه مكانه ثم نزل حتى دخل
على حفصة ابنته وبدا لها فقال لها يا بنية انك
لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان
وفى رواية عبيد الله بن عبد الله بن ابى ثور عنه المولف فى باب الغرفة
والعلية من المظالم فقلت اى حفصة الفاضبا احدكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم حتى الليل وقالت حفصة والله انا لنراجعه لنرادده
فى الكلام فقلت فلتعلمين انى احذرك عقوبة الله وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التى
اعجبها حسنها بالرفع على الفاعلية حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياها يريد عايشة برفع حب بدل اشتمال من الفاعل وهو
هذه والتى نعت وقع فى رواية سليمان بن بلال عند مسلم اعجبها
حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها بواو العطف فحمل
بعضهم رواية الباب على انها من باب حذف العاطف لثبوته فى رواية مسلم
وهو يرد على تخصيص حذف الحرف بالشعر وضبطه بعضهم بالنصب على نزع
الخافض قال فى المصابيح يريد انه مفعول لاجله لحب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم حذفت اللام على انه مفعول له ولا نزاع فى جوازه والمعنى لا تغتري
بكون عايشة تفعل ما تهيتك عنه فلا يواخذها بذلك فانها تدل بحسنها ومحبة
النبى صلى الله عليه وسلم لها فلا تغتري انت بذلك لاحتمال ان لا تكوني عنده
فى تلك المنزلة فلا تكوني لك من الادلال مثل الذى لها وعند ابن سعد فى رواية
اخرى انه ليس لك مثل حظوة عايشة ولا حسن زينب بنت جحش قال
عمر ثم خرجت من عند حفصة حتى دخلت على ام سلمة لقرابتى منها
لان ام عمر كانت مخزومية كام سلمة وهى بنت عم امه فكلمتها فى ذلك فقالت
ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شى من امور الناس
غالبا حتى تبتغى تطلب ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازواجه فاخذتنى منغنى ام سلمة بكلامها واخذ كلمتنى به من
بعض ما كنت اجد من الغضب فخرجت من عندها وكان لى صاحب من
الانصار عواد بن هوذى كما نقله ابن بشكوال وقيل هو عتاب بن مالك
اذا غبت من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى بالخبر من الوحى وغيره
وكنا نتخوف ملكا من ملوك غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة غير منصرف
وهو جبلة بن الايهم رواه الطبرانى عن ابن عباس او الحرث بن ابى شمر ذكرنا
انه يريد ان يسير الينا ليغزونا فقد امتلات صدورنا منه فاذا
صاحبى الانصارى يدق الباب وفى النكاح فرجع الينا فضرب بابى ضربا
شديدا فقال افتح افتح مرتين للتاكيد فخرجت اليه فقال حدث اليوم
امر عظيم فقلت جاء الغسانى فقال لا بل اشد من ذلك بالنسبة
الى عمر لحكاية حفصة بنته اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجه
وفى باب موعظة الرجل ابنته طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة وانما دفع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق
رغما انف حفصة ولابى ذر رغم الله انف حفصة وعايشة وخصهما
بالذكر لكون غالب السبب فى ذلك فاخذت ثوبى بكسر الموحدة فاخرج
من منزلى حتى جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة
له بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء اى غرفة وفى المظالم والنكاح فجمعت
على ثيابى فنزلت صلاة الفجر مع النبى صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة
له يرقى بفتح اليا او بضمها سببيا المفعول اى يصعد عليها بعجلة بفتح
الجيم اى بدرجة وغلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود
هو رباح على راس الدرجة قاعد فقلت له قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عمر بن الخطاب ليستاذن فى الدخول فدخل الغلام واستاذن عليه الصلاة
والسلام فاذن لى قال عمر فقصصت لما دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا الحديث فلما بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فحك بلا موت والله تعالى حسبر ما بينه وبينه شئ ونخت راسه
وسادة من ادم حشوها ليف وانه عند رجليه قرظا بقاف ورا ثقافا بجمعة
مفتوحات ورق السلم الذى يدبغ به مصبوبا اى مسكوبا ولابى ذر مصبورا راء
بالرا بدل الموحدة اى مجموعا من الصبرة وهى الكوم من الطعام وعند راسه
اهب معلقة بفتح الهمزة والها وبضمها جمع اهاب جلد دبغ اولم يدبغ او قبل
ان يدبغ فرايت اثر الحصير فى جنبه عليه الصلاة والسلام فبكيت لذلك
فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر
فيما هما فيه من زينة الدنيا ونعيمها وانت رسول الله المستحق لذلك
لاجلها فقال عليه الصلاة والسلام اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
بزينتها ونعيمها ولنا الاخرة الباقية ولهم بضم الجمع على ارادتهما ومن تبعهما
او كان على مثل حالهما وهذا الحديث اخرجه ايضا فى النكاح وفى جزء الراحلة
واللباس ومسلم فى الطلاق هذا باب بالتنوين اى فى قوله تعالى
واذ اسر النبى العامل فيه اذكر فهو مفعول به لا ظرف الى بعض ازواجه
حفصة حديثا تحريم العسل او مارية فلما نبات به فلما اخبرت حفصة
عايشة ظنا منها ان لا حرج فى ذلك واظهره الله عليه اى طلبه عرف
بعضه لحفصة على سبيل العتب واعرض عن بعض تكرما منه وحلما فلما
نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير وامل منها
وابا واجر وخبران يتعدى الى اثنين الى الاول بنفسها والثانى بحرف
الجر وقد يحذف للدلالة وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة فى هذه الايات
فقوله فلما نبأت به تتعدى لاثنين حذف اولهما والثانى مجرور بالبا
اى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من انبأك هذا
ذكرهما وحذف الجار وسقط لفظ باب لغير ابى ذر فيه اى فى هذا الباب
قيل من طريق سعيد بن عمير وبه قال حدثنا على هو ابن عبد الله المدينى
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا يحيى بن سعيد
الانصارى قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما قال سمعت
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول اردت ان اسال عمر رضى الله
تعالى عنه زاد ابو ذر ابن الخطاب عن اية فمكثت سنة لا استطيع ان اساله هيبة
له فخرجت معه فلما رجعنا فقلت له يا امير المومنين من امراتان اللتان
تظاهرتا تعادتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حرم على نفسه
ما حرم فما اتممت كلامى حتى قال هما عايشة وحفصة الحديث السوق
قبل بتمامه واختصر هنا هذا باب بالتنوين اى فى قوله ان
تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة وجواب الشرط فقد صغت
قلوبكما اى تعمد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب

من

من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم يحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه يقال صغوت
بالواو واصغيت باليا اى ملت فالاول ثلاثى والثانى مزيد فيه لتصغى فى قوله
لتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة اى لتميل وجواب الشرط محذوف
تقديره فذاك واجب عليكما او نحو ذلك والطلق قلوب على قلبين لاشتغال
الجمع بين شيئين فيما هو كالكلمة الواحدة واختلف فى ذلك والاحسن الجمع
ثم الافراد ثم التثنية وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا للضرورة وان
تظاهرا عليه بما يسوءه فان الله هو مولاه ناصره وهو يجوز ان يكون فضلا
ومولاه الخبر وان يكون مبتدا ومولاه خبره والجملة خبر وجبريل ربيب
الكر دبين وصالح المومنين ابو بكر وعمر وصالح يعرف لا تكتب بالواو دون الالف والجمع
وجوز ان يكون جمعا بالواو والنون حذفت للاضافة وكتب بلا الف اعتبارا بلفظه
لان الواو سقطت للساكنين كيدع الداع والملايكة بعد ذلك ظهير اى تعاونون
وقوله وجبريل عطف على محل اسم ان بعد استكمال خبرها وحينئذ فجبريل داخل
فى ولاية الرسول عليه السلام وجبريل ظهير له لدخوله فى عموم
الملايكة والملايكة مبتدا وما بعده عطف عليه وظهير خبره فتخص الولاية بالله تعالى
ويكون جبريل قد ذكر فى المعاونة مرتين مرة بالتنصيص ومرة فى العموم
وهو عكس قوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل فانه ذكر العام بعد
الخاص تشريفا له وهنا ذكر العام بعد الخاص ولم يذكر الناس الا الاول قاله فى الدر
وسقط لابى ذر صغوت الى اخر قوله بعد ذلك ولغيره لفظ باب وقال مجاهد
فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا اى بتقوى
الله وادبوهم ولغير ابى ذر وامروا بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها صاد مهملة
من الامر انفسكم واهليكم بتقوى الله وادبوهم وبه قال حدثنا
الحميدى عبد الله بن الزبير المكى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا
يحيى بن سعيد الانصارى قال سمعت عبيد بن حنين بتصغيرهما قال
سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول اردت ولابى ذر كنت اريد
ان اسال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن المراتين اللتين تظاهرتا
فمكثت سنة فلم اجد له اى للسوال موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا
بظهران بفتح المعجمة وسكون الها وبالراء والنون بقعة بين مكة والمدينة عرس فذهب
حين رجعنا ذهب عمر لحاجته كناية عن التبرز فقال اركنى بالوضو بفتح الواو
اى بالماء فاركته بالاداوة بكسر الهمزة المطهرة فجعلت اسكب عليه زاد ابو
ذر عن الكشميهنى الماء اى للوضو ورايت موضعا للسوال فقلت يا امير
المومنين من المراتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ازواجه قال ابن عباس فما اتممت كلامى حتى قال عمر هما عايشة وحفصة
وساق بقية الحديث واختصر هنا المعلم به من سابقه هذا باب

بالتنوين في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن النبي صلى الله عليه وسلم ان يبدله ازواجا خيرا منكن خبر عسى وطلقكن بشرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى وعسى من الله واجب ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات مقرات بالاسلام مؤمنات مخلصات قانتات طايعات تائبات من الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عليه وسلم سائحات صايمات او مهاجرات ثيبات جمع ثيب من تزوجت ثم بانت وابكارا اى عذارى وقوله مسلمات الى آخرها ما نعت او حال او منصوب على الاختصاص والثيب وزنها فعل من باب ثاب يثوب كسير يسير اصلها ثويب وسويد فاعل الاعلال المشهور الخ وقال الزمخشري في كشافه واختلفت الصفات كلها من العاطف ووسط بين الثيبات والابكار لانهما صفتان متباينتان لا يجتمعان فيهما اجتماعهن في ساير الصفات فلم يكن بد من الواو واثنى وذهب القاضي الفاضل الى ان هذه الواو واو الثمانية ومجيء باستخراجها وزيادتها على المواضع الكاملة كالتي هذه الثلاثة الواقعة في القرآن وهو سيقولون سبعة وثامنهم كلهم واية الزمر اذا فيل فتحت في اية النار لان ابوابها سبعة وفتحت في اية الجنة اذا ابوابها ثمانية وقوله والناهون عن المنكر فانه الوصف الثاني من قال ابن هشام والصواب ان هذه الواو وقعت بين صفتين فلا يصح اسقاطها اذ لا يجتمع الثيوبة والبكارة والثمانية عند القايل بها صالحة للسقوط لتمام البكارة صفة تاسعة لا ثامنة اذ اول الصفات خيرا منكن مسلمات فان اجاب بان مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن فلهذا لم تعد قيمة لهما قلنا وكذلك ثيبات وابكارا تفصيل للصفات السابقة فلا يعدهما سهين وفي معجم الطبراني الكبير عن بريدة قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان يزوجه فالثيب اسية امراة فرعون والابكار مريم ابنة عمران وبدا بالثيب قبل البكر لان زمن اسية قبل مريم اولان ازواجه عليه السلام كلهن ثيب الا عايشة قيل وافضلهن خديجة فالتقدير من جهة قبلية الفضل وقبلية الزمان لانه تزوج الثيب سنين قبل البكر وفي حديث ضعيف عند ابن عساكر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رض الله تعالى عنها وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرايرك فاقرئيهن السلام مني فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن زوجني مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وكلثم اخت موسى وروى نحوه باسناد ضعيف من حديث ابي امامة عند ابي يعلى وسقط لابي ذر وقوله مسلمات الخ وقال بعد منكن الاية وبه قال حدثنا عمرو بن عوف بفتح العين المهملة وفيهما الواسطي نزيل البصرة قال حدثنا هشيم بن بشير بمعجمتين عن حميد الطويل عن انس رض الله تعالى عنه انه قال قال عمر بن الخطاب رض الله تعالى عنه اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه بفتح الغين المعجمة فقلت لهن رضوان الله

تعالى

وقوله تعالى

تعالى عليهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن نزلت هذه الاية ولابي ذر عن الكشميهني فقلت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف فان قلت كيف تكون المبدلات منهن خيرا منها ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المومنين واجاب بانه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن لمعصيتهن له وايذائهن اياه لم يبق على ذلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف بتوفيق الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على ما يراه ورضاه خيرا منهن وقال في الانوار وليس في الاية على انه يطلق بعضهن لان تطليق طلاق الكل لا يبقي في تطليق واحدة وهذا الحديث سبق بتمامه في باب ما جاء في التبتل من كتاب الطلاق والله اعلم

سورة تبارك الذي بيده الملك مكية وايها ثلاثون ولغير ابي ذر سورة الملك وقوله تبارك اي تنزه عن صفات المحدثين والذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها التفاوت بالالف والتخفيف والتفوتة بغير الف والتشديد وبها قرا حمزة والكسائي واحده في المعنى كالتعهد والتعاهد تميز اي تقطع من الغيظ قال في الانوار وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية مناكبها في قوله تعالى فامشوا في مناكبها جوانبها قال في فتوح الغيب قوله مناكبها استعارة تمثيلية ام تحقيقية لان المقصد الارض اما ما حيثما اوجبالها فنسبة الذلول اليها بوضوح ونسبة المشي تجريد قال الراغب المنكب مجتمع بين العضد والكتف وبها استعير للارض الظهر في قوله ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ويدعون بسكون الدال مخففا وهي قراة يعقوب زاد ابو ذر واحد متذكرون بالتخفيف وقيل التذكير من الدعوى اي ما يدعون انه لا جنة ولا نار وقيل من الدعاء اي تطلبونه فتجابون وعلى التخفيف قيل ان الكفار كان يدعو على الرسول عليه السلام واصحابه رض الله عنهم بالهلاك ويقبضن اي يضربن باجنحتهن وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله صافات هو بسط اجنحتهن ويسطن قوله ويقبضن الى هنا لابي ذر ويغور في قوله بل لجوا في عتو ونفور قال مجاهد هو الكفور فيما وصله عبد بن حميد سورة نون والقلم مكية وايها اثنتان وخمسون اية كاملة لبسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر ونون من اسما الحروف وقيل اسم الحوت وروى ابو جعفر عن ابن عباس اول ما خلق الله القلم قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه من السما وبسطت منه الارض وكذا رواه ابن ابي حاتم وذكر البغوي وغيره ان على ظهر الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والارض وعلى ظهرها ثور له اربعون الف قرن وعلى منته الارضون السبع وبين قرنيه وما بينهن فالله اعلم والقلم هو الذي خط اللوح والذي يخط به واقسم به لكثرة فوايده وجواب القسم الجملة المنفية وقال ابن عباس بمجانين من قوله فاظلقوا وهم يخادعون اي بمجنون الصرار والكلام الحقي وسقط هذا لغير ابي ذر وقال قتادة في قوله تعالى وعدو على حرد

قادرين ابي جد بكسر الجيم في انفسهم وقيل الجرد الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت ناقة
لبنها والسنة قل مطرها قاله ابو عبيدة وهي وقادرين حال من فاعل غدو وعلى حرد متعلق
به وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم لضالون ابي اضللنا فكانت
جنتنا فنهينا عنها ثم لما رجعوا عما كانوا فيه وتيقنوا انها هي قالوا بل نحن
محرومون اي بل هي هذه ولكن لا حظ لنا ولا نصيب وقال غيره اي غير ابن عباس
كالصريم في قوله تعالى فاصبحت كالصريم كالصبح انصرم اي انقطع من الليل
والليل انصرم انقطع من النهار فالصريم يطلق على الليل لسواده وعلى
النهار وعلى الصبح وهو من الاضداد وقال شيخ الصريم الليل والنهار لانفراد هذا
عن ذاك وذاك عن هذا وهو ايضا كل رملة انصرمت انقطعت من معظم
الرمل والصريم ايضا المصروم مثل قتيل ومقتول فعيل بمعنى مفعول
وفي التفسير ايضا اي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق منها شيء
اوكالليل باحتراقها واسودادها اوكالنهار بياضا ضامن فرط الضوء والله
تعالى اعلم بالتنوين اي في قوله تعالى عتل غليظ
جاف بعد ذلك زنيم اي دعي ينسب الى قوم ليس منهم مكعوك ماخوذ
من رهني الشاة وهما المتدليتان من اذنيها وحلقتها فاستعير للدعي لانه
كالمعلق بما ليس منه وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني
حدثني بالافراد محمود هو ابن الغدوي مولاهم المروزي ولابي ذر
عن المستملي محمد قال الحافظ ابن حجر وكانه الذهلي قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى بضم العين المهملة وفتح الموحدة الكوفي العبسي مولاهم الكوفي وهو شيخ البخاري روى عنه
بالواسطة وسقط لغير ابي ذر ابن موسى عن اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق
السبيعي عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم
الاسدي عن مجاهد هو ابن جبر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال هو رجل من قريش قيل هو الوليد
ابن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريف ولبني
هو عبد الرحمن بن الاسود فانه يعضه من ذلك له زنمة في عنقه مثل زنمة
الشاة يعرف بها قيل وكان الوليد بن المغيرة ستة اصابع في كل يد اصبع زائدة
ولفظ الحديث اخرجه النسائي في التفسير وعند ابن جرير عن
سعيد بن جبير الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة من بين غنمها فالزنيم
المفسد وقال الضحاك كانت له زنمة في اصل اذنه مثل زنمة الشاة وبه قال حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثوري عن ابي سعيد
ابن خالد بضم الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة الكوفي الجدلي بضم الجيم والمهملة
وتخفيف اللام قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف بكسر العين

المهملة

المهملة في الفرع اي متواضع خامل ونبه عليها ضبطه الدمياطي قال الغوري انه رواية الاكثرين
وغلط ابن الجوزي من كسوا يستضعفه الناس ويحتقرونه وعند احمد
من حديث حذيفة الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا ثوب له لو اقسم على الله
لابره اي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بارا به لاكرمه اولو دعاه لاجابه الا اخبركم
باهل النار كل عتل فظ غليظ او شديد الخصومة او الفاحش الاثيم او الغليظ الفدم
او المجموع الممنوع او القصير البطن جواظ مستكبر بفتح الجيم والواو والشدة آخره
ظاء معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه وقيل الفاجر وقيل الاكول والمراد كما
قال الراغب الكبر هنا وغيره ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان اغلب اهل النار
القسم الاخر اخرجه ايضا في الادب والنذور ومسلم في صفة الجنة والترمذي
في صفة جهنم اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه والنسائي في التفسير وابن ماجة
في الزهد هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة والجزاء قال كشفت الحرب عن ساق
اذا اشتد الامر فيها فهو كناية اذ لا كشف ولا ساق وسقط لفظ باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا الليث بن سعد الامام
عن خالد بن ابي يزيد من الزيادة العكسكي الجمحي الاسكندراني عن سعيد
ابن ابي هلال الليثي المدني عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد بن مالك الانصاري الخزرجي رضي الله
عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه
في حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عن نور عظيم رواه ابو
يعلى بسند ضعيف وعن قتادة نحوه رواه عبد الرزاق عن شدة امر ومن ابن عباس
عند الحاكم قال هو يوم كرب وشدة واخرج الاسماعيلي من طريق حفص بن
ميسرة عن زيد بن اسلم يكشف عن ساق قال الاسماعيلي هذه اصح لموافقتها
لفظ القرآن والله تعالى يتعالى عن شبه المخلوقين فيسجد له تعالى كل مؤمن
ومؤمنة مسلم ذمي لاعلى سبيل التكليف ويبقى من ولابي ذر ويبقى كل من
كان لا يسجد في الدنيا رياء ليراه الناس وسمعة ليسمعوه يذهب
ليسجد ولابي ذر ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا بفتح الطاء المهملة والموحدة
لا يثنى للسجود ولا ينحني قال الجزري يصير فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر
على السجود ومباحث هذا تأتي ان شاء الله تعالى في حديث الشفاعة
بعون الله ومنه سورة الحاقة مكية وايها احدى وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سقط لغير ابي ذر سورة والبسملة لغير ابي ذر عينة
راضية يرضى فيها الرضى ولابي ذر المرضي وقال سعيد بن جبير عيشة
قاضية ولابي ذر والقاضية المونة الاولى التي متها ثم احيا ولابي ذر
والقاضية لم احي بعدها قاله الفراء ورواية ابي ذر اوجه اي مراده انها تكون

القاطعة حياته فلا يبعث بعيدها من احد عنه حاجز بن قاله الفراء احد يكون للجمع
وللواحد ولابي ذر الجمع والمراد ان احدا في سياق النفي يعم الجمع فلذا
قال حاجز بن بصيغة الجمع وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
فيما وصله ابن ابي حاتم طغى اي كثر الماء حتى ارتفع الجبال خمسة
عشر ذراعا ويقال بالطاغية بطغيانها ثم قال ابو عبيدة وزاد وكثرهم ويقال
طغت اي الريح على الخزان فخرجت بلا ضبط فاهلكت ثمود كما طغى الماء على قوم
نوح عليه السلام سورة سأل مكية وايها اربع واربعون الفضيلة
ولابي ذر والفضيلة لمن قرأها الذي فضل عنه اليه يمنى من انتمى قاله الفراء في نخلة
يشتهي بالهاء بدل يمني بالميم للشوى اي اليدان والرجلان والاطراف وجلدة
الراس يقال له شواه وقيل الشواجلد الانسان وما كان على مضغ فهو شوا
قاله الفراء والعزون الجماعات ولابي ذر عزين وله ايضا المعزون حلق بكسر الحا وفتح
اللام وجماعات وله ايضا الحلق والجماعات وواحدها ولابي ذر واحدتها عزة م
وكانوا يحلقون حلقا ويقولون استهزاء بالمسلمين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها
قبلهم سورة انا ارسلنا نوحا مكية ولها تسع او ثنتان وعشرون ولابي ذر
سورة نوح اطوارا اي طورا كذا وطورا كذا وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق
اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا والتصب على الحال مستقلين من حال
الى حال او مختلفين من شتى سن وصالح وطالح لكن اقال عد اطوارا اي قدره
اي تجاوزه والكبار بتشديد الموحدة اشد اي ابلغ في المعنى من الكبار بتخفيفها
وكبار جمال بضم الجيم وتشديد الميم وجميل المخفف لانها بمعنى المشددة اشد مبالغة
من المخففة وكبار ولابي ذر وكذلك كبار الكبير وكبار ايضا بالتخفيف فيهما والعرب
تقول رجل حسان وجمال مخفف قاله ابو عبيدة ديارا مشتق من دور بفتح
الدال وسكون الواو ولكنه بفعال بفتح الفا وسكون التحتية من الدوران لان
اصله ديوار فابدلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولو كان فعالا بتشديد العين
المهملة لكان دورا كما قرأ عمر بن الخطاب الحي القيام وهي من نقت لان اصله
قوام فلا يقال ورنه نعال بل فعال كما في الديار وقال غيره لم يتقدم ذكر
احد فيعطف عليه ولعله سقط من ناسخ ديارا احدا قاله ابو عبيدة تبارا
هلاكا قاله ابو عبيدة ايضا وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم مدرارا
يتبع بعضها بعضا وقارا عظمة قاله ابن عباس ايضا فيما وصله سعيد
ابن منصور وابن ابي حاتم هذا باب ـــــ اي في قوله تعالى ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا بضم واو ودا وقرأ نافع وشعبة
بفتحها بغير تنوين يغوثا ويعوقا للعلمي للتناسب ومنع صرفهما الباقون للعلمية
والعجمة او العلمية والوزن اذ كان امرئ وبه قال حدثنا ولابي ذر
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام

هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقال عطا هو الخراساني
وهو معطوف على محذوف بينه الكشميهني من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى
ودا ولا سواعا الآية قال اوثان كان قوم نوح يعبدونها وقال عطا عن ابن عباس
رضي الله عنهما لكن عطا لم يسمع من ابن عباس وابن جريج لم يسمع النضير من عطا
الخراساني انما اخذ الكتاب من ابنه عثمان فتطرق لكن البخاري اخرجه الا انه
من رواية عطا بن ابي رباح لان الخراساني ليس على شرطه ولكان يقول هنا ليس
بقاطع في ان عطا المذكور هو الخراساني وابن ابي رباح جميعا قال في المقدمة وهذا جواب
اقناعي وعندي من المواضع المعممة عن الجواب السديد ولا بد الجواد من كبوة
صارت الاوثان بالمثلثة جمع وثن التي كانت في قوم نوح يعبدونها في العرب
بعد فيعبد ودها وكانت عزقت في الطوفان سافصب الماء منها اخرجها ابليس فمنها
في الارض اما ود فكانت لكلب هو ابن ورة من قضاعة بدومة الجندل بضم
الدال من دومة ولابي ذر دومة بفتح او الجندل بضم الجيم وسكون النون مدينة
في الشام مما يلي العراق واما سواع كانت لهذيل بضم الها وفتح الذال المعجمة
مصغرا ابن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا بنواحي مكة واما يغوث فكانت
بالفا قبل الكاف لمراد بضم الميم وتخفيف الراء قبيلة من اليمن ثم لبني غطيف
بضم العين المعجمة وفتح الطا المهملة وبعد التحتية الساكنة فاصغر ابطن من مراد
بالجوف بالجرا المضمومة بدل الواو وضم الجيم عند سبا مدينة باليمن بينها وبين
صنعاء لابي ذر واما يعوق فكانت لهمدان بسكون الميم والدال المهملة
قبيلة واما نسر فكانت لحمير بكسر الحا المهملة وسكون الميم وبعد التحتية
المفتوحة راء لابن ذي الكلاع بفتح الكاف اخر تبع ملك مهملة اسم ملك من ملوك
اليمن اسما رجال اي هذه الخمسة اسما رجال ولابي ذر ونسر اسما
رجال اي نسر احد منهم اسما رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اي
الرجال الصالحون اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا بكسر الصاد المهملة
الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا جمع نصب لغرض وسموها
باسمائهم ففعلوا ذلك فلم تعبد تلك الانصاب حتى اذا هلك اولئك
الذين نصبوها ونسخ بضم النون وفتح الفوقية والنون والمهملة المشددة وفي المعجمة من نسخ
اي لغير العلم بها وزالت المعرفة بحالها ولابي ذر عن الكشميهني ونسخ بنون
مضمومة فمهملة مكسورة مبنيا للمفعول عبدت بعد ذلك سورة
قل اوحي الي مكية ولها ثمان وعشرون وستة لابي ذر الي قال ابن عباس
فيما وصله ابن ابي حاتم لبدا بكسر اللام ولابي ذر بضمها وهي قراءة هشام
اعوانا جمع عون وهو الظهير وبه قال حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة جعفر بن ابي وحشية الواسطي المحدث عن سعيد بن جبير عن ابن

رضي الله تعالى عنهما انه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة
من اصحابه عامدين قاصدين الى سوق عكاظ بضم العين المهملة وفتح الكاف
المخففة وبعد الالف معجمة بالعرف وعلمه وبسم بحرف العرب من اعظم مواسمهم
وهو نخل بين مكة والطايف يقيمون به شوال كله بنيا يعوت وتتفاخر وذلك
لما خرج عليه الصلاة والسلام الى الطايف ورجع منها سنة عشر من المبعث
لكن استكمل لم يكن بعده من اصحابه الا زيد بن حارثة واجيب بالتعدد
او انه لما رجع لاقاه بعض اصحابه في اثنا الطريق وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب بضمتين والذي تظاهرت عليه
الاخبار ان ذلك كان اول المبعث وهو يؤيد تغاير زمن القصتين وان مجي الجن
لاستماع القرآن كان قبل خروجه عليه السلام الى الطايف بسنتين ولا تعكر
عليه قوله انهم راوه يصلي باصحابه صلاة الصبح لانه كان عليه الصلاة والسلام
يصلي قبل الاسرا صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فرجعت
الشياطين الى قومهم فقالوا لهم ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت
علينا الشهب قال ابليس بعدا ان حدثوه بالذي وقع ولا بي ذر فقال
ما حال بينكم وبين خبر السما الا ما حدث لان السما لم تكن تحرس
الا ان تكون في الارض نبي او دين الله ظاهر قاله السعدي فاضربوا مشارق
الارض ومغاربها اي سيروا فيها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث
فانطلقوا فضربوا مشارق الارض ومغاربها ينظرون ما هذا الامر
الذي حال بينهم وبين السما قال فانطلق الشياطين الذين
توجهوا نحو تهامة بكسر الفوقية وكانوا من جن نصيبين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنخلة بفتح النون وسكون الخا المعجمة غير منصرف
للعلمية والتانيث موضع على ليلة من مكة وهو عليه الصلاة والسلام عامدا
الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن منه
عليه الصلاة والسلام استمعوا له بتشديد الميم اي تكلفوا سماعه فقالوا هذا
الذي حال بينكم وبين خبر السما فهناك رجعوا الى قومهم فقالوا
يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب منه لفصاحة لفظه وكثرة معانيه
يهدي الى الرشد الايمان والصواب فامنا به بالقرآن ولن نشرك
بعد اليوم بربنا احدا وانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن مابين الثلاثة الى العشرة قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وانما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم قول الجن
لقومهم انا سمعنا الخ وزاد الترمذي قال ابن عباس وقول الجن لقومهم
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال راوه يصلي واصحابه
يصلون لصلاته يسجدون بسجوده قال فعجبوا من طواعية اصحابه قالوا لقومهم

ذلك

ذلك وظاهره انه عليه الصلاة والسلام لم يرهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم وهو يقرا
فسمعوه فاخبر الله بذلك رسوله وهذا الحديث سبق في باب الجهر بقراءة صلاة
الفجر من كتاب الصلاة سورة المزمل مكية وايا تسع عشرة وعشرين ولابي
ذر زيادة والمدثر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي ينشل اي اخلص
وقال غيره القطع اليه وقال الحسن البصري فيما وصله عبد بن حميد
انكالا اي قيودا واحدها نكل بكسر النون تنفطر اي منشقة به قاله الحسن
ايضا فيما وصله عبد بن حميد والتذكير على تاويل الشق والضمير لذلك اليوم
وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم السقف الضمير لذلك اليوم وقال
ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم كثيبا سهيلا الرمل السايل بعد
اجتماعه وبيلا اي شديدا قاله ابن عباس فيما وصله الطبري سورة
المدثر مكية وايا ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت
لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي
حاتم عسير اي شديد عن زرارة بن ابي اوفى قاضي البصرة انه صلى بهم
الصبح فقرا هذه السورة فلما وصل الى هذه الاية شهق شهقة ثم خر ميتا
فسورة بالرفع اي ركز الناس بكسر الراء اصواتهم زاي حسهم واصواتهم
وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن ابن عباس وقال ابو هريرة
فيما وصله عبد بن حميد الاسد وكل شديد قسورة زاد النسفي وقسورة
والركزة الصوت وسقط هنا لغير ابي ذر ستنفرة اي نافرة مذعورة
قاله ابو عبيدة وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني يحيى هو ابن موسى
البلخي او ابن جعفر قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح عن علي بن المبارك الهنائي
بضم الهاء وبالنون المخففة عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة انه قال سالت ابا سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف عن اول ما نزل من القرآن قل يا ايها المدثر
قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل
الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاورت اي اعتكفت بحرا بالعرف فلما قضيت جواري بكسر الجيم
اي اعتكافي هبطت من الجبل الذي فيه الغار فنوديت فنظرت عن يميني
فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت
راسي فرايت شيا وفي باب كان بدء الوحي فرفعت بصري فاذا الملك
الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فرعبت منه فاتيت
خديجة فقلت دثروني اي غطوني وصبوا علي ما بردا فقالت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وليس في الحديث اول ما نزل يا ايها المدثر وانما استخرج ذلك جابر باجتهاده فظنه

لا يعار من الحديث الصحيح المرجح السابق اول هذا الجامع اذ اقرا قوله فوقانذر
اى خوف اهل مكة النار اذ لم يوحدوا وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر
حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والشين المعجمة العبدى البصرى بندار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى العنبرى مولاهم وغيره هو ابو
داود الطيالسى كما فى مستخرج ابي نعيم قالا حدثنا حماد بن شداد
بالشين المعجمة وتشديد المهملة وحرب بضم الحاء المهملة وسكون الراء آخره موحدة
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله وسقط ابن
عبد الله لابي ذر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا
مثل حديث عثمان بن عمر البصرى عن على بن المبارك ولم يخرج المولف رواية
عثمان المذكور التي احال عليها وهى عنده محمد بن بشار شيخ المولف فيه
اخرجه ابو عروبة فى كتاب الاوائل قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان
ابن عمر ان على بن المبارك قاله فى فتح البارى وربك فكبر بصفة بالكبرياء وبه
قال حدثنا اسحق بن منصور بن بهرام السلولى قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث البصرى قال حدثنا حرب هو ابن شداد
قال حدثنا يحيى هو ابن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن
اى القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبيئونى بضم الهمزة
مبنيا للمفعول اى اخبرت انك اقرا باسم ربك الذى خلق فقال ابو
سلمة سالت جابر بن عبد الله الانصارى اى القران انزل اول فقال
يا ايها المدثر فقلت نبيت انه اقرا باسم ربك الذى خلق سقط قوله
الذى خلق لغير ابي ذر فقال جابر لا احدثك الا بما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم جاورت فى غار حرا
فقال بالعرف فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت اى وصلت
الى بطن الوادى فنوديت فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى
فاذا هو يعنى الملك جالس على عرشى ولابي ذر على كرسى بدل عرشى
بين السما والارض فاتيت خديجة فقلت دثروني ومبوا على ما
بارد وانزل على بضم الهمزة مبنيا للمفعول يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر والطاهر ان الذى انبا يحيى بن ابي كثير عروة بن الزبير والذى
انبا ابا سلمة عايشة فان الحديث مشهور عن عروة عن عايشة ويحتمل
ان تكون مراده بالولية المدثر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي وسميدة
بالانذار لانه اولينه مطلقا هذا باب بالتنوين اى فى قوله
تعالى وثيابك فطهر اى عن النجاسة او قصرها خلاف جر العرب ثيابهم
خيلا فربما اصابتها النجاسة وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المصرى قال حدثنا

الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين المهملة ومعمر ابن خالد عن ابن
شهاب الزهرى وفى بعض النسخ ح لتحويل السند قال اللام وحدثني
بالافراد عبد الله بن محمد المسندى قال حدثنا عبد الرزاق بن
همام الصنعانى قال الزهرى فاخبرنى بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي اى فى حال
التحديث من احاديثه عن الوحي عن النزول فقال فى حديثه بينا نحن
يمر انا امشي جواب بينا قوله اذ سمعت صوتا من السما فرفعت
راسى فاذا الملك الذى جاءنى بحرا هو جبريل جالس على كرسى بين
السما والارض فجئثت بجيم مفتوحة فى الفرع مضمومة فى غيره فهمزة
مكسورة فمثلثة ساكنة ففوقية فزعت منه رعبا اى خوفا ولابي ذر
فجئثت بمثلثتين ففوقية من غير همز قال الكرمانى من الجث وهو القطع
فرجعت الى خديجة فقلت زملونى زملونى مرتين فدثروني
فطوني فانزل الله تعالى ولابي ذر عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز
فاهجر قبل ان تفرض الصلاة فيه اشعار بان الامر بتطهير الثياب
كان قبل فرض الصلاة والرجز هى الاوثان وانث الضمير فى قوله
وهى باعتبار ان الخبر جمع وسر بالجمع خطاب الى الخمس قاله الكرمانى
هذا باب بالتنوين اى فى قوله تعالى والرجز
فاهجر اى دم على هجر بتثليث الراء الزاى والرجز بالسين العذاب
هذا قول ابي عبيدة وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسى قال حدثنا الليث بن سعد الامام
عن عقيل بضم العين ابن خالد قال ابن شهاب محمد بن مسلم سمعت
ابا سلمة بن عبد الرحمن قال اخبرنى بالافراد جابر بن عبد الله
الانصارى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
عن فترة الوحي فبينا بغير ميم انا امشي اذ سمعت صوتا من
السما فرفعت بصرى قبل السما بكسر القاف وفتح الموحدة اى
جهتها فاذا الملك الذى جاءنى بحرا وهو جبريل قاعد على كرسى
بين السما والارض فحسيت منه بفتح الجيم وكسر المهملة وسكون
المثلثة بعدها فوقية خفت حتى هويت بفتح الها والواو وسقطت الى
الارض فجئت اهلى فقلت زملونى زملونى مرتين فزملونى
بفتح الميم المشددة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى
قوله فاهجر وسقط قم فانذر لغير ابي ذر قال ابو سلمة بن عبد الرحمن
بالسند السابق والرجز الاوثان ثم بعد تزول يا ايها المدثر حمى الوحي

اي كثر وتتابع ولم يكتف بقوله دعى لانه لا يستلزم الاستمرار والدوام سورة القيامة
مكية لربعون اية وقوله عز وجل لا تحرك به اي بالقران والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم لسانك قبل ان يتم جبريل وحيه لتعجل به مخافة ان ينفلت منك وقال
ابن عباس فيما وصله الطبري سدى بمعناه مهملا لا يبعث ولا يحاسب
ولا يجازى بجر امامة قال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق العوفي يقول
الانسان سوف اتوب سوف اعمل عملا صالحا قبل يوم القيامة حتى يأتيه الموت
على شر ولابن حاتم عنه قال هو الكافر يكذب بالحساب ويجر امامه اي يدوم
على فجوره ليقيم توبة لا وزر قال ابن عباس لا حصن الى لا ملجا قال الشاعر
لهمرك ما للفتى من وزر من الموت يدركه والكبر وبه قال حدثنا الحميدي
عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا موسى
ابن ابي عائشة الكوفي الهمداني قال سفيان وكان اي ابن ابي عائشة
ثقة ومعنى ذكر تاكيدا من سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل الوحي اليه حرك به
لسانه ووصف سفيان بن عيينة التحريك وفي رواية اسيد بن منصور
وحرك سفيان شفتيه يريد عليه السلام لهذا التحريك ان يحفظه اياه
القران فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان
تفلته هذا باب ——— بالتنوين ان علينا جمعه وقرانه اي قرانه
فهو مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف والاصل وقرانك اياه والقراءة بمعنى
القراة وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبيد الله بن
موسى بضم العين مصغرا ابن باذام العبسي عن موسى بن ابي عائشة الكوفي
انه سال سعيد بن جبير عن قوله تعالى لا تحرك به لسانك وقال
ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يحرك
شفتيه اذا انزل عليه بهمزة مفتوحة ولابي ذر ينزل بحذفها فقيل له
على لسان جبريل لا تحرك به لسانك وكان يخشى ان ينفلت منه القران
ان علينا جمعه وقرانه سقط وقرانه لابي ذر ان يجمعه في صدرك
اي ممتا اي يحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه
وقرانه ان تقراه بلسانك فاذا قرانا يقول انزل عليه مع جبريل فاتبع
قرانه قراءته ثم ان علينا بيانه اي ان نبينه على لسانك وبشر به عزير
ابن عباس بيان ما اشكل من معانيه وفيه دليل على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب هذا باب ——— بالتنوين اي في قوله تعالى فاذا قرانا ه
فاتبع قرانه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي
حاتم قرانا ه اي بيانه فاتبع اي فاعمل به وقال ابن عباس ايضا فيما ذكره
ابن كثير ثم ان علينا بيانه لحلاله وحرامه وبه قال حدثنا قتيبة

ابن سعيد

ابو رجا البلاني قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد بضم الجيم وفتح الراء الساكنة ثم مهملة الكوفي عن موسى بن ابي عائشة الكوفي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
نزل جبريل عليه بالوحي وكان عليه السلام مما يحرك به لسانه
وشفتيه بالتثنية وانتصر في رواية ابي عوانة عن موسى بن ابي عائشة
في اللسانات عن بدء الوحي على ذكر الشفتين وكذا اسرائيل عن ابي عائشة
في الباب السابق قريبا وانتصر سفيان على اللسان والجميع مراد اما لان التحريكين
يتلازمان غالبا او المراد حرك به الشمل على الشفتين واللسان لكن لما كان
اللسان هو الاصل في النطق اقتصر في الاية عليه قاله في الفتح فيشتد عليه
حالة نزول الوحي لثقله وكذا كان تلحقه البرحاء وكان يعرف منه ذلك
الاشتداد حالة النزول عليه وعند ابن ابي حاتم من طريق يحيى
النيمي عن ابن ابي عائشة وكان اذا نزل عليه عرف في تحريكه شفتيه يتلقى
اوله وحرك به شفتيه خشية ان ينسى اوله قبل ان يفرغ من اخره
فانزل الله تعالى بسبب اشتداده عليه الاية في سورة لا اقسم بيوم
القيامة وفي قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
وقرانه قال علينا ان نجمعه في صدرك وعن قتادة فيما رواه الطبري
ان نجمعه تاليفه وقرانه اي تقرانت فاذا قرانا ه عليك بلسان جبريل
فاتبع قرانه اي فاذا انزلناه فاستمع زاد ابو عوانة في بدء الوحي والمنت
ثم ان علينا بيانه اي علينا ان نبينه بلسانك قال اي ابن عباس
فكان عليه السلام اذا اتاه جبريل اطرق اي سكت فاذا ذهب
جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما وعده الله زاد ابو ذر
عز وجل على الوجه الذي القاه اولى لك فاولى توعد وتهديد والكلمة
اسم فعل واللام للتبيين اي وليتك ما تكره يا ابا جهل وقرب منك وقوله
فاولى اي فهو اولى بك من غيره سورة هل اتى على الانسان
مكية وايها احدى وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر تعالى وفي بعض النسخ وقال يحيى يعني ابن زياد الفراء
اتى على الانسان وهل يكون قد اي تقول ويكون خبرا يخبر بها
عن امر مقدر فيكون على بابها للاستفهام التقريري ولذلك فسر بقد
واصله هل كقوله سايل فوارس يربوع بشدة نالهل راونا يسفح القاع
ذي الاكم وهذا الذي في الاية من الخبر الذي بمعنى قد والحق كما في الكشاف
اقتران على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب
حين من الدهر لم يكن فيه شيا مذكورا اي كان شيا غير مذكور

وهي للاستفهام التقريري لمن انكر البعث كانه قيل لمن انكر البعث هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فيقول نعم فيقول له من احدثه بعد وهو معنى
قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اى فهلا يذكرون منى هنا
للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذى يجب ان يكون لان
الاستفهام لا يرد من الباري جل وعلا لانه من النحو وما اشبهه يقول
كان الانسان شيأ فلم يكن مذكورا بل كان شيأ منسيا غير مذكور
بالانسانية وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح والمراد
بالانسان آدم وحين من الدهر اربعون سنة او المراد بالانسان الجنس
وبالحين مدة الحمل امشاج اي الاخلاط وهي ماء المراة وماء الرجل
مختلطان في الرحم فايهما على على الاخر كان الشبه له ثم ينتقل بعد من طور
الى طور ومن حال الى حال وهي الدم والعلقة ثم المضغة ثم عظما
فكسوه لحما ثم ينشيه خلقا اخر وعند ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال
من الرجل الجلد والعظم ومن المراة واللحم والشعر والدم وقيل ان الله تعالى
جعل في النطفة اختلاط الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون في معنى الجمع لان المراد بها
مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص
ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو ويقال اذا خلط شيء بشيء
كقولك له خليط وسقط لفظه لغير ابي ذر وعشوج مثل مخلوط ويقال
ولابي ذر في نسخة سلاسلا واغلالا بتنوين سلاسل وهي قراءة نافع
وهشام وابي بكر والكسائي للتناسب لان ما قبله وما بعده منون منصوب
وقال الكسائي وغيره من اهل الكوفة ان بعض العرب يعرفون جميع ما لا ينصرف
الا افعل التفضيل وعن الاخفش يعرفون جميع ما لا ينصرف مطلقا وهم بنو
اسد لان الاصل في الاسماء الصرف وترك الصرف لعارض فيها وان هذا الجمع
قد يجمع وان كان قليلا قالوا مواجب وصواحبات فلما جمع شابه المفرد
فانصرف ولم يجره بضم الياء وكسر الجيم وبعد الزاي الساكنة ها اي لم
يجر التنوين بعضهم وقال في الكشاف فاغلظ واسان صاحب هذه القراءة
ممن ضوى برواية الشعر ورق لسانه على صرف ما لا ينصرف قال في الانتصاف
وهو يعني الزمخشري يروى ان القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل
والتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان والحق انها متواترة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاللغة من صرف في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل
والقراءات تشتمل على اللغات المختلفة مستطيرا قال الفراء ممتدا والشر
البلاء والشدة والقمطرير هو الشديد ويوم قماطر بضم القاف وبعد الميم الف
فطاء مكسورة فراء قال الشاعر فمرا اذا ما الحرب شمر نارها ولج لها اليوم الشديد القماطر

والقمطرير

والقمطرير اصله كما قال الزجاج من اقمطرت الناقة اذا ربغت ذنبها وجمعت قطريها
وربطت بانفها والعبوس في قوله يوما عبوسا والقمطرير بفتح القاف والقماطر
بضمها والعصيب في قوله يوم عصيب اشد ما يكون من الايام في البلا
واطولها وقال معمر بسكون العين بين بين مفتوحتين اخره راء هو ابو عبيدة
ابن المثنى قال في الفتح وليس هو ابن راشد اسرهم اي شدة الخلق
بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام وفي التفسير احكمنا ربط بناصلهم بالاعصاب
وكل شيء شددته من قتب بفتح القاف والفوقية اخره موحدة ولابي ذر
وغيره بفتح الميم مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة رجل
قتيب شديد على الدوابر ثوبا سورا مربوط وسقط لابي ذر عن المستملي من قوله
معمر الى هنا وثبت له من روايته عن الحموي والكشميهني وزاد في غير الفرع
قبله وعليه شرح في الفتح وقال ابن بطال ثبت للنسفي وقال الحسن اي البصري
النضرة في الوجه اي حسنا ونضارة واضاءة والسرور في القلب وقال ابن عباس
رضي الله عنهما الاراىك هي السرور وقال ابن الاعرابي السرر في الحال من الدر والياقوت
وقال البراء مما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى وذللت قطوفها يقطفون
ثمارها كيف شاءوا قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اي حاله كانوا وقال مجاهد
في قوله سلسبيلا اي حديد الجرية في سيلة وعن بعضهم فيما حكاه ابن جرير
انما سميت بذلك لسلاسلها في الحلق وقال قتادة ستعذب ماءها وروى
يحيى السنة عن تقاتل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في طرقهم وبنازلهم
تتبع من اصل العرش من جنة عدن الى ساير الجنات ويؤيده قوله تسمى وانما
ان جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف ولابي ذر سلاسلا
والمرسلات وهي مكية وايها خمسون وقال مجاهد في قوله
تعالى جمالات اي حبال بالجاء المهملة اي حبال السفن وهذا انما يكون
على قراءة جمالات بضم الجيم اما على قراءة الكسر فجمع جمال او جمالة جمع جمل
للحيوان المعروف وسقط لغير ابي ذر وقال مجاهد اركعوا اي صلوا لا يركعون
لا يصلون فاطلق الركوع واراد الصلاة من اطلاق الجزء وارادة الكل وسيل
ابن عباس عن قوله تعالى لا ينطقون وعن قوله جل وعلا والله ربنا
ما كنا مشركين وعن قوله عز وجل اليوم نختم على افواههم بالجمع بزنة ذلك
فقال مجيبا عنه انه اي يوم القيامة ذو لوان مرة ينطقون فيشهدون
على انفسهم بما صنعوا ولا يكتمون الله حديثا ومرة يختم عليهم اي على افواههم
ومرة يحتجمون فيكون ما شاء الله ويجحدون ويختم على افواههم وسقط
لغير ابي ذر على افواههم ولغيره لا يركعون وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا محمود هو ابن غيلان قال حدثنا عبيد الله بضم العين
مصغرا ابن موسى وهو شيخ المولف اخرج هذا الحديث عنه بالواسطة عن اسرايل

ابن يونس عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن
عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله
ولابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وانزل بالواو ولابي ذر
ما نزلت عليه والمرسلات وانا لنتلقاها اي والمرسلات من فيه فمه
خرجت حية بفتح على الذكر والانثى ودخلت الها لانه واحد من جنس
كبقة ودجاجة فابتدرناها اي تسابقنا اينا يدركها اولا ليقتلها
فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت
شركم كما وقيتم شرها بضم الواو وكسر القاف ومخففة فيهما وبه قال
حدثنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء ثابت ابن عبد الله
العنبر الخزاعي قال اخبرنا يحيى بن ادم بن سليمان الكوفي عن اسرائيل بن
يونس عن منصور يعني ابن المعتمر بهذا الحديث المذكور وعن اسرائيل
ايضا ان الاسناد السابق عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود مثله اي مثل الحديث
السابق ايضا والحاصل انه زاد لاسرائيل شيخا اخر وهو الاعمش وتابعه
اي تابع يحيى بن ادم فيما وصله الامام احمد اسود بن عامر الملقب شاذان
الشامي عن اسرائيل بن يونس وقال حفص هو ابن غياث فيما وصله بعد
باب وابو معاوية محمد بن خازم الضرير فيما وصله مسلم وسليمان
ابن قرم بقاف مفتوحة فراء ساكنة فميم المعنى بالقاف المجمة والموحدة
الكوفي وهو ضعيف الحفظ وليس له في الجامع سوى هذا التعليق السابق
في بدء الخلق الثلاثة عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود شاذان
قال ولابي ذر قال يحيى بن حماد الشيباني البصري شيخ البخاري فيما وصله
الطبراني اخبرنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن مغيرة بن مقسم
الكوفي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن
مسعود ومراده بهذا ان المغيرة وافق اسرائيل في شيخ ابراهيم وان علقمة
وقال ابن اسحاق محمد صاحب المغازي فيما وصله احمد عن عبد الله
ابن الاسود الملقب شاذان عن عبد الله بن مسعود ومراده ان الحديث
اصل عن الاسود عن ابيه الاسود من غير رواية لابراهيم الاعمش ومنصور
وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد
الحميد عن الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي عن الاسود بن
عامر انه قال قال عبد الله بن مسعود بينا نحن بمنى نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وجواب بينا قوله
اذا نزلت عليه والمرسلات فتلقيناها من فيه وان فاه اي فمه
لرطب بها لم يجف ريقه لانه كان اول زمان نزولها اذ خرجت حية

فقال

بفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اقتلوها فابتدرناها
اي تسابقنا ايناديدركها اولا فسبقتنا زاد في السابقة فدخلت جحرها
قال ابن مسعود قال عليه السلام وقيت شركم ووقيتم شرها منصوب بفعل
وان هذا بابـــــ بالتنوين اي في قوله انها اي النار ترمي بشرر
وهو ما تطاير منها متفرقا كالقصر بفتح القاف والصاد في الفرع مصلحة مضحيا
عليها وهي قراءة ابن عباس والحسن جمع قصرة بالفتح اعناق الابل والفحل واصول
الشجر قال كما ترفع الخشب بقصر بالجر وفتح القاف والصاد المهملة
والتنوين مضحيا عليها في الفرع وضبطها في الفتح بكسر الموحدة والقاف وفتح
الصاد كالكرماني ثلاثة اذرع بنصب ثلاثة ويجوز اضافة الى ثلاثة اي قدر
ثلاثة اذرع او اقل بترجمة للشتا اي لاجل الشتا والاستحسان به تسميه
القصر في حينين وكان ابن عباس فسر قراءته بما ذكره هذا بابـــــ
بالتنوين في قوله تعالى كانه جمالات صفر في هيئتها ولونها وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا بالافراد عمرو بن علي بفتح
العين وسكون الميم الفلاس البصري قال حدثني بالافراد عبد الرحمن
ابن عابس النخعي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله
تعالى ترمي بشرر كالقصر بفتحتين قال كنا نعمد بكسر الميم الى الخشبة
ولابي ذر الى الخشب ثلاثة اذرع وفوق ولابي ذر عن المستملي وفوق ذلك
فنرفعه للشتا اي لاجل الشتا والاستحسان به تسميه القصر وقال ابو حاتم
القصر اصول الشجر الواحدة قصرة وفي الكشاف هي اعناق الابل واعناق النخل
غلظ شجرة وشجر كانه جمالات بكسر الجيم وبضمها في الفرع هي حبال السفن
لبعضها الى بعض لتتوي حتى تكون كاوساط الرجال وهذا من تتمة الحديث
كما قاله في الفتح هذا بابـــــ بالتنوين اي في قوله هذا يوم
لا ينطقون وبه قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث وسقط لغير ابي ذر
ابن غياث قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان قال
حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن الاسود بن عامر عن عبد الله
ابن مسعود انه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت والمرسلات وانه ليتلوها واني
لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثب ولابي ذر عن الكشميهني
اذ وثب بالتذكير علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها
ولابي ذر عن الحموي والمستملي اقتلوه فابتدرناها لنقتلها فذهبت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها
قال عمر بن حفص بن غياث شيخ المولف حفظته اي الحديث ولابي ذر
عن الكشميهني حفظت بحذف الضمير المنصوب من ابي حفص وزاد في غار بمنى

سورة عم يتساءلون مكية وايها اربعون قال ولابي ذر وقال مجاهد فيما وصله
الفريابي في قوله تعالى لا يرجون حسابا ايمالا يخافونه لانكارهم البعث
لا يملكون منه خطابا اي لا يكلمونه الا ان ياذن لهم في الكلام ولابي ذر عن
الكشميهني والحموي لا يملكونه بيد لا يكلمونه به وقيل قال لا اله الا الله وقال غيره اي غير ابن عباس غساقا اي
عينة غسقا اظلمت وقال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرق بحره كما يحرق بحره وقيل
هو صديد اهل النار ويغسق الجرح يسيل منه ماء منفجر كان الغساق
او الغسق واحد وسقط هذا الغير لابي ذر وذكره المولف في بدء الخلق
حسابا اي جزاء كافيا مصدرا اقيم مقام الوصف اعطاني ما احسبني
اي كفاني وقال قتادة فيما رواه عبد الرزاق عطاء حسابا اي كثيرا
هذا باب بالتنوين لي في قوله يوم ينفخ في الصور
فتاتون من قبوركم الى الموقف افواجا اي زمرا وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد هو ابن سلام البيكندي قال اخبرنا
ابو معاوية محمد بن خازم الضرير عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين نفخة الاماتة
ونفخة البعث اربعون قال وفي سورة الزمر من طريق محمد بن حمير
ابن عباش عن الاعمش قالوا بالجمع اي اصحاب ابي هريرة له اربعون
يوما قال ابو هريرة ابيت اي امتنعت من الاخبار بما لا اعلم قال
اربعون شهرا قال ابو هريرة ابيت قال اربعون
سنة قال ابو هريرة ابيت اي امتنعت من تعيين ذلك وعند ابن مردويه
من حديث ابن عباس قال بين النفختين اربعون سنة قال ثم ينزل
الله من السماء ماء فينبتون الاموات كما ينبت البقل ليس من
الانسان اي غير الانبياء شيء لا يبلى الا عظما واحدا بالنصب
على الاستثناء ولابي ذر الا عظم واحد وهو عجب الذنب بفتح العين
وسكون الجيم وهو عظم لطيف في راس العصص بين الاليتين ومنه
يركب الخلق يوم القيامة وهذا الحديث سبق في الزمر سورة
والنازعات مكية وايها خمس اوستة واربعون وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي في قوله تعالى الاية الكبرى هي عصاه التي قلبت
حية ويده البيضاء من اياته التسع يقال الناخرة والنخرة بالالف
قرا ابو بكر وحمزة والكسائي ولم ار من قرا النخرة سوا في المعنى
اي بالنون مثل الطامع والطمع بفتح الطا وكسر الميم والناخر والنخل
بالتحتية بعد المعجمة وفي نسخة والبخل بجد فيهما والناخرة اسم فاعل

والنخرة

والنخرة صفة مشبهة قال العيني وفي تمثيله بالطامع الخ نظر لما ذكر من ان الداخل اسم
فاعل الخ والتفاوت بينهما في التذكير والتانيث ولو قال مثل صانعة ومنعة
ونحو ذلك كان اصوب وقال بعضهم فارقا بينهما النخرة البالية والناخرة
العظم المجوف الذي يمر فيه الريح فينخر اي يصوت ثم يسمع له نخير الطامة
نظم على كل شيء بكسر الطا في المستقبل عند ابي ذر وقال ابن عباس
مما رواه ابن ابي حاتم الحافرة من قوله ايبا لمردودون في الحافرة امرنا
ولابي ذر الى امرنا الاول الى الحياة بعد ان عمرت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيه فحفرها اي اثر فيها بمشيه وقيل الحافرة الارض التي
فيها قبورهم ومعناه ايبا لمردودون وتخر في الحافرة وقال غيره عن ابن
عباس ايان مرساها اي متى منتهاها ومستقرها ومرسى السفينة تقع فيه
حيث تنتهي والضمير في مرساها للساعة وقوله تعالى فيم انت من ذكراها
اي ليس عندك علمها انى لك ولا الى احد بل مردها الى الله تعالى
فهو الذي يعلمها وقتا على التعيين وبه قال حدثنا احمد المقدام
بكسر الميم وسكون القاف قال حدثنا الفضل بن سليمان بضم النون
والسين مصغر ابن المثنى بالتصغير البصري حدثنا ابو حازم مهملة
فزاي معجمة سلمة قال حدثنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه بالتثنية اي
ضم بينهما هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام وهي المسبحة والمطلق القول
واراد به الفعل بعثت بضم الموحدة مبنيا للمفعول اي ارسلت انا والساعة
يوم القيامة كهاتين الاصبعين والساعة نصب مفعول معه وجوز الرفع
عطفا على ضمير الرفع المتصل مع عدم الفاصل وهو قليل وفي رواية ابي حمزة
عن ابي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام
وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان قال القاضي عياض وتتعاول
بعضهم في تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا
الى ما مضى وان جملتها سبعة الاف سنة واستدل الى اخبار لا تفتح وذكر
ما اخرجه ابو داود في تاخر مدة الامة نصف يوم وفسره بخمس مائة
سنة ويوخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة
والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه
وبجاوزة هذا المقدار فلو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه انتهى فالصواب
الاعراض عن ذلك وباقي ان شا الله تعالى بعونه ومنه بقية محيت ذلك
في الرقاق سورة عبس مكية وايها احدى واربعون وزاد ابو ذر بعد قوله
وتولى بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر عبس النبي صلى الله
عليه وسلم كلح بتثنيت قال في المحاح الكلوح تكشر في عبوس وقد كلح الرجل

كلوحا كلاحا واعرض هو تفسير وتولى اى امرض بوجهه الكريم لاجل ان جاءه الاعمى
عبد الله بن ام مكتوم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله
علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم انه مشغول بذلك فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه وتوبيخ فيه ذلك بما نزل
عليه في هذه السورة فكان بعد ذلك اذا جاء رجا من عاتبني الله فيه ويبسط
له رداءه وقال غيره سقط هذا الاي ذر وهو الصواب كما لا يخفى مطهرة من
قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة
وهذا مثل قوله عز وجل فالمدبرات امرا قال الكرماني لان التدبير
محمول خيول الغزاة فوصف المحامل تجوز الخيول به فقيل فالمدبرات
جعل الملائكة والصحف مطهرة بفتح الهاء المشددة لان الصحف يقع
عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها بضم جيم جعل سببا للمفعول
وهذا قاله الفراء وقيل مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين سفرة
بالتحفيف ولابي ذر بالرفع والاول موافق للتنزيل الملائكة واحدهم
سافر سفرت اى بين القوم اصلحت بينهم وحملت الملائكة
اذا نزلت بوحي الله وتاديته الى انبيائه كالسفير الذي يصلح
بين القوم ومنه قوله فما ارع التجار بين توبي ولا استي بحتى ان
مشيت وقيل السفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة
ولابي ذر وتاديته بالموحدة بعد الفوقية من الادب فليتامل وقال غيره
سقط لابي ذر كما لسابق تصدى اي تعافل عنه قال الحافظ ابو ذر
ليس هذا بصحيح وانما يقال تصدى للامر اذا رفع راسه اليه فاما
تلهى تتعافل وتشاغل عنه انتهى لانه لم يتعافل عن الشرك انما تعافل
عمن جاءه يسعى وقال مجاهد فيما وصله الفريابي الما يقض اي
لا يقضي احد من ولد ادم الى هذه الغاية ما امره به بضم الهمزة مبنيا
للمفعول اى لم يخل احد من تقصير قط وقال ابن عباس فيما وصله ابن
ابي حاتم نزهتها اى تنشقها قترة اى شدة وقيل سواد وظلمة
مسفرة اى مشرقة مضيئة بايدي سفرة وقال ابن عباس وفي
نسخة باسقاط الواو وهو الاوجه في معنى بايدي سفرة كتبة اي
من الملائكة ينسخون من اللوح المحفوظ او من الوحي اسفارا اي كتبا
ذكره استطرادا يقال واحد الاسفار سفر وهو الكتب العظام تلهى
اى تشاغل وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة
ابن الحجاج حدثنا قتادة بن دعامة قال سمعت زرارة بن ابي اوفى
بفتح الفاء والهمزة يحدث عن سعد بن هشام الانصاري عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل

الذي

الذي يقرا القران وهو حافظ له لا يتوقف فيه ولا يشق عليه لجودة حفظه
واتقانه كونه مع السفرة الكرام جمع سافر ككاتب وكتبة وهي الرسل
لانهم يسفرون الى الناس برسالات الله ولابي ذر زيادة البررة اى المطيعين
او المراد ان يكون رفيقا للملايكة السفرة لانضاف بعضهم بجمل كتاب الله
او المراد انه عامل يعلمهم وسالك مسالكهم من كونهم يحفظونه ويدرسونه الى الوقت
ويكثرون لهم ما يتلبس عليهم ومثل الذي الى ومنه الذي يقرا وهو
يتعاهده وهو عليه شديد لضعف حفظه مثل من حاول مبادرة سائقة
يقوم باعبايها مع شدتها ومعونتها عليه فله اجران اجر القراءة واجر
التعب وليس المراد ان اجره اكثر من اجر الماهر بل الاول اكثر واذا كان
مع السفرة ولم يرجح ذلك ان يقول الاجر على قدر المشقة لكن لا يسلم
ان الحافظ الماهر خال من مشقة لانه لا يصير كذلك الا بعد مكابدة ومشقة
شديدة غالبا ومثل من يحاول في الثاني كما مر سورة اذا الشمس كورت
مكية وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة
لغير ابي ذر اذا الشمس كورت انتثرت من السما وسقطت على الارض وقال
الحسن البصري فيما وصله الطبراني سجرت في قوله واذا البحار سجرت
اي ذهب ولابي ذر يذهب ماؤها فلا يبقى بها قطرة وقال ابن
عباس اوقد ت فصارت نارا تضرم وقال مجاهد عن مجاهد سجرت
اوقدت المملوء سبق في سورة الطور وقال غيره عن مجاهد سجرت
اوقدت ولابي ذر افضى بهمزة الوصل وكسر الضاد تعمد الى بعض فصار
بحرا واحدا هو معنى قول السدي فيما اخرجه ابن ابي حاتم وكدرت
تخمش بفتح التا وكسر النون في بحرها ترجع وراها هيا ترى النجم
في اخر البرج اكثر اجمعها الى اوله وتكبس بكسر النون تستتر تحتي تحت
ضوء الشمس كما تكبس الظبا بالجمع ولابي ذر كما يكبس الظبي في كناسه
وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والمراد الكواكب الخمسة زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد تنفست اي ارتفع النهار وقال ابن
الحارث في تنفسه قولان احدهما ان في اتباله روح ونسيم فجعل ذلك
تنفسا على المجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا حصل له
التنفس وجد راحة فكان تخلص من الحزن عبر عنه بالتنفس وهو
استعارة لطيفة والظنين بالظا في قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي
المتهم من الظنة وهي التهمة والضنين بالضاد المعجمة يضن به اي
لا يبخل بالتبليغ والتعليم وقال عمر بن الخطاب فيما وصله عبد بن حميد
النفوس زوجت تزوج بفتح الواو مشددة الرجل نظيره من اهل
الجنة والنار فترا عمر رضي الله عنه خسر الذين ظلموا ازواجهم

واخرج الفراء من طريق عكرمة قال يقرن الرجل في الجنة بقرينة الصالح في الدنيا ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينة الذي كان يعينه في النار وقيل يزوج المؤمنون بالحور العين ويزوج الكافرون بالشياطين القرطبي في تذكرته **عسعس** اي **ادبر** وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتدت ضوء حتى يصير نهارا **سورة اذا السما انفطرت** مكية وايها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة لغير ابي ذر **وقال الربيع بن خثيم** بضم الخا المعجمة وفتح المثلثة فيما رواه عبد بن حميد في قوله **نثرت** اي **تناثرت** قال الزركشي قرأته بالتخفيف فانها القراءة المنسوبة للربيع صاحب هذه التفسير **وقرا الاعمش** وعاصم وكذا حمزة والكسائي **فعدلك** بالتخفيف وقراه ولابي ذر **وقرا اهل الحجاز** وابو عمرو البصري وابن عامر الشامي بالتشديد واراد معتدل الخلق اي جعله متناسب الاطراف فلم يجعل احدى يديه اطول ولا احدى عينيه اوسع **ومن خفف يعني** ولابي ذر **وفي صورة ما شاء ركبك** وطويل وقصير ولابي ذر او طويل او قصير قاله الفراء **سورة ويل للمطففين** مكية او مدنية وايها ست وثلاثون لبسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر **وقال مجاهد** فيما وصله الفريابي في قوله تعالى سورة **بل ران** اي ثبت الخطايا بفتح المثلثة وسكون الموحدة بعدها شاة فوقية ثم تحتية ثم نون والران الغشاوة على القلب كالصدى على الصقيل من سيف ونحوه قال وكم ران من ذنب على قلب فاجر فتاب من الذنب الذي ران وانجلا واصل الغلبة وسنه رانت الخمر على عقل سكاريها ومعنى الاية ان الذنوب غلبت على قلوبهم واحاطت بها وفي الترمذي وقال حسن صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ان العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم **ترنب** اي **جوزي** قاله مجاهد فيما وصله الفريابي **الرحيق** اي الخمر الخالص من الدنس **ختامه مسك** اي **طينه** او اخر شرابه يفوح منه رائحة المسك **التسنيم يعني شراب اهل الجنة** اي يتصب عليهم من علو في عرفهم وتنازلهم او يجري في الهوى سنما فينصب في اواني بهم على قدر ما يملاها مثلات امسك وهذا ثابت للسنى وحده من قوله الرحيق الخ **وقال غيره** غير مجاهد **المطفف** هو الذي **لا يوفي غيره** حقه في المكيال والميزان والطفف النقص فلا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشيء التافه الحقير وقوله غيره بعد قوله لا يوفي ثابت في رواية ابي ذر عن الكشميهني **يوم يقوم الناس** من قبورهم **لرب العالمين** لاجل امره وحسابه

وجزايه

وقف لله تعالى

وجزايه وهذه الاية ثبتت لابي ذر ولغيره قال **حدثنا** ابراهيم بن المنذر القرشي الحزامي المدني **حدثنا** معن هو ابن عيسى القزاز قال **حدثني** بالافراد مالك الامام الاعظم ولحديث من غير ابيه ليس في موطايه **عن** نافع **عن** عبد الله **بن عمر** رضي الله عنهما **ان النبي** ولابي ذر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال **يوم يقوم الناس لرب العالمين** يوم القيامة وقد تدنو الشمس منهم مقدار ميل حتى يغيب احدهم في رشحه بفتح الراء وسكون المعجمة في الفرع وضبطه في الفتح والمصابيح بفتحتين جميعا عرقه لانه يخرج من بدنه شيا فشيا كما يترشح الاناء المتحلل الاجزاء وفي رواية سعيد بن داود حتى ان العرق ليجاوز احدهم الى انصاف اذنيه قال الكرماني فان قلت ما وجه اضافة الجمع الى المثنى وهلا وصل صفت فلو كما واجاب بانه لما كان الحمل للحمل اذ فان كلا من القلب لا يكون مثلا بل يصير من باب اضافة الجمع الى الجمع حقيقة ومعنى انتهى وحكى القاضي ابو بكر بن العربي ان كل احد يقوم عرقه سعه وهو خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المتادة اخذهم الماء اخذا واحدا لا يتفاوتون فيه وهذا من القدرة التي تخرق العادات والايمان بها من الواجبات ويأتي زيادة لذلك ان شاء الله تعالى في محله بعون الله تعالى وفضله وكرمه

سورة اذا السما انشقت ثبت لفظ سورة لابي ذر قال **ولابي ذر وقال مجاهد** فيما وصله الفريابي في قوله تعالى **كتابه بشماله** اي **ياخذ كتابه من وراء ظهره** اي يجعل يده من وراء ظهره فياخذ بها كتابه ويجعل يمناه الى عنقه وسقط اي **خرج** ما دخل عليه من دابة وغيرها **ظن ان لن يحور** اي **لا يرجع** البتا ولابيعث والمحور الرجوع هذا **باب** بالتنوين اي في قوله تعالى **فسوف يحاسب حسابا يسيرا** سهلا من الله واجب والحساب اليسير هو عرض عمله عليه كما ياتي ان شاء الله تعالى في هذا الحديث وثبت التبويب والترجمة لابي ذر ولغيره **قال** **حدثنا عمر بن علي** الفلاس قال **حدثنا يحيى** بن سعيد القطان **عن عثمان** بن الاسود المكي انه قال **سمعت** ابن ابي مليكة عبد الله قال **سمعت** عايشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال المولف حدثنا ولابي ذر وحدثنا **مسدد** بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الدال المهملة الاولى ابن مسرهد **عن** ابي يونس حاتم **ابن ابي صغيرة** بالصاد المهملة المفتوحة والغين المعجمة الكوفي **عن ابن ابي مليكة عن القاسم** بن محمد بن ابي بكر الصديق **عن عايشة** رضي الله عنها فهذه ثلاثة اسانيد صرح في الاولين منها بان ابن ابي مليكة حمل الحديث على عايشة بغير واسطة والثالث بواسطة القاسم بن محمد عنها فحمله النووي على انه سمعه من عايشة وسمعت من القاسم عنها فحدث به على الوجهين قال في الفتح وهو بعيد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن ابي مليكة له من عايشة كما في السند الاول فانتفى المحذور باستقامة رجال السند وتعين الحمل على انه سمعه من عايشة ثم من القاسم عنها وبالعكس والسر فيه ان في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ليس احد يحاسب الا هلك** قالت **يا رسول الله جعلني الله فداك** بالهمزة **اليس يقول الله عز وجل فاما من اوتي**

حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زيد عن ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري لقد ابتلي هذا الرجل في اهله وماله

كتابه بيمينه فنشر يحاسب حسابا يسيرا قال عليه الصلاة والسلام ذاك بكسر
الكاف العرض يعرضون بان يعرض عليه اعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة
ويجاوز عن المعصية ولا يطالب بالعذر فيه ومن نوقش الحساب بفتح النون وكسر القاف
سيئا للمفعول والحساب نصب بنزع الخافض اي من استقصى امره في الحساب هلك
بالعذاب في النار او ان تقرير عرض الذنوب والتوبيخ على شيخ ماسلف والتوبيخ عذاب دينه
بحك باي ادنى شيء الله في الرقاق وهذا الحديث اخرجه ايضا في الرقاق ومسلم في صفة
اهل النار والترمذي والنسائي في التفسير هذا باب بالتنوين
اي في قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اصله لتركبون فحذفت نون الرفع
لتوالي الامثال والواو والتقتا الساكنتين وفتح الباء ابن كثير وحمزة والكسائي خطابا
للواحد والباقون بضمها خطابا للجمع وسقط لفظ باب لابي ذر وعنه قال حدثنا
بالجمع ولابي ذر حدثني سعيد بن النضر بسكون الضاد المعجمة البغدادي
قال اخبرنا هشيم بضم الهاء مصغرا ابن بشير قال حدثنا ابو بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية ابن ابي وحشية
عن مجاهد المفسر انه قال قال ابن عباس في قوله تعالى لتركبن بضم
الموحدة تكونن الظفر والغلبة على المشركين حتى تختم لك بحمل العاقبة فلا يحزنك
تكذيبهم وفعالهم في كفرهم وقيل سماء بعد سماء كما وقع في الاسراء والمعنى على الجمع
لتركبن ايها الناس حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك في موقف القيامة
او الشدائد ثم فطم ثم علام ثم ساب ثم كهل ثم شيخ سورة البروج
مكية وايا تها اثنتان وعشرون قال ولابي ذر وقال مجاهد بما رواه عبد بن حميد
في قوله الاخدود هو شق في الارض وقال غيره الاستطيل في الارض وروى
مسلم عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم
ملك وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر
فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه
فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه
فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت
اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذا اتى على الناس دابة عظيمة قد
حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا
فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي
الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني
انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل
علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس سائر الادواء فسمع
جليس للملك قد كان عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ههنا لك اجمع ان انت شفيتني
قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان امنت بالله دعوت الله فشفاك

فامن

فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك
قال ربي قال اولك رب غيري قال الله ربي وربك فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه
والابرص وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فاتى بالمنشار فوضع
المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك
فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع
عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا
فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك
فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك
به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما
من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني
فانك ان فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال
بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه
موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت
ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك وقد امن الناس فامر بالاخدود بافواه
السكك فخدت وامر النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل
له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امراة ومعها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال
لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق متفق عليه واقتحموا قاله مجاهد فيما وصله
الفريابي وقال ابن عباس الودود الذي يحب الخير لاوليائه بالكرامة المجيد
ذي الكرم وقول ابن عباس هذا ساقط في الفرع ثابت في رواية الشعبي وحده
سورة الطارق ثبت لفظ سورة لابي ذر وهي مكية وايا تها سبع عشرة هواي
الطارق النجم وما اتاك ليلا هو طارق ولا يسمى ذلك بالنهار وسمي به النجم لظهوره
ليلا النجم الثاقب هو المضيء وهذا كله ثابت للشعبي وحده ساقط من الفرع
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي ذات الرجع سحاب يرجع بالمطر ولابي ذر ترجع
بالخوفية بدل الختية وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب ذات ولابي ذر
وذات الصدع هي الارض تنصدع بالنبات والعيون وقال ابن عباس
لقول فصل اي لحق وجد يفصل بين الحق والباطل علمها حافظ لا يضل
حافظ وهذا التفسير على تشديد جميع ما وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وان
ثانية وثبت قوله وقال ابن عباس الخ وحده وسقط من الفرع سورة سبح
اسم ربك الاعلى مكية وايا تها تسع عشرة ومعنى سبح اي نزه ربك الاعلى

عما سينه الملحدون فالاسم صلة وبه يخرج من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول
سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال قوم اى نزه تسميته فكما يجب لله تنزيه ذاته وصفاته
عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وقد سبق في اول هذا
المجموع مزيد لذلك ولله الموفق وقال مجاهد في قوله قدر فهدى اى قدر للانسان
الشقا والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وصله الطبري وثبت للنسفي وحده وبه
قال حدثنا عبدان لقب عبد الله بن عثمان قال اخبرني بالافراد ابي عثمان بن
جبلة عن شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء بن عازب
رضي الله عنه انه قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير بضم العين مصغرا وضم ميم مصعب وابن ام مكتوم
عمرو بن قيس العامري ثم لاجل انا القرآن اى ما نزل منه ثم جا المدينة ايضا عمار بعني
ابن ياسر وبلال المؤذن وسعد يعني ابن ابي وقاص ثم جا ايضا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في جملة عشرين من الصحابة ذكرهم ابن اسحاق زيد بن الخطاب
وسعيد بن زيد بن عمرو وعمر وعبد الله بن سراقة وخنيس بن حذافة وواقد بن
عبد الله وخولي بن ابي خولي واخاه هلال وعياش بن ابي ربيعة وخالدا وايا سا
وعامرا وعاقلا بنو البكير وهم ثلاثة عشر فلعل الباقي كانوا اتباعا لهم ثم جا النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم اهل المدينة كما مر حوالي ثم رحم به اي كفر حسبه به ويوصف بزرع
الخافض حتى رأيت الولائد جمع وليدة الصبية والامة والصبيان يقولون هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجا حذف النصلية لابي ذر وقال لان الصلاة عليه انما كان
ابتداء شرعها في السنة الخامسة من الهجرة والظاهر انه يشير الى اية الاسرا
وهذا غير صحيح لانه قد ورد في حديث الاسرا ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والاسرا كان بمكة فلا وجه للانكار قال البراء فما جا عليه السلام المدينة حتى قرأ
سبح اسم ربك الاعلى وفي الهجرة من الفصل حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى
زاد في الهجرة من الفصل هل اتاك حديث الغاشية وفي رواية ولابي ذر سورة هل اتاك بسم الله الرحمن الرحيم وسقط له حديث الغاشية
ولغيره البسملة وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى عاملة ناصبة
النصارى وزاد ابن ابي حاتم واليهود والتغلبي الرهبان يعني انهم عملوا ونصبوا في الدين
على غير دين الاسلام فلا يقبل منهم وقيل عاملة ناصبة في النار تجر السلاسل وخوضها
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي عين انية بلغ اناها بكسر الهمزة وبعد النون الثقيلة همزة وقفها
في الحر فلو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت وقال ابو ذر اناها حيها وحامي
شربها حميم ان تلقى اناها حان لا يسمع فيها الا لغية اى شتما ولا غيره من الباطل
الضريع ولابي ذر وتقال الضريع بنت له شوك يقال له الشبرق بكسر المعجمة والراء
بينهما موحدة ساكنة تسميه اهل الحجاز الضريع اذا يبس وهو سم لا تقربه دابة لخبثه

وسورة سبح اسم ربك الاعلى

يسبطر

يسيطر تقتلهم وتكرههم على الايمان وهذا منسوخ بآية القتال ويقال مصيطر بالصاد
والسين وهذه قراءة هشام وهي على الاصل وقال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر
في قوله اياهم اى مرجعهم بعد الموت سورة الفجر مكية وايا تها ثلاث وعشرون وثبت
سورة لابي ذر وقال مجاهد الوتر الله لانفراده بالالوهية وحذف ما بعدها مجاهد ولابي ذر
ارم ذات العماد اى القديمة يعني عمادا الاولى ولابي ذر يعني القديمة والعماد رفع بنيا
جزء اهل عمود اى خيام لا يقيمون في بلد وكانوا سيارة يتحولون الجيث وينتقلون
الى الكلا حيث كان وعن ابن عباس انها قبيل لهم ذات العماد لطولهم واختار الاول
ابن جرير ورد الثاني قال ابن كثير فاما ان وحينئذ فالضمير يعود على القبيلة قال
واما ما ذكره جماعة من المفسرين عنوهذه الاية من ذكر مدينة يقال لها ارم ذات
العماد مبنية بلبن الذهب والفضة وان حصاها اللالى والجواهر وترابها بادفر المسك
الى غير ذلك من الاوصاف وانها ستنتقل فتارة تكون بالشام وتارة باليمن واخرى
بغيرهما من الارض فمن خرافات الاسرائيلي وليس لذلك حقيقة ومثله ما يخبر به
كثيرا من الكذبة المتخيلين من وجود مطالب تحت الارض بها مظاهر الذهب والفضة
والجواهر واليواقيت واللالى والاكسير الذي على ما ادعى من ادعى الوصول اليها فيحتال بوت
على اموال ضعفة العقول والسفهاء فيأكلون بها بحجة صرفها في خيرات ونحوها
من الهذيانات وتراهم منفقوت على صرفها الاموال الجزيلة ويسلغون في التعمق
غاية ولا يظهر لهما الا التراب والحجر الكلمات فيفتقر الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد
الطلبا حتى يموت سوط عذاب الذي ولابي ذر الذين عذبوا به وعن قتادة
مما رواه ابن ابي حاتم كل شيء عذب به فهو سوط عذاب الا الماء السفن من
الاكل اسفه سفا وجما الكثير اى يجبون جمع المال وسقط وجما الكثير لابي ذر
وقال مجاهد في قوله تعالى والشفع والوتر كل شيء خلقه الله تعالى فهو شفع
السما شفع الارض كل يذكر والانثى والوتر الله يتبارك وتعالى وسبق وقال غيره عن مجاهد سوط عذاب كلمة تقولها
العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط قاله الفراء المرصاد اليه المصير
وقال ابن عباس يجيء يوم القيامة وبيده زمام كل شيء من الخلق دابة او ادمي لا يفوته
شيء منهم تحاضون بفتح التاء والحاء والف وبها قراءة الكوفيين تحافظون وتحضون
بغير الف تأمرون باطعام المساكين المطمئنة المصدقة بالثواب وهي الثابتة على الايمان
وقال الحسن البصري فيما وصله ابن ابي حاتم يا ايتها النفس المطمئنة اذا اراد الله
وقال ابن عطا النفس المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تضر عن الله طرفة عين
قبضها اطمأنت الى الله واطمأن الله اليها اسناد الاطمئنان الى الله مجاز
يراد به لازمه وغايته من نحو ايصال الخير وبه المماثلة ولابي ذر عن الحموي
والمستملي واطمأن اليه بتذكير الضمير راجع الى الشخص ورضيت عن الله ورضي الله
عنها ولابي ذر عن الحموي والمستملي ايضا وادخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين

عفو واسع بالغفران ولابي ذر
وادخل نفسي بحيث لا تكلفها
ولابن ذر عن الحموي والمستملي
عباده الصالحين اى الذين لا يكلفهم
بما لا يطيقونه من الاعمال
تجاوز وفقه الله لطاعته

وقال غيره من الحسن جابوا اى نقبوا الصخر واصله الجيب القطع ماخوذ من جب القميص اذا
قطع لجيب وكذلك من قولهم فلان يجوز الفلاة اى يقطعها ما فقوله تعالى وبالكون
الثرات الالف واللام فيه للجمع اتى على آخره قاله ابو عبيدة وسبق معناه وسقط لابي ذر
لا اقسم مكية وايها عشرون ولابي ذر سورة لا اقسم وقال مجاهد فيما وصله
الفريابي بهذا البلد مكة ولابي ذر وانت حل بهذا البلد مكية ليس عليك ما على الناس
فيه من الاثم اى انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شانك كما لا يحل
لاحد قتلي ولا قتل لاحد بعدي وانت على هذا من باب التشديد للاختصاص نحو عزت
قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها
حراما قوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده
ويكون فيها حلا والجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه ووالد ادم وما ولد
اى من الانبيا والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا مزية له
حتى يقسم به او المراد بوالد ابراهيم وبما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وما بمعنى
من وقال في الانوار وايثارها على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم
بما ومنعت لبد ابضم اللام وفتح الموحدة لابي ذر جمع لبدة كغرفة وغرف وهي قراة
العامة اى كثيرا من تلبد الشي اذا اجتمع والمخبرين هما النجدان قال الزجاج النجدان
الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض والمعنى اليس بنيت له طريقي الخير
والشر وقال ابن عباس النجد من التدبيين وعما تفسر به العرب
تقوله واما وجدتها ما فعلت يريد وتدبي المراة لانهما كالنجدين للبطن مسغبة
اى مجاعة والمسغب الجوع متربة اى الساقط في التراب ليس له بيت لفقره
يقال فلا اقتحم العقبة فلم يقتحم العقبة فلم يجاوزها في الدنيا اما من
ثم فسر العقبة فقال وما ادراك اى اعلمك ما العقبة التي تقتحم وبين سبب
جوازها بقوله فك رقبة برفع الكاف على اضمار مبتدا اى هو فك وخفض رقبة
بالاضافة من الرق باعتاقها او الطعام بهمزة مكسورة فالف بعد العين ورفع ميم
الطعام منونا وقراة ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف فعلا ماضيا
ايضا في يوم ذي مسغبة مجاعة وهذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها
في الانفاق لوجه الله تعالى البتة فلابد من التكلف وحمل النفس على النشر والذي
يرافق النفس هو الافتخار والمراة فكانه تعالى ذكر هذا المثل اذا قال اهلكت
مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق معزز قاله صاحب
الفرايد فيما حكاه في فتوح الغيب سورة والشمس وضحاها مكية وايها خمس
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم بثبت لفظ سورة لابي ذر وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي بطغواها اى بمعاصيها ولا يخاف عقباها اي عقبا احد

اي ضحاها وما بعدها اي ما بعدها
واصله ذو سبعها فكثر الاستعمال
فاريد من تاليها ما هو اعم منه
فالمعنى ما هو

وبه قال

وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب بفتح الواو مصغر ابن خالد
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه اخبره عبد الله بن زمعة
بفتح الزاي وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة واسم ابيه قريبة اخت ام سلمة ام المؤمنين
رضي الله عنها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فخطب وذكر ناقة صالح
من الموعظة او غيرها وذكر الناقة المذكورة في هذه السورة وهي ناقة صالح
وذكر الذي عقرها وهو قدار بن سالف وهو احيمر ثمود الذي قال الله تعالى
فيه فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز شديد قوي عارم بعين ورامهملتين
جبار صعب مسند حبيب سيد قوي ذو منعة في رهطه قومه مثل ابي
زمعة جد عبد الله بن زمعة المذكور في عزته ومنعته في قومه ومات كافرا
بمكة وذكر عليه السلام في خطبته النساء اى ما يتعلق بهن استطرادا ثم
فذكرهما يقع من ازواجهن فقال يجلد بفتح الجيم اى يقصد احدكم
يجلد ولابي ذر في يجلد امراته جلد العبد فلعله يضاجعها من اخر يومه
اى يجامعها ثم وعظهم عليه السلام في ضحكهم ولابي ذر عن الكشميهني
في ضحك من الضرطة وقال فلم يضحك احدكم مما يفعل وكانوا في الجاهلية
اذا وقع ذلك من احدهم في مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك وقال ابو
معاوية محمد بن خازم مما وصله اسحاق بن راهويه في مسنده حدثنا هشام
عن ابيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن زمعة انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم سئل ابي زمعة عم الزبير بن العوام اى عمه مجازا لانه
الاسود بن المطلب بن اسد والعوام بن خويلد بن اسد فنزل ابن
العم منزلة الاخ فاطلق عليه عما بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي باسم
ابي زمعة هنا وهو المعتمد قاله في فتح الباري سورة والليل اذا يغشى
مكية وايها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم بثبت لفظ سورة
والبسملة لابي ذر وقال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم بالحبشي
ولابي ذر وكذب بالحسنى بالخلف اي لم يوقن ان الله سيخلف عليه
ما انفقه في طاعة وقال مجاهد فيما وصله الفريابي تردى اي مات وقيل
تردى في حفرة القبر وقيل في قعر جهنم وتلظى اي توهج وتوقد وقرا
عبيد بن عمير بضم عينهما مصغرين فيما وصله سعيد بن منصور تلظى
بتاءين على الاصل هذا باب بالتنوين اى في قوله تعالى
والنهار اذا تجلى اى ظهر بزوال ظلمة الليل وبه قال حدثنا قبيصة
ابن عقبة السوائي العامري قال حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق
الثوري عن الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس انه
قال دخلت في نفر من اصحاب عبد الله يعني ابن مسعود الشام فصح بنا

ابو الدردا عويمر بن مالك فاتانا فقال أفيكم بهمزة الاستفهام الاستخباري من
يقرا القران فقلنا نعم فقال فايكم اقرا اي احفظ واحسن قراءة قال علقمة
فاشاروا اليّ بتشديد اليا فقال اقرا فقرات والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى و الذكر والانثى بحذف وما خلق وبالخفض قال لي ابو الدردا
ولابي الوقت فقال انت سمعتها بمد الهمزة من في صاحبك عبد الله
ابن مسعود اي من فيه قلت نعم قال ابو الدردا ولابي الوقت فقال
انت سمعتها بمد الهمزة من في صاحبك عبد الله بن مسعود اي من فيه
قلت نعم قال ابو الدردا وانا سمعتها من في النبي اي من فيه صلى
الله عليه وسلم كذلك وهولا يعني اهل الشام يابون علينا بفتح
الموحدة ويتلون المتواترة وما خلق الذكر والانثى هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى ثبت باب لابي ذر
وبه قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش
سليمان عن ابراهيم النخعي انه قال قدم اصحاب عبد الله يعني
ابن مسعود هم علقمة بن قيس وعبد الرحمن والاسود ابنا يزيد النخعي
على ابي الدردا وهنا صورته صورة ارسال لان ابراهيم لم يحضر القصة
لكن في الرواية السابقة عن ابراهيم عن علقمة وحينئذ فلا ارسال في هذه
الرواية فطلبهم فوجدهم فقال ايكم يقرا على قراءة عبد الله يعني
ابن مسعود قال اي علقمة كلنا يقرا على قراءته قال اي ابو الدردا فايكم
يحفظ ولابي ذر احفظ واشاروا ولابي ذر فاشاروا الى علقمة بن قيس قال
ابو الدردا كيف سمعته يعني ابن مسعود يقرا والليل اذا يغشى قال علقمة
والذكر والانثى بالخفض قال ابو الدردا اشهد اني سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا هكذا وهولا اي اهل الشام يريدوني ولابي ذر يريدون
على ان اقرا وما خلق الذكر والانثى والله لا اتابعهم على هذه القراءة قال ذلك
لانه تيقنه من سماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله لم يعلم
بنسخه ولم يبلغه مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ هذا
باب بالتنوين في قوله تعالى فاما من اعطى الطاعة واتقى
المعصية وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان
ابن عيينة عن الاعمش سليمان عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في جنازة
لم يسم صاحبها فاخذ عودا ينكت بمثناة فوقية يضرب به في الارض
فعل المتفكر في شي مهم فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار
او من الجنة قالوا قيل السائل سراقة وقيل علي الراوي وقيل عمر يا رسول الله
افلا نتكل اي نعتمد على كتابنا وندع العمل قال عليه الصلاة والسلام اعملوا فكل

ميسر

ميسر زاد في رواية الباب اللاحق لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر
لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرا
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية قال الخطابي في قولهم
الا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية وردهم ان يتخذوا
حجة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر
لما خلق بامرين لا يبطل احدهما بالاخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية
وظاهر هو القسمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره
الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب
فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيهما
لا يترك بسبب الباطن قال في فتوح الغيب تلخيصه عليكم بشان العبودية وما خلقتم لاجله
وامرتم به وكلوا امر الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشانها قال شعبة بن
الحجاج بالاسناد السابق وحدثني به بالحديث المذكور منصور هو ابن المعتمر فلم
انكره من حديث سليمان اي الاعمش بل وافق حديثه ما انكر منه شيئا باب
قوله عز وجل واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا وبه قال
حدثنا يحيى هو ابن موسى البلخي المشهور بخت قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح
الرواسي بضم الرا وبالهمزة بعدها سين مهملة عن الاعمش سليمان عن سعد بن
عبيدة بضم العين عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه
انه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة في بقيع الغرقد
فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار
فقلنا ولابي ذر وقلنا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا
اعملوا فكل ميسر ولابي ذر لما خلق له ثم قرا عليه الصلاة والسلام فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة
التي تؤدي الى يسر الى قوله فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية للعسر
والعسر لدخول اللام قال الطيبي واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان
المراد بهما جماعة الاعمال فذاك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا فيرجع التانيث الى الحالة
او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اليسرى والعسرى هذا باب
بالتنوين اي في قوله جل وعلا وكذب بالحسنى وبه قال حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة هو ابن محمد بن ابي شيبة ونسبه لجده لشهرته به العبسي الكوفي
قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الرازي عن منصور هو ابن المعتمر
عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه انه قال
كنا في جنازة لم يسم صاحبها في بقيع الغرقد مقبرة المدينة فاتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون
الخا المعجمة وفتح الصاد المهملة والرا عصى فنكس بفتح النون والكاف المشددة بعدها سين مهملة

فجعل ينكت بمخصرته في الارض ثم قال عليه الصلاة والسلام ما منكم من احد وما
من نفس منفوسة مولودة الا كتب مكانها التي تصير اليه من الجنة والنار
الا قد كتبت ولابي ذر عن الكشميهني والا كتبت باسقاط قد وله عن الحموي
والمستملي وقد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة
ولابي ذر الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة ولابي ذر من اهل
الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة ولابي ذر اهل الشقاوة قال
عليه الصلاة والسلام اما اهل السعادة فسييسرون لعمل اهل السعادة
واما اهل الشقاوة فسييسرون لعمل اهل الشقاوة ولابي ذر عن الكشميهني
الشقاوة ثم قرأ عليه السلام فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
الاية الى اخرها باب بالتنوين اي في قوله تعالى فسنيسره
للعسرى وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة
ابن الحاج عن الاعمش سليمان انه قال سمعت عمرو بن مرة بن عبد الله
بسكون العين الاولى وضم الثانية يحدث عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
في جنازة بالبقيع فاخذ شيأ يكت به في الارض فقال ما منكم من احد الا وقد كتب
فجعل يكت بمخصرته في الارض فقال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده
الا قد كتبت مقعده اي موضع قعوده من الجنة قالوا يا رسول الله
افلا نتكل على كتابنا الكتوب في الازل ونترك العمل اي نتركه اذ لا فائدة
بفرغ سبق القضاء كما ذهب اليه بعض الجبرية واحد منا بالجنة او النار قال عليه الصلاة والسلام لا
لهم اعملوا فكل ميسر مهيأ لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فانه
فسيصير لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير
لعمل اهل الشقاوة ولابي ذر عن الكشميهني فسنيسره بنون بعد الفا
بدل الياء وعن الحموي والمستملي الشقا بالمد واستاط الواو والفا وسقط
لابي ذر لفظ اهل قال المظهري جوابه عليه السلام بقوله اعملوا هو من اسلوب
الحكيم منعهم عليه السلام عن الاتكال وترك العمل وامرهم بالتزام ما يجب
على العبد من امتثال امر مولاه وعبوديته وتفويض الامر اليه قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا يدخل احد الجنة بعمله ثم قرأ
عليه الصلاة والسلام فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية
وقد ذكر ابن جرير ان هذه الاية نزلت في الصديق ثم روى بسنده
الى عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعتق على الاسلام عبدة وكان
يعتق عجايز ونساء اذا اسلمن فقال له ابوه اي بني اراك تعتق اناسا ضعفا
فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويذبون عنك فقال اي ابة

انما اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان هذه الاية انزلت فيه فاما من اعطى
وذكر غير واحد من المفسرين ان قوله وسيجنبها الاتقى الخ نزلت فيه ايضا حتى ان بعضهم
حكى اجماع المفسرين عليه ولا شك انه داخل فيه وادلي الاية بعمومها لكنه تقدم
الاية وسابقهم فجميع الاوصاف الجميلة سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر وقال مجاهد فيما
وصله الفريابي اذا سجى ولابي ذر اذا سجا مكتوبا بالالف بدل الياء استوى
وقال غيره غير مجاهد معناه اظلم قاله الفراء وقال ابن الاعرابي استد ظلامه
وقيل سكن ومنه سجى البحر يسجو اذا سكنت امواجه وليلة ساجية ساكنة
الريح عايلا قال ابو عبيدة اي ذو عيال يقال عال الرجل اذا كثر عياله وعال
يعول يقتر باب بالتنوين اي في قوله تعالى ما ودعك ربك
منذ اخذك ربك وما قلى وما ابغضك منذ احبك وحذف المفعول استغنى بذكره
فيما سبق ومراعاة للفواصل وبه قال حدثنا احمد بن يونس التميمي اليربوعي
الكوفي ويسبه لجده واسم ابيه عبد الله قال حدثنا زهير بضم الزاي مصغرا
ابن معاوية قال حدثنا الاسود بن قيس العبدي قال سمعت جندب
ابن سفيان بضم الجيم والدال المهملة وفتحهما ايضا وهو جندب بن عبد الله
ابن سفيان البجلي رضي الله تعالى عنه قال اشتكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يقم للتهجد ليلتين وفي نسخة ليلة بالافراد
او ثلاثا بالشك والنصب على الظرفية فجاءت امرأة هي العوراء
بنت حرب اخت ابي سفيان وهي حمالة الحطب زوج ابي لهب
كما عند الحاكم فقالت متمثلة يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك
قد تركك لم اره قربك بفتح القاف وكسر الراء قربه يقربه بضم الراء
المهملة بعدها وبه لا تقربوا الصلاة وما قرب بضمها فهو لازم يقال
قرب الشيء اي دنا وقربته بالكسر اي دنوت منه وهذا اقصد منه
ليلتين او ثلاثا بنصب وفي نسخة او ثلاث ولابي ذر وثلاثة بحذف عند
فانزل الله عز وجل والضحى وقت ارتفاع الشمس والنهار كله والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقدم الليل على النهار في السورة
السابقة باعتبار الاصل والنهار في هذه باعتبار الشرف هذا باب
بالتنوين اي في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى تقرأ ودع
بالتشديد في الدال وهي قراءة العامة وبالتخفيف وهي قراءة ابي عمرو
وهشام ابيه وابي حيوة وابن ابي عبلة وهما بمعنى واحد اي ما تركك
وما ابغضك وبه قال حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة
المشددة بندار قال حدثنا محمد بن جعفر غندر ولابي ذر انتقاط
محمد بن جعفر وقال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن

كذا قال ابن عباس مما وصله ابن جرير تمامه تركك

ابن قيس الهدى انه قال سمعت جندبا البجلي بضم الموحدة والجيم يقول
قالت امراة هي خديجة ام المومنين توجعا وتاسفا يا رسول الله
ما ارى بضم الهمزة ما اظن ولابي ذر ما ارى بفتحها صاحبك جبريل
الا ابطاك اى جعلك بطيا في القراة لانه بطوه في الاقراء بطو في قراته
او هو من باب حذف حرف الجر وايصال الفعل اليه قاله الكرماني فقال
ما ودعك ربك وما قلى وهذا الحديث سبق في باب ترك القيام للمريض
سورة الم نشرح مكية وهي ثمان تسم الله الرحمن الرحيم ثبت
لفظ لك والبسملة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
وزرك اى الذي في الجاهلية من ترك الافضل والذهاب الى الفاضل
انقض اي اثقل بمثلثة فقاف فلام كذا في الفرع وعزاها في الفتح لابن السكن
وفي نسختنا بتحتية وقاف العاض عياض انها كذا في جميع النسخ بتحتية وبعد
القاف نون وهو وهم والصواب الاول واصله الصوت والتقيض
صوت الحامل والرحال بالحاء المهملة مع العسر يسرا قال ابن عيينة
ستبيان اى مع ذلك العسر يسرا اخر لان النكرة اذا اعيدت تكون
فيها غير الاولى فاليسر هنا اثنان والعسر واحد قال الفراء اذا ذكرت الرجل
نكرة ثم اعدته نكرة مثلها صار اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق
درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعدتها معرفة فهي هي اى نحو قوله تعالى
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وذكر الزجاج نحوه
وقال السيد في الاماني وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم
اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل اكرم الرجل
ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو خرج الرجل فاكرمت رجلا
كقوله جل وعلا هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اي كما ثبت
للمومنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر ولن يغلب
عسر يسرين رواه سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن
مسعود بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر
في جحر لجاء عليه اليسر حتى يخرجه ولن يغلب عسر يسرين ثم قال
ان مع العسر يسرا اى مع العسر يسرا واسناده ضعيف وعن جابر
عند ابن مردويه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى
الي ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وقال مجاهد
فيما وصله ابن المبارك في الزهد فانصب اي في حاجتك الى ربك
وقال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك
في الدعاء وارغب اليه في المسيلة ويذكر عن ابن عباس فيما وصله
ابن مردويه باسناد فيه راو ضعيف في قوله تعالى الم نشرح لك

صدرك

صدرك شرح الله صدره للاسلام وقيل الم نفتح قلبك ونوسعه للايمان
والنبوة والعلم والحكمة والاستفهام اذا دخل على النفي قرره فصار المعنى
قد شرحنا وسقط لغير ابي ذر صدرك سورة والتين مكية او مدنية
وايها ثمان وثبت لفظ سورة لابي ذر وقال مجاهد فيما وصله الفريابي
هو التين والزيتون الذي ياكله الناس وهو قسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وهذا الطيف سريع الهضم وهو كثير النفع لانه يلين الطبع
ويحلل البلغم وينظف الكليتين ويزيل رمل المثانة ينفع سدد الكبد والطحال
ويسمن البدن وينفع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة
لانه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح واما الزيتون فاكهة
وادم ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنية
فلما كان فيها هذه المنافع الدالة على قدرة خالقها لا جرم اقسم الله تعالى
بها وعن ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم التين مسجد نوح الذي بنى
عليه الجودي وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا
قال فما تكذبك ابي فما الذي يكذبك بان الناس يدانون باعمالهم
يجازون بها ولابي ذر عن الحموي والمستملي يدالون بالام بدل النون
والاول هو الصواب قال ومن يقدر على تكذيبك بالثواب
والعقاب زاد الفراء وهو ما تبين له كيفية خلقه وما استفهامية
في محل رفع بالابتدا والخبر الفعل بعدها والمخاطب الرسول وقيل
الانسان على طريق الالتفات وبه قال حدثنا حجاج بن منهال
البرساني قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال اخبرني بالافراد عدي هو ابن ثابت
قال سمعت البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في سفر فقرا في صلاة العشا في احدى الركعتين في التين
في الركعة الاولى بالتين والزيتون وفي كتاب الصحابة رضي الله عنهم لابن
السكن في ترجمة ورقة بن خليفة رجل من اهل اليمامة انه قال سمعنا بالنبي
صلى الله عليه وسلم فاتيناه فعرض علينا الاسلام فاسلمنا فاسهم لنا وقرا
في الصلاة بالتين والزيتون وانا انزلناه في ليلة القدر قال في الفتح فيمكن ان
كانت في الصلاة التي عين البراء بن عازب انها العشا ان يقال قرا في الاولى
بالتين وفي الثانية بالقدر تقويم قال مجاهد الخلق بفتح الخا وسكون
اللام يعني انه خص الانسان بانتصاب وحسن الصورة وكل حيوان مكب على
وجهه وقوله في احسن تقويم صفة لمحذوف اى في اقوم واحسن تقويم
وسقط لابي ذر تقويم الخلق سورة اقرا باسم ربك الذي خلق
مكية وايها تسعة عشر وقوله اقرا باسم ربك اى اقرا القرآن مفتتحا
باسمه ستعينا به وقال ولابي ذر عن الحموي والمستملي حدثنا قتيبة

القاف مع

ابن سعيد قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن يحيى بن عتيق الطفاوي بضم الطاء
وبالفاء عن الحسن البصري قال اكتب في المصحف في اول الامام اول القرآن هو الفاتحة
لسم الله الرحمن الرحيم فقط واجعل بين السورتين خطا تكون علامة فاصلة
بينهما من غير بسملة وهذا مذهب حمزة حيث قرأ بالبسملة اول الفاتحة فقط وقال
مجاهد فيما وصله الفريابي في تاديبه اي عشيرته فليستنصر هم حاصل النادي
المجلس الذي يجمع الناس ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله الزبانية اي الملائكة
وسموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة ماخوذ من الزبن وهو الدفع
قال معمر ابو عبيدة الرجعي هي الراجع في الاخرة وفيه تهديد لهذا الانسان د
من عائشة الطفيان وسقط معمر لغير ابي ذر وحينئذ فيكون من قول مجاهد
والاول اوجه لوجوده عند ابي عبيدة لسفعن اي لناخذن بناصيته فلنجرنه
الى النار ولسفعن بالنون وهي الخفيفة وفي رسم المصحف بالالف سفعت
بيه بفتح السين والفاء وسكون العين المهملة اي اخذت قاله ابو عبيدة ايضا
باب بالتنوين بدون ترجمة وهو ثابت لابي ذر
وبه قال حدثنا يحيى بن بكير القرشي المصري ونسبه لجده لشهرته به واسم
ابيه عبد الله وسقط ابن بكير لغير ابي ذر وبه قال حدثنا الليث
ابن سعد الامام المصري عن عقيل بضم العين المهملة معمر ابن خالد
ابن شهاب الزهري قال المولف وحدثني بالافراد وسقطت الواو لغير
ابي ذر سعيد بن مروان بكسر العين المهملة ابو عثمان النحاس الذي ذكر
نيسابور قال حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة بكسر الراء المهملة
وسكون الزاي المعجمة قال حدثنا ابو صالح سليمان ولقبه سلمويه
بفتح السين المهملة واللام وسكون الواو وصالح اللقيس المروزي قال حدثني
بالافراد عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد من الزيادة ابن قال
اخبرني بالافراد ابن شهاب الزهري ان عروة بن الزبير بن العوام اخبره
ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنها قالت والنفظ
للمسند الثاني كان اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في بدء
الوحي من الوحي الرويا الصادقة في النوم وعائشة لم تدرك ذلك م
فيحمل على انها سمعت ذلك منه صلى الله عليه وسلم ويؤيده قولها الاتي
ان شاء الله تعالى فجاءه الملك فقال اقرا الخ وفي باب بدء الوحي الرويا
الصالحة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مجيء مثل فلق الصبح
عبر به لان شمس النبوة قد كانت مبادي انوارها الرويا الى ان ظهرت
اشعتها وتم نورها ثم حبب اليه الخلا بالمد اي الانفراد فيها انزاع القلب
والانقطاع عن الخلق فكان بالحق بفتح الحاء المهملة بعد اللام الساكنة اي هو
قاف وفي بدء الوحي يخلو بالبن اسحق يجاور بغار حراء اي المرتفع على ارادة

المكان

المكان جبل على يسار الذاهب الى منى فيتحنث فيه بالمثلثة بعد النون قال عروة اوين دونه
من الرواية والتحنث هو التعبد الليالي ذوات العدد مع اياما من واقتصر على الليالي
لانهن اسبب للخلوة وزاد عبيد بن عمير عن ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المساكين
وعنده ايضا انه كان يعتكف في شهر رمضان قبل ان يرجع الى اهله اي عياله ويتزود
لذلك التعبد او الخلوة ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها بالواو ولابي ذر
عن الحموي والمستملي لمثلها باللام بدل الموحدة والضمير للياني او الخلوة او العبادة
او المرة السابقة ويحتمل ان يكون المراد انه يتزود لمثلها اذا حال الحول وجاز ذلك
الشهر الذي جرت عادته ان يخلو فيه قال في الفتح وهذا عندي اشهر
حتى فجيه بكسر الجيم اي اتاه الحق وهو الوحي مفاجاة وهو في غار حرا
جملة في موضع الحال فجاءه الملك جبريل فقال اقرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انا بقارئ ما نافية واسمها انا وجرها بقارئ اي ما احسن
ان اقرا قال فاخذني جبريل فغطني اي ضمني وعصرني حتى بلغ مني الجهد
بفتح الجيم والنصب اي بلغ الغط مني الجهد وبضم الجيم والرفع اي بلغ الجهد
مبلغه ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد وانما فعل ذلك ليفرغه عن النظر
الى امر الدنيا ويقبل بكليته الى ما يلقى اليه ثم ارسلني فقال اقرا باسم
ربك قال الحافظ ابن حجر لعل الحكمة في تكرير الاقرا الاشارة الى الحصاد الايات
الذي ينشا الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية او ان الوحي يشتمل
على ثلاث التوحيد له عليه السلام وهي الحرف الشعب وخروجه في البحر
وما وقع يوم احد وفي الارسالات الثلاث الى حصول التيسير له عقب الثلاث
المذكورة الذي خلق خلق الانسان الجنس البشري من علق
جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ اقرا وربك الاكرم الذي لا يوازيه
كريم ولا يعادله في الكرم نظير الذي علم الخط بالقلم قال قتادة القلم نعمة
من الله عز وجل لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش علم الانسان
من العلوم والصناعات والخط ما لم يعلم الايات قبل تعلمه وسقط لابي ذر
قوله الذي علم بالقلم وقال الايات الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهي
خمس ايات ونازلها الى اخرها نزلت في ابي جهل وضمها فرجع بها
الخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره جمع بادرة وهي اللحمة
التي بين الكتف والعنق تضطرب عند الفزع ولابي ذر عن الكشميهني فؤاده
قلبه حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني مرتين الحموي والمستملي
من الترميل وهي التلفيف وطلب ذلك ليسكن ما حصل له من الرعدة من شدة
هول الامر وثقله فزملوه بفتح الميم كما امرهم حتى ذهب عنه الروع

بفتح الزاي اي الفزع قال لخديجة مالي لقد ولابي ذر عن الكشميهني قد خشيت على نفسي
ان لا اطيق حمل امر الوحي لما اعتيته عند لقاء الملك فاخبرها الخبر قالت خديجة
له عليه الصلاة والسلام كلا اي لا تخف عليك ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
بالخاء المعجمة والزاي المكسورة وفي مرسل عبد بن عمير ابشر يا ابن عم واثبت
فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة فوالله انك لتصل
الرحم اي القرابة وتصدق الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام
الضعيف المنقطع واليتيم وتكسب المعدوم بفتح التاء وكسر السين تعطي
الناس ما لا يجدونه عند غيرك وتقري الضيف بفتح اوله من الثلاثي
وتعين على نوائب الحق حوادثه فانطلقت به خديجة حتى
اتت به ورقة بن نوفل اي ابن اسد وهو ابن عم خديجة اخي ابيها لان
ورقة بن نوفل اي ابن اسد وهي خديجة بنت خويلد بن اسد وكان امرأ ورقة
تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله
تعالى ان يكتب اي كتابة وذلك لتمكنه في دين النصارى ومعرفته بكتابهم وكان
ورقة شيخا كبيرا قد كف بصره فقالت خديجة يا عم ولابي ذر يا ابن عم اسمع
من ابن اخيك يعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة هو الاخ للاب
الرابع لعبد الله صلى الله عليه وسلم اي اسمع منه اي الذي يقوله قال له
عليه الصلاة والسلام ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الاكبر اي جبريل الذي انزل بفتح الهمزة
على موسى وفي رواية الزبير بن جابر على عيسى وقد سبق في بدء الوحي بكسر
ذلك ليتني وفي بدء الوحي يا ليتني بإداة التنداء فيها في مدة النبوة او لدعوة
جذعا بفتح الجيم والمهملة اي ليتني شاب فيها ليتني اكون حيا ذكر ورقة بعد
ذلك حرفا وهي في الرواية الاخرى اذ يخرجك قومك اي من مكة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم بفتح الواو وتشديد التحتية وهو مبتدأ
او مخرجي خبره مقدما وقدم الهمزة على العاطف لان الاستفهام له الصدر نحو افلم
ينظروا والاستفهام للانكار وبقية المباحث بسطت اول الكتاب قال ورقة
نعم لم يات رجل بما جئت به من الوحي الا اوذي بضم الهمزة وكسر الذال
المعجمة وفي بدء الوحي الا عودي عودي وان يدركني بالجزم بان الشرطية
يومك فاعل يدركني اي يوم انتشار نبوتك حيا انصرك بالجزم جواب الشرط
نصرا مؤزرا قويا بليغا صفة لنصرا المنصوب على المصدرية ثم لم ينشب ورقة
ان يلبث ان توفي وفتر الوحي اي حبس حتى حزن رسول الله والمحزون النبي
صلى الله عليه وسلم زاد في التعبير من طريق معمر عند الزهري فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل
لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن

لذلك

لذلك جاشه وتقر نفسه فترجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة
جبل تبدى فقال له مثل ذلك وهذه الزيادة مخالفة برواية معمر والتأويل فيما بلغنا الزهري
وليس موصولا نعم يحتمل بلغه بالاسناد المذكور وسقط قوله فيما بلغنا عند ابن مردويه
في تفسيره من طريق محمد بن كثير عن معمر قال الحافظ ابن حجر والاول هو المعتمد وقوله غدا
بالغين المعجمة من الذهاب غدوة وبالعين المهملة من الغدو وهو الذهاب بسرعة واما ارادته
عليه الصلاة والسلام القاء نفسه من رؤس شواهق الجبال فخوفا على نفسه فانه من الامر الذي
لا بد منه ورقة وحمله القاضي على انه لما اخرجه من تكذيب من بلغه من قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وخاف ان الفترة
امر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه فتعجل ذلك بنفسه ولم يرد به شرع
عن ذلك يعترض به ولما ما روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جوان بحراء قال فبينا انا امر فقال اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في محله
له واقرأ به اقرأ باسم ربك قال فاخرقني عني وهبت من نومي كأنما صورت في قلبي
ولم يكن البغض الى من شاعر او مجنون ثم قلت لاتحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فاجاب عنه القاضي بانه انما كان قبل
لقائه جبريل قبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة ثم اخرج
البخاري من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب ان ذلك بعد لقاء جبريل
وذكر نحو حديث الباب وفيه فقال يا محمد انت رسول الله حقا قال فلقد هممت
ان اطرح نفسي من حالق جبل اي علوه واجيب بان ذلك لضعف قوته عن تحمل
ما حمله من اعباء النبوة وخوفا له مما يحصل له من القيام بها من بائنة الخلق
جميعا كما يطلب الرجل الى اخيه من عمر بيته له في العاجل ما يكون منه زواله عنه
ولو افضى الى اهلاك نفسه عاجلا قال محمد بن شهاب الزهري بالاسناد
الاول من السندين المذكورين اول هذا الباب فاخبرني بالافراد عروة
بما سبق واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن عبد الرحمن
لغير ابي ذر ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي
ولم يدرك جابر زمان الفترة وهو محمول على ان يكون سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم قال في حديثه بينا بفتح يم انا امشي سمعت وفي بدء الوحي
اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري ولابي ذر عن الكشميهني راسي
فاذا الملك الذي جاءني بحراء هو جبريل عليه السلام جالس على كرسي بين
السماء والارض وجالس رفع خبر عن الملك ففرقت بكسر الراء وسكون القاف
اي خفت منه فرجعت الى اهلي بسبب الفرق فقلت لهم زملوني زملوني
مرتين فدثروه بالهما فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وثيابك فطهر عن النجاسة او قصرها والرجز فاهجر دم على هجرها قال

ابو سلمة ابن عبد الرحمن بالسند السابق والرجز هي الاوثان التي كانت اهل الجاهلية
يعبدون قال ثم تتابع الوحي وانث ضمير الرجز بتوله وهي باعتبار الحجارة
والله تعالى اعلم باب قوله جل وعلا خلق الانسان من علق
وثبت لفظ باب لابي ذر وحده قال حدثنا ابن بكير يحيى بن عبد الله المصري قال
حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين المهملة ابن خالد عن ابن
شهاب الزهري عن عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
اول ولابي ذر عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي من الوحي الرويا الصالحة ولابي ذر عن الكشميهني الصادقة زاد في رواية
في النوم وهي تاكيد والا فالرويا مختصة بالنوم فجاءه الملك فقال اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم واستنبط
السهيلي من هذا الامر بثبوت البسملة في اول الفاتحة لان هذا الامر هو اول
شيء نزل من القران فاول مواضع استئناله اول القران هذا باب
اي في قوله تعالى جل وعلا اقرا وربك الاكرم وبه قال حدثنا ولابي ذر
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد السندي قال حدثنا عبد الرزاق
ابن همام قال اخبرنا معمر بسكون العين المهملة هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب ح لتحويل السند كما مر وقال الليث بن سعد
فيما وصله المولف في بدء الوحي حدثني بالافراد عقيل بضم العين المهملة
ابن خالد قال محمد هو ابن مسلم بن شهاب الزهري حدثني بالافراد
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقة بالقاف ولم يقل هنا في النوم
ثم جاءه الملك جبريل فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم الحديث اختصره هنا
هذا باب بالتنوين في قوله تعالى الذي علم بالقلم
ثبت هذا لابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال
حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل هو ابن خالد عن ابن شهاب
الزهري انه قال سمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة رضي الله
عنها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني
مرتين فذكر الحديث كما سبق ذكره باب قوله تعالى كلا لئن
لم ينته عما هو عليه من الكفر لنسفعا بالناصية لنجرنها ناصيته الى النار
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية ووصفها بذلك مجاز المراد صاحبها
وسقط ناصية الخ لابي ذر وثبت لفظ باب وبه قال حدثنا يحيى قال
الكرماني هو اما ابن موسى واما ابن جعفر قال حدثنا عبد الرزاق بن همام
عن معمر هو ابن راشد عن عبد الكريم بن المبارك الجزري بالجيم المفتوحة

والزاي

والزاي عن عكرمة انه قال قال ابن عباس قال ابو جهل عمرو بن هشام ولم
يدرك ابن عباس الغضة فيحمل على سماعه ذلك منه صلى الله عليه وسلم لئن رايت
محمدا صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام لو فعله لاخذته
الملائكة واخرج الحسابي من طريق ابي حازم عن ابي هريرة نحو حديث ابن عباس
وزاد في اخره فلم ينجاهم منه الا هو اي ابو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا افظعه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا تابعه اي تابع
عبد الرزاق بما وصله عبد العزيز الدراوردي في مسند السند له عمرو بن خالد
بفتح العين الرقي عن عبد الكريم الجزري سورة انا انزلناه مكية او مدنية
وايها خمس ولغير ابي ذر سورة القدر يقال المطلع بفتح اللام وهو الطلوع والمطلع
بكسرها وهو قراءة الكسائي الموضع الذي يطلع منه انزلناه ولابي ذر قال
انزلناه انها كناية عن القران قال في الانوار فخمه بما ضمار من غير ذكره بشهادة
له بالتباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه اي بقوله
انا انزلناه مخرج للجميع والمنزل هو الله تعالى والعرب تؤكد فعل الواحد
فتجعله بلفظ الجميع ليكون ولابي ذر عن المستملي لتكن اثبت واوكد والتعاه يعبرون
بها عن تعظيم المعظم نفسه كما بينه عليه السفاقسي سورة لم يكن مكية وايها
عند الجميع خمس وقال ابن بطال بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر منفكين
اي زائلين عما هم عليه قيمة اي القايمة دين القيمة اضاف الدين الى الوثنة
على تاويل الدين بالملة او التا للمبالغة لعلامة وبه قال حدثنا محمد بن
بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا غندر هو محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال سمعت قتادة بن دعامة
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي هو ابن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا
وعند الترمذي ان الله تعالى امرني ان اقرا عليك القران قال فقرا عليه لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب وزاد الحاكم من وجه اخر عن زيد بن جبير عن ابي بن كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا عليه لم يكن الذين وقرانها ان الدين عند الله
الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ومن يفعل خيرا فلن يكفره وخص
ابيا للتنويه به في انه اقرا الصحابة فاما اقرا عليه صلى الله عليه وسلم مع عظيم
منزلته كان غيره بطريق البدع له وقال الحافظ ابن كثير وانما اقرا عليه صلى الله
عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه لانه كان انكر على ابن مسعود
قراءة شيء من القران على خلاف ما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرا
هما عليه الصلاة والسلام وقال لكل منهما اصبت قال ابي فاخذني الشك فضرب
عليه الصلاة والسلام في صدره ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فاجهو عليه الصلاة

ان جبريل اتاه فقال ان الله يامرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف رواه احمد
والنسائي وابو داود ومسلم فلما نزلت هذه السورة قراها عليه صلى الله عليه وسلم
قراءة ابلاغ وانذار لا قراءة تعلم واستذكار فقال ابي له عليه الصلاة والسلام وسماني
لك قال عليه الصلاة والسلام نعم فقال ابي وقد ذكرت عند رب العالمين قال
نعم فبكى ابي فرحا وسرورا او خشوعا وخوفا من التقصير في شكر تلك النعمة
وعند ابي نعيم في اسماء الصحابة حديث مرفوع لفظه ان الله تعالى يسوء قراءة
لم يكن الذين كفروا مقولا لبشر عبدي فوعزتي وجلالي لاتمكنن لك في الجنة
حتى ترضى كذا قال الحافظ عماد الدين حديث غريب جدا وبه قال
حدثنا ولابي ذر حدثني حسان بن حيان ابي علي المقرئ قال حدثنا
همام هو ابن يحيى عن قتادة بن دعامة عن انس رضي الله تعالى عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله تعالى امرني ان اقرأ عليك القرآن
مطلق بتاء ولم يكن الذين كفروا وغيرها قال ابي الله سماني لك قال الله سماك
زاد الكشميهني لي فجعل ابي يبكي قال قتادة بن دعامة فحدثت بهذا ثابتا
انه عليه الصلاة والسلام قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد احمد بن ابي داود ابو جعفر المنادي
بكسر الدال وعند النسائي حدثنا ابو جعفر المنادي قيل وهو الذي تسمية احمد
وان اسم ابي جعفر هذا محمد بن عبيد الله بن يزيد وابو داود كنية ابيه واجيب
بان البخاري اعرف باسم شيخه من غيره قيس وهما قال حدثنا روح بفتح الراء
وسكون الواو ثم حاء مهملة ابن عبادة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة
بعين مهملة مفتوحة فراء مضمومة وبعد الواو الساكنة موحدة عن قتادة بن
دعامة عن انس بن مالك وسقط ابن مالك لابي ذر رضي الله تعالى عنه ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرئك القرآن
ابي اعلمك بتراني عليك كيف تقرأ فلا سماه بين قوله اخرا اقرأ عليك واقرئك
وقد يقال كان في قراءة ابي فصورها مراد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان
يقرئه على التجويد ويقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها قال الله سماني
لك استفسره لانه جوز ان يكون امره ان يقرأ على رجل من امته غير معين فيوحى
منه الاستثبات في المحتملات قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال صلى الله
عليه وسلم نعم فذرفت بفتح الفوقية والراء المهملة تساقطت بالدموع عيناه وفي الحديث
استحباب القراءة على اهل العلم وان كان القارئ افضل من المقرو عليه فائده ذكره العلامة
حسين بن علي بن طلحة الرجراجي المغربي في الباب السابع عشر من كتابه الفوائد
الجميلة في الآيات الجليلة في السورة التي تلقى على العلما في المناظرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الملائكة المقربين ليتمنون سورة لم يكن سنة خلق الله تعالى السموات
والارض لا تفترق عن قرائها كذا قال والعهدة عليه اذا زلزلت الارض زلزالها

مصدر

وقوله تعالى

مصدر مضاف لفاعله اضطربت اضطرابا الشديدا لها عند النفخة الاولى والثانية اي قوله من يعمل مثقال
ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره جواب الشرط في الموضعين يرى ثوابه ولابي ذر سورة اذا
زلزلت الارض وهي مدنية او مكية وايها تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم سقطت
البسملة لابي ذر يقال اوحى لها اي اوحى اليها ووحى لها ووحى اليها بغير الف في الاخيرين
واحدا في المعنى واللام بمعنى الى وانما اوثرت على الى لموافقة الفواصل وقيل
اللام بمعنى من اجل والموحى اليه محذوف اي اوحى الى الملائكة من اجل الارض
والصواب ان الامر بالكلام للارض نفسها والاذن لها ان يخبر بما عمل عليها قيل ان
الله تعالى يخلق في الارض الحياة والنطق فتخبر بما امرها الله تعالى وهذا مذهب
اهل السنة وقال الحاج اوحى لها القرار فاستقرت وبه قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الله بن ابي اويس المدني قال حدثنا مالك الامام الاعظم عن زيد
ابن اسلم العدوي عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل
ستر وعلى رجل وزر فاما الرجل الذي هي له اجر فرجل ربطها الجهاد في سبيل الله
تعالى فاطال لها في الحبل الذي ربطها له حتى شرح للمرعى في مرج او روضة كان ما اكلت
لها لابي ذر اكلته رطبة بالشك لها حسنات اي بما اكلت وشربت وشيت في طيلها
ذكل بكسر الطاء المهملة وفتح المثناة اي حبلها المربوطة فيه في المرج ولابي ذر
عن الحموي والمستملي من المرج والروضة بغير الف قبل الواو كان له اي لصاحبها
حسنات في الاخرة ولو انها قطعت طيلها المذكور فاستنت بفتح الفوقية وتشديد
النون اي عدت بمرح ونشاط شرفا بفتح المعجمة والفاء والراء وشرفين شوطا
او شوطين بعدت من الموضع الذي ربطها ما جا فيه ترعى ورعت في غيره
كانت اثارها بالمثلثة في الارض بحوافرها عند مشيها وارواثها بالمثلثة
حسنات له لصاحبها في الاخرة ولو انها مرت نهرا بفتح الهاء وسكونها فشربت
منه بغير قصد ماجا ولم يرد ان يسقي منه به كان ذلك ايضا حسنات وارادة
ان يسقيها حسنات له في الاخرة فهي بالنسبة ولابي ذر وهي لذلك الرجل الذي
ربطها اجر واما الذي له ستر فرجل ربطها اي استغنا عن الناس وتعففا عن
سوالهم ولم ينس حق الله تعالى في رقابها بان يوديها في الحمل ولابي ذر
زكاة تجارتها ولا ظهورها بان يركب عليها في سبيل الله فهي اي الحمل ولابي ذر
عن الكشميهني فهو اي ذلك الفعل الذي فعله له ستر يحجبه عن الفاقة واما الذي
هي عليه وزر فهي لرجل ربطها فخرا اي لاجل الفخر ورياا اي اظهارا للطاعة والباطن
بخلافه وتوا بكسر النون وفتح الواو ممدودا اي عداوة زاد في الجهاد لاهل الاسلام
فهي على ذلك الرجل وزر بقبيل بالقاف ثم الموحدة ثم السين المهملة سئل المجهول والسابا
صعصعة بن ناجية ولابي ذر وقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر
على الحاكم الجمل قال ما انزل الله علي فيها الا هذه الاية الفاذة بالفاء والمعجمة الشديدة

القبيلة المثل السائرة في سناها الجامعة لكل الخيرات والسرور فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى الامام احمد عن سعصعة بن معاوية
عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الاية فقال حسبي لا ابالي
ان لا اسمع غير هاهذا **باب** بالتنوين في قوله تعالى جل وعلا
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره بثبت لفظ باب لابوذر وله قال حدثنا ابن وهب
عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابن وهب عبد الله
المصري قال اخبرني بالافراد مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي عن
ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر اي عن صدقة الحمر فقال لم ينزل علي
اوله وفذة قائمة علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة اي المفردة
في معناها هذا الرجل عن اصحابه اذا شذ عنهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا وشرا
في الدنيا الا اراه الله تعالى اياه يوم القيامة فاما المؤمن فيرى حسناته
وسيآته فيغفر الله سيآته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته
ويعذب بسيآته قال في فتوح الغيب وهذا يساعده النظم والمعنى
والاسلوب اما النظم فان قوله فمن يعمل يتفصل لما عقب به من قوله
ليعيد الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فيجب التوافق والاعمال جمع بمعاني
فيفيد الشمول والاستغراق وليعيد الناس مقيد بقوله اشتاتا فيفيد
انهم علم طرائق شتى للترود في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم
المختلفة ومن ثم كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات
واما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال والجزاء عليها
لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة واما الاسلوب
فانها من الجوامع الحاوية كنوا يد الدين اصلا وفرعا والله سبحانه وتعالى
الموفق **سورة والعاديات** مكية او مدنية وايها احدى عشرة
والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة والمراد الخيل ولابي ذر
زيادة والقارعة وقال مجاهد فيما وصله الفريابي الكنود الذي
الكفور بنعمة الضعة كنودا تقال فاثرن به نقعا قال ابو عبيدة
اي رفعن به غبارا وقوله فاثرن به عطف الفعل على الاسم لان الاسم
في تاويل الفعل لوقوعه غير صلة لال والضمير في به للصبح اي فاثرن
في وقت الصبح غبارا وللمكان وان لم يجر له ذكر لان الاشارة لابد لها
من مكان وروى البزار والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا ياتيه خبرها

فنزلت

فقلت والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فصبحت بارجلها الموريات قدحا فاورين
بحوافرها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فاثرن به نقعا اثرن به
فوسطن به جمعا صبحت القوم جميعا وفي اسناده ضعف لحب الخير اي
احرج الخير فاللام تعليلية اي لاجل حب المال لشديد اي البخيل ويقال لقوي
مبالغ فيه ويقال للبخيل شديد وزاد في الكشاف متشدد قال طرفة اري
الموت يقتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقوله يقتام
يختار كرام الناس وكرائم الاموال آتين بضم بها حصلا اي ميزن ويتراجع في المعنى
اي اظهر حصلا مجموعا كاظهار اللب من القشر والله تعالى الموفق
سورة القارعة مكية وايها عشرة وسقطت لابي ذر كالفراش المبثوث
اي كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا اذ ذاك الناس يوم القيامة من هول ما يعاينون يكون بعضهم
على بعض وانما شبه الناس بذلك عند المبعث لان الفراش اذا ثار لم يتجه جهة
واحدة بل كل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه
على ان الناس يعرضون الى غير جهة الاخرى كالفراش في الذل وتشبيه الناس
بالفراش لتهافتهم في النار كما يتهافت الفراش في النار وتكون الجبال
كالعهن المنفوش منها البطش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض
وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والمجيء من غير ذهاب
والقصد الى الداعي والتطاير الى النار كالعهن اي كالوان العهن اي
المختلفة قاله الفراء وقرأ عبد الله بن مسعود كالصوف يعني ان الجبال
تتفرق اجزاء وهباء في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الذبح واذا كانت
هذه آثار القارعة في الجبال العظيمة الصلدة فكيف حال الانسان
الضعيف عند سماع صوت القارعة **سورة الهاكم** مكية او مدنية
وايها ثمان **بسم الله الرحمن الرحيم** ثبت البسملة لابي ذر وقال
ابن عباس فيما وصله ابن المنذر التكاثر الاموال والاولاد اي شغلكم
ذلك عن طاعة الله تعالى **سورة والعصر** مكية وايها ثلاث وقال يحيى بن
حبيب الخزاز العصر هو الدهر اقسم به تعالى اي بالدهر لاشتماله على العجائب
والعبر وقيل التقدير ورب العصر وسقط لفظ العصر الثاني وقال يحيى **سورة**
ويل لكل همزة وايها تسع والهمزة واللمزة فيما قاله ابن عباس المشاءون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي
يعيبك في الوجه **بسم الله الرحمن الرحيم** ثبت البسملة لابي ذر الحطمة اسم
النار شبه سقر ولظى وقيل اسم للدركة الثانية منها وسميت حطمة لانها
تحطم العظام وتكسرها والمعنى يا ايها الهمزة واللمزة الذي ياكل لحوم الناس
ويكسر من اعراضهم ان ورائك لحطمة التي تاكل لحوم الناس وتكسر العظام
الم تر مكية وايا حسن قال مجاهد الم تر اي الم تعلم يا محمد وانما قال
ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يدرك قصة اصحاب الفيل لانه ولد عليه

الصلاة والسلام فى تلك السنة وهو وان يشهدها فقد شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه راها وهذا اثبات لابى ذر من المستملى وليس هذا من تفسير مجاهد فالصواب استعماله
قوله تال مجاهد فيما وصله الفريابى ابابيل اى متتابعة مجتمعة تعنت طيرا لا واحد لها من لفظها
جمع قاله ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم وكف كاكف الكلاب وقيل غير ذلك وابابيل
قيل لا واحد له كما ساطير وقيل واحده ابول كعجول ومحاجيل وقيل ابابك وقيل
ابن عباس فيما وصله فيما وصله الطبرى فى قوله من سجيل هى سنكه بفتح السين
المهملة وبعد النون الساكنة كاف مكسورة الحجر وكل بكسر الكاف وبعدها لام الطين
فارسى معرب وقيل السجيل الديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار والعنى ترميهم
بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون ما كتب الله تعالى فى ذلك الكتاب
ليلاف قريش مكية وايها اربع ولابى ذر سورة لايلاف قريش وسقط له
لفظ قريش وقال مجاهد فيما وصله الفريابى ليلاف الفوا ذلك الا رتحال فلا يشق
عليهم فى الشتا الى اليمن وفى الصيف الى الشام فى كل عام يشتغلون بالرحلتين التجارة
على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وفى متعلق هذه اللام وجه فقيل
لما قبلها لان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما منع بالحبشة
فعلهم كيضة ماكول ليلاف قريش اى اهلك اصحاب الفيل لتتفق قريش وما
الفوا ويوده انها فى مصحف ابى سورة واحدة وقيل متعلقة بمحذوف اى
اعجبوا لتتمتى على قريش وقيل فليعبدوا والها دخلت الفا فى الكلام من معنى
الشرط كانه قال بعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه ليلافهم كانها اظهر لتعلقهم
واسم اى من كل عبوهم فى حرمهم وقيل اسم من الحرام لانه يسيم بلدهم وقيل
لمحمد صلى الله عليه وسلم ارايت مكية اويدنية وايها سبع ولابى ذر سورة
ارايت فقال ابن عيينة سفيان فيما ذكره فى تفسيره ليلاف لتتمتى على قريش
وعند ابى ذر هذا متقدم على سورة ارايت وهو الصواب ان شا الله تعالى
وقال مجاهد يدع يدفع اى اليتيم عن حقه تعالى هو من دعت يد عوت
اى يد فوت ساهون اى لاهون عن الصلاة تهاونوا والماعون اى المعروف
كالقصعة والدلو وقال بعض العرب فيما حكاه الفرا الماعون وقال عكرمة اعلاها
الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع كالمنخل والفاس والدلو والابرة سورة
انا اعطيناك الكوثر مكية اويدنية وايها ثلاث وثبت لابى ذر لفظ سورة
قال ابن عباس فيما وصله ابن مردويه فى قوله تعالى شانيك اى عدوك
وسقط هذا للجموى وبه قال حدثنا ادم بن ابى اياس حدثنا سيبان
ابن عبد الرحمن التيمى مولاهم ابو معاوية البصرى نزيل الكوفة قال حدثنا
ولابى ذر اخبرنا قتادة بن دعامة عن انس رضى الله عنه انه قال لما عرج
بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر حافتاه بخفيف الفا
جانباه قباب اللولو مجوف ولغير ابى ذر مجوفا فقلت ما هذا يا جبريل قال

هذا

هذا الكوثر زاد اليمنى الذى اعطاك ربك فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه
مسكا اذفر واخرج المولف هذا فى الرقاق من طريق هشام عن ابى هريرة والكوثر
يوزن فوعل من الكثرة وهو وصف مبالغة فى للفرط الكثرة وبه قال حدثنا
خالد بن يزيد الكاهلى ابو الهيثم العتزى الكوفى قال حدثنا اسرايل بن يونس
عن جده ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى عن ابى عبيدة عامر بن عبد الله بن
مسعود عن عايشة رضى الله تعالى عنها قال ابو عبيدة سالتها يعنى عايشة
عن قوله ولابى ذر عن قول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت الكوثر الذى اعطيه نبيكم
صلى الله عليه وسلم فى الجنة نهر الجنة نهر فى الجنة شاطياه اى جانباه
عليه دار على الشاطى درمجوف بفتح الواو وشدها صفة للدر وجره اى والجر
والحلية حلى المبتدا الذى هو شاطياه اى مبنية لعدد النجوم رواه ولابى ذر ورواه
زكريا بن ابى زايدة فيما رواه على بن المدينى عن يحيى بن زكريا عن ابيه وابو
الاحوص سلام بن سليم فيما وصله ابو بكر بن ابى شيبة بلفظ الكوثر نهر يعنى
الجنة شاطياه درمجوف وفيه من الاوانى عدد النجوم ولفظ رواية زكريا قريب
من هذه ومطرف هو ابن طريف بالطا المهملة فيما وصله النسايى الثلاثة
عن ابى اسحق السبيعى وبه قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
الدورقى قال حدثنا هشيم بضم الها مصغر الواسطى قال حدثنا
ولابى ذر اخبرنا بشر بكسر المعجمة وسكون المعجمة جعفر بن ابى وحشية
الواسطى قال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
انه قال فى الكوثر هو الخير الذى اعطاه الله اياه قال ابو بشر جعفر
بالسند السابق قلت لسعيد بن جبير ان الناس كانوا يقولون انه نهر فى الجنة
فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير
الذى اعطاه الله اياه وهذا تاويل ابن سعيد جمع به بين حديثى عايشة
وابن عباس فلا تنافى بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير فعلم ثبت
التصريح بانه نهر من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم من طريق المختار بن فلفل
عن انس بينما كان عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ اغفا اغفاءة
ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت
على سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير
كثير فالضمير اليه اولى وياتى ان شا الله تعالى مزيد بحث لذلك فى كتاب الرقاق
بعون الله تعالى واشتملت هذه السورة مع كونها اقصر سورة القرآن على معان
بديعة واسالیب بليغة اسناد الفعل للمتكلم لنفسه واراده بصيغة الماضى
تحقيقا لوقوعه كما فى امر الله وتاكيد الجملة بانا والالتفات بصيغة تدل على
مبالغة الكثرة والالتفات من ضمير المتكلم الى الغايب فى قوله لربك م

سورة قل يا ايها الكافرون مكية وايا ست وثبت لفظ سورة لابي ذر وقال لكم دينكم
اي الكفر ولي دين اي الاسلام وهذا قبل الامر بالجهاد وقال في الانوار لكم الذي
انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد لتكون سنوخا بآية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة تقرير
كل من الفريقين على دينه ولم يحل دوني بآيا بعد النون لان الايات التي
قبلها بالنون فحذفت الياء رعاية لتناسب الفواصل وهو نوع من انواع
البديع كما قال بعضهم لذلك قاله الفراء وقال غيره
اي على الفراء وسقط لابي ذر وهو الصواب لانه كما يسبق في كلام العرب عن وقوعه
الحافظ ابن حجر لانبغي انه منه نظر لانخفى لا اعبد ما تعبدون الآن ولا اجيبكم
فيما بقي من عمري ان اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون وهم الذين قال
الله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
وما في السورة بمعنى الذي قال كان المراد بها الاصنام كما في الاولى
والثانية فواضح لانهم غير عقلاء وما اصلها ان تكون لغير العقلاء وان اريد به
الباري كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على اهل
العلم ومن منع حملها مصدرية والتقدير ولا انتم عابدون عبادتي
اي من شكل عبادتي وقال ابو مسلم ما في الاولين بمعنى الذي والمقصود
العبود وما في الاخرى مصدرية اي لا اعبد عبادتكم المبنية على الشك
وترك النظر ولا انتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين والحاصل
انها كلها بمعنى الذي مصدرية او الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدرية
وهل التكرار للتأكيد ام لا سورة اذا جاء مدنية وآيها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر وثبت لفظ سورة له وبه قال حدثنا الحسن
ابن الربيع بفتح الراء الكوفي البلخي قال حدثنا الوحوص سلام
ابن سليم عن الاعمش سليمان عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق
هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم بعد اذ نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها في الصلاة
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ضم النفسه واستغفار العلمه واستغفر
لامته وقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق
وهذا الحديث قد سبق في باب التسبيح والدعاء في السجود من كتاب الصلاة
وبه قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن
منصور هو ابن المعتمر عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول قبل ان يموت سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن يعمل ما امر به من التسبيح والاستغفار

صلاة م

منه في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره في اشرف الاوقات والاحوال هذا م

باب بالتنوين اي في قوله تعالى ورايت الناس يدخلون
في دين الله اي الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد بعد واحد
وذلك بعد فتح مكة تجاه العرب من اقطار الارض طائعين ومنقادين افواجا على
الحال من فاعل يدخلون وثبت لفظ باب لابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله
ابن ابي شيبة هو عثمان قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
هو الثوري ولابي ذر قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت قيس ويقال هند بن
دينار الاسدي مولاهم الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان عمر رضي الله تعالى عنه سالهم اي الشياخ بدر كما في الرواية
الاخرى ان شاء الله تعالى عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح قالوا اي الشياخ فتح المدائن
والقصور قال عمر ما تقول يا ابن عباس قال اقول اجل او مثل بالتنوين فيهما
ضرب محمد صلى الله عليه وسلم نعيت له نفسه نعم النون وكسر العين
سببا للمفعول من نعى الميت ينعاه نعيا اذا اذاع موته واخبر به هذا باب
بالتنوين اي في قوله تعالى فسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده واستغفره
انه كان توابا توابا على العباد اي رجاع لهم بالمغفرة وقبوله بالتوبة والتواب
من الناس التائب من الذنب الذي اقترفه قاله الفراء وبه قال حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري
عن ابي بشر جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال كان عمر رضي الله تعالى عنه يدخلني مع اشياخ بدر
الذين شهدوا وقعتها من المهاجرين والانصار فكان بعضهم وجد
النون وهو عبد الرحمن بن عوف احد العشرة كما صرح به في علامات النبوة
وجد غضب في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا اي وعادتك ان تدخل
الناس علينا قد رسا نرهم في السابقة ولنا ابناء مثله في السن فلم تدخلهم
فقال عمر انه اي ابن عباس من حيث علمتم من حيث قرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن جهة ذكاء ورزانة معرفته وعند عبد الرزاق
ان له لسانا سئولا وقلبا عقولا ولابي ذر عن الحموي والمستملي انه من قد
علمتم فدعا محمد ذات يوم المفعول اي دعا عمر ابن عباس ولابي ذر عن الكشميهني
فدعاه يحذف ضمير المفعول اي دعا عمر ابن عباس ولابي ذر عن الكشميهني
فدعاه ذات يوم فادخله معهم اي مع الاشياخ وفي غزوة الفتح فدعاهم
ذات يوم ودعا في معهم فما رؤيت بفتح الراء وكسر الهمزة اي ما ظننت انه
دعاني يومئذ الا ليريهم مني شيء ما رأى هو مني من العلم وعند ابن
سعد فقال ما ابي سائر يكم اليوم ما تقرنون به فضيلته ثم قال لهم ما تقولون
في قول الله تعالى ولابي ذر عز وجل بعد قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح

فقال بعضهم امرنا نحمد ولا بي ذر ان نحمد الله ونستغفره اذا ذكرنا بعض الذنوب على بعد ونا
وفتح عليها وفي الباب ابن عباس قالوا فتح الدابن والقصور وسكت بعضهم فلم يقل شيا
فقال عمر بن الخطاب تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت اجل هو اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه له ولا بي ذر علمه بنشد بيد اللام واسقاط الهمزة قال
اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك وسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا لان الامر بالاستغفار يدل على دنو
الاجل وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر من قوله سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه فقال عمر ما كيف تلومونني على حسب ما ترون
سورة تبت يدا ابي لهب وتب مكية وايها خمس وسقط قوله وتب
لابي ذر واسند الفعل في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب مجازا لان الكلام
الاتي تزداد بهما وان كان المراد جملة المدعو عليه وقوله وتب اخبار
اي وقد وقع ما دعي عليها وكلاهما دعا ويكون في هذا تسلية من يجي العالم
العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادا
قاله في الدر وقال الامام يحتمل ان يراد بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه
ووجه ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فاخبر الله تعالى انه محروم من الامرين ولو فهم
ان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا
ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه والله تعالى الموفق لسيم الله الرحمن الرحيم
كذا لابي ذر وسقطت لغيره تباب في قوله عز وجل وما كيد فرعون الا في تباب
خسران تتبيب في قوله وما زادوهم غير تتبيب قد تبر وبه قال حدثنا يوسف
ابن موسى بن راشد القطان الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا عمرو بن مرة بفتح
العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله الجملي الكوفي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين ورهطك منهم المخلصين نفسي لقوله عشيرتك او قراءة قراها ابن عباس
ثم نسخت تلاوتها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فكسر
عين صعد فهتف اي صاح يا صباحاه كلمة تقولها المستغيث واصلها اذا اصاحوا
للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون في الصباح وكان القياس يا صباحاه بقولها فنشأت
الصباح فتاهيو اللعدو فقالوا ليعني قريشا من هذا اي فتنادوا احمد فاجتمعوا اليه
فقال لهم ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا اي عسكرا تخرج من سفح هذا الجبل
اسفله حيث تبسق فيه الماكنتم مصدقي في اصله مصدقين لي سقطت اللام
لاضافته الى يا المتكلم وادغمت يا الجمع في يا المتكلم قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني
نذير منذر لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب لعنه الله تبا لك سائر اليوم نصب على
المصدرية باضمار فعل اي الزمك الله هلاكا وخسرانا ما جمعتنا الا لهذا ولابي ذر

عن

عن الحموي الهذا جمعتنا ثم قام فملوان الله وسلامه عليه يقول تبت يدي ابي لهب
وتب وسقط وتب لابي ذر وقد تب هكذا قرا الاعمش بزيد وهي قراءة
انها اخبار بوقوع ما دعا به وقرا عبد الله بن مسعود وقد تب بدون ابي لهب هذه القضية باب
بالتنوين اي في قوله عز وجل وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب ما الاولى
نافية او استفهام انكاري وعلى الثاني تكون موصولة المحل تعدها اي اي شيء
اغنى المال وقدم لان له صدر الكلام والثانية بمعنى الذي فالعايد محذوف
او مصدرية اي وكسبه وبه قال حدثنا محمد بن سلام السلمي مولاهم البيكندي
قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين الضرير قال
حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة الجملي بفتح الجيم والميم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج الى البطحا مسيل وادي مكة فصعد الى الجبل بفتح الصاد
المهملة فرقا عليه فنادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال ارايتم
اي اخبرني ان حدثتكم ان العدو يصبحكم او يمسيكم اكنتم تصدقوني
ولابي ذر تصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم منذركم بين
يدي عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب عليه اللعنة الهذا
جمعتنا بهمزة الاستفهام الانكاري تبا لك ابي الزمك الله تبا وزاد
في سورة الشعراء سائر اليوم اي بقيته فانزل الله تبت يدا ابي لهب
الى اخرها اي خسرت جملة وعادة العرب ان تعبر ببعض الشيء عن كله
هذا باب بالتنوين اي في قوله تعالى سيصلى نارا
ذات لهب اي تلهب وتوقد وبه قال حدثنا عمرو بن حفص قال
حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثني بالافراد عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه قال قال ابو لهب لعنه الله لما صعد النبي صلى الله
عليه وسلم على الصفا واجتمعوا اليه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد يبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وزاد
ابو ذر الى اخرها قيل وحض البيدلانه ربي النبي صلى الله عليه وسلم بحجارة في
عقبه ولذا ذكرها وان كان المراد جملة بدنه وذكره مكنيته دون اسمه
عبد العزى لانه لما كان من اهل النار وماله الى نار ذات لهب واقعت
حالة كنيته فكان حديرا بذكرها باب قوله تعالى وامراته
ام جميل العورا بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب
حمالة الحطب الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه للتقويم بذلك وهو قول ابن عباس وقال مجاهد نميمة وصلة الغربا بي
حمالة الحطب تمشي الى المشركين بالنميمة توقع بهاين النبي صلى الله عليه وسلم

وخط العبد ان يغوص لجة التوحيد ويستغرق فيه حتى لا يرى من الازل الى الابد
غير الواحد الصمد قال الشيخ ابو بكر بن فورك الواحد في وصفه تعالى لمعنيين
معان احدهما انه لا قسم لذاته وانه غير متبعض والثاني انه لا شبيه له يقال
فلان واحد في عصره لا شبيه له الثالث انه واحد على معنى انه لا شريك له
في افعاله يقال فلان متوحد في هذا الامر اي ليس يشركه فيه احد انتهى
والضمير في هو شأنه وجهان احدهما انه يعود على ما يفهم من السياق وانه
جاء في سبب نزولها عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
انسب لنا ربك فنزلت رواه الترمذي والطبري والاول من وجه اخر مرسلا
وقال هذا اصح وصح الموصول ابن خزيمة والحاكم وحينئذ يكون الله مبتدا
واحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبران
يكون الله الخبر الاول واحد خبرا ثانيا وان يكون احد خبر مبتدا محذوف
اي هو احد والثاني انه ضمير الشان لانه موضع تفخيم والجملة بعده خبره
مفسرة ولم يثبت لفظ الاحد في جامع الترمذي والدعوات للبيهقي
نعم ثبت اللفظان في جامع الاصول وبه قال حدثنا ابو اليمن الحكم
ابن نافع قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه فيما يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى كذبني
بنو ادم ولم يكن له ذلك التكذيب اي بعض بني ادم وهم من انكر البعث
وشتمني ولم يكن له ذلك الشتم فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون من اعادته
واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم ألد ولم اولد ولم يكن لي
كفوا احد اي مكافيا او مماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط
القصد بالنفي واخر احد وهو اسم يكتفى عن خبره رعاية للفاصلة لم يكن
لي بعد قوله لم يلد التفات باب بالتنوين اي في قوله عز وجل
الله الصمد والعرب تسمي اشرافها الصمد وقال ابو وائل يا لهف زيابن شيبان على
سلمة ذي العلا والنهى هو السيد الذي انتهى سؤدده وقال ابن
عباس الذي يصمد اليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم وهو من صمد

قبل وحوم

وبينهم وتلقى العداوة بينهم وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب فكني بذلك عن جعلها الحطب
في جيدها عنقها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل وذلك الحبل الذي كانت
تحتطب به فيما هي ذات يوم حاملة الحزمة اعييت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها
من خلفها فاهلكها وقيل هي السلسلة التي في النار من حديد ذرعها سبعون
ذراعا تدخل من فمها وتخرج من دبرها ويكون سايرها في عنقها فتلت من
حديد فتلا محكما وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته
او خبر مبتدا مقدر قوله قل هو الله احد ولابي ذر سورة الصمد وهي مكية
او مدنية وايها اربع او خمس بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة
لغير ابي ذر يقال هو قول ابي عبيدة في المجاز لا ينون احد في الوصل
فيقال احد الله بحذف التنوين لالتقا الساكنين ورويت قراءة عن زيد
ابن علي وابان بن عثمان والحسن وابي عمرو وفي رواية عنه كقوله عمر الذي
هشم الثريد لقومه واهل مكة ستنون مجاف وقوله فالفيته غير مستعتب
ولا ذاكر الله الا قليلا على ارادة التنوين فحذف لالتقا الساكنين فبقي الاسم
مجرورا بلا اضافة وذاكر جر عطف على مستعتب اي ذكرته ما كان
بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب من قبح ما فعل وابجل
هو التنوين وكسر لالتقا الساكنين اي واحد يريد ان احدا واحدا بمعنى
واصل احد وحد بفتحتين قال كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على
مستانس وحد فابدلت الواو همزة والكثير ان يكون في المكسورة والمضمومة
كوجوه ووسادة وقيل ليسا مترادفين قال في شرح الشفاء والفرق
بينهما من حيث اللفظ من وجوه الاول احد لا يستعمل في الاثبات على غير
الله تعالى فيقال الله احد ولا يقال زيد احد والثاني ان نفيه
يعم ونفي الواحد قد لا يعم ولذلك صح ان يقال ليس في الدار واحد بل
فيها اثنان ولا يصح ذلك في احد ولذلك قال تعالى لستن كاحد من النسا
ولم يقل كواحدة الثالث الواحد يفتح به العدد ولا كذلك الاحد الرابع
ان الواحد يلحقه التاء بخلاف الاحد ومن حيث المعنى ايضا وجوه الاول
ان احدا من حيث الثنا ابلغ من واحد كما مر من صفات المبهمة التي تبين
لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية المذكورة الثاني ان الواحدة
تطلق ويراد بها عدم الثني والنظير كوحدة الشمس والواحد يكثر الطلاقة
بالمعنى الاول والاحد يغلب استعماله في الثاني ولذلك لا يجمع قال
الازهري سمعت احمد بن يحيى عن الاحاد انه جمع احد فيقال معاذ الله
ليس للاحد جمع ولا يبعد ان يقال جمع واحد وكالاشهاد جمع شاهد
ولا يفتح به الاحد الثالث ما ذكره بعض المتكلمين في صفات الله
تعالى خاصة وهو ان الواحد باعتبار الصفات والاحد باعتبار الذات

وخط

اذا تقيد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه مستغن عن غيره مطلقا وكما عداه يحتاج اليه في جميع
جهاته وقال الحسن وقتادة هو الباقي بعد فناء خلقه وعن الحسن الصمد الحي القيوم
الذي لا ولد له وعن عكرمة الذي لا يخرج منه شيء ولا يطعم وعن الضحاك الذي لا جوف
له وعن عبد الله بن بريدة الصمد نور يتلألأ وكل هذه الاوصاف صحيحة في صفاته
عليها لا يكتفي وبه قال حدثنا اسحق بن منصور المروزي قال حدثنا ولابي ذر
اخبرنا عبد الرزاق بن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام هو ابن
منبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم زاد ابو ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر قال الله كما في الفرع كذبني
بني ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي
وقيل ذلك[2] واما شتمه اياي فقوله اني لن اعيده كما بدأته
بفيرفا قبل همزة ان وبها استدل من جوز حذف الفاء من جواب اما واما شتمه اياي
ان يقول بفيرفا ايضا اتخذ ولدا وانا الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن
لي كفوا احد قدم لم يلد وان كان المعرف سبق المولود لانه الاهم بقولهم ولد الله
وقوله لم يلد كالحجة على انه لم يلد وقال في هذه السورة لم يلد وفي الاسرى لم
يتخذ ولدا لان من النصارى من يقول عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول
ان الله اتخذه ولدا نشرها فتفي الامرين وسقط قوله لم يلد الى لابي ذر وكفوا
بضم الكاف وبعد الفا مكسورة تحتية فهمزة ويوزن نعيل وكفا مكسر الكاف
وفتح الفا مع مد وواحدا في المعنى ونقل في فتح الجيم عن الفراء انه قال الواحد
هو الواحد الذي هو يدفع الشركة والاحد الذي لا تركيب فيه فالواحد نفي الشريك
والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته فالصمد الغني المحتاج اليه غيره وهو احد في الذات
وواحد في الصفات لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره
بل كان محتاجا في قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبية والصمد دليل على الاحدية
والاحدية ولم يلد دليل على ان وجود المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى
نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر اني لي ايدي ولم يولد دليل على ان
وجوده ليس مثل وجود الانسان الذي يتحصل بعد العدم ويبقى دائما ما في جنبة
عالية لا تعفو واما في جهاوية لا ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على الوجود الحقيقي
الذي له تعالى هو الموجود الذي يفيد وجود غيره ولا يفيد الوجود ما غيره فقوله
تعالى الله الصمد احد دليل على اثبات ذاته المقدسة المنزهة والصمدية تنفي
نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يرد الى اخر السورة سلب ما يوصف به غيره
منه ولا طريق في معرفته تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه ولما اشتملت
هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد من الحد فيها كما انها تعدل
ثلث القرآن كما يأتي ذلك قريبا ان شاء الله تعالى في كتاب فضائل القرآن وهل
يحمل ذلك على الاجزاء على غيرها فذهب الفقهاء والمفسرون الى ان لقارئها من الثواب

ثلث

ثلث بالقاري جملته وليس في الجواب اكثر من ان الله يهب ما يشاء لمن يشاء والجواب
المتكلمون بجواب ما يكن اراد انه قالوا القرآن ثلاثة اقسام فقسم فيما يجوز ان يوصف به
وما لا يجوز وقسم من امر الدنيا وقسم من امر الاخرة ولم تتضمن سورة الاخلاص الا
خلص في صفاته خاصة ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في محله قريبا يقول الله
وسقط قوله كفوا وكفيا الى الفراء ي ر سورة قل اعوذ برب الفلق مكية او مدنية
واليا حسن بسم الله الرحمن الرحيم ثبت لفظ سورة والبسملة لابي ذر وقال مجاهد
فيما وصله الفريابي الفلق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول
اي مفلوق وتخصيصه بما فيه من تغير الحالة وتبدل وحشة الليل بسرور الورد قيل
هو كما يفلقه الله كالارض عن النبات والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
وثبت قوله الفلق الصبح لابي ذر وسقط لغيره غاسق بالرفع وبالجر هو الموافق
للتنزيل الليل اي المظلم ظلامه اذا وقب اي غروب الشمس يقال ابين من فرت
وفلق الاول بالراء والثاني باللام وقب اذا دخل في كل شيء والظلم بفتح الشمس
وقيل المراد القمر فان كسف بفتح وقوبه دخوله في الكسوف وفي حديث عائشة
عند الترمذي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيدها فارها القمر حين طلع وقال
تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب قال في شرح المشكاة كما سمى النبي
صلى الله عليه وسلم استشفى بالمعوذتين لانهما من الجوامع في هذا الباب فتامل
في اولها كيف خص المستعاذ به برب الفلق اي بفالق الاصباح لان هذا الوقت
وقت بيان الانوار ونزول البركات والخيرات وخص المستعاذ منه بما خلق فاندا
بالعام في قوله شر ما خلق اي من شر خلقه ثم ثنى بالعطف عليه ما هو شره الخفي
وهو تفسير الغلاق الصبح من دخول الظلام واغتنام العمل بقوله ومن شر
غاسق اذا وقب لان اتيان الشر فيه اكثر والخير منه اصعب ومنه قولهم الليل
اخفى للويل وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد البغلاني الثقفي قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن عاصم هو ابن ابي النجود بفتح النون وبالجيم المقرئ احد ال
سبعة احد القراء السبعة وعبدة بفتح العين وسكون الموحدة ابن ابي لبابة بضم اللام
وتخفيف الموحدة الاسدي كلاهما عن زر بن حبيش بكسر الزاي وتشديد الراء
وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة اخره معجمة مصغرا انه قال سألت ابي بن كعب
عن المعوذتين بكسر الواو المشددة وعند ابن حبان واحمد من طريق حماد
ابن مسلمة عن عاصم قلت لابي بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب المعوذتين
في مصحفه فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال
ولابي ذر قال[2] فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
الحافظ ابي يعلى عن علقمة قال كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول
انما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله
يقرأ بهما ورواه عبد الله بن الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي وزاد ويقول

تعبير القسم الواحد فصارت تعدل ثلثه ولهذا سميت سورة الاخلاص

للكشميهني

كما تقدم

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انهما ليستا من كتاب الله وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء ان ابن مسعود كان لا يكتبهما
في مصحفه وحينئذ فقول النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين
والفاتحة من القرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل وهو عنه
مقبول وحينئذ فالمصير الى التاويل اولى وقد تاول القاضي ابو بكر الباقلاني في ذلك
ان ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما وانما انكر قرآنيتهما في المصحف فانه كان يرى ان لا يكتب
في المصحف شيء الا اذن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في كتابته فيه وكانه لم يبلغه
الاذن في ذلك فليس فيه جحد لقرآنيتهما ويعقب بان الرواية السابقة الصريحة التي فيها
ويقول انهما ليستا من كتاب الله واجيب بامكان حمل لفظ كتاب على المصحف
فيتاتى التاويل المذكور قاله في فتح الباري ويحتمل ايضا ان لم يسمعهما من النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يتواتر عنده ثم لعله رجع عن قوله ذلك الى قول الجماعة فقد اجمع
الصحابة عليهما واثبتوهما في المصاحف التي بعثوها الى سائر الافاق **سورة قل اعوذ**
برب الناس مكية او مدنية وايها ست فان قلت انه تعالى رب جميع العالمين
فلم خص الناس اجيب لشرفهم اولان المامور هو الناس **ويذكر عن ابن عباس**
ولابي ذر قال ابن عباس **الوسواس اذا ولد** بضم الواو وكسر اللام **خنس الشيطان**
اعترضه السفاقسي بان المعروف في اللغة خنس اذا رجع وانقبض وقال الصغاني
الاولى خنسه بمكان خنسه فان سلمت اللفظة من الانقلاب والتصحيف
فالمعنى انه من مكانه لشدة خنسه وطعنه باصبعه في خاصرته **فاذا ذكر الله**
عز وجل ذهب وان لم يذكر الله بضم اوله مبنيا للمفعول **ثبت على قلبه**
والتعبير بذكر اولى لان اسناده الى ابن عباس ضعيفا اخرجه الطبراني
وغيره واخرج ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس قال الوسواس
هو الشيطان قوله المولود والوسواس على قلبه فوصف فيه حيث يسأ
فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس وعند سعيد بن
منصور من طريق عروة بن رويم قال سئل عيسى عليه الصلاة والسلام
ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فاراه فاذا راسه مثل راس
الحية واضع راسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا ترك
شاه وحدثه وقوله يوسوس في صدور الناس هل يختص بعض ادم
او يعم بني ادم والحب فيه قولان ويكون قد دخلوا في لفظ الناس
تغليبا وبه قال **حدثنا** علي بن عبد الله المديني قال **حدثنا**
سفيان بن عيينة **حدثنا عبدة بن ابي لبابة** بضم اللام وبموحدتين
الخفيفتين الف الاسدي **عن زر بن حبيش** قال
سفيان وحدثنا ايضا عاصم هو ابن ابي النجود **عن زر** قال **سالت**
ابي بن كعب قلت له يا ابا المنذر هي كنية ابي **ان اخاك** في الدين
ابن مسعود يقول كذا وكذا يعني ان المعوذتين ليستا من القرآن كما ذكر

قوله جثم ضم الجيم والمثلثة اي لازم القلب

التصريح به في حديث **فقال ابي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم** عنها فقال
لي قيل لي فقلت كما قال لي قال ابي فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا مما اختلف فيه ثم ارتفع الخلاف ووقع الاجماع عليه فلو انكر احد
اليوم قرآنيته كفر وفي مسلم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الم تر ايات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس وعنه ايضا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقرا بالمعوذات في دبر كل صلاة رواه ابو داود والترمذي وعند النسائي
عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بهما في صلاة الصبح وقد روي ذلك
من طرق قد تفيد التواتر يطول ايرادها والله الموفق للصواب ثم
التسبيح والله اعلم باسرار كتابه في يوم الاثنين حادي عشرين شعبان
سنة عشرة وسبعمائة احسن الله تعالى عنه وكرمه عافيتنا والمسلمين
فيها وكفانا كل مهمة ويسر اكمال هذا المجموع ونفع به وجعله خالصا
لوجهه الكريم راستوهبه تعالى ذلك فانه الحفيظ والجواد الكريم الروف
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم افضل الصلاة واتم
التسليم **كتاب فضائل القرآن** جمع فضيلة واختلف
هل في القرآن شيء افضل من غيره فذهب الاشعري والقاضي ابو بكر
الى انه لا افضل لبعضه على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول
وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيها وقال قوم الفضل راجع الى
عظم الاجر والثواب وقال اخرون بل لذات اللفظ وانما تضمنه
اية الكرسي واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالة على
وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا ابي
لهب والتفضيل بالذاتي العجيبة ولكونها لامن حيث الصفة
وقال الجرجاني من قال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت يدا ابي
لهب يجعل العاقلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد
والدعاء على الكافرين وذلك غير صحيح بل يعني ان يقال تبت يدا
ابي لهب وبين التوحيد والدعاء عليه بالخسران فضل توحيد عبارة
للدعاء بالخسران من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد عبارة
تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت في باب الدعاء
بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يكاد ان يقول
احدهما ابلغ من الاخر وهذا التقييد يغفل عنه من لم يعلم عنده بعلم
البيان ولعل الخلاف في هذه المسئلة يلتفت الى الخلاف المشهور
اذ كلام الله شيء واحد ام لا وعند الاشعري كما اثبتها يتنوع في ذاته
بحسب متعلقاته وليس لكلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته بعض

لكن بالتاويل والتغيير وفهم السامعين اشتمل على انواع المخاطبات ولولا تنزله في هذه
المواقع لما وصلنا الى فهم شيء منه وسقطت البسملة لابي ذر وثبتت له لفظ كتاب
وسقطت لغيره **باب كيف نزول الوحي** ولابي ذر نزل الوحي بلفظ
الماضي وسقط له لفظ باب **واول ما نزل** قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي
حاتم المهيمن في قوله في الخامسة ومهيمنا عليه الامين وهو ايضا القرآن امين
على كتاب قبله من الكتب السماوية وبه قال **حدثنا** عبيد الله بن موسى
بضم العين العبسي مولاهم الكوفي عن سفيان بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن
النحوي التميمي مولاهم البصري ابو معاوية عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال **اخبرني** بالافراد عائشة وابن عباس
رضي الله عنهم قالا لبث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ينزل عليه
القرآن تنزيلا ثابتا بعد مدة وحي المنام وفترة الوحي سنتين ونصف
وثلاث وبالمدينة عشرا ولابي ذر عن الكشميهني عشر سنين وبه
ذلك سقطت اخر المغازي واخرج النسائي عن ابن عباس قال انزل القرآن
جملة واحدة الى سما الدنيا في ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك في عشرين
سنة الحديث وظاهر حديث الباب ان نزوله كله عكة والمدينة خاصة
وهو كذلك ثم نزل منه في غيرهما حيث كان صلى الله عليه وسلم في سفر
حج او عمرة او غزاة ولكن الاصطلاح ان كل ما نزل قبل الهجرة فمكي وما
بعدها فمدني وبه قال **حدثنا** موسى بن اسماعيل المنقري قال **حدثنا**
معتمر هو ابن سليمان التيمي قال **سمعت** ابي هو سليمان عن ابي عثمان
عبد الرحمن النهدي انه قال **انبئت** بضم الهمزة مبنيا للمفعول اي اخبرت
ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة زوجته رضي الله
عنها فجعل يتحدث معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسلمة من هذا
او كما قال شك من الراوي مع نفا المعنى في ذهنه قالت هذا دحية
الكلبي فلما قام عليه السلام قالت ام سلمة والله ما حسبته الا اياه
اي دحية حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم تخبر جبريل او كما
قال اي سليمان تال في الفتح ولم اقف في شيء من الروايات على بيان
هذا الخبر في اي قصته ويحتمل ان يكون في قصة بني قريظة ففي دلائل
البيهقي والطبراني بيان عن عائشة انها رات النبي صلى الله عليه وسلم
يكلم رجلا وهو راكب فلما دخل قلت من هذا الرجل الذي كنت تكلمه
قال من تشبهه قلت بدحية بن خليفة قال ذاك جبريل امرني
ان امضي الى بني قريظة انتهى وتعقبه العيني بان الرواية في حديث
الباب ام سلمة وهنا عائشة وباختلاف الرواة واجاب في التفاض
الاعتراض بان ليس في شيء من ذلك ما يمنع احتمال اتحاد القصة فراه كل

من عائشة

من عائشة وام سلمة كذا قال ثلثيا مل وسقط لابي ذر لفظ بخير قال معتمر قال
اي سليمان لابي عثمان الهدي ممن سمعت هذا الحديث قال سمعته من اسامة
ابن يزيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال **حدثنا** عبد الله بن
يوسف التنيسي قال **حدثنا** الليث بن سعد الامام **حدثنا** سعيد المقبري
بضم الموحدة عن ابيه كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا اعطي من المعجزات ما موصولة
بمعنى شيء لا عطى اي الذي مثله ستد اجره امن بالمد عليه اي لاجله
البشر والجملة صلة الموصول وعلى بمعنى اللام وعبر بها تضمنها معنى الغلبة
اي يوسنون بذلك مغلوبا عليهم بحيث لا يستطيعون دفعه عن انفسهم وقال
الطيبي لفظ عليه قال اي مغلوبا عليه في التحدي والمبارزات اي ليس نبي
الا قد اعطاه من المعجزات التي الذي صفته انه اذا شوهد انطر الشاهدة
الايمان به وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب
زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة في زمن موسى عليه السلام للسحر فاتاهم
بما يوافق السحر فاضطر الى الايمان به وفي زمان عيسى الطب فجاء بما هو اعلى من
الطب وهو احيا الموتى وفي زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها
فخارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها
فجاء بالقرآن من جنس ما تاهو فيه مما عجز عنه البلغاء الكاملون في عصره انتهى
ويحتمل ان يكون المعنى ان القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة قال تعالى
فاتوا بسورة من مثله بخلاف معجزات غيره فانها وان لم يكن لها مثل حقيقة
يحتمل ان تكون لها صورة واما كان الذي اوتيت من المعجزات ولابي ذر
اوتيته وحيا اوحاه الله الي وهو القرآن ولست معجزاته صلى الله عليه
وسلم منحصرة في القرآن فالمراد انه اعظمها واكثرها فائدة فانه يتحمل على الدعوة
والحجة ويتتبع به الى يوم الدين ولذا ترتب عليه قوله **فارجو** ان اكون
اكثرهم تابعا اي امة يوم القيامة اذ باستمرار الحجة وبوابها يتجدد الايمان
وينظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقرضت
بانقراضهم واما معجز القرآن فانها لا تبيد ولا تنقطع وايا ما تتجدد ولا
تضمحل وخرقه للعادة في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات لا تنقضي
فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه مما اخبر به عليه الصلاة والسلام
وهذا الحديث اخرجه ايضا في الاعتصام وسلم في الايمان والنسائي
في التفسير وفضائل القرآن وبه قال **حدثنا** عمرو بن محمد بفتح العين
البغدادي الناقد قال **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال **حدثنا** ابي ابراهيم
ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان
بفتح الكاف عن ابن شهاب قال **اخبرني** بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه

محمد بن مسلم الزهري

ان الله تعالى نعلى رسوله صلى الله عليه وسلم الوحى اى انزله متتابعا متواترا قبل وفاته اى
قريبا حتى توفاه اي الزمن الذى وقعت فيه وفاته اكثر ما كان الوحي منزولا عليه
من غيره من الازمنة لانه فى اول البعثة فترة ثم كثر ولم يترك بمكة من السور الطوال
الا القليل ثم كان الزمن الاخير من الحياة النبوية اكثر نزولا لان الوفود بعد فتح
مكة اكثر واكثر سوالهم عن الاحكام وقد ذكر ابن يونس فى تاريخ مصر فى ترجمة
سعيد بن ابي مريم ما حكاه فى الفتح ان سبب تحديث ابن شهاب بذلك سوال
الزهرى له هل نزل الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت قال بل
اكثر ما كان واحمد وسقطت الفضلية لابي ذر وثبت قوله الوحى من قوله تابع
على رسوله الوحى للكشميهنى وسقط الخبر ثم توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد بالضم مبنى لقطع الاضافة عنه اى بعد ذلك وهذا الحديث
اخرجه مسلم والنسائي فى فضائل القران وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل
ابن دكين قال حدثنا سفيان الثورى عن الاسود بن قيس العبدى
انه قال سمعت جندبا بضم الجيم والدال المهملة ابن عبد الله بن سفيان
البجلي رضى الله عنه يقول اشتكى نبى صلى الله عليه وسلم فلم يقم
ليلة او ليلتين فاتته امراة هى حمالة الحطب العورا اخت ابي سفيان بن حرب
فقالت يا محمد ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله عز وجل والضحى والليل وهو صور النهار حين يرتفع الشمس
وخصه بالقسم لانه الساعة التى كلم الله فيها موسى او المراد النهار
كله لمقابلته بالليل بقوله والليل اذا سجى اى سكن والمراد سكون الناس
والاموات فيه وجواب القسم ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك منذ
اختارك وما تقصك منذ احبك والتوديع مبالغة فى الودع فانه من
ودع يعار فانه قد بالغ فى تركك وسقط قوله والليل الخ لابي ذر
وقال الى قوله وما قلى والحديث سبق فى تفسير سورة الضحى هذا

باب بالتنوين نزل القران بلسان قريش اى بلغة
بعضهم عربيا بلسان عربي مبين قال القاضى ابو بكر الباقلاني
لم تقم دلالة قاطعة على نزول القران جميعه بلسان قريش بل ظاهر
قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا انه نزل بجميع السنة العرب لان
اسم العرب يتناول الجميع تثنا ولا واحدا وقال ابو شامة اى ابتدا
نزوله بلغة قريش ثم ابيح ان يقرا بلغة غيرهم وبه قال حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا ولغيرابي ذر حدثنا شعيب هو ابن ابي
حمزة عن الزهرى عن محمد بن مسلم بن شهاب واخبرنى بالافراد
والواو للعطف على مقدر ذكره فى اللاحق ولابي ذر قال اخبرنى ابن ابي
مالك قال امر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت كاتب الوحى وقوة

والعرب من عطف العام على الخاص
قرانا وكابن ذر وقول الله تعالى

المومنين

المومنين وسعيد بن العاص بن احيحة الاموى وعبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام ان ينسخوها اى الايات او السور او المصحف المحفوظ من بيت
حفصة ولابي ذر عن الكشميهني ان ينسخوا ما فى المصاحف ان يتلوا الذى فينا فى مصاحف
اخرى والاول هو الاوجه لانه كان فى صحف لا مصاحف وقال لهم عثمان اذا اختلفتم انتم
وزيد بن ثابت فى لغة عربية من عربية القران فاكتبوها بلسان قريش فان القران
نزل بلسانهم اي معظمه ففعلوا ما امرهم به عثمان وهذا الحديث سبق فى باب نزول
القران بلسان قريش فى المناقب وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا هشام بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى بن دينار الغوطى بفتح الغين
المعجمة وسكون الواو وكسر الطاء المهملة قال حدثنا عطا اي ابن ابي رباح
وقال وفى نسخة ح وقال سدد هو ابن مسرهد حدثنا يحيى بن سعيد القطان
سقط لغير ابي ذر ابن سعيد عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال
اخبرني بالافراد عطا هو ابن ابي رباح المذكور قال اخبرني بالافراد
ايضا صفوان بن يعلى بن امية ان اباه يعلى كان يقول ليتني ارى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ينزل يعم اوله وفتح تاليه على الوحى رجع مبنيا
للمفعول ناب من فاعله ولابي ذر بفتح اوله وكسر تاليه فلما كان النبى صلى الله عليه
وسلم بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد
الراء موضع قريب من مكة بعد مواقيت الاحرام وعليه ثوب قد اظل عليه بفتح
الهمزة والظاء المعجمة وبعده ناس ولابي ذر عن الحموى ومعه الناس من اصحابه
اذ جاءه رجل قال فى المقدمة قال ابن فتحون فى الذيل ان اسمه عطاء بن منبه
وعزاه لتقسيم الطرطوشى ومنه نظر وقال ان صح فواخو يعلى بن امية قلت
قال فى الشفا للقاضى عياض ما نصه ان اسمه عمرو بن سواد والصواب انه
يعلى بن امية راوى الحديث كما اخرجه الطحاوى من حديث شعبة عن قتادة
عن عطاء ان رجلا يقال له يعلى بن امية احرم وعليه جبة ستخلوق بالمثناة
والخاء المعجمتين متلطخ بطيب فقال يا رسول الله كيف ترى فى رجل احرم اى بعمرة
كما فى الحج فى جبة بعد ما تضمخ بطيب فنظر النبى صلى الله عليه وسلم ساعة فجاءه
فى الوحى فاشار عمر الى ابي يعلى ان ولابي ذر عن الحموى اى فقال فجاء يعلى
فادخل راسه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحى فاذا هو عليه
الصلاة والسلام محمر الوجه يغيط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة
يتردد صوت نفسه من شدة نقل الوحى كذلك ساعة ثم سرى بضم السين
المهملة وتشديد الراء المكسورة اى كشف عنه ما كان يجده من شدة ثقل
الوحى فقال اين الذى يسالنى عن العمرة انفا فالتمس الرجل بضم التاء مبنيا
للمفعول فجئ به النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اما الطيب الذى بك فاغسله
ثلاث مرات هل قوله ثلاث مرات من جملة مقوله عليه الصلاة والسلام فيكون

نضا في تكرار الغسل ثلاثا او العامل فيه قال اي قال له عليه السلام ثلاث مرات اغسل فلا
يكون نضا على الثليث وسبق مزيد لذلك في الحج واما الجبة فانزعها عنك ثم اصنع
في عمرتك كما تصنع في حجك من الطواف والسعي والحلق والاحتراز عن محظورات
الاحرام وهذا الحديث صورته صورة المرسل لان صفوان بن يعلى ما حضر ذلك
وقد ساقه في كتاب العمرة من الحج بالاسناد المذكور هنا عن ابي نعيم فقال فيه
عن صفوان بن يعلى عن ابيه فواضح انه ساقه هناك على لفظ رواية ابن جريج
قيل وجه دخول هذا الحديث هنا التنبيه على ان الوحي بالقرآن والسنة على
صفة واحدة ولسان واحد

باب جمع القرآن في المصحف ثم

وانما نزل النبي صلى الله عليه وسلم جمعه ثم

جمع تلك المصحف في المصحف بعد النبي صلى الله عليه وسلم في مصحف واحد لان
النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لادى الى الاختلاف
والاختلاط فحفظه الله تعالى في القلوب الى انقضاء زمن النسخ فكان التاليف
في الزمن النبوي والجمع في المصحف في زمن الصديق والنسخ في المصاحف في زمان
عثمان وقد كان القرآن كله مكتوبا في عهده صلى الله عليه وسلم لكنه غير
مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل
التبوذكي عن ابراهيم بن سعد بسكون العين الزهري الفقيه انه قال
حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن عبيد بن السباق بفتح
العين من غير اضافة لشيء والسباق بفتح السين المهملة وتشديد الموحدة المدني التابعي
ان زيد بن ثابت رضي الله عنه قال ارسل الي بتشديد اليا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه مقتل اي عقب مقتل اهل اليمامة اي من قتل بها من الصحابة
في وقعة مسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة وتوفي امره بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام بارتداد كثير من العرب فخذله الله وقتله بالحبش الذي جهز ابو بكر
رضي الله عنه وقتل بسبب ذلك من الصحابة قيل سبعمائة او اكثر فاذا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه عنده قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان عمر اتاني فقال
ان القتل استحر بالسين الساكنة والحاء المهملة والراء المشددة
المفتوحات اشتد وكثر يوم وقعة اليمامة بقراء القرآن وسمي منهم في رواية
سفيان بن عيينة من الزهري في فوائد اللديباج فقوي سالما مولى حذيفة
وابي اخشى ان يستحر بلفظ المضارع اي يشتد ولابي ذر استحر القتل
اشتد بالقراء في المواطن اي في الاماكن الذي يقع فيها القتال مع الكفار فيذهب
كثير من القرآن بقتل حفظته والفاء فيذهب للتعقيب واني ارى ان تامر
بجمع القرآن قال ابو بكر لزيد قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله ولابي ذر
عن الحموي والمستملي لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر
هذا والله خير رد لقول ابي بكر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستمر يراجعني من البدع ما هو حسن وخير فلم يزل يراجعني في ذلك

والدبرعا قولي

حتى

وفقه الله تعالى

حتى شرح الله صدري لذلك الذي شرح الله له صدر عمر ورايت في ذلك الذي راى عمر قال
زيد قال ابو بكر لي يا زيد شاب اشار به الى حدة ذهنه وبعده عن النسيان وضبطه بمعرفته وغزارة
علومه وشدة تحقيقه وتمكنه من هذا الشان وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه بصيغة امر فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال
ما كان ثقله اثقل علي مما امرني به ابو بكر من جمع القرآن فان قلت كيف عبر اولا بقوله
لو كلفوني وافرد في قوله مما امرني به ابو بكر اجيب بانه جمع باعتبار ابي بكر ومن وافقه
وافرد باعتبار انه الآمر بذلك وحده وانما قال ذلك خشية من التقصير في ذلك لكون قال الله
تعالى يعني له ذلك تصديقا لقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر قلت لهم كيف تفعلون
شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر هو والله خير
فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن جامعا له في اجمعه وتتبع الشيء
غيري من العسب بضم العين والسين المهملتين ثم الموحدة جريد النخل العريض العاري
عن الخوص واللخاف بكسر اللام وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف فاء الحجارة الرقاق او هي الخذف
بالخاء والذال المعجمتين والفاء وصدور الرجال حيث لا يجد ذلك مكتوبا او الواو بمعنى مع
اي اكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدور وعند ابي داود فجعل عمر رضي الله عنه
قائما فقال من تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليات به وكانوا
كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعسب قال وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان
وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا
مع كون زيد كان يحفظه فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط ولابي داود ايضا من طريق
عروة عن ابيه ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما شاهدا
على شيء من كتاب الله فاكتباه ورجال تلقاه مع انقطاعه ولعل المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب
والمراد انهما يشهدان ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وكان غرضهم الا يكتب الا من عرض
ما كتب بين يديه صلى الله عليه وسلم لا من مجرد اللفظ والمراد بعمر وزيد الرجال الذين
جمعوا القرآن وحفظوه في صدورهم كاملا في حياته صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب
ومعاذ بن جبل حتى وجدت اخر سورة التوبة مع ابي خزيمة بن اوس بن يزيد بن
حرام وابو خزيمة شهور بكنيته لا يعرف اسمه وستمد بدرا وما بعدها الانصاري الخزرجي
لم اجدهما مكتوبة مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حتى خاتمة براءة ولا يلزم من عدم وجدانه مكتوبا اياها ان لا يكون تواتر عند من تلقاها
من النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان زيد يطلب التثبت ممن تلقاها بغير واسطة ولقد
اجتمع في هذه الاية كما قاله للخطابي زيد بن ثابت وابو خزيمة وعمر وستقف قوله عزيز عليه
ما عنتم نعم لابي ذر فكانت الصحف التي جمع منها زيد بن ثابت القرآن عند ابي بكر حتى
توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه
وعنا لانها كانت وصية عمر فاستمرت ما كان عندها عندها الى ان شرع عثمان في كتاب الصحف

من

وهذا الحديث سبق في تفسير براءة وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال
حدثنا ابراهيم بن سعد العوفي قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم انا انس بن مالك
حدثه ان حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ونيل حصل بكسر ثم سكون
العبسي بالموحدة حليف الانصار قدم على عثمان المدينة في خلافته وكان غازيا
اهل الشام اي محاربهم في فتح ارمينية بكسر الهمزة وفتح وسكون الراء وكسر الميم
والنون بينهما تحتية ساكنة وبعد النون تحتية اخرى مخففة وقد تثقل مدينة عظيمة بين بلاد الروم
وخلاط قرسية من ارض الروم قال ابن السمعاني بفتح بعضها وطيب هوائها وكثرة مياهها وشجرها
النل واذربيجان واسم اهل الشام اذ يجمعوا ولا ابى ذر عن الكشميهني في اهل العراق في غزوهما
وفتحهما واذربيجان بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية
وفتح الجيم وبعد الالف نون وتحتانية ساكنة ثم جيم بالتوت وفتح فوقانية وسكون الراء ومد آخره
الهمزة مع ذلك وروي عن المهلب ولا اعرف المهلب هذا اذربيجان عبد الهمزة وسكون
الذال فيلتقي ساكنان وكسر الراء ثم ياء ساكنة وباء موحدة مفتوحة وجيم والف ونون وهو
اسم اجتمعت فيه خمس موانع من العرف العجمة والتعريف والتانيث والتركيب والحاق الالف
والنون وهو اقليم واسع ومن شهور مدينة بزيز وهو مسبع جليل وعلكة عظيمة وخيراته
واسعة ونواكه جمة لا يحتاج الساكه فيها الى حمل الماء لان المياه جارية تحت اقدامه اين
توجه واهله مياح الوجوه حمر الوانهم لغة يقال لها الازدية لا يفهمها غيرهم وفي اهله لين
وحسن معاملة الا ان النحل يغلب على طباعهم وهي بلاد فتن وحروب ما خلت قط
فتنة منها فلذلك اكثر محنيها خراب اولا في ايام عمر بن الخطاب كان انتدب المثنى بن حارثة
الشيباني الى الكوفة ومعه كتاب الى حذيفة بن اليمان بولاية اذربيجان فورد عليه الكتاب
بتاوند فسار منها الى تبا ولقي في جيش كثيف فقاتل المسلمون قتالا شديدا ثم ان المرزبان
صالح حذيفة على ثمان مائة الف درهم على ان لا يقتل منهم احدا ولا يسبيه ولا يهدم بيتا
نار ثم عزل عمر حذيفة وولى عتبة ابن فرقد على اذربيجان ولما استعمل بن عفان الوليد
ابن عقبة على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد بن عقبة
سنة خمس وعشرين وكان حذيفة من جملة من غزاه فاقترع حذيفة اختلافهم
في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير المومنين ادرك هذه الامة المحمدية قبل ان
يختلفوا في الكتاب اي القرآن اختلاف اليهود والنصارى في التوراة والانجيل وفي رواية
عمارة بن غزية ان حذيفة قال يا امير المومنين ادرك الناس قال وما ذاك قال غزوت
ارمينية فاذا اهل الشام يقرؤون بقراءة ابي بن كعب وياتون بما لم يسمع اهل العراق
واذا اهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع اهل الشام فيكفر
بعضهم بعضا وروى ابن ابي داود باسناد صحيح من طريق سويد بن علقمة قال قال
علي لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل في المصاحف الا عن ملا منا قال ما تقولون
في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد ان يكون
كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف

قلنا

فلما نسخوا ما في الصحف رد عثمان الصحف الى حفصة رضي الله عنها ان ارسلي الينا الصحف التي كانت
عندك نرد اليك الصحف التي نسخنا منها ننسخها في المصاحف ثم نرد اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان
فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص الاموي وعبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام وفي كتاب المصاحف لابي داود من طريق محمد بن سيرين اثني عشر
رجلا من قريش والانصار منهم ابي بن كعب وفي رواية مصعب بن سعد فقال عثمان من
اكتب الناس فقالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت قال فاي الناس اعرب
وفي رواية افصح قالوا سعيد بن العاص قال فليملل سعيد وليكتب زيد ودفع عند ابي داود
تسمية جماعة عن كتب اولا منهم مالك بن ابي عامر جد مالك بن انس وكثير بن افلح وابي
ابن كعب وانس بن مالك وعبد الله بن عباس فنسخوها اي الصحف في المصاحف وذلك
بعد ان قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة سعيد وعبد الله وعبد الرحمن
لان الاول اموي والثاني اسدي والثالث مخزومي وكلها من بطون قريش اذا تعلتم
انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن اي من غير بيئة فاكتبوه بلسان قريش فانما
نزل معظمه بلسانهم ففعلوا وذلك كما امرهم حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف
رد عثمان الصحف الى حفصة فكانت عندها حتى توفيت فاخذها مروان حتى كان
امير المدينة من قبل معاوية فامر بها فشققت وقال انما فعلت هذا لاني خشيت ان طال بالناس
زمان ان يرتاب فيهم مرتاب رواه ابو داود وغيره وارسل عثمان الى كل افق بمصحف
مما نسخوا وكانت نسخة على الشهور فارسل اربعة وامسك واحدا وقال الداني في المقنع
اكثر العلماء انهم اربعة ارسل واحدا الكوفة واخر للبصرة واخر للشام وترك واحدا عنده وقال
ابو حاتم فيما رواه عنه ابو داود كتب سبعة مصاحف الى مكة والشام واليمن والبحرين
والبصرة والكوفة وحبس في المدينة واحدا وامر بما سواه اي بما سوى المصحف الذي
استكتبه والتي نقلت منه سوى الصحف التي كانت عند حفصة من القرآن
في كل صحيفة او مصحف ان يحرق بسكون الحاء المهملة وفتح الراء ولابي ذر عن
الحموي والمستملي بفتح المهملة وتشديد الراء مبالغة في اذهابها وسد المادة للاختلاف
وقال في شرح السنة وهذا الحديث البيان الواضح للصحابة رضي الله عنهم اجمعين
الدفتين القرآن المنزل ولم يتركوه بل كتبوه في المصاحف على الترتيب المكتوب في اللوح
المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك وعلامة عند نزول كل اية بوضعها واين تكتب
وقال ابو عبد الرحمن كانت قراءة ابي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين
والانصار واحدة وهي التي قراها صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام
الذي قبض فيه وكان زيد شهد العرضة الاخيرة فكان يقرئ الناس بما في ذلك
لعثمان الصديق وجمعه ولاه عثمان كتبت المصاحف قال السفاقسي فكان جمع
ابي بكر خوف ذهاب شيء من القرآن بذهاب حملته اذ انه لم يكن مجموعا في موضع واحد
وجمع عثمان لما كثر الاختلاف في وجوه قراءته حتى قرؤا بلغاتهم حتى ادى ذلك الى تخطئة
بعضهم بعضا فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مقتصرا في اللغات على لغة قريش اذ هي

ايهما قال ابن شهاب الزهري بالاسناد السابق واخبرني بالواو والافراد ولابي ذر اخبرني
بالفا والافراد ايضا خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع اباه زيد بن ثابت انه سمع اباه زيد بن ثابت
قال فقدت بفتح القاف اية من الاحزاب حين نسخت المصحف اي في زمن عثمان
لا في زمن ابي بكر لان الذي فقده في خلافة ابي بكر الايتان من سورة براءة قد كنت
اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها اطلبناها فوجدناها
مع خزيمة بن ثابت الانصاري بالمثلثة ابن الفاكه من تحلبة ذي الشهادتين
وهو غير ابي خزيمة بالكنية التي وجد معه اخر سورة التوبة من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف بضم الصاد من يخرج ميم
والذي في الفرع بالميم بابا ذكر كاتب النبي صلى الله عليه وسلم
ما زاد لفظ كاتب وبه قال حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة قال حدثنا الليث بن سعد الامام
عن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب محمد الزهري ان ابن السباق عبيد قال ان زيد
ابن ثابت قال ارسل الي ابو بكر رضي الله عنه في زمن خلافته قال انك كنت الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة قال زيد
فتتبعت اي القرآن اجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال كما في الباب السابق وفي رواية
ابن عيينة عن ابن شهاب الخصاف والعسب والكرانيف وجريد النخل وفي رواية شعيب بن الرفاق
وعند عمار بن غزية وقطع الادم حتى وجدت اخر سورة التوبة اية منها مع ابي خزيمة
الانصاري لم اجدها مكتوبة مع احد غيره لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم الى اخرها سقطت لابي ذر قوله عزيز الخ وبه قال حدثنا
عبيد بضم العين ابن موسى بن باذام الكوفي عن اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحق
عمرو السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال لما نزلت لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون في سبيل الله قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا
اولي بسكون اللام والجزم باللوح والدواة بفتح الدال بالافراد ولابي ذر عن الحموي
والدولي بضم الدال وكسر الواو وتحتية مشددة والكتف والدواة ثم قال فجاء له لما حضر
الكتف لا يستوي القاعدون وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن ام مكتوم
بفتح العين وسكون الميم الاعمى قال ولابي ذر فقال يا رسول الله فما تامرني
فاني ضرير البصر فلا استطيع الجهاد فنزلت مكانها كما في الفاء بعد ان يجف القلم
لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر ولابي ذر في سبيل الله غير اولي
الضرر قال الحافظ ابو ذر نفسه وهذا على معنى التفسير لا على التلاوة ومراد البخاري بن الحديث
الاول قوله انك كنت تكتب ولم يذكر ان الكتاب سوى زيد بن ثابت وقد كتب الوحي
غيره ولم يكتب زيد الا مكة لانه انما اسلم بعد الهجرة وكثرة كتابته الوحي اطلق عليه
الكاتب وكان ربما غاب فكتب غيره وقد كتب الوحي قبله ابي بن كعب وهو اول من كتب
الوحي بالمدينة واول من كتبه بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن ابي سرح
كتبه ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب له صلى الله عليه وسلم في الجملة

الوحي وفي الاخر
اكتب عمر

الخلفا

الخلفا الاربعة والزبير بن العوام وخالد وابان ابني سعيد بن العاص بن امية وحنظلة بن الربيع
الاسدي وسعيد بن ابي كعب وعبد الله بن الارقم الزبيري وشرحبيل بن حسنة
وعبد الله بن رواحة في اخرين هذا باب بالتنوين انزل القرآن على سبعة
احرف وبه قال حدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفا اخرا
نسبة الى الجد لشهرته به واسم ابيه كثير بالمثلثة وسعيد هذا من غلط المصريين
قال حدثني بالافراد الليث بن سعد امام المصريين قال حدثني بالافراد
ايضا عقيل بضم العين ابن خالد والاصيلي عن عقيل عن ابن شهاب الزهري انه
قال حدثني بالافراد عبيد الله بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود
ان ابن عباس وللاصيلي ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأني جبريل القرآن على حرف قال في الفتح وهذا
مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له منه صلى الله عليه وسلم وكان سمعه من ابي بن
كعب فقد اخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب نحوه فراجعته ولمسلم من حديث ابي فرددت اليه ان هون على امتي
وفي رواية ان امتي لا تطيق ذلك فلم ازل استزيده الطلب منه ان يطلب من الله
الزيادة في الاحرف للتوسعة ويزيدني ابي وسأل جبريل ربه تعالى على حرفين
ثم اتاه الثالثة فقال على ثلاثة احرف ثم جا الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرا
على سبعة احرف فايما حرف قرؤا عليه فقد اصابوا وحديث الباب سبق في بدء
الخلق وبه قال حدثنا سعيد بن عفير المصري قال حدثني بالافراد الليث
ابن سعد الامام المصري قال حدثني بالافراد ايضا عقيل بضم العين ابن خالد
عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة بن الزبير
ابن العوام ان المسور بن مخرمة بفتح الميم وسكون الخا المعجمة ابن نوفل الزهري
وعبد الرحمن بن عبد بتنوين عبد من غير اضافة ابي شيء القاري بتشديد التحتية
نسبة الى القارة بطن من خزيمة ابن مدركة والقارة لقب واسمه ايتم بالمثلثة
مصغرا حدثاه انهما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام
ابن حكيم ولابي ذر والاصيلي زيادة ابن حزام وهو اسد على الصحيح يقرأ سورة
الفرقان لا سورة الاحزاب اذ هو غلط في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت
لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكدت اساوره بهمزة مضمومة وسين مهملة اي اخذ برأسه واثبه في الصلاة
اي تكلفت الصبر حتى سلم اي فرغ من صلاته فلببته بفتح اللام وتشديد الموحدة الاولى
في الفرع وقال عياض التخفيف اعرف برواية اي جمعت عليه عند لببه ليلا يتغلت
مني وهذا من عمر على عادته والشدة بالامر بالمعروف فقلت من اقرأك هذه السورة
التي سمعتك تقرأها فجذف الضمير قال هشام اقرأنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فقلت له كذبت فان رسول الله صلى الله

فيزيدني معي انتهى الى يستعد
احرف وفي حديث ابي المذكور
تقرأناه الثانية فقال

عليه وسلم قد اقرانيها على غير ما قرات فهذه اطلاق التكذيب على غلبة الظن فانه انما فعل ذلك
عن اجتهاد منه لظنه ان هشاما ما خالف الصواب وساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الاسلام
وسابقته بخلاف هشام فانه من مسلمة الفتح فخشي ان لا يكون اتقن القراءة ولعل عمر لم يكن سمع
حديث انزل القرآن على سبعة احرف قبل ذلك فاطلقت به اقوده اجره برداءه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرا بسورة الفرقان
بيا الجر وللاربعة سورة الفرقان على حروف ولم تقرئنيها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسله بمز قطع اي اطلقه ثم قال له عليه السلام اقرا
يا هشام فقرا عليه القراءة التي سمعته يقرا بها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال عليه السلام اقرا يا عمر فقرات القراءة
التي اقرانيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت
ثم قال عليه الصلاة والسلام تطييبا لقلبه عمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف جمع حرف مثل قلس واقلس اي لغات او قراءات
فعلى الاول تكون المعنى على اوجه من اللغات لان احد معاني الحرف في اللغة
الوجه قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف وعلى الثاني يكون من
اطلاق الجزء على الكلمة مجازا لكونها بعضها واقرؤوا ما تيسر منه اي من
المنزل وقد وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام منهم ابي
ابن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل وعمرو بن العاص مع رجل في اية
من القرآن رواه احمد وابن مسعود مع رجل في سورة من الحم رواه
ابن حبان والحاكم واما ما رواه الحاكم عن سمرة رفعه انزل القرآن على ثلاثة
احرف فقال ابو عبد الله قوله روت الاخبار بالسبعة الا في هذا الحديث
قال ابو شامة يحتمل ان يكون بعضه انزل على ثلاثة احرف كجزوء والرهب
اولا اذا انزل ابتدا على ثلاثة احرف ثم زيد الى سبعة توسعة على العباد
والاكثر انها محصورة في السبعة وهل هي باقية الى الان يقرا بها ام لا حكم
كان ذلك ثم استقر الامر على بعضها والى الثاني ذهب الاكثر كسفيان بن
عيينة وابن وهب والطبري والطحاوي وهل استقر ذلك في الزمن النبوي
ام بعده والاكثر على الاول واختار القاضي ابو بكر بن الطيب وابن عبد البر
وابن العربي وغيرهم لان ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم
بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في اول الامر واذن لكل ان يقرا على حرفه
اي طريقته في اللغة الى ان ضبط الامر وتدربت الالسن وتمكن الناس
من الاقتصار الطريقة الواحدة فعارض جبريل عليه السلام النبي صلى الله
عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الاخيرة واستقر على ما هو عليه الان
فنسخ الله تعالى تلك القراءة الجائزة فيما وجب من الاقتصار على هذه
القراءة التي تلقاها الناس ويشهد له ما عند الترمذي عن ابي ابن صلى الله

عليه

عليه وسلم قال لجبريل اني بعثت الى امة امية منهم الشيخ الفاني والعجوز
الكبير والغلام قال فمرهم ان يقرؤوا على سبعة احرف وفي بعضها فقوله هلم
وتعالى واقبل واسرع واذهب واعجل لان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي
اي ان كل احد يقيم الكلمة مراد فها في لغته بل ذلك متصور على السماع من الرسول
صلى الله عليه وسلم كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام اقرانيها النبي صلى الله عليه
وسلم ولان سلمنا الاطلاق الاباحة بقراءة المرادف ولو لم يسمع لكن الاجماع من الصحابة
فمن بعدهم المواقن للعرضة الاخيرة يمنع ذلك كما سيأتي واختلف في المراد بالسبعة
قال ابن العربي لم يات في ذلك نص ولا اثر وقول ابن حبان انما اختلف فيها على خمسة
وثلاثين قولا قال للمنذري ان اكثرها غير مختار وقال ابو جعفر محمد بن سعدان
النحوي هذا من المشكل الذي لا يدري معناه لان الحرف يأتي لمعان ومن الخليل بن
احمد سبع قراءات وهذا اضعف الوجوه فقد بين الطبري وغيره ان اختلاف القراءات
انما هو حرف واحد من الاحرف السبعة وقيل سبعة انواع كل نوع منها جزء من انواع
القرآن فبعضها امر ونهي ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه
وامثال وفيه حديث ضعيف من طريق ابن مسعود رواه البيهقي بسند مرسل
وهو قول فاسد وقيل سبع لغات لسبع قبائل من العرب متفرقة في القرآن
فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة ازد وربيعة وبعضه بلغة هوازن وبكر وكذلك
سائر اللغات وتعاينها واحدة والى هذا ذهب ابو عبيدة وثعلب وحكاه ابن دريد
عن ابي حاتم وبعضهم من القائل ابو بكر وقال الازهري وابن حبان انه المختار
وصححه البيهقي في الشعب واستكره ابن قتيبة واخرج بقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه واجيب بانه لا يلزم من هذه الاية ان يكون ارسل
بلسان قريش فقط لكونهم قومه بل ارسل بلسان جميع العرب ولا يرد عليه
كونه بعث الى الناس كافة عربا وعجما لان القرآن انزل باللغة العربية
وهو بلغة الطوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بالسنتهم وقال ابن
الجوزي تتبعت القرآن محكمه ومتشابهه وضعيفها ومنكرها ما ذا هي ترجع
الى سبعة اوجه من الخلاف لا تخرج عن ذلك وذلك اما في الحركات بلا تغيير في المعنى
والصورة كالفعل يجيء بوجهين وبتغير في المعنى فقط كالتي تتلقى ادم من
ربه كلمات وادكر بعد امة وامه ما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة
بلدا امنا وبتحكم بينهم وعلى ذلك في بسطه وبصطه او بتغيرهما كالرائد منكم
ومنهم وكاد يزيغ سائل وما صفوا الى ذكرانه واما ما في التقديم والتاخير
كوجاءت سكرة الحق بالموت او في الزيادة والنقصان
كوارض ودمي والذكر والانثى واما كوا اختلاف الاظهار والادغام مما يعرض عند
الوصل فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ او المعنى لان هذه الصفات
في ادائه لا يخرجه عن ان يكون لفظا واحدا ولين فرض يكون من الاوجه انتهى

وحديث الباب مضى في كتاب الخصومات باب تاليف القرآن اي جمع ايات
السورة او جمع السور ترتيبة وبه قال حدثنا بالجمع ولابي الوقت حدثني بالافراد
ابراهيم بن موسى الفراء الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف قاضي
صنعاء ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني فلان بكذا واخبرني
يوسف بن ماهك بفتح الهاء وكسرها يصرف ولا يصرف للعجمة والعلمية والعطف على تقدير
وقال ابن حجر وما صرفت ما اذا عطف عليه ثبت الواو وساقطة في رواية النسفي
قال اني عند عائشة ام المومنين رضي الله عنها اذ جاءها رجل عراقي لم يسم الحافظ
ابن حجر اسمه فقال لها اي الكفن خير الاسبغ او غيره قالت ويحك كلمة ترحم وما اي اي
شيء يضرك بعد ان كفن كفنت قال يا ام المومنين اريني مصحفك قال لم
اهلكه قال لعلي اولف القرآن عليه فانه يقرا غير مولف قال في الفتح الظاهر لي
ان هذا العراقي كان ياخذ بقراءة ابن مسعود وكان ابن مسعود لما حضره معجف عثمان
الى الكوفة لم يرجع عن قراءته ولا على اعدام معجفه فكان تاليف معجفه مغايرا لتاليف عثمان
ولا يجب ان تاليف المعجف العثماني اكثر مناسبة من غيره فلهذا الحق العراقي انه غير مولف
وهذا كله على ان السوال انما وقع عن ترتيب السور ولذا قالت له عائشة وما يضرك
بضم الضاد المعجمة والراء المشددة من الضرر ولابوي ذر والوقت يضرك بكسر الضاد ثم ياء
تحتية ساكنة من الضراية بفتح الهمزة والتحتية المشددة بينهما راء مفتوحة ولابي ذر
عن الحموي والمستملي اية بتوقية بدل الها بتوقية قرات قبل اي قبل قراءة السورة
الاخرى انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار
سورة اقرا باسم ربك اذ ذاك لازم من قوله فيها ان كذب وتولى وسندع
الزبانية او المدثر وذكرهما صريح فيها في قوله وما ادراك ما سقر وفي جنات
يتساءلون لكن الذي نزل اولا من سورة اقرا خمس ايات فقط والمراد بالاولية
بعد الفترة وهي المدثر فلعل اخرها نزل قبل بقية اقرا وتقدير من اي من اول
ما نزل حتى اذا اشاب بالمثلثة والموحدة بينهما الف رجع الناس الى الاسلام
واطمانت نفوسهم عليه وتيقنوا ان الجنة للمطيع والنار للعاصي نزل الحلال
والحرام ولو نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا
لقالوا لا ندع الزنا ابدا وذلك لما طبعت عليه النفوس من التفور من ترك المالوف
فاقتضت الحكمة الالهية ترتيب النزول على ما ذكر ولقد نزل بمكة على محمد
صلى الله عليه وسلم صغيرة العب بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر من سورة القمر التي ليس فيها ذكر شيء من الاحكام وما نزلت
سورة البقرة والنساء المشتملتان على الاحكام من الحلال والحرام الا وانا عنده
بعد الهجرة بالمدينة واردت بذلك تاخر نزول الاحكام قال فاخرجت له
اي للعراقي المصحف فاملت بسكون الميم وتخفيف اللام وتشديدها عليه اي
السورة ولابي ذر السور اي ايات كل سورة كما قالت له مثلا سورة البقرة كذا كذا

اية وهذا يويد ان السوال وقع عن تفصيل ايات كل سورة وقد ذكر بعض الايمة ايات السور
معزوة كابن شيطا والجعبري وفي مجموعي لطايف الاشارات لفنون القرات ما يتبين ويتضح
وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد ولابي ذر زيادة
ابن قيس اخا الاسود بن يزيد بن قيس قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه
يقول في شان سورة بني اسراءيل وهي سورة الاسراء وفي شان سورة الكهف
وشان سورة مريم وشان سورة طه وشان سورة الانبياء انهن الخمسة
من العتاق الاول بكسر العين والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول
بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار نزولهن وهن من تلادي بكسر
الفوقية وفتح الفاء وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة اي مما ترك نزل قديما
ومع ذلك فهن موخرات في ترتيب المعجف العثماني وهذا الحديث مضى في التفسير وبه
قال حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة بن
الحجاج قال انبانا من الانبا ابو اسحاق عمرو السبيعي انه سمع البراء رضي الله
عنه زاد الاصيلي ابن عازب قال تعلمت سورة سبح اسم ربك زاد الاصيلي
والوقت الاعلى قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم اي المدينة فهي من
اوايل ما نزل ومع ذلك فهي متاخرة في المعجف فالتاليف يكون بالتقديم
والتاخير وهذا الحديث سبق في التفسير ايضا وبه قال حدثنا عبدان
هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي عن ابي حمزة بالحا المهملة والزاي محمد بن
ميمون السكري المروزي عن الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق ابي وايل بن سلمة
انه قال قال عبد الله بن مسعود قد علمت ولاصيلي وابن عساكر لقد تعلمت
النظاير اي السور المتماثلة في المعاني كالموعظة او الحكم او القصص او السور المتقاربة
في الطول والقصر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا هن اثنين اثنين في كل ركعة
ولابي ذر عن الكشميهني فقام عبد الله يعني ابن مسعود من مجلسه ودخل
بيته ودخل مع علقمة بن قيس النخعي وخرج علقمة المذكور فسالناه عنها فقال
عشرون سورة من اول المفصل على تاليف معجف ابن مسعود اخرهن الحواميم
من الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون ولابن خزيمة من طريق ابي خالد
الاحمر عن الاعمش مثل هذا الحديث وزاد قال الاعمش اولهن الرحمن واخرهن
الدخان وذكر الدخان في المفصل تجوز لانها ليست منه بل هو يقع على احد الاقوال
في حد المفصل وقد مر في باب الجمع بين السورتين في ركعة في كتاب الصلاة
سرد السور العشرين فيما اخرجه ابو داود والحديث دليل على ان تاليف معجف
ابن مسعود على غير التاليف العثماني ولم يكن على ترتيب النزول وقيل ان معجف
علي بن ابي طالب كان على ترتيب النزول اوله اقرا ثم المدثر ثم نون والقلم وهكذا
الى اخر المكي ثم المدني وهل ترتيب المعجف العثماني كان باجتهاد من الصحابي او توقيفي

مالك لجاريته ح

ذهب الى الاول الجمهور ومنهم القاضي ابوبكر بن ابي الطيب فيما اعتقده واستغربه رابه من قوله
وانه نقض ذلك الى امنه بعده وذهبت طايفة الى الثاني والخلاف لفظي لان القايل
بالاول يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولذلك قال
الامام مالك وانما انفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم
وقول ثالث وهو ان كثيرا من السور قد كان علمهم ترتيبه في حياته كالسبع الطوال
والحواميم والمفصل ولقوله اقرأ الزهراوين البقرة وآل عمران والى هذا مال ابن عطية
وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف اسباب قد نطلع على انه توقيفي صادر
عن حكيم اخبرنا بحسب الحروف كما في الحواميم وتماثلها الموافقة اول السور
لاخر ما قبلها كاخر الحمد في المعنى واول البقرة وتماثلهما الوزن في اللفظ كاخر
تبت واول الاخلاص ورابعها الشابهة جملة السورة لجملة الاخرى مثل الضحى
والم نشرح وقال بعضهم سورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه
في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت
قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة عنزلة اقامة الدليل على الحكم
وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم وسورة النساء تضمن احكام
الامانات التي بين الناس والمايدة سورة العقود وبها نزل الدين النتمي واما ترتيب
الايات فانه توقيفي بلاشك ولا خلاف انه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو امر
واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضع اية كذا في موضع كذا وفي حديث
اخرجه البيهقي في المدخل والدلايل والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرطهما
هذا باب بالتنوين كان جبريل يعرض القرآن بفتح الياء وكسر الراء
على النبي صلى الله عليه وسلم اي يستقرضه ما انزاه اياه وقال مسروق
هو ابن الاجدع التابعي مما وصله المولف في علامات النبوة عن عايشة ام المومنين
عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم عليها السلام اسر الى النبي صلى الله
عليه وسلم ان جبريل يعارضني اي يدارسني ولابي ذر كان يعارضني بالقرآن
كل سنة اي مرة وانه ولابي ذر عن الحموي والكشميهني عارضني هذا العام مرتين
ولا اظنه الا حضر اجلي والمعارضة مفاعلة من الجانبين كان كل منهما كان تارة يقرا
والاخر يسمع وبه قال حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين
المهملة المكي المؤدب قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين الزهري
العوفي ابو اسحق الزهري عن الزهري محمد بن مسلم عن عبيد الله بضم العين
ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي
وفي نسخة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير بنصب
اجود خبر كان واجود بالرفع ما يكون في شهر رمضان اثبت له الاجودية
المطلقة اولا ثم عطف عليها زيادة ذلك في رمضان لييلا يتخيل من قوله
واجود ما يكون في رمضان ان الاجودية خاصة منه برمضان فواجراس

بليغ

بليغ ثم بين سبب الاجودية المذكورة بقوله لان جبريل عليه السلام كان يلقاه
كل ليلة في شهر رمضان حين يسلخ رمضان وظاهره انه كان يلقاه
في كل رمضان منذ انزل عليه الى رمضان الذي توفي بعده وليس بقيد
برمضانات الهجرة وان كان صيام شهر رمضان انما فرض صومه
بعد الهجرة اذ انه كان يسمى به قبل فرض صومه نعم يحتمل انه لم يعارضه في رمضان
من السنة الاولى لتوفر ما انجد له فيها ثم توالت الوحي ثم تتابع فكان
يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن اي بعضه او بعضه
لان اول رمضان من البعثة لم يكن نزل من القرآن الا بعضه ثم كذلك
كل رمضان بعده الا الاخير فكان نزل كله الا ما تاخر نزوله بعد رمضان
المذكور وكان في سنة عشر الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وما نزل في تلك
المدة اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت يوم عرفة بالاتفاق ولما كان ما نزل
في تلك الايام قليلا اغتفر معارضته فاستفيد منه اطلاق القرآن على بعضه
مجازا وحينيذ فلو حلق ليغفرن القارئ بعضه لا يحنث الا ان قصد كله فاذا
لقيه جبريل كان عليه الصلاة والسلام اجود بالخير من الريح المرسلة
اي المطلقة فهو من الاحتراس لان الريح منها العقيم الضار ومنها المبشر
بالخير فوصفها بالمرسلة يعين الثاني قال تعالى هو الذي يرسل الرياح
مبشرات فالريح المرسلة مستمرة ارسالها ولذا كان عمله صلى الله عليه
وسلم في رمضان دية لا ينقطع وفيه استعمال افعل التفضيل في الاسناد
الحقيقي والمجاز لان الجود منه صلى الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح
مجاز فان قلت ما الحكمة في تخصيص الليل المذكور بمعارضة القرآن
اجيب بان المقصود منه الحضور والفهم والليل مظنة ذلك بخلاف النهار
ففيه الشواغل والعوارض على ما لا يخفى ولعله صلى الله عليه وسلم كان
يختم ما نزل من القرآن في كل سنة ممكن ليالي رمضان اجزاء لكل ليلة
جزءا في جزء من الليلة وبقية ليلة لما سوى ذلك من تهجد وراحة لاهله
ويحتمل انه كان يعيد الجزء الذي يحسب نفسه تعدد الحرف
المنزل بها القرآن وهذا الحديث قد سبق اول الصحيح وفي كتاب
الصوم وبه قال حدثنا خالد بن يزيد الباهلي قال حدثنا ابو بكر
هو ابن عياش بالشين المعجمة والتحتية والمعجمة عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر
الصاد المهملتين عثمان بن عاصم عن ابي صالح ذكوان السمان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان جبريل يعرض على النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن وسقط لغير الكشميهني لفظ القرآن
اي بعضه او بعضه كل عام ليالي رمضان من زمن البعثة او من بعد

فترة الوحي الى رمضان الذي توفي بعده مرة فعرض عليه القرآن مرتين
في العام الذي قبض زاد الاصيلي فيه واختلف هل كانت العرضة
الاخيرة جميع الاحرف السبعة او بحرف واحد منها وعلى الثاني هل هو
الحرف الذي جمع عليه عثمان الناس او غيره فعند احمد وغيره من طريق
عبيد السهمي ان الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الاخيرة
ونحوه عند الحاكم من حديث سمرة واسناده حسن وقد صححه
هو واخرج ابو عبيدة من طريق داود بن ابي هند قال قلت للشعبي
قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل عليه في سائر السنة
قال بلى ولكن جبريل كان يعارض مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل
الله فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء فكان السر في عرضه مرتين في سنة الوفاة
استقرار ما كتب في المصحف العثماني والاقتصار عليه وترك ما عداه ويحتمل
ان يكون لان رمضان في السنة الاولى من نزول القرآن لم يقع فيها مدارسة
الوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي فوقعت المدارسة في السنة
الاخيرة في رمضان مرتين ليستوي عدد السنين والعرض وكان صلى
الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا من رمضان فاعتكف عشرين
يوما من رمضان في العام الذي قبض زاد الاصيلي فيه مناسبة
لعرض القرآن مرتين وسبق في الاعتكاف مباحث الاعتكاف والله
الموفق والمعين هذا باب ذكر القراء الذين اشتهروا
بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على مهله وبه قال حدثنا حفص بن عمر بضم العين الحوضي النمري
البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بفتح العين ابن مرة السبيعي
وهو اكثر باني عن ابراهيم النخعي عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال
ذكر عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن العاص عبد الله بن مسعود فقال
اي ابن عمرو لا ازال احبه لاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
خذوا القرآن اي تعلموه من اربعة من عبد الله بن مسعود سقط
لفظ ابن مسعود للاصيلي وابي الوقت وسالم اي ابن معقل بفتح الميم
وسكون العين المهملة وكسر القاف مولى ابي حذيفة ومعاذ وللاصيلي
وحده ابن جبل وابي بن كعب وفيه محبة من يكون ماهرا في القرآن
والاربعة المذكورون اثنان منهم من المهاجرين وهما المبدءان بهما والاثنان
من الانصار وقد مر الحديث في المناقب وبه قال حدثنا عمر بن
حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران قال حدثنا شقيق بن سلمة ابو وائل قال
خطبنا عبد الله بن مسعود نتيت ابن مسعوده لابي رضي الله عنه

فقال

فقال والله لقد اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا
بكسر الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث الى التسع وسبعين سورة بالموحدة بعد
السين وزاد عاصم عن زر عن عبد الله واخذت بقية القرآن عن اصحابه ولم
اقف على تعيين السور المذكورة وانما قال ابن مسعود ذلك لما امر بالمصاحف
ان تغير وتكتب على المصحف العثماني وساء ذلك وقال افأترك ما اخذت
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد وابن ابي داود من طريق
الثوري واسرائيل وغيرهما عن ابي اسحق عن خمير بضم المعجمة مصغر ابن مالك
والله لقد علم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني من اعلمهم بكتاب الله
وقد وقع عند النسائي من طريق عبيد وابن ابي داود من طريق ابي شهاب
كلاهما عن الاعمش عن ابي وائل انا اعلمهم ووقع عند النسائي من طريق عبيد
وابن ابي داود من طريق ابي شهاب كلاهما عن الاعمش عن ابي وائل انا اعلمهم
باسقاط من وما انا بخيرهم اذ لا يلزم من زيادة الفضل في صفة من صفاته
الافضلية المطلقة والاعلمية بكتاب الله لا تستلزم الاعلمية المطلقة ولا يرد
ان العشرة المبشرة افضل اتفاقا قال شقيق ابو وائل بالسند المذكور فجلست
في الحلق بكسر الحاء المهملة وفتح اللام في الفرع وضبطه في الفتح بفتحهما اسمع ما يقولون
في قوله ابن مسعود هذا فما سمعت رادا يشدد الدال اي عالما يقول غير
ذلك ما يخالف قول ابن مسعود وما نقول الزهري فيما اخرجه ابن ابي داود
بلغني ان ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه محمول على ان الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة
شاهدهم شقيق بالكوفة وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد
محمد بن كثير ابو عبد الله العبدي البصري قال اخبرنا سفيان الثوري
عن الاعمش سليمان الكوفي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس
النخعي انه قال كنا بحمص بلدة من بلاد الشام مشهورة فقرأ ابن مسعود
عبد الله سورة يوسف فقال رجل لم يقرأ لفظ ابن فجر اسمه نعم
قال قيل انه نهيك بن سنان ما هكذا انزلت قال اي ابن مسعود
ولابي ذر ابن مسعود قرأت كذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احسنت ووجد ابن مسعود منه اي من الرجل ريح الخمر فقال
له اتجمع ان تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر فضربه الحد اي رفعه
الى من له ولاية فضربه واسند الضرب اليه مجازا لكونه كان سببا فيه
والمنقول عنه انه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة او ان الرجل
اعترف بشربها بلا عذر لكن وقع عند الاسماعيلي باثر هذا الحديث
النقل عن علي انه انكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وكدها ان لم
يقر او لم يشهد عليه وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في كتاب الحدود

بعون الله وفضله وانما انكر الرجل كيفية الانزال لجهله انه لا اصل النزول والا
لكفر اذ الاجماع قايم على ان محمدا حرفا بحرف عليه وتوكا فروبه قال
حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا
الاعمش سليمان قال حدثنا مسلم ابو الضحى ابن صبيح لا غيره
عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال قال عبد الله بن مسعود
رض الله عنه والله الذي لا اله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله
الا انا اعلم اين انزلت ومكة او المدينة او غيرهما ولا انزلت الاية
من كتاب الله الا انا اعلم فيم انزلت بغير الف بعد الميم ولابي ذر
عن الكشميهني فيما باثبات الالف وله من الحموي والمستملي فيمن بالنون
بدل الالف ولو اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل
بسكون الموحدة وضم اللام ولابي ذر عن الكشميهني تبلغنيه بفتح
الموحدة وكسر اللام مشددة وزيادة نون بعد الغين فتحتية ساكنة
لركبت اليه للاخذ عنه ولابي عبيدة من طريق ابن سيرين بنحوه
ان ابن مسعود قال لو علمت احدا اتبلغنيه الابل اصدت عهده
بالعرضة الاخيرة مني لاتيته ولعله اخبر عن سكان السما كما قاله
في الكواكب واستنبط جواز ذكر الانسان ما فيه من الفضيلة لقصد
الحاجة وبه قال حدثنا حفص بن عمر بن غياث قال حدثنا
همام هو ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر
الذال المعجمة البصري الحافظ قال حدثنا قتادة بن دعامة
السدوسي قال سالت انس بن مالك رض الله عنه من جمع القران على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم قال جمعه اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب
من بني النجار ومعاذ بن جبل من بني الخزرج وزيد بن ثابت من بني النجار وابو
زيد بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس من الاوس وقيل اسمه سعد احد الاربعة
الذين جمعوا القران على عهده صلى الله عليه وسلم وماتوا ولا عقب له واستبعد
ابن كثير الاثير ان يكون هذا من جمع قال لان الحديث يرويه انس بن مالك
وذكرهم وقال احد عمومتي ابو زيد وانس من بني عدي بن النجار وهو خزرجي
فكيف يكون هذا وهو وسي انتهى وليس في هذا الحديث ما ينفي جمعه من غير المذكورين
تابعه اي تابع حفص بن عمر في رواية هذا الحديث الفضل بن موسى السيناني
عن حسين بن واقد بالقاف عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله
قاضي البصرة عن جده انس بن مالك وهذه المتابعة وصلها البخاري بن راهوية
في مسنده وبه قال حدثنا علي بن الحسن بضم المهملة وفتح الحاء المهملة
واللام المشددة العبدي ابو الهيثم الخوبي بن اسعد البصري قال حدثنا
عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري ابو المثنى

البصري

البصري صدوق الا انه كثير الغلط قال حدثني بالافراد ثابت البناني بضم الموحدة
وتخفيف النون واسم ابيه ابو محمد البصري وثمامة بضم المثلثة ابن عبد الله بن انس
ابن مالك الانصاري البصري قاضيها كلهما عن انس رض الله عنه انه قال مات
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القران على جميع وجوهه وقراءته ولم يجمع
كله تلقيا من فى النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ولم يجمع ما نسخ منه بعد
تلاوته وما لم يشرع ومع احكامه والتفقه فيه او كتابته وحفظه غير اربعة
ابو الدرداء عويمر بن مالك وقيل ابن عامر وقيل ابن ثعلبة الخزرجي ومعاذ بن
جبل السلمي بالفتح وزيد بن ثابت النجاري وابو زيد سعد بن عبيد
الاوسي والحصر اما بحسب ما ذكر قال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم
ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه
والا فتكليف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان
لقي كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع القران في عهده صلى الله
وسلم وهذا في غاية البعد في العادة انتهى وقد وقع في رواية الطبري من طريق
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في اول الحديث انتم الحيان الاوس والخزرج فقال
الاوس منا الرجل الذي اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة
رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملايكة حنظلة بن ابي عامر ومن حمته الدبر
عاصم بن ثابت فقال الخزرج منا اربعة جمعوا القران لم يجمعه غيرهم فذكرهم
فلعل مراد انس بقوله لم يجمع القران غيرهم اي من الاوس بقرينة الفاخرة المذكورة
لا النفي من المهاجرين وقال ابن كثير انا لا نشك ان الصديق رض الله عنه قد القران
وقد نص عليه الاشعري مستدلا بانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الغوص
اقراهم لكتاب الله وكان اكثرهم قرانا ولو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه
للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يامر بامر ثم يخالفه بلا سبب فلو لا ان ابا
بكر كان متصفا بما يقدمه في الامامة على ساير الصحابة وهو القراءة لما قدمه
فلا يسوغ نفي حفظ القران عنه بفرد ليل وقدم في البخاري انه بنى مسجدا
بفناء داره فكان يقرا القران اي ما نزل لمدة اذ ذاك وجمع على القران على ترتيب
النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح جمعت القران فقرات
به كل ليلة الحديث وعد ابو عبيدة القرانين الصحابة من المهاجرين الخلفا الاربعة
وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله
ابن السايب والعبادلة ومن النساء عايشة وحفصة وام سلمة ولكن بعض
هولا انما جمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن ابي داود كتاب الشريعة
من المهاجرين ايضا تميم بن اوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار
عبادة بن الصامت وابا خليفة معاذ ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد
ومسلمة ومخرمة بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فينبغي ضبطهم
على ما ينبغي ولا يتمسك بما في هذه الاحاديث لما ذكرناه وكيف يكون ذلك

مع ما ورد من نزل القرآن بسبعة معان وكيفية معونة ويوم القيامة لا سيما مع ما في هذه الاحاديث
من الاضطراب في العدد والنفي والاثبات وليس في شيء من المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد تعقب الاسماعيلي الحديثين الاخيرين باختلافهما بالحصر وبعدمه مع ذكر ابي الدرداء
بدل ابي بن كعب فقال لا يجوز ان في الصحيح مع تباينهما بل الصحيح احدهما وجزم
البيهقي بان ذكر ابي الدرداء وهم والصواب ابي بن كعب وقال الداودي لا ارى
ذكر ابي الدرداء محفوظا قال انس وحن ورثناه بكسر الراء مخففة اي اباه يريد
لانه مات ولم يترك عقبا وهو احد عمومة انس كما في المناقب وهو يرد على من سمى
اباه يزيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان احد بني عمرو بن عوف لان انسا خزرجي
وسعد بن عبيد اوسي وعند ابن ابي داود باسناد على شرط البخاري الى عاصمة
عن انس ان ابا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا من بني عدي
ابن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا وحن ورثناه قال ابن ابي داود منا الى
ابن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال
ابن ابي داود مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم
يوخذ عنه وكان عقبيا بدريا قال الحافظ ابن حجر فندا برفع الاشكال من اصله
وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل المروزي الحافظ قال اخبرنا يحيى قال
ابن سعيد القطان عن سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت الاسدي
عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم احد الاعلام عن ابن عباس انه قال
عمر رضي الله عنهم ابي ابن كعب اقرانا وانا لندع لنترك
من لحن ابي بفتح اللام وسكون الحاء اي من قراءته ما نسخت تلاوته وابي
اي والحال ان ابيا يقول اخذته اي الذي يتركه عمر من لحنه من في اي فم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اتركه لشيء يقوله لي غير النبي
صلى الله عليه وسلم لا لنسخ ولا لغيره واستدل به على عمل بقوله قال
الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها ولابي ذر او ننسها بضم النون
وكسر السين من غير همز على قراءة نافع وابن عامر والكوفيين نات
بخير منها او مثلها والنسخ يكون على اقسام بانساخ قرائنه وبنفي حكمه كالشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط كحرمة الحمر الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين والحكم والتلاوة كعشر رضعات يحرمن والمراد هنا
الاول والاخير على ما لا يخفى والحديث مذكور في تفسير البقرة
باب فاتحة الكتاب ولابوي ذر والوقت باب فضل
فاتحة الكتاب وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال
حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا
شعبة بن الحجاج قال حدثني بالافراد خبيب بن عبد الرحمن
بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الانصاري المدني عن حفص بن عاصم

اي

اي ابن عمر بن الخطاب عن ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح العين المهملة واللام
المشددة واسمه الحرث وهو راجع ونقل عن الحافظ الدمياطي انه قال الصحيح
هو الحرث بن اوس بن المعلى وما عداه باطل وحينئذ فيكون ممن نسب
الى جده وهو كثير من فعل النسابة فلا يقال انه خطا انه قال كنت اصلي فدعاني
النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه لانه عليه الصلاة والسلام يجوز من
الكلام في الصلاة ومن قطعها وزاد في سورة الانفال حتى صليت
ثم اتيته قلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال عليه الصلاة والسلام
وللاصيلي فقال الم يقل الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
وحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابته تعالى والمراد بالاستجابة
الطاعة والامتثال واستدل به على وجوب اجابته وهل يقطع الصلاة ام لا
فيه بحث مر في اول التفسير ثم قال عليه الصلاة والسلام الا ابا التخفيف
اعلمك اعظم سورة في القرآن اجرا ومضاعفة في الثواب بحسب
انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها قبل ان تخرج من المسجد فاخذ
بيدي فلما اردنا ان نخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت
لاعلمنك اعظم سورة من القرآن ولابي ذر والاصيلي في القرآن قال
الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني لانها سبع ايات وهي في كل ركعة او من اتاه لاشتمالها
عليه والقرآن العظيم الذي اوتيته واسم القرآن يقع على البعض
كما يقع على الكل ويدل له قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة
يوسف وقد مر الحديث في اول التفسير وفي سورة الانفال وبه قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن المثنى العنزي البصري
قال حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم الازدي الحافظ قال
حدثنا هشام هو ابن حسان عن محمد هو ابن سيرين عن اخيه
معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن سيرين
عن اخيه سعيد ابي سعيد بكسر العين سعد بن مالك الخدري
بالدال المهملة رضي الله عنه انه قال كنا في مسير لنا وعند
الدارقطني في سرية ولم يعينها فرلنا اي نزلا كما في الترمذي
على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم كما
عند المولف في الاجارة فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي
سليم اي لدينا بعقرب ولم يسم الجارية ولا سيد الحي وان نفرنا
غيب بفتح الغين المعجمة والتحتية جمع غايب كخادم وخدم وللاصيلي
وابي الوقت غيب بضم الغين وتشديد التحتية المفتوحة كراكع وركع
فهل منكم راق كقاض يرقيه فقام معها رجل هو ابو سعيد

كما في مسلم ولا مانع من ان يكني الرجل عن نفسه فلعل ابا سعيد صرح تارة وكنى اخرى والحمل على
التعدد بعيد جدا لا سيما مع اتحاد المخرج والسياق والسبب ما كنا نابيه بنون فموحدة
ساكنة فتحتية مفتوحة ونكسر فنون اي ما كنا نتهمه برقيه فرقاه فبرئ والاجارة فكما نشط
من عقال فامر له سيد الحي ولابي ذر لنا بثلاثين شاه جعلا على الرقية وسقانا لبنا
فلما رجع الذي رقاه قلنا له استهمي له اكنت تحسن رقيه او كنت ترقي بفتح التا
وكسر القاف قال لا ما رقيته الا بام القرآن بفتح القاف بغير ضمير قلنا لا تحدثوا
بسكون الحا المهملة بعد ضم شيأ في الثلاثين شاة حتى نأتي او نسأل النبي صلى الله
عليه وسلم بالشك من الراوي فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال وما كان يدريه انها اي الفاتحة رقية اقسموا الجعل واضربوا لي
بسهم اي بنصيب فقله تطييبا لقلوبهم فان قلت ما موضع الرقية من الفاتحة
اجيب بان الفاتحة كلها رقية لما اختصت به من كونها سيد القرآن وحاوية لجميع
علومه لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاقرار بالعبادة والاخلاص للربوبية
الهادية منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه والى شأن المعاد
وبيان معاتبة الجاحدين الى غير ذلك من السر البديع والبرهان الرفيع
كما قاله القرطبي فيما نقله في الفتح وقال ابو معمر بفتح الميم بينهما عين مهملة
ساكنة عبد الله المقعد حدثنا عبد الوارث بن سعيد مما وصله الاسماعيلي
قال حدثنا هشام هو ابن حسان قال حدثنا محمد بن سيرين قال
حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري
بهذا الحديث ومراده بسياقه التفريع بتحديث من عين عنه في السابق
فضل البقرة ولابي ذر باب فضل سورة البقرة وبه قال حدثنا محمد
ابن كثير العبدي البصري قال اخبرنا شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران
الاعمش عن ابراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابي مسعود
عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ بالآيتين قال في المصابيح فان قلت ما هذا الما الذي في قوله بالآيتين
قلت ذهب بعضهم الى انها زائدة وقيل من الفصل معنى التبرك فعدى بالبا
وعلى هذا فقوله قرأ بالسورة ولا تقول قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك
قاله السهيلي ولابي الوقت قرأ الآيتين بحذف الباء قال المؤلف حدثنا ولابي ذر
وحدثنا بالواو وفي نسخة ح وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن
عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود عقبة البدري رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة
وهما من الرسول الى آخرها في ليلة كفتاه اجزأتا عنه من قيام الليل او عن
قراءة القرآن تطلقا من الشيطان وشره او دفعتا عنه شر الانس والجن وعن ابن مسعود

من

من طريق عاصم عن زر عن علقمة من قرأ خاتمة البقرة اجزأت عنه قيام ليلة وعند الحاكم وصححه عن
النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن
في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال وزاده ابو عبيد من مرسل ابن جبير فقرأوهما
وعلموهما ابناءكم فانما قرآن وصلاة ودعاء وقال عثمان بن الهيثم بن الجهم ابو عمرو
العبدي البصري المؤذن مما وصله الاسماعيلي وابو نعيم من طرق الى عثمان بن الهيثم
ولم يصرح فيه المؤلف بالتحديث وزعم ابن العربي انه استطاع قال حدثنا عوف
بالفا ابن ابي جميلة بالجيم المفتوحة الاعرابي العبدي البصري عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظ زكاة الفطر من رمضان فاتاني ات فجعل يحثو بسكون الحا المهملة وضم
المثلثة يقال حثى يحثو وحثا يحثي اي ياخذ بكفيه من الطعام وكان تمرا
فاخذت الذي حثى فقلت له لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقص الحديث بنحو ما سبق في الوكالة من قوله قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة
شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
ما فعل اسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني
فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله
شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك
وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود
ثم تعود فقال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا اويت
الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح وقال بالواو وسقطت لابي ذر وله وللاصيلي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم صدقك بتخفيف الدال فيما قاله في آية الكرسي وهو كذوب من التتميم
البليغ وذلك لانه لما اوهم بمدحه بوصفه بصفة الصدق استدرك نفيه عنه
بصيغة المبالغة اي صدقك في هذا القول مع ان عادته الكذب المستمر ذاك
شيطان من الشياطين باب فضل الكهف ولابي الوقت سورة
الكهف وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عمرو بن خالد
بفتح العين ابن فروخ الحراني الحزري سكن مصر قال حدثنا زهير بضم
الزاي وفتح الهاء بعدها تحتية ساكنة قال حدثنا ابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن البرا رضي الله عنه وللاصيلي زيادة ابن عازب

انه قال كان رجل هو اسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف لكن سيأتي ان شاء الله قريبا
ان الذي كان يقرأه اسيد سورة البقرة والى جانبه حصانان بكسر الحاء وفتح الصاد
المهملتين فجل كريم من الخيل مربوط بشطنين تثنية شطن بفتح الشين المعجمة
والطاء المهملة آخره نون حبل ولعله ربط باثنين لشدة صعوبته فتغشته اطلت
به سحابة فجعلت تدنو وتدنو مرتين اى تقرب منه وجعل فرسه المربوط
بشطنين شفر بفتح اوله وكسر الفاء فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم تلك التي غشيتك السكينة وهي فيما
رواه الطبري وغيره عن علي مروح هفافة لها وجه كوجه الانسان وقيل غير ذلك
تنزلت بتاء ونون وتشديد الزاي وبعد اللام تاء تانيث ولابي ذر عن الكشميهني
تتنزل بتاءين بلا تانيث بعد اللام بالقرآن وللترمذي مع القرآن او على
القرآن باب فضل سورة الفتح سقط لفظ باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك
امام الائمة عن زيد بن اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره عند الطبراني انه
الحديبية وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا ظاهره الارسال لكن رواه الترمذي
من هذا الوجه متصلا بلفظ عن ابيه سمعت عمر يقول في هذا الحديث نفسه
ما يدل للاتصال حيث قال فيه قال عمر فحركت بعيري اذ مقتضاه انه سمعه
يقول ذلك فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم سأله عليه الصلاة والسلام عمر فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر
ثلاثا لظنه انه لم يسمعه فقال عمر ثكلتك بفتح المثلثة وكسر الكاف الاولى
فقدتك امك يدعا على نفسه لما وقع منه من الالحاح نزرت بزاي مخففة فالراء
وتثقل بعدها راء رسول الله صلى الله عليه وسلم الحت عليه وبالغت في سؤاله
ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى كنت امام الناس
وخشيت بكسر الشين المعجمة ان ينزل بفتح اوله وكسر الزاي في قرآن بتشديد
الياء فما نشبت بفتح النون وكسر الشين المعجمة اى فما لبثت ان سمعت صارخا
لم يسم يصيح زاد الاصيلي بي قال فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في
قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه اى فرد على
عليه السلام فقال لقد انزلت على الليلة سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس لما فيها من البشارة بالفتح والمغفرة ثم قرأ عليه الصلاة والسلام
انا فتحنا لك فتحا مبينا اى قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت
واصحابك من قابل ليطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة او المراد فتح مكة علة له
بالفتح وجيء به على لفظ الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة
والدلالة على علو شان الخبرية ما لا يخفى باب فضل قل هو الله احد

سقط

وقف لله تعالى

سقط لفظ باب لغير ابي ذر فيه اى في فضل قل هو الله احد عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اطرف من حديث اول اذ ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم فيختم
بقل هو الله احد وفي آخر اخرجوه ان الله يحبه وسيأتي موصولا ان شاء الله
تعالى بعون الله وقوته في اول كتاب التوحيد تاما وهذا التعليق ثبت
لابوي ذر والوقت وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال
اخبرنا مالك امام دار الهجرة ابن انس الاصبحي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عبد الله عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رجلا هو ابو سعيد الخدري كما عند احمد سمع رجلا قيل
هو قتادة بن النعمان لانه اخوه لامه وكانا متحابين وبين وجزم بذلك ابن عبد
البر فكانه ابهم نفسه واخاه يقرأ قل هو الله احد كلها حال كونه يرددها
فلما اصبح ابو سعيد جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك الذي سمعه من الرجل له عليه الصلاة والسلام وكان الرجل الذي جاء وذكر
يقال لها بتشديد اللام اى يعتقد انها قليلة في العمل لابي التقيس وعند الدارقطني
من طريق اسحق بن الصباح عن مالك في هذا الحديث انه كان يجاور يقوم بالليل
فما يقرأ الا بقل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن باعتبار معانيه لانه احكام واخبار
وتوحيد وقد اشتملت هي على الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار واعترض
بانه يلزم منه ان تكون آية الكرسي وآية الحشر كل منهما ثلث القرآن ولم يرد ذلك
لكن قال ابو العباس القرطبي انها اشتملت على اسمين من اسماء الله تعالى
متضمنان جميع اوصاف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الاحد
الصمد لانهما يدلان على احدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع اوصاف
الكمال وبيان ذلك ان الاحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه
غيره والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذي انتهى سؤدده فكان
يرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لمن حاز جميع
فضائل الكمال وذلك لا يصلح الا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة
على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات
الذات وصفات الفعل ثلثا انتهى وقال قوم اى تعدل ثلث القرآن
في الثواب وصححه ابن عقيل فقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث
القرآن واحتج بحديث من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات واستنبطه
ابن عبد البر لذلك بقوله اسحق بن راهويه المراد ان من قرأها ثلث
مرات كان كمن قرأ القرآن كله هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة
ثم قال ابن عبد البر على اني اقول السكوت في هذه المسئلة افضل من

فيها واسلم انتهى وظاهر الاحاديث تاطق بتحصيل الثواب مثل من قرا تلك القراءة لحديث مسلم
والترمذى فاقرا عليكم تلك القراءة فخرج يقرا قل هو الله احد ثم قال الا انها تعدل تلك
القراءة واذا حملناه على ظاهره فمثل تلك الثلث معين اواى ثلث كان منه فيه نظر وعلى الثاني
فمن قراها ثلاثا كان كمن قراختمة كاملة وزاد ابو معمر بسكون العين بين فوقيتين
عبد الله بن عمرو المنقرى قاله الدمياطى وقال المزى كابن عساكر ان اسمعيل بن ابراهيم
النهزلي وصوبه فى الفتح بان الحديث انما يعرف بالنهزلي بل لا يعرف للمنقرى عن اسمعيل
ابن جعفر شيا وقد وصله النساى من اسمعيل البذلى وبه قال حدثنا اسمعيل
ابن جعفر بن ابي كثير الانصارى الزرقي عن مالك بن انس الامام وسقط ابن انس
للاصيلي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
عن ابيه عن ابي سعيد الخدرى انه قال اجر في بالافراد اخي لابي قتادة بن
النعمان ان رجلا قام فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرا قل السمحر قل هو الله احد
لا يزيد عليها فلما اصبحنا اتى رجل ولابي ذر اتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه اى نحو الحديث السابق ولفظه عند الاسماعيلي فقال يا رسول الله ان فلانا قام
الليلة يقرا قل السمحر قل هو الله احد فساق السورة يرددها لا يزيد عليها وكان الرجل
يتقالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لتعدل ثلث القراءة وبه قال حدثنا
عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان
ابن مهران قال حدثنا ابراهيم النخعي والضحاك بالضاد المعجمة والكاف المشددة
ابن شراحيل وقيل شرحبيل المشرقي بفتح الميم وكسر الراء فى الفرع كاصله وقطني وابن
ماكولا وكذا هو عند ابي ذر وقيده العسكرى بكسر الميم وفتح الراء نسبة الى مشرق
ابن زيد بن حيثم بن حاشد بطن من همدان وقال من فتح الميم مخف قال فى الفتح
وكانه يشير الى قول ابن ابي حاتم شرق موضع وهو بالقاف اتفاقا وبالنا تصحيف
كلاهما اعني ابراهيم والضحاك عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه انه قال قال
البر صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم بكسر الجيم من باب يضرب
والهمزة للاستفهام الاستخبارى ان يقرا ثلث القراءة فى ليلة ولابوى ذر والوقت
ثلث بزيادة الوحدة ولابي ذر وحده فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا
يطيق ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام الله الواحد الصمد
ثلث القراءة وعند الاسماعيلي من رواية ابي خالد الاحمر عن الاعمش فقال
يقرا قل هو الله احد فهى ثلث القراءة قال فى الفتح فكان رواية الباب بالمعنى
ويحتمل ان يكون بعض رواية كان يقراوها كذلك كما حاان عمر كان يقرا الله
احد الله الصمد بغير قل فى اولها او يسمى السورة بجملة الا لاسم لاشتمالها على
الصفتين المذكورتين وقد قيل فى معنى الثلث غير ما ذكر ان المراد من عمل بما تضمنته
من الاخلاص والتوحيد كان كمن قراثلث القراءة وقال الطيبي قل هو الله احد
فى معنى لا اله الا الله لوجهين احدهما انه تعالى وحده هو المقصد المرجوع اليه فى حوايج

المخلوقات

الخلوقات ولا مقصد سواه ولو صور رسوله مقصد لفسد نظام العالم ومن ثم كرر الله واوقع الصمد المعرف
خبر الله وقطعه جملة مستانفة على بيان الوجب ثانيهما ان اسم الاحد فى الالهية اذ لو تصور
غيره لكان اما ان تكون فوقه فيها وهو محال والية الاشارة بقوله لم يولد او دونه فلا يستقيم
ايضا والية الاشارة بقوله لم يولد او مساويا له وهو محال ايضا والية بقوله ولم يكن له
كفوا احد ويجوز ان تكون الجمل المنفية تعليلا للجملة الثانية المثبتة كانه لما قيل هو الصمد
المعبود الخالق الرازق المثيب المعاقب ولا مقصد سواه قيل لم كان كذلك اجيب لانه
ليس فوقه احد يمنعه من ذلك ولا مساو يعاونه فيه ولا دونه مستقل به وقد اخرج
الترمذي عن ابن عباس وانس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت
تعدل نصف القراءة وقل هو الله احد تعدل ثلث القراءة وقل يا ايها الكافرون تعدل
ربع القراءة واخرج الترمذى ايضا وابن ابي شيبة وابي الشيخ من طريق سلمة
ابن وردان عن انس الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القراءة واذا زلزلت
تعدل ربع القراءة زاد ابن ابي شيبة وابو الشيخ واية الكرسي تعدل ربع القراءة
قال فى الفتح وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وان حسنه الترمذى فلعله تساهل
فيه لكونه فى فضايل الاعمال وكذا صححه الحاكم من حديث ابن عباس وفى سنده
سليمان بن المغيرة وهو ضعيف عند هم انتهى وابو القاسم البيضاوى الحكيمة
فقال يحتمل ان يقال المقصود الاعظم بالذات من القراءة بيان المبدا والعادة
واذا زلزلت مقصورة على تكرار المعاد مستقلة ببيان احواله فيعادل نصفها واما ما جاء
انها ربعه فلانه يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال
المعاد وهذه السورة مشتملة على القسم الاخير واما الكافرون فمحتوية على القسم
الاول من حالات البراءة عن الشرك اثبات للتوحيد فيكون كل واحد منهما كانه ربع فان
قلت هلا حملوا المعادلة على التسوية فى الثواب على المقدار المنصوص عليه اجيب
بانه منهم من ذلك لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص والقول الجامع فيه
ما ذكره الشيخ التوربشتي رحمه الله من قوله نحن وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا
نعتقد ونعترف ان بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول صلوات الله
وسلامه عليه فانه هو الذى يتهى اليه فى معرفة حقايق الاشياء والكشف عن خفيات
العلوم فاما الذى نحن بصدده وتحوم حوله على مقدار افهامنا ولدن سلم من الخلل
والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال نقله الطيبي فى شرح المشكاة قال الفربري
ابو عبد الله محمد بن يوسف ابن مطر بن صالح سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم
بالحاء المهملة والفوقية وراق ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى اى كاتبه الذى
كان يكتب له قال ابو عبد الله البخارى عن ابراهيم النخعي عن ابي سعيد مرسل
اى منقطع وعن الضحاك المشرقي بفتح الميم وكسر الراء فى الفرع كاصله وقطني وابن ماكولا
وقد اختلف فيه لفظا مسندا وظاهر ان المولف كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل
وعلى المتصل لفظ المسند والمشهور فى الاستعمال ان المرسل ما يضيفه التابعي الى النبي

صلى الله عليه وسلم والسند ما يضيفه الصحابي الى النبي صلى الله عليه وسلم بشرط ان يكون
ظاهر الاسناد اليه الاتصال فضل المعوذتين بكسر الواو وتثبت
لفظ باب لابي ذر وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا
مالك الامام الاعظم عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى اي مرض يقرأ على نفسه
بالمعوذات الثلاث الاخلاص والفلق والناس وفي حديث ابن حبان وخرجه
واحمد تعيينهن واطلق على الاولى لما اشتملت عليه من صفة الرب تعالى وخص للاستعاذ
في الثانية بما خلق فابهم ابالعام في قوله من شر ما خلق ثم ثنى بالعطف في قوله
ومن شر غاسق لان اكثر اثبات الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب ووصف المستعاذ
منه بالوسواس المعنى به الموسوس من الجنة والناس فكانه قيل كما قال الزمخشري
اعوذ من شر الموسوس الى الناس بوحيم الذي يملك عليهم امورهم وهو الهم ومعبودهم
كما يستغيث بعض الموالي اذا عرض لهم خطب بسيدهم ومخدومهم والي امرهم وينفث بضم الفا
بعدها مثلثة اي يخرج الريح من فمه في يديه مع شيء من ريقه ويمسح جسده الشريف المقدس فلما اشتد
وجعه في مرضه الذي توفي فيه كنت اقرأ عليه المعوذات واسح بيده على جسده رجاء بركتها
وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد سقط لابي ذر ابن سعيد قال حدثنا الفضل
ابن فضالة وثبت ابن فضالة للاصيلي وابي ذر وهو بفتح الفا عن عقيل بضم العين ابن
خالد عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه للنوم واخذ مضجعه كل ليلة
جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قال المظهري الفا للتعقيب وظاهره يدل على انه
صلى الله عليه وسلم نفث في كفيه اولا ثم قرأ وهذا لم يقل به احد وليس فيه
فائدة ولعل هذا سهو من الكاتب او من الراوي لان النفث ينبغي ان يكون بعد التلاوة
ليوصل بركة القرآن واسم الله تعالى الى بشرة القارئ او المقروء له انتهى وتعقبه
الطيبي بقوله من ذهب الى تخطئة الرواة الثقات العدول ومن اتقنت الامة على صحة
روايته وضبطه واتقانه بما سنح له من الرأي الذي اوهن من بيت العنكبوت
فقد خطأ نفسه وخاض فيما لا يعنيه هلا قاس هذه الفاء على ما في قوله تعالى واذا
قرأت القرآن فاستعذ وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان التوبة
عين القتل ونظيره في كلام الله تعالى العزيز عز وعن والعين جمع كفيه ثم عزم
على النفث فيهما فقرأ فيهما ولعل السر في تقدم النفث على القراءة مخالفة السحرة
والبطلة على ان اسرار الكلام النبوي جلت من ان تكون مشرع كل وارد وبعض
من لا يبدله في علم المعاني فاله اذا تفقه عن الشبهة ثبت بانه جاء في صحيح البخاري
بالواو وهي تقتضي الجمعية لا الترتيب وهو زور وبهتان حيث لم اجد فيه وفي كتاب
الحميدي وجامع الاصول الا بالفاء التي وقد ثبت في رواية ابي ذر عن الكشميهني
فقرأ بلا فا ولا واو وفيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

ثم

ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما اي يبدأ بالمسح بيديه على راسه ووجهه
وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال في شرح المشكاة قوله يبدأ
بيان لجملة قوله يمسح بهما ما استطاع لكن قوله ما استطاع من جسده وقوله يبدأ
يقتضيان ان يقدر بيدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده ثم يثنى الى
ما ادبر من جسده ورواية عقيل عن ابن شهاب هذه وان اتحد سندها بالسابقة
لكن فيها انه كان يقرأ بالمعوذات عند النوم فهي مغايرة لحديث مالك السابق
فالذي يترجح انهما حديثان عن ابن شهاب بسند واحد قاله في الفتح ه

باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن وسقط لابوذر
لفظ قراءة وله في رواية عند القراءة وقال الليث بن سعد الامام فيما وصله
ابو عبيدة في فضائل القرآن عن يحيى بن بكير عن الليث بالاسناد بن الآتيين
قال حدثني بالافراد يزيد بن الهاد بالياء هو ابن اسامة بن عبد الله
ابن شداد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي التابعي الصغير عن اسيد
ابن حضير بضم المهملة بتصغيرهما وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة ويزيد
ابن الهاد لم يدرك اسيدا فروايته عنه منقطعة لكن الاعتماد في وصل الحديث
على السند الاخير قال بينما بالميم هو اي اسيد يقرأ من الليل سورة البقرة
في الرواية السابقة سورة الكهف فيحتمل التعدد وفرسه مربوط بالتذكير ولابي ذر
والاصيلي مربوطة بالتانيث والقياس الاول لانه مذكر عنده او جحالت الفرس
اي اضطربت شديدا فسكت عن القراءة وسكنت اي الفرس عن الاضطراب
فقرأ فجالت الفرس سقط لفظ الفرس لابي ذر فسكت وسكنت الفرس
ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف اسيد وكان ابنه يحيى في ذلك الوقت قريبا
منها من الفرس فاشفق خان اسيد ان يصيبه اي ابنه يحيى فلما اجتره بالجيم
وتشديد الراء اي اجر اسيد ابنه يحيى من المكان الذي هو فيه حتى لا يصيبه الفرس
رفع راسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح اسيد حدث النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك فقال له عليه السلام اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير
مرتين وليس امرا بالقراءة حالة التحديث بل المعنى كان ينبغي لك ان تستمر على
قراءتك وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي
هي سبب بقائها قاله النووي قال الطيبي يريد ان اقرأ الظاهر ان طلب القراءة
في الحال ومعناه تخصيص وطلب للاستزادة في الزمان الماضي وكانه صلى الله
عليه وسلم استحضر تلك الحالة العجيبة الشان فامره تحريضا عليه والدليل ان
المراد من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها قوله قال فاشفقت
اي خفت يا رسول الله ان دمت على القراءة ان تطأ الفرس ابني يحيى وكان
منها اي من الفرس قريبا فرفعت راسي فانصرفت والاصيلي وانصرفت
اليه فرفعت راسي الى السماء فاذا مثل الظلة بضم الظا المعجمة وتشديد اللام

قال ابن بطال هي السحابة كانت فيها الملائكة فيما في الظلمة امثال المصابيح
وفي رواية ابراهيم بن سعد امثال السرج فخرجت بالخاء والجيم كذا للجميع قال عياض
وسوابه ففرجت بالعين حتى لا اراها وعند ابي عبيد عرجت الى السماء حتى ما ابصرها
قال عليه الصلاة والسلام وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو
اسيد حسن الصوت وفي رواية يحيى بن ايوب عن يزيد بن الهاد عند الاسماعيلي اقرا ابا
فقد اوتيت من مزامير آل داود ففيه اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته
ولو قرات اي لو دمت على قراءتك لاصبحت اي الملائكة ينظر الناس اليها لا تتوارى
لا تستتر منهم وعند ابي عبيد من رواية ابن ابي ليلى عن اسيد لرايت العجائب
قال ابن الهاد فيما وصله ابو نعيم عن ابي بكر بن خلاد عن احمد بن ابراهيم
ابن ملحان عن يحيى بن بكير عن الليث عن ابن الهاد وحدثني بالافراد
هذا الحديث السابق عبد الله بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد
الموحدة الاولى مولى بني عدي ابن النجار عن ابي سعيد الخدري
عن اسيد بن حضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهذا موصول
بالاعتماد عليه قال في الفتح وجا عن الليث عنه اسنادا ثالث اخرجه النسائي من طريق
شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد
ابن ابي هلال عن يزيد بن الهاد باسناده هذا السابق فقط **باب**
من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم الا ما جمعه الدفتان بفتح الدال والتا المشددة اي اللوحين ولم يقتصر منه شيء
بذهاب حملته ولم يكتموا منه شيئا خلافا لما ادعته الروافض لفضيحة
دعواهم الباطلة ان التنصيص على امامة علي بن ابي طالب واستخلافه للخلافة
كان ثابتا عند موت النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن فكتموه وبه قال
حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد العزيز
ابن رفيع بضم الراء وفتح القاف الاسدي المكي انه قال دخلت انا وشداد
ابن معقل بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة وسكون
الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف الاسدي الكوفي التابعي الكبير
عن ابن عباس رضي الله عنه فقال له شداد بن معقل
استفهاما له اترك النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته من شيء زاد الاسماعيلي
سوى القرآن قال ابن عباس مجيبا له ما ترك الا ما بين الدفتين م
وللاسماعيلي اللوحين بدل الدفتين اي لم يدع من القرآن مما يتلى
قال ابن رفيع ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه عن ذلك أيضا
فقال ما ترك عليه الصلاة والسلام الا ما بين الدفتين ولا يرد على هذا
حديث علي السابق في العلم ما عندنا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة
لانه اراد الاحكام التي كتبها عنه صلى الله عليه وسلم ولم يرد ان عنده شيئا

اخر

اخر من الاحكام لم يكن كتمها وقد نفى ابن عباس وابن الحنفية وجود ما يتعلق بالدين
في القرآن من امامة علي واستدل المولف رحمه الله على بطلان مذهب الرافضة
محمد بن الحنفية احد اعمامه في دعواهم وهو ابن علي وابن عباس بن عمه واشد
الناس له لزوما فلو كان شيئا مما ادعوه لكانا احق الناس بالاطلاع عليه
ولما وسعهما كتمانه فلله در المولف ما ادق نظره والطف اشارته رحمه الله

باب فضل القرآن على سائر الكلام هذه الترجمة كما نبه
عليه في الفتح لفظ حديث اخرج الترمذي معناه بسند رجاله ثقات الا عطية الكوفي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القرآن
عن ذكري ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه اي من شغله القرآن عن الذكر والمسيلة اللذين ليسا في القرآن كالدعوات
والدليل عليه التذييل بقوله وفضل كلام الله الخ وقال المظهري ينبغي لاظن القارئ
انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه اكمل الاعطاء بل من كان الله كان الله له وعن
العارف ابي عبد الله بن خفيف قدس الله سره شغل القرآن القيام بوجائبه من اقامة
فرائضه والاجتناب من محارمه فان الرجل اذا اطاع الله فقد ذكره وان قل صلاته
وصومه وان عصاه بتسبيه وان كثر صلاته وصومه وعند ابن الغريبي من
طريق الضحاك عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
رفعه خيركم من تعلم القرآن وعلمه ثم قال وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل
الله على خلقه وذكر انه منه وقد بين العسكري ان هذه الزيادة من قول ابي عبد الرحمن
السلمي وبه قال حدثنا هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة ابو خالد
وسقطت الكنية لابي ذر قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن
يحيى بن دينار الشيباني البصري قال حدثنا قتادة بن دعامة السدوسي
قال حدثنا انس بن مالك ثبت ابن مالك في رواية الاصيلي عن ابي موسى
الاشعري سقط قوله الاشعري لغير الاصيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مثل الذي يقرا القرآن ويعمل به كالاترجة بضم الهمزة وسكون الفوقية
وضم الراء وفتح الجيم المشددة وتخفف ويزاد قبلها نون ساكنة وتحذف الهمزة
مع الوجهين فهي اربعة ومع التخفيف ثمانية طعمها طيب وريحها طيب وشكلها
حسن ولمسها لين فاتح لونها تسر الناظرين تشتوق اليها النفس قبل التناول
يفيد اكلها بعد الاتزاد طيب نكهة وذباع نعدة وقوة هضم ولا يخرج منها
دهن له منافع وحماضها يسكن غلمة النساء وحلو الاتون والكلف وقشرها في الشراب
يمنع السوس ويقتل الدود وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت
الذي فيه الاترج فناسب ان يمثل به الذي لا يقرب به الشيطان وعلاقة قلبه
ابيض فيناسب قلب المومن والذي لا يقرا القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر اي المنافق الذي يقرا القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر

وجه في الترجمة ان قوله ومثل الفاجر الى اخره ثابت في اصل الوقت وان سقوطه غلط
ومثل الفاجر اى المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها
قال شارح المصابيح اذ هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل
على بعض معقول صرف لا يبرزه عن تكونه الا تصويره المحسوس الشاهد ثم
ان كلام الله المجيد له تاثير في باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك
فمنهم من له التغيب الاوفر من ذلك التاثير وهو المومن القارى ومنهم من لا نصيب
له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تاثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي
او بالعكس وهو المومن الذى لم يقرأه وابراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات
ما هو مذكور في الحديث ولم يحك ما يوافقها ويلايمها اغرب ولا احسن
ولا اجمع من ذلك لان المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر
لان الناس اما مومن او غير مومن والثاني اما منافق صرف او ملحق به
والاول اما مواظب على القراءة او غير مواظب عليها فعلى هذا قس الامثال
المشبه بها ووجه التشبه في المذكورات مركب منتزع من امرين محسوسين
طعم وريح ثم ان اثبات القراءة في قوله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن
على صيغة المضارع ونفيه في قوله لا يقرأ ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها
بالكلية بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها وان القراءة دابه وعادته
اولبس ذلك من هجيراه كقولك فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم الترجمة
وفي الحديث فضيلة حامل القرآن ومطابقته للترجمة من حيث ثبوت
فضل قارى القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سايرالكلام كما فضل
الاترج على سايرالفواكه وفيه رواية تابعي عن صحابي وصحابي عن صحابي
وهي رواية قتادة عن انس عن ابي موسى واخرجه ايضا في التوحيد وسلم
في الصلاة وابوداود في الادب والترمذي في الامثال والنسائي
في الوليمة وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى بن
سعيد الانصاري عن سفيان الثوري انه قال حدثني بالافراد
عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انما اجلكم في اجل من خلا من
الامم كما بين اخر وقت صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم
مع بنيكم ومثل اليهود والنصارى مع انبيائهم كمثل رجل استعمل عمالا
فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط مرتين لابي ذر
عن الكشميهني فعملت اليهود الى نصف النهار فقال من يعمل لي من
نصف النهار الى العصر وزاد الاصيلي على قيراط فعملت النصارى
الى العصر ثم انتم ايها المسلمون تعملون من العصر الى المغرب
بقيراطين قيراطين بالتكرار مرتين واستكملوا اجر الفريقين قالوا

اي اليهود والنصارى نحن اكثر عملا لان الوقت من الصبح الى العصر اكثر من وقت
العصر الى المغرب واقل عطاء قال هل ظلمتكم اى نقصتكم من حقكم
اى الذي شرطته لكم قالوا لا لم تنقصنا من اجرنا شيئا قال فذاك ولابي
ذر فكذلك باللام فقتلي اوتيته من شئت ومطابقة هذا الحديث من جهة
ثبوت فضل هذه الامة على غيرها من الامم وثبوت الفضل لها يثبت
من فضل كتابها الذى امرت بالعمل به وهذا الحديث سبق في باب
من ادرك ركعة من العصر من كتاب الصلاة باب الوصاة
بالالف بعد الصاد ولابي ذر عن الكشميهني الوصية بالتحتية المشددة بدل
الالف لكتاب الله عز وجل وبه قال حدثنا محمد بن يوسف
ابن واقد الفريابي قال حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين
المعجمة وبعد الواو المفتوحة لام البجلي قال حدثنا طلحة بن مصرف بكسر الرا
يوزن الفاعل اليامي بالتحتية والميم قال سالت عبد الله بن ابي اوفى
بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة علقمة اوصى عبد الهمزة وسكون الواو
النبي صلى الله عليه وسلم بالامارة لاحد او بالمال فقال لا لم يوص قال طلحة
وقلت كيف كتب بغم الكاف على الناس الوصية في قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية امروا بها ولم يوص صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اوفى اوصى
عليه الصلاة والسلام بكتاب الله اى بالتمسك به والعمل بمقتضاه وحفظه حسا ومعنى
فيكرم ويصان ولا يبتذل بالارض العدو ويداوم على تلاوته وتعلمه وتعليمه
وهذا الحديث قد مر في الوصايا باب من لم يتغن اي لم يستغن
بالقرآن وقوله تعالى اولم يكفهم اية انا انزلنا عليك الكتاب القرآن العظيم
الذى فيه خبر ما قبلهم وبيان ما بعدهم وحكم ما بينهم يتلى عليهم في كل مكان وزمان
فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول وقال احمد عن وكيع اى يستغني به
عن اخبار الامم الماضية فليس المراد بالاستغناء في الاية الاستغناء الذى هو ضد الفقر
وقد اخرج الطبري وغيره كما قال في الفتح من طريق عمرو بن دينار عن يحيى
ابن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من
اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية
وفي ذكر المولف هذه الاية عقب الترجمة اشارة الى ان معنى التغني الاستغناء به
قال حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة قال حدثني بالافراد الليث بن سعد
الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري
انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله
بفتح المعجمة لم يستمع لشيء بالشين المعجمة ما اذن بكسر المعجمة ما استمع اى كاستماعه

للنبي صلى الله عليه وسلم كذا لابي ذر وغيره لنبي وزقم في الفرع على الذي بالد علامة السقوط
لابن عساكر وابي الوقت يتغني بالقرآن يحسن صوته به اويستغني به وقال صاحب
له اي لابي سلمة يريد بقوله يتغنى به يجهر به والصاحب المذكور هو عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما بينه الزبيدي عن ابن شهاب في هذا الحديث
فيما خرجه ابن ابي داود عن محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وحديث الباب
اخرجه المولف ايضا في التوحيد وبه قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري محمد بن مسلم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
بسقط لفظ ابن عبد الرحمن لغير ابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما اذن الله لشيء بالمجمة وبعد الخيية الساكنة همزة
ولابي ذر عن الكشميهني لنبي ما اذن لنبي صلى الله عليه وسلم بزيادة لام
ولابي ذر لنبي باسقاطها وقول الحافظ ابن حجر ان كانت رواية بزيادة اللام محفوظة
فهي للجنس وهو من ظنها للعهد وتوهم ان المراد نبينا صلى الله عليه وسلم
وشرحه على ذلك تعقبه العيني فقال هذا الذي ذكره عين الوهم والاصل بالالف
واللام ان تكون للعهد خصوصا في الفرد وعلى ما ذكره يفسد المعنى لانه يكون
على هذه الصورة لم يأذن الله لنبي من الانبيا ما اذن لجنس النبي وهذا فاسد
انتهى واجاب في انتقاض الاعتراض بانه انما شرحه على روايتنا لا لكن
وهي ما اذن لشيء الشين معجمة وبا موحدة ثم همزة ولا فساد فيه انتهى وقوله اذن
بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة في الماضي وكذا في المضارع مشترك بين الاطلاق
والاستماع يقول اذن بالمد فان اردت الاطلاق بالمصدر بكسر ثم سكون
وان اردت الاستماع فالمصدر بفتحتين اي ما استمع كاستماعه لصوت نبي
ان يتغنى بالقرآن وسقط لفظ ان عند ابي ذر وسويه ابن الجوزي
وقال انا اثبتناها وهو من بعض الرواة لرواياتهم بالمعنى فظن المثبت المساواة
فوقع في الخطا لان الحديث لو كان باثبات ان لكان من الاذن بكسر الهمزة
وسكون الذال بمعنى الاباحة والاطلاق وليس مرادا هنا وانما هو من الاذن
بفتحتين وهو الاستماع والمراد به هنا اجزال مثوبة القارئ واكرامه لا حقيقته
التي هي ان يميل المستمع باذنه الى جهة من يسمعه اذ هو محال وفحوى
ثمرة ذلك على ما لا يخفى وقال سفيان بن عيينة بالسند السابق تفسيره اي
قوله يتغنى به عن غيره من الكتب السالفة او من الاكثار من الدرنات
وارتضى ذلك ابو عبيدة في تفسيره وقال انه جائز في كلام العرب راجع بقول ابن
مسعود من قرأ القرآن فهو غني وقيل المراد به الغنى المعنوي وهو غنى النفس
وهو القناعة لا المحسوس الذي هو ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة
القرآن وقال النووي معناه عند الشافعي واصحابه واكثر العلما تحسين الصوت به
انتهى ويؤيده قوله في الرواية السابقة وقال صاحب له يجهر به قال الطيبي

لانها

لانها جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن والاكثر المبين على خلاف البيان كذلك يتغنى بالقرآن
في الاولى بيان لقوله ما اذن لنبي صوته فكيف يحمل على غير حسن الصوت على ان
الاستماع ينبو عن الاستغنا وينصرف الحديث المروي بلفظ ما اذن لنبي حسن الصوت
بالقرآن ان يجهر به قال الشافعي ولو كان يغني يتغنى بالقرآن على الاستغنا لكان
تغنانا وتحسين الصوت هو تغنى وتغنيه بعضهم فقال ان في صدق الملازمة
نظرا اذ ثبت ان تغنى بمعنى استغنى وصرح بعضهم بمجيئه كما مر واستشهد
بقوله صلى الله عليه وسلم في الخيل ورجل ربطها تغنيا وتغففا ولا خلاف في هذا
انه مصدر تغنى بمعنى استغنى وتغفف ونقل ابن الجوزي عن الشافعي ان المراد
به التحزن قال في الفتح ولعل من صرح انما قال في مختصر المزني واحب ان يقرأ
حدرا وتحزينا انتهى والحدر الادراج من غير تمطيط والتحزين رقة الصوت
وتصييره كصوت الحزين وقال ابن الانباري في الزاهر المراد بالتغني التلذذ به
كما يستلذ اهل الطرب بالغنا فاطلق عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل
عند الغنا وقيل المراد الترنم به لحديث ابن ابي داود والطحاوي عن ابي هريرة
حسن الترنم بالقرآن قال الطبري والترنم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه
القارئ وطرب به قال ولو كان معناه الاستغنا لكان لذلك الصوت ولا لذكر
الجهر معنى انتهى وعكس كما في الفتح الجمع بين اكثر التاويلات المذكورة وهو
انه يحسن صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره طالبا
به غنى النفس راجيا به غنى اليد ومباحث تحسين الصوت وحكم القراءة
بالالحان تاتي قريبا ان شا الله تعالى باب اغتباط صاحب القرآن
اي لقتني مثل ماله من نعمة القرآن من غير ان تحول عنه وبه قال حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم بن عبد الله ان اباه عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا حسد لاغبطة جائزة في شيء الا على وجود اثنتين اي خصلتين
احداهما رجل اي خصلة رجل اتاه الله الكتاب اي القرآن وقام به تلاوة وعملا
انا الليل اي في ساعاته وزاد ابو نعيم في مستخرجه وانا النهار وبانيهما رجل
اي خصلة رجل اعطاه الله مالا فهو ينفق به على المحتاج انا الليل وانا
النهار اي ساعتيهما وباثبات انا النهار هنا وحذفها في الاولى كما مر وبه
قال حدثنا علي بن ابراهيم بن عبد المجيد الشكري الواسطي او هو علي
ابن الحسين بن ابراهيم بن الكتاب نسبه الجده او هو علي بن عبد الله بن
ابراهيم والاول قول الاكثر والثاني جزم به ابن عدي والثالث قول الدارقطني
وابن منده قال حدثنا روح بفتح الراء بعد الواو الساكنة ابن عبادة
قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران الاعمش انه قال

سمعت ذكوان ابا صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت
مثل ما اوتي فلان فعملت به مثل ما يعمل ورجل اتاه الله مالا فهو يهلكه بضم الياء وكسر اللام وفيه مبالغة
لانه يدل على انه لا يبقى من المال بيده ولما اوهم الاسراف والتبذير كمله بقوله
في الحق كما قيل لا سرف في الخير فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان
من المال فعلت فيه مثل ما يعمل في الحق وهذا الحديث اخرجه النسائي في الفضائل
هذا باب بالتنوين خيركم من تعلم القرآن وعلمه وبه قال
حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون الامام الحافظ السلمي البصري قال
حدثنا شعبة بن الحجاج قال اخبرني بالافراد علقمة بن مرثد بفتح الميم
والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي الكوفي قال سمعت سعد بن عبيدة
بضم العين مصغرا وسكون عين سعد الكوفي ابو حمزة عن ابي عبد الرحمن
عبد الله بن حبيب السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه واختلف في سماع ابي عبد الرحمن عند ابن عدي للقطع
عن عبد الكريم عن ابي عبد الرحمن حدثني عثمن لكن في اسناده نظر قال
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه
تخلصا فيهما ولابي ذر عن الحموي والمستملي او علمه باو الدالة على التنويع لا للشك
قال سعد بن عبيدة واقرأ ابو عبيدة الرحمن السلمي الناس القرآن زمن
عثمن بن عفان رضي الله عنه حتى كان الحجاج بن يوسف اميرا على
القرآن قال ابو عبد الرحمن وذاك الحديث المرفوع في افضلية القرآن
هو الذي اقعدني مقعدي هذا الذي اقرئ الناس فيه وهذا يدل
على ان ابا عبد الرحمن سمع الحديث المذكور في ذلك الزمان واذا سمعه فيه
ولم يوصف بالتدليس انتفى سماعه ممن عنعنه وهو عثمن ولا سيما
مع ما اشتهر عند القراء انه قرأ على عثمان واسند واذا كذلك عنه من رواية
عاصم بن النجود فكان ذلك اولى من قول من قال انه لم يسمع منه وبه
قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفين بن عيينة
عن علقمة بن مرثد بالمثلثة بوزن جعفر عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه بالواو وللاربعة
او علمه والاولى اظهر في المعنى لان التي باو تقتضي اثبات الافضلية المذكورة
لمن فعل احد الامرين فيلزم ان من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره ان يكون
خيرا ممن عمل بما فيه وان لم يتعلمه ولا ريب ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه

مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي لا يقال ان من لازم
هذا الافضلية المغربي على الغزالي لان الخاطبين بذلك كانوا نوافهما النفوس اذ كانوا
يدرون معاني القرآن بالسليقة اكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب فان
قلت المغربي اعظم ممن هو اعظم منه في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اجيب بان ذلك داير على النفع المتعدي فمن كان
حصول عنده اكثر كان افضل فلعل من معمر في الحديث بعدان وفي الحديث
الحث على تعلم القرآن وقد سيل الثوري عن الجهاد او قرأ القرآن فرجح الثاني
واحتج بهذا الحديث اخرجه ابن ابي داود قاله في الفتح وبه قال حدثنا
عمرو بن عوف بفتح العين فيهما ابن لوس الواسطي نزيل البصرة قال
حدثنا حماد هو ابن زيد عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة
ابن دينار عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي الانصاري
رضي الله عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم امراة قيل
هي خولة بنت حكيم وقيل ام شريك وقيل ميمونة ولا يصح ذلك لان
الاوليان لم تتزوجا وامامة ميمونة فمن احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم
ولم يتزوجها لغيره فقالت انها قد وهبت نفسها لله ولرسوله
ولابي ذر عن الحموي والمستملي لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم لها ما لي في النساء من حاجة فقال رجل لم يسم زوجنيها
يا رسول الله قال عليه السلام اعطها ثوبا صدقا قال الرجل لا اجد
ثوبا قال اعطها ولو كان الذي تعطيها خاتما من حديد كلمة من
يا بنية فاعتل قال الكرماني اي حزن وتضجر له اي لاجل ذلك فقال
عليه الصلاة والسلام له ولابوي ذر والوقت قال ما معك اي اي
شيء تحفظه من القرآن قال معي سورة كذا وكذا في رواية ابي داود
عن ابي هريرة سورة البقرة قال تقلها وعند الدارقطني عن ابن مسعود
البقرة وسور من المفصل ولتمام الرازي عن ابي امامة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سبع سور قال عليه
الصلاة والسلام قد زوجتكها بما معك من القرآن الباء فيه
للتعويض وتسمى باء المقابلة على تقدير رضاك اي زوجتكها بتعليمك
اياها ما معك من القرآن وقال الحنفية بل للسببية والمعنى زوجتكها
بسبب ما معك من القرآن ومباحث ذلك تاتي في موضعها ان شاء الله
تعالى في كتاب النكاح باب استحباب القراءة للقرآن
عن ظهر القلب من غير نظر في المصحف لان ذلك اكمل في التوصل
الى التفهيم وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن القاري المدني نزيل اسكندرية عن ابي

سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان امراة جاءت
اوعرضها كما مر قريبا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله جئت لاهب لك نفسي اى اكون لك زوجة بلا مهر
وفيه انه ينعقد بنكاحه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة خصوصية
له وليس المراد حقيقة الهبة لان الحر لا يملك نفسه وليس له تصرف
فيها ببيع ولا هبة في شرح السنة فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصعد النظر بتشديد العين رفعه اليها وصوبه بتشديد الواو بعدها موحدة خفيفة
ثم طامطار اسه خفضه فلما رات المراة انه صلى الله عليه وسلم لم يقض فيها شيا
جلست فقام رجل من اصحابه لم يسم فقال يا رسول الله وللاربعة اى رسول الله
ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها ولم يقل هبنيها لان لفظ الهبة من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وان يعني اذ لا يظن بالصحابي ان يسال في مثل هذا لا بعد ان
يعلم بقرينة الحال انه لا حاجة له صلى الله عليه وسلم بها فقال عليه الصلاة
والسلام له عندك من شي تصدقها قال لا والله يا رسول الله ما عندي
شي فقال عليه الصلاة والسلام اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيا عندهم
تصدقها اياه فذهب الرجل ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت
شيا قال انظر ولو كان الذي تحته خاتما من حديد ولابي ذر خاتم بالرفع
على كان التامة فذهب الى اهله ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله
ولا وجدت خاتما من حديد ولكن هذا ازاره اصدقها اياه قال ولابي
الوقت فقال سهل الساعدي مدرجا في الحديث ماله رداؤها نصفه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك ان لبسته
بسكون السين لم يكن عليها منه شي وان لبسته بسكون الفوقية لم
يكن عليك شي اى منه فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مولية مدبرا ذاهبا معرضا فامر به فدعي
بضم الدال وكسر العين فلما جاء قال عليه الصلاة والسلام له ماذا معك من
القران قال معي سورة كذا وسورة كذا بالتكرار ثلاثا عدها ولابي ذر
وعدها وقد سبق قريبا تفسيرهن قال عليه الصلاة والسلام اقترأهن
عن ظهر قلبك قال ولابي الوقت فقال نعم قال اذهب فقد ملكتكها
بما معك من القران كذا وقع هنا ملكتكها ورواية الاكثرين بلفظ زوجتكها
قال الدارقطني وهو الصواب وجمع البزوي بانه يحتمل صحة اللفظين ويكون جرى
لفظ التزويج اولا ثم لفظ التمليك ثانيا اى لانه ملك عصمتها بالتزويج
السابق وفي الحديث فضيلة قراءة القران عن ظهر قلب واستدل له بحديث
عند ابي عبيد في فضايل القران عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعضه فضل قراءة القران نظرا على من يقراه عن ظهر كفضل الفريضة على النافلة

واسناده

واسناده ضعيف وعن ابن مسعود موقوفا باسناد صحيح اديموا النظر في المصحف والاولى
ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص باب استذكار القران اى
طلب ذكره بضم المعجمة وتعاهده اى تجديد العهد به بملازمة تلاوته وبه قال
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام الاعظم عن نافع
مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما
مثل صاحب القران اى الذي الف تلاوته مع القران كمثل صاحب الابل المعقلة
بضم الميم وفتح العين المهملة والقاف المشددة اى المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي
يشد في ركبة البعير ان عاهد عليها امسكها اى استمر امساكه لها وان اطلقها
من عقلها ذهبت اى انفلتت والحصر في قوله هنا انما هو حصر مخصوص بالنسبة الى الحفظ والنسيان
بالتلاوة والترك وشبه درس القران واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه
ان يشرد فما دام المتعاهد موجودا فالحفظ كما ان البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ
وخص الابل بالذكر لانها اشد الحيوان الانسي نفورا وهذا الحديث اخرجه مسلم في الصلاة
والنسائي في الفضايل والصلاة وبه قال حدثنا محمد بن عرعرة السامي بالمهملة
القرشي البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن منصور وهو ابن المعتمر عن
ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم بيس ما لاحدهم بالكسر وصوفة بضمة لفاعل
بيس اى بيس شيا وقوله ان يقول مخصوص بالذم اى بيس شيا كائنا للرجل قوله نسيت
بضم النون وكسر السين مخففة اية كيت وكيت كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل
وسبب الذم ما في ذلك من الاشعار بعدم الاعتناء بالقران اذ لا يمنع النسيان الا ترك
التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره
فكانه اذا قال نسيت الاية الفلانية فكانه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق
الذم ترك الاستذكار والتعاهد لانه يورث النسيان بل ينسى بضم النون وتشديد
السين المكسورة في جميع الروايات في البخاري واكثر روايات غيره وبل اضراب
عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم التعاهد الى القول بالانسا
الذي لا صنع له فيه فما ذا نسبه الى نفسه او هم انه انفرد بفعله فالذي ينبغي
ان يقول انسيت او نسيت مبنيا للمفعول فيما اراه ان الله هو الذي انساني فنسب
الافعال الى حكمتها الماخوذ من القرار بالعبودية والاستسلام لقدرة الربوبية
نعم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى وقيل
معنى نسي عوقب بالنسيان لتفريطه في تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل
نسيت النبي صلى الله عليه وسلم كانه قال لا يقل احدكم عني اني نسيت اية كذا
فان الله هو الذي انساني اذ لك لحكمة نسخه ورفع تلاوته وليس لي في ذلك
صنع واستذكروا القران السين للمبالغة اى اطلبوا من انفسكم مذاكرته
والمحافظة على قراءته والواو في قوله واستذكروا كما قال في شرح المشكاة عطف

من حيث المعنى على قوله بيس بالاحد كما ي لا تقصروا في معاهدته واستذكاره فانه اشد تفصيا
بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية بعدها سكون ثم همزة اي تفلتا
من صدور الرجال من النعم وهي الابل الواحد لمن لفظه لان شأن الابل طلب
التفلت ما امكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها تفلتت فكذلك صاحب حافظ القران
ان لم يتعاهده تفلت بل هو اشد وانما كان كذلك لان القران ليس من كلام البشر
بل هو كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة
لانه حادث وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم من علينا
ومنحنا هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يتعاهد بالحفظ والمواظبة ما امكن فقد
يسره تعالى للذكر والا فالطاعة البشرية تعجز قواها من حفظه وحمله قال تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر الرحمن علم القران ولو انزلنا هذا القران على جبل الاية
وهذا اخرجه مسلم في الصلاة والترمذي في القراات والنسائي في الصلاة
وفضايل القران وبه قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جرير
هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر مثله اي الحديث السابق وهذه الطريق تابعة
عند الكشميهني والمستملي سابقة لغيرهما تابعه اي تابع محمد بن عرعرة بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة ابن عبد الله المروزي شيخ المص عن ابن المبارك عبد الله المروزي
عن شعبة بن الحجاج وليس بشر بمنفرد بهذه المتابعة بل رواها الاسماعيلي من طريق
حبان بن موسى عن ابن المبارك وتابعه اي تابع ابن عرعرة ابن جريج عبد الملك
ابن عبد العزيز فيما وصله مسلم عن عبدة بسكون الموحدة ابن ابي لبابة بضم اللام و
وتخفيف الموحدتين عن شقيق ابي وايل بن سلمة انه قال سمعت عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
ولم يقل في رواية مسلم تابعه قوله ينبئ وبه قال حدثنا محمد بن العلا
الهمداني الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
وفتح الراء ابن عبد الله عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عامر عن ابيه
ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال تعاهدوا القران بالحفظ والترداد فوالذي نفسي بيده لهو اي القران
اشد تفصيا وفي حديث عقبة بن عامر بلفظ اشد فقلتا من الابل في عقلها
بضم العين والقاف وتسكن والكشميهني من عقلها بدل في وهي يكون بمعنى
من ومع والعقل جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله
عقلا وهو ان يثني وظيفه مع ذراعه ويشد هما جميعا في وسط الذراع وذلك الحبل
هو العقال باب جواز القراة للراكب على الدابة وبه قال
حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم الانماطي قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال
اخبرني بالافراد ابو اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية معاوية بن قرة المدني
البصري قال سمعت عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفا المشددة المفتوحتين

المدني

الدين ينسب الى امه مزينة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
وهو يقرا على راحلته او ناقته سورة الفتح زاد الولف من طريق مسلم بن ابراهيم
عن شعبة في تفسير الفتح ترجع فيها اي ردد صوته بالقراة وفي التوحيد من طريق
اخرى كيف ترجيعه قال ا ا ا ثلاث مرات واراد الولف بهذا الحديث
كما قيل الرد على من كره القراة على الدابة المنقول عن بعض السلف فيما نقله
ابن ابي داود باب تعليم الصبيان القران لانه ادعى الى ثبوته
ورسوخه عندهم كما قيل التعليم في الصغر كالنقش في الحجر وقال بعضهم ما ذكره ابن
الجوزي في تلبيس الغمر بواسم القران العضون اي اقوم منها اعدلت ولا يلتفت اذا
قومته الحسب قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع في ذي الشيبة
الادب وعند ابن سعد باسناد صحيح ان ابن عباس قال سلوني عن التفسير
فاني حفظت القران وانا صغير وفي تهذيب النووي ان سفين بن عيينة
حفظ القران اربع سنين وقد جاء كراهية تعليم الصبيان القران عن سعيد بن
جبير وابراهيم النخعي من جهة حصول الملالة والحق ان ذلك يختلف باختلاف
الاشخاص وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا موسى بن اسمعيل
المنقري قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري عن سعيد
ابن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل بفتح الصاد المهملة المشددة الذي كرت
فصوله من السور وهو من الحجرات الى اخر القران على عشرة قوال هو المحكم
الذي ليس بمنسوخ قال سعيد بن جبير وقال ابن عباس رضي الله عنهما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وقد قرات
المحكم واستشكل القاضي عياض وانا ابن عشر بما مر في الصلاة من وجه
اخر انه كان في حجة الوداع ماهرا لاحتلام وعند انه كان منذ الوفاة النبوية
ابن خمس عشرة وقال ابن الغلاس ابن ثلاثة عشر وعند البيهقي اربعة
عشر وحكى الشاقي ستة عشر وعند البيهقي عنه ايضا انه قال قرات
المحكم على عهد صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثنتي عشرة واجاب عياض
باحتمال ان يكون قوله وانا ابن عشر سنين راجع الى حفظ القران لا الى الوفاة النبوية فالتقدير
توفي النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمعت المحكم وانا ابن عشر سنين فيه تقديم
وتاخير وتعقبه العيني بان الجملتين بعني قوله وانا ابن عشر سنين وقوله وقد
قرات المحكم وقعتا حالين والحال قيد فكيف يقال فيه تقديم وتاخير
انتهى واجاب في الفتح بانه يمكن الجمع بين مختلفي الروايات بانه كان حين الوفاة
النبوية ابن ثلاث عشرة ودخل في التي بعدها فمن قال خمسة عشر جبر
الكسر ومن قال ثلاثة عشر الغى الكسر في التي بعدها ومن قال عشرا
الغى الكسر اصلا انتهى وتعقبه العيني فقال لا كسر هنا حتى يجبر او يلغى لان

وهو ابن ٣

الكسر على نوعين اسم وهو الذي لا يمكن ان ينطق به الا بالجزية كجزء من احد عشر وجزء من تسعة وعشرين وينطق وهو على اربعة اقسام مفرد وهو من النصف الى العشر وهي الكسور التسعة ومكرر كثلاثة اسباع ومركب وهو الذي يذكر بالواو العاطفة كنصف وثلث وكربع وتسع وعشر كنصف عشر وثلث سبع وقد يتركب من المنطق والاصم كنصف جزء من احد عشر والظاهر الصواب ح الداودي ان رواية الباب وهم انتهى واجاب في الانتقاض بان المراد بجبر الكسر والغاية في عبارة اهل الحديث ما زاد على التسعة من المشهور وما زاد على عقد العشرة وغيرها من السنين فلم ير العيني هذا الاصطلاح الاصطلاح جيد لمجيئه في الاعتراض الى تفسير الكسر في اصطلاح اهل الحساب وعلى تقدير ما ذكره من كلام الداودي من ان رواية عشر سنين وهم فما ذا يصنع في بقية الاختلاف انتهى وبه قال حدثنا ولابي الوقت حدثني بالافراد يعقوب ابن ابراهيم بن كثير الدورقي البغدادي الحافظ قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بن قاسم بن دينار ابو معاوية السلمي الواسطي حافظ بغداد قال اخبرنا ابو بشر جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جمعت المحكم الذي ليس عنسوخ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جبير فقلت له لابن عباس وما المحكم قال المفصل السور التي كثرت فصولها وفي الرواية الاولى ان تفسير المفصل بالمحكم من كلام ابن جبير قال الحافظ ابن حجر وهو دال على ان الضمير في قوله في الرواية الاخرى فقلت له وما المحكم لسعيد بن جبير وقائل قلت هو ابو بشر بخلاف ما يتبادر ان الضمير لابن عباس وقائل قلت سعيد بن جبير انتهى وتعقبه العيني فقال هذا تعرف واه لان الظاهر من السياق ان السائل سعيد والمجيب ابن عباس ولا يلزم كون سعيد فسر المفصل في تلك الرواية ان يكون هو الذي فسره في هذه الرواية انتهى واجاب في انتقاض الاعتراض بان الحديث واحد جاء من طريقين يحمل ومبين الذي يتوقف ان يفسر المجمل بالمبين باب نسيان القرآن لعدم تناهيه وهل يقول نسيت اية كذا وكذا نعم لا يمتنع ذلك ان كان نسيانه عن امر ديني كالجهاد وقول الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم سنقرئك فلا تنسى اي سنعلمك القرآن حتى لا تنساه الا ما شاء الله وهذا شهادة من الله لنبيه ان يحفظه عليه الوحي حتى لا يشغل منه شيء الا ما شاء الله ان ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان النحوي جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال ذلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على الخبر والالف مزيدة للفاصلة لقوله السبيلا فلا تفعل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيك

يرفع

برفع تلاوته واختلف في نسيان القرآن نشرح النووي في الروضة بان نسيانه او نسيان بعضه كبيرة لحديث ابي داود عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة او اية اوتيها رجل ثم نسيها واخرج ابو داود من طريق ابي الدرداء موقوفا كذا بعد من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينساه وعن عنه حتى ينساه واوضح الرويا في ذلك بان الاعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بامره وبه قال حدثنا ربيع بن يحيى ابو الفضل الاشناني البصري قال حدثنا ابو زائدة بن قدامة قال حدثنا هشام من ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمع النبي ولابي الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا اسمه عبد الله بن يزيد الانصاري اي سمع صوت رجل حال كونه يقرأ في المسجد فقال عليه الصلاة والسلام يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية من سورة كذا قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تعيين الايات المذكورة انتهى وجواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ والتعليم وهذا الحديث من افراده وبه قال حدثنا محمد ابن عبيد بن ميمون قال حدثنا عيسى بن يونس بن ابي اسحق عن هشام هو ابن عروة سمع من ابيه عن عائشة بالمتن المذكور وقال زيادة عليه اسقطهن من سورة كذا اي بالنسيان تابعه اي تابع محمد بن عبيد علي بن مسهر بضم الميم وسكون المهملة وعبدة بن سليمان بواو العطف على السابق ولكشميهني عن عبدة قال الحافظ ابن حجر وهو غلط لان عبدة رفيق علي بن مسهر لا شيخه عن هشام اي ابن عروة وبه قال حدثنا بالجمع ولابي الوقت حدثني احمد ابن ابي رجاء عبد الله بن ايوب نزاد ابو ذر هو ابو الوليد البصري قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا هو عبد الله بن يزيد يقرأ في سورة بالليل بتنوين سورة وبالليل بالموحدة اوله ظرف فقال عليه السلام يرحمه الله لقد ذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها بضم الهمزة مبنيا للمفعول من سورة كذا وكذا قال في الفتح وهي معتمرة لقوله في الرواية الاولى اسقطهن نسيانا لا عمدا قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس بالادغام بئس كلمة ذم وما نكرة موصوفة والمخصوص بالذم محذوف يقول لنسيت اية كيت وكيت كلمة يعبر بها عن الحديث الطويل ومثلها ذيت وذيت قال ثعلب كيت لافعال وذيت للاسماء بل هو لشيء بتشديد الشين ورواه بعض رواة مسلم مخففا وسبق معنى المشددة وليس النسيان من فعل الناس بل من فعل الله

مكانه قال اسقطهاه

يجدنه عنه اهمال تكريره ومراعاته واما المختف فمعناه ان الرجل ترك غير ملتفت اليه فهو
كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركهم فى العذاب او تركهم من الرحمة باب
من لم ير باسا ان يقول المرء سورة البقرة وسورة كذا وسورة كذا كذا وكذا
لم يقل لا يقال الا السورة التى يذكر فيها كذا واجنح لذلك بحديث ابن رفعه
لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا
السورة التى يذكر فيها البقرة وكذلك القرآن اخرجه ابن قانع فى فوائده والطبرانى
فى الاوسط وفى سنده ميمون بن ميمون العطار وهو ضعيف واورده ابن الجوزى
فى الموضوعات وفى حديث تاليف القرآن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول صنعوها
فى السورة التى يذكر فيها كذا قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ولا شك ان ذلك
احوط لكن استقر الاجماع على الجواز فى المصاحف والتفاسير وبه قال حدثنا
عمر بن حفص قال حدثنا ابى حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان
ابن مهران قال حدثنى بالافراد ابراهيم النخعى عن علقمة بن قيس وعبد
الرحمن بن يزيد عن ابى مسعود عقبة بن عامر البدرى الانصارى رضى الله عنه
انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة وهما من
الرسول بما انزل اليه الى آخرها من قرأهما فى ليلة كفتاه عن قيام الليل او من
الشيطان وفضل غير ذلك مما سبق فى فضل سورة البقرة وبه قال حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى
محمد بن مسلم انه قال قال اخبرنى ولابى الوقت وذر حدثنى بالافراد
فيهما عروة بن الزبير ثبت ابن الزبير فى رواية ابى ذر عن حبيب السورين
مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارى بتشديد التحتية من غير همز انهما سمعا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام بالحا
المهملة والزاى يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكدت اساوره فى الصلاة بفتح الهمزة وفتح السين المهملة اخر اسه
اواثبه ولابى ذر عن الكشميهنى اثاوره بالمثلثة بدل السين قال عياض والمعروف
الاول فاسطرته حتى سلم من صلاته فلببته بفتح اللامين وبموحدتين الاولى
مشددة والاخرى ساكنة اى جمعت عليه ثيابه عند لببته ليلا ينفلت منى
فقلت من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له كذبت اى اخطأت فوالله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهو اقرانى هذه السورة التى سمعتك اى تقرأها
فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوده اى اجره حتى اتيت
النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة
الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانك اقرأتنى سورة الفرقان فقال عليه الصلاة

والسلام

وقف لله تعالى

والسلام يا عمر اقرأها فقرأها القراءة التى سمعت يقرأها فقال النبى
صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال عليه السلام اقرأ يا عمر
قال عمر فقرأتها اى السورة بالقراءة التى اقرأنيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هكذا انزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تطييبا لقلب عمر ليلا يتكرر تصويب القراءتين المختلفتين ان القرآن انزل
على سبعة احرف اوجه فاقرءوا ما تيسر منه اى من المنزل وفيه اشارة
الى الحكمة فى التعدد المذكور وانه للتيسير وهذا الحديث قد سبق فى باب
انزل القرآن على سبعة احرف ومطابقته هنا لما ترجم له واضحة وبه قال
حدثنا بشر بن آدم بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو عبد الله الصرير البغدادى
قال اخبرنا على بن مسهر ابو الحسن الكوفى الحافظ اخبرنا هشام عن ابيه
عروة بن الزبير عن عايشة رضى الله عنها انها قالت سمع النبى صلى الله
عليه وسلم قارئا اسمه عبد الله بن يزيد يقرأ من الليل فى المسجد اى سورة
فقال عليه الصلاة والسلام يرحمه الله ولابى ذر عن الحموى والمستملى يرحم
الله لقد اذكرنى كذا وكذا اية اسقطتها انسيتها لا
لا عمدا من سورة كذا وكذا قال فى القاموس كذا كناية عن الشئ الكاف
حرف التشبيه وذا للاشارة وقال فى المغنى انها ترد على ثلاثة اوجه ان تكون
كلمتين يا تى بها على اصلهما وهما كاف التشبيه وذا الاشارة كقولك رايت زيدا
فاضلا ورايت عمرا كذلك كذا وتكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنى بها عن
عدد كما فى الحديث انه يقال للعبد يوم القيامة اتذكر يوم كذا وكذا وتكون
كلمة واحدة مركبة مكنى بها عن العدد وكقوله كذا وكذا درهما باب
الترتيل اى التانى فى القراءة للقرآن وقوله تعالى لنبيه عليه الصلاة
والسلام ورتل القرآن اى بين وفصل من الثغر المرتل اى المفلج قال
الجوهرى الفلج فى الاسنان نباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل
اذا كان مستوى النبات وقال الراغب الرتل اتساق الشئ وانتظامه على
استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم
بسهولة واستقامة واقرأ على تؤدة تبين الحروف وحفظ الوقوف
ترتيلا تاكيدا فى ايجاب الامر به وانه لابد للقارئ اذ هو عون على فهم
القرآن وتدبره وقوله تعالى وقرآنا نصب بفعل يفسره فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة وتثبت وبابه نصر اليا وفتح
الراء ويضم اليا وفتح الهاء والذال المعجمة المشددة اى وبيان كراهة
الهذ كهذ الشعر من الاسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف فيها فى ليلة
القدر يفرق اى يفصل وهذا تفسير ابى عبيدة وثبت قوله فيها فى رواية
ابى ذر والوقت وابن عساكر قال ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه ابن المنذر

واب جرير في تفسيره فرقناه السابق ذكره اى فصلناه وبه قال حدثنا
ابو الثمين محمد بن الفضل السدوسي عارم قال حدثنا مرحوم
ابن ميمون الازدي المعولي بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وه
البصري قال حدثنا واصل الاحدب بن حيان بفتح المهملة والمثنية
المشددة الكوفي عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
قال عرضنا على عبد الله يعني ابن مسعود زاد مسلم من هذا الوجه
يوما بعد ما صلينا الغداه فسلمنا بالباب فاذن لنا فمكثنا بالباب هنيهة فخرجت
الجارية فقالت الا تدخلون فدخلنا فاذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم
ان تدخلوا وقد اذن لكم قلنا ظننا ان بعض اهل البيت نايم قال ظننتم
بال ام عبد فغفله فقال رجل من القوم اسمه نهيك بن سنان كما في مسلم
قرات المفصل البارحة كله فقال ولا بي الوقت قال هذ ذت هذا ينقع
الها والذال المعجمة المنونة كهذ الشعر قال الخطابي معناه سرعة القراءة
بغير تامل كما ينشد الشعر انا بكسر الهمزة وتشديد النون قد سمعنا القراءة
قال الكرماني بلفظ المصدر ويروى القراجع القاري واني لاحفظ القراءة النظائر
في الطول والقصر التي كان يقرا بهن النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة
باثبات التحتية بعد النون ولابوى ذر والوقت وابن عساكر ثمان عشرة
سورة من المفصل وسورتين من الحم اى السور التي اولها حم واشكل
بما سبق في باب تاليف القران من طريق الاعمش عن شقيق حيث قال هناك
عشرين من اول المفصل على تاليف ابن مسعود اخرهن من الحواميم
حم الدخان وعم يتسالون فعدهم من المفصل وهنا اخرها واجيب
بان الثمان عشرة غير سورة الدخان والتي معها واطلاق المفصل على الجميع
تغليبا والا فالدخان ليست من المفصل على الراجح لكن يحتمل ان يكون تاليف
مصحف ابن مسعود على خلاف تاليف مصحف غيره فيكون اول المفصل عند
ابن مسعود اول الجاثية والدخان متاخرة في ترتيبه عن الجاثية
واجاب النووي على طريق التنزل بان المراد بقوله عشرين من المفصل
اى معظم العشرين وهذا الحديث قد سبق في باب الجمع بين السورتين
في الركعة من كتاب الصلاة وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء
البلخي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن موسى بن ابي عايشة
الهمداني الكوفي عن سعيد بن جبير احد الاعلام عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى لا تحرك به يا محمد به بالقران لسانك لتعجل به
بالقران قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل
بالوحي وكان مما ولابي ذر عن الحموي والمستملي ممن يتحرك به بالوحي
لسانه وشفتيه بالتثنية ومن للتبعيض وما موصوله فيشتد عليه

لثقل

لثقل القول فكان يتعجل باخذه لئلا يفوته سرعيا وخشية ان ينساه او من حبه اياه
وكان يعرف منه الاشتداد حال نزول الوحي فانزل الله الوحي بسبب الاشتداد
الاية التي في سورة لا اقسم بيوم القيامة وهي قوله عز وجل لا تحرك به
لسانك لتعجل به اقتصر على اللسان لانه الاصل في النطق ان علينا جمعه وقرانه
اى قرانه قال الراغب القران في الاصل مصدر كرجحان وقد خص بالكتاب
المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وصار له كالعلم وقال بعضهم تسميه
هذا الكتاب قرانا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع
العلوم قال علينا ان نجمعه في صدرك وقرانه وثبت قوله فان علينا
الى اخره في رواية ابوى ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر فاذا قرانا ه
اى تراه جبريل عليك فعمل جبريل قرانه فاتبع قرانه اى فاذا انزلناه فاستمع
وهذا تاويل اخر فقد سبق عنه في سورة القيمة قرانا ه بيناه فاتبع اعمل به
فالحاصل ان لابن عباس فيه تاويلين ثم ان علينا بيانه قال ان علينا
ان نبينه بلسانك قال ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده اذا اتاه جبريل طرق عينيه وسكت فاذا ذهب جبريل
قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما وعده الله في قوله ان علينا جمعه
وقرانه وهذا الحديث قدم في سورة القيامة باب
مد القراءة في حروف المد وهي واي المد الاصلي التي لا تقوم ذواتها
الا بها وبه قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي بالفا البصري
قال حدثنا جرير بن حازم بالحا المهملة والزاي الازدي بفتح
الهمزة وسكون الزاي بعدها دال مهملة البصري قال حدثنا قتادة
ابن دعامة السدوسي قال سالت انس بن مالك رضي الله عنه
عن كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القران قال كان يمد
مدا اى يمد الحرف الذي يستحق المد وهذا الحديث اخرجه ابو داود
والنسائي وابن ماجة في الصلاة وبه قال حدثنا عمرو بن عاصم
بفتح العين وسكون الميم ابن عبيد الله القيسي البصري قال حدثنا
همام هو ابن يحيى عن قتادة بن دعامة انه قال سيل انس
بضم السين مبنيا للمفعول والسايل قتادة كما في الرواية السابقة
كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا
بغير همز اي ذات مد ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد لبسم الله
اى اللام التي قبلها الجلالة الشريفة ويمد بالرحمن اي بالميم التي قبل
النون ويمد بالرحيم اى بالمد الطبيعي والذي لا يمكن النطق بالحرف
الا به من غير زيادة عليه لاكها يفعله بعضهم من الزيادة عليه نعم
اذا بعد حرف المد همز متصل بكلمته او سكون لازم كالدابة والحاقة

وجب امتطالها زيادة المد او متصل عنها او سكون عارض كما بها والوقف على الترجم
جاز وقد اخرج ابن ابي داود عن طريق قطبة بن مالك سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا في الحج ق فمد بهذا الحرف لها طابع تفيد فمد يفيد
ومباحث تقلا يرالمد للهمز للقرا مذكورة في الدواوين المولفة في ذكر فنهم

باب الترجيع

في الحلق وبه قال حدثنا ادم بن ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية واسمه عبد الرحمن
ابن محمد العسقلاني قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا ابو اياس معاوية
ابن قرة بن اياس بن هلال قال سمعت عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين
المعجمة والفا المشددة رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
وهو اي والحال انه على ناقته او جمله بالشك من الراوي وهو اي والحال انه
تسير به وهو اي والحال انه يقرا سورة الفتح او من سورة الفتح الشك من الراوي
قراءة ليست يقرا وهو يرجع صوته وثبت قوله يقرا لابي ذر وللكشميهني
يقرانه زاد في التوحيد قال آ آ آ ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها الف فميم
اخرى وهو محمول على اشباع في محله واذا جمعت هذا الى قوله عليه الصلاة والسلام
زينوا القران باصواتكم ظهر لك ان هذا الترجيع منه عليه الصلاة والسلام كان اختيارا
لا اضطرارا لهذه الناقة له فانه لو كان لهذه الناقة لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن
عبد الله بن مغفل يفعله ويحكيه اختيارا ليتاسى به وهو يراه من هذه الناقة
له فانه لو كان لهذه الناقة ثم يقول كان يرجع في قرانه فنسب الترجيع الى فعله وقد ثبت
في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسمعيلي فقال لولا ان تجتمع الناس علينا لقرات
تلك اللحن اي التغني وفي حديث ام هاني المروي في شمايل الترمذي وسنن النسائي
وابن ماجة وابن ابي داود واللفظ له كنت اسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا وانا نائمة على فراشي يرجع القران وليس المراد ترجيع الغناء كما احدثه قرا
زماننا نعني الله عنا وعنهم ووفقنا اجمعين لتلاوة كتابه على النحو الذي يرضيه
عنا بمنه وكرمه

باب استحباب حسن الصوت بالقراءة

ولابوي الوقت وذر بالتنوين للقران ولا ريب انه يستحب تحسين الصوت بالقراءة وحكى
النووي الاجماع عليه لكونه اوقع في القلب واشد تاثيرا وارق لسامعه فان لم يكن
القاري حسن الصوت فليحسنه ما استطاع ومن جملة تحسينه ان يراعي فيه
قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك وهذا اذا لم يخرج
عن التجويد المعتبر عند اهل القرات فان خرج عنها لم يعف حسن الصوت
بفتح الآ او قال في الروضة واما القراءة بالالحان فقال الشافعي في المختصر
لا باس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب ليست على قولين بل
المكروه ان يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة
واو ومن الكسرة يا او يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد

فلا

فلا كراهة قال النووي رحمه الله اذا فرط على الوجه المذكور فهو حرام صرح به صاحب
الحاوي فقال حرام يفسق به القاري وياثم به المستمع لانه عدل به عن منهجه
القويم وهذا مراد الشافعي بالكراهة وقد علم مما ذكرناه انها احدثه المتكلفون
بمعرفة الاوزان والموسيقى في كلام الله من الالحان والتطريب والتغني المستعمل
في الغناء بالقول على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة ان ذلك من اشنع
البدع واقبحها وانه يوجب على سامعهم النكير وعلى التالي التعزير نعم
ان كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القاري وسمحت به من غير
تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جايز وان امكنه
طبيعته على فضل تحسين ويشهد لذلك حديث الباب وهو ما رويناه بالسند
الى المولف قال حدثنا محمد بن خلف ابو بكر العسقلاني المعروف بالحدادي
بالمهملات وفتح اوله وثانيه المشددة سكن بغداد قال حدثنا ابو يحيى
عبد الحميد بن عبد الرحمن الملقب بشمين بفتح الموحدة وسكون الشين المعجمة
وكسر الميم وبعد التحتية الساكنة نون الكوفي الحماني بكسر الحا المهملة وتشديد
الميم وبعد الالف نون بكسورة قال حدثنا ولابي ذر عن الحموي والمستملي
حدثني بالافراد يزيد بن عبد الله بن ابي بردة بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا
في الاول وبضم الموحدة وسكون الراء في الاخر ولابي ذر عن المستملي قال سمعت
بريدا عن جده عن ابي بردة عامر عن ابي موسى عبد الله بن قيس
الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا موسى
لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود في حسن الصوت بالقراءة اي داود
نفسه لانه لم يذكر ان احدا من آل داود اعطي من حسن الصوت ما اعطي
داود قال مقيمة والمزامير جمع مزمار بكسر الميم الالة المعروف اطلق اسمها
على الصوت للمشابهة وقد كان داود عليه السلام فيما رواه ابن عباس يقرا
الزبور بسبعين لحنا ويقراءة يطرب منها المحموم واذا اراد ان يبكي نفسه
لم تبق دابة في بر ولا بحر الا انصتت له واستمعت وبكت وقد اورد المولف
حديث الباب مختصرا واورده مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن ابي بردة
بلفظ لو رايتني وانا اسمع قراءتك البارحة الحديث وزاد ابو يعلى من طريق
سعيد بن ابي بردة عن ابيه فقال اما اني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا
وللروياني من طريق مالك بن مغفل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه لو علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتي لحبرتها تحبيرا اي حسنته وزينته
بصوتي تزيينا وهذا يدل على ان ابا موسى كان يستطيع ان يتلو اشجى من المزامير
عند المبالغة في التحبير لانه قد تلا مثلها وبالغ حد استطاعته واخرج ابن ابي
داود بسند صحيح من طريق ابي عثمان النهدي قال دخلت دار ابي موسى
الاشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي احسن من صوته

والصخ بفتح الصاد المهملة وبعد النون الساكنة جيم آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب
باحدهما على الاخر والربط بموحدتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة يوزن جعفر
فارسي معرب الة كالعود والثاني بنون بغير همز المرباع وحديث الباب اخرجه الترمذي
ايضا باب من احب ان يسمع القرآن من غيره ولكشميهني
كما في الفتح القراءة بدل القرآن وبه قال حدثنا عمرو بن حفص بن غياث
قال حدثنا ابي عن الاعمش سليمان بن مهران انه قال حدثني بالافراد ابراهيم
النخعي عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة السلماني عن عبد الله يعني ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي
القرآن اي بعضه قلت اقرأ عليك عبد الهمزة للاستفهام القرآن وعليك انزل
بغير الهمزة قال عليه الصلاة والسلام اني احب ان اسمعه من غيري لان
المستمع اقوى على التدبير ونفسه اخلا وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله
بالقراءة واحكامها وهذا الحديث سات هنا مختصرا وفي الباب الثاني مطولا
هذا باب قول المقرئ الذي يقرئ غيره للقارئ الذي يقرأ
عليه حسبك اي يكفيك وبه قال حدثنا محمد بن يوسف البيكندي
قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
النخعي عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فجدت المفعول في معظم الطرق
ليس به لفظ القرآن ينعدت بالبعض قلت يا رسول الله اقرأ عليك عبد الهمزة
وعليك انزل قال نعم اي اقرأ علي فقرأت عليه سورة النساء حتى اذا بلغت
الى ولابي ذر عن الكشميهني على هذه الاية فكيف يصنع هؤلاء الكفرة اليهود
وغيرهم اذا جينا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجينا بك
يا محمد على هؤلاء اي امتك شهيدا حالة اي تشاهد على من امن بالله وعلى من
كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق قال عليه الصلاة والسلام حسبك بكفيك
الآن تنبيها له على الموعظة والاعتبار في هذه الاية فالتفت اليه فاذا عيناه
تذرفان بسكون الذال المعجمة وكسر الراء اي سالت دموعهما لفرط رقته وتزيد
شفقته وفي الحديث كما قال النووي استحباب استماع القراءة والاصغاء اليها
والبكاء عندها والتدبر فيها واستحباب طلب القراءة من الغير ليستمع عليه وهو ابلغ
في التدبير كما مر وهذا الحديث سبق في سورة النساء هذا باب
بالتنوين في كم مدة يقرأ القاري القرآن كله فيها وقول الله تعالى
فاقرؤا ما تيسر عليكم منه من القرآن استدل به على عدم التحديد في القراءة
خلافا لما نقل عن اسحق بن راهويه وغيره ان اقل ما يجزي من القراءة كل يوم
وليلة جزء من اربعين جزءا من القرآن وفيه حديث اخرجه ابو داود عن عبد الله
ابن عمرو بلفظ في كم يقرأ القرآن قال في اربعين يوما قال في شهر ولا زال يزيده

لذلك

هو ابن عبد الله ص

لذلك على ما لا يخفى وبه قال حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن
عيينة قال لي ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضي
الكوفة تقرأ كم يكفي الرجل من القرآن فلم اجد سورة اقل من ثلاث ايات
وهي سورة الكوثر قال علي المديني وهو موصول من تتمة الحديث المذكور
حدثنا سفيان بن عيينة ولابي ذر قال سفيان وحدث علي قال اخبرنا
منصور بن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي انه
اخبره عمه علقمة بن قيس عن ابي مسعود عقبة بن عامر البدري وليس بدري
وهو يطوف بالبيت الحرام فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان ولابي ذر فذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بالايتين من اخر سورة
البقرة وهما من الرسول الى اخرها في ليلة كفتاه اي من قيام الليل وهذا
الحديث قد مر في باب فضل سورة البقرة وبه قال حدثنا موسى بن
اسمعيل المنقري قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري البيشكري
عن مغيرة بن مقسم بكسر الميم الكوفي عن مجاهد هو ابن جبر عن عبد الله
ابن عمرو بفتح العين وسكون الميم انه قال انكحني ابي امرأة
امرأة هي ام محمد بنت محمية ابن جز الزبيدي كما عند ابن سعد ذات
حسب شرف بالابا وعند احمد انها من قريش ولعله كان المبشر عليه يتزوجها
والا فقد كان عبد الله رجلا كاملا ادام صومه بالصدات فكان عمر يتعاهد
كنته بفتح الكاف والنون المشددة زوجة ابنه فيسالها عن شان ابنه بعلها
فتقول في الجواب نعم الرجل من رجل لم يطا لنا فراشا اي لم يضاجعنا
حتى يطا لنا فراشا ولم يفتش بنا مفتوحة فوقية مكسورة مشددة ولابي ذر
عن الكشميهني ولم يفش بالفاء المعجمة الساكنة بعد فتح لنا كنفا بفتح الكاف
والنون بعدها فا اي ساترا من ولابوي ذر والوقت والاصيلي منذ اتيناه
وكنت بذلك من تركه لجماعها اذ عادة الرجل ادخال يده في دواخل ثوب زوجته
او الكنف الكنيف اي انه لم يطعم عندها حتى يحتاج الى موضع قضاء الحاجة فيه
وسئاله بقيام الليل وصوم النهار ربما الاشارة الى عدم مضاجعتها وعدم
اكله عندها زاد في رواية هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث
عند احمد فاقبل علي يلومني فقال انكحتك امراة من قريش نعضلها فلما طال
ذلك عليه اي على عمرو وخاف ان يلحق ابنه اثم بتضييع حق الزوجة ذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعمرو والقني بفتح القاف
به اي بابنك عبد الله فلقيته بكسر القاف عليه الصلاة والسلام بعد بالبناء
على الضم اي بعد ذلك فقال ولابي الوقت قال كيف تصوم قال اي
عبد الله ولابي ذر قلت اصوم كل يوم قال عليه السلام وكيف تختم
القرآن قال ولابي ذر قلت اختم كل ليلة قال عليه الصلاة والسلام صم

في كل شهر ثلاثة من ايام واقرا القران في كل شهر ختمة قال عبد الله قلت يرسول الله
اطيق اكثر من ذلك قال عليه السلام صم ثلاثة ايام في الجمعة قال عبد الله
قلت يرسول الله اطيق اكثر من ذلك قال افطر يومين وصم يوما استقلا
الداودي بان ثلاثة ايام من الجمعة اكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو انما يريد
تدريجه من الصيام القليل الى الصيام الكثير واجاب الحافظ ابن حجر يا حتمال
ان يكون وقع من الراوي تقديم وتاخير قال صم افضل الصوم صوم
داود نبي الله عليه السلام صيام يوم نصب بتقدير كان او رفع بتقدير
هو وافطار يوم عطف عليه على الوجهين واقرا كل القران في كل سبع ليال
مرة قال عبد الله فلبثني فبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذاك ان كبرت بكسر الموحدة وضعفت قال مجاهد فكان عبد الله
يقرا على بعض اهله اي من يتيسر منهم السبع من القران بالنهار
بضم السين وكسر الموحدة والذي يقراوه يعرضه من النهار ليكون اخف
عليه بالليل واذا اراد ان يتقوى على الصيام افطر اياما واحصى عدد ايام
الافطار وصام اياما مثلهن كراهة ان يترك شيئا فارق النبي صلى الله
عليه وسلم عليه بضم كراهة على الثقيل اي لاجل كراهة ان يترك شيئا
وان مصدرية قال ابو عبد الله اي البخاري وسقط ذلك لابوي الوقت
وذر وابن عساكر وقال بعضهم اي بعض الرواة اقراه في كل ثلاث من الليالي
وفي خمس من الليالي ولابي ذر او في خمس بزيادة الف ولابي الوقت او في سبع
ولعل المولف اشار بالبعض الى ما رواه شعبة عن مغيرة بهذا الاسناد بلفظ فقال اقرا القران
في كل شهر قال اني اطيق اكثر من ذلك قال فما زال حتى في ثلاث قال في الفتح
والخمس يوخذ منه بطريق التضمن وفي مسند الدارمي من طريق ابي فروة
عروة بن الحرث الجهني عن عبد الله بن عمرو قال قلت يرسول الله في كم
اختم القران قال اختمه في شهر قلت اني اطيق قال اختمه في خمس وعشرين
قلت اني اطيق قال اختمه في عشرين قلت اني اطيق قال اختمه في خمس عشرة
قلت اني اطيق قال اختمه في خمس قلت اني اطيق قال اختمه في خمس لا وفي
رواية هشيم المذكورة قال فاقراه في كل شهر قلت اني اجدني اقوى من ذلك
قال فاقراه في كل عشرة ايام قلت اني اجدني اقوى من ذلك
قال احدهما اما خمسين واما ستين قال فاقراه في كل ثلاث ولابي داود
والترمذي وصححه من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا لا يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث وعند سعيد بن منصور
باسناد صحيح من وجه اخر عن ابن مسعود اقرؤا القران في سبع ولا تعجلوه
في اقل من ثلاث واكثر هم اي اكثر الرواة على سبع ولعله اشار بالاكثر
الى ما رواه ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الاتية ان شاء الله

تعالى

في عشر قلت اني اطيق
قال اختمه

تعالى في الباب قال فاقراه في سبع ولا تزد وبقال حدثنا اسعد بن حفص بسكون العين
الطلحي الكوفي الفقيه قال حدثنا شيبان ابو معاوية النحوي عن يحيى بن ابي كثير
عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في كم
يوم تختم القران وبه قال حدثني بالافراد اسحق بن منصور الكوسج المروزي
قال اخبرنا عبيد الله بضم العين ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي شيخ المصنف
روى عنه هنا بالواسطة وثبت ابن موسى لابي الوقت عن شيبان النحوي
عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة بضم الزاي وسكون
الهاء عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال يحيى المذكور واحسبني قال سمعت
انا اي وانا اظن ابي انا سمعته من ابي سلمة بن عبد الرحمن ولعله كان
يتوقف في حديث ابي سلمة له ثم تذكر انه حدثه به او كان يصرح بتحديثه
ثم يتوقف وتحقق انه سمعه بواسطة محمد بن عبد الرحمن المذكور عن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما انه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا القران
كله في شهر قلت اني اجد قوة حتى قال فاقراه في سبع اي ما تنزل منه اذ ذاك
وما سينزل سقط لغير ابوي ذر والوقت ولا تزد على ذلك وليس النهي
للتحريم كما ان الامر في جميع ما مر في الحديث ليس للوجوب خلافا لبعض الظاهرية حيث
قال بحرمة قراته في اقل من ثلاث واكثر العلماء كما قاله النووي على عدم التقدير في ذلك
وانما هو بحسب النشاط والقوة فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطايف والمعارف
فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقراوه ومن اشتغل بشيء من مهمات
المسلمين كنشر العلم وفصل الحكومات فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ولا يخل بامور
من تصدى له ومن لم يكن من هولا في شيء استكثر ما امكنه من غير خروج الحد الملال او المذمة
وقد كان بعضهم يختم في اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا وكان ابن الكاتب العبوقي
يختم اربعا بالنهار واربعا بالليل انتهى وقد رايت بالقدس الشريف في سنة
سبع وستين وثمانمائة رجلا يكنى بابي الطاهر من اصحاب الشيخ شهاب الدين
ابن رسلان ذكر لي انه يقرا في اليوم والليلة خمسة عشر ختمة وتوفي في ذلك
في هذا الزمن شيخ الاسلام البرهان بن ابي شريف المقدسي نفع الله بعلومه
واما الذين ختموا القران في ركعة فلا يحصون كثرة منهم عثمان وتميم الداري وسعيد
ابن جبير واخبرني عمر واحد من الثقات عن صاحبنا الفقيه رض البكري
انه كان ايضا يقراوه في ركعة واحدة والله تعالى يهب ما يشاء لمن يشاء

باب البكاء عند قراءة القران

وبه قال حدثنا صدقة
ابن الفضل قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري
عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي عن عبيدة السلماني عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال يحيى القطان بعض الحديث عن عمرو بن مرة

قال ابن مسعود قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد والفظ له عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري
عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن عبيدة السلماني عن عبد الله
ابن مسعود قال الاعمش ايضا وبعض الحديث بالواو وحدثني بالافراد
عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي فيكون الاعمش سمع الحديث المذكور من ابراهيم
النخعي وبعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم عن ولايي ذر وعن ابيه بواو العطف
عن ٣ الاعمش والضمير لابي سفيان واسم ابيه سعيد بن مسروق الثوري
فيكون سفيان روى الحديث عن الاعمش وعن ابيه سعيد عن ابي الضحى
مسلم بن صبيح الكوفي عن عبد الله بن مسعود لكن رواية ابي الضحى
عن ابن مسعود منقطعة لانه لم يدركه قال لي قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قال ابن مسعود قلت يا رسول الله
اقرأ عليك وعليك انزل بضم الهمزة قال عليه الصلاة والسلام اني اشتهي
ان اسمعه من غيري قال فقرأت النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء اي امتك
شهيدا قال لي كف عن القراءة او امسك ما لشك من الراوي فرأيت
عينيه تذرفان بالذال المعجمة والفاء فقال ذرفت العين اي قذرف فاذا اجرى
دمعها واخرج ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن المسيب قال ليس
من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم
بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وكان عليه الصلاة والسلام
رحمة لامته لانه علم انه لا بد ان يشهد عليهم بعلمهم وعملهم قد لا يكون
مستقيما فتعد يقفي الى تعديهم وقال في تشوف الغبيب عن الزمخشري
ان هذا كان بكاء قرة بكاء جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم
وقال الشاعر طفح السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني
وبه قال حدثنا قيس بن حفص الدارمي قال حدثنا عبد
الواحد بن زياد قال حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم
النخعي عن عبيدة السلماني بفتح اللام عن عبد الله ولابوي ذر والوقت
وابن عساكر زيادة ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال صلى الله
عليه وسلم اقرأ علي قلت اقرأ عليك بالاستفهام وعليك انزل
قال صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري قال ابن بطال
يحتمل ان يكون احب ان يسمعه من غيره ليكون عرض القراءة سنة ويحتمل
ان يكون لكي يتدبره ويتفهمه لان المستمع اقوى على التدبر من القارئ
لاشتغاله بالقراءة واحكامها باب من رايا بالف فتحتية
ولابي ذر باب اثم من راءى بهمزة ممدودة بدل التحتية بقراءة القرآن

او تاكل

او تاكل بتشديد الكاف اي يطلب الاكل به او تخربه بالخاء المعجمة في الفرع
وفي الفتح فخز بالجيم للاكثر وبه قال حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري
اخو سليمان بن كثير قال اخبرنا سفيان الثوري قال حدثنا الاعمش
سليمان عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وفتح المثلثة والميم
ابن عبد الرحمن الكوفي عن سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة واللام الثقيلة قال قال
علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان
قوم حدثاء الاسنان صغارها سفهاء الاحلام اي صغار العقول يقولون
من خير قول البرية اي من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم فنون التلوين او المراد من قول
الله ليس اسب الزجاجة قال في شرح الكلاة وهو اولى لان يقولون هنا بمعنى يتحدثون
او يأخذون اي يأخذون من خير ما يتكلم به القائل وينصرم ما روى في شرح السنة
وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار خلق الله تعالى وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت
في الكفار فجعلوها على المؤمنين وما ورد في حديث ابي سعيد يدعون الكتاب الله
وليسوا منه في شيء يمرقون يخرجون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية
بكسر الميم وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة اي الصيد الذي يرمى ان دخولهم
في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية
ثم خرج منها ولم يعلق به شيء منها لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة
وهي الحلقوم راس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق اي ان الايمان
لم يرسخ في قلوبهم لان ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لم يصل الى القلب
وفي حديث حذيفة لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان قتلهم اجر من قتلهم يوم القيامة ظرف للاجر لا للقتل
قال الخطابي اجمع علماء المسلمين على ان الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق
المسلمين واجازوا مناكحتهم واكل ذبائحهم وقبول شهاداتهم وسيل
علي رضي الله عنهم اكفارهم فقال من الكفر فروا وقيل منافقون م
فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا
واصيلا قيل من هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا وقال الكرماني
فان قلت من اين دل الحديث على الجزء الثاني من الترجمة وهو
التاكل بالقرآن قلت لاشك ان القراءة اذا لم تكن لله فهي للرياء
والتاكل ونحوهما وهذا الحديث قد سبق بأتم من هذا في علامات
النبوة بعين هذا الاسناد وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام الاعظم عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم

بكسر القاف مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم من عطف
العام على الخاص ويقرون القرآن لا يجاوز تراقيهم اى لا تفقهه قلوبهم
ولا ينتفعون بما يتلون منه او لا يصعد تلاوتهم فى جملة الكلم الطيب الى الله
تعالى يمرقون من الدين اى الاسلام وبه يتمسك من يكفر الخوارج او المراد
طاعة الامام فلا تحة فيه لتكفيرهم كما يمرق السهم من الرمية شبه
مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه والحال
انه لسرعة خروجه من شدة قوة الرامى لا يعلق من جسد الصيد بشئ
ينظر الرامى فى النصل حديد السهم هل يرى فيه شئ من اثر الصيد دم
او نحوه فلا يرى فيه شيأ وينظر فى القدح بكسر القاف السهم قبل
ان يراش ويركب سهمه او ما بين الريش والنصل هل يرى فيه اثر
فلا يرى فيه شيأ وينظر فى الريش الذى على السهم فلا يرى فيه
شيأ وينمارى بفتح التحتية والفوقية والراى بشك الراوى فى القوقه
وهو مدخل الوتر منه هل فيه شئ من اثر الصيد يعنى نفذ السهم الرمى بحيث
لم يتعلق به شئ ولم يظهر اثره فيه فكذلك قراءتهم لا تحصل لهم ريا فائدة
وهذا الحديث قدم فى علامات النبوة ايضا وبه قال حدثنا مسدد
بالسين المهملة ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن شعبة
ابن الحجاج عن قتادة بن دعامة عن انس بن مالك عن ابى موسى الاشعرى
رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذى يقرأ
القرآن ويعمل به كالاترجة بادغام النون فى الجيم طعمها طيب وريحها
طيب قال المظهرى فالمؤمن الذى يقرأ القرآن هكذا من حيث الايمان
فى قلب ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ ويستريح الناس بصوته
ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه كالاترجة يستريح الناس بريحها
والمؤمن الذى لا يقرأ ويعمل به كالتمرة بالتاء الفوقية وسكون الميم
ويعمل عطف على لا يقرأ لا على يقرأ طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق
الذى يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب طعمها مر ومثل المنافق
الذى لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر او خبيث بالشك من الراوى
وريحها مر كذا للجميع الرواة هنا واستشكل من حيث ان المرارة من اوصاف المطعوم
فكيف يوصف بها الريح واجيب بان ريحها لما كان كلونها استعير له ومنافى المرارة
وقال الكرمانى المقصود منهما واحد وهو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره انتهى
وفى الحديث فضيلة قارئ القرآن وان المقصود من التلاوة العمل كما دل عليه
زيادة ويعمل به وهى زيادة مفسرة للمراد من الروايات التى لم تقل فيها ويعمل به
وهذا الحديث سبق فى باب فضل القرآن على سائر الكلام وبه قال

باب بالتنوين اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولا يضر اختلافكم فى قراءته

قلوبكم ولابى ذر عليه قلوبكم وبه قال حدثنا ابو النعمان محمد بن
الفضل السدوسى قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ابى عمران
عبد الملك بن حبيب الجونى بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون مكسورة
عن ابى عمران بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم
فقوموا عنه ليلا ينمارى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضى عياض
على الزمن النبوى خوف نزول ما ليس وقال فى شرح المشكاة
يعنى اقرأوه على تشاطئكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة
وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير
حضور القلب يقال قام بالامر اذا حد فيه ودام عليه وقام على الامر
اذا تركه وتجاوزه وبه قال حدثنا عمرو بن على اى ابن بحر الباهلى
البصرى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا
سلام بن ابى مطيع بتشديد اللام عن ابى عمران عبد الملك الجونى
بفتح الجيم وسكون الواو عن جندب رضى الله عنه انه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه
قلوبكم زاد فى هذه الطريق لفظ عليه فاذا اختلفتم فقوموا عنه
وسقط لابى الوقت وابن عساكر لفظ عنه وتحمل كما فى الفتح
ان يكون للمعنى اقرأوا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وفاد اليه
فاذا وقع الاختلاف اى عرض عارض شبهة تقتضى المنازعة الداعية
الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالحكم الموجب للالفة واعرضوا
عن المتشابه المودى الى التفرقة قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم
فاذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه منه فاحذروهم وقال
ابن الجوزى كان اختلاف الصحابة يقع فى القراءات واللغات
فامروا بالقيام عند الاختلاف ليلا يجحد احدهم ما يقرأه الاخر
فيكون جاحدا لما انزل الله تابعه اى تابع سلام بن ابى مطيع الحرث
ابن عبيد بضم العين ابن قدامة الايادى بكسر الهمزة البصرى
فيما رواه الدارمى وسعيد بن زيد اخو حماد بن زيد
فيما رواه الحسن بن سفيان فى سننه كلاهما عن ابى
عمران الجونى ولم يرفعه اى الحديث المذكور الى النبى
صلى الله عليه وسلم حماد بن سلمة وابان بفتح الهمزة
وتخفيف الموحدة ابن يزيد العطار وقال غندر محمد
ابن جعفر فيما وصله الاسمعيلى عن شعبة

ابن الحجاج عن ابي عمران الجوني سمعت جندبا
قوله اى من قوله سوتى فاعليه لم يرفعه وقال
ابن عوف عبد الله الامام المشهور عن ابي
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله
ولم يرفعه ورواية ابن عوف هذه وصلها
ابو عبيدة عن بعاذ عنه والنساى من غير وجه
اخر عنه وجندب رواية امح اسنادا
واكثر طرقا فى هذا الحديث واما رواية ابن عوف
فشاذة لم يتابع عليها وبه قال حدثنا سليمن
ابن حرب الواشحى قال حدثنا شعبة
ابن الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة ضد الميمنة
عن النزال بن سبرة بفتح النون وتشديد الزاى
وسبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة بعدها را
مفتوحة الهلالي التابعي الكبير وقيل له صحبة
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع رجلا
قيل انه ابي بن كعب يقرا اية سمع النبي صلى الله
عليه وسلم خلافها انى يقرا خلافها فى سورة من
آل حم قال ابن مسعود فاخذت بيده فانطلقت
به الى النبي صلى الله عليه وسلم انى فاخبرته
بذلك فقال كلاكما محسن فيما قراه فاقرا حمزة
ساكنة بصيغة الامر للواحد فى الفرع وفى نسخة
فاقرا بصيغة الامر للاثنين قال شعبة اكبر
علمي بالوحدة بعد الكاف انه صلى الله عليه وسلم
قال اى لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا
فاهلكهم اى الله بسبب الاختلاف ولابي ذر عن
المستملي فاهلكوا بضم الهمزة وكسر اللام قال
فى الفتح ورفع عند عبد الله بن الامام احمد
فى زياداته المسند فى هذا الحديث ان الاختلاف
كان فى عدد السورة هل هى خمس وثلاثون اية
او ست وثلاثون وهذا الحديث قدم فى الاشخاص

كتاب النكاح هو لغة الضم
والتداخل وقال المطرزي والازهري

هو

هو الوطى حقيقة ومنه قول العرب ازدف اذا سقى الله
فوما صوب عادية فلا سقى الله ارض التاركين
على ظهر نسائهم والناكحين شطوة دجلة البقرا
وهو مجاز فى العقد لان العقد فيه ضم والنكاح
هو الضم حقيقة قال ضممت الى صدري معطر
صدرها كما نكحت ام الغلا صبيها اى كما
ضممت اولاته سببه فجازت الاستعارة
لذلك وقال بعضهم اصله لزوم شى لشى
مستغنيا عليه ويكون فى المحسوسات وفى المعاني
قالوا انكح المطر الارض ونكح النعاس عينه
ونكحت القمح فى الارض اذا حرثتها
وبذرته فيها ونكحت الحصاة اخفاف الابل
قال المتنبي انكحت صم حصاها خف يعلمه
تقشمرت بي اليك السهل والجبل يقال انكحوا
الحصى اخفاف الابل اذا ساروا والبعلمة الناقة
النجيبة المطبوعة على العمل والتقشمر الاخذ
فيهما وقال الفراء العرب تقول نكح المراة
بضم النون بضعها وهو كناية عن العقد
فاذا قالوا انكحها اراد واصابها نكاحها
وقال ابن جني سالت ابا فارس على الفارسي
عن قولهم نكحها فقال فرقت العرب فرقا
لطيفا يعرف به موضع العقد من الوطي فاذا
قالوا انكح فلان فلانة او بنت فلان اخاه اراد وا
تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امراته او زوجته
لم يريدوا الا الجامعة لان بذكر المراة او الزوجة
يستغنى عن العقد واختلف اصحابنا فى حقيقته
على ثلاثة اوجه حكاها القاضي حسين
فى تعليقه على ثلاثة اوجه حكاها القاضي
حسين فى تعليقه اصحها انه حقيقة
فى العقد مجاز فى الوطي وهو
الذي صححه القاضي ابو الطيب
وقطع به المتولي وغيره واحتج

له بكثرة وروده في الكتاب والسنة للعقد
حتى قيل انه لم يرد في القرآن الا للعقد
ولا يرد مثل قوله حتى تنكح زوجا
غيره لان شرط الوطي في التحليل انما
ثبت في السنة والا فالعقد لا بد منه
لان قوله تعالى حتى تنكح معناه حتى
تتزوج اي لعقد عليها ومفهومه ان ذلك
كاف بمجرده لكن ثبتت السنة انه لا عبرة
بمفهوم الغاية بل لا بد بعد العقد من ذوق
العسيلة قال ابن فارس لم يرد النكاح في القرآن
الا للتزويج الا قوله تعالى وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان المراد به الحلم
والثاني انه حقيقة في الوطي مجاز في العقد
وهو مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة
فيهما بالاشتراك ويتعين المقصود بالقرينة
كما مر عن ابي علي وذكر ابن القطاع للنكاح اكثر من
الف اسم وفوائده كثيرة منها انه سبب
لوجود النوع الانساني ومنافعه الوطء ينيل اللذة والتمتع بالنعمة

وهذه